

موسوعة الفباء العربية

بحوث ميدانية وتاريخية

محمد إسماعيل الطيب

المجلد التاسع

الطبعة الأولى

١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م

قحطان

نسب القبيلة:

تنسب أغلب فروع قحطان إلى مذحج بن أدد بن يشجب بن عريب بن زيد ابن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر وهو هود (عليه السلام) ابن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح (عليه السلام) ابن لماك بن متوشلخ ابن أخنوخ وهو إدريس (عليه السلام) ابن يرد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم (عليه السلام)، وتعد هذه القبيلة من أكبر القبائل السعودية بالوقت الحاضر وتفرعت منها قبيلة بني هاجر التي أفردنا لها بحثًا منفصلاً في المجلد السابع من الموسوعة.

ونبدأ في التفصيل عن مذحج التي هي أصل قحطان في الجزيرة العربية.

ماقاله الباحثون والمؤرخون عن مذحج

(١) ماقاله عمرو بن غرامة العمروي^(١)،

قال أبو عمر بن عبد البر:

«اختلف في معنى مَذْحَج، فقليل: هي أم مالك بن أدد، نسب إليها ولدها، وقيل: بل هي أكمة حمراء ولد عليها «مالك»، فعرف بها ولده، وقيل: بل اجتمعوا إلى الأكمة باليمن، والأكمة تسمى (مَذْحَج)، فقالوا: تعالوا نجعل مذحج أما، فتمذحجوا»^(٢).

(١) عن قبائل إقليم عسير في الجاهلية والإسلام من ١٥٠٠ ق.م - ١٢٠٠ هـ ج ١ من القسم الثاني.

(٢) إنباء الرواة: ١٢٠.

نسبه:

مَذْحَجٌ، هو أبو قبائل مذحج المنتشرة من اليمن إلى الكوفة في العراق، وهو: مالك بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، يجتمع مع الأزدي (زيد بن كهلان).

قال ابن عبد البر:

«أما مذحج، فكل من انتسب إلى مالك بن أدد بن زيد بن يشجب؛ فو مَذْحَجِي، ومن لم ينتسب إلى مالك بن أدد فليس بمذحجي»^(١).

قلت: وقد ولد لمذحج خمسة من الولد هم: جَلَدٌ، ومُرَادٌ (يُحَابِرُ)، وعَنْسٌ (وزيد)، وسعد (العشيرة)، ولُمَيْسٌ.

كلهم من أم واحدة، هي سلمى بنت منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

ومن هؤلاء الخمسة كانت قبائل مذحج المنتشرة في المعمورة، التي اشتهر بنوها بالنسب إليها في الجاهلية، والإسلام، وسيأتي بيانها إن شاء الله، وهذه وصية أدد إلى ابنه مَذْحَجٌ، قال في وصايا الملوك: إن أدد أوصى بنيه مذحجاً وطيثاً، فقال شعراً:

من قبل أن تعرفوه وبكم أدد
تسعه من بعدها أيامها الجدد
فما عداني منها الشري والشهد
أن يخلدوا لي فما عاشوا وما خلدوا
فلن يؤمنني بما أخاف غد
وفي عداوة من عاداكم اجتهدوا
من الثراء فحق الحاسد الحسد
فالجار أقرب ما تسدى إليه يد
نور به تهتدي الطراقة القصد
تبغوا سواها فني استعمالها الرشد

إن الذي عرف الدنيا وجربها
أوفي لبياليه اللاتي سلفن ولم
بني إني حلبت الدهر أشطره
وقد صحت رجلاً كنت آملهم
بني إن مثل أمس اليوم سألني
بني لا تبدأوا قومًا بمظلمة
لا تحسدوا الناس ما أوتوا وما رزقوا
صونوا العشيرة وارعوا حق جاركم
شربوا لطارقكم ناراً بدوم لكم
وصيتكم فاحفظوا عني الوصاة ولا

ثم إن مذحجاً حفظ وصية أبيه وثبت عليها، وكذلك قبائل مذحج العريضة «تبارى» حيث كانت في استعمالها، من الإيجاب للعشيرة، وإسداء الجميل، إلى الجار، والحفظ والمراعاة، وترك البدء بالظلم والعدوان، واجتهادهم في طلب المعالي.

بلاد قبائل مذحج قبل وبعد الهجرة

عندما نذكر الهجرة، فإننا نعني هجرة قبائل الأزد، لأنها عندما هاجرت من مأرب إلى أمصار الجزيرة، غيرت منهج القبائل العرفي، في كل ما ألفوه فيما بينهم وما كانوا عليه من عادات وتقاليد.

ومن أوائل الأمور التي لم يألّفوها، وكانت خرقاً في عاداتهم وتقاليدهم، ظربة بن الأزد لأبيه، التي كانت السبب الرئيسي في الهجرة.

أما عن بلاد مذحج قبل ذلك فقد بينها الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب فقال: «سرو مذحج^(١) أوله: الرباحة، والسف، وحمر، وتناعم لرهاء، المراوح لبني صائد، وينسبون إلى دوس الأزد، الجارة لبني عامر بطن من مسلية، الشعب لآل كتيف، وهم من بني مسلية، وهم أشرافهم، والباذة وميض وشيتان لبني مسلية، ولهم نخلان: واد كبير، أرض بني زائد أولها الخزانة، ونسبة، والهجرة مصنعة جاهلية.

والشهد: وهو خصهم، وحوله أموال كثيرة، والسر ونواس، وعباية، ولهم حصن يعرف بالهضيمة، ولهم دبان، ومسر: كل هذه المواضع لبني زائد بن حي ابن أود.

وادي نعوة: لبني منه وهم إخوة بني كتيف، وبني قيس، من بني أود رهط محمد بن الصنديد، ذو وثن: واد أفعى أيضاً.

حصامة، وشوكان: واديان للأوديين - وهي بني أود - ترمان: للأود، العطف، والفرع والعفة، وسمع، ومرحب، للنخع رهط الأشتر النخعي...، صحب، وبلاس: للأوديين، وحيث ما وجدت للأوديين منهم فيه أخلاط.

(١) سرو مذحج: من بلدان المخلاف الأوسط وهو مخلاف صنعاء.

وثينة: أولها عمران واسمه: الرقب: لبني كثيف وهم رهط: رزام بن محمد. ولهم الموضح وهي مدينة كبيرة، الحار وتاران: واديان لبني قيس من بني أود وهما أبناء عبد الله بن سميطه أعني كثيفًا، وقيسًا.

ولهم قرية تعرف بالظاهرة، يرى واد كبير: لبني شكل بن حي من أود، وادي ثرة: لبني حباب، وهم إخوة بني شبيب، وقريتهم يقال لها: منها.

عرفان: وادي لبني: أفعى وهم من بني ربيعة بن أود وهم رهط بن الصنديد.

المقيق: لبني شهاب بن الأرقم بن حي بن أود.

الغمر: واد لثيف رائش وهو جبل يحله بنو أود جميعًا.

يسقى: لبني عمرو وهم إخوة بني شهاب، المعواران: واد، والحميراء: واد كلاهما لبني مزاحم وهم من الدهابل وهم من أشراف بني أود وسادتهم وهم من بني ربيعة بن أود وهم: رهط ابن عثمان الدهبلي أقام بالثغر غازيًا دهرًا ثم عاد.

الدبية: لبني الحماس من بلحارث بن كعب، مران، وكبران، ونزعة، وحجومة، وملاحة والتيسب: كلها للنخع، وفي وادي مران منها بنو قيات منهم، وهم سادتهم وأشرفهم منهم محمد بن قبات مطعج الذئب وله خبر عجيب.

ذروعان الجزع: لبني عيذ الله بن سعد (العشيرة)، الروضة، وطب: واديان لبني عيذ الله بن سعد،... الخثينة: مدينة لبني سويق من بني حي بن أود، والسهل من وثينة مما يلي يرامس دار الحفينات، الحصن وساكنه: بنو شبيب، وبنو حباب في ثلاث قرى متفرقة، وأكمة: لبني أفعى فهذه وثينة.

أجور: واد واحد فيه قرى كثيرة: منها الجبوة وهي للسقائم من بني عيذ الله، منهم يحيى بن حرب الذي عامل الخليفة على ولاية اليمن، ومنهم أبو يزيد ابن عبد العزيز أجمعت مذحج على رئاسته سار بها إلى أين، والسرو.

الطرق التي تختلط بين السروين، وأبين، وردمان، ورداع، وذمار، وقرن، فبيحان، وأجور مع ما ذكر من بلاد مذحج غير السرو.

وأول بلاد مذحج بعد أن تخرج من ذمار متوجّها نحو المشرق بقدر فرسخين، أرض عنس وهي واسعة حدودها، من ناحية الشمال الشبية التي بـ(يكلّ)، والطيبار، وجيرة، ومن ناحية الجنوب جبل يعرف بميم فالى حقل شرعة لهم نصفه.

ومن ناحية المشرق ثات، وبها اليوم من بطون عنس: النهديون، القريون، واللميسيون، والياميون، وهم رهط أبي العشرة اليامي، وفي بلدتهم قرى كثيرة منها النشر، والأهجر، ويشار، وبدسان، والجبل المعروف باشبيل في وسط بلدتهم... وأسفل من ذلك الأودية إلى تين، وما ولاها، قانفة، والمعاقر وهم من مراد.

وأما كومان، وفجاءة فعداهم في روف بطن من مراد بن مذحج)، وأما بنو سرحة وبنو طيبة، وبنو عنم من بني جليخة بن أكلب بن ربيعة بن عفرس وهم أحلاف في مذحج^(١).

قلت: وهذه المواضع التي ذكرها الهمداني فيما تقدم تنحصر بين رداع وذمار وريم وأب جنوباً، وعمران وحجة شمالاً؛ مما يجاور صنعاء من الشمال والجنوب الشرقي والغرب عامة.

الجمع بين المواطنين في الجاهلية والإسلام

هاجرت الغالبية العظمى من قبائل مذحج، مثلها مثل الأزد وتركت مدنها وقراها، وأوديتها وجبالها، وسهولها، المتقدم ذكرها في حديث الهمداني. فأما الذين هاجروا منهم فنذكرهم حسب ترتيبهم على الطبيعة في السراة من الشام:

١- قبيلة شمّران،

وهم بنو يزيد بن حرب بن علة بن جلد بن مذحج، وقد حالفت خثعم واستقرت في منطقة باشوت بين سراة خثعم وسراة بلقران، يحدها من الشرق والغرب والشمال خثعم ومن الجنوب بالقرن.

(١) صفة جزيرة العرب للهمداني: ١٨١ - ١٨٩.

٢- قبيلة النخع:

وهم بنو جسر بن عمرو بن علة بن جلد بن مذحج، وقد نزلت هذه القبيلة وسكنت منطقة وادي بيشة، فبيشة إلى بئر بن سرار إلى وادي ترج، وحالفت النخع خثعم حتى ظهر الإسلام، ثم رحل أكثرهم وشاركوا في الفتوحات الإسلامية واستقر معظمهم في الكوفة إلى راولبند، ومن بقاياهم في الجزيرة العربية: بنو سهيل بن بحر بن سودة بن النخع، دخلوا في سبيع العزة (الأعزة) ويتشرون في نجد حالياً^(١) وبقي منهم في مواقعهم بني الحارث بن عجل بن الحارث بن سعد بن عمرو بن النخع، ومن بلادهم الفغرات والبهم ولا يزالون حتى يومنا هذا.

٣- قبيلة بني متبه وهم إخوة شمران وهو:

منبه بن يزيد بن حرب بن علة بن جلد بن مذحج، وحالفت هذه القبيلة، شهران وهم في عدادهم، ومن المقدمين فيهم وتقع بلادهم في أعالي بيشة، وتعرف بلادهم ببيشة ابن عمير، يحدهم من الغرب والشمال بالحارث، ومن الجنوب والشرق إخوانهم من قبائل شهران العريضة، واستوطن جزء منهم في قبيلة بني مالك عسير، انظرهم هناك.

٤- قبيلة زبيد:

بضم الزاي وهو: زبيد- ويقال له منبه- بن الصعب بن سعد (العشيرة) بن مذحج، وقد سكنت هذه القبيلة بوادي لاع من أودية تثليث وطريب وأراكة والخنفة. ومن كان يسكنها: الأغلق وبنو مازن وبنو عصم^(٢) وهم عشيرة الشاعر والفارس الصحابي المشهور: عمرو بن معدي كرب الزبيدي، وقال الأمير محمد اليزيدي الأموي مفاخرًا بقبائله:

«زبيد» وزيد قد أثرتم حفاظها بوادي «طريب» كالكلاب السواعر

(١) سبيع (الأعزة) وهم بنو سبيع بن مصعب بن معاوية بن همدان، وهم غير قبيلة سبيع الغلبا العامرية.

(٢) انظر صفة جزيرة العرب للهمداني: ٢٥٣.

٥- قبيلة بني هلال بن عامر^(١)؛

وقد سكنت هذه القبيلة مع بني سعد العشيرة في قرى الأنبح، وبردان، والعشة، والكريف وتقع هذه القرى جنوب أبيها وغرب خميس مشيط. وفي القرن الخامس الهجري كانت قبيلة بني هلال شاركت في تحرير فلسطين مع صلاح الدين ثم عادت واستقرت في نجد ثم رحلت ودخلت تحت حكم اليزيدي الأموي، أمير عسير يومئذ: محمد بن عبد الله اليزيدي وتحولت إلى قرى مناطق حَجَلَة بين أبيها وخميس مشيط، ثم إلى الشمال الشرقي من خميس مشيط وإلى الشرق، ومن قراهم: طيب الاسم، وزهبان، والرونة، والراكس، والصمدة، فلما تفرقت قبيلة بني هلال بن عامر وسار منهم إلى ليبيا وتونس، وصعيد مصر، سكنت قراهم من بعدهم بنو رشيد بن الحباب بن عبد الله بن سحان الآتي ذكرها.

وعاد من عاد من بني هلال بن عامر فاستقروا في تهامة، على ساحل البحر الأحمر وفيما بين الشقيق جنوباً، وخميس البحر شمالاً ويحدهم من الشرق قبائل ألمع اليمن وأمع الشام، ولا يزالون حتى هذا التاريخ، وقد سكنوا في القرن السابع الهجري.

٦- قبيلة مراد؛

وهم من: مراد- وهو يحابر- بن مذحج، وقد سكن بنوه القاعة وتندحة إلى الشرق من مدينة خميس مشيط، ثم رحل منهم من رحل واستقر في الكوفة وفي البصرة، زمن الفتوح الإسلامية، أما من بقي منهم فقد عاد البعض إلى اليمن في مواقعهم الأولى، ورح البعض الآخر واستقر في أعالي تثلث، ومنهم آل عليّ من آل سليمان بن درع بن مراد بن مذحج، وآل سليمان بن علي بن مراد بن مذحج أيضاً، انظر قبائلهم المعاصرة.

وفد منهم وفد إلى النبي ﷺ وباعوه منهم الصحابة والتابعون من المحدثين والفقهاء والشعراء وغيرهم. كما شاركوا في الفتوح الإسلامية مع إخوانهم من مذحج والأزد.

(١) قلت: هنا ثمة خطأ، ولا صلة لقبيلة بني هلال بمذحج من حيث النسب والاصل؛ فنسب بني هلال إلى عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن من مُضَرّ من العدنانية، وكانت فقط تجاور مذحج في ديارها.

٧- قبيلة الجحادر:

وهم بنو جحدر بن عبد الله بن سنحان بن يزيد بن حرب بن علة بن جلد ابن مذحج، إحدى قبائل سنحان من (جنب) وقد سكنت هذه القبيلة ضاحية تثليث الشرقية مع إخوانهم زبيد، وغيرهم.

شارك قبيلة الجحادر في الفتوحات الإسلامية، واستقر بعضهم في الكوفة، والبعض الآخر لا يزالون في مواقعهم حتى يومنا هذا. يخدمهم من الشرق جبال القهر الواقعة بين الخماسين شرقاً وتثليث غرباً، ومن الغرب إخوانهم من قبيلة المساردة (واحدتهم مسردى) ومن الجنوب: إخوانهم آل سعد وآل مهدي فجبال القهر أيضاً، ومن الشمال وادي تثليث.

٨- قبيلة المساردة:

واحدتهم (مسردى) وقد سكنت هذه القبيلة: مع إخوانهم من قبائل زبيد، والجحادر في منطقة تثليث وتقع قراهم على جانب آل سعد ومن الشمال وادي تثليث.

شاركت قبيلة المساردة إخوانهم في الفتح الإسلامي واستقر بعضهم في البصرة وبعضهم في الكوفة، وبقيت الغالبية في تثليث حتى يومنا هذا.

٩- قبيلة جنب:

وهم بنو يزيد بن حرب بن علة بن جلد بن مذحج، وقد سكنوا في المنشر والمختلف وسروم العقدة، وسروم العين، وسروم الفيض: وهي سروم الطرفاء والسفسف مع الجبلين، وعراعرين، والقرحاء والشجة، وذات عث، والجبل الأسود: وهو معظم بلد جنب. . بحذاء بلد وادعة جنوباً إلى جرش شمالاً، ومن بلد جنب راحة ومحلاة: واديان يصبان من الجبل الأسود إلى نجد شرقاً، ومن قرى جنب: الكبيبة، لبني وقشة بن جنب، هذا ما قاله الهمداني^(١).

يحدّها: من الغرب: أصدار وأغوار تهامة، ومن الشرق: قبيلة سنحان،
ومن الجنوب وادعة.

وهو عدي بن ربيعة التغلي، والسبب أن عبيدة تلك تزوجت في بني الحارث بن كعب بن الحارث بن مذحج^(٢) وهو: معاوية بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن منبه بن يزيد بن حرب بن علة بن جلد بن مذحج، ثم تزوجت في بني روح بن مدرك الجنبى، فولدت لكل من الزوجين أولاداً انتسبوا إليها فسموا عبيدة، التى يقول فيها أبوها حينما زوجها لمعاوية:

أُنْكحَهَا فَقَدَهَا الْأَرْقَامُ فِي
لَوْ بِأَبَانِينَ جَاءَ يَخْطِبُهَا
جَنْبَ وَكَانَ الْحَبَاءُ مِنْ أَدَمَ
ضُرِّجَ مَا أَنْفَ خَاطَبَ بَدَمَ

وعُيِّدَ: وتلفظ بفتح العين المهملة وكسر الموحدة التحتية: قبائل كثيرة كبيرة منهم: (عَبْدَه) وهي في عداد شمر حاليًا، ومنها قبائل رحلت أيام الفتوح الإسلامية واستقر بعضهم في الشام، وبعضهم في اليمن، والبعض الآخر في المغرب العربي، وكانت بلادهم مع إخوانهم من قبائل جنب في السراة، وعلى ضفاف أودية بيشة العليا والعرين وطريب والمصنة وسروم الفيض وغيرها.

(١) مهلهل : وهو أخو : كليب بن ربيعة التغلبي .

(٢) جمهرة أنساب العرب لابن حزم: ٤١٣، المنتخب في ذكر أنساب قبائل العرب للمغيري:

٣٠٣، جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد للجباس: ٢/ ٥٦٠، ٥٦١ وتاريخ ابن لعبون:

وقد قال شاعرهم:

حَنَا عَبِيدَ مَا عَبِيدَ غَيْرِنَا إِلَّا عَبِيدَ جَنْبِ وَأَهْلِ بَرَاد^(١)

١١- جُرُش:

بضم الجيم وفتح المهملة آخره شين معجمة: كانت أكبر مدينة في السراة، بعد مدينة الجهوة في بلاد بني شهر.

وتقع جرش إلى الجنوب الشرقي من مدينة أبها، وإلى الجنوب من مدينة خميس مشيط، وفي تقاطع خطي الطول ٤٢/٨ شرقاً، وعرضاً ١٨/٢ شمال.

أطلالها باقية، وآثارها تقاوم الزمان على مر العصور، ولقد ترجمت بعضاً من الكتابات المرسومة على صخور جبل حمومة الداكن، وهي باللغة الحميرية فظهر لي من تلك الكتابات الآتي:

١- أن سكان تلك المدينة قبيلة من أصل حِميري.

٢- أنها أنشئت في عهد دولة حِمير.

٣- أنها ليست للأزد، لأنها كانت قبل هجرتهم من مارب (بألفي عام) تقريباً.

٤- أن اسم (سعد بن منبه) بن أسلم بن زيد، أول من اختطها هو وبنوه ولما كان يلقب بـ (جُرُش) سميت المدينة به.

٥- أن شمس بنت الهميسع سكنت تلك المدينة زمان عرسها ومكثت بها طويلاً بدليل أن صورها كانت ترسم على كل صخرة، وفي جبل حمومة وفي جبال عسير، وفي هضاب قرية الدارة بالقرب من أبها، بجوار قبر ذي القرنين.

وإن الصور كانت بهيئة لباس العرس، حتى أن صورتها التي في هضاب الدارة (تسمى هضبة العروس)، ومكتوب فوق الصرة (شمس بنت الهميسع العروس) هكذا وجدتها.

كما وجدت آثاراً في قمة جبل حمومة، تدل على أنه كان أما معبدًا، وأما برجاً للمراقبة، وهذه أقوال العلماء فيها. قال الهمداني في كتبه:

«شهران في سراة بيشة وترج، فيما بين جرش وأول سراة الأزد» وقال في موضع آخر:

«جرش كورة نجد العليا، وهي من ديار عتز، ويسكنها ويترأس فيها العواسج من أشراف حمير، وهم من ولد يريم ذي مقار القيل، ولهم سُودد عود وجابة اليمانية في أرض نجد إليهم، وهم يقومون معهم بحرب عتز، وفي شق قرية جرش فرق من التزارية، يدعون الجزارين من موالى قریش، والغاز من نزار من الغرباء. . وجرش في قاع ولها أشراف غريبة بعيدة منها تنحدر مياهها في مسيل يمر في شرقيها، بينها وبين حمومة ناصية تسمى الأكمة السوداء، حمومة وحمة وكولة، ثم يلتقي بهذا المسيل أودية ديار عتز حتى تصب في بيشة بعطان.

فجرش رأس وادي بيشة، ويصالي قصبة جرش أوطان حزيمة من عتز، ثم يواطن حزيمة من شاميها عسير». وقال أيضاً:

«تندحة: وهي العين من أودية جرش، وفيها أعناب وآبار»^(١).

وقال ياقوت الحموي:

«جرش: بالضم ثم الفتح: من مخاليف اليمن. . وهي في الإقليم الأول طولها ٦٥ درجة، وعرضها ١٧ درجة، وقيل: إن جرش مدينة عظيمة في اليمن وولاية واسعة»^(٢).

وقال فؤاد حمزة:

«يبدأ وادي بيشة من سراة عبيدة ورفيدة، وكانت تقوم عند مبدئه قرية عظيمة، لم يبق منها إلا الأطلال وخرائب، هي: بلدة جرش، ثم يقطع هذا الوادي حدود بلاد قحطان حيث يكون اسمه بيشة بن سالم -أحد زعماء قحطان- ويدخل في ديرة قبيلة شهران حيث تقوم على أطرافه قرى شهران ومنها خميس مشيط، وبعد اجتيازها بقليل يصب فيه: وادي تندحة، ووادي أبها، وبعد أن يجتاز بلاد شهران يسمى بيشة النخل»^(٣).

(١) صفة جزيرة العرب: ٢٥٥، ٢٥٦.

(٢) معجم البلدان: مادة جرش.

(٣) في بلاد عسير: ٥٤.

١٢- قبيلة بني بشر:

وهم بنو بشر بن سعد العشيرة بن مذحج، قال الهمداني عن بلادهم:

«قرية وسخة: (بالفتح): لبني بشر»^(١) وقال في موضع آخر:

«ووادي هذا وسعياً ويسكنها البشرين من الأزد، وقد يقال أنهم من بلحارث»، وقال في موضع آخر: «تخرج من جرش قصد صعدة، على بلد جنب في سعياً وادي بني بشر ذي أعناب وزرع»^(٢).

قلت: وقرية وسخة: بفتح الواو والسين المهملة والحاء المعجمة أيضاً: كان اسمها في الجاهلية: بالحاء المعجمة، فلما وصلت زكاة أهلها إلى النبي ﷺ في أول الزكاة قال: (من أين هذا؟) فقليل من وسخة مذحج فقال ﷺ: (بل من وسخة) وأبدل الحاء المعجمة حاء مهملة^(٣).

وتقع قبيلة بني بشر في الجنوب من سراة عبيدة حيث تختلط قراهم مع قرى إخوانهم من قبيلة شريف على ضفاف وادي راحة فوادي يعوظ إلى المنحنى. ويحدها من الشمال: سراة عبيد ورفيدة، ومن الجنوب: قبيلة سنحان، ومن الشرق: قبيلة الحباب ومن الغرب: إخوانهم من بني جنب بن سعد العشيرة.

١٣- قبيلة سنحان من قبائل جنب:

وهم أبناء سنحان بن يزيد بن حرب بن علة بن جلد بن مذحج، وتقع بلادهم مع إخوانهم في سراة سنحان وجنب ووادة وعبيدة ورفيدة، كما تقع منازلهم على ضفاف وادي راحة ومنحدراته.

ويحدهم من الجنوب إخوانهم وادة، ومن الشمال إخوانهم من قبيلتي شريف وبني بشر ومن الغرب: إخوانهم جنب ومن الشرق قبيلة شريف أيضاً.

(١) صفة جزيرة العرب: ٢٥٥، ٢٥٦.

(٢) صفة جزيرة العرب: ٢٥٠، ٢٥٧، ٢٦٢.

(٣) انظر صفة جزيرة العرب للهمداني: ٢٦٥.

١٤- قبيلة وادعة:

وهم بنو وادعة بن عمر (مزقياء) بن عامر (ماء السماء) بن حارثة (الغطريف) بن امرؤ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد. دخلت قبيلة وادعة في همدان، فقالوا: نحن بنو وادعة بن عمرو بن عامر بن ناشع بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم، وهذا قول ابن حزم، ويقول الهمداني: «تقول حمير لوادعة همدان في هذا الدهر: أنتم من حمير، ويروى بعض وادعة أن ذلك كما تقول حمير، وأما المجاذبة التي تشهد في وادعة همدان فمن جهة الأزد يقولون: هو وادعة بن عمرو بن عامر بن حارثة، وأكثر وادعة تقول: وادعة بن عمرو بن عامر بن ناشع، وإنما وقعت الأغلوطة من أجل تضاهي الأسماء كما وقع بين خولان فالتبس ذلك حتى بيناه»^(١).

ثم قال يصف بلادهم:

«وبلد وادعة النجدية: بقعة، وعودان، والثوبلة، وغيل علي، ووادي عرد، وأعلى وادي نجران، فإلى جبل شوك، فقاضي دين، فالزبران، فإلى مهجرة، فالمنضج، فغيل علي، فأقاويك، فأرينب، فجلاجل»^(٢) وقوله في موضع آخر:

«ثم يعترض بين نجران وتثليث أودية مثل حبونن وغيره من بلاد وادعة وبلاد يام وزيد وسنحان وجنب وهم إلى الجنوب من إخوانهم قبيلة سنحان حيث تحدها من الشمال، ومن الجنوب: بلاد اليمن الشمالي (صحار)، ونجران من بلاد السعودية، ومن الشرق إخوانهم من بني الحارث الآتي ذكرهم، ومن الغرب جنب، وقد وردت بعض المواضع من بلاد وادعة في أرجوزة الحج التي ذكرها الهمداني للشاعر: أحمد بن عيسى الرداعي ومنها قوله:

وقد قطعنا قبله جهنمة وطمشوا بالقللس المقدمة^(٣)
بمكفهر ذي نشاط ماطر بادره من غل الحناجر^(٤)

(١) انظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم: ٣٤٩ والإكليل للهمداني: ٩٢ / ٢.

(٢) صفة جزيرة العرب: ٢٥٠.

(٣) طمؤ: بلد لبني معمر بن الحارث بن سعد بن عبد ود بن وادعة: ٤١٢.

(٤) قال الهمداني: والحناجر من وادعة: ٤١٦.

مرا إلى محذا النعال دائبه ثم مضحها غدا بثائة^(١)
 ثم اندهو خوص المطايا الوسج ان مضحها بغيل المنضج^(٢)
 أو كالقطا الكدري قاربات إلى شتات متواهقات
 يجتن وجه الأرض ذا المومة للفيض من رية عامدات
 من الطلاح متطلعات إلى بريد الصخر من ثلاث^(٣)
 أقول لما أخذت جلاجلا فضمها والوعث والجراولا^(٤)

قلت: وأغلب هذه المواضع لا تزال تحتفظ باسمها ورسومها، والبعض الآخر لا يعرف، إما لتغير اسمه، أو لهجره ودماره عبر السنين الماضية، وإما أنه ضمن الأراضي اليمنية.

والخلاصة في نسبهم: أن وادعة الأزد ووادة همدان: أما أنهم اختلطوا فيما بينهم، فأصبحوا تحت مسمى قبيلة وادعة دون تحديد الأصل، وأما أن وادعة اليمن هي: وادعة همدان، ووادة الشام التي تتخذ من منطقة ظهران الجنوب مقرا لها: هي وادعة الأزد والله أعلم.

١٥- بنو الحارث: بلحارث:

وهم بنو الحارث بن كعب بن الحارث بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك وهو مذحج. كانت بلادهم قبل الهجرة من اليمن، في شمال صنعاء، وفي بلاد يريم، وفي رداع، وبيحان وغيرها، وبعد الهجرة استقروا في نجران وما حولها وجاء الإسلام وهم هناك وسترى بلادهم كما ذكرها الهمداني حيث قال:

«موارد بني الحارث بن كعب: أعداد مياه بلحارث مما يصلى الهجرة حمى ماء بأطراف جبال غاذ، بين مريغ والغائط، ومويغ وعيالم وقد ينقطع، قلت: يقال له بدمات، والملحات ولوزة وشعى، قلت: أيضاً من أسافل غاذ.

(١) محذا: النعال وثابة: مواضع كلها لبني حيف من وادعة: ٤١٩.

(٢) قيل المنضج: قال الهمداني، غيل علي من وادعة: ٤٢٠.

(٣) شتات، ورية، وثلاث: قال الهمداني: مواضع، والطلاح موضع طلحة الملك وكل هذه المواضع في بلد وادعة: ٤٢١.

(٤) جلاجلا: قال الهمداني: وجلاجلا آخر بلد وادعة: ٤٢١.

والكوكب ماء أسفل من عمي بحبل منقطع بالغائط دون العارض، وخطمة
بئر بالرملة دون العارض احتفرها عبد الله بن الربيع المداني، في عصر أبي العباس
السفاح، والبراق ماء بأعلى وادي ثار، والزبادية بحبون، والحصينية أسفل منها
على شط الوادي، دون النهوة، نهية حبون.

والربيعة بأسفل نجران، ومذود، والهرار، والبراء هذه أعداد شمال بلاد بني
الحارث.

وأول الأودية بين نجران والجوف قضيب فيه من مياه بلحارث الأغبر،
والجموم، وماوة، وخليقا بأسفله، ومدرك بني حجنة في قضيب من الفيفا من بلد
دهمة.

ثم الخل بين قضيب الويتمة: واد من بلد دهمة أعلاه فيه من مياه بلحارث
فتح عد، ثم مدرك بني دهلي أيضاً عد غيل وبأعلاه الشليلة نخل وماء لبني داعر،
ثم وادي خب فبأعلاه طثر وأسواء ماء أن عدان، وبئر ذي بئر.

ثم صرحان ولا ماء فيه، وهو واد بينه وبين الأحداء رملة الأذن، وبالأحداء
من المياه: شطيف والنخل وهو أسفل أوبن. . وعينا ذئب ماء أن مما يصلح نجران
في أعلى الفرط، ويسمى ما بين الجوف ونجران، والأفراط (واحدتها فرط)، وأكثر
من يكون بالأفراط من بلحارث بنو معاوية منهم روح بن زرارة وابنه خوار سيدان
قتلتها همدان، وكثرت بلحارث بينهما^(١).

قلت: وحدودهم من الجنوب: اليمن الشمالي، ومن الشمال: إخوانهم من
بني بشر والحباب من قبائل قحطان، ومن الغرب: بلاد إخوانهم من وادعة
وسنحان وجنب، ومن الشرق: بلاد يام، هذا بالنسبة لبلادهم في صدر الإسلام.
أما الآن فهم في جنوب الطائف وفي بعض بلاد الوشم، انظرهم في قبائل مذحج
المعاصرة.

وهذه بعض مواضع بلحارث بن كعب كما وردت في أرجوزة الحج للراعي
ومنها قوله:

(١) غيل المنضج: قال الهمداني: غيل علي من وادعة: ٤٢٠.

نواسلا يرقلن في ذمّاج ناجيتها في بعض ما أناجي^(١)
ومن ظبين ذي الثرى والمرحض تؤم أمّا بركات العرض^(٢)

١٦- قبيلة حكم:

وهم بنو حكم بن سعد العشيرة بن مذحج، وهم رهط الصحابي الجليل
رئيس مخلاف حكم ورئيس وفد حكم إلى النبي ﷺ عبد الجد بن ربيعة الحكمي
المذحجي.

استوطنت قبيلة حكم مخلاًفاً في تهامة عرف باسمها وذكر المؤرخون باسم
مخلاف حكم، وبقي بهذا الإسم إلى أن ظهر فيهم الأمير: سليمان بن طرف
الحكمي، وذلك في القرن الرابع الهجري، ثم انفصل عن حاكم عسير الأمير:
عبد الله بن سعيد بن هشام، بعد أن تغلب على الأمير القائد: عامر بن زياد
الوادعي الأزدي ودخل تحت حماية أبي الجيش: إسحاق بن إبراهيم الزيادي
صاحب الدولة الزيادية، ولما ضعفت تلك الدولة في عهد هذا الأمير، انفصل
عنها، سليمان بن طرف الحكمي، وحول اسم مخلاف حكم، وإنشاء حكماً له
في ذلك المخلاف^(٣).

ومنذ ذلك الحين عرف مخلاف حكم، (بالمخلاف السليمانى) نسبة إلى
الأمير سليمان الحكمي، ويقال له أيضاً مقاطعة جيزان.

وحدوده من الشمال: بلاد رجال ألمع اليمن، حيث وادي عتود وريم
وكيسان ودرب بني شعبة، والشقيق، ومن الجنوب: الجمهورية العربية اليمنية،
ومن الشرق: اليمن أيضاً، وجبال عسير، ونجران وبلاد إخوانهم وادعة،
وسنحان، ومن الغرب: البحر الأحمر.

وفد منهم وفد إلى النبي ﷺ وشاركوا إخوانهم في الفتوحات الإسلامية،
منهم الصحابة والتابعون من المحدثين والفقهاء وغيرهم.

(١) دماج: قال الهمداني: ودماج واد يصب في الخائق ثم إلى نجران: ٤١٦.

(٢) العرض: قال الهمداني: واد يصب إلى نجران: ٤١٨.

(٣) تاريخ عمارة اليمنى: ص ٦٥-٦٦، وبلوغ المرام للعرشي: ص ١٣، والمقتطف من تاريخ اليمن
للجرافي: ص ٥٥، وتاريخ المخلاف العقبلي: ٨١ / ١.

١٨- قبيلة رها:

وهم بنو رهاء بن منبه بن حريث بن علة بن جلد بن مذحج وكانت تسكن هذه القبيلة في مخلاف (شبوّة) مع إخوانهم: الأشباء، والأيزون ثم صدّاء، ثم رحلوا قبل الإسلام واستقروا في جنوب سراة جنب، وتعرف في زماننا بسراة فيفاء، ووفد منهم وفد إلى النبي ﷺ - انظر الوفود.

ثم رحلوا في زمان الفتوح الإسلامية وشاركوا في فتوح الشام ثم استقروا في جنوب حرّان من بلاد الشام (أي سوريا حالياً).

ويقال: إن منهم من جاور بني سُلَيْم، ويقال: إن بني سُلَيْم حلوا في مواطن الرهاء، منهم الصحابة والتابعون من المحدثين والفقهاء والقضاة.

١٩- قبيلة صداء:

وهم بنو: صداء بن يزيد بن حرب بن علة بن جلد بن مذحج، وقد كانت تسكن هذه القبيلة مع إخوانهم الرهاء، ومراد وأود وغيرهم من قبائل مذحج في المنطقة الغربية من اليمن الشمالي.

ثم رحلوا مع من رحل من أشقائهم إلى جنوب عسير، ثم حدثت الفتنة بينهم وبين إخوانهم بنو منبه، وشمران، والحراث، والغلي، وهفان، وسنحان، فجانبوا هؤلاء الستة صداء فسموا جنباً، وعرفوا به من العصر الجاهلي إلى يومنا هذا.

أما صداء فإنه بعد أن جانبهم إخوانهم، وأصبحوا قلة فيما بين القبائل، انقسموا إلى قسمين، قسم عاد إلى اليمن وقسم حل مع إخوانهم في عسير، ولما ظهر الإسلام وفد منهم وفد إلى النبي ﷺ وبايعوه وشاركوا في الفتوح الإسلامية، منهم الصحابة والتابعون من المحدثين والفقهاء والقضاة.

٢٠- قبيلة أود:

وهم بنو أود بن الصعب بن سعد العشيرة بن مذحج. كانت تسكن هذه القبيلة فيما بين أبين ورداع في اليمن الشمالي ومن أشهر قراهم وثينة، قال الحجري:

«وقال ابن مخزومة: دثينة بالفتح وكسر المثلثة وسكون التحتانية ثم نون مفتوحة ثم هاء: صقع معروف باليمن بناحية أبين من الشمال وتهامة رداع الحرامل تحت الكور من الشرق، وهي بلاد متسعة في كل بقعة منها قبيلة منقطعة لا تطيع غيرها والعداوة بينهم قائمة، والصلح قد يقع بينهم في بعض الأزمان، وقاعدتها قرية كبيرة تسمى الحافة وسلطينها الهياثم».

وكان مقدمهم آل قاحل بالقاف والحاء المهملة- إلى قوله: مما نقله عن القاضي مسعود ثم قال:

«قال الحافظ: ولعل عروة من غرنة، الدثيني منهم روى عن الضحاك بن فيروز ذكره سيف في الفتوح»^(١).

وقال الحوالي:

«تمثل الأكثرية الساحقة في المنطقة الغربية، القبائل المذحجية من علة بن جلد ابن مذحج، وهم النخع والرهاء، وصداء، وبلحارث بن كعب، ومسييلة من مراد ابن مذحج وأود، والوذ...»^(٢).

قلت: والكل منهم شارك في الفتوحات الإسلامية، فمنهم الصحابة والتابعون من المحدثين والفقهاء والقضاة، ومنهم الشعراء، انظر ذلك في أبوابه الآتية إن شاء الله.

ولقد تجنبنا ذكر عدد من قبائل مذحج والتي لم يثبت لي أن استوطنت عسير، سواء في الجاهلية أم في الإسلام، ومن تلك القبائل:

٢١- قبيلة عنس: قوم الأسود العنسي، ورهط الصحابي الجليل/ عمار بن ياسر العنسي (رضي الله عنه).

كما تجنبنا ذلك في قبائل ليست من الأزدي ولا من مذحج، وكانت تسكن عسير، والسبب أنها رحلت برمتها ومن تلك القبائل:

قبيلة جهينة: والتي كانت تسكن في منطقة الواديين والقرعاء.

(١) مجموع بلدان اليمن وقبائلها: ٣٢٧، ٣٢٨.

(٢) اليمن الخضراء: ١٣٢.

قبيلة حرب: والتي كانت تسكن سراة سنحان، ووادعة، وغيرهما.

قبيلة طي: التي كانت فيما بين حبونة (حبونن) وبلاد الحباب.

قبيلة زبيد: وهم سكان منطقة القنفذة الشرقية، وهم أبناء زبيد المذحجي رط الصحابي عمرو بن معدى كرب الزبيدي، وهم تابعون لمنطقة مكة حالياً.

قبيلة سبيع: الأعره من همدان، التي دخلت في سبيع العامرية، وأصبحنا قبيلة واحدة، وذلك في مطلع القرن الثاني الهجري، ومنهم الإمام الكبير أبي إسحاق السبيعي (رحمه الله).

فمعدرة لأبناء تلك القبائل، فلم نكتب عنهم، والسبب أنهم يعيشون في أمصار الجزيرة من غربها إلى شرقها، وهذا ما يمنعنا من الكتابة عنهم، وأن الباحثين لينتظرون ونحن معهم، والمكتبة الإسلامية كذلك، وما يدونه أبناء تلك القبائل عن قبائلهم في الماضي والحاضر، والله ولي التوفيق. (انتهى)

ب- ماقاله المغيري عن مذحج(*)

(وهو مذحج) بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان، وذكر في وصايا الملوك: أن أدد أوصى بنيه مذحجاً وطيثاً، فقال شعراً:

<p> إن الذي عَرَفَ الدنيا وَجَرَّبَهَا أَوْفَى لِيَايَهِ اللَّاتِي سَلَفَنَ وَلَمْ بَنِي إِنْ حَلَبْتُ الدَّهْرَ أَشْطَرُهُ وَقَدْ صَحَبْتُ رَجَالًا كُنْتُ أَمْلَهُمْ بَنِي إِنْ مِثْلُ أَمْسِ الْيَوْمِ سَأَلَمَنِي^(٢) بَنِي لَا تَبْدَعُوا قَوْمًا بِمَظْلَمَةٍ لَا تَحْسَدُوا النَّاسَ مَا أَوْتُوا وَمَا رَزَقُوا </p>	<p> مِنْ قَبْلِ أَنْ تَعْرِفُوهُ وَيَكُمُ أَدَدُ^(١) تُسَعِّفُهُ مِنْ بَعْدِهَا أَيَّامُهَا الْجُدُدُ فَمَا عَدَانِي مِنْهَا الشَّرُّ وَالشُّهُدُ أَنْ يَخْلُدُوا لِي فَمَا عَاشُوا وَمَا خَلَدُوا فَلَيْسَ يُؤْمِنُنِي مِمَّا أَخَافُ غَدُ وَفِي عَدَاوَةٍ مِنْ عَادَاكُمْ اجْتَهِدُوا مِنَ الشَّرِّاءِ فَحَقُّ الْحَاسِدِ الْحَسَدُ </p>
--	--

(*) عن كتاب المنتخب من ص ٢٨٣ إلى ص ٥٠٣ (مع التنبيه أن للمغيري شطحات أو أخطاء في نسب بعض الفروع اعتماداً على تشابه الاسماء في بطون وأفخاذ قبائل العرب أو تعصبه لقبائل القحطانية لنسبه في قضاة.

(١) في الأصل: يعرفونها... ويلكم أقد؛ والتصحيح من الأصمعي، ١٣٦.

(٢) في الأصل: بني اليوم الأمس سألني؛ والتصحيح من وصايا، م، ١٠١.

صُونُوا الْعَشِيرَةَ وَارْعَوْا حَقَّ جَارِكُمْ
فَالْجَارُ أَقْرَبُ مَا تُسَدِّي إِلَيْهِ يَدُ
شُبَّوْا لَطَارِقَكُمْ نَارًا يَدُومُ لَكُمْ
نُورٌ بِهِ تَهْتَدِي^(١) الطَّرَاقَةُ الْقُصْدُ
وَصَيْتُكُمْ فَاحْفَظُوا عَنِّي الْوَصَاةَ وَلَا
تَبْغُوا سِوَاهَا فَنُفِي اسْتِعْمَالُهَا الرَّشْدُ

ثم إن مَذْحِجًا حفظ وصية أبيه وثبت عليها، وكذلك قبائل مَذْحِج العريضة [تتبارى]^(٢) حيث كانت في استعمالها، من الإيجاب للعشيرة، وإسداء الجميل إلى الجار، والحفظ والمراعاة، وترك البدء بالظلم والعدوان، واجتهادهم في عداوة من عاداهم، والصبر على ما يتلون به، وإكرام الضيف، وتقول العرب: إذا أردت ناراً عظيمة كأنها لأحد مَذْحِج، وفي ذلك يقول قائلهم:

تُعَظَّمُ النَّارُ إِذَا النَّارُ النَّبِي
شَبَّهَا عَبَسُ خَفَتْ أَوْ صَفَصَعَةً
لَقُدُورٍ كَالرَّوَابِي رَاسِيَاتٍ
وَجَفَانٍ كَالْجَوَابِي مُشْرِعَةً
تَصْدُرُ الْعَالَةَ^(٣) وَالْأَضْيَافُ فِي
كُلِّ يَوْمٍ وَهِيَ عَنْهَا مُشْبَعَةٌ
أَيُّهَا السَّاعِي عَلَيَّ آثَارُنَا
نَحْنُ أَوْذٌ حِينَ تَنْتَكُ الْقَنَا
قَالَ الْقَطَامِي فِي ذَلِكَ:

أَلَا إِنَّمَا نِيرَانُ قَيْسٍ إِذَا شَتَّوْا لَطَارِقَ لَيْلٍ مِثْلُ نَارِ الْحَبَّاحِبِ^(٥)
ومن بني مَذْحِج، جنب، وهم بنو يزيد بن حرب بن علة^(٦) بن الجلد بن مَذْحِج، وخالد، منهم جيل عظيم يقال لهم، بنو خالد اختلطوا في خالد الحجاز،

(١) في الأصل: تهدي؛ والتصحيح من وصايا، م، ١٠١؛ الأصمعي، ١٣٦.

(٢) الإضافة من وصايا، م، ١٠٢.

(٣) في الأصل: العيلات؛ والتصحيح من وصايا، م، ١٠٢.

(٤) في الأصل: على نارنا... لست تسعي؛ والتصحيح من الأصمعي، ١٣٧.

(٥) في الأصل: إنما نيران قيس عيلان إذا شبوها للطارق مثل نار الحباج، والتصحيح من وصايا، م، ١٠٢؛ لكن ابن منظور: محمد بن مكرم، في لسان العرب، بيروت، ١٩٥٥م، ١، ٢٩٧، نسب هذا البيت إلى التابعة.

(٦) في الأصل: علة بن خالد بن الجلد؛ وقد حذفنا خالدًا (انظر ابن الكلبي، ٩١؛ المبرد، ٣، ٩١؛ العقد الفريد، ٣، ٣٩٥؛ ابن حزم، ٤١٣؛ نهاية الأرب، ٢، ٣٠٢؛ ابن خلدون، ٢، ٥٣٢؛ القلقشندي، ٢١٩، صبح الأعشى، ١، ٣٢٦؛ سبائك، ٣٩).

وَبَيْشَةَ وما حولها، وبنو يزيد بطون، وله من الولد هَفَّان^(١)، وشمّرآن، وسَنَحَان^(٢)، والعلّي، ومُنَبّه، والحارث، وصدّاء، وإنما سموا جَنَّب، لأنهم جَانَبُوا أخاهم صدّاء وحالفوا سعد العشيرة، فبنو هَفَّان بطن من مَذْحِج من جَنَّب، وبنو شمّرآن بطن من جَنَّب، وبنو سَنَحَان بطن من جَنَّب، ومنهم السّياحين الذين في عَتِيَّة، ومنهم آل مسيرة. سَنَحَان من عُبَيَّات مُطَيَّر، ومن بطون جَنَّب، بنورُها، وبنو مُنَبّه بطن من جَنَّب، وبنو صدّاء بطن، وهم بنو صدّاء بن يزيد بن حَرْب أخ لجَنَّب، قال أبو عَيَّيد: حالفت صدّاء بن الحارث بن كعب، منهم زياد بن الحارث الصّدائِي وفد على النّبي ﷺ وبعثه إلى قومه فأسلموا، ومن بطون مَذْحِج، بنو معاوية بن الحارث بن مُنَبّه بن يزيد بن حَرْب بن عُلّة بن الجَلْد بن مَذْحِج، وكان معاوية بن الحارث الذي إليه البيت والملك في جَنَّب، وهو الذي استجار به مُهَلْهَل التَّغْلِيي أخو كُلَيْب، ومن بني معاوية؛ رُوح بن زِنْبَاع^(٣) بن معاوية بن الحارث، كان له من الولد: شَدَّاد، وضَيِّغَم، ومعاوية جد بني ضَيِّغَم، منهم عبدة - قدمنا ذكرها في شَمَر - ومن بني ضَيِّغَم، الفُغَم هو وجماعته في مُطَيَّر، ومنهم آل بَتَّال سكان الرياض، ومن بني الحارث بن جَنَّب بنو شَدَّاد وهم بطن من جَنَّب، وهو شَدَّاد بن قُتَان بن سلمة من ابن الحارث المذكور، منهم الحُصَيْن ذو الغُصّة بن يزيد ابن شَدَّاد، وهو رأس بني الحارث، ومن بني شَدَّاد، الشَّدَادِين الشَّلَاوِي مع بني الحارث، ومن بطون شَدَّاد، بنو مُفْلِح وهم بطون، ومن بطون مُفْلِح، الفَهَر البطن المعروف في عَبِيدَة، قوم (مُتْرِك) بن شِفْلُوت، ومنهم آل جُلَيْغَم، ومن بطون مُفْلِح، الدَّعَاجِين في بَرْقَاء وهم أربعة بطون: المَلَابِسة بطن، وذوو خِيُوط بطن،

(١) في الاصل: هفنان؛ والتصحيح من ابن الكلبي، ٩١، الاشتقاق، ٢١٢؛ العقد الفريد، ٣، ٣٩٥؛ ١، ١١٩؛ ابن حزم، ٤١٣؛ القلقشندي، ٢١٩؛ صبح الاعشى؛ ١، ٣٢٦؛ سباتك؛ ٤٩.

(٢) في الاصل: وسبحان؛ والتصحيح من الإكليل، ٢، ١٧٢، ٢٤٦؛ ابن حزم، ٤١٣؛ اليمن الثقافي، ١، ٦٧؛ اليمن الكبرى، ١٥٢، ١٥٣؛ حضارة اليمن، ٢٠، النعمي، ٤١؛ قلب جزيرة العرب، ١٩٦؛ سرة غامد، ٦٣٥.

(٣) هو في الحقيقة من جذام (انظر ابن الكلبي، ٦٥؛ الاشتقاق، ٣٧٦؛ العقد الفريد، ٣، ٤٠٢؛ الإكليل، ١، ١٥٩، ١٦٠؛ ابن حزم، ٤٢٠؛ القلقشندي، ٢٨٦؛ الجمان، ٥٧؛ البيان، ١٣).

والمَعَالِيَّة بطن، والهُدَف بطن، ويلتحق بالدَّعَاجِين، القُثْمَة أهل الحجاز، جماعة العَبُود^(١)، ومن بطون بني شَدَاد، العِرْجَان.

ومن بطون جَنْب، آل سليمان بطن، وآل زيدان بطن، وآل زُهَيْر بطن، والمَسَارِدَة بطن، والمَنَادِيَة بطن، والكَرْعَان بطن، ومن بطون جَنْب، آل الصَّقَر وهم بطون، ومن بطونهم آل الجِرْو بطن، الذين منهم ضُويحي، وجُدَيْع الشُّجْعَان، والعَبْس بطن من آل الصَّقَر، منهم حَمُولَة صالح المَدَاوي سكان بلد الرياض، وآل قُرَيْش بطن، والجَرَائِب بطن، وعائد بطن من آل الصَّقَر من عبيدة، ومن عائد هذا، عائد الخَرْج، الذين منهم آل مُعَيْذِر وآل عيسى أهل الأحساء [وعبد الرحمن ابن محمد السَهْلَاوي، وآل هريري، وآل داعج]^(٢)، وآل عيسى أهل شقراء، وآل زَامِل أهل أُثَيْفِيَة من بلدان الوَشْم، وهم آل عبد الله، وآل زَامِل، ومن عائد، آل عَفِيصَان أهل الخَرْج، وآل شُهَيْل أهل ضَرَمَا، وآل بُطَيْن في قرى نجد، وآل عَوَاد أهل الدَّرْعِيَة، وآل سالم في الدَّرْعِيَة، ويحتمل أن عائد الدَّرْعِيَة ليسوا من عائد هذا، ومن بطون آل الصَّقَر، آل الجَلْد البطن المعروف من بني الجَلْد بن مَذْحِج، ومن بطون جَنْب، حَمَالَة البطن المعروف في عبيدة، ومنهم حَمُولَة آل حِمْلِي في الأحساء [منهم أولاد عبد اللطيف بن موسى بن سليمان بن محمد الحِمْلِي، ومنهم أولاد عبد الله بن صالح الحِمْلِي، ومنهم أولاد محمد بن خليفة، وأولاد خليفة ابن عبد الله بن أحمد آل خليفة، ومن بطونهم آل منصور سَكَنَة النعائل، فهؤلاء من بطون حَمَالَة]^(٣) ومن بطون جَنْب، الحُرْقَان البطن المعروف في عبيدة، منهم الشُّثُور أهل الحَوَظَة، ومن بطون الحُرْقَان، مُقْبِل بطن من الحُرْقَان، ومن بني مُقْبِل، الدَّلَابِحَة المعروفون في عُنَيَّة، منهم ذُو عَصَاي فخذ، وذو مُسَيْفِر فخذ منهم ذُو هِلَال، وذو سويد، والحمادين، وأما الغوارية فمن جذام.

ومن بطون جَنْب، شَرِيف وهم البطن المعروف في عبيدة، منهم جماعة (محمد) بن دُلَيْم، وديارهم خَمِيس عَيْنَة بقرب [وادي] يَشَّة [ابن سالم أحد زعماء قحطان]^(٤)، وهم أكثر قحطان عدداً، ومنهم أهل جَاش وتَثْلِيث، ومن

(١) انظر ملحق القبائل ص ٤٩١.

(٢) الإضافة من الكتاب المطبوع، ١١٣.

(٣) الإضافة من نص الكتاب المطبوع، ١١٣.

(٤) الإضافة من بلاد عسير، ٥٤.

بطون شُرَيْف، بنو بَشْر بطن، ومن بطون شُرَيْف، بنو هَاجِر، وهم بطون وأفخاذ ترجع إلى أصلين: آل محمد، والمُخَضَّبَة، ومن بني هَاجِر، الملقى البطن المعروف في المَنَاصِير، والمَنَاصِير من بني منصور بن زَهْرَان^(١) من الأزد- وقد ذكرنا بني هَاجِر في نسب الأزد- ومن بني هَاجِر، آل حُمُود سَكان ثَادِق، ومن بطون شُرَيْف، آل الحمراء بطن، ومنهم حَمَوَلَة علي بن رَشِيد ساكن بلد الأحساء، ومن بطون شُرَيْف، آل داود بطن، والهدان بطن، ومن بطون مَذْحِج، بنو مُسَلِيَة^(٢) بن عامر بن عمرو بن عُلَّة بن الجَلْد بن مَذْحِج، فولد لمُسَلِيَة، كِنَانَة، وأَسَد ابنا مُسَلِيَة، فمن بني كِنَانَة بن مُسَلِيَة، بنو صُبْح، وثعلبة أبناء نَاشِرَة، وأمهما حَبَابَة بها يعرفون، أَبِي^(٣) ربيعة بن صُبْح الذي يقال له: أبو نَعَامَة، ومن بني حَبَابَة، عامر ابن إسماعيل القائد، وابن حَبَابَة الشاعر الجاهلي، ومن بني حَبَابَة هذا، الحَبَاب البطن المعروف في قحطان، منهم الحَمِيداني من أهل صُبْحَا، ومن بطون مَذْحِج، بنو الحارث بن مالك بن ربيعة [بن مالك بن كعب بن الحارث بن كعب بن الحارث]^(٤) بن عمرو بن حَرْب بن عُلَّة بن الجَلْد بن مَذْحِج.

وَصِيَّةُ الْحَارِثِ بْنِ مَالِكٍ

قال في وصايا الملوك: إن الحارث لما حضرته الوفاة أقبل على بنيهِ يوصيهم ويقول شعراً:

بَنِيَّ اهْتَدُوا [لِي]^(٥) مَا اهْتَدَيْتُ سَبِيلَهُ فَأَكْرَمُ هَذَا النَّاسِ مَنْ كَانَ هَادِيًا
عُنَيْتُ زَمَانًا لَسْتُ أَعْلَمُ مَا الْهَدَى وَقَدْ كَانَ ذَاكُمُ ضَلَّةً مِنْ ضَلَالِيَا^(٦)

(١) في الأصل: رهوان؛ والتصحيح من ابن الكلبي، ١٣٤؛ الاشتقاق، ٤٩٦؛ القلقشندي، ٢٧٤؛ سِراة غامد، ٤٣٦، ٤٣٧.

(٢) في الأصل: مسلمة؛ والتصحيح من ابن الكلبي، ٨٧؛ الاشتقاق، ٤٠٣؛ العقد الفريد، ٣، ٣٩٦؛ ابن حزم، ٤١٤؛ نهاية الأرب؛ ٢، ٣٠٢، ٣٠٣؛ ابن خلدون، ٢، ٥٣٢.

(٣) في الأصل: ابن أبي، والتصحيح من ابن الكلبي، ٨٧؛ الإكليل، ٢، ٣٠٢.

(٤) في الأصل بعد عمر، عتبة بن حرب بن خالد بن علة بن خالد بن الجلد بن مَذْحِج؛ والتصحيح والإضافة من مسودات المؤلف؛ وابن حزم، ٤١٦؛ سبائك، ٤٠.

(٥) الإضافة من وصايا م، ١٠٦.

(٦) في الأصل: كالظلماء من متلاكيا؛ والتصحيح من وصايا م، ١٠٦؛ الأصمعي، ١٤٣.

أضَاء سَبِيلَ الْحَقِّ لِي وَهَدَانِيَا
وَيَمَّمْتُ نُورًا لِلْحَنِيفَةِ بَادِيَا
رَشِيدًا^(١) فَسَمَّانِي الْمَسِيحُ حَوَارِيَا
بِرَاكِمٍ لَهُ فِيمَا بَرَا وَبِرَانِيَا
بِهَا يَهْتَدِي لِلْوَحْيِ مَنْ كَانَ تَالِيَا
وَنَسْتَدْفَعُ الْبَلَوَى بِهِ وَالِدَوَاهِيَا
فَأَفْضَلَهُمُ الْفَيْتُ مَنْ كَانَ وَأَعْيَا
رَشِيدًا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْإِفْكَ نَادِيَا
مُضِلًّا لَضَلَالِ الْعَشِيرَةِ^(٢) غَاوِيَا
وَلَا تُسَلِّمُوا فِي النَّائِبَاتِ الْمَوَالِيَا
لِيَأْتِيَهَا الضَّيْفُ الَّذِي بَاتَ سَارِيَا
مَنْ النَّاسُ بِالْعُدُونِ وَالظُّلْمِ بَادِيَا
سَيُحْصَدُ يَوْمًا بِذَرِّ مَا كَانَ زَاكِيَا

فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ رُشْدِي وَزَكَّيْتِي
فَالْقَيْتُ عَنِّي الْغِيَّ لِلرُّشْدِ وَالْهُدَى
وَصَرْتُ إِلَى عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ هَادِيَا
بَنِي اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي هُوَ رَبُّكُمْ
وَتُؤْمِنُ بِالْإِنْجِيلِ وَالصَّحُفِ الَّتِي
لِنَعْبُدَهُ سُبْحَانَهُ دُونَ غَيْرِهِ
بَنِي صَحَبْتُ النَّاسَ ثُمَّ خَبَرْتُهُمْ
وَأَلْفَيْتُ أَسْنَاهُمْ مَحَلًّا وَمَنْصَبًا
وَأَلْفَيْتُ أَوْهَامَهُمْ لَدَى كُلِّ امْرَأَةٍ
بَنِي أَحْفَظُوا لِلْجَارِ وَاجِبَ حَقِّهِ
وَشَبُّوا عَلَى فَرْعِ الْيَقَاعَةِ^(٣) نَارَكُمْ
وَلَا تَبَدُّوا بِالْحَرْبِ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ
وَمَهْمَا أَزْدَرَعْتُمْ يَا بَنِي فَإِنَّهُ

ومن بني الحارث، بنو رَبَّيعِي بن عُبَيْدِ اللَّهِ بن عبدِ اللَّهِ بن عبدِ الْمَدَّانِ، ومن
بني عبدِ الْمَدَّانِ ملوكُ نَجْرَانَ، وعبدِ الْمَدَّانِ، هو عمرو بن الدَّيَّانِ، [واسمه يزيد]^(٤)
ابن قَطَنَ بن زياد بن الحارث بن كعب بن الحارث - المقدم ذكرهم - ومنهم ذوو
رَبَّيعِي البطن المعروف في عَتِيَّةَ، وهم الحُفَاةُ، ومنهم ذو صَقَرٍ، والتُّومَانُ فخذٌ، وآل
طَوَيْقُ فخذٌ، والرقَاقِصَةُ فخذٌ، ومنهم الْيَسَّسُ، قال في نهاية الأرب: ومن بني
الحارث من يسكنون الشرق من بلد الطائف في ناحية الجنوب^(٥) وهم بنو الحارث
الشَّلَاوِي، ومن بطون بني الحارث، بنو الْحِمَاسِ ذكرهم أبو عُبَيْدٍ، منهم النُّجَاشِي،
وأخوه جدع^(٦)، ابنا عمرو كانا شريفين، وفي قومهم الْحَمَاسَةُ، والحَمَاسَةُ في اللغة

(١) في الأصل: وسيدا؛ والتصحيح من وصايا، م، ١٠٦؛ الأصمعي، ١٤٣.

(٢) في الأصل: فضل الظلال للعشيرة، والتصحيح من وصايا، م، ١٠٦؛ الأصمعي، ١٤٤.

(٣) في الأصل: اليقاع؛ والتصحيح من وصايا، م، ١٠٦.

(٤) في الأصل: عبد المدان هو يزيد بن الديان؛ التصحيح والإضافة من ابن الكلبي، ١٨٣؛ ابن حزم،

٤١٦؛ الإصابة، ٣، ٦٦٠.

(٥) ابن بلهيد، ٤، ١٤٧، ٥، ١٢٥.

(٦) الفلَقَشْنَدِي، ٥٢؛ سبانك، ٤٠؛ لكن ابن الكلبي؛ ٨٤؛ الاشتقاق، ٤٠٠، قالوا: وأخوه خديج.

الشجاعة، ومن بطون الحارث، عبد المدان بن الديان، قال في العبر: وكانت الرئاسة لبني الديان بنجران وكان الملك في بني عبد المدان، وانتهى قبل البعثة إلى يزيد بن عبد المدان ووفد أخوه على النبي ﷺ فأسلم^(١)، قال أبو عبيد: من بني الديان هذا، الربيع بن زياد أمير خراسان في زمن معاوية رضي الله عنه^(٢)، ومن بني الحارث، بنو زياد بطن، وبنو زائدة^(٣) بطن، ومن بني زياد، ذوي زياد البطن المعروف في برقاء، منهم الرقبات، وذوو هضول فخذ، والفرس، وذوو عليان، والمقاطعة فخذ يقال لهم، ذو جوير، والقطايف بطن، منهم ذو حسين، والسبعة، والفصل، والمضايين، ومنهم مضايين حرب، والفقه أحلاف للسبعة وهم من المورقة فهؤلاء بنو زياد، وبنو زائد في جنوب نجد^(٤)، ومن بطون بني الحارث، المرائد بن سلمة بن المعقل بن كعب بن ربيعة بن كعب بن الحارث، يقال لهم المرائد، ومن ولد عمرو بن الحارث الحجل^(٥) بن حزن بطن، قال في العبر: وديارهم بنواحي نجران، قال ابن عبد البر: منهم [بشير] الحارثي وفد على النبي ﷺ فقال له: مرحباً بك، ما اسمك؟ قال: أكبر، قال: بل اسمك بشير، وكانوا بنواحي نجران مجاورين لبني ذهل بن عمرو مزيقياء^(٦)، ومن بني المعقل بن كعب، المأمور بن معاوية الذي اجتمعت عليه مذحج، ومنهم اللجلاج [وأخوه مسهر، ومسهر هو] الذي فقاً عين عامر (بن الطفيل يوم فيف الرياح يوم الكلاب، [وعبد يغوث بن الحارث الشاعر] قتل يوم التيم^(٧) يوم الكلاب، وقال ابن هشام: قدم وفد بني الحارث على النبي ﷺ فقال لهم: هم كنتم تغلبون الناس يا بني

(١) ابن خلدون، ٢، ٥٣٣؛ سبائك، ٤٠.

(٢) ابن الكلبي، ٨٣؛ الاشتقاق، ٣٩٩؛ العقد الفريد، ٣، ٣٩٦؛ ابن حزم، ٤١٧؛ سبائك، ٤٠.

(٣) ابن الكلبي، ٨٣؛ أعطى: ويزيد هو النار.

(٤) في مجلة العرب، ١٩٦٩م، ٩، ص ٨٢١؛ وجدنا: من عتية... بنو زايد.

(٥) سبائك، ٣٩؛ القلقشندي، ٤٩، ذكرا: المعجل، لكن سيرة، ٢، ٥٩٣؛ الطبري، ٣، ١٢٧؛

العقد الفريد، ٣، ٣٩٦؛ قالوا: المعجل.

(٦) في الأصل: قال أبو عبد البر منهم الحارث... قال الحارث... عمرو بن مزيقان؛ التصحيح

والإضافة من ابن حزم، ٣٣١؛ الاستيعاب، ١، ١٥٤؛ الإصابة، ١، ١٦١؛ القلقشندي، ٤٩؛

صبح الأعشى، ١، ٣٢٧؛ الجمان، ١١؛ سبائك، ٣٩.

(٧) في الأصل: الجلاح... عامر... قتل يوم الكلاب؛ التصحيح والإضافة من ابن الكلبي،

٨٤؛ الاشتقاق، ٤٠١؛ العقد الفريد، ٣، ٣٩٨؛ ابن حزم، ٤١٧؛ ابن الأثير، ١، ٣٣٣،

وذكر صاحب العقد الفريد: أن أودا، وصعبًا من أبناء سعد العشيرة^(١).
ومن سعد العشيرة:

وهو سعد بن مذحج، وإنما سمي سعد العشيرة لأن بنيه وبني بنيه بلغوا ثلاثمائة يركبون معه، فإذا سئل عنهم قال: هؤلاء عشيرتي، وقاية من العين.

ومن بطون سعد العشيرة، أود، وزبيد، واسمه منبه وهما ابنا صعب بن سعد، ومنهم زبيد الأصغر، ومن أود أبو المغيرة الشاعر، ومنهم الزعافر، وهو عامر بن حرب بن سعد بن منبه بن أود، ومنهم عبد الله بن إدريس الفقيه، ومنهم الأفوه الشاعر، واسمه الصلاه بن عمرو، ومنهم بنو رمان^(٢) بن كعب بن أود، من ولده عافية بن يزيد القاضي^(٣)، ومنهم بنو قرن لهم مسجد بالكوفة.

وأما زبيد، وهو منبه بن صعب بن سعد العشيرة، وزبيد باليمن وهم زبيد الأصغر، وهو زبيد بن ربيعة بن زبيد الأكبر، ومنهم زبيد الحجاز دخلوا في مسرّوح، ومسّروح بن حمير بن^(٤) سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان؛ ذكره في العقد الفريد، فشمّلهم اسم مسّروح بهذا، واسم حرب جد لزبيد الأكبر، ونزلوا الحجاز فيما بين المدينة وعُسفان ونجد، قال السويدي: وهم زبيد الذين عليهم درك الحاج المصري، من الصفرَاء، إلى الجحفة، إلى رابغ، وهم أهل رابغ اليوم جماعة ابن مبيريك أمير رابغ، وقد اشتمل اسم حرب ومسّروح على أمم متفرقة من كل حي، ومن زبيد هذا؛ عاصم بن الأصقع^(٥) الشاعر، ومعاوية بن قيس بن سلمة الأفكل وكانا شريفين، ومنهم الحارث بن عمرو بن عبد الله بن قيس بن أبي

(١) المعارف، ٤٨؛ العقد الفريد، ٣، ٣٩٤.

(٢) في الأصل: ردمان؛ والتصحيح من ابن الكلبي، ٩٧؛ مختلف القبائل، ٣٦؛ العقد الفريد، ٣، ٣٩٤.

(٣) في الأصل: عاقبة بن زيد العاصي؛ والتصحيح من ابن الكلبي، ٩٧؛ العقد الفريد، ٣، ٣٩٤؛ الطبري، ٨، ١٤٠؛ ابن حزم، ٤١١؛ القلقشندي، ٢٧٢، ٢٧٣؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٢٥هـ، ٥، ٦٠.

(٤) الإضافة من العقد الفريد، ٣، ٣٦٩؛ لكنهم في الحقيقة من سعد بن سعد بن خولان (انظر الإكليل، ١، ٢٩٨، ٣٠٧، ٣١٧، ٣١٨).

(٥) في الأصل: الأسقع؛ والتصحيح من الاشتقاق، ٤١٢؛ العقد الفريد، ٣، ٣٩٦.

عمرو بن ربيعة بن عاصم بن عمرو بن زبيد الأصغر، ومن عمرو هذا، بنو عمرو البطن المعروف في حرب، ومنهم عمرو بن معدي كرب الزبيدي، كان من فرسان العرب في الجاهلية وأسلم رضي الله عنه، وهو الذي يقول: لو سرت بظعيتي هذه وحدي على مياه معد بن عدنان ما خفت أن أغلب عليها ما لم ألق حراًها وعبداه. قال في كتاب الاستيعاب: وفد على النبي ﷺ، وبعد ذلك في خلافة أبي بكر^(١) رضي الله عنه جرى له في اليرموك بلاء حسن وفقت عينه، وبعثه عمر إلى العراق، وله في القادسية مثل ذلك، وهو الذي ضرب خطم الفيل ومنه انهزمت الأعاجم وكان الفتح على يده، ومات سنة إحدى وعشرين من الهجرة، وهو القائل:

وَلَمَّا رَأَيْتَ الْخَيْلَ زُورًا كَأَنَّهَا جَدَّأَوَّلُ زَرْعٍ أُرْسِلَتْ فَاسْتَبَطَّرَتْ
فَجَاشَتْ إِلَيَّ النَّفْسُ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَرُدَّتْ عَلَى مَكْرُوهِهَا فَاسْتَقَرَّتْ
عَلَامَ تَقُولُ الرَّمْحُ يُثْقِلُ عَاتِقِي؟ إِذَا أَنَا لَمْ أَطْعَمِ إِذَا الْخَيْلُ كَثُرَتْ

ومن بطون زبيد الأصغر، زبيد حوران ذكرهم في مسالك^(٢) الأبصار، ومن زبيد، بنو نوفل، وفي بني نوفل الإمارة، ومن بطون زبيد، آل صيفي^(٣)، وآل رجاء بطن من زبيد ذكرهم الحمداني في عرب صرخد^(٤)، ومن بطون زبيد، آل محسن، وهم بصرخد ذكرهم الحمداني، منهم آل الحريث، وآل جحش بطن من زبيد صرخد، آل بدر^(٥) بطن من بني نوفل، ومن زبيد حوران، زبيد سنجار وهم بطون كثيرة، ومن زبيد حوران، الدرور^(٦)، وكانت حرب المذكورة تنقسم إلى ثلاثة بطون: بني مسروح، وبني سالم، وبني عبد الله، أما بنو سالم فسنذكرهم

(١) في الأصل: في خلافة عمر؛ والتصحيح ن أسد الغابة، ٤، ١٣٢، ١٣٣؛ البغدادي، ١، ٤٢٦؛ مسالك، ٤، أ، ب؛ الارتسامات اللطاف، ٣٤٣.

(٢) القلقشندي، ١٠٥، قال: صبي؛ لكن مسالك، ٤، أ؛ سبائك، ٣٨؛ معجم قبائل العرب، ٤٦٤، ٢.

(٣) ٢، ٦٥٨، قال: صيفي.

(٤) مسالك، ٤، ٨، القلقشندي، ١٠٣؛ سبائك، ٣٨.

(٥) القلقشندي، ١١١، أعطى آل بدال؛ لكن سبائك، ٣٨، قال: آل برة.

(٦) أخذ الدرور في الواقع هذا الاسم من أبي محمد عبد الله الدرزي، أو محمد بن إسماعيل الدرزي، وهم يتمون إلى مذهب الشيعة، والدرزي كلمة فارسية معناها الحياط، ومع ذلك =

في جُدَامٍ إن شاء الله تعالى، وأما مَسْرُوح، فزَيْدٌ هذا بطن، وبنو علي بطن وهم أهل العَوَالِي قُبَّة، قوم [مُحْسِن] ^(١) الفِرْم، وبنو عَمْرُو بطن، وبنو عوف بطن، والرحمان بطن، والسَهْلِيَّة بطن، والسواعد بطن، والصالبة، والعفشة، والطُرْسَان، والهَنُود، والحناحنة، ورَوَيْثَة، والبلادي فهؤلاء يجمعهم مسروح، وأما العَبْدَة أهل أبو ضباع فمن عُبْدَة عَتْرَة، وأما بنو عبد الله، فهم من بني الصَّعْب بن سعد العشيرة، منهم الصَّعْبَة العَبَادَة في مُطَيْر ^(٢) كانوا في القديم مع إخوتهم زَيْد.

والعَبَادَة أقسام: الرَّحِيمِي بطن، وقميشي بطن، ومخيفري بطن، والصعيبي بطن، والقميني بطن، وعقيلي بطن، وجعفر بطن، وقُعْيَانِي بطن، وضَبَّيْطِي بطن، وشَلَاحي بطن، ومِمْونِي بطن، ومِشْرَافِي بطن، والسكان بطن، فهؤلاء يجمعهم الحلف بينهم.

ومن بطون صَعْب بن سعد العشيرة، بنو زيد الله بطن، وبنو أسد بطن ويقال لبنيه بنو نميرة، وله من الولد، الحَدَّاء، وأسلم ^(٣)، قال أبو عُبَيْد: ودخلت نميرة في مُرَاد، ومنهم عايد الله بطن، والحكم بطن، والحكم هذا كما في العَقْد الفَرِيد، قبيلة كبيرة، منهم الجَرَّاح بن عبد الله الحَكَمِي ^(٤)، قتلته الترك أيام عمر ابن عبد العزيز وهم موالِي أبي نواس، ومنهم عَمِير بن بِشْر ^(٥)، وبنو بُنْدُقَة بطن

= فهم يفضلون أن يقال لهم: آل معروف أكثر من مناداتهم بالدروز، لأن الدروز يتنمون إلى القبائل القيسية والعدنانية، والاسم في الحقيقة يشير إلى مذهبهم الديني، مع أنهم في الواقع قبائل مختلفة، وهم يعيشون الآن في لبنان، وسوريا، وفلسطين، وعددهم حوالي أربعة عشر ألف (انظر صبح الأعشى، ٣، ٤٢٧، ٣١، ٢٤٨، ٢٤٩، تاج، ٤، ٣٥، علي، محمد كرد، خطط الشام، بيروت، ١٩٦٩م، ٦، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٧، ٢٦٨).

(١) الإضافة من ابن بَلَيْهَد، ٣، ٢٢٠، ٤، ٩٤، ٩٥، ١٦٣؛ الزركلي، خير الدين، شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز، بيروت، ١٩٦٩م، ٢، ٥٠٢.

(٢) تاج، ٨، ٢٥٥؛ معجم قبائل العرب، ٣، ١١٢.

(٣) في الأصل: سلمة؛ والتصحيح من ابن الكلبي، ٩١؛ القلقشندي، ٤٣٣.

(٤) في الأصل: البراح... ومنهم ابن عبد الله الحَكَمِي؛ والتصحيح من ابن الكلبي، ١٩؛

الاشتقاق، ٤٠٦؛ العقد الفريد، ٣، ٣٩٣؛ الإكليل، ١، ١٤٦؛ ابن حزم، ٤٠٨؛ سبائك،

٣٧؛ العقد الفريد، ٣، ٣٩٣؛ لكن ابن الكلبي، ٩١؛ وابن حزم، ٤٠٩، قال: بشير.

(٥) في الأصل... الحر... والتصحيح من الاشتقاق، ٤٠٧؛ العقد الفريد، ٣، ٣٩٣.

من الحكم، والمشهور من الصَّعْبَةِ - المقدم ذكرهم - آل ضمنة بطن، والصفي بطن، منهم أبا الصفا، وآل درويش بطن، ومن بطون سعد العشيرة، بنو جُعْفِي، منهم بنو مَرَّان بطن من جُعْفِي، منهم عَلْقَمَةُ بن الحَرَّاب^(١)، والجَرَّاح بن الحُصَيْن^(٢)، وبنو وائل بطن من جُعْفِي، منهم دِينَار بن بادية الشاعر، ومن بطون جُعْفِي، بنو سلمة بن عمرو بن ذُهَل بن مَرَّان، ومنهم أبو سَبْرَةَ رضي الله عنه، ومن بطون مَرَّان، بنو بَدَأ، وهم من بني عمرو بن عوف^(٣) بن ذُهَل بن مَرَّان، وبنو حَرِيم بطن من جُعْفِي، ومنهم بنو مالك بن حَرِيم بطن، ومن جُعْفِي، أبو الطَّيِّب المتنبّي، الشاعر الحكيم في شعره، والمعروف بالشجاعة والفخر، والأمثال العجيبة، ومنهم أبو العلاء المَعَرِّي الشاعر القائل في شعره:

وإني وإن كنتُ الأخيرَ زمانه لآت بما لم تَسْتَطِعْهُ الأوائلُ

ويقال: إنه من تَوَخ^(٤)، ومن بطون جُعْفِي، المُجَمَّع^(٥) بطن. وهم من بني مالك بن عمرو بن سعد بن عوف بن حَرِيم - المقدم ذكره، ومنهم ابن مليك، واسمه سلمة بن يزيد^(٦)، وأخوه لأمه قيس بن سلمة وفد على النبي ﷺ، ومن بطون سعد العشيرة، آل الجَمَلِ البطن المعروف في قحطان، منهم آل مسعود بطن، والإمارة في آل عبُود، ويلحق بهم المَسَاعِيدُ من عُتَيْبَةٍ، وينقل عنهم أن المُقَاتِلَةَ وقعت بينهم في زمان عَجَبِر بن عُضَيْبِ المَسْعُودِي، وجَعْفَر بن عَبُود ولمقاطعتهم سبب.

(١) في الأصل: ابن حسن، والتصحيح من ابن الكلبي، ٩٣؛ الاشتقاق، ٤٠٧؛ ابن حزم، ٤٠٩؛ القلقشندي، ١٧٤.

(٢) ابن الكلبي، ٩٢؛ مختلف القبائل، ٣٦؛ ابن حزم، ٤٠٩؛ القلقشندي، ١٧٤؛ سبائك، ٣٧.

(٣) لم يذكروا ابن عوف.

(٤) هو في الواقع من تنوخ، (راجع المعري، أبو العلاء، رسالة الغفران، بيروت، ١٩٦٤م، ٥؛ رسائل أبي العلاء، أكسفورد، ١؛ بل، ٥، ١٥٦؛ وفيات الأعيان، ١، ١١٣؛ جواهر الأدب، ٢، ١٩٨).

(٥) في الأصل: الجميع؛ والتصحيح من ابن الكلبي، ٩٤؛ مختلف القبائل، ١٣؛ ابن حزم، ٤١٠، اللباب، ٣، ١٦٨؛ القلقشندي، ٧٢؛ سبائك، ٣٨.

(٦) في الأصل: مليل... بن زيد؛ والتصحيح من ابن الكلبي، ٩٤؛ الاشتقاق، ٤٠٧؛ ابن حزم، ٤٠٩؛ أسد الغابة، ٢، ٣٤١، ٣٤٢؛ القلقشندي، ٧٢؛ الإصابة، ٢، ٦٩؛ سبائك، ٣٨.

ومن بطون آل الجَمَل، آل سُويْدَان بطن من جَمَل، ومن آل سُويْدَان، آل شَلْفَان المعروفون في بلد شَقْرَاء والكُوَيْت، وآل مُقْبَل أهل ضَرَمَاء، ويقال: إنهم من نواصر تميم، ويقال: إنهم من مُقْبَل - المقدم ذكره في عَيْدَة - ومن بطون جَمَل، آل عَلَيَّان بطن من جَمَل، وآل منيع بطن من جَمَل، وآل عِيَّاف من جَمَل [ومن آل عِيَّاف بن جَمَل، آل عَفَالِقُ سَكَنَة الخُبْرَاء وَرِيَّاض الخُبْرَاء، والبَدَائِع من القَصِيم، وفي عُنَيْزَة، آل حسن، ومن آل حسن، آل خَضَيْر، والخَمِيسِي، والْحَمَّاد، ومنهم أبو الهادي، ومن آل أبي الهادي، آل سَكَيْت، والدهاماء، ومنهم النُوَيْصِر، ومن النُوَيْصِر، آل غُوَيْد، ومنهم آل عُضَيْب، ومن العُضَيْب، السلطان والدُّهَيْمَان، ومن العَفَالِقُ أيضًا، السَّحَابِين، وآل صُغَيْر، ومن آل الصُّغَيْر، آل عَفَالِقُ سَكَنَة المُبَرِّز في الأحساء، وهم أولاد حسين بن محمد، ومن آل عِيَّاف، آل رُوَيْس سَكَنَة اليمامة^(١)، وآل شَبُوة بطن من جَمَل، والعَجَارِشَة بطن من جَمَل، ومن جَمَل؛ الجَحَادِر، وآل محمد يقال: إنهم إخوة لَجَمَل، ويقال: إنهم من بني جَمَل وهم بطون كثيرة، ومن أكبر بطونهم، آل سعد بطن، والسَّحْمَة بطن، وآل عَاطِف بطن، والمَشَاعِلَة بطن، والخَنَافِر بطن، ومنهم خَنَافِرَة المَقْطَة، ومن بطون محمد، آل رَوَق، وآل عاصم، أما من رَوَق فهم من رَوَق - المقدم ذكرهم من طي^(٢).

وأما آل عاصم، فهم من آل سليمان أخ لَجَمَل وهم بطون، منهم آل عُضَيْب، جماعة [حزام بن عبد الرحمن]^(٣) بن حَشَر، وآل نَصَّار بطن، ومن بطون آل عاصم، العُصْمَة^(٤) البطن المعروف في بَرْقَاء وهم بطون، الشُّفْعَان بطن وهم الروامين، والحمارين، وآل السُّمَرَاء، والجَنَاب، والجَعَادِين، والجلالة منهم النَّفَّارِين، والعَبَائِد، والعَمْرِيَّة، والنَّبَاعِين، والصَّمْحَان، والشَّجَاعِين فهؤلاء بطن، والغُرُزُوال، والحُسَيْنَات بطن، والعَلَاوِيَّة بطن، والعَلَاوِيَّة من عَلَوَى وكانوا في القديم لا يتقاطعون، وكان أول مقاطعتهم علي بن شنوطة، ومن آل عاصم،

(١) الإضافة من نص النسخة المطبوعة، ١٢٠.

(٢) القلقشندي، ١٠٤.

(٣) الزيادة من ابن بُنَيْد، ١، ١٥٢.

(٤) راجع ملحق انقبائل ص ٤٩٢.

ومن بطون مَذْحِجٍ نَخَع:

خلدون، ٣، ١٧١.

ومن بطون مَذْحِج بنو عَنَس:

منهم سعد الأكبر بطن، وسعد الأصغر بطن، ومالك^(١) بطن، وعمرو بطن، ومخامر بطن، ومعاوية بطن، وعريب بطن، وعَتِيك^(٢) بطن، وشهاب بطن، والقرية بطن، ويّام بطن، ومن عَنَس، الشاعر علي بن موسى بن عبد الملك ابن سعد بن عبد الملك بن سعد بن محمد بن عبد الله بن سعد بن الحسن بن عثمان بن عبد الله بن سعد بن ياسر بن كنانة بن قيس بن الحُصَيْن العَنَسِي، فمن مالك بن عَنَس، الأسود بن كعب الذي تَنَبَّأ باليمن، ومن يّام بن عَنَس، عَمَّار بن ياسر الصحابي رضي الله عنه، ومن سعد الأكبر، أشراف عَنَس، منهم عامر^(٣) ابن ربيعة شهد بدرًا مع النبي ﷺ وهو حَلِيفٌ لِقُرَيْش.

ومن بطون مَذْحِج مُرَاد:

ومن بطون مُرَاد، ناجية بطن، وزاهر بطن، وأنعم بطن، فمن ناجية بن مُرَاد، فُرُوة بن مُسَيِّك [كان]^(٤) واليًا لرسول الله ﷺ على نَجْرَان.

ومن بني زاهر بن مُرَاد، قيس بن هُبيرة بن عبد الغوث، وفي ناجية بن مُرَاد، بنو جَمَل بن كنانة، منهم هِنْد بن عمرو الجَمَلِي قتلته عبد الله بن اليَثْرِبِي^(٥) يوم الجَمَل، ومن بني زاهر بن مُرَاد، قيس بن مكشُوح^(٦)، ومن مراد، هانئ بن

(١) في الأصل: ملكان؛ والتصحيح من ابن الكلبي، ١٠٠؛ العقد الفريد، ٣، ٣٩٧؛ الإكليل، ٢، ١٦١؛ ابن حزم، ٤٠٥.

(٢) العقد الفريد، ٣، ٣٩٨؛ ابن حزم، ٤٠٥؛ لكن في ابن الكلبي، ١٠٠؛ والإكليل، ٢، ١٦١، وجدنا: عتيل.

(٣) العقد الفريد، ٣، ٣٩٨؛ سيرة، ١، ٢٥٦، ٢٥٧ (انظر الهامش)؛ أسد الغابة، ٣، ٨٠؛ لكن سيرة، ١، ٢٥٦، ٢٥٧؛ البلاذري، ١، ٢١٧؛ طب؛ ٢، ٣٧٠؛ ابن حزم، ٣٠٣؛ أسد الغابة، ٣، ٨٠؛ الإصابة، ٢، ٢٤٩؛ أعطوا: من عز بن وائل.

(٤) الإضافة من نص النسخة المطبوعة، ١٢٢؛ العقد الفريد، ٣، ٢٩٨.

(٥) في الأصل: النشري؛ والتصحيح من ابن الكلبي، ٤١٣؛ طب، ٤، ٥٢٩، ٥٣٠؛ العقد الفريد، ٣، ٣٩٨؛ أثير، ٣، ٢٤٧، ٢٤٨؛ نهاية الأرب، ٢، ٣٠٢.

(٦) لقد أخطأ يرحمه الله في قوله: قيس بن المكشوح، واسم المكشوح هبيرة، واعتقاده أن هذا يشير إلى اسمين (انظر ابن الكلبي، ١٠٠؛ الاشتقاق، ٤١٤؛ العقد الفريد، ٣، ٣٩٨؛ ابن حزم، ٤٠٧).

عروة^(١) المقتول مع مسلم بن عقيل بن أبي طالب، ومن بطون زاهر بن مُراد بطون، بتو عَوْثِيَّان^(٢) بطن، ومن بطون مُراد، الرِّبَض، منهم صَفْوَان بن عَسَّال، قال أبو عبيد: وعداؤه في بني جَمَل رهط عمرو بن مُرَّة^(٣)، ومن مُراد، بنو قَرَن ابن ناجية، منهم أُوَيْس القرَني، وهو أُوَيْس بن عمرو بن مالك بن عمرو بن سعد ابن عمرو بن عَصْنَوَان بن قَرَن بن رَدْمَان^(٤) بن ناجية بن مُراد بن مالك بن مَذْحِج، وهو الذي قال فيه النبي ﷺ: يأتونكم أمداد اليمَن وفيهم أُوَيْس القرَني، يدخل الجنة بشفاعته [مثل ربيعة ومضر]^(٥) ذكره في العقد الفريد، وكان من التابعين رحمه الله وفد على عمر رضي الله عنه، ومن قَرَن هذا، القرينية البطن المعروف مع آل شَامِر وهم أفخاذ، منهم الضُّبَّة ومنهم حاضرة في قرى نجد، ومنهم آل مُهَنَّاهل البرَّة، ومن عَيْدَة، آل يَمِن في بلد الخَرْج وفي الأحساء.

وهنا بطون تنتسب إلى عائذ في الأحساء، منهم السَّهْلَاوي، وآل هريري، وآل دَاعِج، وعائذ بطون كثيرة في عَيْدَة، وفي عقيل عامر، وفي دوس، وفي حَنِيفَة، فالله أعلم في أي عائذ هؤلاء، ومن بطون ضَيْغَم، آل شَهْوَان في بني هَاجِر - المقدم ذكرهم.

وَمِنْ بَطُون كَهْلَانِ الْأَشْعَرِيَّوْنَ:

وهم من بني أَدَد بن زيد بن كهلان، والأشْعَرِيَّوْنَ بطون وأفخاذ، منهم الْأَدْعَم بطن، والأنْعَم^(٦) بطن، وَجْدَة بطن، ومُرَاطَة بطن، وصنامة^(٧) بطن،

(١) في الأصل: عمره، والتصحيح من البلاذري، ٢، ٢٤١؛ طب، ٤، ٣٤٨؛ العقد الفريد، ٣، ٣٩٨؛ الإكليل، ٢، ٢٥؛ ابن حزم، ٤٠٦؛ أنير، ٤، ٢٥.

(٢) في الأصل: بنو عتبَان؛ والتصحيح من ابن الكلبي، ١٠٠؛ ابن حزم، ٤٠٧؛ تاج، ١، ٦٣٢.

(٣) ابن الكلبي، ١٠٠؛ القلقشندي، ٥٧، سبائك، ٣٦.

(٤) في الأصل: ابن عمران... دومان؛ والتصحيح من العقد الفريد، ٣، ٣٩٨؛ (انظر أيضاً ابن الكلبي، ٩٨؛ الاشتقاق، ٤١٤؛ ابن حزم، ٤٠٧).

(٥) الإضافة من نص النسخة المطبوعة، ١٢٣؛ العقد الفريد، ٣، ٣٩٨؛ الإكليل، ٢، ٤٢.

(٦) ابن الكلبي، ١٠٠؛ لكن وجدنا في الاشتقاق، ٤١٦؛ العقد الفريد، ٣، ٤٠٠؛ ابن حزم، ٣٩٧؛ الأنعم.

(٧) في الأصل منامة؛ والتصحيح من الاشتقاق، ٤١٧؛ العقد الفريد، ٣، ٤٠٠.

وأسعد^(١) بطن، وسهلة بطن، وعكابة بطن، والشرابعة بطن، الذين تنسب إليهم الرماح الشرعية، والشتانية بطن، والدعالج بطن، وكان محلهم باليمن وتفرقوا، ومنهم الأشاعرة أهل العراق، ومن أشراف الأشعرين أبو موسى الأشعري رضي الله عنه صاحب النبي ﷺ واسمه^(٢) عبد الله بن قيس واسمه سعد، كان من أشراف أهل العراق وهو أول من عبر^(٣) الدجلة يوم المدائن، وهو الذي حفر المنهل المعروف بحفر الباطن، ومن الأشعرين السائب بن مالك كان على شرطة المختار، وهو الذي قوي أمره، ومنهم أبو مالك الأشعري؛ الذي زوجه النبي ﷺ لإحدى نساء بني هاشم، فقال لها النبي ﷺ: «أما رضيت أن زوجتك رجلاً هو وقومه خير مما طلعت عليه الشمس؟» وقال ﷺ: يا بني هاشم؛ زوّجوا الأشعرين، وتزوجوا إليهم فإنهم في الناس كصرة المسك، أو كالأترج الذي إن شممت ظاهره وجدته طيباً، وإن اختبرت باطنه وجدته طيباً.

ومن الأشعرين؛ أبو عامر^(٤) عم أبي موسى رضي الله عنه الذي اتبع الغازين من هوازن ومعه جماعة من الصحابة، فالتقوا بأوطاس، فناوشوه القتال فقتل منهم أبو عامر تسعة رجال مبارزة، يدعو كل واحد منهم للإسلام فأبى، فإذا أبى قال أبو عامر: اللهم اشهد عليه بأنني دعوته للإسلام فأبى فقتل تسعة، فلما بارزه العاشر منهم دعاه للإسلام فأبى، فقال: اللهم اشهد أنني دعوته فأبى، فقال: الله لا تشهد فكف عنه فأفلت ثم أسلم، فكان النبي ﷺ ينظره ويقول: هذا شريد أبي عامر.

ومن بطون أدد، خولان، وهم خولان بن عمرو^(٥) بن مالك بن الحارث بن مرة بن أدد، ومن بني خولان، بنو سعد بطن، وبنو بكر بطن، وبنو نبت بطن،

(١) ابن الكلبي، ١٠٠، قال أسيد... وسعد؛ العقد الفريد، ٣، ٤٠٠، قال: أسد.

(٢) في الأصل: واسم أبيه، والتصحيح من ابن الكلبي، ١٠٠، سيرة ١، ٣٢٤، الاشتقاق، ٤١٧؛

العقد الفريد، ٣، ٤٠٠؛ ابن حزم ٣٩٧، الاستيعاب، ٢، ٣٧١، أسد الغابة ٣٠٠، ٢٤٥؛

الإصابة ٢، ٣٥٩.

(٣) هكذا في الأصل.

(٤) في الأصل أبو عمر والتصحيح من سيرة ٢، ٤٥٧، أسد الغابة ٥، ٢٣٨، الإصابة ٤، ١٢٣.

(٥) الزيادة من الإكليل ١٠، ٣، ابن حزم ٤١٨، ابن خلدون ١، ٥٣٤.

والأصهب بطن، وحبيب بطن، وعمرو بطن، ومنهم أبو إدريس الخولاني، قال في العبر: خولان في اليمن، وقد تفرقوا في الفتوحات الإسلامية، ومنهم الجم الغفير باليمن^(١).

ج- مقاله الشرعبي عن مذبح المعاصرة في الجزيرة العربية^(٢) وهي قبائل قحطان،

أما في هذا الفصل فإنني سوف أبين قبائل مذبح الباقية، والمعروفة حالياً بقبائل قحطان.

ولعل الناظر فيه، يتساءل عن أسباب تغيير المسمى من قبائل مذبح إلى قبائل قحطان.

والجواب هو: أن الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز (رحمه الله) أمر بتعيين: عبد الله الأزدي أميراً في عسير، وعبد الله هذا هو حفيد الصحابي الجليل: صرد بن عبد الله الأزدي، وكان مقر الأمير عبد الله في قرية المصنعة الواقعة على جانب وادي عُشْرَان من الشمال في بلاد علكم بن أسلم وإلى الشمال الغربي من مدينة أبها ببضعة أكيال.

وعندما تولى الإمارة، وحد قبائل مذبح والقبائل المحالفة لهم، والتي كانت كغيرها من القبائل في حالة تشتت وتفرق وخصام وشقاق.

ولما كانت قبائل المنطقة تتكون من جمع مختلط، من قبائل الأزدي ومذبح وقضاة، وحَمِير، وهمدان، رأى الأمير عبد الله الأزدي أن يوحدهم، وأن يجمع شتاتهم ليكونوا يداً واحدة ضد الأعداء الذين يتربصون بهم ريب المنون.

فأمر بأمرائهم وأعيانهم، ثم عرض عليهم الوحدة تحت اسم قبائل قحطان، جد العرب قاطبة، من باب إطلاق العام على الخاص.

فوافقه المجتمعون على ذلك، واتحدت صفوفهم وكلمتهم، وبذلك عرفت جماع القبائل بـ (قبائل قحطان) حتى يومنا هذا.

(١) ابن خلدون ١، ٥٣٤، القلقشندي ٢٤٨، صبح الأعشى ١، ٣٢٦، الجمان ١٠١، سبائك ٣٥.

(٢) انظر القبائل المعاصرة في جنوب وشرق عسير من ص ١٩٧ وما بعدها.

وكان ذلك في سنة (١٢٥هـ)، بعد ذلك قتل الأمير عبد الله سنة ثلاثين ومائة للهجرة، وفي سنة ١٣٢هـ، اجتمعت قبائل عسير من الأزدي وقحطان، وأمروا عليهم الأمير علي بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن يزيد بن معاوية ابن أبي سفيان، الذي استوطن أبها في أول القرن الثاني الهجري.

وبهذا الجواب أرجو أن أكون قد أبنت لك أبها الناظر ما كان يخفى عليك في ما تقدم بيانه، والله أعلم.

أما القبائل المعاصرة من قحطان، فأوردها هنا على ترتيب حروف المعجم فأقول وبالله التوفيق:

قبيلة بني بشر^(١)

وهم أبناء: بشر بن حرب بن كعب بن أوس بن جنب بن سعد العشيرة المذحجي، وتنقسم القبيلة إلى قسمين في السراة وتهامة، فأما سكان السراة فيتنقسمون إلى البطون التالية بحسب حروف المعجم:

- ١- الرَقَفَيْن.
- ٢- شَغَب.
- ٣- العُسْرَان.
- ٤- الفرْعَيْن.
- ٥- القَبَل.
- ٦- آل نُجَيْم.

وتقع قراهم على ضفاف وادي العسران، ووادي قَرْصَان، وادي عَمَق، ووادي الفرعين.

وأما أقسامهم في تهامة فهي:

- ١- آل أم جبرة.
- ٢- آل حسان.
- ٣- آل حسن.
- ٤- آل خزيم.
- ٥- آل سالم.
- ٦- آل الصياد.
- ٧- آل مسعود.

وهم في الغالب بادية، يتنقلون بحثاً عن الماء والكلأ، وعندهم الإبل والأغنام بأعداد كثيرة، وقد شجعتهم الدولة، وفقها الله لكل خير، على

(١) المقابلة مع الشيخ: سعيد بن ثقفان (شيخ الشمل).

التوطين، فقاموا ببناء الهجر الحديثة، وتقع هجرهم على ضفاف أودية تهامة الآتية:

وادي بواس، ووادي اليسرا، ووادي عوراء، ووادي الحجفاء، ووادي نادة، ووادي الخائع، ووادي راحة ثواب، ووادي الجوّ، وهو بينهم وبين رفيدة قحطان- ووادي الدحيض، ووادي قدر، ووادي ذهب، ووادي سريان، ووادي ردوم، ووادي رخاز، ووادي دفاء- وهو واد تسيل فيه الأودية المذكورة- يتجه من الجنوب الشرقي إلى الشال الغربي ثم يصب في وادي ييش، وهو الحد الفاصل من الغرب بين تهامة بني بشر، وقبائل الريث.

أشهر جبالهم في تهامة:

الجبل الأسود، القهرة، مقوس، الجرد، طور آل حسن، الشعراء، الخلقة، أوباخ، الدقيق، الخرقاء، ثمامة، حارث، الفقارة، بايد، الدرية، والدفين.

أشهر جبالهم في السراة:

جبل عين اللوي، جبل الظاهر- وهو مشترك بينهم وبين إخوانهم (وقشة) من قبيلة رفيدة قحطان-، وهو على شكل هضبة ممتدة من الجنوب إلى الشمال، جبل القهرة، وجبل المنظاف، وجبل نطوان، وجبل الفقمة- وهو على شكل هرمين متقابلين متجاورين وأصلهما واحد- وجبل صقر، وجبل الصديّات.

وسلسلة جبال المجاز وفيها آل نجيم من بني بشر ويجاورون إخوانهم آل بسام من قبيلة آل الصقر من الجنوب.

حدودهم:

يحدّهم من الغرب: قبائل الريث التابعة لمقاطعة جيزان، ومن الشرق: قبائل رفيدة وعبيدة، ومن الجنوب: قبائل سنحان، ومن الشمال: قبائل رفيدة وشهران.

بالحارث^(١)

وهم بنو الحارث بن كعب بن الحارث المذحجي .

وهذه القبيلة قد رحلت واستقرت في جنوب الطائف وينقسمون إلى ثلاث قبائل هي :

قبيلة : بنيوس (بنو أوس)، وقبيلة : الشلاوي، وقبيلة : ناصرة .

فأما قبيلة بنيوس فتنقسم إلى عشرة بطون هي :

- ١- الجياشة .
- ٢- الشدادين .
- ٣- الشواحط .
- ٤- الصليخات .
- ٥- المذاهبة .
- ٦- الطهفة .
- ٧- الشبعة .
- ٨- العضواين .
- ٩- متعان .
- ١٠- الغورية .

وأما قبيلة الشلاوي فتنقسم إلى تسعة بطون هي :

- ١- ذوي خطاب .
- ٢- المعاتبة .
- ٣- ذوي حنيتم .
- ٤- الجعارين .
- ٥- القنائلة .
- ٦- الجثايت .
- ٧- الحمدات .
- ٦- العمور .
- ٩- الجلاة .

وأما قبيلة ناصرة فتنقسم إلى ثلاثة بطون هي :

- ١- الحسكان .
- ٢- الشعيت .
- ٣- الموسى .

تقع هذه القبيلة إلى الجنوب من مدينة الطائف بـ (٦٠) كيلا، وتمتد من حدود الليث بتهامة إلى بلاد البقوم وغامد، عبر أصدار وأغوار جبال السروات حتى عالية نجد، ومن أشهر أوديتها: ميسان، بواء، أبو راقة (ضراء)، قياء، الصور، غزايل، البيضة، الجبوب .

(١) انظر معجم قبائل المملكة للشيخ حمد الجاسر، وقد صححناه من العقيد: مسفر الحارثي .

قلت : وقبيلة بالحارث هي من القبائل الكبيرة في جنوب غرب السعودية وهي منفصلة عن قحطان باسمها مثل قبيلة هاجر . إلا أنه يجمعها مع قحطان أصل واحد في مذحج .

يحدّهم من الشمال: بني سعد (عتيبة)، ومن الجنوب: قبيلتي ثقيف وبني مالك (بجيلة)، ومن الغرب: الليث، ومن الشرق: قبيلتي البقوم وغامد. وكان من بني الحارث أمراء وقضاة في الأمصار، استعملهم الخلفاء كل في عصره، ومنهم:

- ١- محمد بن يزيد بن عبد المدان الحارثي، وقد استخلفه السفاح على صنعاء بعد عمر بن عبد المجيد بن الخطاب وهو أول نائب للعباسيين.
 - ٢- عبد الله بن مالك الحارثي أرسله مكانهما فمكث أربعة أشهر ثم عزله وأبدله بـ:
 - ٣- يعلى بن الربيع الحارثي، فبقي في ولاية اليمن أربع سنين وأشهرًا، وفي خلافة المنصور استعمل:
 - ٤- عبد الله بن الربيع الحارثي ثم عزله في سنة ١٤٠هـ.
- ولعل المتتبع للسير والمغازي يجد الكثير من أبناء إقليم عسير في كل ناحية من نواحي الدنيا بأجمعها.

بالحارث ترح

وهم جمع قبائل حلت بوادي ترح من العصور الجاهلية إلى يومنا هذا، وهم من قبائل رجال الحجر بن الهنؤ بن الأزد، ومن بلحارث بن عجل بن الحارث ابن سعد بن عمرو بن النخع.

ومن قبائل شهران، ومن قبائل مذحج (قحطان)، تنقسم بلادهم إلى قسمين أساسيين هما:

- ١- آل خالد^(١).
- ٢- الخشارمة.

فأما الخشارمة فهم من بادية بني عمرو بن الحجر وليس هنا محل ذكرهم لأنهم من الأزدية.

(١) وهم غير بني خالد الذين يسكنون المنطقة الشرقية (الأحساء) ولا أرى بين القبيلتين صلة نسب.

وأما آل خالد فهم: أبناء الحارث بن عجل بن الحارث بن سعد بن عمرو بن النخع المذحجي، منهم الصحابة والمحدثون والفقهاء والقضاة والشعراء ويتقسمون إلى ثلاثة أقسام هي بحسب حروف المعجم:

١- لَوْدَار: وهم أربعة بطون: الحَرَمَة، آل الرَّبِيع، والشَّعْلَة، والظَفْرَاء.

٢- آل مُرِير: وهم قسمان: آل مُرِير^(١)، وآل فاضل.

٣- آل نُعْمان: وهم ثلاثة بطون: الحَرَامِلَة، والحَرِشَة، وآل مَهْدِيَة^(٢).

وتقع هجرهم وباديتهن على الأودية التالية:

وادي سمار، ووادي مرشد، ووادي العوص، ووادي مهر، ووادي معاض، ووادي القفلة، ووادي الصدر، ووادي بوشطبة، ووادي القو، ووادي المسمي، ووادي السماك، ووادي النعضاء، ووادي الحمراء، ووادي رابكة، ووادي وخيلق، ووادي مرخا، ووادي الميثاء، ووادي السدر، ووادي حوراء، ووادي الحجيلة، ووادي عرعر، ووادي العرقوب، ووادي الحمرة، ووادي المطلي، ووادي الكحل، ووادي نابط، ووادي شمسين، ووادي عليه، ووادي الشريات، ووادي المعارك، ووادي المسان.

أشهر قبائلهم:

جبل القتبة، وجبل النفر، وجبل النفير، والجبال السود، وجبل السمرة، وجبل الهضب، وقاعدتهم بلدة الصور وجميع بلحارث تقع هجرهم على ضفاف وادي ترج الكبير من جانبيه وبه النخيل وكافة المزارع من القوباء بالأعلى، إلى الصور بالأسفل، وحدودهم مع جيرانهم كالتالي:

يحددهم من الشرق: شهران، ومدينة بيشة، ومن الشمال: أكلب والفزع حيث وادي تبالة من خثعم، ومن الغرب: بلقرن، ومن الجنوب: بني عمرو وبني شهر^(٣).

(١) وهم من قبائل قحطان التي نزحت من قحطان واستقرت محالفة لبلحارث ترج.

(٢) وهم الذين أتوا من قبيلة بلحارث بن كعب بن عبد الله، سكان ميسان وقيان وغزائل جنوب الطائف والمتقدم ذكرهم وآل مهديّة خاصة سكنوا محالفين لإخوانهم بوادي ترج.

(٣) المقابلة مع كبار السن في القبيلة ومنهم: عبد الله بن فلاح الحارثي (آل عيسى).

قبيلة الجحادر^(١)

وهم أبناء جحدر بن عبد الله بن سنحان بن مذحج .
وينقسمون إلى قسمين أساسيين :

١ - آل الجمل . ٢ - آل سليمان .

أولاً: آل الجمل وهم ست قبائل :

١ - آل سويدان . ٢ - آل شبوه .

٣ - العجّار شه . ٤ - آل عليان .

٥ - آل مريتع . ٦ - آل مسعود .

وتقع قراهم وهجرهم على ضفاف وادي تثليث وتمتد إلى الرين بنجد ولهذه القبائل بطون عدة ليس هنا حصرها .

ثانياً: آل سليمان وهم قسمان كبيران :

أ - آل عاصم .

ب - آل محمد ، وآل محمد ينقسمون إلى قسمين هما :

١ - آل البطين . ٢ - آل دهيم .

فأما آل البطين فهم : آل سعد وآل روق .

وأما آل دهيم فهم : آل سلطان ، وآل محمود .

ومن آل سلطان : المشاعلة وآل عاطف .

ومن آل محمود : السحمة ، والخنافر .

ولهذه القبائل بطون وأفخاذ متعددة ليس هنا ذكرها .

وتقع قراهم وهجرهم في تثليث وتمتد هجرهم إلى نجد حيث هجرة المشاعلة بقنيفذة ، والجلة .

(١) المقابلة مع الشيخين : سيف بن مصلح بن عنون ، ومحمد بن سعد بن عنون (تثليث) ، والأستاذ : معيض البخيتان .

من أشهر هجرهم: المصبح، والكهيف بثلاث.
ومن أشهر أوديتهم: الثفن، الرسين، لاعس، كتنان.
ومن أشهر مواردهم: الريان، وحبية، وجريز، والزرق.
ومن أشهر جبالهم: الحمرة، والقائمة، وبجاد، والعاصد، وحببي، والقهر-
جبال الكلاب.

وحدودهم: يحددهم من الشرق: قبيلة يام، ومن الغرب: وادي الحشرية
ونجد الجماد، ومن الشمال قبيلة الدواسر، ومن الجنوب: قبيلة الحباب.

قبيلة الحباب^(١)

وهم: بنو الحباب بن سنحان بن سعد العشيرة بن مذحج.
وتنقسم إلى قسمين كبيرين هما:

١- آل مسلم. ٢- الهوجة.

فأما آل مسلم فينقسمون إلى قبيلتين هما: آل رشيد بن مسلم، وآل جميل
ابن مسلم.

فأما آل رشيد بن مسلم بن حباب فهم خمسة بطون:

١- آل جبران. ٢- آل الشريف.

٣- آل علي. ٤- آل فاضل.

٥- آل حيدر.

ولكل من هؤلاء البطون أفخاذ عديدة، وهم حاضرة وبادية.

وأما آل جميل بن مسلم بن حباب فهم بطنان:

١- آل زيد. ٢- آل حميدان.

(١) المقلبة مع الشيخ: عبد الله بن دليم وعبد الله بن سعيد الحبابي.

ولهما أفخاذ عديدة، وهم مع إخوانهم آل رشيد المتقدم ذكرهم.
وأما القسم الثاني من الحباب وهم الهوجة أبناء: هويج بن حباب فهم أربع قبائل:

- ١- آل محمد بن هويج ويعرفون بآل زربة.
 - ٢- آل حامد بن هويج.
 - ٣- آل سعيد بن هويج.
 - ٤- آل غراب بن هويج.
- ولكل قبيلة عدد من البطون وهم حاضرة وبادية وفي تهامة، وتنتشر قراهم وهجرهم على أودية: ملاح، ورشاد، والفرع، ومن بلادهم التي يسكنونها: الأمواه، اللجام، خراف، ملحمة الحباب، حجان، البلس، الخنقة، مرمى الحباب، نحوت آل برمان، الخوايس، البياض، تود، الحمرة، وراحة، ويشاركهم إخوانهم من القبائل المجاورة.
- ومنهم في دولة قطر، والإمارات، والخرج والرياض، وقد استوطنوا هذه المناطق منذ ثلاثة قرون فأكثر.

حدودهم:

يحدهم من الغرب: قبائل عبيدة وبني بشر ومن الجنوب: قبائل وادعة، ومن الشرق: قبيلة يام، ومن الشمال: إخوانهم الجحادر في تثليث.

قبيلة حكم (الحكامية) -

وهم أبناء الحكم بن سعد العشيرة المذحجي^(١).
كان أبوه يكنى به فيقال له أبا الحكم. مما يوحي بأنه أكبر أبنائه^(٢).

(١) نسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي ج ١ / ٣٠١ وجمهرة ابن حزم ص ٤٠٨.

(٢) الجمهرة لابن حزم ص ٤٠٧.

ولما كانت هذه القبيلة إحدى القبائل في مقاطعة جازان، ولها ارتباطها الطبيعي والنسبي بإقليم عسير، فإنني أذكرها باقتضاب، نقلا عن كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني و(تاريخ المخلاف السليماني) للأستاذ: محمد بن أحمد العقيلي، فقالا: «أشهر قبائل تهامة عند ظهور الإسلام، حكم، وتمتد من جنوب وادي مور إلى صبيبا، ومن أشهر مدنها: مدينة الخُصُوب، مدينة حكم، ثم قالوا عنها في قبائل تهامة وقراها في القرن الرابع - يعني الهجري -:

«بلد حكم وهو مسافة خمسة أيام^(١)، ثم قال العقيلي: والحكامة وتقدر برقع عدد «المسارحة» وحاضرتهم قرية المضايا.

قلت: ويقدر طول المخلاف بـ (٢٣٥) كيلا وعرضه يتراوح بين ٤٥ - ١٣٠ كيلا، وأما قوله برقع المسارحة فإن العقيلي لم يوضع عدد المسارحة حتى نعلم عدد الحكامة، ومن أشهر فخوذهم:

- | | | |
|------------------|--------------------------------|-----------------|
| ١- بني وكلي. | ٢- بني حَفْظَ الله. | ٣- بني مهدي. |
| ٤- بني سَهْل. | ٥- السَّوَالِمَة. | ٦- بني إبراهيم. |
| ٧- الحَوَاسِبَة. | ٨- المَغَافِر ^(٢) . | |

أما التفصيل عن قراهم فقد بينه الأستاذ العقيلي في معجمه الجغرافي فليُنظر هناك.

وقال الشيخ حمد الجاسر في معجم قبائل المملكة العربية السعودية: «بنو الحكم من قبائل منطقة جازان... ومنزلهم في الجنوب الشرقي من بلدة جيزان وقاعدتهم المضايا، ولهم من القرى نحو (١٢) قرية على ما ذكر الأستاذ العقيلي^(٣).

قلت: وقد ذكرت أشهر أعلامهم في الإسلام، انظرها في أشهر أعلام جنوب عسير^(٤).

(١) صفة جزيرة العرب للهمداني ص ٥٤، ص ٢٥٨. وتاريخ المخلاف السليماني: ١/ ٦٧، ٦٩.

(٢) تاريخ المخلاف: ١/ ٧٥.

(٣) معجم قبائل المملكة: ١/ ١٤٥.

(٤) وصححت كل ذلك من الأخ الأستاذ الدكتور/ أحمد حافظ الحكمي الأستاذ بجامعة الملك سعود بالرياض.

قبائل ربيعة قحطان

رفيدة: بضم أوله: يقال لها ربيعة قحطان، وذلك للتفريق بينهم وبين ربيعة عسير، وبين ربيعة العذرية المنتشرة في نجد.

وربيعة قحطان هذه تتكون من الأقسام الآتية، أذكرها بترتيب حروف المعجم:

١- جَارِمَة: وتقع قراهم على ضفاف وادي بيشة ابن سالم وأعالي جبال شعوف جارمة المطلة على تهامة.

٢- آل الجَمَل: وتقع قراهم فيما بين الوادين جنوباً، وبلاد شهران شمالاً.

٣- خَطَّاب: وتقع قراهم في وادي خطاب، وفي أعالي وادي بيشة ابن سالم، وفي شعف جارمة.

٤- دُعَيّ: بضم أوله وفتح المهملة، ومثناة تحتية مشددة: وتقع قراهم في وسط وادي بيشة ابن سالم وفي مواقع جرش التاريخية.

٥- آل شِوَاط: وتقع قراهم شرق وادي بيشة ابن سالم وتمتد قراهم من عبدة جنوباً إلى بلاد شهران شمالاً.

٦- بني قَيْس: وتقع قراهم مختلطة مع إخوانهم ذُعَيّ المتقدم ذكرهم.

٧- وَقْشَة: بالفتح: وتقع قراهم فيما بين قبائل بني بشر، وعبدة، وأعالي بلاد ربيعة.

٨- لِحَاف: بكسر أوله: وتقع قراهم في منطقة سهول الوادين، ومشارف تهامة قحطان.

أشهر أوديتهم الزراعية،

وادي بيشة ابن سالم: وهو أعلى وادي بيشة المشهور وتنحدر سيوله من جبل «هَرُون» في الجنوب من سراة عبدة، وفيه تنحدر سيول قبائل عبدة السراة وآل الصقر وبني بشر، وآل معمر والوهابية وغيرهم من قبائل قحطان ويصب في وادي ابن هشبل في الشمال الشرقي من مدينة خميس مشيط، ثم في وادي بيشة النخل المشهور ثم إلى وادي الدواسر.

قحطان

٥.

وادي جوف آل شواط وهو أكبر روافد وادي بيشة ابن سالم، ومن أودية
رفيدة الصغيرة الزراعية:

وادي الشَّن، وعَنْقَرَة، والواديَّين، وسَمَنان، وصَرَائِم، وام خِبا.

أشهر قبائلهم:

جبل كشر الذي سماه رسول الله ﷺ بـ (جبل شكر) وهو المعروف بجبل
ضَمَك، في هذا العصر.

جبل حَمُومَة: وهو التل الكبير الأسود الواقع على جانب وادي بيشة من
الشرق، والملاصق لمدينة جرش التاريخية.

حدودهم:

يحددهم من الشمال: شهران، ومن الشرق: إخوانهم قبائل عبيدة، ومن
الجنوب: قبائل بني بشر، وعبيدة، ومن الغرب: عسير، وتهامة قحطان^(١).

قبيلة زهير والمنادية^(٢)

وهم قسمان:

١- زُهَيْر. ٢- المَنَادِيَة.

أولاً: زهير: وينقسمون إلى ستة بطون:

- | | | |
|--------------|--------------|--------------|
| ١- آل خيطان. | ٢- آل غواري. | ٣- قنينة. |
| ٤- آل كثير. | ٥- آل مالح. | ٦- المخالبة. |

وتقع قراهم على ضفاف وادي الهجرة العريقين، ووادي خضار، ووادي
عنم، ووادي الفرحة.

(١) المقابلة مع الأستاذ: عبد الله بن مرعي القحطاني، والشيخ: حسين بن سعد أبو حاري.

(٢) المقابلة مع الشيخ: عبد الله بن دليم.

ثانيًا: المنادية: وهم قسمان: بادية وحاضرة:

فأما البادية فلهم هجرة المنادية، بجوار العرقين، ويتجولون بحثًا عن الماء والكلأ مع غيرهم من إخوانهم بادية قبائل قحطان.
وأما الحاضرة: فيقعون على ضفاف وادي الفرحة مع إخوانهم من قبيلة زهير.

أشهر أوديتهم،

وادي الجهرة، ووادي خضار، ووادي عنم، وادي الفرحة، وتقدم بيانها مع إخوانهم من قبائل آل معمر.

حدودهم،

يحددهم من الشرق: قبيلة آل علي، ومن الشمال: آل سليمان، ومن الغرب: قبيلة آل معمر.

قبيلة آل زيدان^(١)

قبيلة آل زيدان وتنقسم إلى قسمين:

١- آل ميراد. ٢- آل نَمرة.

وتقع قراهم في وادي طريب، ووادي السَّس، وهم مختلطون مع إخوانهم من ولد الحارث.

قبيلة آل سلمان

وهم أبناء: سلمان بن علي- وهو حرق^(٢)- بن مراد المذحجي.

وتنقسم إلى أربعة أقسام أذكرها بترتيب حروف المعجم:

(١) المقابلة مع الشيخ: ذيب بن شفلوت.

(٢) علي بن مراد، ويكنى بـ (حُرَّق) ويعرف بنوه حاليًا بالحرقان من قبائل قحطان.

٢- الحَدَجَات.

١- آل خَتِيرِش.

٤- الَهْدَبَاء.

٣- آل خَضْرَان.

وتقع قراهم على ضفاف أودية شَرِيف من الغرب، ووادي الفَيْض من الجنوب، وهم من قبيلة الحرقان، أولاد حارث بن كعب بن الحارث المذحجي من عبيدة، هكذا قال الشيخ عبد الله بن دليم.

أشهر أوديتهم:

وادي الفيضة: وتنحدر سيوله من جبال عبيدة، ويصب في وادي الخنقة ومنها إلى تثليث.

وادي الملحاة: وينحدر من جبل قرن الخبت متجهاً إلى الشرق، ليصب في المضيق ثم إلى تثليث.

أشهر جبالهم:

جبل قرن الخبت، وجبل أبو عشيرة، وجبل صديد، وجبل رفاعة.

حدودهم:

يحدهم من الشرق والجنوب: قبائل سنحان، ومن الغرب: قبيلة شريف، ومن الشمال: قبيلة الحباب^(١).

قبيلة آل سليمان^(٢)

آل سليمان: وهم أبناء: سليمان بن علي- وهو حرق- بن مراد- المريدي- ابن مذحج المذحجي، من قبائل عبيدة.

وتقع قراهم وهجرهم على ضفاف وادي العَرَيْن (عرين قحطان)، فوادي عرقة، فوادي مفلح، فوادي الرَّحبة، فوادي الشراف، فوادي قِيَان، فوادي العطف، فوادي شثة، فوادي الحريقة، وتجتمع سيول هذه الأودية في وادي العرين، ثم في تثليث، ثم إلى وادي الدواسر.

(١) المقابلة مع الشيخ: سيف بن عنون، والشيخ ذيب بن شفلوت.

(٢) المقابلة مع الشيخين: سيف بن عنون، ومحمد بن عنون. والشيخ ذيب بن شفلوت.

ومن موارد آل سليمان، بئر صيَّادة، وبئر جرادة، وبئر ظرافة، وبئر الجريفية، وبئر اللوزة، وبئر هملة.

ومن جبالهم: الشَّاهِقَة - الطول - وترْقَنَة - وشُهَيْرَة - والضَّيْرَان - الشعثاء - وأفراء.

وتنقسم هذه القبيلة إلى سبعة بطون كبيرة، كل بطن يكون حاليًا قبيلة ذات قرى ومناهل عدة وإليك أقسامهم مرتبة على حروف المعجم:

- ١ - آل أبو جمعة .
- ٢ - آل جابر .
- ٣ - آل جُحيش .
- ٤ - الحُرْقَان .
- ٥ - آل سلطان .
- ٦ - آل قُنْفُذ .
- ٧ - آل كِنَاد .

حدودهم:

يخدمهم من الشمال: إخوانهم قبيلة الفهر، ومن الشرق: قبائل قحطان الحباب، ومن الغرب: قبائل عبيدة - آل الصقر (طريب) - ومن الجنوب: قبائل آل علي وزهير.

قبيلة سنحان^(١)

وهم أولاد عمرو سنحان بن سعد العشيرة المذحجي.

وينقسمون إلى الأقسام التالية أذكرها على ترتيب حروف المعجم:

أولاً: أهل وادي حُمُرَّان وهم بطنان:

- ١ - آل غائب .
- ٢ - آل غازي .

ثانياً: أهل وادي جَنَّاب، وهم ثلاثة عشر بطنًا:

- ١ - آل أم باري .
- ٢ - آل جِحَال .
- ٣ - آل جَشْمَة .
- ٤ - آل زيبيدي .
- ٥ - آل ساري .
- ٦ - آل صَليم .

(١) المقابلة مع الشيخ: سعيد بن ناصر بن راسي شيخ الشمل.

- ٧- عَشْبَة . ٨- آل عياش . ٩- الغرس .
١٠- آل خميص . ١١- آل هران . ١٢- آل الهوى .
١٣- آل يحمد .

وتقع قراهم على ضفاف وادي جناب .

ثالثاً: أهل وادي سروم، وهم سبعة بطون:

- ١- الأشاعرة . ٢- آل الجهورات . ٣- آل ذراع .
٤- آل زياد . ٥- آل سعيد . ٦- السلاطين .
٧- آل محزن .

وتقع قراهم على ضفاف وادي سروم .

رابعاً: أهل وادي السِّمِكة، وهم ثلاثة بطون:

- ١- آل جحيش . ٢- آل حازب . ٣- آل مالك .

وتقع قراهم على ضفاف وادي السمكة .

خامساً: أهل وادي الشَّوَيْحِط وهم بطنان:

- ١- آل حيان . ٢- آل مانع .

وتقع قراهم على ضفاف وادي الشويحط .

سادساً: أهل وادي الفَيْض وهم ستة بطون:

- ١- آل البازم . ٢- الحمجات . ٣- الشقحة .
٤- آل غراء . ٥- آل غميش . ٦- آل يعلى .
٧- آل ملفي .

وتقع قراهم على ضفاف وادي محمضين .

اشهر او دية قبائل سنحان،

وادي جناب: وتنحدر سيوله من الحمرة، ويصب في وادي القصب، ثم في

حمران، ثم في تثليث .

وادي السمكة: وتنحدر سيوله في وادي الشويحط، ثم في وادي القصب، ثم في وادي الحمرة ثم يصب في وادي تثليث.

وادي محمضين: وتنحدر سيوله من الخوايس، ثم يصب في وادي القصب ثم في حمران، ثم في تثليث.

وادي الفيض: وتنحدر سيوله من أودية بلاد شريف، وراحة سنحان، ويسكنه عدد من قرى قبائل سنحان وعبيدة وبني بشر في وادي تثليث.

وادي ملاح: وتنحدر سيوله من الحمرة في بلاد الحباب متجهاً إلى الشرق ليصب في وادي جبونة (جبونن - جبونا) ثم في وادي نجران ثم في الربع الخالي.

وادي رشاد: وتنحدر سيوله من بلاد سنحان، ويصب في وادي ملاح المتقدم ذكره.

وادي الشويحط: وتنحدر سيوله من مرتفعات حدود بلاد يام بدر الجنوب ويصب في وادي بلاد القصب بلاد سنحان ثم في وادي تثليث.

أشهر قبائلهم:

جبل روح والذي تقع فيه قرية السلاطين إحدى قرى سنحان.

جبل سفوف وبه آل حيان، وآل مانع.

حدودهم:

يحددهم من الغرب: قبيلة شريف، ومن الشمال: عبيدة، ومن الجنوب الحباب، ومن الشرق: قبائل يام.

قبيلة شريف^(١)

وهم أبناء: شريف بن جنب بن سعد العشيرة المذحجي.

وتنقسم إلى خمسة بطون:

(١) المقابلة مع الشيخ: عبد الله بن دليم.

- ١- بنو زيد.
- ٢- آل سريع.
- ٣- عبد القادر.
- ٤- بنو هاجر^(١).
- ٥- بنيوس.

فأما بنو زيد: فتقع قراهم على ضفاف أودية الوقيرة، ومحلاة، والخشنا، ولهم بادية رحل يتنقلون مع إخوانهم عبر السهول الشرقية.

وأما آل سريع: فيسكنون جبال فرواع، ونظفا المظلة على تهامة من الغرب وعلى ضفاف وادي محلاة، ووادي نقعة، ووادي عجور، بأعلى وادي يعوض.

أما عبد القادر: فتقع قراهم بوادي راحة، أشهر أودية المنطقة سكاناً، وقسم منهم يقعون بضفاف وادي شراقب، وكان من أشهر قراهم الحرجة وهي من أقدم القرى، وكان بها أكبر أسواق المنطقة وهو سوق أسبوعي يقام يوم الإثنين.

وأما بنو هاجر: فهم قسمان: آل محمد، والمخضبة، ومنهما من هاجر إلى الأحساء فاستوطنها، وأما الباقيون فتقع قراهم على ضفاف وادي يعوض، وبأسفل وادي راحة.

وأما بنيوس: فتقع على ضفاف وادي يعوض، ووادي ضيسر، ووادي محلاة، ووادي سباء.

أشهر أوديتهم:

وادي راحة، وادي يعوض، ووادي محلاة، ووادي الخشناء، ووادي شراقب، ووادي ضيسر، ووادي نقعة، ووادي عجور، ووادي سباء.

أشهر جبالهم:

جبل مشرف جبل عالٍ يطل على بلاد عبيدة شمالاً، وتحيط به قبائل شريف من الجنوب والشرق والغرب.

جبل قعم آل سريع، وجبل فرواع، وجبل نظفا.

(١) بنو هاجر قبيلة من شريف من قحطان سبق أن فصلنا عنها في المجلد السابع بسبب انتشارها في بلاد الخليج واستقلالها الذاتي عن قحطان القبيلة الأم في السعودية.

حدودهم:

يحدّهم من الغرب: تهامة (الجوّ) آل السّري، ومن الشمال: قبائل عبيدة، ومن الشرق: سنحان، ومن الجنوب، سنحان أيضاً.

قبائل آل الصقر^(١)

وهم أولاد روح بن مدركة بن جنب بن مدرك من بني عبيدة- المذحجي.

وتنقسم هذه القبيلة إلى ثلاثة أقسام رئيسية:

١- إسماعين. ٢- آل سليمان (الصقر). ٣- آل عائذ.

أولاً: إسماعين: بكسر الهمزة وسكون السين المهملة، وكسر العين المهملة بعدها المثناة التحتية ونون، وبطونهم الكبرى كالتالي:

- ١- آل ثابت.
- ٢- آل جليل.
- ٣- آل الجرو (في الفضاة، والقويعة).
- ٤- الصحن.
- ٥- طريب.
- ٦- آل عابس.
- ٧- العبّس.
- ٨- العمل.
- ٩- آل قريش.
- ١٠- آل مهدي.
- ١١- آل بن نهار (في عرين قحطان).

ثانياً: آل سليمان (الصقر): وبطونهم ستة:

- ١- الجرابيع (طريب).
- ٢- آل جمّان (بطريب).
- ٣- آل سليمان (المض).
- ٤- آل شوية (بالفرعين).
- ٥- آل عضية والجبرة.
- ٦- آل فرعة الصحن.

(١) المقابلة مع الشيخ: هيف بن سليم شيخ الشمّل.

ثالثًا: آل عايذ: وبطونهم الكبرى هي:

- ١- آل جلدة.
- ٢- آل جلدة والقضعان (بالجوف).
- ٣- جلدة (بالخرجة وطريب).
- ٤- الربعة.
- ٥- آل عايذ (بحرف بيشة النخل).
- ٦- آل عرف (بالسراة).
- ٦- آل قنبه.

وتنتشر قرى هذه القبيلة على أودية سراة عبيدة، ووادي آل بسام، ووادي الصحن، ووادي طريب.

أشهر أوديتهم:

وادي سراة عبيدة: وتنحدر سيوله من جبال المحانذ، وجبل هرون، وجبل الطنبر، وجبل ظلم، ويصب في وادي تندحة ثم إلى وادي بيشة النخل.

وادي طريب: وتنحدر سيوله من جبال أم القصص، والعار، والجوف، ويصب في وادي تثليث.

وادي آل بسام: وتنحدر سيوله من جبال خوبر، وهرون، وتصب في وادي الخنقة ثم إلى وادي تثليث.

وادي الصحن: وتنحدر سيوله من جبال كفّار، والجرد، ومسحر، ويصب في وادي الخنقة، ثم إلى وادي تثليث.

أشهر جبالهم:

جبل ظلم: بسراة عبيدة، وجبل كفّار: بوادي الصحن (آل قرعة)، وجبل الطنبر: جنوب آل عابس، وجبل الجرد: بجوار قرية آل عوير، وجبل أم العصص: بوادي طريق (آل الصقر)، وجبل العار، بجواره أيضًا، وجبل خوبر: بأسفل وادي آل بسام.

جبل هرّون: بفتح الهاء وضم الراء المهملة: تنحدر منه ثلاثة أودية من أكبر أودية الجزيرة العربية:

أولها: أطولها، وادي بَيْشَة: وينحدر من جانب الجبل الشمالي وطوله سبعمائة وستون متراً، من بدايته من ذلك الجبل إلى مصبه في وادي الدواسر، وعلى جوانبه أكثر من مائة مدينة وقرية لقبائل بيشة وبلحارث وخشم وشهران وقحطان وغيرهم.

وثانيها: أوسطها، وادي تَلَيْث: وينحدر من جانبه الشرقي وطوله ثلاثمائة وعشرة أكيال وعلى جوانبه أكثر من ست وتسعين مدينة وقرية من قبائل قحطان ويصب في وادي الدواسر.

وثالثها: وادي بَيْش: وينحدر من جانبه الغربي عبر أغوار وأصدار تهامة وسراة قحطان ويصب في البحر الأحمر شمال مدينة صبيا وطوله مائة وسبعة أكيال وعلى جوانبه مائة وإحدى عشرة مدينة وقرية من قبائل قحطان والريث، ومقاطعة جيزان.

ولجبل هرون قصة تاريخية انظرها في كتاب (الحضارات القديمة في عسير).

قاعدة قبيلة آل الصقر مدينة سراة عبيدة، ويتبع لهذه القبيلة عدد من الأفخاذ والبطون الصغيرة والقرى لا يتسع المجال لحصرها وعدّها هنا، ولكبرها واندماجها مع أشقائها واتساع رقعتها لا يمكن تحديدها.

قبيلة العرجان^(١)

قبيلة العرجان من قبائل عبيدة وهي قسمان:

٢- آل نومة.

١- آل فاضل.

ويقعون بالأحساء، والرياض وقاعدتهم الجَلَّة التابعة للمزاحمية إلى الغرب من مدينة الرياض.

(١) المقابلة مع الشيخ: ذيب بن شفلوت.

قبيلة آل علي^(١)

وهم أبناء: علي بن سليمان بن علي بن مراد المذحجي .

وتنقسم إلى خمسة بطون أذكرها على ترتيب حروف المعجم:

- ١- آل أبو سالم .
- ٢- آل سهلة .
- ٣- مشته .
- ٤- آل نسيم .
- ٥- آل هباش .

وتقع قراهم على ضفاف أودية الحريقة، وابن نشوان، وكتامة، وهم في عداد قبائل عبيدة .

أشهر أوديتهم:

وادي الحريقة: وتنحدر سيوله من بلاد عبيدة، ويصب في وادي - قيان -
العرين، ثم إلى تثلث ثم إلى وادي الدواسر .

وادي ابن نشوان: وتنحدر سيوله من جبال عبيدة السراة، ويصب في قيان
أيضاً .

أشهر جبالهم:

جبل قرن السوية .

حدودهم:

يحدّهم من الغرب: هجرة زهير، ومن الشمال: قبيلة آل سليمان، ومن
الشرق: آل سليمان أيضاً، ومن الجنوب: قبيلة زهير من عبيدة .

قبيلة الفقاعيس^(٢)

وتنقسم إلى بطنين هما:

- ١- آل جليس .
- ٢- آل مدرج .

(١) المقابلة مع الشيخ: عبد الله بن دليم .

(٢) المقابلة مع الشيخ: ذيب بن شفلوت .

وتقع قراهم على ضفاف وادي الرهط، وعلى جبال القعم المطلة على وادي الفرحة، وبلاد شريف.

أشهر الأودية:

وادي الفرحة.

أشهر جبالهم:

جبال أبا البهم، وجبال خضار.

وهم مختلطون مع إخوانهم: آل علي، وزهير، وآل سليمان، وآل سلمان، والمنادية ويعرف الجميع بـ (بني طلق) هكذا حدثني الشيخ ابن دليم.

قبيلة الفهر^(١)

قبيلة الفهر إحدى قبائل عبيدة قحطان وتقع هذه القبيلة على ضفاف وادي طريب الذي يسيل في وادي تثليث، وتنقسم إلى اثني عشر قسمًا وهم بحسب حروف المعجم:

- ١- آل حارث.
- ٢- آل دشنة.
- ٣- آل راجح.
- ٤- آل سالم.
- ٥- آل العَجِيّ.
- ٦- آل غانم.
- ٧- آل غنيمة.
- ٨- آل قمراء.
- ٩- آل قوافلة.
- ١٠- المصالييم وفيهم الرئاسة.
- ١١- مليسان.
- ١٢- النطعان.

تنتشر قراهم وهجرهم على وادي الصبيخة الذي يسيل في وادي طريب، وفي وادي الرين بالعرض بنجد -قرى الجلة- ومنهم في الرياض، وفي سنام بنجد، وفي البدع -القويعية- وبعضهم في بحرة بين جدة ومكة المكرمة.

أشهر أوديتهم:

وادي الصبيخة وهو من أكبر روافد وادي طريب، وادي الرين بالعرض

بنجد.

(١) المقابلة مع الشيخ: ذيب بن شفلوت، وسيف بن عنون.

أشهر قبائلهم:

جبل طب، وجبل الحمرة، وجبل الملبية، وجبل بقيق، وجبلي ظيران وادي السلام غرب الصبيخة.

قبيلة المساردة^(١)

وتنقسم إلى أربعة أقسام هي:

- ١- الصقعات.
- ٢- آل مبارك.
- ٣- المرشدة.
- ٤- آل مسعود.

وتقع قراهم على ضفاف وادي جاش من أعلاه حيث وادي الصبيخة إلى أسفله حيث وادي تثليث، ومنهم جزء كبير في سراة عبيدة وهم الوهابة سيأتي بيانهم مع إخوانهم آل معمر.

قبيلة آل معمر والوهابة^(٢)

وهم من أبناء عبيدة من ولد الحارث بن كعب المذحجي.

وتنقسم إلى الأقسام الآتية بحسب حروف المعجم:

- ١- الأشاعرة.
- ٢- آل جبار.
- ٣- الجردة (في المضة).
- ٤- آل جعدان.
- ٥- آل حجراف.
- ٦- الحجرية (المضة).
- ٧- الحراملة (بالعرين).
- ٨- الحراملة (بطريب).
- ٩- آل خطاب.
- ١٠- آل دريم.
- ١١- آل الراحلة.
- ١٢- الزهرة (بالسراة).
- ١٣- الزهرة (بالجوف).
- ١٤- آل سلمان.
- ١٥- آل شريف.

(١) المقابلة مع الشيخ: عبد الله بن دليم.

(٢) المقابلة مع الشيخ/ سعد بن حسين بن فردان وأولاده (شيخ الشمل).

١٦- آل عزة. ١٧- آل علي وآل سعيد. ١٨- الغلقة (بالجوف).

١٩- الغلقة (بالسراة). ٢٠- الفردان. ٢١- لجردة.

٢٢- آل مجري. ٢٣- آل محاصر. ٢٤- المحاميد (بالجوف).

٢٥- المحزّمة. ٢٦- آل محمد الحضيرة. ٢٧- آل محي.

٢٨- آل مداوي. ٢٩- آل مهروي. ٣٠- الوادي الأبيض.

٣١- الورد. ٣٢- آل نميلة. ٣٣- النواب (بالمضة).

وهذه الأقسام تنقسم إلى عدد كبير من الأفخاذ والقرى التي لا يتسع هنا المجال لذكرها.

وتقع قراهم في سراة عبيدة، والجوف- جوف آل معمر- والمضة، ووادي العرين، ووادي طريب.

أشهر قبائلهم:

في منطقة الجوف: أبو كُفَيّة، والأغمدة، وأبو دَهَاك، وظور الحنّاة، ومَسْحَر، ورمَح.

وفي السراة: رَنْدَعُ المعروف حالياً بـ -جبل الزهرة-، والمقاييل - آل فردان-، وعباد، والعهار، والعرقوب، والدّمَس، وظَلَم.

وفي المضة: حَبَر.

وفي الوهابة: حَنِيف، والقَدَم، والمَحْرَق.

وجبال: القدم، وظور الحنّاة، والمحرق، تقع بين الجوف والسراة، فهي مشتركة بينهم وبين إخوانهم من قبائل قحطان الأخرى.

أشهر الأودية:

وادي السُرّوي: وتنحدر سيوله من جبال الأصابع وجبل المجاز الواقعة في جنوب سراة عبيدة، وتنصب في وادي تندحة ثم إلى وادي بيشة.

وادي الجوف - المشهور بجوف آل معمر - وتنحدر سيوله من جبال الجوف المتقدم ذكرها وتصب في وادي طريب ثم في المضّة ثم في الصبيخة، ثم إلى وادي تثليث.

وادي الأبيض: ويسيل من جبل الظاهر، وجبل الدمس المذكور، ومن جبال السراة ويمر بسد الجماء - وهو سد بني في القرن الرابع الميلادي تقريباً وفيه نقوش تبين ذلك - كما يمر بجوف آل الشواط، ويصب في وادي بيشة ابن سالم جنوب جبل حمومة.

وادي خضار والشبهانة: ويصبان في وادي عرين قحطان.

وحُدود آل معمر التقديرية في السراة كالتالي:

من الجنوب: إخوانهم آل الصقر من عبيدة ووقشة من ربيعة، وبني بشر وجبل مسحر.

ومن الشمال: آل الشواط من ربيعة حدود طريب، ومن الغرب: آل الشواط. ومن الشرق: حدود هجرة زهير، والصحن من عبيدة.

قبيلة آل مهدي^(١)

قبيلة آل مهدي وتنقسم إلى خمسة أقسام:

- ١- آل خميس.
- ٢- آل مقطر.
- ٣- آل هِجَار.
- ٤- آل هلال.
- ٥- آل وبرة.

وتقع قراهم على وادي طريب، وفي أعلى وادي الفلّيج بوادي العرين وفي بيشة النخل، وفي الأحساء، وفي وادي مُحِينَذَا بنجد - القويعة - وفي الرياض.

أشهر أوديتهم وحدودهم:

هم مختلطون مع إخوانهم من قبائل الفهر، وغيرهم من ولد الحارث والشدادين في المواقع والأودية.

(١) المقابلة مع الشيخ: ذيب بن شفلوت.

قبائل وادعة

وهم أولاد وادعة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرؤ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد، وهم يقولون أنهم أبناء وادعة بن عمرو بن عامر بن ناشع بن دافع ابن مالك بن جشم بن همدان، وقد ذكرناهم في قبائل مذحج، وبيننا الأسباب الداعية إلى ذلك.

وحدثني الشيخ عبد الله بن دليم عن ذلك فقال: القول الراجح هو: أنهم أبناء وادعة همدان، ووادعة الأزد، وكلاهما قبيلة واحدة تعرف بوادعة الجنوب.

وتنقسم إلى ثلاثة أقسام هي:

أ - آل حيان: وهم ستة بطون:

١- آل خرصان. ٢- آل شري. ٣- آل صالح.

٤- آل عبد الله. ٥- آل متعبة. ٦- آل مسعد.

ب- آل الطلحة: وهم من آل منصور من قبيلة يام أصلا ومن وادعة حلقًا.

ج- آل مونس: وهم أيضًا من قبيلة يام أصلا ومن وادعة حلقًا.

وتقع قرى الجميع على ضفاف وادي ظهران الجنوب، ووادي الغيل، ووادي الطلحة، ووادي آل ثابت، ووادي كَتَام.

أشهر أوديتهم الزراعية:

وادي ظهران الجنوب: الذي تنحدر سيوله من جبال قعم وادعة ثم يسيل عبر مدينة ظهران، ويصب في وادي حبونة، وهو من أشهر الأودية في المنطقة وأخصبها، به المزارع والفواكه والخضروات.

وادي كَتَام: وتنحدر سيوله من جنوب قعم وادعة، ويصب في وادي ظهران ثم إلى وادي حبونا^(١).

(١) المقابلة مع الشيخ: عبد الله بن دليم.

أشهر قبائلهم:

جبال شتات: ويقع في الشمال الغربي من مدينة ظهران الجنوب، وجبل عزان، ويطل على تهامة، وجبل قعم علب الواقع على الحدود السعودية اليمنية. حدودهم:

يحددهم من الغرب: قبائل آل مُفْتاح وآل مَكَاذِب من تهامة قحطان، ومن الشمال والشرق: قبائل الحباب، ومن الجنوب: قبائل يام.

قبائل تهامة قحطان

وهم ست قبائل نوردها هنا على حروف المعجم:

- ١- آل حيان. ٢- آل السري. ٣- آل مفتاح.
- ٤- آل مقرح. ٥- آل مكاذب. ٦- آل يزيد.

أولاً: آل حيان: وينقسمون إلى تسعة بطون:

- ١- آل حجل. ٢- آل ربيعة. ٣- آل زينة.
- ٤- آل عافية. ٥- آل عجيب. ٦- آل غائضة.
- ٧- آل مساري. ٨- آل مطري. ٩- آل النعير.

وتقع قراهم وهجرهم وباديتهم بالجوة بتهامة، ووادي قرض.

ثانياً: آل السري: وينقسمون إلى أربعة بطون:

- ١- آل ظافر (أم لحام). ٢- آل غراب.
- ٣- آل محوير. ٤- آل مشاتل.

ويسكنون في الجوة أيضاً، وفي الفرشة.

ثالثاً: آل مفتاح: وينقسمون إلى ثلاثة بطون:

- ١- آل كفران. ٢- آل مرعي. ٣- آل مصمع.

رابعاً: آل مقرح: وينقسمون إلى ثلاثة بطون:

- ١- آل جازعة.
- ٢- آل سلمان.
- ٣- آل هادي.

وآل مفتاح وآل مقرح يسكنان في جبل الغول، ومع اخوانهم المذكورين أعلاه، وهذان القسمان من قبيلة الحباب أصلاً، هكذا حدثني الشيخ عبد الله بن دليم.

خامساً: آل مكاذب:

وتقع هذه القبيلة على الحدود السعودية اليمنية ويسكنون بوادي المسنى، ووادي دفاء، وكلاهما يسيلان من جبال السراة ويصبان في وادي بيش ثم في البحر الأحمر.

سادساً: آل يزيد: وهم خمسة أقسام:

- ١- آل ثواب.
- ٢- آل سلامة.
- ٣- المحلاف.
- ٤- آل مشعنب.
- ٥- آل معيف.

ويسكنون بوادي الفرشة، ووادي أذيع^(١).

قبيلة جنب بن سعد العشيرة المذحجي^(٢)

وهذه القبيلة ذكرتها في قبيلة بني بشر لكونهم يتبعون شيخ شمل بني بشر من ناحية، وأشقائهم لبني بشر من ناحية أخرى. وهي من قبائل تهامة قحطان.

ويحد تهامة قحطان من الغرب: قبائل الريث التابعة لمقاطعة جيزان، ومن الشمال: إخوانهم من ربيعة وشهران وبني بشر، ومن الجنوب: قبائل بني مالك فيفاء فالحدود السعودية اليمنية، ومن الشرق: إخوانهم من قبائل قحطان السروات.

(١) المقابلة مع الشيخ: عبد الله بن دليم.

(٢) المقابلة مع شيخهم/ سعيد بن ثقفان.

د- ما ذكره عاتق بن غيث البلادي عن مذحج^(١)؛

قال: هي إحدى القبائل القحطانية، ذات فروع متعددة وديار واسعة، كانت ديارهم تمتد من الجنوب الشرقي لمدينة صنعاء إلى ما جاوز تثليث شمالاً، كانت ذات بأس ومنعة، فكانت تغير على أوساط نجد، فخشيتهما القبائل وهابتهما، وكان الشرف والمنعة فيها في بني الحارث بن كعب، ثم يليها مراد، وشوكة مراد كانت زبيد، ومن زبيد عمرو بن معد يكرب الزبيدي صاحب الصمصامة (سيف).

وكان لبني الحارث أبهة وملك، وكان بيتهم في بني عبد المدان، وقد جاء في بعض التواريخ أن بني عبد المدان كانوا يغزون قلب نجد، وكان من ينظر إلى نجران (عاصمة بني عبد المدان- وبعدها عن نجد يرى أن هذا الغزو من الخوارق، في عهد ليس فيه سيارة ولا طيارة، ولكن- على فضل بني عبد المدان وسطوة ملكهم- فإن سر ذلك أو ساعدهم على هذه الأعمال أنهم يسيرون إلى أطراف نجد بين قومهم مذحج، وقد اتخذوا- فيما يبدو- تثليث قاعدة أمامية لهم. وقد بلغ إعجاب العرب ببني عبد المدان وقوتهم وسطوتهم ما جعل أحدهم يقول:

تلوث عمامة ونجر رمحاً كأنك من بني عبد المدان

وكان بنو عبد المدان قد بنوا في نجران بناءً سموه (كعبة نجران) وستحدث عنه في آثار نجران.

نسب مذحج:

جاء في نسبهم: مذحج واسمه مالك بن أد بن زيد بن يشجب بن عريب ابن زيد بن كهلان بن سبا^(٢). وقال الجوهري: مذحج بن يخابر بن مالك بن زيد ابن كهلان. فعلى خلاف بسيط هم من كهلان.

فروعها:

كانت مذحج قد بلغت مبلغ الشعوب الكبيرة عند بدء التدوين، وكانت لها فروع كثيرة منها:

(١) انظر بين مكة وحضرموت- رحلات ومشاهدات طبعة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع- المملكة العربية السعودية.

(٢) سبائك الذهب ص ٣٤.

١- عنس: قبيلة لازالت معروفة في الجنوب الشرقي من صنعاء، وهي حدود ديار مذحج القديمة مما يلي الجنوب. ومن فروع عنس: مالك، القرية، ويام، وهي غير يام همدان. ومن عنس مراد، وهي قبيلة لازالت معروفة في اليمن قرب مأرب في ديار عنس، وقيل إنها تخرج خمسة آلاف مقاتل.

٢- سعد العشيرة: كانت ديارها آخر شمال اليمن الشرقي إلى نجد، ومنها زيد الأكبر وزيد الأصغر، وكان لسعد العشيرة من الولد، صعب وجمل، والحكم، وعايذ الله، وجعفي، وأسعد، وحر، وزيد الله. وكان لجعفي: حريم، ومران، وله بطون كثيرة.

٣- ناجية: الابن الثالث لمذحج، وكان له من الولد: دومان، ويشكر، وزاهر وعبد الله.

٤- جلد: وكان له من الولد (علة)، ومن علة: حرب وعمرو. فمن حرب يزيد، له ولد كثير. ومن عمرو كعب والنخع. ومن كعب: الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن مذحج.

وكان للحارث أبهة وملك كما ألحنا سابقاً، وكانوا أهل نجران، وهم من أمنع العرب، وأغناهم وأجملهم مظهراً. وروي عن رسول الله ﷺ، أنه عندما رأى وفداهم قال: «من هؤلاء الذين كأنهم من الهند».

وقد بلغوا من الشهرة والاستقلالية حتى صارت كلمة بني الحارث لا تنصرف إلا إليهم عند الإطلاق، ولا يقال لهم مذحج لشهرتهم التي فاقت القبيلة الأم.

وكان ملوكهم بنو عبد المدان، وقاعدتهم نجران، وقريتهم (هجر)، وكانوا في حصن حصين، فنجران تتوسط ديار مذحج، فلا يستطيع أحد أن يغزوهم، فقصدهم الشعراء ومدحوهم، ومنهم أعشى قيس حيث يقول:

وكعبة نجران حتمٌ عليَّ لك حتى تُناخي بأبوابها
نزورُ يزيدك، وعبد المسيح، وقيسًا، هم خير أربابها^(١)

(١) هؤلاء من بني عبد المدان بن الديان من بني الحارث، وكان يزيد هذا رأس القوم.

إذا الحـبـرات تلوّث بهم وجروا أسافل هـدأبها
لهم مشربات لها بهجة، تروق العيون بتعجابها^(١)

تاريخ مذحج

خبر إسلام بني الحارث بن كعب

بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد، في شهر ربيع الآخر أو جمادى الأولى، سنة عشر بعد الهجرة، إلى بني الحارث بن كعب بنجران، وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثاً، فلما استجابوا فاقبل منهم، وإن لم يفعلوا فقاتلهم.

فخرج خالد حتى قدم عليهم، فبعث الركبان يضربون في كل وجه، ويدعون إلى الإسلام. فأسلموا بلا قتال.
وكتب خالد إلى رسول الله بذلك.

فكتب إليه رسول الله ﷺ قائلاً: بشرهم وأنذرهم، وأقبل وليقبل معك وفدهم.

فأقبل خالد وأقبل معه وفد بني الحارث بن كعب، منهم: قيس بن الحصين ذي الغُصّة، ويزيد بن عبد المدان، ويزيد بن المحجل، وعبد الله بن قراد الزياتي، وشداد بن عبد الله القناني، وعمر بن عبد الله الضبّابي.

فلما رأهم رسول الله ﷺ قال: من هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال الهند؟
قيل: هؤلاء رجال بني الحارث بن كعب.

فلما وقفوا على رسول الله ﷺ وأسلموا - أكدوا سلامهم - قال لهم: «أنتم الذين إذا زجروا استقدموا؟» فلم يراجعهم أحد منهم. فأعاد عليهم أربعاً، فقال يزيد ابن عبد المدان: نعم، يا رسول الله، نحن الذين إذا زجروا استقدموا،

(١) كان القوم نصارى، فأعدوا لهم غرفا خاصة بشرب الخمر، فلما أسلموا أذهب الله عنهم ذلك، واندرثت كعبة نجران كما سيأتي. ديوان الأعشى ص ٢٨، دار الكتاب العربي.

قالها أربع مرار، فقال رسول الله ﷺ: «لو أن خالدًا لم يكتب لي أنكم أسلمتم ولم تُقاتلوا، لألقيت رؤوسكم تحت أقدامكم». فقال يزيد بن عبد المدان: أما والله ما حمدناك ولا حمدنا خالدًا. قال: «فمن حمدتم؟» قالوا: حمدنا الله عز وجل الذي هدانا بك يا رسول الله. قال: «صدقتم».

ثم قال رسول الله ﷺ: «بم كُنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية؟» قالوا: لم تكن تغلب أحدًا، قال: بلى، قد كُنتم تغلبون من قاتلكم. قالوا: كنا نجتمع ولا نفترق، ولا نبداً أحدًا بظلم، قال: «صدقتم». وأمر عليهم قيس بن الحصين.

ثم بعث رسول الله ﷺ إليهم عمرو بن حزم، ليفقههم في الدين، ويعلمهم الكتاب والسنة ومعالم الإسلام، ويأخذ منهم صدقاتهم، وكتب إليه كتاباً عهد إليه فيه عهده. ثم لم يلبث رسول الله ﷺ بعد بني الحارث إلا أربعة أشهر، حتى توفي^(١).

قال ابن إسحاق: وقدم على رسول الله ﷺ وفد نصارى نجران، ستون راجباً^(٢).

عُتْس: تقدم نسبهم، وهم عتس بن مذحج، وتقدم بقية النسب. وفد منهم رجل على النبي ﷺ؛ فاتاه وهو يتعشى، فدعاه إلى العشاء فجلس، فلما تعشى أقبل عليه النبي ﷺ، فقال: «أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله؟» فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله. فقال: «أراغباً جئت أم راهباً؟» فقال: أما الرغبة فوالله ما في يدك مال، وأما الرهبة فوالله إنني ببلد ما تبلغه جيوشك، ولكنني خُوفت فخفت، وقيل لي آمن بالله فأمنت^(٣).

فأقبل رسول الله ﷺ، على القوم فقال: «رب خطيب من عتس!» فمكث يختلف إلى رسول الله ﷺ، ثم جاءه يودعه فقال: اخرج، وبته^(٤)، وقال: إن

(١) السيرة النبوية ص ٥٩٢ - ٥٩٤ ج ١ طبعة البابي الحلبي.

(٢) انظره في تاريخ نجران والطبقات لابن سعد ج ١ ص ٣٣٩ مع اختلاف بسيط في الالفاظ وزيادات جمل بسيطة، وفي مكان آخر جعل السيرة إلى بني عبد المدان، ولا خلاف، فبنوا عبد المدان هم ملوك بني الحارث.

(٣) رحم الله ذاك الصحابي، فلو نظر بعين الغيب لادرك أن جيوش محمد ﷺ لن يقف شيء ضدها.

(٤) بته: جهزه وزوده.

أحسست شيئاً فوائل^(١) إلى أدنى قرية. فخرج فوعك في بعض الطريق فوائل إلى أدنى قرية فمات، رحمه الله، واسمه ربعة^(٢).

سعد العشيرة: تقدم نسبه، وقيل سمي سعد العشيرة لأن ولده وولد ولده بلغوا ثلاثمائة، فكان إذا سئل قال: هؤلاء عشيرتي، خوفاً عليهم من العين.

قيل: عندما سمعوا بخروج النبي ﷺ، وثب ذباب، رجل من بني أنس الله ابن سعد العشيرة، إلى صنم كان لسعد العشيرة يقال له (فراض) بالفاء، فحطمه، ثم وفد إلى النبي ﷺ فأسلم وقال:

تَبِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ إِذْ جَاءَ بِالْهَدْيِ وَخَلَّفْتُ فَرَأْضًا بَدَارَ هَوَانٍ
شُدَّتْ عَلَيْهِ شِدَّةٌ فَتَرَكْتَهُ كَأَن لَّمْ يَكُنْ، وَالدَّهْرُ ذُو حَدَثَانٍ
فَلَمَّا رَأَيْتُ اللَّهَ أَظْهَرَ دِينَهُ أَجَبْتُ رَسُولَ اللَّهِ حِينَ دَعَانِي
فَأَصْبَحْتُ لِلْإِسْلَامِ مَا عَشْتُ نَاصِرًا وَأَلْقَيْتُ فِيهَا كُلَّكُلِّي وَجِرَانِي^(٣)
فَمَنْ مَبْلَغُ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ أَنِّي شَرِيتُ الَّذِي يَبْقَى بَأْخَرِ فَنَانٍ؟

وكان عبد الله بن ذباب الأنسي مع علي بن أبي طالب- رضي الله عنه- بصفين فكان له غناء^(٤).

زبيد: قدم عمرو بن معد يكرب الزبيدي في عشرة نفر من زبيد المدينة، فقال: من سيد أهل هذه البحرة من بني عمرو بن عامر؟ ف قيل له: سعد بن عبادة. فأقبل يقود راحلته حتى أناخ ببابه، فخرج إليه سعد فرحب به وأمر برحله فحطت وأكرمه وحباه، ثم راح به إلى رسول الله ﷺ، فأسلم هو ومن معه، وأقام أياماً، ثم أجازاه رسول الله ﷺ، بجائزة وانصرف إلى بلاده وأقام مع قومه على الإسلام، فلما توفي رسول الله، ارتد، ثم رجع إلى الإسلام وأبلى يوم القادسية وغيرها^(٥).

(١) وائل: لجأ وأرر.

(٢) الطبقات ج ١ ص ٣٤٢. والسيرة ص ٤١ ج ١.

(٣) كلكل البعير: صدره وثقله، وجرائه: ما بين لحيته وحلقومه.

(٤) الطبقات ج ١ ص ٣٢٨.

(٥) الطبقات ج ١ ص ٣٢٨.

وقال ابن إسحاق: وقدم على رسول الله ﷺ، عمرو بن معد يكرب الزبيدي في أناس من بني زبيد، فأسلم. وكان عمرو قد قال لقيس بن مكشوح المرادي حين انتهى إليهم أمر رسول الله ﷺ: يا قيس، إنك سيد قومك، قد ذكر لنا أن رجلا من قريش يقال له محمد قد خرج بالحجاز، يقول إنه نبي، فانطلق بنا إليه حتى نعلم علمه، فإن كان نبيا كما يقول، فإنه لن يخفى عليك، وإن كان غير ذلك علمنا علمه؛ فأبى عليه قيس، وسفه رأيه.

فركب عمرو حتى قدم على النبي ﷺ، فأسلم وصدقه وآمن به، فلما بلغ ذلك قيس بن مكشوح أوعد عمرا، وتحطم عليه^(١)، فقال عمرو:

أمرتك يوم ذي صنعا	أمرأ باديأ رشدة
أمرتك باتقاء الله	والمعروف تمة
خرجت من المني مثل	الحمير غره وتده
تمناني على فـرس	عليه جالس أسده

إلى قوله:

فلو لا قيتني للقيت ليثا فوقه لبده^(٢)

وعمر بن معد يكرب كان شاعرا شجاعا، له ديوان مطبوع، وكان له سيف يسمى الصمصامة، مشهور.

وظلت زبيد معروفة إلى أواخر القرن الثالث الهجري حيث تعرضت للإمام الهادي إلى الحق: يحيى بن الحسين، حين سار إلى اليمن فتعرضوا له قرب بيشة فحاربهم وهزمهم.

وفيما قرأت من كتب الأنساب قول أحدهم: وهم زبيد الحجاز الذين عليهم درك الحاج بين الصفراء والجحفة، أو نحو هذا. وهذا غلط، فزبيد الحجاز من حرب بن سعد من خولان، ثابت نسبهم هناك^(٣).

(١) تحطم عليه: اشتد غيظا عليه.

(٢) السيرة: ج ٢ ص ٥٨٣.

(٣) أنظر كتاب (نسب حرب) للبلاذلي.

مراد: قيل: هو مراد بن عنس بن مذحج، وقيل: بل كان اسمه يخابر فتمرد فسمي مراداً. قدم منهم فروة بن مسيك المرادي وافداً على رسول الله ﷺ، مفارقاً للملوك كندة ومتابعاً للنبي ﷺ، فنزل على سعد بن عباد، وكان يتعلم القرآن وفرائض الإسلام وشرائعه، وأجازه رسول الله ﷺ بشتي عشرة أوقية، وحمله على بعير نجيب، وأعطاه حلة من نسج عُمان، واستعمله على مراد وزبيد ومذحج^(١)، وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقات، وكتب له كتاباً فيه فرائض الصدقة^(٢).

بنو جعفي: ابن سعد العشيرة بن مذحج، كان منهم الإمام البخاري صاحب صحيح البخاري، وهو بالولاء لا بالنسب^(٣). وكانت بلادهم باليمن جنوب شرقي صنعاء، وواديهم هناك جردان. وفد منهم على رسول الله ﷺ قيس بن سلمة بن شراحيل من بني مرّان بن جعفي^(٤)، وسلمة بن يزيد بن مشجعة بن المجمع، وهما أخوان لأم، وأمهما مُلَيْكَة بنت الحلو بن مالك من بين حريم بن جعفي، فأسلما.

وكانت جعفي يحرمون القلب في الجاهلية^(٥) فقال لهما رسول الله ﷺ، بلغني أنكم لا تأكلون القلب؟ فقالا: نعم: قال: فإنه لا يكمل إسلامكم إلا بأكله؛ ودعا لهما بقلب مشوي، ثم ناوله سلمة بن يزيد، فلما أخذ أرعدت يده، فقال له رسول الله: كله، فأكله وقال:

على أني أكلت القلب كَرهاً وترعد حين مسته بناني

ثم كتب رسول الله ﷺ لقيس بن سلمة كتاباً نسخته: «كتاب من محمد رسول الله لقيس بن سلمة بن شراحيل، إني استعملتك على مرّان ومواليها وحريم ومواليها، والكلاب ومواليها من أقام الصلاة وآتى الزكاة وصدق ماله وصفّاه.

(١) لعل المقصود هنا مراد الشام وكانت ديارهم حول ديار زبيد قرب جرش، ومذحج الشام التي صارت اليوم تسمى (قحطان).

(٢) الطبقات لابن سعد ص ٣٢٧ ج ١.

(٣) سبائك الذهب ص ٣٧.

(٤) كان لجعفي من الولد: مرّان، وحريم.

(٥) والغريب أن هذه العادات لها بقايا في البادية، فقبيلة حرب كانت ترى من العيب أكل اللسان والقلب، وجهينة ترى من العيب أكل العين.

قال: الكلاب: أود، وزيد، وجزء من سعد العشيرة، وزيد الله بن سعد العشيرة، وعائذ الله بن سعد العشيرة، وبنو صلاة من بني الحارث بن كعب، قال المؤلف: هذه مذحج الشام، وهي وقبائل أخرى من مذحج انضمت إليها فأصبحت تسمى (قحطان).

الرهاويون: قال في الطبقات قدم خمسة عشر رجلا من الرهاويين، وهم حي من مذحج، على رسول الله ﷺ سنة عشر، فنزلوا دار رملة بنت الحارث، فأتاهم رسول الله ﷺ، فتحدث عندهم طويلا، وأهدوا لرسول الله ﷺ هدايا منها فرس يقال له المراح، وأمر به فشور بين يديه فأعجبه، فأسلموا وتعلموا القرآن والفرائض، وأجازهم كما يعجز الوفد، أرفعهم اثنتي عشرة أوقية ونشأ، وأخفضهم خمس أواق، ثم رجعوا إلى بلادهم، ثم قدم منهم نفر فحجوا مع رسول الله ﷺ، من المدينة، وأقاموا حتى توفي، فأوصى لهم بحاد مائة وسبق بخير في الكتيبة جارية عليهم وكتب لهم كتابا، فباعوا ذلك زمن معاوية.

وعن عمرو بن هزّان الرهاوي عن أبيه قال: وقدمنا رجل يقال له عمرو بن سبيع إلى النبي ﷺ، فأسلم فعقد له رسول الله ﷺ لواء، فقاتل بذلك اللواء يوم صفين مع معاوية، وقال في إتيانه النبي ﷺ:

إليك رسول الله أعلمت نصّها	تجوب الفيافي سَمَلَقًا بعد سَمَلَق
على ذات ألواح أكلها السرى	تخب برحلي مرة ثم تُعَنَق
فما لك عندي راحة أو تلجلجي ^(١)	يباب النبي الهاشمي الموفق
عَنَقَتِ إذن من رحلة ثم رحلة	وقطع دياميم وهم مؤرق ^(٢)

وفي «صفة جزيرة العرب»: سرو مَذْحِج أوله الرِّبَاحَة، والسَّلَف وحُمر وتناغم لرُهاء. ويذيل العلامة محمد الاكوع محقق «صفة جزيرة العرب» قائلا: الرباحة بلدة أهلة بالسكان لآل عزان وتقع شرق البيضاء^(٣).

(١) التلجلج: أن تترك الناقة فلا تنهض، بجري على غيرها.

(٢) كل هذا عن الطبقات: ٣٤٤، ٣٤٥ ج ١.

(٣) صفة جزيرة العرب ص ١٨١ تحقيق محمد الاكوع.

رهاء من علة بن جلد من مذحج. كذا قال الهمداني وهو يعدد منازل من جنوب اليمن، فيقول: بهرور لبني رُهاء من علة من جلد من مذحج، ودعوتهم في بني ربيعة^(١). (يقصد ربيعة جنب).

النَّخَع: قيل اسمه جسر فسمي النخع لابتعاده عن قومه، وجسر بن عمرو ابن علة بن جلد بن مذحج^(٢). ومن النخع: الإمام إبراهيم النخعي الفقيه، والأشتر النخعي: مالك بن الحارث كان من قواد أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه. كانت ديارهم بأقاصي اليمن. وفد منهم رجلان على رسول الله ﷺ، هما: أرطاة بن شراحيل، والجهيش، واسمه الأرقم، فعرض رسول الله ﷺ عليهما الإسلام فقبلاه، فبايعاه على قومهما، فدعا لهما ولقومهما بخير، وقال: «اللهم بارك في النخع»^(٣)! وعقد لأرطاة لواء على قومه، فكان في يديه يوم الفتح وشهد به القادسية فقتل يومئذ فأخذه أخوه دريد فقتل فأخذه سيف بن الحارث من بني جذيمة فدخل به الكوفة^(٤).

وفي خبر آخر: كان آخر من قدم من الوفود على رسول الله ﷺ، وفد النخع، قدموا من اليمن في النصف من المحرم سنة إحدى عشرة، وهم مائتا رجل، فتلوا دار رملة بنت الحارث، ثم جاءوا رسول الله ﷺ، مقرين بالإسلام وقد كانوا بايعوا معاذ بن جبل باليمن، وللخبر بقية^(٥).

وكانت النخع إلى جانب الإمام علي، كرم الله وجهه، يوم صفين.

جنب: وهم منبّه، والحارث، والفلي، وسنحان، وهفان، وشمران. قيل سموا جنباً لأنهم جانبوا أخاهم صداء بن يزيد فحالفوا سعد العشيرة، وحالف

(١) نفس المصدر ص ١٩١.

(٢) سبائك الذهب ونهاية الأرب والاشتقاق، ولسان العرب.

(٣) هذه قد تكون من الأقوال الموضوعة، ذلك أن دعاء النبي ﷺ لا شك مستجاب، ولكننا لم نر

بركة نزلت بالنخع!

(٤، ٥) الطبقات (٣٤٦ ج ١).

أخوهم بني الحارث بن كعب، وهم- السبعة- بنو يزيد بن حرب بن علة بن جلد ابن مذحج.

وجنب اليوم معروفة كقسم من قبيلة قحطان، ومنهم (عبدة جنب) تأتي في قحطان، وسنحان معروفة أيضاً في جنب من قحطان.

لقد أطلنا كثيراً عن مذحج في رحلة قوامها المشاهدات لا سرد النصوص، ولكن أتينا بهذا لسبين:

أولهما أننا مقبلون على بحث نجران قاعدة مذحج فيما مضى، ولابد من معرفة هذه القبيلة، لأن كثيراً من بطونها ستردد هناك.

وثانيهما- بحث قبيلة قحطان، وهي بقايا مذحج، ولكي يقرب هذا إلى ذهنك فلا بد من معرفة الكثير من بطون مذحج التي لازالت بأسمائها في قحطان ومن جاورها.

أين ذهبت مذحج؟

هذه القبيلة أم القبائل الكبار التي كانت تملأ ما بين عدن أبين أو قربها إلى ثلاث من نجد وتميل إلى جازان- ثم يختفى اسمها نهائياً، فهل اندثرت كما يحلو لبعض الباحثين أن يقول عن قبائل أخرى؟

إن القبيلة العربية لا تندثر وقلما تغادر ديارها بأجمعها، غير أن الظروف وطول الزمن يدخل على تشكيلها القبلي تغيرات، فقد يحدث بين بطونها نزاع فتلحق كل قبيلة بقبيلة مجاورة قوية، مثل ما حدث مع بجيلة وعدوان.

وقد تندمج في قبيلة أخرى، مثل ما حدث لمزينة، وقد تغير اسمها نتيجة عوامل لم نستطيع معرفتها، مثل هوازن التي تنضوي جل فروعها اليوم تحت اسم عتيبة، ومن عتيبة؟ ومثل مذحج، التي انضوت فروع عديدة منها تحت اسم قحطان، ومن قحطان أصلاً؟ غير أن مذحج بقية لها فروع كثيرة مستقلة. مثل: مراد، وعنس، وغيرها.

ما ذكره المؤرخون والباحثون عن قحطان

أ - ما ذكره محمد بن عثمان بن صالح القاضي عن قحطان^(١)؛

قال: وكان القحطانيون لهم القدم في اليمن وهي قبيلة من أشهر القبائل فمنهم من تحضر ومنهم من لا يزال في البوادي يرحلون في مواشيهم للأراضي الخصبة؛ وفيهم علماء وأدباء وشعراء وأعيان وها نحن نرتب من تحضر فمنهم الشاعر الشهير أبو العلاء المعري ويدعى رهين المحبين وولادته بمعرة النعمان فنُسب إليها.

آل أبا الغنيم بعنيزة بالضبط، وآل بابطين بشقراء من عائد ومن أبرزهم العلامة مفتي نجد الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بابطين المولود ١١٩٤هـ والمتوفى سنة ١٢٨٢هـ، والثنيان بالخبراء وعنيزة عفالق، والجديعي بالخبراء والبديع وعنيزة عفالق، والحبيب بالخبراء والبدايع وعنيزة والبكيرية عفالق، نزح سنهم للقاهرة مرسي وأخوه عبد الحميد، فرسي خلف إبراهيم وعبد الحميد عقيم وماتا في الجزيرة وعملهم في سوق الجمال بامبابة بمصر وهم غير الحبيب بعنيزة؛ بالضبط أنهم خوالد وتقدم ذكرهم في بني خالد، وآل حماد في الخبراء ومنهم منصور الحماد بالبدايع وكانوا يسكنون بعنيزة بالبويطن فنزحوا للخبراء وعمروها وهم عفالق.

والحميدان بعنيزة ومنهم أولاد رشيد الحميدان الخميس بالخبراء عفالق، والخضير بالخبراء عفالق، وآل خنين بالدلم من عائد وبيتهم بيت علم وأدب ودين، ومن أبرزهم الشيخ راشد الخنين رحمه الله وحفيده راشد الخنين الرئيس العام لتعليم البنات سابقًا تنقل في وظائف عالية في الدولة وكان مع علمه أديبًا بارعًا وشاعرًا منطيقًا.

والديان بعنيزة بالضبط ويعرفون بالشريق، والدويش في قول، وبعضهم ينسبهم إلى سبيع الديبي بعنيزة عفالق، والدهيمان بالخبراء، والرشيد المنصور يسكنون الراء بعنيزة من الحميدان وتقدم الروسة باليمامة والخرج، وآل رشود بالخرج

(١) انظر منهاج الطلب عن مشاهير قبائل العرب من ص ٩٩ وما بعدها.

والرياض من عائد وهم غير أسرة الشيخ سعود الرشود فقد تقدم أنهم سبعان،
والسحابين بالخبراء والبدايع وعنيزة عفالق من خثعم وفيهم علماء وأدباء ومؤرخون
وأعيان، ومن أبرز علمائهم الشيخ محمد الصالح السحياني قاضي البدايع المولود
سنة ١٣٢٥هـ والمتوفى سنة ١٤٠٠هـ ووالده صالح المحمد وعمه علي المحمد من
أعيان أهالي البدايع وكذا أولادهم وأولاد عبد الرحمن المحمد ومنهم عبد الله
خطيب جامع الوسطى رحمهم الله ومنهم صالح بن عبد الرحمن مستشار شرعي
بإمارة القصيم فهم من خيرة زماننا.

وأولاد الرئيس بعنيزة بالحفيرة، والسكيت بعنيزة والخبراء والبدايع عفالق،
والسلطان أهالي الخبراء وهم غير السلطان بالبدايع ومن أشهرهم سلطان المحمد أمير
الخبراء وسليمان السلطان كان أميراً ببعض القرى بالمنطقة الغربية، وآل سليمان
بالحريق من عائد، وآل سويكت بالسلمية بالخرج، وألشعابا بالرياض.

وآل شهيل بالمزاحمية والرياض، والصغير بعنيزة والخبراء والبدايع عفالق
وهم من غير الصغير العفيسان فإنهم عجمان، وتقدم الصلصان بالخبراء ورياض
الخبراء عفالق وتقدم وإنما كررناهم لأن السين تتناوب مع الصاد والصلصان هم أول
من أسسوا الخبراء سنة ١١٤٠هـ ونزحوا إليها من البويطن في عنيزة، والعليان
بعنيزة في حي الضليعة ومنهم حمد المانع ومدير التعليم بعنيزة سابقاً الأستاذ
عبد الرحمن الصالح العليان، والعضيب بالخبراء ورياض الخبراء العواد بالقصيم
عفالق، والعويد بالخبراء وبالبدايع يعرفون بالبرك أصلهم من الهلالية، والعماش
بالبدايع عفالق بنوعهم الفوزان وفي الأرجح أنهم سبعان وتقدم، والفاضل بعنيزة
والخبراء والرس عفالق، والفوزان بنو عم الصليح في قول وتقدم قريباً، وآل فريان
بالرياض وفيهم علماء وأدباء وأعيان ودعاة خير ورشد وصلاح وهم من بني
هاجر، والفلاي بعنيزة عفالق بنو عم للحبيب، وآل قاسم بالبئر والقصب وحوطة
سدير من آل عاصم ومنهم الشيخ الورع عبد الرحمن بن قاسم القحطاني وابنه
محمد بن عبد الرحمن ولهما مؤلفات مفيدة وبحوث قيمة وأعمال جليلة يسجلها
لهما التاريخ فمنها جمعها فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية وترتيبها أحسن ترتيب
كما قاما بنشاط آخر بجمع وترتيب مجموعة الرسائل والمسائل النجدية وتسميتها

بالدرر السنية، وهاهو محمد يجمع فتاوى مفتي نجد فأكثر الله من أمثالهم النافعين.

والقميع بالخبراء في قول وآل مقحم بالمجمعة والوشم من آل عاصم ومنهم الأديب الشاعر الشيخ محمد بن مقحم المتوفى بذى القعدة سنة ١٣٨٣ هـ وهم غير آل مقحم من الظفير، والمنيفي بالقصيم، وبني زيد وآل مفدى في بريدة وسدير ومنهم العالم الزاهد الشيخ عبد الله بن مفدى المولود في بريدة سنة ١٢٧٣ هـ والمتوفى فيها سنة الوباء عام ١٣٣٧ هـ ولقد دام هذا الوباء في نجد تسعة أشهر ومنهم مدير جامعة الرياض سابقاً الفدا حفظه الله، وتقدم لهم ذكر فمرجعهم قحطان.

وآل معتق بالزلفي، وآل مصيف بسدير والقصيم، وآل مانع بالبويطن، ومنهم حمد المانع الجديع بنو عم العليان وتقدم بالعين المزارعة بالقصيم، والمحسن بالخبراء ورياض الخبراء عفالق، والمزم بالخبراء عفالق، والمعيوف بعنيزة، والمخضوب بالخرج وتقدم أنهم من بني هاجر وأن من أبرزهم الشيخ حسين المخضوب صاحب الديوان في الخطب، وآل منيف بالهلالية والبكيرية والبديع عفالق، وآل مطير بالزلفي عفالق، والهدلول بالبديع عفالق وكانوا قبل ذلك في الخبراء، والملحم بالزلفي، وآل انغيمش بالقصيم عفالق، وآل أنوبصر بالخبراء عفالق وفيهم علماء وأدباء ويشغلون وظائف عالية في الدولة، ومن أبرزهم الشيخ محمد رئيس الديوان حفظه الله ووفقه.

ب- ما ذكره الدكتور إبراهيم بن محمد الزيد عن قحطان^(١)؛

قال: تعتبر هذه القبائل من أكبر وأكثر وأقوى القبائل في جزيرة العرب، وتتمركز في مناطق واسعة، وهي الآن تابعة في تقسيمها الإداري لمنطقة عسير، ويحدهم من الشمال بادية شهران، وجنوباً جمهورية اليمن، وشرقاً بلدة بدر الجنوب، وهي تابعة لمنطقة نجران، وغرباً شهران، وعسير، وتنقسم قحطان الجنوب إلى القبائل التالية:

(١) وهو محقق كتاب المنتخب للمغيري، انظر من ص ٤٩٧ إلى ص ٥٠٣.

١- قبيلة رُفيدة وبطونهم هي:

١- إلحاف ووقشة. ٢- دُعِي وبني قيس، وفيهم من الأفخاذ.

١ - فَدْعِيْ مِنْهُمْ آلَ قَفِيْعٍ وَفَصِيْلَتَهُمْ: آلَ مَخْرَبٍ، وَبَنُو تَمِيْمٍ وَلَهُمْ فَصَائِلُ: آلَ مَفَايِحَ، وَآلَ قَعِيَّانَ، وَآلَ مُدَيِّرٍ، وَقَرَاهِمُ الْفُرْقِ، وَآلَ لَجْهَرٍ، وَآلَ شَرْهَانَ، وَالحَدِيثَةُ الْغَرِيْبَةُ.

آل بُرَيْد، ومن فصائلهم: آل سعيد، وآل حمود- آل قراوش ومنهم أم
ماشي- آل سالم، ومنهم شيخ الشَّمْل، ومن فصائلهم: آل الوحش، وآل عبود،
وآل خَزِيم، وآل شَبِشَب.

المرغة، ويتبعهم فصائل: آل حيان، وصليمة، والحرْقَان.

آل كامل، ويتبعهم من الفصائل: آل بو عوة العلون، وآل بو عوة أسفل، ومنهم القوايا، وأهل عرق بالحناء، وآل بو هتلة صفوان، بجوار المدينة العسكرية، وآل مفرح ولهم من الفصائل: المحوى، وآل كمّاه، وآل عنقة، وآل وقيشة، وآل بوشعط.

آل مُسْتَنِيرِ الرُّوْغِ، ولهم فصيلة آل أبو قيس، وآل مُسْتَنِيرِ الثَّيَةِ، ولهم فصيلة بالمدير.

ب- أما بنو قيس، فمن فصائلهم: أهل الرِّبة، ويتبعهم آل رازية، ومداحن، والعقيدة ويتبعها آل القابل، وآل أبو خضاعة، والحضيرة، وآل الشَّواط، ولزمه ويتبعهم الخربة، وآل سودان، الطرس، وجَوْف آل الشَّواط، والعِرْق عِرْق آل ناخش، وآل عجيبة، وآل الرميح، والهجلة.

٣- جَارِمَةٌ وَخَطَّابٌ، ولا بد من التنويه هنا أن في الحجاز وعسير قد يطلق اسم الفخذ على القرية، أو يعني ذكر اسم القرية على أنه البطن أو الفخذ أو الفصيلة، فهذه القبيلة القرى، أو الأفخاذ التالية:

المُضَيِّق، القَرَحَاء، لَجْوَان، آل الشيخ، الدربين، غراب، آل لعز، آل نادر،
آل السُّوداد، آل عمر، آل الدَّاحِس، آل زُهَيْر، عنقرة، آل شُوَيْه، آل كُرَيْدِس،

الجوف، آل الرميح، المسع، آل العضاء، آل رافع، آل حمير، آل جمعة، وادي زيد، النمصة، سرذياب، آل سلمة، آل دلهم، آل غيلان، آل عباس، آل شبيرين، آل هيصم، آل الطويل، الهضبة، العين، السر، أريد، هضبة آل نادر وآل عبود، العرق، الهيرة، العطفة، عريض الرديفة، آل يعن الله، آل سليمان، آل قذاف، آل هلال وهم في تهامة قحطان وعسير بدو رحل.

ب- بنو بشر، وشيخهم سعد بن ثقفان، وهم إحدى قبائل قحطان.

ج- قبيلة عبيدة، وتنقسم إلى ثلاث عمائر:

١- آل معمر، ويحدهم من الشمال آل شواط، وآل صقر قحطان، وجنوباً آل صقر، ورقيدة قحطان، وشرقاً وادي خضار، وقرية زهير، وغرباً آل شواط، وتنقسم هذه القبيلة إلى بطون هي:

١- آل فردان وأفخاذهم: آل فهد، وآل دليم، وآل سعد بن علي، وآل حسين، وآل سعيد.

٢- قرية الزهرة، وأفخاذهم، آل ناجي، وآل مسلم، وآل بديوي، وآل معدّي، وآل حنش، وآل عبد الرحمن، وآل أحمد، وآل مسعد، وآل شائع، وآل دومان، وآل اليماني.

٣- قرية الغلقة وأفخاذهم: آل بشير، وآل مغيدي، وأهل القرى، وآل جخران، وآل طمسان، وآل بعشقة، وآل حصان، وآل شريف، وآل أبو داهش، وآل عريج، وآل قيس، وآل دعمة، وآل فارغ، وآل الشعشي، وآل محبي، وآل أبو هيصم.

٤- قرية المحزمة وأفخاذهم: آل حمران، وآل حويد، وآل بو قفرة، وآل حنيف، وآل عامر، وآل محيا، وآل مسعود، وآل مجرى، وآل صياح، وآل صنيج، وآل حميدي، وآل مشفلت، وآل جذبان، وآل شتوي.

٥- قرية الوهابة وأفخاذهم: آل مهروي، وآل محاصر، وآل سلمان، وآل عيان، وآل دشنان، وآل محمد بن سعد، ورور، وآل قاسم، وآل تاتان، وآل عبده، وآل شاهر، وآل حوفان، وآل زقمان، وآل بنية، وآل غراب، والمنبت.

٦- قرية الوادي الأبيض وأفخاذهم هي: آل زليق، وآل عتمة، وآل مصلح، وآل حمران، وآل جبران، والحرّاملة بالسرات، وآل هتّلان، وآل أبو ظهّر، وآل قَوْشَع، وآل قَذْلَة، وآل كليب، وآل زَراب، وآل شلوة، وآل عصم، وآل وقيد.

٧- قرية الأشاعرة -لشاعرة- وأفخاذهم هي: آل مُفْرَح، وآل علي، والعواشز، وآل حسين، وآل الشيب.

٨- قرية العيص وأفخاذهم هي: آل مدشوش، وآل حامد، وآل عَوْضة، وآل فرشان، وآل عبود.

٩- قرية المحاميد وأفخاذهم هي: آل عيسى، وآل مُغيدي، وآل سالم، وآل غائب، وآل سَمْحان، وآل قَذْلَة، وآل الرُّنين، وآل عبد الله، وآل سعد.

١٠- قرية آل دريم وأفخاذهم هي: آل مُطَلّق، وآل دِخِيل الله، وآل عائض، وآل محمد، وآل حسين.

١١- قرية الورد وأفخاذهم هي: آل عبّود، وآل علي، وآل سعيد.

١٢- آل نُمَيْلَة وأفخاذهم هي: آل مُحَيّا، وآل سعيد، وآل أحمد، وآل موسى.

١٣- قرية آل خَطّاب وأفخاذهم هي: آل علي، وآل مَسْتُورة، وآل مِسْفَر.

١٤- قرية آل فَرْدان بالجوف وأفخاذهم هي: آل عبد الرحمن، وآل عائض، وآل سعيد، وآل فَهْد، وآل ملحّة، وآل فَرْدان بن دُلَيْم، وآل غراب، وآل حسين.

١٥- آل جبار وأفخاذهم هي: آل علي بن محمد، وآل مبارك، وآل عبد الله بن محمد، وآل حدوري، وآل سعد، وآل مُعِيض، وآل العدالة، وآل جبار، وآل مبارك، وآل عَزْبَة، وآل غدان، وآل زَرْعَة، وآل عَصَص، المجاعة.

١٦- قرية ضرب الضيق وأفخاذهم هي: آل ماعز، وآل شريف، وآل عُرَيْج، وآل نهاية، وآل زايد، وآل مسفر، وآل أبو شِعْلَة، نازلة.

١٧- قرية آل غائب بالجوف وأفخاذهم هي: آل معيان، وآل سعيد بن مُعِيض، وآل مُتَعَبَة، وآل نَفْلا، وآل زَنْد بن فرحان، وآل الوحير، وآل عَلِيّان، وآل قعوة، وآل حماد، وآل رَثْوان، وآل زَلَمَع، وآل فرحان، وآل خزام.

١٨- قرية الحظيرة وأفخاذهم هي: آل مُتْرِك، وآل محمد، وآل الشامي، وآل أبو مرعية، وآل مفلح، وآل حسين، وآل نادر، وآل سيف، وآل علي بن شايح، وآل حزوق.

١٩- قرية الحُدَباء بِالْجَوْفِ وأفخاذهم هي: آل مبارك، وثَلَبَة، وآل ناصر، وآل سعيد، وآل قهمود، وآل مرعي، وآل لداح.

٢٠- قرية آل مجري بِالْجَوْفِ وأفخاذهم هي: آل عائض، وآل جرِيد، وآل سمحة، وآل شُوَيْل، وآل حُوَيْل، وآل حمير، وآل ذَفِيل، وآل جُبْرَان.

٢١- قرية الربايح بِالْجَوْفِ وأفخاذهم هي: آل أبو عامر، وآل أبو ضُرَيْس، وآل ضاعن، وآل رُئَيْنِي بِالْجَوْفِ، وآل سعد، وآل محمد، وآل هَمَلَة، وآل عَكِيش، وآل جَلَخَف بِالْجَوْفِ.

٢٢- قرية سُحَيَّان بِالْجَوْفِ وأفخاذهم هي: آل خازم، وآل فالح، وآل حامد، وآل دَغَش، وآل زَابِن، وآل قَنَهْش، وآل مقبولة، وآل حجراف.

٢٣- قرية العيمارة بِالْجَوْفِ وأفخاذهم هي: آل عبد الله، وآل علي، وآل محمد، وآل عبد الرحمن، وآل قهمود، والسعد.

٢٤- قرية آل مُعَمَّر السفالة وأفخاذهم هي: آل مُشَفَلِت، وآل جردة، وآل غانم، وآل عنقص، وآل شيبان، وآل سُوَيْدَان، الفوارع.

٢٥- قرية الحَرَامِلَة بِالْعَرِينِ وأفخاذهم هي: آل شُرَيْم، وآل مُلْفِي، وآل عَنَفَر.

٢- آل الصقر، ومن كبارهم هَيْف بن سَلِيم، وآل دِعْجَم، وآل حُصُومَة.

٣- بنو طَلَق.

د- شُرَيْف، ومنهم شيخ القبيلة العام سعيد بن دُلَيْم بن محمد بن دُلَيْم أبو لَعْنَة، ومن عِيْدَة:

١- بطن الفَهْر وأفخاذهم هي: المصاليم، وآل العجن، وآل القصادة، والقوافلة، وآل دشنة، وآل مليسان، والنطفان، وآل حارث، وآل راجح، وآل غنيمَة، وآل قمرى.

٢- آل مهدي وأفخاذهم هي: آل خميس، وآل مقطر، وآل هَجَّار، وآل وبر.

- ٣- آل الجرو وأفخاذهم هي: آل جراش، وآل زيران، والدله.
- ٤- آل عايد وأفخاذهم هي: العشائر، وآل دربي، والهياصم.
- ٥- العُرجان وأفخاذهم هي: العشائر، وآل مرضي، وآل عطيف، وآل الحجاري.
- ٦- آل زيدان وأفخاذهم هي: آل ميراد، وآل غرة.
- ٧- الكوادرَة وأفخاذهم: آل شنان، وآل قناد، من عبدة وقريش وشيخهم ابن جلالة، والمساردة ومنهم آل شري، هؤلاء تابعون للشيخ ذيب بن شفلوت.
- هـ- سنحان.

و - الأحباب - الحَبَاب.

ز - قبيلة وأدعة، وهذه القبيلة من همدان ولكنها دخلت الآن في قحطان^(١)، وهذه القبيلة تسكن في مدينة ظهران الجنوب وما حولها، وفي تهامة من قحطان، آل السري، وآل السعيد، جنب بني سعد، ورئيس هذه القبائل العام سعيد بن دليم بن محمد بن دليم أبو لعنة، ولكل قبيلة اليوم رئيس خاص، وكانت رئاسة آل دليم قوية في السابق أيام الملك عبد العزيز وما قبله.

أدلى بهذه المعلومات عن قحطان، الشيخ سعيد بن دليم أبو لعنة، والشيخ سعد بن حسين بن فردان شيخ قبيلة آل معمر عبدة قحطان.

ج- ما ذكره الأستاذ/ علي بن أحمد بن عيسى عسيري عن قحطان^(٢)؛

يطلق اسم قبيلة قحطان المقصودة هنا على مجموعة قبائل من خولان وهمدان تسكن ما بين ظهران الجنوب حتى وادي شهران، وفي الحقيقة أن تسمية هذه القبيلة بقحطان يثير الالتباس بينها وبين قحطان الذين يشكلون نصف العرب. وما لا شك فيه أن هذه القبيلة هي إحدى القبائل الكبيرة التي تنتسب إلى قحطان، وتقع منازلها على طول وادي ظهران ووادي تثليث ووادي الجوف. وتحد من

(١) الإكليل، ١٠، ٦٥، ٧٤؛ في سرة غامد وزهران، ٤٨٥؛ فؤاد حمزة، في بلاد عسير، ١٨٩.
(٢) كتاب (عسير) من ١٢٤٩هـ حتى ١٢٨٩هـ (١٨٣٣م-١٨٧٢م). دراسة تاريخية، طبعة ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

الشمال بشهران وعسير ومن الجنوب بني صحار ويام، ومن الغرب بقبائل وادي بيش، ومن الشرق بحافة الربع الخالي^(١).

وتقسم قبيلة قحطان إلى ستة أقسام كبيرة تكون كل قحطان هي:

١- قبيلة وادعة: وتقع منازل هذه القبيلة على ضفاف وادي ظهران، وبلادهم جبلية ذات أودية كثيرة وخصبة أهمها: وادي الحاجر، ووادي قثام، ووادي العرين، ووادي طلحة، ووادي رشا، وكانت بلادهم تنتج كميات كبيرة من العنب حيث يتم تصديرها إلى أبها ورجال ألمع، وكانوا يستوردون البن من جبال رزاح وخولان الشام في اليمن، وأهم مدنهام ظهران، التي كانت تمثل عاصمتهم، ويعقد بها عادة السوق الرئيسي للقبيلة^(٢).

٢- قبيلة سنحان: تقع هذه القبيلة على ضفاف وادي راحة وروافده، ويقطنون في السراة وفي تهامة، حيث يوجد لهم أتباع كثيرون في تهامة^(٣)، وينقسمون إلى قسمين، قسم متحضر وقسم بدوي، ويملكون ثروة كبيرة من الإبل التي يعتمدون عليها في حياتهم، ويشتهرون بالشجاعة وإجادتهم للقتال^(٤).

٣- قبيلة بني بشر: وتقع منازلهم على ضفاف وادي راحة ووادي يعوز، وينقسمون إلى عدد كبير من العشائر، يقطنون في السراة وفي تهامة^(٥)، ومنطقة بني بشر قاحلة في الشرق، ولكنها أكثر أمطاراً وخصوبة ونباتات وغابات في اتجاه البحر، وتشتهر القبيلة بالكرم والشهامة والثروة، ويملك البدو أعداداً كبيرة من المواشي^(٦).

٤- قبيلة شريف: وتقع مع قبيلة بني بشر على ضفاف وادي راحة، ووادي يعوز، وشيخ القبيلة هو محمد بن دليم، الذي يعتبر في الوقت نفسه شيخ

(١) هاشم النعمي، المصدر السابق، ص ٤١، حمد بن إبراهيم الحقييل، المرجع السابق، ص ٣٣، ٧٢

(٢) فؤاد حمزة، المصدر السابق، ص ١٣٨ - ٨١٤٠.

(٣) هاشم النعمي، المصدر السابق، ص ٤١.

(4) Cornwallis Sir Kirahan. Op. Cit. P 60.

(٥) هاشم النعمي، المصدر السابق، ص ٤١.

(6) Cornwallis Sir Kirahan. Op. Cit. P 76.

قحطان كلها^(١)، ومنطقة شريف متعرجة السطح، تقل فيها الأشجار وتكثر الحشائش الموسمية، ونتيجة لقلّة الأمطار فإن زراعتهم تعتمد على الري من الآبار، ولكن اهتمامهم بالزراعة محدود بالمقارنة مع التجارة التي تعد من أهم أنشطتهم الاقتصادية، وتعد شريف من القبائل المسالمة التي لا تحب الحروب والقتال، أهم قراهم: حرجة: وبها حوالي مائتي منزل بنيت من الحجر والطين، وبها قلعة الشيخ محمد بن دليم^(٢).

٥- قبيلة عبيدة: وتقع شمال وادي يعوظ، وتنقسم إلى قسمين كبيرين هما: آل الصقر، وآل الحارث، وفيها ما يزيد على ثلاث وعشرين عشيرة^(٣)، وتشتهر عبيدة بأنها أكثر قبائل قحطان ثراء ونشاطاً ومقدرة تجارية، وأهم مراكزهم: سراة عبيدة التي تعد من أهم مراكز البيع والشراء في منطقة عسير، حيث يقام فيها سوق أسبوعي، وأهم البضائع التي ترد إليها: السمن والجلود والبن والمواشي، ويصل عدد بيوتها إلى مائتي بيت، ومعظم سكانها يهتمون بالتجارة، ويستقر البعض من تجارهم بصفة دائمة في كل من رجال ألمع، وأبها، والنماص، وجزء منهم له أعمال تجارية في جدة، وما يميزهم في المجال التجاري المعرفة بالأساليب التجارية، ولهم رغبة قوية في الثراء، ولذلك فقراهم كثيرة العدد ومعمرة ومنظمة جداً، وقد اشتهروا بجانب ذلك بفنون البناء، وقد تخصصوا في ذلك ومارسوه في كل منطقة عسير^(٤).

ويشتهر البدو من عبيدة بالخيول العربية الأصيلة التي يفخرون بها ونادراً ما يبيعونها، كما يملكون ثروة كبيرة من المواشي، وقد اشتهروا بين قبائل إقليم عسير بأنهم كثيراً ما يحاربون على ظهور الخيل والجمال حاملين البنادق والحراب بجانب الجنابا^(٥).

(١) هاشم النعمي، المصدر السابق، ص ٤١.

(2) Cornwallis Sir Kirahan. Op. Cit. P 77.

(٣) فؤاد حمزة، المصدر السابق، ص ١٤٢.

(4) Cornwallis Sir Kirahan. Op. Cit. P 75.

(5) Cornwallis Sir Kirahan. Op. Cit. P 76.

٦- قبيلة رفيدة وجارمة: تقع هذه القبيلة على مسافة من مشارف وادي يعوظ في الجنوب حتى بلاد شهران في الشمال^(١)، وتتكون هذه القبيلة من مجموعتين: المستقرون والبدو، ويشتهر المستقرون بالزراعة، وبكرهم للحروب والقتال. أما البدو فيتميزون بالمقدرة الحربية الممتازة، ويملكون أعداداً كبيرة من المواشي، ومهنتهم الرئيسية الرعي^(٢).

وتجدر الإشارة إلى أنه يوجد فرع من قحطان في نجد يعرفون بقحطان نجد، وهم قسمين: آل الجمل، وآل محمد أو آل سليمان^(٣). ويقول الألويسي^(٤) عن القبائل الساكنة في نجد ما نصه: «ومنها قحطان وهم من أهل النجدة والقوة والعدة والعدد، وينقسمون إلى بطون: (الحمالين) و(العريينات) و(النبطة) و(الصحلة) و(مليح) و(القرينات) و(العزة) وبعضهم من بني عامر بن صعصعة من العدنانية».

أما عن العلاقة بين قحطان الشمال والجنوب فقد انفصلت تماماً، ولا علاقة بينهم إلا في أوقات الجفاف والقحط حيث تأتي مجموعة قحطانية من الشمال إلى المنطقة الجنوبية ويجدون الترحيب من قبائل قحطان الجنوب، ولكن العلاقة بين قحطان في الشمال والجنوب تنتهي عند هذا الحد فقط ولا يوجد هناك أية رابطة أخرى تربط بينهم^(٥).

د- ما ذكره الأستاذ/ هاشم بن سعيد النعيمي عن قحطان^(٦)،

يطلق اسم قبيلة قحطان المقصود وضعه هنا على مجموعة قبائل من مذحج وهمدان، تسكن ما بين ظهران الجنوب حتى وادي شهران، وتنحدر من الشعب القحطاني، ولكنها ليست هي القبيلة الوحيدة التي تشكل مجموعة القبائل

(١) هاشم النعيمي، المصدر السابق، ص ٤١.

(2) Cornwallis Sir Kirahan. Op. Cit. P 73.

(٣) حمد بن إبراهيم الحقيقل، المرجع السابق، / ص ٧٤.

(٤) محمود شكري الألويسي، تاريخ نجد، حققه محمد بهجت الأثري، المطبعة السلفية، القاهرة ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م - ص ٨٩.

(5) Cornwallis Sir Kirahan. Op. Cit. P 73.

(٦) انظر تاريخ عسير في الماضي والحاضر - ط ١٤١٩/ ١٩٩٩م.

[صور هذا الكتاب بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية].

القحطانية، فقحطان من حيث العموم شعب ينطوي على قبائل عديدة وعمائر وبطون، تشكل في مجموعها نصف العنصر العربي الممتد ما بين خليج عُمان والفرات شرقاً حتى المحيط الأطلسي غرباً، ومن الشمال من الإسكندرية فأعالي الفرات إلى خليج عدن جنوباً، وتقع منازل قبيلة قحطان المقصودة هنا على طول وادي ظهران فوادي تثليث فوادي الجوف، وتحد من الشمال بشهران وعسير، ومن الجنوب بيني صحار ونجران، ومن الغرب بوادي ييش، ومن الشرق بحافة رمال الربع الخالي، وتنطوي على عدة قبائل نذكر هنا أهمها:

١- قبيلة وادعة: وترجع في الأصل إلى همدان، وتقع منازل وادعة على ضفاف وادي ظهران^(١)، وتحد من الجنوب بيني صحار وجماعة ونجران، ومن الشمال سنحان، ومن الشرق بحبونا وبدر، ومن الغرب بجنب بن سعد، وتنطوي على عدة أفخاذ من أهمها ما يلي:

- ١- آل سيار.
- ٢- آل امحاضي.
- ٣- آل رشيد.
- ٤- سحامي.
- ٥- آل علي بن محمد.
- ٦- القضاة.
- ٧- آل زاهر.
- ٨- آل جبير.
- ٩- آل مونس.
- ١٠- آل راخر.
- ١١- آل ثابت.

ويقدر عدد أفراد هذه القبيلة بحوالي عشرين ألف نسمة، وهم على نائين هما: ابن عريعر وابن كعبان، ويشغل منصب مشيختها حالياً الشيخ سعيد بن دليم «أبو لعثة» وهو شاب غض الشباب يبلغ من العمر حوالي أربعين عاماً تقريباً، ومعروف بالكرم والشجاعة^(٢)، والرئاسة في قحطان في أسرته بالتعاقب، وهم أهل نجدة وكرم وقوة بأس.

٢- قبيلة سنحان: وتقع منازل هذه القبيلة على ضفاف وادي راحة، وما ينجر إليه من روافد، وتحد من الجنوب بقبيلة وادعة، ومن الشمال بشريف وبني

(١) هذه القبيلة من أصل همداني، ولها فروع في نجران وفي اليمن.

(٢) توفي، وخلفه في منصب مشيخة قحطان ابنه علي بن سعيد بن دليم، وقد استفدت منه فيما يخص قبيلته.

قحطان

***** ٩. *****

بشر، ومن الغرب بجنب، ومن الشرق بشريف، وتنطوي على عدة أفخاذ من أهمها ما يلي.

- | | | |
|-----------------------|----------------|----------------------|
| ١- السلاطين. | ٢- آل زائد. | ٣- آل مرتفع. |
| ٤- آل يعلا. | ٥- الخمجات. | ٦- هباله. |
| ٧- آل هيران. | ٨- الجبرة. | ٩- آل حيان. |
| ١٠- آل مالك. | ١١- آل جحيش. | ١٢- آل قنع. |
| ١٣- آل عازب. | ١٤- آل عشية. | ١٥- آل الهوى. |
| ١٦- آل عمد. | ١٧- آل زيري. | ١٨- العرفان. |
| ١٩- آل سعيدان. | ٢٠- آل امكايس. | ٢١- آل سعيد. |
| ٢٢- آل علي بن راشد. | ٢٣- آل امشاعر. | ٢٤- آل جبران. |
| ٢٥- آل لدر. | ٢٦- آل سعيدة. | ٢٧- الرشدة. |
| ٢٨- آل جابر. | ٢٩- آل بيضاء. | ٣٠- آل عزاب. |
| ٣١- آل سعيد بن مقبول. | ٣٢- آل عافية. | ٣٣- آل غلان. |
| ٣٤- آل حرقة. | ٣٥- آل عليان. | ٣٦- آل عيفة. |
| ٣٧- آل سعيد بن سلطان. | ٣٨- العوران. | ٣٩- آل مسعود. |
| ٤٠- آل مجلب. | ٤١- آل عاصي. | ٤٢- آل صالح. |
| ٤٣- آل الزين. | ٤٤- آل إصبع. | ٤٥- آل محمد بن سعيد. |
| ٤٦- آل جران. | ٤٧- آل شادة. | ٤٨- الرشدة. |
| ٤٩- آل عاطف. | ٥٠- آل عمران. | ٥١- آل الوصية. |
| ٥٢- البسيط. | ٥٣- آل جميع. | ٥٤- الحباب. |

ويقدر عدد أفراد هذه القبيلة بحوالي خمسين ألف نسمة، ويشغل منصب مشيختها الشيخ سعيد بن دليم المار ذكره، وتنحدر هذه القبيلة من مذحج من القحطانية.

وفيما يلي قبيلة بني بشر ومن عمائرها ما يلي :

- | | | |
|-----------------|--------------------|-------------------|
| ١- المحافظ . | ٢- آل عازب . | ٣- حمالة . |
| ٤- آل عفيف . | ٥- درامة . | ٦- مثاب . |
| ٧- آل عاطف . | ٨- العبيدية . | ٩- آل حرشي . |
| ١٠- آل عطفة . | ١١- آل مانع . | ١٢- آل الظهر . |
| ١٣- أهل قحيم . | ١٤- البهمة . | ١٥- بني موسى . |
| ١٦- آل الخلف . | ١٧- آل ابن سارعة . | ١٨- آل عثمان . |
| ١٩- العسران . | ٢٠- آل مكر . | ٢١- آل النمر . |
| ٢٢- آل شباع . | ٢٣- آل سحيم . | ٢٤- آل فرحان . |
| ٢٥- آل الشتاء . | ٢٦- آل زهرة . | ٢٧- أهل المصياد . |
| ٢٨- آل طيب . | | |

ويقدر عدد أفراد قبيلة بني بشر بحوالي عشرين ألف نسمة ، ويشغل منصب مشيختها سعد بن ثقفان^(١) .

٤- قبيلة عبيدة ورفيدة وجارمة : تقع منازل هذه القبائل الثلاث على مساحة من مشارف وادي يعوظ من الجنوب حتى بلاد شهران شمالا ، وتنحدر هذه الثلاث القبائل من مذحج من القحطانية ما عدا رفيدة فهي قبيلة عدنانية من بني عنز بن وائل ، وتحد من الشمال بشهران ، ومن الجنوب ببني بشر وشريف ، ومن الشرق أسافل وادي طريب والثفن ، ومن الغرب بالجهرة وآل حسان ، وتنطوي على عدة أفخاذ يمكن حصر أهمها فيما يلي :

- | | | |
|---------------|------------------|--------------|
| ١- آل عرفان . | ٢- آل مريد . | ٣- الفهر . |
| ٤- الجرايع . | ٥- آل أبي نهار . | ٦- آل جابر . |
| ٧- رغوثة . | ٨- الفرس . | ٩- الوهبة . |

(١) توفي ، وحلّفه في منصب مشيخة بني بشر ابنه في الوقت الحالي .

- | | | |
|----------------------|-----------------|-------------------|
| ١٠- آل عرفان . | ١١- الحراملة . | ١٢- زهير . |
| ١٣- سحيبان . | ١٤- آل ربيع . | ١٥- القطنان . |
| ١٦- آل هلدة . | ١٧- آل خطاب . | ١٨- آل فرعة . |
| ١٩- آل قريش . | ٢٠- آل عوير . | ٢١- الفقاعيس . |
| ٢٢- آل الجرو . | ٢٣- آل حجران . | ٢٤- آل الذيبة . |
| ٢٥- آل مفرح . | ٢٦- المنادية . | ٢٧- آل مفرح . |
| ٢٨- آل العتر . | ٢٩- آل دكين . | ٣٠- آل الصقال . |
| ٣١- الزراعة . | ٣٢- آل مذعان . | ٣٣- آل مدلاح . |
| ٣٤- آل مفرح الصناع . | ٣٥- آل سليمان . | ٣٦- آل ثابت . |
| ٣٧- آل بسام . | ٣٨- آل الخطاب . | ٣٩- آل زحنون . |
| ٤٠- آل مهدي . | ٤١- آل جبل . | ٤٢- المحامد . |
| ٤٣- آل جبر . | ٤٤- آل غطية . | ٤٥- آل المشاعلة . |
| ٤٦- آل نغلة . | ٤٧- آل دريم . | ٤٨- الحراملة . |
| ٤٩- آل الورد . | ٥٠- آل زليف . | ٥١- آل الزهرة . |
| ٥٢- الميادخة . | ٥٣- آل كليب . | ٥٤- آل محاصر . |
| ٥٥- المحزمة . | ٥٦- آل مهدي . | ٥٧- المشاعلة . |
| ٦١- آل سويدان . | ٥٩- آل عبود . | ٦٠- المساردة . |
| ٦٤- حمالة . | ٦٢- آل عاطف . | ٦٣- آل جلدة . |
| ٦٤- آل العراف . | | |

ويرأس هذه القبيلة عدة رؤساء منهم ابن سليم، ولها فروع في نجد عديدة فمنهم آل عاصم وآل محمد وغيرهم، ويبلغ عدد أفراد هذه القبيلة حوالي خمسين ألف نسمة^(١)، وهم من أشجع العرب وأكرمهم، وأغلبهم بادية نجدية وتهامية، ويقال لبدو تهامة: جنب بن سعد، وينحدرون من مذحج.

(١) جولة ميدانية قام بها المؤلف بين القبائل المذكورة لتقصي وضع هذه القبائل مباشرة.

وفيما يلي نذكر قبيلة جارمة وخطاب:

- | | | |
|--------------|---------------|---------------|
| ١- آل نادر. | ٢- الجوف. | ٣- العرينة. |
| ٤- آل شوية. | ٥- آل رميح. | ٦- آل عمرة. |
| ٧- آل السوي. | ٨- آل الغطبا. | ٩- آل العراب. |
| ١٠- الداحس. | ١١- آل زهير. | ١٢- آل الشيخ. |

وفيما يلي نذكر قبيلتي الحاف ووقشة:

- | | | |
|---------------|------------------|----------------|
| ١- آل علي. | ٢- فجعة. | ٣- آل حلامي. |
| ٤- جليحة. | ٥- آل حديلة. | ٦- آل امبايع. |
| ٧- آل الشاعر. | ٨- آل الدمام. | ٩- آل عامر. |
| ١٠- آل بلحي. | ١١- آل أبي حبيب. | ١٢- آل النيص. |
| ١٣- بنو وهبي. | ١٤- آل لوط. | ١٥- الأشراف. |
| ١٦- آل خزيم. | ١٧- آل الحارثة. | ١٨- الحرقان. |
| ١٩- المصايد. | ٢٠- القطن. | ٢١- بنو مليكي. |
| ٢٢- المجمع. | ٢٣- المحشوشة. | |

وفيما يلي نذكر قبيلة بني قيس وآل الشواط:

- | | | |
|---------------|---------------|-----------------|
| ١- بني قيس. | ٢- آل الشواط. | ٣- آل المستنير. |
| ٤- آل كامل. | ٥- آل سالم. | ٦- آل مفرح. |
| ٧- آل الماشي. | ٨- بنو غيم. | ٩- آل بيريد. |
| ١٠- آل مدير. | ١١- آل قفيح. | |

ويقدر عدد أفراد هذه القبائل بحوالي خمسين ألف نسمة، ويشغل منصب مشيختها عدة مشايخ.

هـ- مذكره فؤاد حمزة عن قحطان^(١)؛

قال: أقدم القبائل العربية محافظة على العوائد العربية القديمة، وديرة قحطان ما بين نجران وعسير وجنوبي نجد، وديرتهم في حصاة وعُريج وتلث إلى الغرب من قحطان توجد شهران وسبيع وإلى الجنوب الدواسر وإلى الجنوب الغربي البقوم.

وقسم من قحطان متحضر ومقيم في هجر، وقسم آخر في بلاد عسير من قديم ويمكن قسمة قحطان إلى بطنين، بطن في نجد وبطن آخر في عسير: أما أفخاذ بطن عسير فهي تحت زعامة ابن دُلَيْم وعددها ستة وهي:

- ١- رُفِيدَات اليمَن، الجُهَال، بيشة، ابن سالم، بنو قيس، خطاب^(٢).
- ٢- بنو بشر منها الحاضرة والبادية: آل عرفان، آل حيان، والتَّهْمَان، آل محمد، آل فرحان^(٣).
- ٣- سَنَحَان الحُبَاب، الزُّرَبَا، الغَزَايِي، آل شريف، آل سَلَمَان، آل الثُّوكَة^(٤)، الرُّشْدَة. أما الحاضرة فهم أهل الغيض.
- ٤- عابدة ومنها العشائر الآتية^(٥):

١- المتحضرة- آل قريش، والبَسَام، وآل الصَّقِر، والزُّهَيْر، وبنو طَلْق، والوَهَابَة، والفُرْدَان، وآل عابس، والعُرنة.

٢- البدوية- آل حَمْدَان، والحرْقَان، وآل الفَهْر، وآل قَرْعَة، والجَرَابِيع والجهمة، وسفالة.

٥- وادعة^(٦) أهل ظهران.

(١) انظر قلب جزيرة العرب طبعة ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨- مكتبة النصر الحديثة- الرياض.

(٢) جنوب شرق أبها.

(٣) تبعد ٢٠٠ ميلا عن صيا حتى مخلاف اليمن.

(٤) شمالا الشراف ويام، شرقا الوداعة وغربا بشر وفي الغرب والجنوب رفيدات اليمن.

(٥) شرقا يام، وغربا زهران، وجنوبيا بشر، وفي الغرب والجنوب رفيدات اليمن.

(٦) قرب يام في نجران.

٦- شريف عند الخرجة وأكثرهم متحضرون ومنهم آل سريع^(١).

أما قبيلة قحطان نجد ففيها بطنان.

الجحادر، وجنب.

والجحادر ينقسمون إلى بطنين: آل الجمل، وآل سليمان.

وآل الجمل ينقسمون إلى فخذين: آل مسعود، وآل سويدان، وآل عليان، وآل مُرَيْتَع، وآل عياف، وآل شَبِيوَه والعجارشه.

وآل سليمان ينقسمون إلى فخذين: آل محمد، وآل عاصم.

وآل محمد ينقسمون إلى عشيرتين: آل دُهَيْم، وآل الإيطن.

وآل دُهَيْم ينقسمون إلى عائلات: المحمد وفيهم الرياسة، منهم ابن هادي، والخنَافِر، والمشايلة، وآل عاطف.

وآل البطن منهم: آل رُوق، وآل سعد.

وآل عاصم ينقسمون إلى عشيرتين: آل طُرَيْف، منهم الحَشَر، وآل رَزَق ومنهم آل كُرَيْشان.

أما جنب فينقسمون إلى بطنين: عُبَيْدة، وشريف.

وعُبَيْدة ينقسمون إلى أفخاذ: الفَهْر، وآل الجرو، والمساورة، وآل مهدي، والحُرْقَان. (مرّ ذكرهم في قحطان عسير).

وشريف منهم بنو هاجر الآتي ذكرهم، ويلحق بني هاجر آل داود والهوران.

وذكر فؤاد حمزة أيضا في كتاب بلاد عسير عن قحطان التالي^(٢)،

قال عن وادعة ظهران، قراها وأوديتها:

كنت أعتقد قبل رحلتي إلى عسير أن قبيلة وادعة تؤلف قسما من أقسام قبيلة قحطان، وهذه العقيدة هي التي جعلتني أذكر وادعة ضمن أقسام قحطان في

(١) شمالا بشر وبام، شرقا بام، جنوبا سَنحان الحباب، غربا بشر.

(٢) طبعة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م - دار الآفاق العربية - القاهرة.

كتابي «قلب جزيرة العرب»^(١)، وحينما تقابلت مع كبار وادعة في خميس مشيط علمت منهم أنهم من نسل همدان بن زيد، وأن أقاربهم وأبناء عمومتهم، هم اليامية أهل نجران وحبونة وذوو محمد وذوو حسين ودَّهم، حالة كون قحطان ينسبون إلى عامر بن الحَلَف بن قضاة^(٢)، وهم أقرب إلى خولان بن عامر (بنو جماعة ومنبه وكثيرون من غيرهم) منهم إلى وادعة.

تقع بلاد ظهران في منتهى حدود المملكة العربية السعودية المتاخمة لليمن، وتبعد عن خميس مشيط بطريق السيارات ٢٢٦ كيلو مترا، وهي بلاد جبلية ذات أودية كثيرة خصبة، يحدها من الجنوب بلاد سحار الشام والفاصل بينهما «رأس علبين» يقابله في حدود اليمن «عقبة الشُّطْبَة» التي كانت مدخل الجند إلى اليمن بقيادة ولي العهد، ويحدّها عن بلاد بني جماعة «يَّاد» و«الصخيرة» وهما بجوار «وادي الحاجر» ويحدّها من جهة الغرب أي من جهة تهامة جبل «آل مخطى» و«المُسَنَّى»، وأما من جهة الشرق فإن بلاد «يام» متصلة بها، وأقرب القرى إليها بلدة «بدر» مركز المكارمة، وبين بدر وظهران مسافة ست ساعات يقع في منتصفها ريع يسمى «رَهْوَة الْمُقَصَّم».

إن سكنى قبيلة صغيرة كوادعة في منعزل عن أبناء عمّها من همدان بن زيد، أمر لا يمكن تفسيره بالوقائع التاريخية الثابتة، وليس لذلك مثل إلا وجود قرية يَّاد التابعة لسحار بين ظهران وبلاد بني جماعة من خولان، ومع ذلك فقد استقرت هذه القبيلة واستقلّت به وخالطت قحطان بن عامر^(٣) واختلطت أنسابهما، مما دعا كثيرين إلى الظن بأنهما قبيلة واحدة.

وتقسم القبيلة إلى قسمين: «آل حَيَّان» و«وادعة»، ولكن الأهالي يقسمون القبيلة بحسب القرى التي يقطنونها، وهذه أسماء قرى القبيلة وأوديتها:

أ - وادي الحاجر: ينبع بالقرب من وادي النشور في بلاد سحار باليمن. ويستجه إلى الشرق حيث يصب في وادي هداده الذي يصب بدوره في وادي حبونة.

(١) انظر قلب جزيرة العرب، ص ١٨٩.

(٢) هنا ثمة خطأ من فؤاد حمزة لأن قبائل قحطان لا تمت بصلة إلى قضاة من حِمير على الإطلاق.

(٣) هنا اختلط الأمر على فؤاد حمزة وذكر أن قبيلة قحطان الحالية والتي تنسب معظمها إلى مذحج من كهلان هي من قحطان القديم مباشرة، وهو جد العرب القحطانية وهو قحطان بن عابر وكما نرى ذكره عامر خطأ، وهذا يؤكد أن فؤاد حمزة ليس ملما بعلم الأنساب القديمة.

ب- وادي قتام: ينبع ما بين علبين والشطبة، وهي الحد الفاصل بين اليمن والمملكة العربية السعودية، ثم يصب في وادي الحاجر، ويجتمعان في «المجزعة» ثم في هداذه.

وفي هذا الوادي خمس قرى هي اعتباراً من علوة إلى مصبه:

١- الحنكة. ٣- الوساطة. ٥- المجزعة.

٢- الصمدة. ٤- الشحق.

٣- وادي العرين: يبدأ في «عراعر» التي توالي تهامة من جهة الغرب، ويصب في المجزعة، وفيه من القرى ما يأتي:

١- عراعر. ٤- بلدة ظهران.

٢- آل عبيد الله. ٥- آل المونس.

٣- الحصن. ٦- التبضة.

وجميع الأودية المذكورة تصب في القرن والخائق في أعلى وادي حبونة.

ج- وادي الفيل: يبدأ في قرية الأرنب، ويصب في القرن في أعلى حبونة، وفيه من القرى:

١- الأرنب. ٤- آل كعبان وهم كبار وادعة.

٢- الشعب. ٥- ملححة.

٣- المعلق.

د - وادي طلحة: وهو واد صغير يدفع مياهه في طرف «الذراع» وهي قرية يعلوها «سيل الحمرة»، وليس في الوادي سواها.

هـ- وادي رشاد: وأوله قرية «آل جزقة»، وتليها قرية «آل يعلي»، ويصب في «القرن» ثم في حبونة.

هذه الأودية الستة هي أصل وادي حبونة، أحد الأودية الستة التي ذكرنا أنها تصفئ السطح الشرقي المائل لبلاد السراة ضمن المملكة العربية السعودية، ويصب

في حبونة أيضا واديان آخران في بلاد «يام» هما وادي «الهداده»، ووادي «الحرفش».

والطرق الممتدة من بلاد وادعة إلى ما جاورها شتى أهمها:

- ١- طريق عقبة الخشبة.
- ٥- طريق القعم وعلبين، وهي طريق اليمن.
- ٢- طريق هفاص.
- ٣- طريق شجع.
- ٦- طريق سعد الكامل.
- ٧- طريق الخائق وبدر وحبونة.
- ٤- طريق المصاولة.

وقال عن سب قحطان وأقسامها:

يطلق على هذه القبيلة اسم قحطان بن عامر، والأولى أن تكون قحطان بن عمرو بن الحَلَف بن قضاة، وقحطان أخو خولان بن عمرو الذي منه قبائل كثيرة في اليمن وتهامة^(١). وقحطان من القبائل العربية المعاصرة في العدد والعدة، ومنها فروع متحضرة وفروع عشائر لا تزال على البداوة في عسير ووادي الدواسر ونجد، ويجتمع بها في أحد أجدادها الأعلى قبائل بني خالد وبني هاجر وسواها^(٢)، ولن نذكر هنا إلا أقسام قحطان المقيمة في جهات عسير بين وادعة ويام وعسير وشهران من الجنوب والغرب والشمال وبين وادي الدواسر من الشرق، ويمكن تحديد ديار ما سنذكره من أقسام قحطان بأنها واقعة في أعالي وفي مجرى وادي تثليث ووادي بيشة^(٣).

ويمكن تقسيم قحطان إلى الأقسام الخمسة الآتية:

أولا: بطن رُقَيْدَة، وأميرهم ابن سام الذي ذكرنا أن علو بيشة يسمى باسمه. وفي هذا البطن ستة أفخاذ هي:

- ١- ذعي.
- ٣- جارمة وخطاب.
- ٢- بنو قيس.
- ٤- الحف ووقشة، ومن وقشة آل الحجل.

(١) تقدم أن علّقنا على هذا الخطأ من فؤاد حمزة في هامش صفحة ٩٧.

(٢) قول فؤاد حمزة أن قبائل هاجر من قحطان هذا صحيح لكن كفرع منها وليس في الأجداد الأعلى، أما عن بني خالد فلا صلة لها من حيث النسب بقحطان على الإطلاق.

(٣) انظر تفاصيل وادي بيشة فيما سبق.

ولرفيدة أتباع في تهامة ذكروا لي منهم القبائل الآتية:

- ١- الجهرة.
- ٢- آل علي.
- ٣- آل الحلامي.
- ٤- آل مفرج.
- ٥- آل مفتاح.
- ٦- آل مكاذب.
- ٧- آل السري.

ثانيا: بطن بني بشر، وأميرهم ابن ثقفان، وفيه العشائر الآتية:

- ١- آل عرفان.
- ٢- الحيان.
- ٣- آل محمد.
- ٤- آل فرحان.

ولبشر أتباع في تهامة هم:

- ١- آل مسعود.
- ٢- آل علي.
- ٣- آل حسان.
- ٤- آل الحسن.
- ٥- آل سالم.

ثالثا: سنحان الحباب. وأميرهم الحميداني، وفيه العشائر الآتية:

- ١- الزربا.
- ٢- الغازي.
- ٣- آل الشريف.
- ٤- الرشدة.
- ٥- آل شوكان.

ولهم في تهامة أتباع أهمها ما يأتي:

- ١- آل حجل.
- ٢- آل مساري.
- ٣- آل مداوي.
- ٤- آل غائضة.
- ٥- آل النعير.
- ٦- حيّان.
- ٧- آل عمس.
- ٨- آل مفتاح.
- ٩- آل مَعِينَة.
- ١٠- آل مشاش.
- ١١- آل سعيد.

رابعاً: بطن عبيدة، وأميرهم ابن شفلوط، ويمكن قسمته إلى فخذين: «آل الصفر» و«آل الحارث»، وفيه من العشائر ما يأتي:

- ١- الفهر. ١٣- آل الحرو.
- ٢- آل مهدي. ١٤- الجرابيع.
- ٣- آل معمر. ١٥- العبس.
- ٤- العرجان. ١٦- آل عائذ.
- ٥- حمالة. ١٧- آل قريش.
- ٦- الحرقان أو آل سليمان. ١٨- آل الجلدة.
- ٧- المساردة. ١٩- بنو طلق.
- ٨- آل سلمان. ٢٠- الوهابة.
- ٩- آل علي. ٢١- العرين.
- ١٠- آل زهير. ٢٢- البسام.
- ١١- آل الكرعان. ٢٣- المناذية.
- ١٢- آل زيدان.

خامساً: بطن شريف، وكبيرهم دليم بن محمد أبو لعثة، وأقسامهم كما يأتي:

- ١- آل سريع. ٤- آل عبد القادر.
- ٢- بنو يزيد ومنهم ابن دليم. ٥- بنو أوس.
- ٣- بنو هاجر. ٦- آل داود.

وقال عن وادي تثليث:

ينبع وادي تثليث من بلاد قحطان، ولذلك رأينا ضرورة ذكره في هذا الموضع من الكتاب مع ذكر روافده الكثيرة التي تمده بأمطار بلاد قحطان، مثلما ذكرنا من قبل بعض الروافد التي تمده من بلاد شهران.

قحطان

***** ١٠٢ *****

في بلاد قحطان تسعة أودية تقوم عليها قرى عامرة هي أساس وادي تثليث، وهي اعتباراً من الجنوب إلى الشمال كما يلي:

أولاً: وادي القصب وأساسه واديان:

أ - وادي المجمع، وفيه قريتان:

١ - آل حارب . ٢ - آل حيان .

ب- وادي جناب، وفيه ثلاث قرى:

١ - آل سعد . ٣ - آل الزبيري .

٢ - آل الهوى .

ثانياً: وادي سروم وتقوم على أطرافه القرى الآتية:

١ - القعدة . ٤ - الجهاهات .

٢ - آل حتى . ٥ - ابن قماش .

٣ - السلاطين . ٦ - آل البازم .

ثالثاً: راحة سنحان وفيه من القرى:

١ - آل الحمري . ٣ - الأشعث .

٢ - آل عيضة . ٤ - آل عمران .

رابعاً: راحة شريف وفيه من القرى:

١ - الحوط . ٥ - القضاة .

٢ - القروات . ٦ - الهفلان .

٣ - آل شَمَاخ . ٧ - أمّ ظاهرة .

٤ - آل المونس . ٨ - الفيض .

خامساً: وادي الحرجة، وفيه قريتان:

(١) خيسر .

(٢) الحرجة، وهي مركز هام للتجارة مع اليمن وعلى الأخص تجارة البن.

سادساً: وادي محلاة، وفيه ثلاث قرى:

- ١- البغصة
- ٢- آل صبرة
- ٣- آل داود

سابعاً: وادي يعوص، وفيه من القرى:

- ١- العقدة.
- ٢- بنو هاجر.
- ٣- أهل النقة.
- ٤- آل سامر.
- ٥- آل مسلمة.
- ٦- آل الباس.
- ٧- آل شارد.
- ٨- آل الكولة.
- ٩- آل سيف.
- ١٠- آل الطيق.
- ١١- الحظيرة، وهي مقر ابن دليم.

ثامناً: وادي الوقيرة، وفيه من القرى:

- ١- آل شَرِيَّة.
- ٢- آل مقامر.
- ٣- آل طللحان.

تاسعاً: وادي الحظيرة، وفيه من القرى:

- ١- الحظيرة.
- ٢- دهل.
- ٣- الخضرا.
- ٤- العنابس.

والأودية التي ذكرناها تعود إلى بطون «بني بشر» و«سنحان الحباب» و«شريف» من قحطان. أمّا «عبيدة» و«رُقَيْدَة» فإن أوديتها تتجه إلى ناحية بلاد شهران وتثليث، ولذا فإننا - عدا ما ذكرناه - نذكر فيما يلي أهم الأودية التي ترفد وادي تثليث.

يذكرون أن وادي تثليث كان ملكاً لعمر بن معد يكرب، ولكنني أرجح أن يكون عمراً قد ملك أواسط الوادي الذي تقوم عليه في زماننا الحاضر قرى وهجر

لبعض عبدة من قحطان، أمّا ما يكون ملك الوادي من منبعه إلى مصبه فذلك ما استبعده .

طلبت من مترك بن شفلوط شيخ عبيدة أن يصف لي الوادي، متبعاً في ذلك مجراه من علوه إلى مصبه، فوصفه لي على النحو الآتي:

علو تثليث في الخوايس أي المناقع التي عند سنحان والخرجة وبلاد شريف، ويحول منها متجهاً إلى الشمال حتى يصل بعد مسيرة يوم للمطية إلى «المواه» وهو المكان الذي تجتازه طريق السيارات الذاهبة إلى «الخصينية» في أسفل وادي «حبونة» في طريقها إلى نجران، ثم يمتد من «المواه» إلى مسيرة نصف يوم للمطية حتى يبلغ «الحمضة» وهي قرية في بطن تثليث تخص «آل مسفر» من «آل مسعود» من «آل الجمل» من «قحطان». ومن الحمضة يتجه إلى «الحفائر» وهو ماء في البادية بينه وبين الحمضة ثلاث ساعات، ثم على مسير ساعة يصل إلى «النقرة» وهي هجرة لابن عبود من قحطان، وفي هذا المكان يصب في الوادي سيل سراة عبيدة المسمى «طريب» الذي تقوم عليه هجرة «السيخة» بلد محدثي ابن شفلوط. ويتجه الوادي من هذا المكان إلى «الكهيف» وهي هجرة لآل سعد التابعين لابن لبدة من قحطان، وبجوار هذه الهجرة قرية أخرى لآل سويدان التابعين لابن عبود من قحطان، ثم ينحدر إلى «بزيز» وهي على مسافة نصف يوم أيضاً، ثم إلى «جينة» على مسافة نصف يوم أيضاً، ثم إلى «ملح» مسيرة نصف يوم، ثم ينحدر إلى أن ينتهي بعرق «المختمية» الفاصل بين تثليث ووادي الدواسر.

وقد فاض تثليث عام ١٣٣٧هـ (١٩١٨م) فيضانا عظيماً، فكسر العرق الرملي الذي يحجزه عن وادي الدواسر عند المختمية، وطفى على وادي الدواسر، وجرف كثيراً من بلدانه وقد ذكر لي الأمير عبد الله بن معمر الذي كان أميراً على الدواسر إذ ذاك أن السيل مكث أياماً كثيرة لا يمكن مغالبتها، ولذلك سمى المكان الذي اخترقه السيل في العرق الرملي المنكسر «مفجر المختمية».

وفيما يلي الأودية الرئيسية التي يمكن القول بأنها ترفد وادي تثليث خلاف الأودية المار ذكرها:

أولاً: سيل سرة عبيدة من قحطان أو سيل طريب: وهو ليس بعيداً عن وادي بيشة ابن سالم، ويمر بالسيخة بلد ابن شفلوط على بعد ٤٩ كيلو متراً من خميس مشيط، ويتجه منها إلى «جاش» ثم يلتقي بتثليث عند «النقرة» بلد ابن عبود كما مر.

ثانياً: سيل الهيج: ويطلع من أودية «بني طلق» عند «الحنفّة»، ويمر في «الرحيق»، ويلاقي تثليث في «الحفائر».

ثالثاً: وادي المسيرق، وهو مجتمع ثلاثة أودية كبيرة:

١- وادي الشيق المار ذكره في الفصل الخامس ببلاد خيبر من شهران.

٢- وادي السليل المار ذكره في وصف الطريق بين خيبر وتندحة.

٣- وادي خيبر نفسه.

وتجتمع هذه الأودية الثلاثة عند بلدة خيبر وتصب في وادي «ثفن» الذي يعارض تثليث وراء جاش.

رابعاً: سيل القاعة: ويطلع من «عقدان» وهو ماء إلى الغرب من شعيب «طريب» ويسير إلى بلدة اسمها «يعري» لقبيلة ناهس من شهران، ثم يلتقي بسيل «الطريسة» ثم يصب في طريب عند «الجثوة» فوق السيخة بمسيرة ساعة.

وقال عن قرى قحطان:

ذكرنا في النبذة الثانية من هذا الفصل أسماء الأودية والقرى العائدة لبطون سنحان وشريف من قحطان، والآن نذكر أسماء قرى «رُقَيْدَة» و«عبيدة» و«بني بشر»، وعذري في ذكرها، مع علمي بأن هذا البحث جاف، رغبت في أن أجمع للمرة الأولى أسماء جميع الأودية والشعبان والقرى في بلاد عسير وملحقاتها كي تكون مرجعاً للمطلعين المدققين.

أولاً: قرى بطن رفيدة:

أ - قرى فخذ الحف: ويسمونها أهلها «لحاف»:

- | | | |
|--------------|-------------|---------------------|
| ١- العكاة. | ٦- آل علي. | ١١- بني وهب. |
| ٢- الحيفا. | ٧- آل بايع. | ١٢- آل لوط. |
| ٣- القرن. | ٨- البطحاء. | ١٣- الشاعر. |
| ٤- آل حلامي. | ٩- آل عامر. | ١٤- الدمام. |
| ٥- آل حذيلة. | ١٠- الصخبة. | ١٥- آل السر (امسر). |

ب- قرى فخذ وقشة:

- | | | |
|----------------|--------------|---------------|
| ١- بلحى. | ٥- المصياد. | ٩- وادي حارث. |
| ٢- آل أبي صيب. | ٦- الصور. | ١٠- آل خزيم. |
| ٣- الخمرة. | ٧- آل القصف. | ١١- القرن. |
| ٤- الحرقان. | ٨- آل خيش. | ١٢- العيص. |

ج- قرى فخذ آل الجمل:

- | | | |
|-------------|---------------|-------------|
| ١- الديبة. | ٤- المحشوش. | ٦- الصفرا. |
| ٢- المجمع. | ٥- آل ابن حي. | ٧- المراغة. |
| ٣- آل فجعة. | | |

د - قرى فخذ قيس:

- | | | |
|-------------|-----------|-----------|
| ١- الجوف. | ٢- لزمة. | ٣- الدرب. |
| ٤- الحظيرة. | ٥- الربة. | |

هـ- قرى فخذ مستنير:

- | | | |
|------------|-----------|------------|
| ١- الثنية. | ٢- الروغ. | ٣- بالديد. |
|------------|-----------|------------|

و - قرى فخذ ذَعْي:

- | | | |
|-------------|--------------|-------------|
| ١- آل كامل. | ٤- المراغة. | ٧- آل مدير. |
| ٢- آل مفرج. | ٥- آل بريد. | ٨- آل سالم. |
| ٣- آل ماشي. | ٦- بني تميم. | ٩- آل قصيف. |

ز - قرى فخذ جارحة وخطاب:

- | | | |
|---------------|-----------------|-----------------|
| ١- المصيق . | ٧- آل زهير . | ١٣- آل الرميح . |
| ٢- القرحاء . | ٨- يسواق . | ١٤- الجوف . |
| ٣- غقرة . | ٩- آل الداحس . | ١٥- آل شوية . |
| ٤- آل الشيخ . | ١٠- آل العظبا . | ١٦- آل عمرنية . |
| ٥- الدربين . | ١١- آل السواد . | ١٧- آل عسر . |
| ٦- عراب . | ١٢- آل نادر . | |

ثانياً: قرى بطن عبيدة:

أ - قرى فخذ آل الصقر:

- | | | |
|---------------|---------------|-----------------|
| ١- الربعة . | ٦- آل ثابت . | ١١- آل عقبة . |
| ٢- آل كنبه . | ٧- آل مهدي . | ١٢- آل قرعة . |
| ٣- آل جلدة . | ٨- آل حبيل . | ١٣- آل بسام . |
| ٤- آل الشوف . | ٩- آل جبرة . | ١٤- آل سليمان . |
| ٥- القضعان . | ١٠- آل قريش . | |

ب- قرى فخذ آل معمر:

- | | | |
|----------------|----------------|---------------------|
| ١- سحيان . | ٨- الفلقة . | ١٥- آل مهروي . |
| ٢- الربايع . | ٩- الهواجر . | ١٦- آل محاصر . |
| ٣- الحدباء . | ١٠- آل دريم . | ١٧- آل سلمان . |
| ٤- الحظير . | ١١- المحاميد . | ١٨- الوادي الأبيض . |
| ٥- الجرداء . | ١٢- آل نميلة . | ١٩- الحراملة . |
| ٦- آل عرييدة . | ١٣- المخرمة . | ٢٠- آل زليق . |
| ٧- الزهرة . | ١٤- الوهابة . | ٢١- آل كلب . |

- ٢٢- المجاذعة. ٢٤- الأشاعرة. ٢٥- ابن الورد.
٢٣- ابن خطاب.

ج- قرى فخذ بني طلق:

- ١- آل خضير. ٥- عنجة. ٨- آل مذعان.
٢- زهير. ٦- آل مقري. ٩- الصفاق.
٣- الرهط. ٧- آل دكيم. ١٠- آل الحرد.
٤- القفعايس.

د - قرى فخذ طريب والعرين:

- ١- الجرابيع. ٤- رغوّة. ٧- وهبة.
٢- الفرس. ٥- ال كريمان. ٨- آل عرفان.
٣- الحراملة. ٦- آل جابر. ٩- آل أبي نهار.

ثالثاً: قرى بطن بني بشر:

- ١- العسران. ١٢- الجهمّة. ٢٣- الزاوية.
٢- آل شياح. ١٣- قحيم. ٢٤- آل الشنا.
٣- عثمان. ١٤- الدرب. ٢٥- شبيرمة.
٤- المحافيظ. ١٥- ابن النمر. ٢٦- مثاب.
٥- آل سارغة. ١٦- فرحان. ٢٧- دارمة.
٦- آل عازب. ١٧- ابن عاطف. ٢٨- ابن كليب.
٧- حمالة. ١٨- العبيدية. ٢٩- ابن مظهر.
٨- العقيق. ١٩- آل عطيف. ٣٠- الجوبة.
٩- العرابة. ٢٠- آل ظالم. ٣١- آل مكر.
١٠- آل الخلف. ٢١- الزهرة. ٣٢- سهيب.
١١- الوسط. ٢٢- آل مانع. ٣٣- أهل سعيّا.

(١) عن التحفة الذهبية في معرفة الأنساب العربية، ط ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، طبع بالكويت.

زيد بن حرب بن علة. وسبب التسمية أنهم كانوا مجتنبين القبائل الأخرى وذلك ضعفهم أفراداً، فلما اجتمعوا أصبحوا قبيلة قوية.

كما ذكر أنهم بطن من مذحج وهم بنو منبه بن حرب بن علة بن خالد بن مالك، ومالك هو مذحج، وأن سبب التسمية لأنهم جانبوا أخاهم صداء وحالفوا سعد العشيرة.

ومنازل هذه القبيلة في الجزء الجنوبي للمملكة العربية السعودية وفي عسير تحت رعاية ابن دليم، وينقسمون إلى: عبيك، وشريف. وفي عمن ينقسمون إلى الأقسام التالية: عزامة، وفوارس، وغياطين، ومجاعة، ومخانة ورئيسهم من هذا الفرع الأخير.

(بنو الحارث) تُنسب إلى بني شداد من جنب، وهو شداد بن قنان بن سلمة من الحارث بن منبه المذحجي، ومن أقسامها:

المتاعبة، شعيب، الموسي، الجشايت، الطهقة، الحسيكة، المسيلات، الشدادين، العضواين، بنيوس.

(ذعي وبنو قيس وآل لشواط) قبيلة وتنقسم إلى:

بني قيس، آل لشواط، آل كامل، آل المستير، آل الماشي، آل بريد، بنو غنيم، آل قفيح، آل مدير، آل سالم، آل مفرح.

(سنحان) قبيلة وتنقسم إلى:

آل عمران، آل بسيط، آل وصية، آل عاطف، السلاطين، آل مرتفع، آل هران، آل خمجات، آل حيان، آل زائد، آل يعلا، آل هباله، آل جبرة، آل مالك، آل شادة، آل محمد بن سعيد، آل الزين، آل عاصي، آل حزقة، آل عليا، آل صالح، آل اصبع، آل جرا، آل رشدة، آل مجلب، آل مسعود، آل سعيد بن سلطان، آل عيفة، آل عوران، آل عافية، آل رشيدة، آل عرب، آل لدر، آل سعيد، آل سعيدان، آل سعيدة، آل سعيد بن مقبول، آل غلان، آل امكايس، آل حمد، آل عشية، آل قنع، آل جحيشة، آل لهري، آل عارب، آل زيري.

(شريف) قبيلة من جنب وتنقسم إلى:

آل عبد الرحمن، آل عباس، بنو هاجر وهم قبيلة، آل شارد، آل موصم،
آل مسممة، آل زيدان، آل امشاعر، آل زرقان، آل حامش، آل الواقدي، آل
الخرجة، العداوية، آل الطويل، آل مؤنس، آل النجائب، آل قلات، آل حجا، آل
دهر، آل طلحات، آل سيف، آل خشان، آل الخضراء، آل الشعين، آل هفلان،
آل قضاة، آل عبد الله، لشراف، آل مراوحة، آل شفي، آل عرعة، آل جبير، آل
حيدة، آل هائف، آل طير، آل ربعة، آل فروان، آل بصرة، آل مشب، آل غار،
آل غيران، آل عامر، آل سمان، آل لكرم، آل فطيس، آل سماخ، الفنوم، آل
عبدان، آل حمدان.

(بنو هاجر) قبيلة من شريف من جنب من قحطان، ومن أقسامها: المخضبة
وآل محمد ومنهم الأفخاذ التالية:

دبسة، آل فهيد، آل حمرة، آل حصين، جراحة، مضافرة، آل مانع،
مزاحمة، آل قمزة، آل سعيد، شراعان، شرايين، آل سلطان، آل طوا، آل زبار،
رخانين، مختلفين، آل محمد أميرة، آل فلاحه، آل كلابه.

خيارين، شيخهم مشاش بن مبارك.

آل شباعين، شيخهم شافي بن سالم بن شافي، هو شيخ المخضبة.

شهوان، شيخهم سيف بن شهوان.

كيدادات، شيخهم عبد الله بن جدايا.

ميسارير، شيخهم سويق بن مترب.

آل قاروف، شيخهم مبارك بن دغمة.

شأميل، شيخهم محمد بن ضابعين، هو شيخ آل محمد.

سماحين، شيخهم عويض السمعاني.

آل طايا، شيخهم جهاد بن طايا.

(عبيك) من جنب، وينقسمون إلى:

الفهر، آل جرف، آل جرر، آل حرقان، آل مهدي، آل المساودة.

(عبيدة ورفيدة وجارمة) قبائل من حولان، ما عدا رفيدة فهي قبيلة عدنانية، وتنقسم هذه القبائل إلى الأفاخذ التالية:

الجرايع، آل أبي نهار، الفرس، الوهبة، زهير، آل سحيبان، آل هلدة، آل كليب، آل خطاب، آل عوير، آل قريش، الفقاعيس، آل العتر، آل سويدان، آل عبود، آل محاصة، آل محزومة، آل الصقال، آل سليمان، آل بسام، آل ثابت، آل جبر، آل جبل، المحامد، آل دريم، آل الورد، الحراملة، آل مريد، آل جابر، آل عرفان، الربايع، آل فرعة، آل الجو، آل منادية، الزرعة، آل فهر، آل رغو، القطنان، آل حجران، آل مفرح، آل عطية، آل الذيبة، آل دكين، آل مفرح الصناع، آل مذعان، آل مدلاح، آل زحنون، خمالة، آل مهدي، آل عطية، آل نملة، المشاعلة، آل زليف، آل الزهرة، الميادخة، آل عاطف، آل جلدة، آل لعرف، آل عاصم، المساودة، آل لشواط.

(وادعة) قبيلة من همدان، وهي تحت زعامة ابن دليم وتنقسم إلى:

آل سيار، آل علي بن محمد، آل مونس، القضاة، آل زاهر، آل أمحاضي، آل سحامي، آل جبير، آل رشيد، آل زاهر، آل ثابت^(١).

(الوادعي) هذه النسبة إلى وادعة بن عمرو بن عامر بن ناشج بن رافع بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيوان بن نَوْف بن همدان بن مالك بن زيد ابن أوسلة بن ربيعة بن زيد بن كهلان بن سبأ وهو عامر بن يشجب بن يعرب بن قحطان^(٢).

(١) كنز الأنساب ومجمع الآداب لحمد الحقييل؛ سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، ص ١٤٩.

(٢) الأنساب للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، ج ٥، ص ٥٥٦؛ سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب للسويدي، ص ٣٤٩.

ز- ما ذكره عاتق بن غيث البلادي عن قحطان^(١)؛

قبيلة كبيرة ذات بأس ومنعة، واسعة الديار، متعددة الفروع والبطون تمتد ديارها من قرب ظهران الجنوب جنوباً آخذة شمالاً على راحة وسراة عبيدة مائلة غرباً على سراة جنب، ثم شمالاً إلى قرب خميس مشيط، وهذه تسمى قحطان اليمن، ذلك أن العرب تسمي كل ما هو جنوب يمناً وكل ما هو شمال شاماً، مثل هذيل اليمن وهذيل الشام، وكلها قرب مكة، وزبيد اليمن وزبيد الشام قرب رابغ. ثم تأخذ ديار قسمها الثاني - قحطان نجد - من شمال شرقي خميس مشيط وتكون قاعدتهم تثليث وتتوغل شمالاً إلى الحصاة وشرقها في إقليم اليمامة، تأخذ ديار بني هاجر إلى قرب الرمل، وكانت ديار قحطان تمتد إلى عفيف والدوادمي وتلك الديار من كبد نجد، ثم حدثت بينهم وبين عتيبة حرب فجلت قحطان عن هذه الديار في أواخر القرن الثاني عشر الهجري.

وقحطان هذه من بقايا مَذْحِج، ولكن لا نعرف سبب تسمية قحطان، وإن كان البعض خاض فيه بلا دليل واضح ولا سند يركن إليه، أما دليلنا على هذا القول فهو أن كل القبائل الرئيسية في قحطان يرجع نسبها إلى مَذْحِج، وإن ديار قحطان لا رالت ديار مَذْحِج، وإليك بعض التفاصيل:

سنحان من جنب، وجنب ثابت نسبها في مَذْحِج، قال الهمداني^(٢):
المختلف من ديار سنحان من جنب، ويسمى المحمرة والمنتشر، وسمي بهذا الاسم لما التقت مَذْحِج وقضاعة عنده ونشروا فيه جمعهم، وهذا المكان من ديار سنحان لا زال معروفاً، وسنحان على شجرة مَذْحِج، وهي اليوم من القبائل الرئيسية في قحطان.

جنب أم قبائل كبيرة في قحطان؛

عبيدة: إحدى القبائل الكبيرة في قحطان. وقال الهمداني: وقريتا جنب الكبيبة لبني وقشة والقريحا حذاءها لبني عبيدة، والقريحا اليوم تسمى القرحة في

(١) انظر بين مكة وحضرموت - رحلات ومشاهدات - طبعة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص ٧١ وما بعدها، دار مكة للطباعة والنشر، المملكة العربية السعودية.

(٢) صفة جزيرة العرب، ص ٤٢٢.

بلاد عبيدة، وقال الرداعي: (لما علت في عقبات الشفشف). قال الهمداني في شرحه^(١): الشفشف عقاب في بلاد عبيدة من جنب. ويقول شاعر قحطاني معاصر:

حنا عبيده ما عبيده غيرنا إلا عبيدة جنب وإلا أبراد^(٢)
وذكر الهمداني عبيدة الأردن وعبيدة كنانة، ولكنهما غير هذه.

بنو شريف: من قبائل قحطان ذكرها ابن المجاور ولم يذكر اسم قحطان (القرن السابع الهجري)، وذكرهم الهمداني وهو يعدد بعض ديار مذحج، ولا زالت كبيرة.

بشر: من قبائل قحطان، وذكرها الهمداني وهو يعدد منازل بعض قبائل مذحج، ولذا ترى أن أمهات القبائل القحطانية كلها مذحجية، عدا وادعة الهمدانية والتي يعرف أفرادها أنهم من همدان، أما القحطانيون فلا يعرفون إلا أنهم من قحطان.

أما كيف سميت قحطان «قحطان» فرغم أنني رأيت من قال: قحطان بن عامر وخولان بن عامر وجماعة ابن عامر، فإني لأتق في هذا القول، لأننا لا نجد قبيلة واحدة في قحطان ترجع بنسبها إلى قضاة، ذلك أن خولان بن عامر كما يقوله نسابو اليمن اليوم، ويقول الهمداني: خولان بن عمرو من قضاة لا من كهلان، ولأن لدينا نظيرا لوضع قحطان، فهذه عتيبة معظم فروعها من هوازن، ولكن القبيلة تسمى عتيبة، لماذا ومتى حدث ذلك؟ لا يعلم أحد من المعاصرين عن هذا شيئا^(٣)، إلا أن كل الباحثين يعرفون أن عمود عتيبة اليوم من هوازن.

ومن قحطان قبيلة كبيرة، هي بنو هاجر، وقد رأيت أحد الباحثين أورد^(٤):
هاجر بن كعب بن بجالة الضبي: جد جاهلي من نسله (علقمة بن موهوب) من فرسان ضبة، وكانت لبني هاجر إبل سود تشبه بها الحجارة السوداء، قال الفرزدق يذكر قدرًا:

(١) المصدر نفسه، ٤٢٢.

(٢) هذه عبيدة تسكن أبراد قرب مأرب وهي من مذحج أيضا.

(٣) انظر ذلك في «معجم قبائل الحجاز».

(٤) الاعلام حرف الهاء.

أنخنا إليها من حضيض عنيزة أثافي^(١) كذود الهاجري الرواسيا
فهذا نص لا يستطيع باحث أن يجتازه بلا أخذه في الاعتبار، ولكن يقابله
واقع العرب في التسامي، فأتت - مثلا - تجد: بني عوف قبائل لا يمت بعضها
إلى بعض بنسب، وبني عمرو، وبني مالك، وبني هلال، وغيرها، وهناك عادة
عند العرب أن القبائل التي تتسامى تنجذب بعضها إلى بعض جهلا لا التصاقا؛
فقد قال لي حربي من حرب بني مالك (بجيلة): نحن من حرب. يقصد «حرب»
القاطنة بين مكة والمدينة الخولانية النسب. فلما واجهته بنسبه الحقيقي، وأن حربا
هذه منصوص عليها من بجيلة، لم يكذب يقتنع.

أما فروع قحطان الرئيسية فهي كما قدمنا: جَنَب، وسَنَحان، وعَبَيدة، وبنو
بشر، وبنو شريف، ووادة، وبنو هاجر.

وقد تناول بعض الكتاب تفاصيل هذه القبائل وفروعها: وبعضهم أدخل
بعضها في بعض، وإليك شيئا من هذه النصوص:

في كتاب عسير للأستاذ محمود شاكر: جاء ما يلي^(٢):

قبيلة قحطان في عسير مجموعة قبائل تعود إلى خولان وهمدان^(٣) تسكن ما
بين ظهران الجنوب وقبيلة شهران، ومن أهم أوديتها: ظهران - تثليث - الجوف -
سنحان - بشر - بعوض - الراحة^(٤).

وهي عدة قبائل منها:

١- وادة: وترجع إلى همدان وتقيم على ضفاف وادي ظهران شمال بني
صحار وغرب قبائل حبونة وبدر وهي مجموعة بطون منها: آل حيان ومشايخهم
مسفر بن سعيد بن عريعر ومعيض بن علي بن كعبان، آل سيار - آل زاهر - آل
رشيد - المخاضي - آل ثابت - آل جبير - آل مونس - سحامي - القضاة - آل
علي بن محمد، ولكل قبيلة شيخها الخاص.

(١) أثافي: القدر.

(٢) عن كتاب (عسير) لمحمود شاكر.

(٣) بل جلها من بقايا مذحج.

(٤) وهناك قحطان نجد، حول تثليث وغيرها.

وشيخها ابن دليم، ويقدر عدد أفرادها بستين ألفاً.

٢- سنحان: ويقدر عددها بخمسين ألفاً، وشيخها ابن راسي وهو الآن ناصر بن حسين، وهي عدة بطون منها: السلاطين - آل يعلى - آل زائد - آل ذوبة - آل مرتفع - الخمجات - هباله وشيخها جابر بن علي بن مهمل، والحباب الذين شيخهم جراب بن حسن بن ذيب الجمحي.

وتعود في أصولها إلى خولان.

٣- بنو بشر وشُرَيْف: وتختلط منازل هاتين القبيلتين، أما بنو بشر من جنب ابن سعد^(١) فشيخهم سعد بن عبد الهادي بن ثقفان، وأما شُرَيْف وما يتبعها فشيخها ابن دليم وهو سعيد بن محمد بن دليم، ويقدر عدد أفراد هاتين القبيلتين بستين ألفاً.

٤- عبيدة ورفيدة: أما عبيدة فهي من خولان أي قحطانية^(٢)، ويقدر عدد أبنائها بخمسين ألفاً، وأميرها ابن شفلوت وهي عدة بطون منها:

أ - آل الصقر: ومنهم آل عابس، وآل بسام، وآل الجلدة، وآل حبيل، والجرايع، وشيخهم هيف بن سعد بن سليم.

ب- بنو طلو: وهم آل زهير، والمنادية، وشيخهم محمد بن جلالة المندي.

ج- آل معمر: وشيخهم سعد بن حسين بن فردان.

د - بنو شداد: ومنهم آل الفهر، وآل الجرو، وآل مهدي، وآل زيدان، والعرجان، وشيخهم ذيب بن عشق بن زيد بن شفلوت الضيغمي ومقره في الصبيخة.

هـ- آل معمر في المضفة، وشيخهم عايض بن فردان بن مشفلت.

و - آل سليمان الحرقان، وشيخهم ابن فهد بن جافل، ويسكن بوادي العرين من طريب وهو الحد بين سنحان وعبيدة.

(١) وهو سعد العشيرة من مذحج.

(٢) عن كثر الأنساب ذكر أنهم نسبوا إلى أمهم عبيدة بنت المهلهل بن ربيعة التغلبي المشهور بالزير سالم.

ح- المساردة: وشيخهم حجل بن شري، وغيرهم من بطون عبيدة التي انتشرت في نجد وحائل.

ومنهم:

- ١- الحاف وشيخهم عبد العزيز بن محمد بن عامر.
- ٢- دعي وولد قيس وشيخهم حسين بن صُمان بن سالم بن غشّام.
- ٣- جارمة وخطاب وشيخهم سعيد بن علي بن حسين بن هيف، وهم من خولان.

أما رفيذة فهي عدنانية وتعود إلى عنز بن وائل وتقدر بخمسين ألفاً. وهناك قبائل أخرى صغيرة هي: قشة وآل الشواط ويقدر عدد القبائل جميعها بخمسة وعشرين ألفاً.

ويقال لبدو تهامة قحطان جنب بن سعد^(١).

أخذنا هذه المعلومات عن قبيلة قحطان من كتاب (عسير) لمحمود شاكر بتصرف، ولم يذكر المؤلف مرجعه في ذلك، وهناك قبائل قحطان التي لم يذكرها المؤلف: الجحادر، ومساكنهم شرق ظهران الجنوب، والجرا، واحدهم ابن جروة: من نواحي تثليث، أما عبيدة فإنهم منسوبون لأهمهم عبيدة بنت المهلهل.

ح- ما ذكره الشيخ حمد الحقيّل الوائلي عن قحطان^(٢)؛

قال: هي مجموعة قبائل من (خولان.. وهمدان)^(٣) من أكبر القبائل العربية وبلادهم ما بين (نجران، وأبها) وجنوب (نجد) ومنهم سكان (الحصاة)، وعريجا، وصبحا، وتثليث، والرّين.. وغيرها. وخولان قبيلة كبيرة من أشهر

(١) هي جنب بن سعد العشيرة من مذحج.

(٢) انظر كثر الأنساب ومجمع الآداب من ص ٦٧ وما بعدها، وكذلك من ص ٢٤٤ وما بعدها، طبعة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م بالرياض.

(٣) الواقع أن جل قحطان من بقايا مذحج، ولعل الحقيّل نقل ذلك القول عن كتابي محمود شاكر والحفظي.

قبائل بكيل^(١) وهي الآن خولان الشام أو خولان صعده وخولان الطيال والعالية وهجرتها حجانة وإليها ينسب آل الشامي وآل الكبسي وآل زبارة وهم أهل نجدة ووفاء وتфан في النصح لآل الرسول ﷺ والزيود الذين يلتزمون مذهب الإمام زيد ابن علي يكونون أكثرية أهل اليمن وأصولهم أصول المعتزلة ويوجبون الجهاد والاجتهاد وكثيرا ما يوافقون الحنيفة في الفروع وفيهم قحطانيون وعدنانيون، وبكيل بمعنى زعيم وآل بكيل تعني قبائل يمنية كثيرة مثل خولان وأرحب وذهم وأنس وبني مطر والحيمة ونهم وبني حشيش وهمدان ومراد وعبيدة وخولان الشام وهمدانها وغيرها^(٢) وحاشد أبو قبائل يمنية متعددة وهم بكيل، ومذحج أبو قبائل يمانية، وعك أبو قبائل يمانية معروفة على اختلاف في نسبته إلى عدنان. قال ابن كثير في البداية: الصحيح أن عك من عدنان.

وأما قحطان ففي نجد منها بطنان وهما:

الأول: آل الجمل.

الثاني: آل محمد أو آل سليمان.

فالبطن الأول ينقسم إلى ما يلي:

١- آل مسعود وشيخهم ابن عبود.

٢- آل سويدان.

٣- آل عليان.

٤- آل مريتج.

٥- آل عياف.

٦- آل شبوة.

(١) خولان الصحيح أنها قبيلة من قضاة وهي من خولان بن عمرو ولا صلة لها بقبائل بكيل وهم أهل صعده في اليمن وكذلك لا يتصلون بخولان الطيال وهم أهل نجران جنوب المملكة العربية السعودية والذين يقولون خولان بن عامر.

(٢) هذا القول عن بكيل فيه نظر لأن بكيل هي أحد فرعي همدان القحطانية المشهورة ولا صلة بينها وبين خولان ومراد وعبيدة .. إلخ.

ويقول بعضهم: أولاد (جحدر) اثنان: (محمد وجمل)^(١).

البطن الثاني: (آل سليمان) وينقسمون إلى فخذين هما:

(أ) آل محمد.

(ب) آل عاصم.

فآل (محمد) ينقسمون إلى عشيرتين هما:

(أ) آل دهيم.

(ب) آل الأبيطن.

وآل (دهيم) ينقسمون إلى عائلات:

آل (محمد) وفيهم الرئاسة، ومنهم:

١- آل (قرملة) وجماعتهم (السحمة) ومنهم آل سحيم في منفوحة والرياض

وآل بداح في الحريق.

٢- الخنافر.

٣- المشاعلة.

٤- آل عاطف.

آل (الأبيض) ومنهم:

١- آل روق.

٢- آل سعد.

آل (عاصم) وينقسمون إلى (عشيرتين) هما:

١- آل (طريف) ومنهم آل (حشر) أمراء الهياثم من قرى الخرج.

٢- آل (رزق) ومنهم آل (كريشان).

ومن أمراء هذه البطون التي ذكرناها:

(١) وهم الجحادر من قحطان.

١- شيخ المشايخ (ابن قرملة)

٢- ابن مريحة .

٣- ابن حشيفان .

٤- ابن لبدة .

٥- ابن سفران .

٦- ابن سعيدان .

٧- العماج .

أما (جنب) فينقسمون إلى بطنين هما :

الأول : عبيك .

الثاني : شريف .

وعبيك ينقسمون إلى (أفخاذ) هي :

١- الفهر .

٢- آل (جرو) وفي هذا الاسم بطون في الشام ومصر عرب محافظون .

٣- آل (المساودة) .

٤- آل (مهدي) .

٥- آل (حرقان) .

٦- آل لطمان الحرقان من عبيدة .

وشريف منهم (بنو هاجر)، وهناك بطن كبير في (عسير) تحت رعاية

(ابن دليم) وهم :

٢- الجهال .

١- رفيدات (اليمن) .

٤- ابن (سالم) .

٣- بيشة .

٥- خطبة .

٦- بنو (بشر) منها (حاضرة وبادية) وهم:

(أ) آل (عرفان).

(د) أم (محمد).

(ب) الحبال.

(هـ) الفرحان.

(جـ) التهمان.

٧- سَنحان وسَنحان من مذحج من كهلان من قحطان وهي غير سَنحان الخولانية التي نسب لها مخلاف في اليمن، ذكرها الهمداني في الإكليل، وفي سَنحان مذحج بطون منها آل يعلي وآل زايد وآل ذريه وآل مرتفع والخمجات.

٨- الحباب ولهم فروع.

٩- الزربا.

١- آل غازي.

١١- آل الشريف.

١٢- آل سليمان.

١٣- آل شوكان.

١٤- آل حميدات.

١٥- آل ناصر.

١٦- آل ملحان.

١٧- آل غراب.

١٨- آل الهوجة.

١٩- آل العيد.

٢- آل جميع.

ومن قبائل (قحطان): (عبيدة)^(١) مساكنها شرقا «يام»، وغربا: (زهران)^(٢)، وجنوبا (بشر)، والغرب والجنوب: (رفيدات اليمن)، وزعامة هؤلاء (لابس شفلوت) ومنهم «حاضرة وبادية».

(١) سبة إلى أهم عبيدة بنت مهلهل التغلبي العدناني تزوجت في جنب من قحطان فكان هؤلاء من أبنائها، انظر بوادر الهجري ١، ص ٦١ سمة دار الكتب المصرية الخطية وغيرها ويوجد في جبال ريدة في تهامة جبل عظيم سمى مهلهلا باسم مهلهل بن ربيعة التغلبي الوائلي. قلت وعبيدة هذه يقال لها عبيدة جنب ويقول شاعرهم:

حنّا عبيده غير إلا عبيده جنب والا أبراد

وأبراد قرب مأرب يسكنها قسم من عبيدة جنب هؤلاء.

(٢) زهران الازدية بعيدة عن عبيدة ولعله ظهران وهي بلدة في الجنوب السعودي خلاف ظهران المعروفة في شرق السعودية على ساحل الخليج العربي.

ونذكر من المتحضرين الآتي:

- ١- عرين .
- ٢- آل (عابس) .
- ٣- الفردان .
- ٤- بنو (وهابة) .
- ٥- بنو (طلق) .
- ٦- الزهير .
- ٧- الصقر .
- ٨- البسام .
- ٩- الجريش .
- ومن (البادية) .

- ١- العرجان .
- ٢- القرعان .
- ٣- القهر .
- ٤- الحرجان .
- ٥- آل (محدان) .
- ٦- الجرابيع .
- ٧- سفالة .

وقبيلة (وادعة)^(١) من (قحطان) تحت زعامة «ابن حلیم» منها أفخاذ:

- ١- آل (زاهر) .
- ٢- آل (سيار) .
- ٣- سحامي .
- ٤- آل (جبير) وهم غير (جبير هذيل الحاضرة) .
- ٥- آل (ثابت) .
- ٦- آل (رشيد) وهم غير آل (رشيد من شمر) وغير آل (رشيد من العجمان) .
- ٧- القضاة وهم غير (قضاة التميميين) .
- ٨- آل (مونس) .
- ٩- آل (محاضي) .
- ١٠- آل (علي بن محمد) .

(١) هذه قسم من وادعة همدان انضمت حلفًا إلى قحطان بحكم الجوار وهناك من يقول بل لا زالت همدانية غير أن ديارها تجاور قحطان من الجنوب ويام من الشمال، فظن الناس أنها من فروع قحطان .

ومنازل هذه القبيلة التي هي (وادعة) على ضفاف وادي (ظهران اليمن) تحد من الجنوب ببني صحار^(١)، ونجران، ومن حاضرة قحطان آل (عفالق) في (بلدة الحبرا بالقصيم) يقال إنهم أول من عمرها عام ١١٤٠ هـ وانتقلوا إليها من (البويطن من عنيزة) وعمروها وسكنوها.

ومن (قضاة من قحطان) يوجد في (نجد) (بنو زيد بن سويد) (وزيد) هذا يتفرع منه بطون، وأفخاذ في اليمن، والعراق، وغيرها. ومن بني زيد حاضرة تسكن الوشم والقويعة والشعراء والدوادمي والبكيرية منهم.

١- الغيبب منهم الجمحة والصبيان آل سليمان في الزلفي وبنو الأمير في سدير والضوالم والشهبان من بني الأمير.

٢- الصالح في شقرا، ومنهم آل ناصر وآل شهيب.

٣- آل سدحان في شقرا، منهم آل جلال.

٤- البواريد في شقرا.

٥- آل عيسى في شقرا، ومنهم الشيخان أحمد بن عيسى، وإبراهيم بن صالح بن عيسى المتوفى في عنيزة سنة ١٣٤٣ هـ.

٦- آل مهنا من آل غيبب، وفيه آل مهنا من آل صالح.

٧- آل مقرن في شقرا.

٨- القوزة في شقرا.

٩- البيزة في شقرا.

١٠- آل مجبول.

١١- آل ناصر في الدرعية.

١٢- آل زيد في الغاط وغيرها.

١٣- البكور.

(١) صحار هي من خولان بن عمرو من قضاة

- ١٤- آل حماد فخذ منهم آل يحيا في الأحساء وفي الحوطة حوطة سدير.
- ١٥- آل منيع.
- ١٦- آل جبرين.
- ١٧- آل يابس.
- ١٨- آل هذلق منهم آل سعدان.
- ١٩- آل مترك.
- ٢٠- آل هويل، غير العنزين.
- ٢١- آل مسعود في الشعراء، والسحاما في القويعة، وآل زنيان في العرض وآل قزعان في قرية في الرين بمنطقة العرض.
- ٢٢- آل عودان في شقرا والمجمعة.
- ٢٣- آل ضويان وآل معيقل في الخرج زميقه من بني زيد وهم غير معيقل شمر ومعيقل الوهبة.
- ٢٤- الحداثا في البكيرية، غير الحداثا التميميين في (سدير).
- ٢٥- آل (بشر) الذين منهم المؤرخ (عثمان بن بشر) المتوفى في بلدة جلاجل سنة ١٢٩٠هـ وهم غير آل بشر الاشراف وآل بشر الفضول.
- ٢٦- آل (منيقي) في الزلفي.
- ٢٧- آل (ركري) في سدير.
- ٢٨- آل (فتوخ) في الوشم.
- ٢٩- آل (سعدان) في الدوادمي.
- ٣٠- آل (منصور) في الدوادمي.
- ٣١- آل (محمد) في الدوادمي.
- ٣٢- آل (هملان) في صفاقة قرب الدوادمي.

- ٣٣- آل (صعب).
- ٣٤- آل (سلطان).
- ٣٥- آل (جماز).
- ٣٦- آل (ربيعة) في شقراء، وآل سبتي يعرفون بآل عبد الكريم في شقراء وغيرها.
- ٣٧- آل (أبو عبادة).
- ٣٨- آل (عيسى) في القصيم.
- ٣٩- آل (فوزان) في الوشم منهم الضرايب في عنيزة.
- ٤٠- آل (جماد).
- ٤١- آل (العبادلة).
- ٤٢- آل (سبيل) وهم غير (الباهلين) في (نفي) وهم آل عثمان والسبيل لقب وبنو عمهم في شقراء وهم آل عثمان.
- ٤٣- آل (قنيبط) في (عنيزة) والمنيفي.
- ٤٤- آل (حنطي).
- ٤٥- آل (حسين) وآل (ربيع) في شقراء.
- ٤٦- آل (ابن حسن الرشيد). وآل شهوان في السر غير شهوان آل كثير وشمر.
- ٤٧- آل (رقيب) في الوشم. والسلمان وآل علي والمرعبة.
- ٤٨- (الرواجح) في القصيم والشقيران من آلة عطية في القويعة.
- ٤٩- آل (فياض) في الرياض غير آل فياض في الوهة.
- ٥٠- آل (حصن) من آل سليمان من بني زيد وآل عبيان من آل هويل بني زيد في العرض غير عبيان النواصر.
- ٥١- آل سعيغان في العرض.

ومن (قحطان) آل عماش في البدايع القصيم وفي الرياض القضابا:

١- آل سويدان.

٢- آل شلفان ويوجد آل (شلفان) في سدير من الوهة من تميم.

٣- آل عليان.

٤- آل عيارف.

٥- آل شبوة.

٦- العجارشة.

ومن آل (عياف) من (جمل) آل (حسن) وينقسمون إلى ما يلي:

١- آل خضير.

٢- الحميسي.

٣- آل حماد ومنهم:

(١) آل (بوهادي) ومن آل (بوهادي).

١- السكيب.

٢- الدهامما، ومنهم: النويصر، ومن آل نويصر الشيخ محمد النويصر في

الديوان الملكي ويتمتع بسمعة طيبة.

١- العويد، ومنه:

(١) آل (عصيب).

(ب) السلطان.

(ج) الدهيمات.

(د) آل حسن في الخبرا والمحيسن والحماد.

ويلحق بآل (عفالق) من (قحطان) آل عواد في الهلالية وعنيزة.

١- والسحابين.

٢- آل (نغيمش) في القصيم . . وهم غير (آل نغيمش في الفضول) . . وآل نغيمش في الوهبة، وآل نغيمش في الظفير أسماء متواردة في قبائل (عديدة). والخميس في الخبرا من العفالق من خثعم.

ومن (قحطان) آل سحيم وآل عكرش وآل دهيمش تصغير دهمش في منفوحة والرياض . وآل الوهبي وآل المداوي.

١- آل صغير^(١) في القصيم.

٢- الروسة في اليمامة من قرى الخرج من أكلب من خثعم.

٣- آل عاصم.

٤- السعيد آل داود في الجمعة وغيرها من حمالة بن قحطان.

٥- آل مقحم: ومنهم الأستاذ محمد بن مقحم رحمه الله من مواليد ١٣٣٧هـ في الجمعة وكان شاعراً ظريفاً طريف الجملة سريعة البديهة في العجائب والمحاكاة يعجب الناظر، ويضحك الثكلان بنوادره وشعره، وله شعر في أصدقائه وهو من بارزي شعراء الجمعة، توفي في أواخر عام ١٣٨٣هـ، ويوجد آل (مقحم) غير هؤلاء من (آل علي) من السعيد في (الظفير).

آل منيع وهم ذرية بن صقر آل علي العاصمي، وآل محمد في الزلفي وآل قصبي نسبة إلى بلدة القصب، وآل عثمان، وآل حمد في القرين بالوشم.

٦- آل قاسم.

٧- آل مفدى في أشيقر، وسدير، والقصيم ومنهم.

٨- آل هديب في الوشم، منهم في (ثادق) آل ناصر من (حويدي)، وآل حمدان وآل سيف في روضة سدير.

٩- الشبانان في حريق الهزازنة وروضة سدير، وهم غير شبانات وهبة تميم، وآل قاسم في حوطة سدير، وآل خلف في العودة.

(١) وقرأت من مسودة في مكتبة بعض العلماء قال: ومن بني ثور آل حجاج أهل الهلالية وأهل الخبراء الصغير وأتباعهم من آل عفالق أهل الحساء من كلب ويقال أنهم: عقيل الحسا. انتهى. قلت: يلاحظ أن الحقييل ذكر فروعاً من خثعم وهذا خلط منه ولا صلة لخثعم بقبائل قحطان مدار البحث هنا.

- ١٠- آل معتق في الزلفي.
- ١١- الفلاي في عنيزة من قحطان ومنها آل معيوف من خثعم من قحطان وهم غير معيوف تميم ومن الشبانات آل جدوع وآل عشوان.
- ١٢- آل بهلال في الزلفي والضورة من قحطان في منطقة الحريق.
- ١٣- آل بديوي في حرمة.
- ١٤- آل السعيد في حرمة.
- ١٥- آل سيف في حرمة. والدواسا في الجمعة وحرمة من دوس الأزد قحطان.
- ١٦- آل فالح في حرمة. وآل مفرج في الجمعة.
- ١٧- آل غنام في الرياض من (آل جحشة من قحطان).
- ١٨- اليمانات في الخرج، والأحساء من (عبيدة من المصالييم من قحطان) وقد نسبهم (ابن عبد القادر) في تاريخ الأحساء إلى (عامر بن صعصعة من العدنانيين) والباحثون منهم أيدوا ما ذكرنا وفي التويم آل بن أحمد أبناء عم اليمنة المذكورين آنفا.

ومن قبيلة قحطان (عبيدة، ورفيدة، وجارمة)، تقع منازل هذه القبائل على مسافة من مشارف وادي (معوض) من الجنوب حتى بلاد (شهران) شمالا، وتنحدر هذه القبائل الثلاث من (خولان) القحطانية ما عدا (رفيدة) فهي (قبيلة عدنانية) من بني (عز بن وائل).

وفي موضع آخر في كثر الأنساب ذكر الحقييل أيضا عن قحطان التالي:

يطلق اسم قبيلة قحطان المقصود وضعه هنا على مجموعة قبائل من خولان وهمدان تسكن ما بين ظهران الجنوب حتى وادي شهران وتنحدر من الشعب القحطاني ولكنها ليست هي القبيلة الوحيدة التي تشكل مجموعة القبائل القحطانية، فقحطان من حيث العموم شعب ينطوي على قبائل عديدة وعمائر وبطون تشكل في مجموعها نصف العنصر العربي الممتد ما بين خليج عُمان والفترات شرقا حتى المحيط الأطلسي غربا ومن الشمال من الإسكندرونة فأعالي الفرات إلى خليج عدن جنوبا وتقع منازل قبيلة قحطان المقصودة هنا على طوال

وادي ظهران فوادي تثلث فوادي الجوف وتحد من الشمال بشهران وعسير ومن الجنوب بني صحاري ونجران ومن الغرب بوادي بيش ومن الشرق تجافة ورمال الربع الخالي وتنطوي على عدة قبائل نذكر هنا منها:

١- قبيلة وادعة:

وترجع إلى همدان ومنها الأفخاذ الآتية:

- | | |
|---------------|----------------|
| ١- آل سيار . | ٢- آل أمحاضي . |
| ٣- آل رشيد . | ٤- سحامي . |
| ٥- آل علي . | ٦- القضاة . |
| ٧- آل زاهر . | ٨- آل جبير . |
| ٩- آل مؤنس . | ١٠- آل زاهر . |
| ١٠- آل ثابت . | |

ويقدر عدد أفراد هذه القبيلة بحوالي (٦٠ , ٠٠٠) ستين ألف نسمة .

٢- قبيلة سنحان:

وتقع منازل هذه القبيلة على ضفاف وادي راحة وما ينجر إليه من روافد وتحد من الجنوب بقبيلة وادعة ومن الشمال بشريف وبني بشر ومن الغرب بجنب ومن الشرق بشريف وتنطوي على عدة أفخاذ منها ما يلي:

- | | |
|---------------|----------------|
| ١- السلاطين . | ٨- الجبرة . |
| ٢- آل رائد . | ٩- آل حيان . |
| ٣- آل مرتفع . | ١٠- آل مالك . |
| ٤- آل يعلا . | ١١- آل جحيشة . |
| ٥- الخمجات . | ١٢- آل قنع . |
| ٦- هباله . | ١٣- آل عارب . |
| ٧- آل هران . | ١٤- آل عشية . |

قحطان

*** ١٣. ***

- | | |
|------------------------|-----------------|
| ١٥- آل الهري . | ١٦- آل حمد . |
| ١٧- آل زبيري . | ١٨- العرب . |
| ١٩- آل سعيدان . | ٢٠- آل امكايس . |
| ٢١- آل سعيد . | ٢٢- آل لدر . |
| ٢٣- آل سعيدة . | ٢٤- الرشيدة . |
| ٢٥- آل سعيد بن مقبول . | ٢٦- آل عافية . |
| ٢٧- آل غملان . | ٢٨- آل حزقة . |
| ٢٩- آل عليا . | ٣٠- آل عيفة . |
| ٣١- آل سعيد بن سلطان . | ٣٢- العوران . |
| ٣٣- آل مسعود . | ٣٤- آل مجلب . |
| ٣٥- آل عاصي . | ٣٦- آل صالح . |
| ٣٧- آل الزين . | ٣٨- آل اصبع . |
| ٣٩- آل محمد بن سعيد . | ٤٠- آل جرا . |
| ٤١- آل شاده . | ٤٢- الرشدة . |
| ٤٣- آل عاطف . | ٤٤- آل عمران . |
| ٤٥- آل الوصية . | ٤٦- البسيط . |

ويقدر عدد أفراد هذه القبيلة بحوالي ٥٠,٠٠٠ (خمسين ألف نسمة وتنحدر هذه القبيلة من خولان القحطانية) كما ذكر الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب .

- | | |
|------------------|--------------|
| ١- آل عرفان . | ٢- آل مريد . |
| ٣- الفهر . | ٤- الجرابع . |
| ٥- آل أبي نهار . | ٦- آل جابر . |

- | | |
|----------------------|-----------------|
| ٧- رغوۃ . | ٨- الفرس . |
| ٩- الوهبة . | ١٠- آل عرفان . |
| ١١- الحراملة . | ١٢- زهير . |
| ١٣- سحيان . | ١٤- الربايع . |
| ١٥- القطنان . | ١٦- آل هلدة . |
| ١٧- آل خطاب . | ١٨- آل فرعة . |
| ١٩- آل قريش . | ٢٠- آل عوير . |
| ٢١- قريش . | ٢٢- آل الجو . |
| ٢٣- آل حجران . | ٢٤- الفقاعيس . |
| ٢٥- آل مفرح . | ٢٦- المنادية . |
| ٢٧- آل الذيبة . | ٢٨- آل العتر . |
| ٢٩- آل دكين . | ٣٠- الزرعة . |
| ٣١- آل مذعان . | ٣٢- آل الصقال . |
| ٣٣- آل مفرح الصناع . | ٣٤- آل سليمان . |
| ٣٥- آل مدلاح . | ٣٦- آل بسام . |
| ٣٧- آل خطاب . | ٣٨- آل ثابت . |
| ٣٩- آل مهدي . | ٤٠- آل جبل . |
| ٤١- زحنون . | ٤٢- آل جبر . |
| ٤٣- آل عطية . | ٤٤- المحامد . |
| ٤٥- آل نملة . | ٤٦- آل دريم . |
| ٤٧- المشاعلة . | ٤٨- آل الورد . |
| ٤٩- آل زليف . | ٥٠- الحراملة . |

- ٥١- الميادخة .
 ٥٢- آل كليب .
 ٥٣- آل الزهرة .
 ٥٤- المحزمة .
 ٥٥- آل مهدي .
 ٥٦- آل محاصة .
 ٥٧- آل سليمان .
 ٥٨- آل عبود .
 ٥٩- آل عاطف .
 ٦٠- آل عاصم .
 ٦١- المساردة .
 ٦٢- خمالة .
 ٦٣- آل لشواط .
 ٦٤- آل العرف .
 ٦٥- آل جلدة .

ويرأس هذه القبيلة عدة رؤساء ولها فروع في نجد عديدة منهم آل عاصم
 وبنو هاجر والجاحادر وغيرهم ، ويبلغ عدد أفراد هذه القبيلة (١٥٠ , ٠٠٠) مائة
 وخمسين ألف نسمة وهم من أشجع العرب .
 وفيما يلي نذكر قبيلة جارمة وخطاب :

- ١- آل نادر .
 ٢- الجوف .
 ٣- العرينة .
 ٤- آل شوية .
 ٥- آل رميح .
 ٦- آل عمرة .
 ٧- آل السوي .
 ٨- آل الغطبا .
 ٩- آل العراب .
 ١٠- الداحن .
 ١١- آل زهير .
 ١٢- آل الشيخ .

وفيما يلي نذكر قبيلتي الحاف ووقشة :

- ١- آل علي .
 ٢- فجعة .
 ٣- آل حلامي .
 ٤- جليحة .
 ٥- آل الشاعر .
 ٦- آل أمبايع .
 ٧- آل عامر .
 ٨- آل الدمام .

- ٩- آل عامر .
- ١٠- آل بلحي .
- ١١- آل أبي حبيب .
- ١٢- آل لوط .
- ١٣- بنو وهب .
- ١٤- آل خزيم .
- ١٥- العيص .
- ١٦- الأشراف .
- ١٧- الحارثة .
- ١٨- القطن .
- ١٩- المصايد .
- ٢٠- المجمع .
- ٢١- الحرقان .
- ٢٢- المحشوشة .

وفيما يلي نذكر قبيلة ذعي وبني قيس وآل الشواط:

- ١- بني قيس .
- ٢- آل الشواط .
- ٣- آل المستنير .
- ٤- آل كامل .
- ٥- مستنير .
- ٦- آل مفرح .
- ٧- آل الماشي .
- ٨- آل سالم .
- ٩- آل بريد .
- ١٠- آل مدير .
- ١١- بنو غنيم .
- ١٢- آل قفيح .

ويقدر عدد أفراد هذه القبائل بحوالي (٢٥,٠٠٠) خمسة وعشرين ألف

نسمة، ويشغل منصب مشيختها عدة مشائخ.

ط- مذكروه عبد الله بن عبد العزيز آل مفلح الجذالين الكثيري اللامي عن قحطان^(١) في منطقة الأفلاج بنجد:

قال عن الجحادر من قحطان: هم مجموعة من الأفخاذ القحطانية قدموا إلى منطقة الأفلاج في أزمنة متفرقة من جهات تثلث وما حولها وسكنوا الأفلاج واستوطنوها وهم التالي ذكرهم:

١- آل فاران: وهم من آل طرخم من آل مريتيع من آل الجمل من الجحادر من مذحج من قحطان ويسكنون الأحمر بالأفلاج.

٢- آل مفرح: وهم آل زيد وآل محمد أبناء مفرح بن محمد بن حسن وهم من آل وهطة من آل شريم من آل عاطف من آل دهيم من آل سليمان من الجحادر قدموا إلى الأفلاج في أوائل القرن الرابع عشر الهجري وهم يسكنون حراصة.

٣- آل ناصر: وهم من آل مسعود من آل الجمل من الجحادر من مذحج من قحطان ويسكنون ليلي.

٤- آل كلثم: وهم من آل محثلة من آل سعد من الجحادر من مذحج من قحطان ويسكنون العجلية والشطبة وما جاورهما.

٥- آل خزيم: وهم من آل شريم من آل عاطف من آل دهيم من آل سليمان من الجحادر من مذحج من قحطان ويسكنون الأحمر وواسط.

٦- آل مقوي وهم:

(أ) آل عكروم.

(ب) آل عريج (ومنهم آل ناحي وآل رقمان)، وآل مقوي يسكنون الغيل وهم من الضورة من آل عاطف من آل دهيم من آل سليمان من الجحادر من مذحج من قحطان.

٧- آل عايض: وهم من آل سلعان من آل سعد من الجحادر من مذحج من قحطان.

(١) عن تاريخ الأفلاج وحضارتها، طبعة ١٤١٣هـ/١٩٩٢م. ومنطقة الأفلاج جنوب شرق نجد.

٨- آل معاز: وهم من آل سعد من الجحادر من قحطان.

وذكر من بني هاجر من شريف من جنب من مذحج من قحطان في الأفلاج أيضاً وأن منهم أسرا قليلة من أفخاذ متباعدة بعضهم نزح إلى الرياض وغيرها وأهم أفخاذهم التالي ذكره:

١- آل محمد: وهم من الكدادات من بني هاجر ويسكنون ليلى.

٢- اللهايين: وهم من بني هاجر وقد سكنوا أسيلة وهم آل شايح وآل زهير.

٣- آل مبهل: وهم من آل حثيث من بني هاجر وقد سكنوا ليلى.

٤- آل عقيل: وهم من بني هاجر ويسكنون سويدان.

وأضاف أن من مشاهير الهواجر:

١- سعود بن شايح اللهايين كان رجلاً سخياً كريماً منفقاً سكن أسيلة وتوفي بعدما قدم من الحج في شهر محرم عام ١٣٦١هـ.

٢- سعود بن محمد بن سعود بن مبهل كان رجلاً تقياً ورعاً.

كما ذكر أيضاً من قحطان في الأفلاج (الزهرة) وقال عنهم:

وهم أبناء زهير بن زيد بن جميل بن مسلم من الحباب من سنان جنب من مذحج من قحطان ويسكنون في هجرة سميت باسمهم غربي الروضة والصفو.

كما ذكر آل ناصر وقال أنهم من الحباب من مذحج من قحطان ويسكن بعضهم مدينة ليلى ومنهم آل وافية وآل فارح.

كما ذكر آل لحيان من قحطان في الأفلاج وقال عنهم:

هم بنو لحيان بن سفر بن عازب من آل سرب (السربة) من آل سليمان من الحرقان من عبيدة من جنب من مذحج من قحطان، وآل لحيان أبناء عم للشثور إذ يلتقون في فالح أحد فروع السربة، وبعض النسابين يعدهم من الشثور وقد عرفوا في الأفلاج منذ القرن التاسع الهجري، ويسكنون واسط التي كانت تسمى قديماً (الباحة) سكنها بنو جعدة العامريون في العصر الجاهلي والقرون الأولى في

الإسلام، وآل لحيان بطون وأفخاذ متفرقة فيهم مشاهير ورجال لهم تاريخ، ومن مشاهيرهم عبد الله بن فلاح آل لحيان اشتهر بالشجاعة والكرم، كان أميراً في واسط وله مواقف كثيرة، توفي عام ١٣٤٥هـ تقريباً.

ومن أفخاذ آل لحيان:

١- آل فلاح وفيهم الإمارة وهم آل عبد الله وآل فالح.

٢- آل عمر ومنهم آل زيد وآل فواز.

٣- آل محسن.

وذكر الشثور أيضاً من قحطان في الأفلاج قاتلاً عنهم:

هم من أقدم القبائل التي سكنت الأفلاج إذ يرجع تاريخهم إلى القرن السابع الهجري، وأضاف عن نسبهم: أن المنقول عنهم والمشهور في نسبهم أنهم من الحرقان من عبيدة من جنب من مذحج من قحطان، قال صاحب المنتخب^(١): ومن بطون جنب (الحرقان) وهو البطن المعروف في عبيدة منهم الشثور أهل الحوطة، وقيل في نسب شثر إنه ابن محمد بن مزحل بن زيد بن علي بن عليش ابن عادي بن جمعان بن هادي بن مسعود بن مبارك بن فالح^(٢)، وفالح فرع من آل سرب بن سالم بن راجح (السربة) وهم بطن من بني جحيش بن زايد أحد بطون آل سليمان بن زيدان أحد عشائر حرق بن زارب (الحرقان) وحرق بن زارب بن أنير بن طلق من بطون بني قيس بن رعّاس بن عاصم بن ربيع من بني مرمض من زبيد من بني الحارث بن كعب المذحجي.

وقد بين الشيخ إبراهيم بن حمد الشثري المتوفي عام ١٢٥٥هـ نسب الشثور في قصيدة له - إن صحت نسبتها إليه - أنهم من آل حرق (الحرقان) حين قال:

إليك من الشثري نظماً تضوعت أزهيره عطراً وطابت مسابك

إلى أن يقول:

على مستنها من آل حرق تقدموا إلى الحارث الكعبي غرّ شوابك^(٣)

(١) انظر المنتخب للمغيري، ص ٣٠٥.

(٢) في الجد (فالح) يلتقي آل لحيان مع الشثور.

(٣) عن إتحاق الليب.

أما الشيخ العلامة حمد الجاسر (رحمه الله) فقد نسب الشثور إلى آل زياد من بني عامر بن صعصعة من هوازن من قيس عيلان من مضر العدنانية^(١)، وقد اعتمد في ذلك على ورقة بخط الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود قاضي قطر كتبها عام ١٣٦٦هـ نقلها من مخطوطة لجده لأمه الشيخ صالح الشثري^(٢) المتوفى عام ١٣٠٩هـ، وقد نقل الشيخ صالح هذا النسب من كتابة الشيخ ناصر بن غانم الشثري الذي قيل عنه إنه مفتي ديار فلج اليمامة.

كما نسب أحد الشثور - وهو الأستاذ محمد بن ناصر الشثري - أجداده إلى بني زياد في كتابه «إتحاف اللبيب في سيرة الشيخ عبد العزيز أبو حبيب» اعتماداً على هذه النسخة، والذي يرجح عندي أنهم من الحرقان من عبيدة من جنب من مذحج من قحطان نسباً وأنهم من بني زياد بن قيس عيلان حلفاً - والله أعلم.

وعن تأريخ الشثور في الأفلاج قال:

قدم الشثور إلى الأفلاج من جهات جنوب الجزيرة العربية (تثليث والصبيخة وطريب وما حولها) في القرن السابع الهجري فتحالفوا مع بقية باقية من بني كعب ابن ربيعة مما جعل النسابين يرجعهم إلى بني زياد من قيس عيلان من مضر، وحواسرهم في الأفلاج موضعان هما أسيلة والنقية.

* أسيلة: سكنها الشثور في القرن السابع الهجري وما بعده وصار لهم فيها تأريخ طويل وهي تقع عن ليلى شمالاً ولا تزال تعرف بهذا الاسم.

* النقية: هي قرية عريقة سكنها فخذ كبير من الشثور تقع شرق مدينة ليلى ولا تزال بعض حيطانها قائمة^(٣)، وقد شهد هذان الموضعان حضارة ومجداً قبل القرن الحادي عشر الهجري ولا ريب أن قبيلة عاشت هذه الحقبة من الزمن وبهذه الكثرة أن يكون فيها علماء أفاضل وشعراء نبلاء ورجال لهم تاريخ ولكن التاريخ لم يدوّن شيئاً من أخبارهم وآثارهم فقد كان ضنيناً علينا بذلك، ولا نعرف من علمائهم قبل القرن الثالث عشر إلا الشيخ ناصر بن غانم الشثري الذي قيل عنه إنه

(١) انظر أنساب الأسر المتحضرة في نجد، ص ٤٠٥.

(٢) وهو الشيخ ابن محمود من الأشراف وهو يمت إلى الشثور بصلة الخؤولة.

(٣) انظر فصل المعالم الأثرية.

مفتي ديار فلج اليمامة - ولم نعر على ترجمة له^(١). أما بعد رحيل الكثير من الشثور إلى حوطة بني تميم فقد نشأ فيهم علماء، وعرفنا العديد منهم مما يدل على أنها قبيلة ذات تاريخ، ومن علماء الشثور بعد رحيلهم إلى حوطة بني تميم ما يلي:

- ١- عيسى بن محمد بن سهل الشثري، المتوفى سنة ١٢٢١هـ في حوطة بني تميم.
- ٢- إبراهيم بن حمد الشثري، المتوفى سنة ١٢٥٥هـ.
- ٣- صالح بن محمد بن حمد الشثري، المتوفى سنة ١٣٠٩هـ.
- ٤- عيسى بن إبراهيم بن حمد الشثري، المتوفى سنة ١٢٩٤هـ.
- ٥- عبد العزيز بن محمد الشثري (أبو حبيب)، المتوفى سنة ١٣٨٧هـ^(٢).

وعلماء الشثور ورجالاتهم كثيرون نكتفي بمن ذكرنا وكلهم من علماء الدعوة السلفية في نجد.

وبعد رحيل الشثور إلى حوطة بني تميم وإلى غيرها من المدن والديار لم يبق في الأفلاج منهم إلا فخذان هما:

- ١- آل حمود: وهم من آل سهل من الشثور من الحرقان من عبيدة من جنب من مذحج من قحطان ويسكنون مدينة ليلى بالأفلاج.
- ٢- آل فارس: وهم من آل سهل من الشثور من الحرقان من عبيدة من جنب من مذحج من قحطان ويسكنون ليلى وهما فرعان: آل بُصيص، وآل مفرس وهم أبناء سالم بن حسن بن مفرس. (انتهى)

ي- مآذكره رضا كحالة عن قحطان^(٣)،

قال: قحطان من أقدم القبائل العربية وأكثرها محافظة على العوائد العربية القديمة يقدر بيوتها بثلاثة آلاف وعدد نفوسها بثلاثين ألفاً، تقع ديارها ما بين نجران وعسير، وجنوبي نجد، وديرتهم في حصاة وعريجي وتشليث، وإلى الغرب من

(١) قيل: إنه من علماء القرن الحادي عشر الهجري، انظر: إتحاف اللبيب، ٤١.

(٢) إتحاف اللبيب، س ٤١-٤٥-٦٦.

(٣) عن معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ج ٣، ص ٩٣٩، مؤسسة الرسالة، بيروت.

قحطان توجد قبائل شهران وسُبيع وإلى الجنوب الدواسر، وإلى الجنوب الغربي البقوم، ويقيم قسم متحضر من قحطان في هجر، وقسم آخر في بلاد عسير، ويمكن قسمة قحطان إلى بطنين: بطن في نجد وبطن آخر في عسير. وفي حاشية ص ٩٣٩ قال أن الالوسي في تاريخ نجد ذكر أن قحطان ينقسمون إلى بطون: الجمالين والعريينات والبنطة والصحلة والجبور وآل عدي والمذارية والعيادي والضعمة ومليح والقرينات والعزة والأخيرة من بني عامر بن صعصعة من العدنانية. وذكر أن البتونوني في الرحلة الحجازية قد قسم قحطان إلى قسمين الأول بين الرياض ورنية، والثاني بالحوطة.

كما ذكر البتونوني أيضاً أن قحطان من قبائل عسير وبطونها عبدة وشريف وسنحان ووادة وعددهم عشرة آلاف، وتقع مساكنهم جنوبي العسير بشرق. وكما ذكر أن الراوي في كتاب البادية ص ١٩١ قسم قحطان إلى آل عامر والبلجات.

وذكر أن البركاتي في الرحلة اليمانية ص ١٠١ قال أن قحطان قبيلة تابعة لآبها في إقليم عسير (جنوب المملكة العربية السعودية).

ل: مذكره الشيخ حمد الجاسر عن قحطان:

* ففي كتاب أصول الخيل العربية الحديثة قال التالي:

مَنْ كَانَ يَطْلُقُ عَلَيْهِ اسْمُ (قَحْطَان) فِي عَهْدِنَا مَنْ كَانَ يَعْرِفُ قَدِيمًا بِاسْمِ (مَذْحِج)، وَمَذْحِجٌ هَؤُلَاءُ مِنْ فُرُوعِ قَحْطَانِ الْأَصْلِ الْكَثِيرِ الْفُرُوعِ، وَمِنْ (مَذْحِج) هَؤُلَاءُ (الْجَحَافِلُ) وَ(الضِّيَاغِم) وَ(آل شَهْوَانَ) وَكُلُّهُمْ مِمَّنْ عُرِفَ بِاِقْتِنَاءِ أَصُولِ الْخَيْلِ، وَسَيَمُرُّ بِالْقَارِئِ ذِكْرُ كَثِيرٍ لـ (الدُّهْمِ الشَّهْوَانِيَّاتِ) الَّتِي انْتَشَرَتْ فِي قَبِيلَةِ عَبِيدَةَ مِنْ (قَحْطَان) ثُمَّ انْتَقَلَتْ إِلَى كِنْهَرِ رَجُلٍ مِنْ (الْعُجْمَانَ) فَانْقَطَعَ الرِّسْنُ مِنْ (قَحْطَان) وَمِنْ خَيْلِ قَحْطَانِ (كُحَيْلَانِ الْعَجُوزِ) كَانَ أَصْلُهُ (لِلرَّمْثِينَ) مِنْ (عَبِيدَةَ).

ولبعض شيوخهم معرفة بأصول الخيل، فقد نقل في كتاب «الأصول» عن محمد بن قرملة شيخ قحطان معلومات عن الدهم وكحيلة المريوم، والعبية الشراكية، والعبية الطويسة، وكحيلة الرعيل، وربداء باتل الوصالي، وكروش الغندور، وعن غير هذه الخيل، كما نقل عن خالد بن حشر بن وريك شيخ

(آل عاصم) عن الذُّهْم وَكُحَيْلَةَ بن عافص، وَكُحَيْلَةَ مُشِيرِيق، وَكُحَيْلَةَ الْخُرْس، وَكُحَيْلَانَ أَبُو مَنقَارَة، وَكُحَيْلَانَ ابْن عُمَر، وَغَيْر ذَلِكَ، وَنَقَلَ عَنْ ثَعْلَب بن شَرِيٍّ مِنْ مَشَايخ عَيْبَةَ عَنْ كُحَيْلَةَ الْمَرْيُوم، وَعَنْ مُعَيْقِل بن مَذْكَر وَرَدَّيْنِي بن هَاشِمٍ مِنْ آل عَاصِم عَنْ كُحَيْلَةَ مُشِيرِيق، وَنَقَوْل أُخْرَى فِي مَوَاضِع مُتَعَدِّدَة، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى بَصَرِهِمْ بِأَنْسَاب الْخَيْل، وَأَنَّ مَرَابِطَهَا الْقَدِيمَة كَانَتْ عَنْدهُمْ مِنْ عَهْد (الضِّيَاعِم) وَغَيْرِهِمْ.

ويبدو أَنَّ الْخَيْل قَلَّتْ فِي قَبَائِل قَحْطَانَ وَأَنَّهَا انْتَقَلَتْ مِنْهَا إِلَى الْقَبَائِل الْآخَرَى.

يُرَوَّى أَنَّ الْإِمَامَ فِيصَلَ بْن تَرْكِي غَضِبَ عَلَى مُحَمَّد بن هَادِي، شَيْخ قَحْطَانَ، فَأَهْدَى لَهُ الشَّيْخَ مُسْتَرْضِيَا فَرَسَيْنِ مِنْ عِتَاق الْخَيْل، وَهُمَا (الْحَرْقَاء) وَ(نَايِف) وَقَالَ فِي ذَلِكَ قَصِيدَة مِنْهَا قَوْلُهُ^(١):

يا الله يا منشي مَرْزُون طَهَايِفْ	افْرِجْ لَمَنْ هُوَ مَا يَجِي دَرْبُ مَنقُود
أَذْنَيْتَ اَنَا (الْحَرْقَا) وَقَلَطْتُ (نَايِف)	وَرَدُّوا عَلَيَّ الْهَدُو مَا ابْغِي لَهُ رَدُّود ^(٢)
(نَايِف) عَلَيَّ اسْمُهُ جَا عَدِيمِ الْوَصَايِفْ	مَنْقَلُهُ رَبِّي عَلَى الْخَيْلِ بِهِ زَوْد
أَبُوهُ سَبَّاقُ الْخَيْلِ الطَّوَايِفْ	وَأُمُّهُ ثَمْنُهَا تِسْعَةُ آلَافٍ مَنقُود
يَا شَيْخُ لَا تَسْمَعْ هَرْوُجَ الْخَفَايِفْ	خُذْ جَابَتِي يَا مَنقَعَ الطَّيِّبِ وَالْجُود ^(٣)
لَوْ كُنْتُ (عَوْد) لِي فَعُولُ عَنَايِفْ	وَرَبِّي تَطَاوَعَنِي عَلَى الْهُونِ الْكُود ^(٤)
حَنَّا عَلَى ضِدِّكَ جَبَالُ نَوَايِفْ	وَحَنَّا لَكَ أَطْوَعُ مِنْ عُنْبِيرٍ وَمَسْعُود ^(٥)
لِي لَابَة تُرْوِي خَدُودَ الرِّهَايِفْ	لَا جَا نَهَارَ فِيهِ حَاوِي وَمَطْرُود ^(٦)
مَا نَشْتَحِنُ مِنْ حَرْبٍ كُلَّ الطَّوَايِفْ	إِلَى بَدَا لِأَزْمِكَ حَنَّا لَكَ جُنُود

(١) «مَنْ آدَابَنَا الشَّعْبِيَّة»، ج ١، ص ٦٧، مَنذِيل بن مُحَمَّد آل فَهَيْد.

(٢) قَلَطْتُ: قَدَّمْتُ. الْهَدُو: مَا أَهْدَيْتَهُ.

(٣) هَرْوُج: كَلَام. الْخَفَايِف: الْأَعْدَاء. جَابَتِي: قَوْلِي وَمَا أَجَبْتُكَ بِهِ. مَنقَعَ: مَكَان.

(٤) عَوْد: شَيْخٌ كَبِيرُ السِّنِّ. الْكُود: الْكَائِدُ الصَّعْب.

(٥) عُنْبِيرٍ وَمَسْعُود مِنْ غُلَمَانٍ فِيصَل.

(٦) لَابَة: قَبِيلَة وَجَمَاعَة، الرِّهَايِف: السُّيُوف، لَا جَا إِذَا جَاء، حَاوِي: كَاسِبُ غَنِيمَة.

شدَّ (العُتَيْبِي) من ورا (كُشْبُ) خَافٍ
 وشدَّ (المُطِيرِي) من خشوم (الرَدَّافِ)
 لي لابة ما جُمُّعُوا بِالْعَلَايِفِ من نسلِ (قَحْطَان) وتُعزَى على (هود)^(٣)

ومن شعر عُصَيْب بن حَشْر القحطاني من (آل حشر) شيوخ آل عاصم من

قحطان في فرسه، وتنسب لابنه قاسي:

يا سابقي حُبِّكَ مقيم على سَاسٍ
 حلفت لو سَامُوك بفلوس (عبَّاس)
 ولا دَخَلَ قَلْبِي مِنْ الْبَيْعِ هُوَ جَاسٌ^(٦)
 ياما حلا لا شَلَّت الذَّيْل والراس
 رَيْمِيَّة شَمَّتْ من الرِّيحِ نَسْنَسُ
 وَال كَمَا شَيْهَانَةٌ تَبْغِي الْأَفْرَاسُ
 باغي الي جَانَا من الْقَفْرِ عَسَّاسُ
 وَاَنَا عَلَيْهَا قَدَمُ الْأَسْلَافِ نَطَّاسُ
 مولَّع في حَبِّك القلب توليع^(٤)
 إني شفيع فيك لا اصْخِي ولا ابِيع^(٥)
 وان زَوَّدُوا لي بالثمن قلت: ما اطيع
 مثل المَهَاءِ اللَّي تَهَابَ الْمُتَابِيعُ^(٧)
 حَلَّتْ على زَوَلِ الْمُبْدَقِ مع الرِّيعِ^(٨)
 جَوْلَ هَوَى تَبْغِيهِ قَدَمُ التَّوَاتِيعِ^(٩)
 ونَمِيَّة فيها الزُّبَيْدِي مَصَالِيعُ^(١٠)
 لا جَاتْ حَزًّا الْفَرْعُ والزَّعَازِيعُ^(١١)

(١) كُشْبُ: جبل في عالية نجد معروف. كُود: إلا. وقد تأتي بمعنى (لعل)، ييرا: يياريه. القود: ما قيد من خيل أو إبل هدية.

(٢) خشوم: أنوف، المقصود هنا أطراف. سَنَدُوا: اتجهوا غرباً ويقابلها (حَدَّرُوا)، حنِظَل وأبا الدود: من قرى الأسياح شرق القصيم.

(٣) العلايف: الرواتب، ما يدفع للجند. (وهود): يقصد النبي عليه السلام، إذ قحطان ينسب إليه.

(٤) سابقي فرسي: التي تسبق غيرها. ساس: أساس قوي.

(٥) عباس: يقصد عباس باشا حاكم مصر، وكان مغرماً بشراء الخيل وبذل أغلى الأثمان. أصخِي: أسخو بالسين من السخاء.

(٦) هوجاس: تفكير.

(٧) ياما حلا: ما أحلى: شلت: رفعت اللي: التي. المتابع: الذين يتبعونها لصيد.

(٨) نسناس: هواء خفيف. شَمَّتْ: أروحت. زَوَل: ما يترأى للناظر عن بعد. حَلَّتْ: تخيلت. المبدق: صاحب البندق.

(٩) شيهانة: نوع من الصقور. جول: مجموع طيور. هوى: أراد الوقوع.

(١٠) عَسَّاس: من يبحث عن موافع الأرض المحصية. وسَمِيَّة: سحابة أمطرت وقت الوسم.

الزُّبَيْدِي: نوع من الكمأة أبيض كبير. مَصَالِيعُ: مارز فوق الأرض.

(١١) قدم الأسلاف: أول الظاعنين. نطَّاس: اتعرف طريقهم عن العدو. لاجات: إذا أنت. حزات:

أوقات

لا صَوْتُ الصَّيَّاحِ بَادَ بِالْأُرَاسِ يَفْرَحُ بِي الذَّوْدَ الْمَطْرُفَ إِلَى رِيحٍ (١)
وَالَى لِحَقْنَاهُمْ وَالْأَرِيَّاقُ يُّيَّاسُ مَرَكَاضُنَا مَا هُوَ يَهْوُزُ وَتَمَانِيَعُ (٢)

ولقاسي بن عضيب بن حشر قصيدة في فرسه، وقد عقرها أحد قومه عن غير قصد، أكتفي بالإشارة إليها (٣).

* وفي معجم قبائل المملكة العربية السعودية ذكر الجاسر عن قحطان التالي:

قحطان واحدهم قحطاني (٤) فروع كثيرة منفردة في شرق سرة الحجاز وجنوبها وفي الأودية المنحدرة منها نحو نجد مثل فروع أودية بيشة وتثليث وطريب وجاش وظهران والجوف وغيرها. يحدها شمالاً شهران وعسير. وجنوباً صحار ونجران وغرباً وادي بيش، وشرقاً الربع الخالي.

وتفرعهم بحسب مواقع بلادهم ومنهم قحطان الجنوب منهم الفروع التالية:

- ١- الرفيدات (رفيدة).
- ٢- بنو بشر.
- ٣- سنحان.
- ٤- عبدة.
- ٥- وادعة.
- ٦- شريف.
- ٧- عبيدة.
- ٨- جازمة.
- ٩- الحاف.
- ١٠- وقشة.
- ١١- ذعي.
- ١٢- بني قيس.
- ١٣- الشواط.

(١) لا: إذا. الصيَّاح: من يصيح لخبير بقدم عدو. باد: مرتفع. الأوراس: الامكنة المشرفة. المطرف: الذي يرمى في طرف. ريع: رأى ما يروعه.

(٢) ألى: إذا. الأرياق: جمع ريق. هو: تخويف بدون فعل. تمانيع: من نخاف القتل، أي عندما نلاقي القوم نكون جادين في قتلهم لا نقصد تخويفهم ولا منعهم.

(٣) أوردها صاحب «من أدبنا الشعبية»، ١/ ١٣٢.

(٤) قال الجاسر: قحطان هنا ليس المقصود بقحطان هنا القبيلة القديمة التي تعتبر الأصل الثاني من أصول العرب، بمقابل (عدنان) بل قحطان هنا فرع من ذلك الأصل.

وذلك على اختلاف في تداخل هذه الفروع، مع كثرة بطونها ومن قحطان هؤلاء سكان تثليث ونواحيه منهم:

- ١- آل مسعود.
- ٢- آل سعد.
- ٣- المشاعلة.
- ٤- آل سويدان.
- ٥- آل شبوة.
- ٦- المساردة.
- ٧- الحباب.
- ٨- آل عاطف.

وقحطان نجد منهم:

- ١- الجحادر.
- ٢- جنب.

* وفي جمهرة أنساب الأسرة المتحضرة في نجد ذكر الجاسر عن قحطان:

يطلق هذا الاسم قديماً على سكان اليمن من القبائل القديمة، ومن انتقل من تلك البلاد إلى وسط الجزيرة العربية، فهو بمقابل عدنان سكان الحجاز ونجد.

وقحطان هذا - عند النسابين - هو ابن عابر بن شالخب بن أرفخشذ بن سام ابن نوح. وعصره موغل في القدم بدرجة تحول دون معرفة أحواله، ثم أطلق اسم قحطان في عصور متأخرة - بعد القرن السابع الهجري - على مجموعة من القبائل ترجع في أصولها القديمة إلى قحطان، ولكنها ما كانت معروفة بهذا الاسم، بل لها أسماء خاصة تميزها منها زييد وجنب ونهد وسنحان وفروع أخرى من مذحج ومن خولان ومن همدان.

كانت هذه القبائل مستوطنة شرقي السراة فيما بين أودية نجران جنوباً إلى أطراف رمال الربع الخالي (صيهد قديماً) شرقاً، إلى بلاد عسير وشهران غرباً فبلاد الدواسر شمالاً.

وكانت هذه القبائل - كأمها الأولى قحطان - تنداح داخل نجد كلما كثرت وضافت بها بلادها سفوح السراة الجنوبية والشرقية وأوديتها مثل طريب وتثليث وجاش وجوانب هذه الأودية.

ولكونها مجموعة من القبائل التي لم تكن أسماؤها كلها مشهورة، فكانت تنتسب إلى أصلها الأول قحطان، وهو انتساب صحيح ولا يعرف في نجد بهذا

الاسم - في العهد الحاضر - إلا من كان من تلك القبائل جنب ونهد وزيد، وفروع أخرى من مذحج ومن خولان وهمدان وغيرها من القبائل اليمنية القحطانية الأصل. أما قحطان الأولى فالانتساب إليها غير معروف في عصرنا^(١).

ونورد ما ورد في الجُمهرة عن بطون وأفخاذ وأسر قحطان مرتبة حسب الحروف الأبجدية:

- آل إبراهيم: فرع من أسرة آل أبا بطين، من أبناء عبد العزيز ابن الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله أبا بطين ابن سلطان بن خميس العائذي من آل الصقير من عائذ من عبيدة من قحطان.

- آل أحمد: في التويم أبناء عم اليمنة (آل يمني)، من عبيدة من قحطان.

- آل إدريس: في حوطة بني تميم من عائذ من عبيدة من قحطان.

- البجادة: واحداهم بجادي، في اليمامة من الخرج من عائذ، وكانت لهم إمارة بلدهم، وفي سنة ١١٩٥هـ توفي حسن بن راشد البجادي أمير اليمامة. وقال ابن بشر في حوادث سنة ١٢٠١هـ: وفيها غزا سعود ونزل أرض ملهم فأتاه رجال أهل اليمامة، وذكروا له أن آل بجاد يريدون نقض العهد، فرحل وقصد اليمامة، فوصلها بالليل، فلما أصبح أهل البلد وعلموا خرجوا إليه بالنساء وطلبوا الأمان والعفو، فالزمهم يقدون على الشيخ وعبد العزيز، فخرجوا يريدون الدرعية (عاصمة آل سعود) فصرفوا أعناق ركابهم إلى الأحساء وهربوا إليه فأمر عبد العزيز بهدم محلهم التي تسمى (البَّنة)، واستعمل عليهم سعود أميراً وبني فيها حصناً، وجعل فيه رجالاً أميرهم محمد بن غشيان (انتهى). وفي سنة ١٢٤٠هـ قدم كليب البجادي رئيس اليمامة على تركي بن عبد الله، فبايعه على السمع والطاعة.

- آل أبي بطين^(٢): في روضة سدير، ومنها تفرقوا في المملكة وخارجها في الكويت والزيبر، وهم آل عبد الرحمن وآل عبد الوهاب وآل إبراهيم وآل عبد الله

(١) هنا يقصد الجاسر أن قحطان الأبعد مثل عدنان، هو جد أبعد لشعب كامل به قبائل كثيرة، ولذلك لا تذكره هذه القبائل إلا إذا سلسلت نسبها إليه وتنسب كل قبيلة إلى جدّها القريب الذي تفرعت منه.

(٢) القاعدة آل أبي بطين ولكن الاسم ينطق بالالف (أبا بطين) في جميع حالاته.

وآل محمد، أبناء عبد العزيز ابن الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله أبي بطين ابن سلطان بن خميس^(١) العائذي من عائذ من عبيدة من قحطان.

في سنة ١٢٨٢هـ توفي الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين في بلدة شقراء^(٢) وفي سنة ١٣٠١هـ - وقعة أم العصافير، بين الإمام عبد الله بن فيصل والأمير محمد آل عبد الله بن رشيد قتل فيها عبد العزيز ابن الشيخ عبد الله أبا بطين.

- آل جاسر: في الغاط، من آل عواد - هم والملحم والمعتق في الزلفي - والعواد في الدرعية يجمعهم نسب واحد، من عائذ من عبيدة من قحطان.

- الجحشة: منهم الشثور في الخوطة، وآل غنام في الرياض من القرينية من آل حرقان من قحطان.

- آل جعد: في عشيرة سدير والزلفي ثم في الكويت، من السعيد من آل عاصم من قحطان.

- الحبيب: من أهل الخبراء القدماء، من العفالق من قحطان.

- الحسن: في الخبراء، من أهلها القدماء الذين جاءوا إليها من البويطين في عنيزة من العفالق من قحطان، وهم أبناء عم للسلطان والمحسن والحمداد.

- آل حمود: في الرياض من عائذ من عبيدة من قحطان.

- آل خلف: في عودة سدير من قحطان.

- آل خنين: في الخرج من عائذ من عبيدة من قحطان.

- آل داعج: سكان اليمامة - وفي العمارية من عائذ من عبيدة من قحطان.

- آل دهيمش: في الرياض من السحمة من قحطان.

- آل رشود: من عائذ من عبيدة من قحطان.

- آل رويشد: من آل علي من آل عاصم من قحطان.

(١) عن شجرة (أسرة الباطين) التي جمعها ونشرها إبراهيم العبد الكريم الباطين في الكويت.

(٢) ابن عيسى - النبذة - .

- آل زامل: في الخرج وأثيفية، وجنوبية سُدير.

منهم: عبد الله بن سعد بن عبد الكريم بن عبد الكريم بن محمد بن راشد
ابن زامل المتوفي في الخرج (١٢٨٩هـ).

من عائذ، من جنب، من عبيدة، من قحطان.

قال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام^(١): آل زامل كانت فيهم إمارة
الخرج حين قيام الشيخ محمد بن عبد الوهاب بدعوته، وله القصيدة النبطية التي
نال فيها من رجال الدعوة السلفية، ومطلعها:

يَا ذِيرْتِي جَعَلْتُكَ عَنْ الْوَسْمِ تَسْعِينَ عَامَ وَلَا دَبَّ الْحَبَا حَوْلَ مَبْنَاكَ
عَسَاكَ وَأَدَ مِنْ جَهَنَّمَ تَصِيرِينَ وَسَعَايِرٍ تَاكُلُ لِي أَقْصَاكَ وَأَذْنَاكَ

يعني بديرته الخرج، التي أراد حمايتها من امتداد أنصار الدعوة إليها^(٢).

وفي سنة ١٠٩٥ هـ قال ابن بشر: وفيها سطا أناس من أهل الدلم على
رئيسها زامل، وهم من عشيرته، فقتلهم. انتهى.

وقال ابن عيسى في ذكر حوادث سنة ١٠٩٩ هـ: وفيها ظهر محمد بن غرير
آل حميد رئيس الحسا والقطيف، ونزل الخرج، وحصل بينه وبين آل عثمان رؤساء
الخرج من عائذ قتال شديد، ثم إنهم تصالحوا، ورجع عنهم. انتهى.

وذكر أن رئيس الخرج سنة ١٠٩٨ هـ هو زامل بن عثمان، وأنه سار مع أهل
حريملاء، ومحمد بن سعود صاحب الدرعية إلى بلدة سُدُوسَ وهدموا قصرها
وخرّبوه.

وقال ابن بشر: وفي سنة ١١١١ هـ سطوة ابن عبد الله في بلد الدلم وُقُتل
فيها زامل بن تركي.

وقال ابن بشر أيضاً: وفي سنة ١١٩٠ هـ قُتل فوزان بن محمد أمير تُتَيْقَةَ،
المعروفة في بلد الدلم، وكان من ظَنَّاين أهل الدين، قتله زيد بن زامل أمير الدلم،

(١) «علماء نجد خلال ستة قرون»، ٥٦٧ - هامش.

(٢) يقول في تلك القصيدة:

ونقض عهد المسلمين، فحشد إليه عبد العزيز رحمه الله تعالى بجنود المسلمين، فحصره في بلده أشد الحصار، فخرج من البلد هاربًا، فأرسل أهلها إلى عبد العزيز وصالحوه. وبايعوه على دين الله ورسوله والسمع والطاعة، واستولى عليها، واستعمل فيها أميرًا سليمان بن عُقيصان.

وفيها قدم صاحب اليمامة حسن البجادي وافدًا على الشيخ وعبد العزيز ومعه رؤساء بلده، وبايعوا على دين الله ورسوله والسمع والطاعة، ورجعوا إلى بلدهم. فلما كان بعد أيام قلائل نكثوا العهد، وحاربوا المسلمين.

وذلك بمُسالاة من أناس من أهل الدلم، فأرسلوا إلى زيد بن زامل فجاء ودخل البلد وهرب منها ابن عُقيصان، ومن كان معه من المرابطة، واستولى زيد على البلد، وقام في الحرب، وتظاهر عليه هو وآل بجَاد. وكانوا قبل ذلك قد توجهوا على سعود بالنساء، وهو محاصرهم ومُضَيِّقٌ عليهم واستولى على بلد السِّلْمِيَّة، وأمسك محمد البجادي وولده، فرده سعود فيها لذلك، فلما خان أهل الدلم وقدمها زيد تظاهروا على الحرب.

وقال ابن بشر أيضًا: وفي سنة ١١٩١هـ سار عبد العزيز غازيًا إلى الخرج ونارل أهل الدلم، ودخلت العَدَوَاتُ إلى نواحي الحِلَّة وضيق على أهلها، وكان رئيسها زيد بن زامل غائبًا عند البجادي في بلد اليمامة، فحين بلغه منازلة عبد العزيز لأهل بلده استنجد، واحتفل بجيش ورجال، وسار إليهم، فلما وصل إليهم وإذا رجال المسلمين داخل البلد، فجعل مَسْطَاهُ على مناختهم ومن فيها، وكان فيها عبد العزيز والشقيل من رجال القوم والركاب، فأوقع بهم، فاقتتلوا قتالا شديداً، قُتِلَ فيه من المسلمين نحو عشرين رجلاً، وأخذ بعضاً من ركابهم، فلما أحسَّ الذين في البلد بالوقعة خرجوا منها فدخل زيد وقومه البلد، فرحل عبد العزيز ومن معه وقصد بلد نَعْجَان وقطع فيه نخيلاً ودمر زروعا وقتلوا رجلاً. انتهى.

وقال الفخاري: وفي سنة ١١٧٦هـ ارتدَّ أهل وثيشة، وقتلوا عبد الكريم بن زامل.

وفي سنة ١١٩٦هـ، فيها قتل زيد بن زامل العايذي شيخ بلد الدلم قتلوه سُبَيْع، في وقعة بينه وبينهم.

وقال ابن بشر: وفي سنة ١١٩٧هـ غزا زيد بن زامل صاحب الدلم بجيش نحو المائتين، وأغار على بوادي سُبَيْع، فأخذ منهم إبلا ثم قفل راجعا. وكان سليمان بن عُفَيْصان غازيا بجيش نحو ثلاثين مطية، سيرهم عبد العزيز يتخطفون لِقُطَاع الطريق، وكانوا قريبا من البوادي حين أخذ زيد الإبل، فلما علم ابن عُفَيْصان ومن معه بذلك اطلبوهم فلحقوهم. فلما تقابل الجيشان حصل بينهم مناوشة رمي بالبنادق، فثارت رمية من عند قوم ابن عُفَيْصان، فقدرها الله سبحانه في زيد المذكور فكانت حتفه، فسقط من كور مطيته ميتا، ذكر لي أنه لما سقط من الكور تعلق كم عباءته في غزال الكور، فأخذَ هَيْئَةً وهو متعلق بالعباءة في الكور، والمطية في شدة سيرها، فأوقع الله الفشل في قومه بعد قتله، فقتل منهم نحو عشرة رجال وأخذوا ركايبهم واستنقذوا إبل سُبَيْع. انتهى.

وقال ابن بشر: وفي ١١٩٨هـ عدا براك بن زيد بن زامل وأهل اليمامة على بلد منفوحة فقتل بينهم عدة رجال. انتهى.

وفي سنة ١١٩٩هـ: سار سعود بن عبد العزيز إلى الخرج فصادف في طريقه قافلة لأهل الخرج وغيرهم خارجة من الأحساء فأخذها، وقتل نحو سبعين رجلا منهم زامل بن زيد بن زامل العايزي صاحب بلد الدلم، وزيد الهزاني، صاحب بلد حريق نعام، وستان بن شاهين.

وفي سنة ١١٩٩هـ: قتل براك بن زيد بن زامل العايزي أمير بلد الدلم المعروفة من بلدان الخرج قتله ابنا عمه: زامل وعبد الله ابنا محمد بن راشد الأبرص، وتولى بعده في الدلم أخوه تركي بن زيد بن زامل.

وقال أيضا: وفي آخر ذي الحجة سنة ١١٩٩ سار سعود بالجيش المنصورة وقصد الخرج ونازل بلد الدلم، وحاصرها فوقع بينه وبين أهلها قتال في النخيل، ثم أجزؤوهم إلى البلد، وقتل أميرها تركي بن زيد بن زامل ومعه عدة رجال واستولى عليها، واستعمل فيها أميرا سليمان بن عُفَيْصان، ثم أذعن جميع الخرج وبايعوا على دين الله ورسوله والسمع والطاعة. انتهى.

وفي سنة ١٢٣٥هـ: قدم تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود هو وأخوه زيد على محمد بن مشاري بن معمر في الدرعية وكان مستمرا على مكاتبة أهل

البلدان يأمرهم بالطاعة له فأطاعه أهل العارض والمحمل وسدير والوشم ووفد عليه كثير من أمراء البلدان وكان صاحب بلد حريملا حمد بن مبارك بن عبد الرحمن الراشد، وأمير بلد الرياض ناصر بن حمد بن ناصر العائذي، وزقم بن زيد بن زامل العائذي أمير بلد الدلم لم يجيبوه إلا بالمحاربة.

وفي سنة ١٢٣٦هـ: سار مشاري بن سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود بمن معه من أهل العارض والمحمل وسدير والوشم والبوادي، وتوجه إلى الخرج وحاصر أهل بلد السلمية حتى استولى عليها.

ثم سار إلى بلد اليمامة المعروفة من بلدان الخرج وحصرها حتى استولى عليها.

ثم سار إلى بلد الدلم فخرج إليه أميرها زقم بن زيد بن زامل العائذي وبايعه على السمع والطاعة.

في سنة ١٢٤٠هـ: في رمضان ارتحل تركي من شقراء بمن معه من الجنود وتوجه إلى الخرج ونزل على بلد الدلم وأميرها إذ ذاك زقم بن زيد بن زامل العائذي، وحاصر البلد مدة أيام ثم طلبوا الصلح من تركي بن عبد الله فوقع الصلح بينهم وبينه، على خروج زقم بن زيد بن زامل هو ومن معه من عشيرته وأتباعه، على دماثهم، وتم الصلح على ذلك فخرج زقم ومن معه من البلد، وأرسلهم تركي إلى الرياض واستولى تركي على بلد الدلم وأخذ جميع أموال آل زامل من خيل وركاب وسلاح.

وقال ابن عيسى: في سنة ١٢٨٩هـ وفي هذه السنة وفي ربيع الأول الواقعة التي بين أهل شقراء وأهل أثيفية، في وسط بلد أثيفية، قتل فيها من أهل أثيفية عبد الله ابن الأمير سعد بن عبد الكريم بن زامل، وعبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن زامل.

وقال: وفي سنة ١٣١٠هـ حصل وقعة بين عيال سعد بن زامل وأتباعهم وبين آل عبد الله بن زامل وأتباعهم، أهل أثيفية، وآل زامل المذكورون من عايد، قتل من الفريقين ثمانية رجال.

- الزهارة: واحداهم زهيرى فى عرقة، وفى الرياض، فى عايد فى عبيدة من قحطان.

- الزهرة: فى وادى الظل غرب الروضة فى الأفلاج من الحباب من قحطان.

- آل سالم: فى الرياض من عائذ من عبيدة من قحطان.

- آل سالم: فى الدرعية من عائذ من عبيدة من قحطان، جدهم حمد بن ناصر العايدى من عبيدة من قحطان.

- السحمة: من عبيدة من قحطان، حاربوا الفضول سنة ١٠٧٤هـ على تبارك ومعهم أبناء عمهم آل الجمل فانتصر الفضول عليهم.

- آل سحيم: فى الرياض من السحمة من قحطان.

- آل سحيم: فى الحريق، منهم الشيخ زيد بن محمد بن سليمان، من عائذ من عبيدة من قحطان.

- السدارا: فى القصيم المعروفون بآل سلامة من عائذ من عبيدة من قحطان.

- آل سليمان: فى الحريق منهم الشيخ زيد بن محمد آل سليمان ١٣٠٧هـ والشيخ محمد بن سعد آل سليمان والشيخ ناصر بن سعد آل سليمان وغيرهم من عائذ من عبيدة من قحطان.

- آل سيف: فى روضة سدير وحرمة من قحطان.

- آل سيف: فى أشيقر ثم فى الرياض من آل على من السعيد من قحطان.

- آل سيف: فى الخرج من عائذ من عبيدة من قحطان.

- الشبانات: فى الحريق بفتح الحاء، وفى الروضة من سدير من عبيدة من قحطان^(١).

(١) فى إمتاع ٢٠٦: ومن بنى عائذ بن سعد العشيرة. الشبانات فى حوطة بنى تميم وسدير من آل يزيد الذين يتمون مع إخوانهم بنى مزيد إلى بنى عائذ بن سعيد بن الصقر بن دعاس بن سلطان الحارثى المذحجي، وانتسبوا إلى عائذ بن سعد العشيرة.

- الشعابا (آل الشعيبي): في الرياض من قحطان.
- آل شهيل: بضم الشين المعجمة وفتح الهاء في المراحمية والرياض، من عائد من عبدة من قحطان، وهم غير الحوشان من عترة.
- الضياغم: على لفظ جمع ضَيَّغَم - هؤلاء لهم أخبار وحكايات وأشعار متناقلة متوارثة عند العامة.

يفهم منها أنهم انتقلوا من جنوب الجزيرة إلى شمالها.
ومن ذلك قصيدة باللغة العامية تصف المناهل التي وردوها في طريق هجرتهم^(١).

ومن أخبارهم المتناقلة ما يدور حول حروبهم في الأسياح (النباج) عند قَصْر مارد - وحول دومة الجندل، حول حصن مارد^(٢).

ولهم أشعار في وصف خيلهم، أوردت بعضها في كتاب «معجم خيل العرب».

ولم أر - فيما اطلعت عليه من المؤلفات - شيئا عن تحديد زمنهم، ولكن يفهم مما سيأتي في بيان نسبهم - عن كتاب «طرفة الأصحاب» أنهم كانوا إلى آخر القرن السابع الهجري، لا يزالون في الجنوب، في بلاد مَذْحِج - أي ما يعرف الآن ببلاد قحطان بمنطقة إمارة بلاد عَسِير.

جاء في كتاب «طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب» للسلطان عمر بن يوسف بن رسول المتوفى سنة ٦٩٤هـ^(٣): نسب آل مُنِيف وهم آل ضيغم وآل راشد من جنب، وهم المعروفون بالمعضة.

(١) نجد أنموذجاً منها في كتاب «عالية نجد» من أقسام «المعجم الجغرافي» ص ١٠٩٣ و ١٠٩٤.

(٢) انظر «بلاد القصيم» رسم الأسياح وكتاب «بلاد الجوف».

(٣) عن نسخة مخطوطة سنة ١٠٢٩ - وقد طبع الكتاب بدمشق من منشورات (المجمع العلمي العربي) بتحقيق المشرق ك. و. سترستين، ثم أعيد طبعه سنة ١٤٠٦هـ.

وهو منيف بن ضيغم بن منيف بن جابر بن علي بن عبد الرب بن ربيع بن سليمان بن عبد الرحمن بن رُوح بن مدرك بن عبد الحميد بن مدرك^(١).

ويقال: إنهم من بكيل إلا أنهم حالفوا عنس من مذحج، فسموا جنب وقيل: إنهم من نزار من عنز بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصا بن دُعْمِي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان. دخلوا في نسب جنب لأن أمهم عبيدة بنت مهلهل بن ربيعة التغلبي، من تغلب بن وائل أخي عتر بن وائل، تزوجها روح بن مدرك من بعد معاوية بن عمرو بن معاوية بن الحارث الجنبني.

وإخوتهم من أمهم آل عايد، وآل راشد، وبنو قيس، وآل السفر، وآل الصلت، وأصحابهم يسمون الأبطن^(٢)، من وكّد هذا معاوية الجنبني فنسبوا إليهم. فال ضيغم بن منيف وأولاده ثمانية: منيف وشكر وعيسى وعلي ومنصور وشيبان (سنان) وعامر وحارث.

فأولد منيف وكداً واحداً يسمى عيسى، وأولاده ثلاثة باقون.

وأولد شكر ولداً واحداً يسمى منهم (ملهما) (؟) وأولاده أحد عشر باقون.

وأولد عيسى ولداً واحداً يسمى ثعلبة توفي وخلف أربعة بنين.

(١) وفي «إمتاع» ٣٠٤: ضيغم بن شهوان بن جعفر بن ضيغم بن منيف بن ضيغم بن منيف بن جابر ابن علي بن عبده بن سليمان بن عبد الرحمن بن الربيع بن سليمان بن ولد روح بن مدرك بن عاصم، من ولد قيس بن معاوية بن عمرو بن معاوية بن الحارث الجنبني من كعب، إلى آخر ما ذكر عن صلتهم بعبيدة بنت مهلهل التغلبي.

(٢) جاء في «الإمتاع» ٣٠٤: ويجتمع معهم في راشد بن منيف بن ضيغم آل قزعة وآل فجيج، وآل مشعل، وآل حتيك، وآل شنوان، ومشايخ هذه البطون آل معيلي، وآل جلال، وآل عراة، وآل غريب، وآل جردان، وآل جفرين، وقد وفد أعيان هؤلاء إلى الأمير حسن بن علي آل عائض عام ١٣٣٦. ويسكن هؤلاء في براد، قرب مارب باليمن، ويطلق عليهم (عبيدة) نسبة إلى عبيدة بنت مهلهل عدي بن ربيعة التغلبي، إذ تزوج معاوية بن عمرو بن معاوية الحارثي بـ (عبيدة) وأولدها عدة أولاد منهم قيس ويعرف أحفاده بوجه الحارث في عسير، والسفر ودخل أحفاده في حرب بن سعد العشيرة، ومنهم العفس، ودخلوا في ناهس بن عفرس، أخي شهران، ومن العفس شقير أمير مطير بن الحكم بن سعد العشيرة في عهد الأمير غانم بن صقر، الذي وجه مع قبيلته لطرد شريف مكة أحمد بن عجلان من تربة وبيشة، ودعمًا لفائز بن مطرف الحنتوشي جد حنش (؟)، وشقير هو أبو الدويش الذين انحصرت فيهم مشيخة مطير.

وأولد علي ولدين مجلس وعري (٩) [مجلب وعزير].

وأولد منصور أربعة طريف وعبد الله وشهوان وعلي، ولكل واحد منهم ولد.

وآل راشد بن منيف عشرة: علي بن راشد وضَيْغَم ومحمود وأحمد ومحمد وحمدان وحמיד وحامد وجابر وعسكر.

فأولد علي بن راشد ثلاثة: محمود خَلَف ولدا واحدا ومنيف توفي وخلف عشرة.

وسنان توفي وخلف عشرة.

وأولد ضَيْغَم بن راشد أربعة (حامد له خمسة أولاد) وشُكْر له ولدان، ومحمود له ولد واحد، وراشد له أربعة أولاد.

وأولد محمود بن راشد ثلاثة: يغنم [نعيم] خلف ولدين، وعثمان خلف ولدين، وعركي خلف ثمانية، وخلف أحمد بن راشد خمسة، وقيمان (٩) خلف ستة، ومذكور خلف ثلاثة، وعمير خلف ثلاثة، ويحيا خلف وكّدا، وعامر خلف خمسة.

وأولد محمد بن راشد ولدا واحدا توفي وخلف أربعة.

وأولد حميدان (٩) بن راشد ثلاثة: طوق خلف ستة وصعب توفي وخلف أربعة.

وأولد جابر بن راشد ولدا واحدا توفي، وخلف ولدا. انتهى.

فعلى ما تقدم فإنّ الضياغم من قبيلة جَنْب التي منها عبيدة القبيلة المشهورة القحطانية.

وهذا يؤيد ما هو متعارف عن أصلهم قال أحد شعراء قحطان^(١):

(١) نسب العزاوي في «عشائر العراق» ج ١ ص ١٧١ - الشعر لـ (باذراع) من الظفير وذكر ص ٣٠٣ أنه رئيس الذراعان من الصمدة من الظفير. وسماه لزام بن ظاهر باذراع، وذكر أن بينه وبين السيوطي مهاجرة أورد طرفاً منها، وفي ص ٣٠٢ نسبه إلى ابن حلاف شيخ آل سعيد من الظفير.

إِنْ سَلَتْ عَنَّا يَدَ «الصُّوَيْطِيِّ» قَحَاطِينَ عَوَاصِمَ، وَاللِّي خَذَانَا لِفَائِقِ^(١)
حَنَّا وَ(عَبْدَهُ) وَ(الضِّيَاغِمِ) بَجْدَيْنِ لَطَامَةَ يَوْمَ اللَّقَا كُلِّ مَايِقِ

أما الأسرة المتحضرة التي تنتسب إليهم فأشهرها الأسرة الرشيدية التي حكمت شمال نجد ومركزها حائل نحو ثمانين سنة. على قول من ينسبها إلى الضيغام.

- الطُّرَيْفِيُّ: في عين الأسياح في القصيم، من السعيد من آل عاصم من قحطان، وهم أبناء عم للغانم.

- عائذ: بفتح العين المهملة بعدها ألف فياء وقد تُهَمَز - مشاة تحتية مكسورة فذال معجمة.

واحدهم عائذي.

من القبائل التي تحضرت، واختلف النسابون في أصلها: إلا أنها صحيحة النسب.

وأكثر فروعها تنتسب إلى عبيدة من قحطان^(٢)، على ما هو متعارف بين المُتَنَسِّبِينَ إليها من أهل نجد.

ولا يزال لعائذ بقية معروفة بهذا الاسم في بلاد عبيدة بلاد قحطان^(٣).

وإن خالط القبيلة إبان عزها أخلاطاً من قبائل أخرى - شأنها شأن غيرها من قبائل العرب.

ويظهر أن انتقال عائذ إلى بلاد نجد كان قبل القرن السابع الهجري، فقد ذكر ياقوت في «معجم البلدان» في رسم (الوشم) ما نصه: (وأخبرنا بدوي من أهل تلك البلاد أن الوشم خمس قرى، عليها سور واحد، من لبن^(٤))، وفيها نخل وزرع لبني عايد، لآل مزيد، وقد يتفرع منهم، والقرية الجامعة فيها ثَرَمَدَاءُ،

(١) الصويطي: ابن سويط شيخ الظفير. حذانا: سوانا. لفائق: ملفقون مجمعون من أناس مختلفين، عواصم: من آل عاصم. من قحطان.

(٢) انظر مجلة «العرب» س ٥ ص ١١٥٧ وس ٦ ص ٧٢ وس ١٤ ص ٥٨٤.

(٣) انظر «العرب» ج ذي القعدة سنة ١٤٠١.

(٤) الصواب (على كل قرية سور).

(٤) الورقة ٧٧ المصدر المتقدم وفي «إمتاع» ٢٩: عائذ قبيلة قحطانية، يزيد ومزيد عشائر من العطيان (بني عطية) من عائذ، وفي ص ١٠٨ منه: قبائل عائذ من آل الصقر من ولد الحارث بن كعب ومنهم قبائل استقرت في نجد، منهم العطيان من بني عطية بن دهاس، وفيه ص ٢٠٦: عائذ بن سعد العشيرة. . ومن بني عائذ هؤلاء أسر كثيرة تطرق لهم صاحب «الجلل» ومن بينهم الشبانات في حوطة بني تميم وسدير، من آل يزيد الذين ينتمون مع إخوانهم بني مزيد إلى عائذ بن سعيد ابن الصقر بن دعاس بن سلطان الحارثي المذحجي، وانتسبوا إلى عائذ بن سعد العشيرة. انتهى، وفيه ص ٢٠٧: ثم تغلبت بنو عائذ بن سعيد بن صقر بن دعاس المذحجي على اليمامة في مطلع القرن الثامن. وقضت على إمارة آل حمود، وتفرع من بني عائذ قبيلة بني عطية التي استولت على سدير وتفرع منها آل يزيد وآل مزيد واستمرت حتى شملها سلطان آل جبر، وتغلب بعدئذ بنو خالد على اليمامة - وانظر ما ذكره فيه تفصيل لا يتسع له المجال.

وحينما تحدث عن منازل بني يزيد يقول: (دارهم ملهم وبنبان وحجر ومنفوحة وصياح والبرة والعويند وجو) ويقول عن المزايدة: دارهم البخراء وحرمة وهي حرمة أخرى غير التي تقدم ذكرها، وسيحة الديبل والهريم والبريك ونعام والخرج^(١). انتهى. ومن المعروف أن آل يزيد وآل يزيد من بقايا بني حنيفة ولعلمهم انضوا إلى عائذ عند ضعفهم.

وفي تاريخ ابن لعبون^(٢): وقد ذكر السيد أحمد بن عبد الله بن حمزة في شرح «ذات الفروع» لما أتى على قوله:

وعائذ الشُّم الذين إليهم من المجد غايات العلى تتأوبُ

قال في الشرح: هو عائذ بن ربيعة بن عُقَيْل، وكان سعيد بن فضل الطائي قد غزاهم - في ألف وخمسمائة فارس فوافاهم خلوقاً قد غزوا ربيعة الفرس - فأخبروا أن طيئاً قد استاقت أموالهم فرجعوا فأدركوهم، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فقتل سعيد بن فضل، وأسر ولده، وأخذ من خيلهم ألف قليعة، وقتلوا قتلاً ذريعاً. انتهى.

وقد ذكر السيوطي بني عائذ فقال: بنو عائذ بن سعيد ذكرهم الحمداني ولم يبين من أيّ عرب هم، غير أنه عائذ بن سعيد ثم قال: وديارهم من حرمة إلى جُلاجل، والتسويم ووادي القرى، وقال: وليس بالوادي المقارب للمدينة، ويعرف بالعارض - ثم أورد كلام صاحب «مسالك الأبصار».

ثم نقل عن السيوطي في «قلائد الجُمان» بعد أن ذكر آل فضل بن ربيعة الطائيين الذين منهم آل عيسى وآل مهناً ملوك عرب زمانهم من العراق إلى الشام - قال: وينضم إليهم من سائر العرب زعب والحريب وبنو كلب وبنو كلاب، وآل بشار وآل خالد حمص، وطائفة من سِنِس، وخالد الحجاز، والسراحين، ويأتيهم من عرب البرية من نذكر، فمن غزوة غالب وأجود والبطنان وساعدة، ومن بني خالد آل جناح والضبيبات من مياس، والجبور، والدعم، والقرشة وآل منيخة، وآل بيوت والمعامرة، والعلاجان وفرقة من عائذ وآل يزيد والدواسر. انتهى.

(١) الورقة ٩٢ المصدر المتقدم.

(٢) ٢٦ - طبعة مكة، وص ٣٠.

قال بعض المحدثين على قوله: وفرقة من عائذ، وهم آل يزيد وشيخهم ابن مغامس، والمزايذة وشيخهم ابن أبي محمد، وبنو سعيد وشيخهم العليمي والدواسر وشيخهم ابن بدران، الكل من عائذ الحجاز ابن ربيعة. انتهى.

وقال ابن لعبون أيضاً^(١): قلت: والذي استفاض في منازل العائذين أن دارهم ما بين العُينة إلى حدود الدرعية، المسمى بالوصيل، وأهلكهم آل درع، والموالفة الذين بقاياهم آل سعود وآل وطبان وجميع الدروع وآل مديرس وآل عبدالرحمن شيوخ ضرماء، فقتلوا آل يزيد قتلاً ذريعاً ودمروا منازلهم. وأما المزايذة فديارهم الخرج المعروف اليوم، وأما الدواسر فديارهم واديهم الذي هم فيه اليوم، ولم نعلم لعائذ اليوم بادية مستقلة بنفسها إلا الدواسر، على رأي من جعلهم منهم، والمعالم أحلاف آل ظفير، وحاضرتهم قليلة. هذا الذي لخصنا من نسبهم. انتهى.

أما نسب هذه القبيلة فقد اختلف فيه النسَّابون، ولعل من أسباب الاختلاف أن اسم (عائذ) مثل اسم (خالد) قد يطلق على غير واحد.

ولهذا رأيت أحد الباحثين في الأنساب يقول معلقاً على قول ابن عيسى^(٢) في ترجمة الشيخ أبي بطين، ما نصّه: (قوله العائذي نسباً: عائذٌ كثيرٌ: وعائذ حنيفةٌ، وعائذ الظفير، وعائذ قحطان، والشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين من عائذ الظفير) انتهى.

وما أرى هذا القول صحيحاً من حيث تعدّد قبيلة عائذ، ولا من حيث نسبة أبي بطين إلى عائذ الظفير.

وجاء في «صفة جزيرة العرب» للهمداني^(٣) في ذكر الأزد: (وكان من روادهم رجل يقال له عائذ بن عبد الله، من بني مالك بن نصر بن الأزد) - ثم أورد له شعراً.

(١) ٣١.

(٢) هامش «عقد الدرر» لابن عيسى ص ٤٧ طبعة وزارة المعارف سنة ١٣٩١ في ذيل «عنوان المجد».

(٣) ص ٣٧١ طبعة (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر).

وعائذ بطن من ضَبَّة. فقد جاء في كتاب «عجالة المبتدي» للحازمي:
العائذي منسوب إلى عائذ بن عمران بن مخزوم - من قريش، وعائذ بن مالك بن
سعد بن ضَبَّة، وجاء في كتاب «التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح»^(١) لابن
بري: لجواس بن نعيم الضَّبِّي - وليس لجواس بن القَعَطَل:

مَتَى تَسْأَلُ الضَّبِّيَّ عَنْ شَرِّ قَوْمِهِ يَقُلْ لَكَ: إِنَّ الْعَايِذِيَّ لَثَنِيمٌ

وقال ابن لعبون أيضا^(٢): ورأيت نسبة لعائذ يقول فيها: عائذ بن سعيد بن
زيد بن جندب من جابر بن فريد بن عبد الحارث بن بغيض بن شَكِيم - بفتح
المعجمة وسكون الكاف - المحاربي الجسري له وفادة^(٣)، قال البلاذري: ومن ولده
لقيط بن بكير بن النظر^(٤) بن سعد بن عائذ بن سعيد بن سعيد، وكان
راوية عالمًا صدوقًا، وشهد عائذ الجَمَل، وصَفَيْنَ وقتل بهما^(٥). انتهى.

ومن روى عنهم الهجري: ميمون بن شيخ العائذي، من خويلد من ربيعة،
من عقيل، صاحب سلامة، أورد له شعراً.

ورأيت في ورقة نقلها الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود قاضي قطر عن
كتابة جده لأُمِّه الشيخ صالح بن محمد بن حمد الشثري ما نصه: (ومن ذرية
هوازن بن منصور: سبيع وبني هلال وعائذ وآل يزيد)^(٥).

وقال الأستاذ عبد الله بن خميس: وعائذ قبيلة رَبْعِيَّة، تنازع السلطة فيها آل
عثمان وآل زامل - ثم ذكر الأسر التي تُنَمَّى إلى عائذ - وقال: والمرجح أن عائذًا
خلفوا بني حَنِيفَةَ على حكم الخرج - ثم سرد حوادث تتعلق بآل زامل رؤساء
الدلم في الخرج^(٦).

(١) ج ١ ص ١٤.

(٢) ٣٣.

(٣) مترجم في «الإصابة» برقم ٤٤٤٧ - الطبعة الثانية ج ٣ ص ٦٠٧ وفي «الاستيعاب».

(٤) في الإصابة - نقلًا عن البلاذري بعد كلمة (عالمًا): (وكان أبوه بكير بن النظر صدوقًا عالمًا -
وشهد عائذ الجمل وصفين مع علي، ومعه راية بني محارب، وشهد قبل ذلك القادسية
وجلولاء، ونهاوند أيام الفتوح، وقتل بصفين).

(٥) انظر رسم (الشثور).

(٦) «معجم اليمامة» ٤٣٢/١ وما بعدها، وانظر عن هذا «العرب» ص ١٤ ص ٥٨٤.

ولا داعي للإطالة في ذكر من يُسمَّى بعائد.

وأرجح الأقوال وأصحها في نسب هذه القبيلة ما سبقت الإشارة إليه من أنها من عبيدة، من جنب من قحطان، على ما هو معروف بين الأسر التي تتنسب إليها، وقد تكون عائد عَقِيل التي ذكر الهجري شملها هذا الاسم.

وكنت نشرت مقالا في مجلة «العرب»^(١) حول نسب هذه القبيلة رَجَحْتُ فيه كونها عدنانية النسب، ولكن اتضح لي - فيما بعد - أن هذا وإن صحَّ على بعض فروع القبيلة، فإن أصلها من قحطان.

ويؤيد هذا ما جاء في كتاب «طُرفة الأصحاب في معرفة الأنساب»^(٢) في ذكر آل ضيغم من جنب ونَصُّه: وإخوتهم من أمهم آل عائد وآل راشد وبنو قيس وآل السفر وآل الصلت وأصحابهم، يسمون الأبطن من ولد معاوية الجنبني^(٣).

وذكر أن روح بن مدرك أحد أجداد آل ضيغم تزوج عبيدة بنت مهلهل بن ربيعة بعد معاوية بن عمرو بن معاوية بن الحارث الجنبني. انتهى.

وهذا الكلام وإن لم يكن صريحا في ذكر القبيلة التي تشمل فروعاً كثيرة، إلا أنه يتفق مع ما يقوله المنتسبون إليها (والناس مأمونون على أنسابهم).

وقول صاحب «طرفة الأصحاب» قد ينطبق على فرع منهم - أي بعد انتقالهم إلى نجد، لأنه بعد زمن ياقوت بنحو نصف قرن.

ويتنسب إلى عائد أسرٌ كثيرة منها: آل زامل (آل عثمان)، وآل عفيصان، وآل البجادي، وآل كنهل، وآل سيف، وآل محسن، وآل معيذر، وآل خنين، وآل على - بالتصغير - وآل داعج. وكل هؤلاء من الخرج.

وآل أبا بطين في سدير، وآل شهيل، وآل عمار، وآل داعج في المزاحمية، وآل سالم، وآل عواد في الدرعية، وآل إدريس وآل سليمان في الحوطة، وآل معتق في الزلفي، وآل موسى في أشيقر.

(١) ص ٥ ص ١١٥٧.

(٢) تأليف السلطان بن يوسف بن رسول المتوفى سنة ٦٩٤.

(٣) وفي «إمتاع» ١٥: في الكلام على سدير جد الأسرة السديرية بزعم مؤلف الكتاب (فتوجه سدير حتى استقر في وادي الفقي، وتغلب على بني عائد بن سعد العشيرة).

- آل عبد الرحمن: في سدير، فرع من أسرة آل با بطين، من أبناء الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز ابن الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله أبا بطين ابن سلطان بن خميس العايزي، من آل الصقير من عائذ من عبيدة من قحطان.

- آل عبد الله: في سدير، فرع من أسرة أبا بطين، من أبناء عبد العزيز ابن الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله أبا بطين ابن سلطان بن خميس العايزي، من عائذ، من آل الصقير من عبيدة من قحطان.

- آل عبد الوهاب: فرع من أسرة آل أبا بطين من أبناء عبد العزيز ابن الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله أبا بطين العائذي، ومن عائذ من عبيدة من قحطان.

- آل عبدان: في ضرما وبريدة، من الحرقان من عبيدة من قحطان.

وقال العبودي: العبدان أسرة صغيرة جاءت إلى بريدة من ضرما على حدود رأس هذا القرن (الرابع عشر الهجري)، ويقول أبناء عمهم هناك إن أصلهم من قحطان.

- عبيدة: قبيلة قحطانية، من جَنَب، وجَنَب من مَذْحِج أخى طيئ. ويطلق على فروع مذحج الآن اسم قحطان، وبلادهم هي بلاد مذحج القديمة في سَراة قحطان وما انحدر من أوديتها من تَلَيْث وطَرِيب والعَرِين وغيرها، في شرقي بلاد عَسِير.

قال الأشعري في كتاب «الباب في معرفة الأنساب»^(١) في الكلام على جنب: فمن ولد صُداء ستة رجال يقال لهم جنب وهم منبّه والحارث والعلّا وهفان وشمّران وسنحان، وإنما سُمُوا جنباً لأنهم جانبوا بني صُداء، وحالفوا سَعْدَ العَشيرة، ولهذا يقول الناس جنب بن سعد، وحالفت بقية بني صُداء الحارث بن كعب.

ومن جنب هؤلاء معاوية بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن زيد وفي ولد معاوية الملك، وهو الذي تزوج عبيدة بنت مُهلَهِل بن ربيعة التَّغَلبيّ، فأولد قبيلة عظيما يعرفون ببني عبيدة التي يقول أبوها:

(١) مخطوط، ومؤلفه أحمد بن محمد بن إبراهيم الأشعري من أهل القرن الخامس أو السادس الهجري.

كل هؤلاء من آل علي بن صقر من آل سعيد من آل عاصم من قحطان.

- آل علي: في شقراء، من آل منيع من آل سعيد من آل عاصم من قحطان.

- آل عليان: في القصب، من آل سعيد، من آل عاصم من قحطان.

- آل عمار: في المزاحمية، من عايد من عبدة من قحطان.

- آل عماش: في البدائع، في القصيم، من قحطان.

- العُمَر: من أهل الخبرا القدماء الذين قدم أوائلهم من البويطن في عنيزة إلى الخبراء فعمروها، وهم من العفالق من قحطان.

- آل عواد: في الرياض، من عبدة من قحطان.

- آل غنَّام: في الرياض، في الجحشة من قحطان.

- الغيث: في الطرفية بالقصيم، من قحطان.

- آل فالح: في حرمة، من قحطان.

- آل قاسم: في القصب والبير وحوطة سدير والحريق - بضم الحاء - وثادق ورغبة والروضة، منهم الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم بن علي بن عثمان بن قاسم (١٣١٩هـ - ١٣٩٢هـ)، من آل علي، من آل عاصم، من آل روق، من قحطان.

- آل قاسم: في عودة سدير، من عائذ من عبدة من قحطان.

- آل القصبي: في الزبير، من آل قاسم من آل علي من آل عاصم من قحطان.

- القضاة (آل القاضي): في الرياض، من قحطان.

- آل قضيب (آل القضبي) في الرياض، من قحطان.

- آل لِحْيَان: في واسط في وادي الحمر (الأحمر) بالأفلاج، من قحطان.

- آل محارب: في القصب، من آل علي من آل سعيد من آل عاصم من قحطان.

- آل محسن: في الدلم بالخرج من عائذ من عبيدة من قحطان.
- آل محمد: في الملقا بمنطقة الدرعية. من الزواحة من الصقعات من المساردة من عبيدة من قحطان.
- آل محمد: في الزلفي، من قحطان.
- المدابلة (آل مدبل)، في الرياض في قحطان.
- المدامغة (المديمغ)، في الرياض من قحطان.
- آل المداوي، في الرياض من قحطان.
- المُعَتَّق: في الزلفي، من عائذ من عبيدة من قحطان.
- آل مُعِذِر: في اليمامة، من عائذ من عبيدة من قحطان.
- آل مُفَرِّج: في المجمععة، من قحطان.
- آل مُفِيز: في ضرما، من عبيدة من قحطان.
- آل مقحم: في الحريق والقصب في الوشم وسدير والدرعية والرياض، من آل علي من آل عاصم من قحطان.
- آل مقرن: في اليمامة من الخرج، من عائذ من عبيدة من قحطان.
- آل ملحَم: في الغاط، هم والجاسر والمعتق في الزلفي والعواد في الدرعية أبناء عم، من آل عواد من عايذ من عبيدة من قحطان.
- آل منيع: في القصب ثم في الزلفي والغاط والقراين والدوادمي والرياض، من آل علي من آل عاصم من قحطان.
- آل منيع: وهم آل محمد بن منيع في الزلفي والغاط والقصب، وآل أحمد بن منيع في القراين والرياض وآل عثمان بن منيع في القصب والدوادمي والرياض، من آل علي من آل سعيد من آل عاصم من قحطان.
- آل ناصر: في ثادق من قحطان.

- النويصر: من أهل الخبراء القدماء الذين هم العفالق، من قحطان. وهم أبناء عم للصغير والدهيمان والعويد والسلطان، ومنهم قوم في مدينة عنيزة انتقلوا من الخبراء إليها.

- آل الوهبي: بفتح الواو وكسر الهاء في الرياض، من قحطان.

- آل هديب: في القصب والرياض، من آل علي من آل سعيد من قحطان.

- آل هديب: في الوشم من قحطان.

قال في كنز الأنساب، في ذكر الحضر من قحطان آل هديب في الوشم، منهم في ثادق آل ناصر بن حويدي، وآل حمدان، وآل سيف في روضة سدير.

- الهذلول: من أهل البدائع جاءوا إليها من الخبراء، وهم أسرة متفرعة من الصغير من العفالق من قحطان أهل الخبراء القدماء.

- آل أبو هلال: في الزلفي من قحطان، ويقال لهم الهلالات.

- اليمينات: واحد من اليميني في الخرج والأحساء من المعاليم من عبدة من

قحطان.

ل- مذكره الباحث السعودي فايز بن موسى البدراني الحربي عن وقائع قحطان مع القبائل ما بين عامي ٨٥٠-١٢٠٠هـ/١٤٤٥-١٧٨٥م^(١)،

* في عام ٩٨٠هـ اشتراك قحطان في مناخ^(٢) بين الدواسر وآل مغيرة في الخرج.

* في عام ٩٩٨هـ اشتراك قحطان في مناخ بين الدواسر وآل مغيرة في الخرج.

* في عام ٩٩٩هـ اشتراك قحطان في مناخ بين الدواسر وآل مغيرة في الخرج.

* في عام ١٠٢٣هـ مناخ بين الدواسر وقحطان في الرين.

* في عام ١٠٢٤هـ مناخ بين الدواسر وقحطان في الروضة.

* في عام ١٠٣٠هـ مناخ عظيم بين الدواسر وقحطان في الحرمية.

(١) انظر من أخبار القبائل في نجد ٨٥٠-١٢٠٠هـ طبعة ثانية ج ١، الرياض، دار البدراني للنشر والتوزيع.

(٢) مناخ: تعني مناخ الإبل لخوض المعارك.

- * في عام ١٠٦٤هـ أخذ قحطان لغزو الدواسر في مغيرا.
 - * في عام ١٠٦٨هـ مناخ بين الدواسر وقحطان في الخرج.
 - * في عام ١٠٧٣هـ أخذ قحطان لغزو من آل كثير في حذباء قذلة.
 - * في عام ١٠٧٤هـ مناخ بين قحطان وآل كثير في تبراك.
 - * في عام ١٠٧٥هـ مناخ بين قحطان والفضول في الأنجل.
 - * في عام ١٠٧٧هـ استيلاء الدواسر على قافلة لقحطان قرب الرياض.
 - * في عام ١٠٨٩هـ مناخ بين قحطان والدواسر في الحرملية.
 - * في عام ١١١٣هـ مناخ بين قحطان والدواسر في الحرملية.
 - * في عام ١١٤٤هـ وقعة بين قحطان والدواسر في الأنجل.
 - * في عام ١٢٠٠هـ وقعة بين القوات النجدية وقحطان في الجنوب.
- م- ما ذكره الباحث علي بن شداد آل ناصر عن قبيلته (قحطان)^(١). ونلخص ما قاله عن فروع قحطان الكبرى وهي: الجحادر والحباب وعبيدة؛

أولاً: الجحادر

ويتقسمون إلى ثلاثة بطون هي: آل الجمل وآل سليمان وآل محمد، وذكر أن الجحادر تلتقي مع الحباب في الجد عبد الله والجميع من سنان من مذحج. ومنازل الجحادر في تثليث ونجد، ومن أبرز شيوخهم الشيخ محمد بن هادي بن قرملة الذي يعتبر شيخ شمل قحطان.

ومن آل الجمل العشائر التالية: آل مسعود، وآل سويدان، وآل شبة، وآل عليان، وآل عياف، وآل مريت، والعجارشة.

(١) ينتمي الأستاذ علي بن شداد إلى قبيلة الحباب من قبائل سنان من قحطان، هاجر من ديار قبيلته في تثليث (جنوب المملكة العربية السعودية) إلى دولة قطر عام ١٩٦٧م والتحق بالجيش القطري لمدة عشرين عاماً، فلما أكمل دراسته الجامعية التحق بالتدريس وما يزال، له كتاب الدليل والبرهان في أنساب قبائل قحطان المعاصرة وكتابان في الشعر وهما الحنين والأشجان في أشعار قبائل قحطان، والسيف والسنان عند فرسان قبائل قحطان. وقد سمح لنا مشكوراً بالنقل من كتبه المذكورة في المجلد التاسع من موسوعة القبائل العربية في السرد عن قحطان.

ومن آل سليمان العشائر التالية: آل روق، وآل عاصم.

ومن آل محمد العشائر التالية: آل سعد، وآل عاطف، والمشاعلة، والخنافر، والسحمة.

ثانياً: الحباب:

قال: وهم أبناء حباب بن عمرو بن عامر بن سنحان بن يزيد بن حرب بن علة بن جلد بن مذحج، وتلتقي مع الجحادر في عبد الله بن سنحان.

وتنقسم الحباب إلى قسمين هما آل مسلم والهوجة.

ومن آل مسلم الراشدة وآل جميل.

فمن الراشدة: آل شريف، وآل علي بن سعد، وآل فاضل، وآل غائب، وآل ملهي، وآل غازي، وآل عطيف، وآل جليل، وآل برمان، وآل معيض، وآل سلمان بن عبيد.

ومن آل جميل: آل حميدان، والعبد، وآل جميع، وآل ناصر، وآل ملحان، وآل حسناء^(١).

أما الهوجة فهم الهوجة والزربة.

فمن الهوجة: آل غراب، وآل غلان، وآل الجابر، وآل مقرح، وآل مفتاح، وآل مكاذب.

ومن آل زربة: آل شنان، وآل حثيث، وآل مالك، وآل سالم بن معيض، وآل كحلاء، وآل الكرمة.

ثالثاً: عبيدة:

يقول العمروي في كتابه تثليث: عبيدة أهمهم نسبوا إليها وهي بنت المهلهل (الزير سالم) عدي بن ربيعة التغلبي الوائلي، تزوجت من معاوية بن عمر بن معاوية بن الحارث بن منبه بن يزيد بن حرب بن علة بن جلد بن مالك وهو مذحج جد أغلب قبائل عبيدة وسائر قحطان الحالية.

(١) آل جميع وآل ناصر وآل ملحان وآل حسناء يطلق عليهم الزهرة، ومن هذه الفروع وغيرها من الحباب في بلاد قطر والإمارات العربية.

ويضيف ثم تزوجت عبيدة التغلبية بعد ذلك روح بن مدرك بن عبد الحميد ابن مدرك الجنبي وأنجبت له عددا من الأولاد، ثم قامت بجمع أولادها من معاوية وروح وسكنت بهم في سراة جنب ووحدتهم تحت اسم أبناء عبيدة (انتهى).

كما تقدم يمكن القول أن أغلب قبائل عبيدة تنحدر أصولهم من هذين الجددين معاوية بن الحارث وروح بن مدرك، فولد الحارث هم بنو شداد وبنو طلق وبنو قيس والوهابية، أما آل الصقر فهم آل سماعيل، وآل سليمان وآل الصقر وآل عائد.

فبنو شداد هم الفهر والعرجان وآل مهدي وآل معمر وحماله وإن قيل إنها بالخلف والأصل من بني بشر والله أعلم.

وبنو طلق وهم الحرقان الذي قال العمري إنهم من مراد وإنما دخلوا منذ القدم في إعداد عبيدة مثلما دخلوا آل الغمر في شهران والله أعلم، وسوى أن كان هذا صحيحا أو غير ذلك فمراد وجنب جميعهم يرجعون في مذبح.

ومن بنو طلق آل إعلى وزهير والمنادية وآل زيد.

أما آل الصقر فهم ثلاثة فروع:

إسماعيل، آل سليمان، آل الصقر، وعائد. وإسماعيل هم آل عباس، وآل يوسف الذي منهم آل بسام، وآل ينهار.

آل سليمان، آل الصقر، ومنهم: الحقبان والجرايع وآل عضبة والأحامرة والقرعة وآل قنبة والربعة وآل جمان وآل شوية وآل سليمان المض.

آل عائد:

أهل السراة: وهم آل العرف وآل قنبة والربعة.

أهل طريب: آل الجلدة وآل جير والهياصم والمصاعبة.

أهل نجد: آل كنهل وآل سالم وآل عواد وآل محسن وآل سلامة وآل شديد

وآل داعج وآل سليمان وآل دريس.

وقال عن حاضرة قبائل قحطان:

فيه أربعة أقسام:

الأول: قبيلة شريف.

الثاني: قبائل ولد عمر سنحان.

الثالث: قبيلة بني بشر.

الرابع: قبيلة رفيدة.

تعتبر هذه القبائل من قبائل قحطان من القبائل المعروفة بحضارتها منذ القدم، وإن كان في بعضها من يعتبر بدوًا رحل في فترات معينة، ولكنهم لا يشكلون قاعدة ولا أغلبية.

كما أن موقع هذه القبائل قرب الشريط الممتد من خميس مشيط شمالاً إلى قرب ظهران الجنوب جنوباً استوجب أن يكونوا في باب واحد.

القسم الأول: قبيلة شريف^(١) - قحطان .. وهم ابن أزيد وآل سريع وآل عبد القادر وبني هاجر^(٢) وبنو س.

أولاً: آل أزيد وهم آل عبد الملك ومنهم آل ملاط وآل سيف والشرمان وآل طلحان وآل لميز (لميز) وآل شرية.

أ - ومن آل ملاط آل دليم بن شائع قوم بن دليم وفيهم الإمارة، وآل حجراف والريكان وآل عتيق.

ب- السلامين: وهم آل سفران وآل جازعة وآل دهام وآل داود وآل رفيع.

ج- آل عبيد: وهم المواصمة وآل شارد.

ثانياً: آل سريع وهم آل جابر وآل حسن وآل زاهر وآل جوهر^(٣).

(١) فهد بن عبد الله بن محمد بن دليم بن شائع الملاطي من مواليد ١٣٧٦هـ-١٩٥٦م، حاصل على الثانوية العامة، شيخ قبيلة شريف وقحطان الجنوب

(٢) عن بني هاجر فقد أفردنا لهم باباً مستقلاً عن قحطان في المجلد السابع.

(٣) ناصر بن شائع آل سريع هو شيخ آل سريع.

أ - آل جابر وهم آل سحيم وآل علي بن رافع وآل عبدال وآل مصلح وآل شبرم.

ب- آل حسن وهم آل معيض وآل منيع وآل درويش وآل شاهر وآل مبارك ومنهم آل هايض وآل زالفه وآل عجورا.

ج- آل زاهر وهم آل سلمان وآل راشد.

ثالثا: آل عبد القادر وهم آل جبر وآل سالم وآل موسى وآل محمد^(١).

أ - آل جبر وهم أهل قرية آل عبد الله وسكان الحوط.

قرية آل عبد الله وهم آل مسفوه وآل شاهره وآل أبو هطلس وآل ناشر.

أما سكان قرية الحوط فهم آل هيف وآل زياد وآل الرجف وآل مطوح.

ب- آل سالم وهم سكان الصمعة وسكان القروات.

سكان الصمعة وهم آل معدي وآل خميس وآل أبو غبير وآل دائل وآل

رافع.

وسكان القروات هم آل مجلي وآل مجوح.

ج- آل موسى وهم آل جهيم وآل جعدنة وآل عباس وآل الطويل وآل شماخ.

د - آل محمد وهم آل مقدار وآل مسرع وآل قباص والصلعان وآل عبيان.

رابعا: بنيوس^(٢) وهم آل موسى والزرقان وآل مسلمة وآل حميد والعداوية

وآل بحير.

قبائل ولد عمر سنحان

وهم يدخلون في سنحان مع الحباب والجاحادر.

(١) الشيخ هو عوض بن محسن آل عبد القادر.

(٢) الشيخ هو عبد الله بن محمد بن شاهر بنيوس.

أولاً: أهل وادي جناب وهم^(٣):

- ١- آل سعد .
- ٢- آل ساري .
- ٣- آل الزبيري .
- ٤- آل العرف (آل صليم) .
- ٥- آل جشمة .

ثانياً: أهل وادي سروم وهم:

- ١- السلاطين وهم آل محمد قوم بن راسي وآل زاهر وآل غانم وآل لاحق وآل حمود وآل عمره .
- ٢- آل محنن وهم آل مجمل وآل سعيد والأشاعرة .
- ٣- آل رايد .
- ٤- الجهوات .
- ٥- آل سعيدة .
- ٦- آل ديبان .
- ٧- آل مرتفع .

ثالثاً: أهل وادي السمكة وهم:

- ١- آل حازب^(٢) ومنهم آل مرزوق وآل غنيم وآل جبير وآل عون .
- ٢- آل مانع .
- ٣- آل حجيش .

رابعاً: أهل وادي الشويحط^(٣) وهم:

- ١- آل حيان ومنهم آل حسن بن مرعي وآل غنيم .
- ٢- آل مانع .

خامساً: أهل وادي الفيض وهم:

- ١- آل يعلي .
- ٢- آل الخمجات .
- ٣- آل غراء .
- ٤- آل شقحة .

(١) الشيخ هو سعد بن راسي .

(٢) الشيخ فهد بن سامر آل حازب .

(٣) الشيخ سعد بن ناصر بن راسي .

سادسا: أهل الرفعة ومنهم:

١- آل محمد .

٢- آل عايش .

قبيلة بني بشر قحطان^(١)

قبيلة بني بشر من جنب بن سعد حسب قول أغلب المصادر المكتوبة، وما يعد شبه إجماع بين عوارف هذه القبيلة نفسها. وهي إحدى قبائل قحطان المعاصرة والتي شملها هذا البحث.

وقبيلة بني بشر يقطنون سراة جنب وأغوارها، ومركزها الرئيسي الشغف المعروف باسمها (شغف بني بشر).

وشيخها حاليا: سعيد بن سعد بن ثقفان .

وتتقسم هذه القبيلة إلى عدة فروع منها:

العسران، والرقفين، وشغف بني بشر، وآل بخيم .

أ - العسران ومنهم: شياح، وسعيا .

ب- الرقفين ومنهم: الجهمه، والدرب، وآل النمر، وقحيم السيت، وآل فرحان، والجوبه، وآل الظهر، وآل الشتاء، وحماله، وآل سارغه، وآل المحافيز، وآل عازب، وتعرف القرى الأربع الأخيرة بالقبل .

ج- شغف بني بشر ومنهم آل خلف، وآل عقيق، وآل دارمه، وآل الوسط، وحافظ، وآل عبيديه، وآل العرابه .

د - آل بخيم (آل حامي) ومنهم مثاب، والشبيرمه، والزاوية، وزهرة بني بشر وآل مانع، وآل ظالم، وآل عطيف، وآل حجدل، وآل سهيل، وكذلك بالفيض ببلاد سنحان آل سويد والحظيرة والجبرة^(٢) .

(١) هو سعيد بن سعد بن عبد الرحمن بن ثقفان من مواليد عام ١٣٥٧هـ، حاصل على الثانوية العامة .

(٢) علي عبد الهادي البشري - انظر المزيد بمجلة العرب .

قبيلة رفيدة قحطان

تعتبر قبيلة رفيدة جزءاً من قبائل قحطان المعاصرة، وتتبع إدارياً لمدينة أحد رفيدة الواقعة جنوب خميس مشيط ويتوسطها طريق الخميس - نجران مروراً بسررة عبيدة.

والتوزيع فيها يتبع المشيخة، وفيها أربعة مشايخ هم: عبد العزيز عامر على الحاف ووقشة والجحل، وسعيد بن هيف على جارمة وخطاب عبد العزيز بن صمان على ذعي وبني قيس، وطلال بن مشهور على آل الشواط.

وهذه القبيلة بها عدد كبير من الشخصيات والمثقفين والأكاديميين الذين نعتز بهم. كما يوجد هناك عدد كبير من أسر قحطان في بلاد الخليج العربي وخاصة في الكويت وقطر والإمارات خاصة من قبيلة الحباب.

وقال عن أشهر أعلام قحطان:

كما ذكرنا أن ترتيب هؤلاء الأعلام واختيارهم اجتهاد من المؤلف^(١) والذي يرجو أن يكون قد وفق في ذلك، وهم على النحو التالي:

- ١- محمد بن هادي من قرملة (١١٨٠هـ - ١٢٩٢هـ) الجحادر
- ٢- شالح بن خطاب بن هذلان (؟ - ١٣هـ) الجحادر
- ٣- محمد بن دليم بن شائع قحطان الجنوب
- ٤- شافي بن سفر بن شعبان بني هاجر
- ٥- زيد بن سالم آل شفلوت عبيده
- ٦- عايض بن حزام بن عوض الحباب
- ٧- شداد بن علي بن هادي الحباب
- ٨- جراب بن حسن بن علي الحباب
- ٩- فيصل بن حزام بن حشر الجحادر
- ١٠- حسين بن علي المدوس الحباب

(١) مؤلف كتاب الدليل والبرهان في أنساب قبائل قحطان.

محمد بن هادي (١١٨٠هـ - ١٢٩٢هـ)

هو الشيخ محمد بن هادي بن قرملة (غانم) من آل حسن السحمة -
البحادر - قحطان.

لا يعرف تاريخ ميلاده ولا وفاته بالتحديد، ولكن أبوه هادي بن قرملة
استشهد سنة ١٢٢٦هـ في معركة وادي الصفري إلى جانب الإمام عبد الله بن
سعود في مواجهة الحملة المصرية بقيادة طوسون باشا والتي انتهت لصالح الجيش
السعودي. وقد أورد طلال السعيد^(١) وإبراهيم الخالدي^(٢) أن ولادة ابن هادي
كانت سنة ١١٨٠هـ تقريبا أما الوفاة فتشير أغلب الدلائل أنها كانت في الربع
الآخر من القرن الثالث عشر الهجري تقريبا.

حياته:

تعتبر حياة محمد بن هادي سلسلة من الأحداث المهمة والمثيرة في نجد
والجزيرة العربية كانت في عهده تموج بالصراعات الداخلية وخاصة القبلية
والخارجية، وهذه الكتابة تحاول إعطاء هذا العَلم الشامخ شيئا من حقه.
فهو فارس القصيدة والحرب بالإضافة إلى زعامته لقبيلة قحطان.

يقول شاعر من قحطان:

يا راکباً حمراً غشاها سحامة ترعى الزهر لين الشحم فوقها زام
ملفاك ابن هادي مقدي الجهامة راعي البويضا اللي على الحرب عزام

فحياته امتدت أمدا طويلا، وعاصر خلالها كثيرا من الزعامات والشخصيات
والتي كان لها وزنها وتأثيرها في نجد والجزير العربية. مثل الإمام فيصل بن تركي،
وابن رشيد، والشريف، وابن حميد، وراكان بن حثلين، وابن شافي، وشالح بن
هدلان وغيرهم ومن زعماء قبائل العرب الآخرين.

والحقيقة أن حياة محمد بن هادي كانت حياة مليئة بالأحداث والوقائع المهمة
والمذكورة في كتب التاريخ وخاصة النجدي منها، فهو كان ابنا من أبناء الجزيرة

(١) السعيد، طلال، الموسوعة النبطية، ج ١، ص ٤٢٨.

(٢) الخالدي، إبراهيم، ديوان تركي بن حميد.

العربية، ومن العرب الخلصاء بما يعرف عنهم من الذكاء الفطري والشجاعة الفائقة، كما جبلوا على المروءة ومكارم الأخلاق.

ومعروف أن محمد بن هادي خلف أباه هادي في زعامة قبيلة قحطان، وقد بدأ نجمه بالظهور منذ وفاة والده، وقد عاش طويلاً، وفي آخر عمره تنازل عن المشيخة لابن أخيه ناصر بن عمر بن هادي، وذلك لأن محمد كان عقيماً وفي ذلك يقول:

أثر الكبر به للفتى كسر تعبار والمينة أشلالي إلى فات حله
دنيا تنسينا حلاها بالامرار واللي مضى نسيوه ما فات كله
لو لي عيال كان شبوا لي النار يبرون عن نفسي ثمانين عله

مكائنه:

كانت قبيلة قحطان وشيخها محمد بن هادي بن قرملة تسكن نجداً وتأخذ إتاوة على بعض القبائل المجاورين، وكان بعض زعماء القبائل يبعثون الهدايا القيمة لابن هادي طمعاً في كسب وده من ناحية ودرءاً لخطره من ناحية أخرى يقول راكان بن حثلين شيخ العجمان:

أهديت لك نور السلف والجهامة باغيك ذخراً في مقابيل الأيام
يقول عبيد بن رشيد:

جانا جوابك بالشجاع ابن هادي تقول لي بكروشٍ عندي مثاني
وقال تركي بن حميد:

ملفاك شيخ بالقسا يذبح الكوم شيخ وشيخان القبائل تدله
تلقى محمد زبن من جاه مضبوط زبن الدليل اللي مخيف محله
وقال سلطان الشريف:

وش عاد لو عيا محمد على الغوج بخيل الطواله واحد كنه إياه

ويلاحظ في قصائد ابن رشيد والشريف رغبتهم فيما لدى محمد بن هادي من الخيول الأصيلة والنادرة أحيانا بنجد كسبها محمد عن طريق الإهداء .

والكسب (قلائع) ورغبته من ناحية فيما لدى الآخرين من خيل أصايل كخيل ابن رشيد .

ويقول الجضي من الفهر :

يا راكب وجنا تبسوح المراهيق كنه ظليما^(١) حاديته الخشومي
تنصى لنا شيخ دلالة على سيق محمد ولد هادي مرد العلومي
يعطونه الأجانب قب ملاويق وخذ الأصايل من الاحفه رسومي^(٢)

ومن هذه النماذج من الأشعار المتعددة الأطراف تتضح مكانة الشيخ محمد ابن هادي بن قرملة وما يتمتع به رحمه الله من الصفات التي من أهمها الكرم والشجاعة .

وكما يقال (الحق ما شهدت به الأعداء) .

يقول الشيخ تركي بن حميد العتيبي :

يا راكب من فوق سلسات الاقران فج العضود وساسهن من عماني
ملفاك من يروي شبا مقدم الزان عيد الركاب اللي بها الحيل واني
شيخ نشا بالطيب من روس قحطان عادتهم فك الحسب والعواني

من أشعار محمد بن هادي وأخباره :

كان سلطان الشريف قد طلب من الشيخ محمد بن هادي بن قرملة القحطاني أن يعطيه جوادا من أشهر جياده فكتب له محمد هذه القصيدة :

يا راكب من عندنا فوق هجهوج سواج مواج بعيد معشاه
ما فوقه إلا الكور والنطع وخروج وسفيفتين فوق وركيه تزها
اسبق من الدانوق في غلبة الموج ملفاك سلطان زبون المخلاه

(١) الظليم : ذكر النعام .

(٢) الأعداء .

لو كان طارينا الثمن كان بعناه
ان حل بنحور السبايا مثاراه
وان اقبلت شروى الحرار المغذاه
تجر صوت غافي النوم قزاه
غدت بروس ارماحنا بالثاراه
حربينا لو هو بعيد نصيناه
الناس قد ناموا وعينه مقزاه
لازم يخلي منزله لانصيناه

بالعبدلي لا تكثر السوم بالغوج
شفي عليه بردة والغلب عوج
هل مربة وان دبرت ركضها عوج
وكم عندل تبكي على العم والزوج
وكم سابق تشري من المال بخروج
أنا جنودي كثر جوج وماجوج
حربينا ما يمرح الليل مفلوج
وعدونا لو قطب الخيل بسروج

فلما وصل الجواب إلى سلطان الشريف من أهالي الخرمة أجابه بهذه

الآيات:

حيه وحي اللي لقابه وعناه
حشمة لمن كزه ونرفا خطاياه
ومعسكر لكن حنا فهمناه
بخيل الطوالة واحد كنه إياه

حي الكتاب اللي من الفخر ممزوج
أهلا وسهلا به ولاهوب مهوج
جانا جواب معرب الجد معروج
وش عاد لو عيا محمد الغوج

ومما قال تركي بن حميد في محمد بن هادي:

حراير يا زين مثل الالهه
شيخ وشيخان القبائل تدله
رد الخبر والنضو يا زين خله
حي الكتاب اللي لقاشحمة له
يقرا الكتاب ولا يهاب المظله
مثل البرد من مزنة مستهله
والا انت رمحك عند سارة^(١) تشله
وقعود زين اللي بغى ما حصل له

يا زين ولم فوق ما يطرد النوم
ملفاك شيخ بالقسا يذبح الكوم
وان كان جيت النضو يا زين ماسوم
جانا من الشايب مكاتيب وعلوم
الشايب اللي نقل الكبير والزوم
جزاه من عندي من الخيل حثلوم
أنا برمحي باول الخيل ملحوم
اديت انا اربع قحص والخامس التوم

(١) سارة بنت خالد بن عضيف بن حشر.

فأجابه الشيخ محمد بن هادي بقوله :

حيه وحي اللي مشى حشمة له	حي الكتاب اللي به العفص مرشوم
رد النقا تركي وهو منحي له	ساعة قريته شفت ما عفت مرسوم
مثل الربيع اليا غشا لنجد كله	يا سابقي غاش عتيبه منك لوم
قعدان والجمال حنا هل آله	كدي على العتبان خمسة عشر يوم
فانا برمحي حامي لنجد كله	وان كان رمحك باول الخيل ملحوم
ومن شافنا بالعلم بطنه يهله	من شافنا بالحلم يقعد من النوم
واللي وراه يجض من جضت له	عدونا لو جض ما هو مليوم
وتر حربنا لا جاك ما احتلت شله	حربك اللي جانا نقلناه بسهولة
ويا سعد منا باللقا فزعت له	ما نشتحن للحرب والحرب مفهوم
واللي تمنى حربنا مضحي له	ما خلقت الدنيا ولا الناس في يوم
نعم الشوارب وافي الشبر كله	وان كان في نفسه فلا هوب مليوم
والله علم في دق سلكه وجله	متوسط ما بين عتبان وبقوم

أما الشيخ شافي بن شبعان شيخ قبيلة بني هاجر فعندما حصل بينه وبين قبيلة العجمان خلاف، أركب للشيخ محمد بن هادي شيخ قحطان يطلبه النجدة، وقلد الذلول هملاً وهو نوع من الهرس تستعمله البادية لطلب النجدة من القريب فإن أراد المرسل إليه مساعدتهم قطع القلادة من الذلول، وإن اعتذر تركها، وقد أرسل شافي مع الذلول وراعيها هذه الأبيات يذكر فيها أن جنباً تجمع بني هاجر وعبيدة من قحطان ويذكره أنهم أقرب لبعضهم فقال^(١):

ترعى الزهر لين الشحم فوقها زام	يا راكب حمرا بلون ساحمه
يدي الخيريم الرفاقة بالاولام	فوقه صبي ما تغير كلامه
احموا لنا من قبل حل التندام	يا جنب تركوا الرثا والحمامه
ولها على صبيان جنب تلامم	صبيان قحطان غشاهم ملامه
مثل الربيع اليا غشا لنجد كله	يا سابقي غاش عتيبه منك لوم

(١) انظر المزيد في كتاب من آدابنا الشعبية.

حنا كما مايح ثمانين قامه
ما يظهر المايح من أقصا غمامه
حنا شوي وحاميتنا القرامه
أرماحنا وسط المدينة علامه
هيما وفي جيلانها تسعة اهيام
خطر على جيلانها بالتهدام
قطاعه ننطح ولو كملوا يام
مع الصحابة قاتلوا ذيك الايام

جواب محمد بن هادي على اشاين بن شعبان:

يا سابقي تستاهلين السلامه
لا بد من يوم نظير قتامه
يا ذا البهم والله تباري الجهامه
لي لابة حولتهم من تهامه
حنا كما سيل يطم العدامه
وان كان عتلك للمسير كرامه
كرامة تترث عليكم تدامه
كم شيخ قوم مطلقين حزامه
وان كان نظري السيف تفصخ لجامه
الله يجيرك من بلا سو الايام
أما على المطران ولا على يام
لما تحي من بين صفوي والواجام
سلاحهم مخ الفرنجي والاروام
حول على طاش البحر له تلطام
عجل ترى ربعك مشافيق وحيام
تصبح ذرايكم مراميل وايتام
من عقب لبس الجوخ قدوا له الخام
لو هو على الدوشان ما كان تنلام

ورد أيضا الشيخ راكان بن حثلين على محمد بن هادي بقصيدة نختار منها:

يا راكب حر تذب سنامه
ما طققوا لحيه ليالي فظامه
إلى ورد عد يطير حمامه
تلقي لابن هادي كبير العمامه
مر بواعدنا بحرب وقوامه
حي الكلام وحي من هو كلامه
وش الجزا يا شوق زاهي وشامه
كزيت لك نور السلف والجهامه
وغديت انا واباك مثل النعامه
عليه ني راكب نيه العام
مقوي عظمه لبين كل مرزام^(١)
جا للمصريمة من لحيه تقصام
شيخ ورمحه مع هل الخيل مرسام
ومر يحينا منه هرج وتسلام
اللي لفانا منه هرج التوهام
بالسابق اللي ما عرفنا لها أو قام
باغيك ذخر في مقابيل الايام
جاها بلاها من ثقيات الاقدام

(١) منديل الفهيد: من آدابنا الشعبية

وقال محمد بن هادي معتذرا للإمام فيصل بن تركي في وشاية قيلت فيه:

يا الله يا منشي مزون طهايف	افرج لمن هو ما يجي درب منقود
ادنيت انا الحرقا وقلطت نايف	وردوا على الهدو ما أبغي له ردود
يا شيخ لا تسمع هروج الحفايف	خد جابتي يا منقع الطيب والجود
لو كنت عود لي فعمول عنايف	وربعي تطاوعني على الهون والكود
حنا على ضدك جبال نوايف	وحنا لك اطوع من عنبر ومسعود
لي لابة تروي حدود الرهايف	لاجا نهار فيه حاوي ومطروود
ما نشنحن من حرب كل الطوايف	والى بدا لازمك حنا لك جنود
لي لابة ما جمعوا بالعلايف	من نسل قحطان وتعزي على هود

وقال ابن هادي عندما سمع كلاما من شيوخ بعض القبائل بحقه عند الإمام فيصل بأنه عود ولا يحسن الكلام فقال^(١):

اللعف ييغضني على لطم خده	لونني عليهم هيئن صرت غالي
عندك يصرف بي من الحكي قده	وفعلونا فيهم جداد سمالي
صلال دور له ورا المستجده	والفغم خلي في مرب المتالي
وطبان من قد كل الرمل خده	خلوه ربعه في مداس العيالي
لي لابة لا قلت للخيل رده	ترايعوا للهوش مثل الجمالي
فعلونا بالضد كل يعده	يعده الأول لنسل التتالي
ربعي لي اطوع من محب لوده	وانا به اروف من مربي العيالي
اتبع مصالحهم بلين وشده	واكسر بهم عظم الحريب الموالي
ان جت من العاقل عرفنا مرده	ولا نلتفت لهروج بعض الرجالي ^(٢)

ابن حميد وابن هادي^(٣):

طاب لتركبي بن حميد، أن يضيفي كثيرا من خيالاته في وصف جملة لانه تخيل أمه نعامه، وأباه بازلاء، فلذا جاء يجمع بين الصفتين الخف والجناح، فقال:

(١) منديل الفهيد: من آدابنا الشعبية.

(٢) المصدر السابق.

(٣) الازهار النادية من أشعار البادية.

يا راكب اللي ما يداني الصفيري هميلع من نقوة الهجن سراسح
أمه نعامه واضربوها بعيري جا منلطاني على خف واجناح
إحبال كوره من سلوك الحريري وسفيفه مثل الغرابين اطفاح
يسرح من الطاييف يضحي البصري والقبالة في بيت ابن عون مرتاح

استغل ابن هادي هذا الوصف من ابن حميد العتيبي - وهو الشغوف
بمعارضته، فقال:

يا تركي بن حميد وش ذا البعيري ما تجلبونه كان تبغون الأرباح
لا عاد له خف وجنح يطيري أنا إذكر الله راكبه كيف ما طاح
أنا لقيت الكذب في كل اميري ويا حلو كذب امخضبة علط الأرماح

شالح بن هدلان الخنافر

هو الفارس المشهور شالح بن خطاب بن هدلان بن قاشان بن قريان بن
دراج بن حسن بن خنفر آل محمد - الجحادر - قحطان.

لا يعرف تاريخ ميلاده ولكنه توفي سنة ١٣٤٠هـ - ١٣٤١هـ تقريبا قرب
ضرم^(١).

نشأ شالح بين أفراد قبيلته الخنافر - قحطان، فكان مثاليا بشجاعته، وأمانته،
وصدقه، وكرمه، وحسن خلقه.

وكان يحكم حل المشاكل سواء كانت قَبَلِيَّة أو فردية أو ما يسمى (السلوم
والعواید المعروفة بين القبائل عامة وقحطان خاصة)، بالإضافة إلى أنه كان محبوبا
عند قبائل قحطان وكذلك عند القبائل الأخرى أيضا.

شالح وأخيه الفديع

كان الفديع أصغر من شالح سنا ولكنه يماثل أخيه شالح في كل شيء
بشجاعته، أخلاقه، بالإضافة إلى أنه مغامر بفروسيته إلى حد بعيد، ووفى ومطيع

(١) خليل بن سلطان آل هدلان.

(١) يمكن الاستزادة من كتاب مسيرة أبطال الصحراء.

ووقع ما توقعه شالح عن مستقبل أخيه الفديع والذي قتل في إحدى معارك قحطان وعتيبة، ورثاه بهذه القصيدة المعروفة والمعبرة:

امس الضحى عدت روس الطويلات	وهيضت في راس الحجا ما طرا لي
وتسابقن دموع عيني غزيرات	وصفقت بالكف اليمين الشمالي
وجريت من خافي المعاليق ونات	والقلب من بين الصناديق جالي
واخوي باللي يم قارة خفافات	من عاد عقيه ييستر خمالي؟
ليته كفاني سو بقعا ولا مات	وان كفيته سوقيه هيمالي
وليته مع الحين راعي الجمالات	وانا فدا له من غين الليالي
واخوي باللي يوم الاخوان فلات	من خلقته ما قال: ذا لك وذا لي
تبكيه هجن تالي الليل عجلات	ترقب وعدما يوم غاب الهلالي
وتبكي على شوفه بني عفيفات	من عقب فقده حر من الدلال
عوق العديم ان جا نهار المشارات	والخيل من حسه بجيهن جفال

شالح وابنه ذئب

كان لشالح ستة أبناء (ذعار، وذيب، ومناحي، وسداح، وعبد الله، ومحمد) وبناهم شالح على مكارم الأخلاق وعلى الفروسية وتبين للأب أن من بينهم من يعيظه في أخيه الفديع، فكان ذيب محط اهتمام أبيه، حيث لمح فيه معاني الفروسية والرجولة منذ الصغر.

وبرز ذيب بفروسيته وأصبح مضرب المثل بشجاعته بين قبائل الجزيرة العربية، وربما كان من أبرز فرسان نجد في العصر الحديث.

وبقى شالح يترقب الفرص بالحمدة من رؤساء قبيلة عتيبة، لأخذ ثار أخيه الفديع والذي قتله عتيبة كما أسلفنا.

وسنحت الفرصة لشالح لأخذ الثار من الحمدة، بعد أن تقابل الطرفان في إحدى المعارك بالميدان، وعمد أحد فرسان آل هذلان^(١) للفارس عبيد بن تركي بن

(١) هو مبارك بن غنيم آل كليفيخ.

حميد فقتله فكبر المصاب على الحمد فقل طيف الله بن تركي بن حميد هذه القصيدة:

يا ونتي ونة كسير الجباره	اليا وقف ما احتال، وليا قعدون
عليك يا شباب ضو المناره	عليك ترفات الصبابا ينوحن
من مات عقب عبيد قلنا وداره	لا باكي عقبه ولا قايل من
تبكيك صفر البسوها غياره	تبكيك يوم ان السبايا تعن
وتبكيك وضع ربعت بالزباره	الياقزن من خايغ ما يردن
الخيل عقب عبيد ما به غماره	وش عاد لو راحن وش عاد لوجن
يا شيخ ما تامر عليهم بغاره	كود الجروح اللي على القب بيرن
يقطع صبي ما ينادي بشاره	الي اقبلن ذولي وذولك قفن
يا هل الرمك كل يعسف مهاره	والمنع ما نظريه لا هم ولا حن

فأجابه شالح بن هذلان بقوله:

ضيف الله اشرب ما شربنا مراره	اصبر وكنك شالح يوم حزن
راح الفديع اللي علينا خساره	واخذ قضاة عبيد حامي ثقلهن
يمنى رمت به ما تجيها الجباره	اللي رمت بعبيد في معتلجهن
من نسل ابوي وضاري للشطاره	بصيب رمحه يوم الارماح يخطن
وعبيد خلي طايح بالعماره	عليه عكفان المخالب يحومن
وعاداتنا بالصيد ناخذ خياره	ثلاثة الجذعان غصبن بلا من
يا قاطع الحسنى ترى العلم شاره	لا بد دورات الليالي يدورن
حريتنا كنه رقيد الخباره	خطر عليه اليا توقظ من الجن
مانني بقصصاد بليبا غماره	جدع نطيجي بالسهل، وان تلاقن
من حل دار الناس حلو دياره	لا بد ما تسكن دياره ويغبن
ومن شق ستر الناس شقوا ستاره	ومن ضحك بالثرمان يضحك بلا سن
وان كان ضيف الله يعسف مهاره	فمهارنا من عصر نوع يطيعن
تدنا لصبيان سواة النمارة	شهب لماضين الفعمايل يعن

أنا إلى كثرت لشاوير مشاير :

اجتمع بعض كبار قحطان في أمر ما ولم يدعوا شالحا، فاغضب ذلك شالح
وقرر الرحيل^(١) وقال هذه القصيدة :

انا لي كثرت لشاوير ماشير	وحلفت ماتني برز ما دعاني
وانا صديقه في ليالي المعاسير	والا الرخا كل يسد بمكاني
وشوري ليا هجت توالي المظاهر	شلفا عليها رايب الدم قني
شلفا معودها لجدع المشاهير	يوم السبايا كنها الديد حاني
ماني بخيل ما يعرف المعايير	قدني على قطع الفرج مرجعاني
ان سندوا حدرت يم الجوافير	وان حدروا سدت لمريغاني
تاخذ بخيران المربخ مساير	وما دبر المولى على العبد كاني

ذيب وبداية فروسيته

اثناء وجود شالح مع الدواسر أغار عليهم فرسان عتية، وكان عمر ذيب
حينها حوالي أربعة عشر عاما، وكان والده قد أعد له جوادا من الخيل ودربه على
فنون القتال لأنه يعلق عليه أمالا كبارا.

وكان الدواسر قد لحقوا القوم المغيرين وردوا إليهم ومعهم ابن جارهم
الصغير ذيب، والذي دفع جواده نحو فارس من فرسان عتية كان في مؤخرة قومه
فلكزه ورماه عن جواده وأخذه ذيب غنيمة والتي اتضح أنه لا يعدلها شيء من
خيل عتية وربما في نجد أيضا.

وعندما علم بها الأمير محمد بن سعود بن فيصل، ومحمد بن رشيد أمير
حائل أرسل كل منهما رسله لطلبها من شالح، ولكنه اعتذر للرسل وقال القصيدة
التالية :

يا سابقي كثرت علوم العرب فيك	علوم الملوك من أول ثم نالي
لاني بالبائع ولاني بمهديك	وانا اللي استاهل هدو كل غالي

(١) نزل على قبيلة الدواسر الذي أعزوه وأكرموه.

وانتى من الثلث المحروم ولا اعطيك
ياما حلبي خطوي القلاعة تباريك
وياما حلبي زين النداء في مواطيك
ويا حلو شمشول من البدو، يتليك
الخير كله نابت في نواصيك
بالضيق لوجيه المداريع نثنيك
حقك علي أني من البر ابيديك
ومن شق ستر الناس شقوا ستاره
يا نافدا اللي حصلك من مجانيك
جابتك صبي الجود من كف راعيك
يا سابقي نبي نبعد مشاحيك
يم الجنوب وديرته نتحي فيك

ورحل بعد ذلك إلى الربع الخالي خوفا على جواد ذيب لتؤخذ قسرا.

وفي هذه الفترة سطع نجم ذيب بن شالح، واتجهت له الأنظار، وزاد حب أبوه له وأدرك أنه مفارق لا محالة، لأنه يخوض المعارك الطاحنة باندفاع كاندفاع عمه الفديع، وواحدا كهذا لا يمكن أن يكون من أصحاب الأعمار الطويلة فقال شالح قصيدته المشهورة ييكي على ذيب وهو حي!!

ما ذكر به حي بكى حي يا ذيب
ويا ذيب ييكونك هل الفطر الشيب
وتبكيك قطعان عليها الكواليب
وتبكيك وضح علقوها دباديب
وييكيك من صكت عليه المغاليب
ننزل بك الحزم المطرف لياهيـب
انا أشهد أنك بيتنا منقع الطيب
واليوم انا باكيك لو كنت حيا
إن لا يعتهم مثل خيل المحيا
وشيال حمل اللي يبون الكفيا
إن رددت من يمة الخوف عليا
إن صاح باعلى الصوت ياهل الحميا
إن رددوهـن ناقلين العصيا
والطيب عسر مطلبه ما تهيـا

قصيدة شالح ومقتل ذيب:

يا ذيب انا يابوك حالي تردى	وانا عليك من المواجهيب يا ذيب
تكسب لي اللي لاقح عقب عدا	طويلة النسوس حرشا عراقيب
تجر ذيل مثل حبل المعدا	وتبري حيران صغار حباحب
واشري لك اللي ركضها ما تقدا	ما حد لقي فيها عيوب وعذاريب
قبا علي خيل المعادي تحدى	مثل الفهد توثب عليهم توابيب
انا اشهد انك باللوازم تسدا	وعز الله انك خيرة الريع بالطيب
ياللي على ذيب السرايا تعدا	لو حال من دونه عيال معاطيب
ليث على درب المراحل مقدى	ما فيك يا ذيب السبايا عذاريب

وبعد ما سمع ذيب قصيدة والده الذي يتمنى فيها على ابنه الكسب وبين
الوالد أن حاله تردى وواجب على الابن بر والده، كما ذكر شالح أنه أعد لابنه
أفضل الخيل، وربما قيلت هذه القصيدة بطريقة المزاح، ولكن ذيب عقد العزم على
الغزو وغزا مع مجموعة من شبان قحطان نحو عتيبة وعندما قصدوا منهل يردّه
عتيبة، فلمحه أحد رماة عتيبة هو ورفاقه فأطلق النار عليهم فأصاب ذيب بن
شالح إصابة قاتلة.

وكبرت المصيبة على شالح بفقد ابنه ذيب، ذيب الشجاعة والكرم ونير
والطاعة، وقال هذه القصيدة:

يا ربنا ياللي على الفطر الشيب	عز الله انه ضاع منكم وداعه
رحتوا على الطوعات مثل العباسيب	وجيتوا وخليتوا لقلبي يضاعه
خليتوا النادر بدار الأجانيب	وضاقت بي الآفاق عقب اتساعه
تكدرون لي صافيات المشاريب	وبالعون شفت الذل عقب الشجاعه
يا ذيب أنا بوصيك لا تأكل الذيب	كم ليلة عشاك عقب المجاعه
كم ليلة عشاك حرش العراقيب	وكم شيخ قوم كزته لك ذراعه
ويضحك ليا صكت عليه المغاليب	ويلكد على جمع العدو باندفاعه
وبينه لجيرانه يشيد على الطيب	وللضيف ييني في طويل الرفاعه

جرحي عطيب ولا بقالي مقاضيب
كني بعد فقدته بحامي اللواهيـب
من عقب ذيب، الخيل عرج مهاليـب
قالوا تطيب وقلت وش لون ابا طيب
وافخت جبل الوصل عقب انقطاعه
وكني غريب الدار مالي جماعه
ياهل الرمك ما عاد فيهن ضماعه
وطلبت من عند الكريم الشفاعة

ندم شالح على قصيدته التي أدت لغزوة ذيب المشثومة وكانت من أسباب
مقتل ذيب، وقال شالح هذه القصيدة التي سلم فيه لحكم ربه عز وجل:

ذيب عوى وانا على صوته اجيب
عز الله اني جاهل ما اعلم الغيب
يا الله يا رزاق عكف المخاليـب
تفرج لمن صابه جروح معاطيب
ان ضاق صدري لذت فوق المصاليـب
صار السبب مني على منقع الطيب
يا طول ماهجيتهن مع لواهيـب
ويا طول ما نوختها تصرخ النيب
واضوي عليهم كنهم لي معاذيب
اضوي عليهم واتخطى الاطانيـب
ابا انذر اللي من ربوعي بيا الطيب
يجي ولدها مذبذب كنه الذيب
وبنت الردي ياتي ولدها كما الهيـب
ياكب زوله عند بيت المعازيب
ومن ونتي جضت ضواري سباعه
والغيـب يعلم به حفيظ الوداعه
يا محصي خلقه يبحره وقاعه
وقلبه من اللوعات غاد ولاعه
مانيب من يشمت فعابـل ذراعـه
ونجمي طمن بالقاع عقب ارتفاعه
ولاني بذاري كسرهما من ضلاعـه
وزن البيوت اللي كبار رباعـه
إليا رمى زين الوسايـد قناعـه
وأخذ مهاوية الجمل باندفاعـه
لا يأخذ إلا من بيوت الشجاعـه
عز لبوه وكل ما قال طاعـه
غب لبوه، وفاشله بالجماعـه
متحري متى يقدم متاعـه

وبقى شالح حزينًا على ابنه ذيب، وذات ليلة سمع شخصًا من قحطان يقال
له الهويدي ينشد عن طير له ويصوت بصوت عالي (من عين الطير) وكررها عدة
مرات فأنشد شالح بن هـدلان قصيدته المعروفة في طيره وإن اختلفت الطيور
والمسميات والفرايس.

ان كان تنشد بالهويدي عن الطير
عذاب معسكرات المسامير
ان جا نهار فيه شر بلا خير
ان دبرن خيل و خيل مناحير
على الرمك صيده عيال مناعير
يضحك ليا صكت عليه الطواير
خيالننا وان عرجدن المظاهير
غيث لنا وان جت ليالي المعاسير
يسقي ثراه من الروايح مزايير
الطير والله بالهويدي غدا لي
ان حل عند قطيهن الجفالي
وغدا لهن عند الطريح اجتوالي
وغدن مثل مخزومات الجمالي
وشره على نشر الحريب الموالي
طير السعد قلبه من الخوف خالي
وزيزوم عيرات طواها الحيايالي
وبالشح ريف للضعوف الهزالي
تمطر على قبر سكن فيه غالي

وتقول إحدى بنات آل هدلان^(١) عندما سمعت جماعة من آل ذيبه آل حسن
الخنافر يصوتون على راعي لديهم اسمه ذيب تأخر عليهم في ليلة من الليالي
وأخذوا يرددون اسمه وينادونه مما أثار شجون بنت آل هدلان على ذيب بن شالح
فقالته هذه القصيدة:

ليت آل ذيبه ما دعوا عندنا ذيب
فن ذيبهم ذيب الغنم والمشاريب
ذيب شفا الادنا وجوع الاجانيب
لا واقمحي يا فارك العرف بالطيب
لا واقمحي يا مناتلات المصاليب
الجد ابن مزحم تراثه هل الطيب
وابوه شالح شوق بيض الرعايب
ياكم عزل جل ذود حنا ذيب
ذيب النضا ذيب الرمك متنع الطيب
يوم ان قلبي سج منه لينسأه
وفن ذيبنا على الخليل ينضأه
على النقاء والسرقة ما هرب يدناه
انجر ثوب القز والقرن تشعأه
والهجن عقبه نيهأ زاد مبناه
في قولهم والا بعد ما لحقناه
قلايعه خمس وثمانين مسمأه
وكم ذود مصلاح تخرج خلاياه
ومن مات بالدحام عقبه نسيناه

(١) هيا بنت الفديع.

من أخبار شالح بن هذلان

تجاور شالح بن هذلان وظافر الحوير القحطاني في سنة من السنين، وغزوا الاثنان في يوم من الأيام فخالفهم الجدري على أهلهم ومات خلق كثير كان من ضمنهم زوجات الاثنين شالح وظافر، واتفق الاثنان أن لا يتزوجوا إلا بعد مدة معينة حزنا على زوجاتهم اللاتي كان بهن نوقاً على النساء في الجمال والطباع، ثم تزوج كلاهما، ثم بعد ذلك تواجها وسأل كل منهما صاحبه عما واجه وكان واضحاً أن الحوير توفق في رواجه عكس شالح الذي قال:

لاواهنيك يا الحوير هنياء	يوم انت في شوقك لقيت البدائل
وان وليفي ما لقينا حلاياه	لو دوجوا بي في قفار وحایل
وليفي الـ كلما جيب ابنسائه	دعوا سميـه ذاهبين الحمایل
يفز قلبي كلما اوحيت طرياه	فز المحبـب من خشوم الفتایل
قلت اظهر يا القبر لين الصلاه	حال اللحد من دون سمر الجدایل
باطول ماني في ذرا البيت وياه	من بيتنا ينشر جثيل الجدایل
قال انت شالح: قلت له ايه انا اياه	قال انقلع لا عاد عندي تخایل
ما دام في شقراء دلال مراكاه	وما دام في الحوطه غروس ظلايل
وما دامت الحضران للبر تذراه	وما دامت البدوان تقني الرحایل
وما دامت الحجاج للبيت تنصاه	وما دامت الحكام تقني الأصایل
كن الزباد الخالص داخل شفایاه	من مبسم ما يدهله كل سايل

كان لشالح صديق من أهالي الحوطة اسمه فواز صاحب نخل وفلاحة، وكان شالح يزوره من وقت لآخر، وفي إحدى الزيارات عرض صديق شالح أن يترك البادية ويبيع النخل وينزل عنده فقال شالح هذه القصيدة التي يذكر فيها حبه للبادية وفرسه (العبيبة) وقال لصديقه فواز من بني تميم أهل الحوطة ومن شيوخها: يا فواز أنا لا أستطيع أن أعيش إلا في البادية بين الإبل وحنينها والخيل وصهيلها وقال القصيدة التالية:

يا دار ابو موسى عليك التحية
شيخ ولد شيخ فعالة طرية
والله يا لولا حب بنت (العبيه)
شبهتها والشيخ يقهر كيمه
يا زينها بالجوخ والقرمزيه
نلحق بمصطور سريع الهويه
اردها لميون جالي الثنيه
فعل لبوي وفعل جدي وليه
هل فرسة من عاد بقعا صبيه
راعي دلال باشقور الكيف براز
ملفى لاهل هجنا من البعد عجاز
ان انحضرا فالبلد عند فواز
ادميه عدت على حشم محواز
الى زبر جمع ورا جمع اركاز
يضرب بحد الرمح ماهو هواز
غرو صغير كل ماجا الخبر فاز
ماكر حرار ما شرك فيهن الباز
لاجنا النذر نرسي ولا حن بنراز

محمد بن دليم بن شائع

هو محمد بن دليم بن شائع بن فرحان الملاطي من بني أزيد أحد فروع قبيلة شريف الجنبية .

وهو شيخ قبيلة شريف وقحطان الجنوب .

لا يعرف تاريخ ميلاده بالتحديد ولكنه توفي سنة ١٣٤٩ هـ عن عمر ناهز مائة عام تقريبا رحمه الله .

كان له ولقبائل قحطان الجنوب دورا في المساعدة وبسط السيطرة على جنوب المملكة في عهد الملك عبد العزيز رحمه الله .

فقد كان محمد بن دليم (أبو لعثة) يقيم نوعاً من الحكم المحلي (الذاتي) على قبائله ومن يتبعه من قبائل قحطان، وذلك قبل توحيد المملكة في عهد الملك عبد العزيز .

حيث يقال أنه كان يملك سجنا يربط فيه المخالفين كما يقيم بعض الحدود ويطبق فيه الأحكام الشرعية وما يتفق وتعاليم الإسلام .

وشيوخ قحطان الجنوب حاليا هو فهد^(١) بن عبد الله حفيد الشيخ المعروف محمد بن دليم بن شائع.

عائض بن حزام آل حميدان

هو الشيخ عايض بن حزام بن عبد الله بن عوض بن عمير بن علي بن درويش بن عظيف بن جميل بن حميدان بن جميل بن مسلم بن حباب. عقيد وزعيم وبطل من أبطال قبيلة آل حميدان الحباب، عاش أكثر من سبعين عاما وتوفي حوالي سنة ١٣٤٧هـ. وأمه ساره بنت محمد (المرحب) بن جرعود آل حميدان. له من الأبناء:

- ١- فجحان.
- ٢- كمعان.
- ٣- زيدان.
- ٤- حزام.
- ٥- ذغليب.
- ٦- عمر.

ومن أحفاده الشيخ عبد الله بن فجحان شيخ قبيلة آل حميدان الحالي. يقول أحد شعراء آل حميدان يفتخر بقبيلته وشيخه عايض بن حزام: من سرية يتلون ابو فجحان حرامقانيصه بعيد ويقول آخر: يتلون زيزوم السرايا عايض عبيد النضى ومطوع وشجاعى مزايا وصفات،

يتمتع الشيخ عايض بن حزام رحمه الله بمزايا وصفات حميدة قلما تتوفر في شخصية وعلم من الأعلام في ذلك الوقت الذي كانت لغة القوة والسلب.

(١) هو فهد بن عبد الله بن محمد بن دليم بن شائع بن فرحان الملاطي من بني أزيد من مواليد عام ١٣٧٦هـ-١٩٥٦م. وحاصل على الثانوية العامة.

شداد بن علي بن هادي آل ناصر

هو شداد بن علي بن هادي بن علي بن هادي بن ناصر بن حفاف
ابن زهير بن زيد بن جميل بن مسلم بن حباب

وهو عقيد وزعيم قبيلة آل ناصر الزهرة الحباب وأحد عوارفها وأبطالها.

لا يعرف تاريخ ميلاده ولكنه توفي حوالي سنة ١٣٥٢هـ بعدما عاش حوالي
مائة عام تقريبا، ودفن في الكوكب واد قرب حدود قبيلة يام المعروفة.

أمه مزهرة من آل عجلان - آل سعد - الجحادر.

وله من الإخوة:

١- دشن. ٢- رفعان.

٣- مسعود.

ومن الأبناء:

١- عويضة. ٢- صياد.

٣- زايد. ٤- هادي.

٥- إبراهيم. ٦- حمد (منيع).

ومن المعروف أن المؤلف لكتاب الدليل والبرهان في أنساب قبائل قحطان من
أبناء إبراهيم الابن الخامس من أبناء شداد بن علي بن هادي.

يعتبر شداد بن علي من كبار الشعراء في الحباب عامة وفي آل ناصر خاصة،
وله أشعار تعتبر من الأمثال الدارجة في الأنساب والأولاد عند قبيلة الحباب وبعض
القبائل الأخرى مثل:

ما عاد عندي للعيال عذوله إيكون منهو خاذله ربيبا
بتتنا نبغي فحلها حن عوالي ما تفر بها الفحول الخشرمية
عطيت من ذودنا خلفات والقاح في بنت مهان نزاع الطلايب

نماذج من أشعار شداد:

نزع آل ناصر من الجنوب لظروف معينة، ونزلوا بالهدار قرب الأفلاج واستقر بعضهم هناك ولكن شداداً لم تناسبه الديرة فعاد للجنوب لأنه يحبها، فجاءته الأخبار أن جماعته في العارض بينهم بعض الخلافات فأزعجه ذلك وقال هذه الأبيات:

يا راكباً من عندنا بنت أراك	قدهي على وطى الحفا صبور
تنصى بني عمّا لنا في العارض	أرب فيهم من يلم الشور
مارية الظفران لما جيتهم	اعيونهم كنها عيون اصقور
أن كان لما جيتهم لذوالك	وإلا فهبهم لشداد أو شور
أرب فيهم خير ييلمهم	ظفراً لما شاف الخطاء عقور

وله عندما طعن في السن وكان في رمضان وطلب من أحد أولاده أن يقتص لعله يأتي بما يفطرون عليه من الصيد الذي كان متوافراً في زمنهم، ولكن الابن لم يطيع أباه فقال في ذلك:

قاله شداد بادياً قنور	ماني بمن شيبه يجي كسلياً
عز الله زايد ما يطيع وصاتي	ولا سرح للقائد الحثرياً
أرجيك يا هدي تبين شوابعك	على الحف وإلا الصاحب الشرهياً
ما عاد عندي للعوال عذوله	إيكون من هو خاذله ريباً

وقال بعد خلاف حصل بين آل ناصر وقبيلة أخرى:

قاله شداد بادياً في الشعوفي	في راس عدنه لا سقاها الله من ماه ^(١)
لا تحسب إن هذه المحلة شفووفي	ما شفي إلا ديننا اللي قضيناه
قضاه دشن شوق	اللي وقوعه في الاحف مشرواه ^(٢)
اخطوا علينا مكرمين الضيوف	لطامة العايل طرقهم مخلاه

(١) عدنه جبل قرب الخوايس.

(٢) دشن أخو شداد الكبير.

يا سيف شومان بحده يزوفي ما زافه إلا عرق مرواً تقداه
ترهم كما عدّاً بسريقي الألوفي وحنّا كما سيلاً حديدًا تغشواه
لي لابة قد حدروا للذلوفي نحوا مع الهدار يسقون من ماه
وعهديّ بصياد معي في الشعوفي^(١) وحدر الخضران ما زيد مشفناه
يا ليت أخو لجمعه.. يجينا بطوفي^(٢) على آركن يا زين في الأرض ماطاه

وله عندما خطب في بنت المهان آل فطيح - يام وطلبوا عليه عددا كبيرا من الإبل مهرا لها وبشرط أن يكون حوارها في بطنها أو يباريها، فقال في ذلك:

عطيت من ذودنا خلفات والقاح في بنت مهان نزاع الطلايب^(٣)
ابغي لما جاء ولدها ليه ذباح يذح غريمه ولو هو فيه عايب^(٤)

وقال في بندقه لما قل شوفه وتغير وقعها:

يا بندقي شمتني على يا أم قلبين كنش طموح مائمن بحشاها
باعطيش هادي فانه النادر الزيني هادي لما شل البنادق زهاها

رد البندق:

شداد لا تكذب عليّ جعلك الزيني كم جازي عشيت حوشك شواها
مالي بخاطي نادراً خاطره شيني ودي مع الشيبان واكرم لحاها

وله من الأشعار والمواقف ما قد يطول شرحه رحمه الله.

جواب بن حسن آل جميع

هو جراب بن حسن بن علي بن ذفال بن مستور بن عوض بن جميع.

وهو عقيد وشيخ من مشايخ قبيلة الحباب المعروفة.

(١) صياد أحد أبناء شداد.

(٢) أخو لجمعه محمد بن فاطمة عم شداد.

(٣) المهان من مرعى من آل شهوان آل فطيح الوعله - يام.

(٤) هذا البيت لا ينطبق على قبائل قحطان وإنما المقصود فيها قبائل أخرى.

يعد رحمه الله من المعمرين حيث عاش أكثر من مائة وثلاثين عاما تقريبا، لا يعرف تاريخ ميلاده شأنه شأن من عاشوا في البادية، ولكنه توفي سنة (١٤١٢هـ/١٩٩١م).

له عدد من الإخوة منهم: سرحان ونبيج، وخلف حوالي (٣٢) نفساً بين ذكر وأنثى. من أولاده ضبيب، ومترك؛ قتل في حرب اليمن عام ١٣٥٠هـ - ١٣٥١هـ، وعلي شيخ آل جميع حالياً وغيرهم.

أمه رزنة بنت عوض بن ذفال آل جميع.

يُعد جراب بن حسن (أخو مسعده) من الرجال المعروفين في قبيلة الحباب بالشجاعة والزعامة وإصلاح ذات البين، فهو في هذا المجال من الرجال المعدودين بإخلاصهم في السعي بين الناس بالإصلاح، وخصوصاً في ماهيات الأنفس (الرقاب).

حيث يقال أنه كان سبباً من أسباب إعتاق حوالي سبع رقاب حل عليها القصاص.

رحم الله جراب بن حسن رحمة واسعة لما عرف عنه بإخلاصه في إصلاح ذات البين تلك الصفة والخصلة التي يحث عليها ديننا الإسلامي الحنيف.

حسين بن علي (المدوس) آل شنان

هو الشيخ حسين بن علي بن محمد مهمل بن عامر بن حامد بن شنان بن سويلم بن شامر بن محمد بن هويج بن حباب.

أمه دشته بنت علي بن هادي آل ناصر، وخاله شداد بن علي.

من كبار شخصيات وعوارف آل زربة والحباب، وتوفي سنة (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) بعدما عاش حوالي مائة عام رحمه الله.

كان مقعر مقطع حق بين قبائل الحباب وغيرهم وكان أيضاً (عارفه) وهو معروف بسعة علمه وخبرته في حكم العوارف بين القبائل.

ولا غرابة إذا علمنا أن حسين بن علي ينحدر من أصل حامد بن شنان كبير عوارف آل شنان وآل زربة، وكذلك الحباب.

فلا يمكن أن تدور الحقوق القبلية في الأمور المهمة إلا ويذكر اسم حسين بن علي المدوس فيها، ومعروف أن ابنه الثالث سراج شيخ آل شنان الحالي.

بعض أشعاره وأخباره:

كان لحسين بن علي ناقة يغليها ويرعاها ابنه الكبير جابر، ولكن جابرا كان له معشوقة تشغله عنها، فطاحت الناقة وتكسرت فقال فيها ويعتب على ابنه وعلى إهماله لها:

عليك يا جابر بن حسين مني سلام
خليت جملا وتتبع قانيات الوشام
يا بنت خالش سهل والناس فيهم عجام

وهذا اللون من الشعر يسمى الدنان وهو يردد آخر النهار ومعروف عند كثير من قبائل الجنوب وخاصة الحباب ويام.

ومما قيل في حسين هذا البيت:

يا من يعلم حسين أن الشراة ارجعت^(١) وأن العشائر بريغان الحبط ربعت^(٢)
(انتهى).

(١) الشراة من منازل آل شنان عامة وحسين بن علي خاصة.

(٢) الحبط من الأودية الأثيرة ويقع بين بلاد الحباب ويام.

(١) من كتاب الحنين والأشجان في أشعار قبائل قحطان للأستاذ علي بن شداد آل ناصر الحجابي القحطاني، من دولة قطر، وقد سمح لنا مشكوراً بالنقل من كتابه في المجلد التاسع من موسوعة القبائل العربية.

الفرق في الطيب اللي يقل حجانة
يمشي ويا من معك من غدر عدوانه
يجب عليك الخوي قدره ورضوانه
ما فات فايت وعند الرب عقلانه
ما حدا يحوشه بقو العزم وسانه
من جالسه ما يحصل غير خذلانه
ترضى لقدرك بتنزيله وحققرانه
ترى معرفة ردي الناس خسرانه
وتصبح معرفتك عنده مالها خانه
الرجل ينقصد لمنه زل بلسانه
لا قال قولاً ولا يدري بمحيانه
نقالها جنبه لا تجلس وزانه
ويحط تشويش بين الرجل واخوانه
كبدته على كلمة البهتان ظميانه
يرضى على حظه بظلمه وبهتانه
ويشهد الزور مع ظلمه وطغيانه
ومن خاف ربه جزاه الله بإحسانه
منزل نعيم ويسكن بارد جنانه
لا بد من ساعة تلفي بفقدانه
والطير ما ينتهض من دون جنحانه
ما جوب شر الفتى قدام عدوانه
النفس خلها على الجودات شرهانه
وملا يغوص البحر ما حصل الدانه
مع واحد ناسبه خاله وعمانه
المجد له عادة من طبع جدانه
وتنغر من منظره ومنطق السانه
وإذا عرفته ردي ساس جندرانه

لا ينكتكم خاطرك لا جاك ضيف الله
والخامسة صن خويك من خطأ المخطئ
ومنك التسامح معه لا سار في زله
والسادسة لا تحسا كل ما فاتك
ما كتب لك يا فتى ملزوم يأتي لك
والسابعة لا تجالس من نسي دينه
حذارك حذارك لا تأتي جليس له
والثامنة كل عفن لا تعرف به
ترى الردي ما يسرك حين تحتاجه
والتاسعة كلمة المنقود جنبها
والكذب ينقص مقام الرجل ويعيبه
وأبضا النميمة ترى نقالها خاسر
يجيب هرج وهو ما قيل ويقوله
يقول كلاماً وهو ما ينظر حسابه
ومن يشهد الزور خاب وخائب حظه
ومع ردى حظه وطغيانه نسي دينه
هذا وبوصيك خف ربك وراقب له
يوم القيامة يأخذ يمينه كتابه
والرجل ما يرث العوجاء على ربه
ربك تراهم عضودك درعك الضافي
الرجل ما يرمي بشره على لادنى
وأبضاً المراحل عليها النفس عزمها
وملا يهوم المراحل ما يحصلها
والجود تلقاه يا الطيب مع الطيب
من طيب ساسه يكون الطيب طبع له
ولا يغرك بعض الأزوال بهدومه
تقول أبو زيد ولا ذياب بن غانم

جعل الدر كتر يقص عظام سيقانه
ما ينفعك لاحظا الديان ديانه
هذيب شام بشيل الحمل بأمتانه
مثل الحمل يوم تسمع صرخ نيبانه
لا جاء نهار يروع القلب دخانه
عينه من اللي مشي بالطيب عميانه
يضحك وسم الأفاعي أسنانه
وده يطبق عليك أنياب حنكاته
ترى الفخر باسط للناس ميدانه
واللي يعشق الردي يندل بيبانه
كسابة له وأهم بالكسب خسارانه
وما قال الأول ذبيل الهرج نيشانه
أعداد ما نشاء الخيال وهل ودانه
وأستغفر الله عن الزلة ونسيانه

ما ينفعك لا بداء اللازم ومحتاجه
ترى قليل الروابع قاصر الهمة
دور سهيل اليماني راعي الشيمة
اللي لا قلت الحيله وقف دونك
هذاك خله على متنك عضيدا لك
ما هوب خطوى حموق يلزمه غيره
يضحك بسنه وهو ما قلبه بصافي
يمشي بحقد عليك ويرقب الفرصة
خلك مع أهل الفخر والمجد يا صاحي
واللي يبى الطيب بيبانه يعينها
وترى الردي له ربوع ما يخلونه
ويكفي رمز الكلام يعوض عن طوله
ومت وصلوا على محمد نبي الد
أعداد ما هبت النود بذواربها

كان دعيان اليامي جاليا مع قبيلة آل كناد آل سليمان الحرقان لمدة طويلة
وذلك لخلاف حصل بينه وبين قبيلته فقد نزل بجوار الشيخ شايح بن سيف بن
جرعن آل كناد رحمه الله، والشيخ عايض بن جبهان آل كناد، وقد أحسنوا جواره
وقاموا بالواجب تجاهه حتى انتهى الخلاف بينه وبين قبيلته فلما عاد إليهم بعث
بهذه القصيدة لقبيلة آل كناد يمتدحهم ويبين موقفهم منه:

عطني من الدنيا وفرح فوادي
ما قومي إلا عبرة بالفوادي
يا جعل يلوييه عمود الجرادي
يلقى طلاييههم بربع عوادي
رفق المجنا لا غنشاه السوادي
رفق المجنا مبعدين المعادي
لما عدوا في نطح قوم بعادي

يا الله طلبتك طلبه يا كريم
واللي مهيضني على بدع الأحن
قومي حضن دوم نزلناه فرقان
يا من يعلم شايح زين من حان
تاصل علومه عند يام وهمدان
قد استمينا شايح وابن جبهان
هل صبحه في الغدي قبل الأذان

جمع الكنادي فعلمهم عندنا بان ربع تقلت جارها في البلادي
ربع عبا الضيف عندهم ذبح خرفان وفي اللقى سم على الكبد جادي

وقال سلطان بن محمد بن نمر القحطاني في حقوق الجار:

يقول القحطاني هيّضه صوت جاره
الجار يوصي به حقوق لوازم
الجار والضيفان فرض على الفتى
لا صرت معسور من المال معدم
والعذر يقنع به من الناس عاقل
وطمن عيونك لا تباهي بشوفها
والرجل لا تمهي لها في مسيرها
فاللى نويت بديرة تبتزورها
وانشد عن اللي بينات فعايله
ولا تصاحب إلا كود من ينطح العدا
واقنص بفرخ الحر لا صرت قانص
فلا شفت من دونك اثنين تشاوروا
واحذر لسانك من جواب يعيبك
لا بد من هرج طويل على القفا
لا بد من قول على غير صائب
ندري من الزلة ونخشى ونختشي

هيض على العين المشقة جارها
لوهم خبث ما ينزل وقارها
لا بد من ابدال دار بدارها
فالنفس خففها بزين اعتذارها
يكون نفسه ما يرى مقتدارها
ترميك في نار تقطع شرارها
تخطر على روس الحيايا بغارها^(١)
جنب رقاق القاع واتبع غزارها^(٢)
ترك رذال القوم وانحر خيارها
ان طار من تحت السبايا غبارها
حتى تعود حايز من حبارها
اذنيك علمها بكتم أخبارها
والعين سبر القلب والقلب دارها
وقول على اليمنى وقول يسارها
هرجة ردي ما يميز قرارها
أيضا ولا انظر جادل في خدارها

وهذه القصيدة للشاعر: سيف محسن القحطاني حول حقوق الجار أيضا:

تري وفي العرب ما يشتكي جاره
لا بد الأيام تسع عنه اذكـاره
الجار حقه على لاجواد في كاره
وإذا فقد جيته بالبيت مازاره

يقدر الجار ويعرف واجب الجيره
يكون في ديرة والجسار في ديره
ما دام جنبك حتى يقفي به بعيره
يسأل عنه وش صده عليها خيره

(١) تمهي: تمهلها وتترك لها حريتها.

(٢) تبتزورها: ستزورها.

الفرق بين الجيران:

وأخيرا سمي مولوده هزاع، ودرج الطفل في مراتع طفولته مستظلا بحب الشيخ شالح وعشيرته وأغدق عليه الرجل من عطفه ومن حنانه حتى أن شالحا قد منح الرجل ثلاث نياق ابتهاجا بطفله الأول. ولكن مع مرور الأيام استأذن الرجل

الشيخ بالرحيل إلى جماعته وكان الطفل قد بلغ آنذاك الخامسة من عمره وكان له ما أراد وبطريق العودة نزل على قوم ما دعوه للقهوة ومكث لديهم يومين وطفله قد رآه تطارده الكلاب ولا يجد الطفل من بينهم من يردها عنه، فأثار ذلك الاستياء بنفسه، فتذكر جيرانه السابقين الذين نعم بجيرتهم وكرمهم، وأخذ يردد الأبيات التالية التي يثني فيها على الشيخ شالح وخصال قومه:

هزاع شف جارك بنا صار بوّار	جيرانا كنهم علينا زراتي
يا الله عسى الهدلان بالخير عمّار	ايوتهم للعز متبيناتي
يا الله لا تقطع للأجواد ذكار	قصيرهم لا راح ما به حفاتي
خيّالهم بالضيق يقلط على الجار	ويفك مضهود جدّاه التفاتي
لا جا الملاقا عند حركات الاوبار	نرايع لمركاضهم لين ياتي
كسّابة للجود وافين الاشبار	على النضا والا على المكرماتي
لعل مبيّنهم بعيد عن النار	وعسى بقية حيهم بالفناتي

هذه القصيدة في النصيح والإرشاد للشاعر الكبير هادي بن عبد الله بن القعيمة القحطاني قال فيها:

بدينا بذكر اللي عزيز ورحماني	عزيز يعز الخلق ويجمل احواله
الله خلق مسلم وشيوعي ونصراني	وكل على قد أعماله كال مكباله
وترى من تمسك في عرى خمس لركاني	يثيبه جليل الملك واللي يبي ناله
عسى الله يزيّن مبتدى أمري وختماني	وعسى من عبد خلاقه النصر يهباله
وأنا اسباب ما هبّض غرامي وشقاني	زمانني درس وازريت لا رفع اسماله
أحد الليالي والليالي تحداني	وما فات من دور على قلت يسقاله
أطول لل فيها وهي طولها افناني	ولا من ينفزع لي ومن بشتكيها له
سوى اللي خلق روعي قدره وسواني	وحمل في سفينة نوح لزواج واسواله
وهو لول التالي لحد ما معه ثاني	وهو ناصر اللي يزهّمه حين يشكاله
صبرت وصبرت وكل ما في الخفا باني	كشف وانكشف والصيد ناجر لخناله
أنا بانصح اللي له جلال وله شاني	يعرّب تراه يقال نصف الولد خاله
يدور لمجني من حجي روس ضلعاني	لو كان يتعب من مذهبه ومحواله

ورى ما يعرف لماكر الطيب يعتاله
يفرفش ولا شاف ارنب ما قضبها له
طيور تذبج دقة الصيد وجلاله
وفي الناس ملا غلط ما طاع عذاله
ولو كان أبوه أعداد أصابيعه عياله
وعلى كل مسكن عاسر ورد احباله
ويفرح بجمعاهم على ما نهياه
على ما تيسر في صيانيه ودلاله
يعيشون ربه في ذرى حاله وماله
ومن بذره المعروف فالخير يدعاله
راع المد والمعروف لا قلوا ارجاله
كما الظلع للخايف إلا لاذ بحباله
يجي حمل أليفه فوق حمليه ويحتاله
كما الحمل لمن ثقل تعرف اجماله
لمنه تشيقل روزه الحمل ما شاله
لكان يمسخ بيسده الوجه وسباله
وهو ما يفصل بين يمناه وشماله
ولا أقبل على أهل المجتمع يكره اقباله
يروز مع الأسواق ويخايل ظلاله
يدور هوى مثله ويشريه برياله
رد من رد ومن الردى والردى جاله
ردى دني في عاشيه وافعله
وما فات من ذا الجنس صار أنه اشلاله
كما العد طارقه بذلك على جاله
وكما قالوا ان الطير ياقع على اشكاله
ومن خلقتة ما قال ذالي ولا ذاله
وانا له كما الوسمي ليا ذعزع خياله

ما عده رفيق هو وشرواه وامثاله
افي الآخرة مالي نصيب من اعماله
فرفيقه على الدنيا بقى كنه الحاله
فيعرض وانا بعرض وكل على فاله
رفيق الرخا ويبور لامست حباله
ومن صد من دربي فلاني في حاله
ولا انصى الردي لحاجت آتلهجاله
أجيبه على كيفي فهيم لعداله
فطين لميزانه ليا بان مثقاله
ولا نبي بمن ينقد كلامه ليا قاله
ومن لا يعرب حجنه مالي وماله
أرده وأقصر هقوته وتحداله
على محمد المختار واصحابه وآله
وختامها صلوا على سيد اتجاله

ورفيق الي جات المواجيب ما جاني
رفيقي على الدنيا ليا صار خلاني
لا صار ما يفرح بعزي ويدراني
ولا صرت انا أعزه وعزه تعداني
يلقي رفيق له على غير برهاني
وانا الطيبين ربوع عيني وخلاني
أنا أفضل أكل من كراسيع ذرعاني
أنا للكلام الزين سيد وسلطاني
أنا أعدله تعديل قسم بميزاني
كلام عليه أعدل ارهون وآثاني
كلامي لا سمعه راعي الصنف راعاني
ولا بتخجل كون لا بان ديانني
وصلوا على سيد البشر عد ما كاني
بدينا بذكر اللي عزيز ورحماني

وقال ابن عفيه:

وتمكن الطارد بقبضة طريدها
بطول المدى عزّي لحالة وحيدها
تنبه ترى الأيام هل من مزيدها
يكون الذي كون سماها وييدها
ويرحل بها الضاوي ويرحل قعيدها
رحول على البيدا تقاصر فديدها^(١)
ومرني بها ربّ الحرار وعبيدها^(٢)
تلك على من بعض الاريا سديدها
وخير ما تزرع وتجنّي حصيدها

ظروف الدهر ما عاد ينجا شريدها
كما قال راعي الوصف طاردك لاحقك
فيا غافل الدنيا ترى الحذف واصلك
وللعمر حدّ وكلّ حيّ له الفنا
ودنيا بها طول الشقا يقصر البقا
مضى الوقت ما برقت والنفس كنها
وبديت بوصاة تسرّ من يتخذ بها
واخصك بها يا ابني عسى تفتهم لها
أوصيك بالتقوى وهي خير مكتسب

(١) قديدها: الفديد، الجري.

(٢) الحرار: الاحرار.

وتزوّد من الدنيّا زهاب لما بقي
واعلم ترى التقوى بها الفوز والنجا
وبالوجه نور وعز وسلاح في اللقا
اوصيك عز الجار لو جار واكرمه
ترى فرحة ابن الجار قدر لوالده
ترى الجار له حد ويدي رحايله
ورحب بضيف الله وسرع بكرامته
ترى الضيف لا ضاف المعازيب يحترى
ومني لمن يسمح نصيحة وهبتها
لاجل النصيحة قبل تشري بعدلها
والثانية بالك تصاحب هل الخنا
واعلم ترى كثير الطمع يرث الطبع
ولا تسنوي ثالث اثنين تشاجروا
ولا تخاطب إلا من يخصك بهرجته

يقول المؤلف للمثل عقب سفهانه
ادور المعاني عقب ماني تركتها
الى شفت في الامثال عوجاً عدلتها
حريص على الامثال خوف من الشنا
واجمّل وصوف بالدليل اخترعتها
ويظهر لي ومثلي صنيعه نشتغل بها

(٦) سامانه: سامان، عدة العمل.

فلا كل من يصنع بتعجب صناعته
ولا كل من ركب النضا دلّ بالفضا
ولا كل من شاورت بالشور يسعدك
ولا كل محتزم تسرّك حزامته
ولا كل زعلان يبزعّل له الشره
ولا كل رجل رجل تضرب به الخلا
ولا يستوي في الريس ربدان والبغل
ولا ربعة الطيّب كما ربعة الردي
كذا القيل فيه من اوسط ونازل ومرتفع
نصير التشابه في الصنایع ومثلها
ولا كل وراد على الما معه زانه
ولا كل فلك يسند النجم ربّانه
ولا كل من ناجّيت أجابك من اوانه
ولا كل من مد التفق صاد نيشانه
ولا كل من جا الناس يقضون غرضانه
ولا كل من وليت سد الخفا صانه
ولا الاجوادي ينسب بنقال حذيانه
ولا الحصّ عقده مشبه طلع جيبانه
كما وارد الكدلك وجيب وعربانه
وكل يرى جنسه له الرجح باوزانه

هذه القصيدة للشاعر مبارك بن عبد الله بن علي بن شرثان آل ناصر المتوفي سنة ١٩٨٧م وهو يتحدث فيها عن الطيبين من الرجال والخبِيثين أيضا، وعن الكذب والنميمة وما فيهما من خصال قبيحة:

يا الله يا مطلوب يا علم بحالي
بادي رجم تعلوى كل عالي
ابن شرثان يوضح في المجالي
الردي يترك ولو جده موالى
الردي فنه الردي في كل حالي
الردي دامك من الضيقات سالي
وان أعاليها تجاذبك الحبالي
والوفي مثل النجيب من الجمالي
يصنبر للضم وحمو لا ثقالي
والله أن فرق الرجال من الرجالي
فالرجال انجوم والطيب هلالى
والمرجل ما تحي الا باحتمالي
يا محمد يا بن عايض حلها لي
اهدنا للخير ودروب السلامه
واستلمت القاف واركبته نظامه
يبغي الطيب يجوز من الخمامه
لو اخوها والموالي من عمامه
يا خسارة من تجربته والندامه
عاملك واخترت ما جا من كلامه
بارت العمله وجاروحه همامه
بيتصبر لو تلحقه المسامه
وينقلك ما دام تمشي به من عظامه
انه مثل النور يفصل في الظلامه
فيه نور ودائم ممشا همامه
لا تشك أنه يقوم بها الهلامه
حل مشكله على منها غمامه

آه يا ويلاه لو فيهم علامه
هاظني من تم يمشي بالنمامه
كل من جاحظ في صدره حثامه
ولا يطاوع من حكا راعي شهامه

ويش يبغى بالرخوم من العيالي
يا محمد هاظني قول وقالي
ان ذهب مني حكا وان جا حكالي
والله منقلها ولا ارخص كل غالي

هذه القصيدة مما قال الشاعر مبارك بن عبد الله بن شرثان الحبابي وهي

نصيحة تحتوي على بعض الإرشادات :

يعدل الهرج ما يرضا يميل به الخمالي
عليه احضوره ونضور يضيق به المجالي
يقول ان كان ما تقبل وصاني ردها لي
نصيحة الا تبينها يكون لكل غالي
حكا لك يوم جاك وكل ما جاني حكالي
يعيف المرقب الوطي مداوي العلالي
سوى بالحال ويلاوي على عسر الليالي
يقزر علمه الطيب بحيله واحتيالي
تراه يزيد في جهله ويغديه الهبالي
توطه لين ينعزل الحرام من الحلاللي
نعن وعن راحتك بشد وارتمحالي
وعليك بطيب الجدان منسوب الخوالي
لما جادوا هل العادة وجال صك جالي
تر الهرج يتولف لك اسمانه والهزالي
رخيص يرخصك من عقب ما كان أنت غالي
دليلا يازنه راعيه وزن بالمعدالي
ولا كن يشرح المعنى وتفهمه الرجاللي

يقول القاف من هوجه يعدله مثل ما قال
يكن الهرج لين يجي مجال وحضرة ارجال
انا عندي نصيحة منصح ما طول اجدال
وصاته قال لا تطمع بربعه كل عنال
ولا تطمع بربعه واحد للقليل نقال
تري مارية الطيب يعيف الربع لانذال
عميلك من يقول اشتد بي والحال بالحال
ولا تغتر في راعي التنيضح والتبهلال
ولا تمهي لعيال إلى من بالخطاء عال
لماء جنب طريق الحق واخطاء درب الاسهال
وإلى منه بدى اللازم فلا تقضيه برسال
نعن لمن إلى جيته نقل من حملك ائقال
زحازيح الرجال اللي لهم قفائي واقبال
ونصيحة من هروج امزاح ما تعطي بها بال
خطير هرج اللي تحسب ما فيه خوجال
حلاة الهرج يكنا لين يأتي صبة اريال
وتفاسير المعاني كلها صعبات وطوال

نظم الشاعر علي بن مشيب بن صد آل الصقر هذه القصيدة في النصيح والإرشاد:

يا الله ياللي كل حي يسأله
تفرج لمن عدى الجذبية لحاله
والقلب من بين الضلوع اجتواله
اسباب وقت عانده ما صفاله
من بعدها يبدأ العبيدي مقاله
يا سيد الخفرات زاهي دلالة
يا بنت قوم يكسبون الجماله
وليا تعدى الخصم ما هم بحاله
عندي نصيحة يا حلي الغزاله
بعض الأوادم لا يفرك خياله
واللاش لا يعجبك كثرة حلالة
لو هي كثير في المصارف ريالها
من ترك الماجوب مالك ماله
شومي لقرم كل ما جاء هـجالة
شهم كريم شيمته راس ماله
لما اقبلوا رحب بهم طاب فاله
أول قراهم طبخة في دلالة
من بعدها يذبح منيحة عياله
جزل ومن ناس تحب الجزاله
سعد ابن عمه لي تعنى وجاله
وصلاة ربي عد منشي خياله
على النبي اللي ظهر بالعداله

يا وامر عبده على ما يريدي
بين الأوادم مبير كنه وحيدي
كنه يعرض مرهفات الحديدي
لي قلب راح الهم دلى يزيدي
أبيات شعر مثل عد المجيدي^(١)
يا عزوة اللي يظلمون الضديدي
يوم الجهل يروون حد الوديدي
يطوعون الشره لو هو عنيدي
نصيحة من سمعها يستفيدي
العوشرة ما هي تظل المديدي
الريش فوق الحمراء ما يفيدي
ما هو ينفع في النهار الشديدي
شومي لغيره يا شبیه الفريدي
يقاله والنعم هرج وكبيدي
سعد الطروش اللي خطاهم بعيدي
يلقون في بيته مقام سعيدي
مع ثمر غرس يقدم جديدي
وان كان حصل جاء بدلها هريدي
لو هو فقير كنه راعي رصيدي
يحل مشكلته برأي سديدي
وعداد ما هب الهوى في الجريدي
شفيع الأمة في نهار الوعيدي

وهذه القصيدة للشاعر هادي بن عبد الله بن القعيمة :

يا خَيْرَ كلن يسأله ويلجى له
ولا خاب منهو يدعى الله ويسيله
وما صعب من شيء على الله تسهيله
أنا دخيل أحماك يا منجى ادخيله
اللى يشب النار بين العرب قبيله
من النمامه بقعد الصاع وكيله
كثرت مشاكلها وكثرت دواهيله
ويوم مع الشارع وغيراه ترثي له
فطيبه لجيرانه انه يذاود معاديله
يقول ورعى قال لي ويش قلتي له
ويجي ولدها لوه قد نام ويشيله
ويقول ويش اللي قصركم نوصي له
نفسه على العلم الردي ما تسوي له
لي هو بطيب الحي تذكر نزاليله
بقربه وهو يبعد بشكله وتشكيله
كما النذل مالك فيه حيل ولا حيله
كما صاحب الويلين ويله ويا ويله
هو المكسب المعروف لو سقت ترحيله
فارحل وخل الدار له هي ومن هي له
كما قيل في جيل ثقافت مراحيله
مع العلم قرب منه نقص على جيله
نصيحة مخايل قبل يطلع محاويله
مع العلم.. كلن من جليسه ويصفي له
فحرج على مسكنك وارخص محاصيله
فحاول شرا ملكه ولو غلي وتزيله
تكسب عدم شوفه.. وتكسب بها ذيله

يا الله طلبتك يا منشئ مخايله
مجيب لمن يدعى قريب لسايله
طالبك يا رب تسهل مطالبي
وادخل على الله من مقارب هل الردي
وادخل على الله من راع النم والحسد
قسمه ليا جا القيل والقال وافي
واللي الا من حل له وسط حاره
يوم مع ورعه ولا هوب ينهره
لا كل جار عند طيبه لجاره
وان غابوا رجال القصيره عدا بها
جعله فد لي يعيشي قصيرته
ولا صبح سنحا كنه خجل ومستحي
ولا يخازرها بعينه نخازرها
يفي اليا من ذكرت الدار بأهلها
وادخل على الله من قريب يهينني
بعيد عن الباغي قريب ليا بغي
وأنا نوب أهجره ونوب أدبه
ولا شك في الواقع ترى بعد مثل ذا
الا أن كان ما يرحل من الدار وأهلها
ولا شفت من تكره ففارق لمن تحب
وبعدك من اللي ما يسرك مسره
وأنا بنصح اللي يستمع قول ناصحه
ترى رفقة الخايب تقرب من الردي
وان قاربك عفن يعمفك مسكنك
فإن ما حصل يشريه منك بما حصل
ودبر من الخايب وسكر لوايحك

والا على القاضي يكذب بأقاويله
حرام شيئا الجار لو طالت الطيله
محل الجرب يعدي ولو داره محيله
ولو غسل بالصابون.. ويعاد تغسيله
لا تا طاطر الخطر رجلك وعيونك اتخيله
لمن حلت الأقدار ما سرت الحيله
يرحك عند آخر زمانك واتاويله
وعداد ما هل المطر من هماليه

أما على الشرطة يقدم شكيته
أقاويل صدق أو كذب أو ربما
وأوصيك لا تنزل على منزل العرب
وبيت الخنا ماهوب ينظف من الخنا
فاحرص على تنظيف عرضك ولاحظه
مع العلم لا حل القدر ضيع البصر
ولا شك تنظيفك لعرضك من الخنا
وصلوا على سيد البشر عد ما انتشر

يقول حمد بن هادي المسردي القحطاني :

يصوغ القاف صوغ مجوهرات
فلا يختار غير الطيبات
على كيفه من القاف كلمات
أصخرها ولو هي عاصيات
وجنبت العلوم التافهات
وذقت أمرارها والحاليات
يفيد ويستفيد من الحياة
ولاني بدعي بمقولات
وصرت أعرف علوم موجزات
عن اللي من سنين العمر فات
وشفت أسرارها المتخالفات
وقلت الحق ولاعلم الثببات
عن المضيوم عند الناييات
ويركي للحممول الكايدات
ايدينه بالوفاء مستناصلات
احببته للمكارم وارادات
اشبور للمراجل طايلات

يقول اللي يرسم القافيات
إلى منه بغا نظم القصائد
تنقا من نظيفات اللحون
محاريف القوافي لو تعصت
تخيرت الكلام اللي يفيد
وأنا قاسيت شدات الزمان
ومن قاسى على الدنيا شدايد
وأنا ماني بقول اني خبير
درست من المعرفة ما تيسر
وعشت من الحياة الله واعلم
عرفت أطوار نيات الرجال
وميزت الرفيع من الوضع
ترى في الناس من بجلي الهموم
يسد النوب من كل النواحي
عزيز النفس لو ماله قليل
عزيز النفس لو ماله قليل
عزيز النفس لو ماله قليل

تشوف ارسوم ظنك راسيات
بذل لك في قضاء المعجزات
يقوم لك بجميع الواجبات
ولا ينطح وجبيه المكرمات
سوى به في حياته والممات
عن الطولة اشبوره قاصرات
وجوده والعدم متساويات
وعن الامجاد اطبوعه شاذات
وصار يقول عقب التجربات
سبقني في العصور الماضيات
عرفت بها القدا والمخطيات
جزاها الله عني بحسنات
نصايح كالجواهر غاليات
ثواب الله خير الجايزات
إله الكون رب الكائنات
ومن الأفلاك بأمره دايرات
وقهار الجبابرة والطغيات
ولا تخفى عليه الخافيات
وله حسنات الأسماء والصفات
وعفوه واسع للمففرات
وعلم الفقير بيده والغنائ
وقم له بالفروض اللازمات
وحج البيت وأد الزكاة
وفعل الباقيات الصالحات
واتق ذنب رجم المحصنات
وتظلم لك انفوس غافلات
ومن طاعه ينال الأمنيات

ومداته جزال وافيات
وهو حلال صعب المشكلات
يفرجها مجيب الدعوات
على خلقه عيونه مرقبات
مديم والخلایق فانيات
والأقدار بفلاكها ماشيات
ولابد الشــــــدايد زايالات
فلأرض الله فجوج واسعات
اتحصل لك أديار ثانيات
ولا تبقى عزومك فاترات
ولا تحسب حساب مخاطرات
ولا يلقاك عنه امحاذرات
وسافر للديار العزيزات
وكم للبال فيها تسليات
تفيدك من جميع الناحيات
ذوي ساس العلوم الغائيات
وتعطيك الدروس الكافيات
وقبها للنصيب مصادفات
لعمر المرء في الدنيأ طرات
يجيك الرزق من كل الجهات
تشوف من المعادين الشلمات
وترى أجال النفوس محددات
وطلاب المعالي ما يبات
وعيونه في طلبها ساهرات
تراه يضيعك عمق السبات
وما دام الفرص لك سانحات
تري ارزاق العباد امقدرات

كريم لا عطا ما هو بخيل
إلياً منه عطى جزل عطى
تراه اللي اليأ ضاقت عليك
مزيل الهم رزاق مــــعين
عظيم الشــــان حي لا يموت
وكن مستامنا به وامش وامن
ولا تحزن وعــــاند كل هم
وليأ شفت المحقره ابديره
بدل دار جفأك اللي سكنها
فحث الرجل وارحل ولا تبالي
ودس بالرجل غبات المخاطر
فلا يجري لك إلا ما كتب لك
وهاجر عن ديار الذل تريح
تري الأسفار سجات وغنايم
تري الأسفار للماقل مفيدة
تعرفك الرجال الطيبين
وتجعل همه عزومك قويه
وفيها للمعاش أحسن وسيله
وسجات النفس فيها وفيها
تحرك في فجوج الله الوسيعة
ولا ترضى الكسافه والمهونه
وترى عمر الفنى ما هو ب دايم
ونيل المجد في قــــوة الإرادة
يدور للعلا لو كان يتعب
فلا تغتر بالنوم العميق
تفانم دام لك قدرة واستطاعة
وليأ منك بذلت الجهد فاعلم

ولا تندم على ما كان فات
ودنيانا تراها خذ وهات
اليا حتى تلافيه الوفاة
ومن يزرع سيجني الثمرات
كلام أهل العقول الذكيات
مرامه ما عليه اعاتبات
بقوله ما عملت محاولات
وحظ ما سعى بمساعدا
ويبقى قانع بالخصلات
ولا أشقى من نفوس طامعات
على المعنى الصحيح امسيات
وتحظى بالمزايا الكاملات
وساير لك رجاجيل ثقات
ولو عنده الظروف القاسيات
وهيبة داخل المجتمعات
فلا يبقى على هرجك شفات
فلا تضحك بدون مناسبات
ولا تبدي هروج كاذبات
وخل اخلاقك دائما عاليا
اليا شفت الظروف امعاكسات
ولابد الشــــــدايد زايلات
تري ليس الكرم بمناضحات
اليا جات الظروف القاسيات
اليا صارت ايدينك خاليات
على المسلم من المستلزمات
له الماجود حسب المقدرات
ولا ترضى عليه امحايفات

فكن صبارا واقنع بالمقدّر
تري الارزاق ما تاتي بقوة
ورزق الحي مضمون وجاري
ولكن التسبب شي واجب
ومن جد ترى لا بد يا جد
وليا منه بذل جهده ولا احرز
ونفسه ما يلحقها حسوفه
اليا من الليالي عاكسته
فسيدي بأن هذي دبيرة الله
وخير الناس من يعطى القناعة
وعندي غير ما قلته وصايا
اليا منك بغيت تصون عرضك
فلا تمشي مع الأنذال دايم
ومن لا شاور لا تستشير
وكن صامتا فإن الصمت حكمة
وكب الشرثرة بالك تلجلج
وكثر الضحك نقص بالمهانة
ولا تنطق غير الصدق دايم
وكن متواضعا بالك تكبر
ولا تشكي على حي سوى الله
ولا تبدي على الأنذال سلك
ولا تنس عليك بحفظ حقتك
وعن التبذير صن مالك يصونك
تري ما كل من يضحك بفيدك
وعز الجار فإن الجار قدره
وضيفك بش في وجهه وقدم
وحذراك الخيانة في خويك

ترى طرق الغرور امضيعة
فجنب والعواقب مرضيات
وبالك تعترض لمعرضات
فداره بالهروج المقنعات
ويبان الحماقه امقفلات
واموره شفتها متوترات
وحسب للقوافي قافيات
فلا تحسب الأمور امهملات
مع غبر السنين المدبرات
وصارت ما تفيد مفاهيمات
فلا للنكر غير المنكرات
ويحسب من الأمور المقديات
وشفت من الخصيم امعاندات
ايكون اللي عزومه ناقصات
ولاش والروابع خـاذاذلات
وشفت أن ما الحلول امجديات
وخائمتك اليا ما جات جات
ولنفس كلها له ذايقات
لابد أحكام ربك تافذات
نصايح ثابتة وموكدات
يوصي وما عمل بالتوصيات
قصور ما تعطيه لروقات
وهذا اللي به أكبر الفايذات
ذنوبي الآتية والسالفات
البا قصرت فابغي المعذرات
عدد ما نسسن الذاريات
وكل الخلق حافين عرات
عليه من الإله أزكى صلات

وحذراك الغرور أول شبايك
وليا ثار النشب بين المقرد
ولا تخطي ولا يخطي عليك
وليا جاك الخطا من يم جاهل
لعلك تقنعه باحس وسيله
وإن لم يقنع الجاهل بعذك
فكن عاقل وحذراك الجهالة
اليا جهل الجهول العقل ضده
مضى وقت الجهل واقفى وولى
وليا مد الجهول أبديه عامد
فحاول تقنعه فان كان عائد
وردع الجهل ما يحسب خطابه
خصوصاً لانتهى مقدار صبرك
فلا يرضى على نفسه مـذله
ردي الخال نذل وابن هامه
وليا منه قضى صبرك وغلق
فدافع دون عرضك والكرامه
وجل امقدر والموت واحد
ولا باقي الحذر مما يقدر
وهذا ما استطعت من النصايح
يقوله واحد والكامل الله
أوصيكم وأنا والله مقصّر
خصوصاً جهة ما يرضى الله
عسى ربي يسامحني ويغفر
ولكن يا هل العرف اعذروني
وصلى الله على المختار طه
شفيع الخلق في يوم الملاقا
رسول الحق سيدنا محمد

وقال مبارك بن شرثان الحبابي :

ناظمه عندما يطلب يقدم شفاوي
قزة اللي على شغله ستاد قصاوي
وكل هرج على معناه يعطي براوي
لا يصيبه من المظلوم ذنب ودعاوي
لين هذاك مقتول وهذا جلاوي
وشفت وقته سقاء المر بعد الحلاوي
لا تخليه دكتور لعينك يداوي
وشافت العين من هاوي وغاوي وناوي
راح بحمارة ربه حاملته العراوي
ذاك له كافي يكفيه سوء البلاوي
جاءه دلوه بماء وكل دلو ملاوي
راح وقته معا دنياه حلم وحزاوي
ضارب المهلكات موهقتة الهقاوي
لا تخاويه لو انك لحالك خلاوي
وضاعت المعرفة بينك وبين الرخاوي
مستوى المرقب الواطي وذنب العلاوي
رب تقبل ولا يومر بكفح الهقاوي
عالم الغيب يعلم غيبتي والنحاوي

ابعد القاف واعدله وانظم جوابه
من ضمير يقز الهرج لما حكا به
واتيخر من الهرج الموافق عذابه
بانصح اللي على المسلم يسوي عصابه
أو بعاقب وببلا مثل ما الله بلابه
لا تشمت على من جاءه ذنب وصابه
وليا صفالك عدوك فانتبه لنقلابه
بينت لك الأمور وشفت كل ومابه
مريحك يا من الله راد يحمي عقابه
من تمسك بدين الله وما في كتابه
ومن تجنب طريق الكذب والصدق جابه
ومن غداء همّة الدنيا وغره شبابه
مثل من يضرب المضي بليا حزابه
والردي يا عميل الخبير ما ينبدا به
ليبدأ لك لزوم صار نفسه هبابه
خل عرفك مع الطيب وراعي الذرابه
ابن شرثان عنا بالنصايح ركا به
ونطلب الله غفرانه ونرجي ثوابه

وهذه القصيدة للشاعر سياف محسن القحطاني :

الواحد اللي مالك ما على الكون
ومنزه بالوصف عما يعدون
اللي كتب لاجال والرزق مضمون
نختار مما لاق والعرف مسنون
والقلب كنه بين الاضلاع مطعون
لا قصدها حبا ولاني مديون

بديت باسم الله منشي مطرها
مرتب كل السنين وشهرها
سبحان رب البيت مظهر قمرها
ومن بعد ذكر الله نقطف ثمرها
الله من نفس تزايد كسدرها
والعين تعاني ما حصل من سهرها

وأشوف بعض الناس عنها يغفلون
يوم تضحك لك ويوما يصدون
لا قول ذا صاحي ولا قول مجنون
تتبع طريق ابليس وابليس ملعون
يا ويلكم ياللي جداكم تنمون
يوم القيامة في جهنم تجرون
وفي غيابهم بأعراضهم ما يجوزون
الله يذل اللي على الجار يخطون
ما يسمعون القول مهما يقولون
وعن الصحيح الله ومهرهم يتيهون
عمى القلوب اللي على العكس يمشون
يمشون بعكس السير من غير قانون
والله ما يرضاه ياللي تبيعون
يقضي حياته بين دائن ومديون
ومن ناسب الأنذال ييموت مغبون
يصعب على بعض البشر فيه يرقون
ومن يطلب العليا فلا يقبل الهون
واللي بقي يلقي رجال يسدون
ومن يدعي بالعرف غيره يعرفون
وحكمت فيها اللي من الناس يوحون
إذا نقص شي عساكم تعذرون
الواحد اللي نزل الكاف والنون

لا شك من دنيا كثير اخطرها
لاحظت ناس ما عرفنا بسيرها
أزريت أميز وين وجهة نظرها
وناس على النمة أطوالا شبرها
يأهل النمائم ما سمعتم نذرها
الله بالقرآن بين خبرها
وناس على لادين تشهر ظفرها
وناس على الجيران طارف قشرها
وناس عن الدليل معمي بصرها
ما تسمع العذال مهما نهرها
ثقال النفوس اللي جهلها دمرها
ما ميزوا ليل الدجى من سفرها
وناس تبيع البنت بأعلى مهرها
دمر بيوتاً عامره ما عمرها
ومن ناسب الطيب خلولة جبرها
والطيب نوفاء عاليات زبرها
ولا تستوي لأرض الدماث وعمرها
ذا قول من بعض المثايل ذكرها
ولا قلت أنا العارف وفاهم بشرها
اخترت عما طال قطفه زهرها
وأرجو السموحة عن قصور قصرها
وبسم الولي مبداي وآخر خبرها

المساجلات والمعارضات بين الشعراء:

مما قال تركي بن حميد شيخ عتية في محمد بن هادي:

حرراير يا زين مثل الاهله
شيخ وشيخان القبائل تدله

يا زين ولم فوق ما يطرد النوم
ملفاك يا شيخ بالقسا يلهج الكوم

اليا قزن من خابع ما يردن
وش عاد لو راحن وش عاد لو جن
كود الجروح اللي على القلب ييرن
الى اقبلن ذولي وذولاك قفن
والمنع ما نظريه لاهم ولا حن

وتبكيك وضع ربعت بالزباره
الخيل عقب عبيد ما به نماره
يا شيخ ما تامر عليهم بغاره
يقطع صبي ما ينادي بشاره
يا اهل البرمك كل يصف مهاره

فأجابه شالح بن هذلان بقوله :

اصبر وكنك شالح يوم حزن
واخذ قضاء عبيد حامي ثقلهن
اللي رمت بعبيد في معتلجنهن
يصيب رمحه يوم الارماح يخطن
عليه عكفان المخالب يحومن
ثلاثة الجذعان غصن بلا من
لابد دورات الليالي يدورن
خطر عليه اليا توقيظ من الجن
جدع نطحي بالسهل وإن تلاقن
لابد ما تسكن دياره ويفن
ومن ضحك بالشرمان يضحك بلا سن
فمهارنا من عصر نوح يطيعن
شهب لماضين الفمائل يعن

ضيف الله اشرب ما شربنا مراره
راح الفديع اللي علينا خساره
يمنى رمت به ما تجيبها الجباره
من نسل ابوي وضاري للشطاره
وعبيد خلى طايح بالمعاره
وعاداتنا بالصيد ناخذ خياره
يا قاطع الحسنى ترى العلم شاره
حربنا كنه رقيب الخباره
ماني بقصصاد بلبا نماره
من حل دار الناس حلوا دياره
ومن شق تر الناس شقوا ستاره
وإن كان ضيف الله يصف مهاره
تدنا لصبيان سواة النمارة

نظم الشاعر صالح بن سلطان الكواري هذه القصيدة وبعثها إلى الشاعر

عمير بن راشد العفيشة يشكو له من هموم الدنيا :

شبه العياد المديحات الحنايا
حيل على قطع الفيافي ضرايا^(١)

بالله يا ركب على الضمر القود
اسداس ما لاجن على فقد مفروود

(١) ضرايا: جمع ضارية وهي المتعودة.

ذارن وشافن بالصحاري رعايا^(١)
وانحن مع البيدا وذيك الزرايا^(٢)
عينت له من دوس الانضا شظايا^(٣)
فرن وخرن كالنجوم الهوايا
حتى غدن مثل الجريد العرايا
من هجهن للبيد فيهن بقايا^(٤)
مثل النعائم لا حدتها الرمايا^(٥)
حنيش لو تشكي الحفا والونايا
ريضوا قليل واحملوا لي وصايا
كبوا المطايا عند بيته جثايا^(٦)
فيه السلام اعداد نبت الخلايا
عد النبات ورم لها والحصايا
ربع غناهم للمطايا عصايا^(٧)
بر سقاءه من الوسامي سقايا
فرض علي مواصله والشكايا
وارجوك تسمع ما مضى من حكايا
خيال حرد والسبايا نحايا
توجف باهلها والمزاهب خلايا
عساف عسرات البيوت البلايا
زين الطريد اللي دهمته الدهايا^(٨)
وبحور في باب الكرم والسخايا

عيس عليها من حلى الصيد جلهود
اقفن وقفن صاعهن ربح بارود
والى وطن بخفوفهن فوق جلمود
وان شرفن في نايف الجال بصمود
هجن براها السير والدرب والكود
لو هن من الصمان وبلاد صاهود
خلوا النضا تقطع فدافيد وخدود
وشعاد لو ضجن من السير والكود
هيا عليها يا شغاميم وفهود
فالى قضيتوا يا هل الجيش مقصود
اعطوه خطي يا مطاليق بركود
سلام مني ما هطل وابل جود
وعد ما شالوا على الجيش غرود
دون اللزيم تشوف رمضان وعدود
الصاحب اللي على الطيب وعهود
صافي الكلام وفاتني كل موعود
لا قيل من هو قلت مروي شبا العود
عيد الركائب لا لفته على الكود
فتال مبروم وحلال معقود
زيزوم قـوم زبنوا كل مطرود
من لابة ظفـران لا نار بارود

(١) جلهود: مثل وشبه.

(٢) الزرايا: جمع زرا وهي الأرض الكثيرة النبات.

(٣) جلمود: صخر.

(٤) بلاد صاهود: بلاد لم نعرفها ولم تتمكن من معرفتها من أحد الرواة الثقات.

(٥) فدافيد: جمع فدغد وهي الأرض الممتدة.

(٦) جمع جاث وجائية وهو الجاثم.

(٧) غرود: غناء.

(٨) زيزوم: زعيم.

واسترخصت فيه النفوس الغلايا
شالن عليه الغانيات النعايا
بافعالهم قرت جميع البرايا
حملي ثقبيل ومقضي بي قضايا
عز الرفيق اللي حباله جذايا
فيه الزعامة للنسا والزرايا
ولا حياته بالعمى والصمايا^(١)
ولا مشاهدة دار الغبن والشقايا
تحته صعيد وفوق راسه سمايا
وهموم صدره مقبلات قفايا^(٢)
كبدته رعاها من زمانه ظنايا
والسمت هل ما بقى له بقايا
واهل النمامه والعلوم الردايا
عاديك لومي في جميع النحايا
سود المحاجر والثنايا حلايا
واللي بقى من حور عين تهايا
واستغفر الله من جميع الخطايا
يوم الحساب ويوم نشر الخفايا
محمد المختار سيد البرايا

وان جا نهار فيه زلزال ورعود
كم واحد من حربهم راح مفقود
عندي على هذا توارينخ وشهود
يا عمير شفني من عنا الوقت مكمود
اشكي عليك الحال يا عون مضهود
وقت غدا به فاعل الخير مفقود
والحر وده بين الاجداث ملحود
أهون عليه الموت وتراب وحيود
وشحال من قلبه من الهم ملهود
جفته جفا النوم ما زال برقود
حتى عن المشروب والزاد مصدود
وقت تغير واختلف كل معهود
كثر الحسد يا عمير والزور وشهود
ثبني وجبني وابتصر لي بمرود
انخاك يا ستر العماهيم والخود
فيهن من المها عنق وخدود
ادخل على الله من حسود ومقرود
والوذ به في يوم شاهد ومشهود
والختم صلى الله على خير مولود

ونظم الشاعر عمير بن راشد العفيشة هذه القصيدة يجيب الشاعر صالح بن

سلطان الكواري:

مثل العقود بجيد عذب السجايا^(٣)
وعد من حقت عليه القضايا^(٤)

حي الكتاب اللي به القيل منضود
وحيه عدد ما مرت البيض والسود

(١) الصمايا: الصمى، وهو الصمم.

(٢) ذال: غفا.

(٣) منضود: منظم مرتب.

(٤) البيض والسود: الايام والليالي.

(١) الشوايا: الشواية البقية من المال والقوم الهلكى والشوية: بقية قوم هلكوا جمعها شوايا.
(٢) بيت: أنى بالليل. هاجود: القادم ليلا. الفعايا: جمع أفعى وهي الحية.
(٣) يتغايى: يتصور ويتخيل.
(٤) مغايا: جمع مغبة وهي المزحة.
(٥) هود: وقت.
(٦) الرفيغ: القرية التي منها الشاعر عمير بن راشد العنيفة. نصلة: قطعة من جبل انفصلت عنه بسبب عوامل التعرية، أم الحوايا: مجموعة من الرياض شمالي الرفيغ.
(٧) الهوالين: جمع هولاني وهو رحل المطية، بدود: جمع بدة وهي كيس من الخيش.
(٨) الصنع: روضة غزيرة الماء وهي من ملازم الماء، عرص: روضة كبيرة بها ماء تقع شمال الصنع.
(٩) فرت: سيارة فورد الأمريكية الصنع. المكانيك: المهندس.
(١٠) كادود: مكتسب، صالون. الصالون السيارة الصغيرة الفارغة. الكرايا: جمع كروة وهي الأجرة.
(١١) الشيشة: محطة تعبئة البنزين للسيارات. الرود: الطريق. سميسمه: القرية التي منها الشاعر صالح بن سلطان الكواري وتقع بين الدوحة والخور.
(١٢) معمود: ماجد أى عزيز يطلب المجد.

عن مكرم الضيفان ريف الدنيا^(١)
صالح لزيمي بالخطا والقدايا
سلام تكميله برد الهدايا
وأحلى من السكر ودر الخلايا^(٢)
ما جاز في الشهر الحرام الهجايا
مشايل رد البيوت الغلايا
ما هاض بك لين ذعت الشكايا
ما يفرح المزهود كود الحمايا
والههجن من دونك هزال ونايا
سنر لجسمك من خطير الهوايا
وما نملكه جعله لراسك فدايا
عن ميل وقت طال ما يتناي^(٣)
واسكت ونسكت لا تبيح الخفايا
وخلي كثير الناس تشكي الأذايا
ويشكون من ضده جميع النحايا
وفي كل نو له سبور وسبايا
يا عون الله فيه كشف الغطايا
والعلم الآخر فرعن الصبايا
واليوم بالشلحه ويا أم العبايا^(٤)
ومسرولات بالشلش كالعرايا^(٥)

سيلوا من الشاعر ولا هو بمنقود
ذخري سنادي لا بدا اللازم الكود
ردوا سلامي له بكيف انت مزبود
سلام أطيب من شذى المسك والعود
وقل له يقول عمير من غير ملدود
وقل له تفضل ما نطاولك بزهود
وانشدك ما صار يا ترثة الجود
كانك علي تشكي من الوقت مضهود
لو تشتكى وانت من دونك الطود
اقبل وانا لك يا فستي درع داوود
مال عليك يعز يحرق ابارود
الا ان تقول انشدك والحال مسدود
شفت الذي شفتنا ولا في الحكي فود
الوقت غث نفوس وقلوب وكبود
وقت به الصاحي من الغبن مجهود
وقت وطى العالم بقوات وجنود
وقت به المنقود ما هو بموجود
وقت ملجا الاجودي منه مقروود
الاول ملابسهن ابريسم وماهود
ومحيص النيسو على الزند مزنود

(١) سيلوا: اسألوا.

(٢) الخلايا: الإبل التي تخرى للحلب واحدها خلية.

(٣) يتناي: يستقصي.

(٤) ابريسم: نوع من القماش ناعم اللمس. ناهود: نوع من القماش السميك وهو الجوخ. الشلحه: لباس خفيف تلبسه المرأة من تحت ملابسها. أم العبايا: نوع من العباءات شاع استعماله في الخمسينيات والستينيات وكان كثير من الناس ينكره.

(٥) محيص: نوع من الخياطة مشدود على الجسم. النيسو: نوع من القماش: لين ناعم اللمس. الشلش: قماش شفاف أبيض.

ويعشن اطاليق بلا خط وقيود
ولا حد ذا الوقت بالدين محمود
وعاش الكذوب وراعي الصدق مجحود
واستانس الحصني والسرхан مطرود
والحمد لله حظنا قام بعود
عشنا مع جند عزيزين وأسود
شيخانا اللي منهم الزود ماجود
اللي علينا فضلهم دوم مبدود
لولا علينا منهم الطلع مردود
ما كان شدنا في قطر بيت مشيود
هذا ويا صالح لمعناك مقصود
سلت وسؤالك يا فتى باح بسدود
معناك تمحني وانا شايب عود
لاكون قولي له مراقيب وشهود
تمت وصلوا عدحي وما جود

وسط الشوارع نسفن الغشايا^(١)
وراعي التقى تضحك عليه الرزايا
والنوط عز وبار سوق القنايا^(٢)
والحر كنسل والقنص للحدايا^(٣)
وحبالنا في كل عد رهايا^(٤)
عصبة بني ثاني سهوم المنايا
واحسانهم منه يدينا ملايا
وهم يفعلون ونستحق العطايا
ومن كسبهم تعزل علينا الحذايا^(٥)
وعشنا بعز الراس ما حنا لجايا
ما مقصدك في الشعر تبغي الجزايا
لولا سؤالك مادري وش ورايا
وقولي لمن لا يفتنهم له هزايا^(٦)
قالوا كلام العود مثل الحزايا^(٧)
على النبي سيد جميع البرايا

نظم الشاعر لحدان بن صباح الكبيسي هذه القصيدة وأرسلها إلى الشاعر
عمير بن راشد العفيشة يشكو له هموم الدنيا:

قال الكبيسي من خيار المثايل
ونظم يفيد اهل القلوب الجهائل
وهم بقاصي الجوف جاله ملايل

(١) الغشاياء: جمع غشوة وهي من القماش الشفاف الأسود تضعه المرأة على وجهها.

(٢) النوط: الورقة النقدية. القنابا: جمع قنبية وهي ما يقتنى من الإبل والغنم والحيل وغيرها من مظاهر الثروة في السابق.

(٣) الحصني : الثعلب .

(٤) رهايا: جمع راهى وهو الموفى للغرض فى كل شىء.

(٥) الحذايا: جمع الحذية وهى الأعطية.

(٦) هزايًا: جمع هزو وهو الكلام الذي لا يستند إلى حقيقة ثابتة ويدعو إلى السخرية منه.

(٧) الخزيا: جمع الحزة وهي حكاية تقص في الغالب للأطفال يرسم فيها القصص صورا خرافية مبالغ فيها.

على أن ما فيها من الخير زایل
ولا خير في مال ولا به جمایل
ما ریت صعلوك على الأرض زایل^(١)
وصاروا سوى في الرجله والفعایل
بسمت ومركى له عليهم نفايل
هيف على دق الغنم والجلایل
غدا كالحصا ماله ولا له فضايل
بالمال لو ما يفعلون المرایل^(٢)
وقلیل الثرى لو كان عدل فمایل
من البخيل اللي عن الحق عایل
واللي صبور في الوقوت المحایل
حتى الردى یزداد غبن وفشایل
خيار نظار وافیات الخصایل
ولهن مرتع بین النقا والقلایل^(٣)
لین استوى فوق المناكب ظلایل
وصارن یدیهن كالقنا بالمشایل
على ضمير مثل الجريد النحایل
وبراهن مقاساة التعب في القوايل
شخاتیل صیف ضيعتها المخایل
خود تنافح زاهیات الحفايل
غصون وهبتها نسيم الشمال
ابرسل معاكم مكتب به رسایل
سقم العدی حامی أعقاب السحایل^(٤)

وميزت ذا الدنيا بفهمي وفكرتي
ولا ينغبط فيها سوى طيب الذكر
ولو من ملك الاموال ادى حقوقها
فكان ايسر الصعلوك وامن من الفقر
ولكن في التجار من زاد فعله
اما غني الدنيا لو كان معسر
والا غني المال الي ضعف عزمه
ولكن في ذا الوقت الانذال فضلوا
يصدق كثير المال لو كان كاذب
يا ذا الملا ليت الاموال تسببا
ويرفد بها اللي يكرم الضيف لا لفي
هذا تمنيته ويا ليتته استوى
وخلاف ذا دنيت عسر من النضا
قد ربعن بارض الطوارین في العذا
خذن في دقيق العشب تسعين ليله
وصيعن وليعن بالمطاريش ونحلن
فيا ركب مني حزة العصر وجهوا
نواحل بادن ويبيدهن السرى
نحفهن صلفهن واستدقن لکنهن
فلا کنهن لا درهم غب سيرهن
ولكن وف عنوقهن بهضعانهن
تريضوا يا ركب مقدار ساعه
الى لفيتوا لي عمير بن راشد

(١) صعلوك: فقير معدم لا يملك من حطام الدنيا شيئا.

(٢) المرایل: المراحل جمع المرحلة وهي المروءة.

(٣) الطوارین: طوار الحرارة في قطر من الجنوب. العذا: جمع عذاة وهي الارض الطيبة التربة الكريمة المنبت. النقا: نقا الكرعانة. القلايل: مجموعة حزم جنوبي النخش.

(٤) السحایل: الخيل.

قولوا نديك البيسي شكا لك
شكا لك من الوجلا ودنيا تقاصرت
الا يا عريب الجحد يا ولد راشد
شكيت لك وأنا عذور وسامح
وش حيلة الشامي الى خان عضده
الى حصل له من يعيشه ويكرمه
ومن قنص الشامي يعزه ويدسمه
وفي الناس من لا يفهم الحق والخطا
الى ضامني شوم العسر وابعد اليسر
بني هاجر الوافين في كل موجب
شغاميم قوم لا زهمهم صريخهم
قلته وانا ماني لحوح على العسر
ابطيت ما جات المراسيل بيننا

بلاه الدهر ما مقصده بالمايل
بها الاجودي ما هو بالخير نايل
اشكي عليك الحال ويش انت قاييل
لا شك من ذا الوقت شفت الهوايل
وتكسرت الامواس وبيا الطوايل
رمى بالعتيق وصف واشفي الغلايل
ومن قنص الورقا من الصيد فايل^(١)
الحر والوراق جعلهم عدايل
نصيت بالشكوى خبار الحمايل
لهم سمة تتعب كثير القبائل^(٢)
تواصيفهم شروى سباع المسايل
ودي اصاوغكم بحسن المقاييل
ولا أدري ذا الوقت بك كيف قاييل

نظم الشاعر عمير بن راشد العفيشة هذه القصيدة ردا على قصيدة الشاعر
لحدان بن صباح الكبيسي:

قال الذي في القيل ما هو بعایل
آخذ من المنظوق ما زان وانتقى
مثایل بطرب لها كل معتني
لا عدها الراوي لمن قال عدها
حريص على معنای ما يومن القفا
ميانی بطرب للمثایل لكنني
فزيت عجل قلت يا مرحبا بهم

امثال قاف تنطبع في السجايل
ولا ازيد قافي بالبيوت النقايل
لا جبرها الملحن قد الظول ظليل^(٣)
خذ حسبة نومه عن الجفن جايل^(٤)
من اللي يعرف الدر لي والبدائل
لفوني طروش من طري الفعايل
هلا حي من جاني بزين المثايل

(١) يدسمه: يكثر الشحم عنده فيكثر الدسم وهو السمن.

(٢) سمته: انتصاية.

(٣) الظول: الجمع.

(۴) جایل: مبتعد مفارق.

واخلاف ذا دنيت من خيرة النضا
 بهن يطفى المختار لا داج وسطهن
 وقلت ارفقوا لي يا هل الهجن واقهروا
 اجمل كلام مع سلام وبارسله
 الى تم خطي قلت هيا توكلوا
 عليهن طروش تالي اليوم وجهوا
 سفان فجوج البر الاحان ولمهن
 الى سمعن الطارق وحنن مسيرهن
 يشادن عذارى بين صفين ملعب
 الى ثماروا فوقهن كن وصفهن
 عليهن قوي العزم جسر على الخلا
 الى صاحبي لحدان تلقى نبايبي
 ردوا سلامي له عدد وابل الحيا
 الى من لفيتوا يا المناديب فابشروا
 سوى طبخة تحمس ويومر بغيرها
 قل يا نديبي له يقول النديم لك
 زمان تغير حالنا فيه وابتدل
 هل الملبس العالي من اول تبدلوا
 وهل الملبس الداني من اول تغيروا
 فلا ينحزن من طيب ضده الدهر
 ولا يغبطون اللي رهي حلالهم
 ترى اللاش ملزوم الى كثر ماله

على منوة الركاب عشر ذلايل^(١)
 سوى زينهن حطوا عليهن الاوايل^(٢)
 قدر ينتشر حبر على الخط سايل
 على مستحق للرسايل يخايل
 على ضمير مثل الجريد الذبايل
 الى برد النسناس عقب المقاييل
 الى رجعوا به ذاكرين الخلايل^(٣)
 وترامن على البيدا كبار الثمايل^(٤)
 ضحى عيد الاضحى يتفحن بالسايل
 قطا مقتفي تنحاه عكف الشبايل^(٥)
 دليل بلا ديراتهم والنوايل
 بسلام وخط فيه رد الرسايل
 وما اخضر قاع سال عقب المحايل
 بطلق وترحيب قفتها السهايل
 مع منسف فوقه من الضان حايل
 انا من زمان افكر وعيني تخايل
 على ذا يعال وذا على الناس عايل
 ما يلبسون الا الهدوم السمايل
 بشالات يوشوت زهت بالعممايل^(٦)
 وهو قد مضى له من قديم فعايل
 كثير ما في اليد والانفس بخايل
 يحده على درب الردى والردايل

(١) ذلايل: جمع ذلول وهي النجبة من الإبل الكريمة.

(٢) الاوايل: أوائل جمع آلة وهي الرحل.

(٣) الخلايل: الخلان.

(٤) الطارق: صوت المغني فهو يطرق اسماعهن ويطرهن ويسمى قديماً عند العرب (حداء الإبل).

ترامن: تسابقن.

(٥) الشبايل: الطيور الجارحة.

(٦) العممايل: جمع عميلة وهي كرات صغيرة تعمل بالزري تتخذ زينة لحواشي البشت.

بها يرجع القانص من الصيد فايل
ولا ينطرح واجب شيوخ القبائل
ولا به تضيع الرجل والجمائل
صحيح كلامه فيه ماهو بعائل
وانا وانت شكوانا لمعطي الفضائل
امور لها ماني بيا القرم نايل
ولا يصبر الاكل يابس بلابل^(١)
عقب القراح اسقاه كاس الحثايل
زمان على باليم رز الشلايل
ولا لي وكيل صويه اندب حوايل
ولا لي عقارات ولا لي نخايل
ولا لي مع الشوان فرق عدايل
زمان يصيد بخلته والد غايل
وهرج بغير الصدق ما هو بضائل
ادور لحيلات الردى والكسايل
فلا هو بزين منك قطع الوصايل
من اللي عطانا الله لو هو قلايل
وحلال عليك بعز جعله تبائل^(٢)
شفيع امته يوم اجتماع الحصايل

ولا تغبط الورقا الى صف ريشها
ولا يحقر الشامى الى عدم ريشه
لا اكرمت ابن الاجواد معطيه حقه
كلامي استشهاد لما قال صاحبي
ألا يا الفتي الطيب لفتني شكايك
ما هو بلك سفهان لكن مقصدي
فانا مالي الا وانت صبر على الدهر
كم الدهر غريل من الاجاويد قبلنا
حالة عدوك والله ماني بمادحه
ما اخبر لي مال به ابيع واشتري
ولاني بغواص يسير وينعطي
ولا لي مع البدوان ذود مودعه
ما يمدح الحاضر لمن كان يتظر
ولو بامدحه بالكذب ما قيل صادق
فلا تحسب ان ذمي لذا الوقت نيتي
لكن ارتجيبك اليوم يا اخي تزورني
والى بلادك العسر فاقبل ونرفدك
فوالله ما اذخر عنك لا من وصلتي
تمت وصلى الله على سيد البشر

هذه القصيدة للشاعر: سيف محسن القحطاني يسندها على الشاعر عبد الله

محمد النوشان:

يسوقه الهاجوس للرجم مجبور
وتقول هاوي حب والا انت مسحور
مناجاة منهو بالتمائيل مخبور

يقول منهو عالي الرجم عدا
والناس تعاتبني على شان مرقاه
قلت مالي هوى يكون خطوى المناجاة

(١) بلابل: جمع بليلة وهي الشفة.

(٢) تبائل: خسائر.

عز الله أنه في النهاديب دكتور
أمسيت به مسرور حتى أسفر النور
في مجلس ما حظ راعيه بربور^(١)
والعود الأزرق فيه يفتن ويدور
راعيه للزوار يضحك ومسور
يا الله عسى بيته على العز معمور
من أين ما وجه على خير مخبور
واللي يزوره باكمل القدر مقدور
اللي وفاهم بأول الوقت مشهور
إذا قست الأيام والوقت مدهور
ليلة فرح والهيم مبعده ومحظور
عنا بعد عمان من قارة القور
من قمة الأمثال ما درج العور
عساك بالنوشان ما تشوف قاشور
والا القضا حكمه على الناس مقدور
مثل الحليب من المصاغير مدرور
وأقول لك يا فاعل الخير مشكور

اللي كلامه يعتني فيه ينقاه
البارحة ليل على النفس ما حلاه
سوالف بدله بها القلب ومناه
ما فيه إلا الصفر من الهيل مملاه
المجلس اللي من جلس فيه غلاه
عبد الله النوشان ما مل من جاه
عسى السعد من أين ما راح يلقاه
اللي محله للمساير منصاه
ما خاب من بيت الأجوايد ملفاه
يا مكرمين الضيف والجار ترفاه
كل المشاكل في محله نسيناه
كل الشقي والهيم عنا رمسيناه
سريت ما ملت بالهرج وياه
يا الله عساه بخير في كل دنياه
ما دمت حي من الصواديف بحماه
واقبل تحيات من القلب مهدهاه
ويا مواصل المكتوب حظه بيميناه

وهذا ما قاله الشاعر عبد الله النوشان ردا على الشاعر سيف القحطاني :

اللي بفضله عايش كل مستور
الواحد الفرد الصمد معطي الحور
ومنون من عدل التماثيل بسطور
ولو اتخلي عنه مازيب معذور
وعرفي مع أهل العرف ما هوب مقصور
من شاعر ياخذ ويعطي على الفور
من خاطر ما هوب يخل بميسور

يا الله ياللي كل حي برجواه
الخائق الرزاق تلاجيت بحماه
لدبت للمعنى وسميت بالله
حي الكتاب اللي على الراس شلناه
ميسر ولي صرفه بمثله وشرواه
حي البيوت اللي لفتني معناه
يا حي ما جانني وراعيه حياه

(٢) القهر: الضروء والجلبة. درج، الرصاص المعد لذخيرة البنادق والمسدسات وغيرهما. شخاتيلها: شخاتيل جمع شختول وهو تسكاب المطر.

- وحفها دوي الخيل في دكدك الوطى
غثيرها البارود والعج الى سكب
ساقوا لنا كل ابلج ينطح القنا
وسقنا لهم من كل نمر مجرب
قصاصيب ملك الموت يامر وتمثل
والى هافت أوراق الجنائز من السما
بشرية يا سعد منهم رفاقته
من جاييها عرضوه اشهب اللظى
وآلاد منصور أهل المدح والشا
ومخاضيب اجهل من جهل كل جاهل
أهل سرية تحدي على الموت لا اقبلت
بايماننا اللي يمتني الذيب وقعها
- وأصوات حمران النواظر حقوقها^(١)
أزريت امييز حمرها من شقوقها^(٢)
ربع تخلى في الوهايل طروقها^(٣)
درع صوابدها وحمير شقوقها^(٤)
بآفات الانفس يوم جانا يسوقها^(٥)
حنا سببها يوم ربّي يعوقها^(٦)
هل الببل لا منها تبرت رفوقها^(٧)
برماح تشايز ضربها من مروقها^(٨)
اللي نهار الضيق توفي حقوقها^(٩)
واشراهل بقعى ومن حل فوقها^(١٠)
وان دبتر لاهي تعفت عنوقها^(١١)
على الرد تمنع حردها من طفوقها^(١٢)

- (١) وحفها: صوتها. دوي: الدوي الصوت المتردد في الأرض ويقصد هنا صوت حوافر الخيل دكدك ودكدك الأرض المنبسط بين الشديدة والهشة.
- (٢) غثيرها: الغثير، السحاب الذي يسير مع الريح ليس به مطر أبدا. أزريت: تعبت وصعب علي.
- (٣) ابلج: سيد كريم شجاع. تخلى: ترك. الوهيل: جمع الوهيلة وهي الداهية والحرب المدمرة.
- (٤) ورد في المصدر (٢) «درع شقوقها» بدلا من «حمير شقوقها».
- (٥) قصاصيب: جمع قصاب وهو الجزار. ملك الموت: ملك الموت هو عزرائيل المكفل بإخراج الروح عن حق عليه الموت. آفات: جمع آفة وهي الوباء ويقصد هنا الأجل.
- (٦) هافت: ذبلت وماتت وسقطت. الجنائز: الجنازة جثة الإنسان الميت. يعوقها: يعيقها.
- (٧) بشرية: نسبة إلى بشر أحد أجداد قبيلة آل مرة العظام وينسب إليه كل مري. رفاقته: رفاقه.
- الببل: الإبل. رفوقها: المرافقون لها من شدة أهوال الحرب.
- (٨) عرضوه: تعرضوا له وأرغموه. أشهب اللظى: الظلم والحرق. تمايل.
- (٩) آلاد: أولاد. منصور: جد قبيلة المناصير المعروفة بنخوتها وشجاعة أفرادها وإليه ينسبون. الآد منصور: هم المناصير.
- (١٠) مخاضيب: هم قبيلة بني هاجر وسموا بهذا الاسم نسبة إلى أحد أجدادهم الأفاذا. بقعى: الدنيا. حل: نزل.
- (١١) سرية: سرية، والجماعة من الخيل. تحدي: تتقدم إلى المعركة كأنما يحدها حاد إليها. تعفت: تلوي عنوقها: جمع عنق وهو الرقبة.
- (١٢) الذيب: حيوان مفترس من فصيلة السباع. وقعها: فعلها وضربها حردها: الحرد، الخيل. طفوقها: سرعتها.

- عــاداتنا عند المزين نردها تنسوق في الهيجا الى حمى سوقها^(١)
 بشلف مضرين عسلهن على اللحم وخناجر دفع الدمي من فتوقها^(٢)
 كله لمينا هجننا يوم حدرت اللي شلايلها لفت في حلوقها^(٣)
 والا لمينا فطر شمخ الذرى اللي يعدى للمناره عبوقها^(٤)
 هبا اللاش لا اسعفت ذي ومثلها رسوم المراحل لا عرضت ما يذوقها^(٥)
 لها من يقوم بها لا ثقل حملها بني هديب اللي تعلق علوقها^(٦)
 سلالة سلطان العبيدي ويعرب ما حن لأصول القبائل نبوقها^(٧)
 وصلوا على خير البرايا محمد اعداد ما غنى الولع في عذوقها^(٨)

وهذا الشاعر محمد بن ناصر بن كدم آل قريش من قبائل آل الصقر ينظم هذه الأبيات من قصيدة طويلة يعبر فيها عن فخره بقبائله ويصف منازلهم وجمال ربيعها. . فيقول:

- (١) المزين: كانت نساء العرب إذا قامت الحرب ركنن في الهوداج وسرن مع الجيش يحثنه على القتال ويسترن هم الرجال. الهيجا: المعركة.
 (٢) شلف: جمع شلفا وهي الخربة. مضرين: معودون مدربون. عسلهن: عسل جمع عسلة وهي النصل الحاد في حربة الرمح. خناجر: جمع خنجر وهي آلة ذات حدين في رأسها انحناء إلى الأمام تستخدم في الطعان من قريب. الدمي: الدماء.
 (٣) هجننا: هجن جمع هجين وهو البعير أو الناقة. حدرت: انجهدت شرقاً. شلايلها: الشلايل، جمع شليلة وهي قطع من القماش الأسود تربط في رقبة راحلة طالب النجدة فإذا قطعها القوم المستجد بهم فذلك دليل بنجدتهم وإن لم يقطعها القوم المستجد بهم فمعنى ذلك أنهم لن ينجدوا الذين استجدوا بهم. لفت: أتت وعادت. حلوقها: رقابها.
 (٤) فطر: جمع فاطر وهي الناقة. شمخ الذرا: عاليات السنام. المنارة: المجلس يجتمع فيه القوم يتجاذبون أطراف الحديث. المنارة: الشمعة ذات السراج. ابن سيده: والمنارة التي يوضع عليها السراج. عبوقها: الغبوق اللين يقدم للناس في العشي.
 (٥) اللاش: الدنياة الذميم وهي من لا شيء أي ليس هناك شيء.
 (٦) بني هديب، هديب: جمل قوي سمين يوضع في مقدمة القافلة ليقودها وهو يحمل فوق حمله العادي حمل بعير آخر لقوته وصبره. بني هديب: الذين يشبهون هديبا في صبره.
 (٧) سلطان العبيدي: أحد العرب القحطانية العظماء يتنسب له كثير من القبائل العربية منها بني هاجر وشمر وغيرهما. يعرب: هو يعرب بن قحطان وإليه تنسب العرب القحطانية وهو أول من حكم الأمصار ونظم المدن وجيش الجيوش وأول من أعرب اللغة العربية الفصحى، وبني هاجر ترجع أنسابها إلى العرب القحطانية. نبوقها: نسرقها ونكذب لنحصل عليها.
 (٨) وردت الشطرة الأولى من البيت في المصدر^(٢) على النحر الآتي «وفضيلة ما قلت صلاة على النبي».

قال ابن ناصر يوم شرف وغنى
أم القصص ترها تشوف أنزلونا
يا ما حلاها سايلات أجروورها
قد ذي أضعون البدو من كل ديرة
لما جونا ناهس على قحص الفلى
ليحن لهم مثل البليهي حاضر
ما يمتنع منه المهوش بالمصى
لما ركبنا فوق قب الضمر
صفقت أسيوف الهند في شلاتنا
يسقيه من وبيل الحيا مطار
على الدهر ولا غزير أمطار^(١)
قد للزهر عقب السنة نوار
قدهو ييشر بالحياء من سار
ربع على وطى العمدا جसार^(٢)
طلق المدارع هاييج هكار
وليا حذفته زاد جاء أجضار
يركب عليها شايب وغمار
برق سرى في ليلة سبار

هذه القصيدة للشاعر زبران بن جراب آل سلمان:

قال الصبي زبران من ماض الغنا
تقبل سيوله من المناشي كنها
يا الله يا عالم على أمره يقدرى
يا ربنا كنتوا نجوم زحلي
واليوم قد كلا يذري حبكم
منتوا بمثل الابة اللي تذكري
آل الشريف صبحوا دون الشري
ويقودهم شيخ مقاديم السري
مهدي كما ذئب جصور ليعدي
يا شاغل البن شغل مقفري
زهم رجاجيل تشيل امزعفري
رجالهم يفرح لمارد البري
كما يهيض البرق نوا ظايلى
كنها فزاع صوب شكرا ما يلى
يغافرا الذنب والزلايلى
كنتوا رزان وعلى الحريب ثقايلى
من عقب ما كنتوا ذراء القبايلى
اللي تلاقي حفها بصمايلى
معا مفيضة سرو في الوحايلي
ويرد لماء خففوا الذلايلى
نمرا مفذا على الفريس دهايلى
عط بن زابن صبة الفنجالي
والرد يروي مرهف الصقايلى
يطعن لعينا نسع الجدايلى

(١) أم القصص: جبل مشهور في الجنوب العربي لمدينة (طريب).

(٢) ناهس: من أكبر بطون قبائل شهران العريضة، وهم أهل شجاعة وإقدام.

صدري كما فجر سريع مفاره
معي بيوتات ولاهن كشاره
هذا الشجر به من جنوب خضاره
يا عارفين الجيش دنوا خياره
الكل منهم كن عيئه شراره
جذر الفخوذ بذياهن الشتاره
ما جمع الشاوي عليهن قشاره
يشدن حقوق الربد عجل مذاره
والا القطا لاطار عجل مطاره
يا هل الهجن مرو عساها مجاره
لمن لفن شباب ضو المناره
لا عاش غمر ما براسه نعاره
الموت لا طرش على العبد زاره
ان كان ضيف الله يعسف بكاره
بعلمه يحجبنا ودينه صقاره
في ساقه اليمنا قطعنا يساره
أنشهد أنها حجة بعتماره
لنا سنام المردفه والفقاره
فنجالهم عود العويدي بهاره
فنجالنا لاصب يشدي شقاره

وقال الشاعر نافل بن جربوع بن عجب آل الجرو، هذه القصيدة مفتخرا بقبائله وبأفعالهم الطيبة:

بسم الولي نبداً وهو خير بادي	الواحد المعبود رب السموات
الواحد المعبود رب العبادي	سبحان رب عالم بالخفيات
يا رافع عرشه بلياً عمادي	يا مفرج هم وكربة وضيقات
يا الله يا المعبود يا خير هادي	تحفظ علين نعمت الدين في الذات
سلام يارب تلبي المنادي	أولاد جاري كاسبين الجمالات
جرو وأبوه سقم المعادي	لأجا نهار فيه للروح ييمات
حنا هل الطالات علم وكادي	كسابة المعروف في كل الأوقات
لأجا نهار فيه قدح الزنادي	كم واحد من طعن أجدادنا مات
وليا حصل في يوم شبك الأيادي	أرواحنا ترخص وللمعركة جات
حريتنا ما يهتني بالرقادي	يسهر طوال الليل والجفن ما بات
الخوف له ماكل ومشرب وزادي	جرو وأبوه أنهار ما فيه شكات
وضيوفنا تلقا الشحم في البوادي	وأما الخوي لرواح دونه رخيصات
الموت دون أوجيها شيء عادي	دخيلنا يلقي حمية وفزعات
وصلاة ربي ليا نهار المعادي	على رسول بين الحق بأثبات
على نبي قادننا للرشادي	عليه من صحبه كثير الصلوات

هذه القصيدة للشاعر مبارك بن شرثان رحمه الله قالها عندما دخل السجن أفراد من أقاربه آل ناصر بتهمة باطلة ولكن الحكم السعودي العادل يعطي كل ذي حق حقه وأخذوا في السجن وقتاً وعندما اتضح للمسؤولين براءتهم أمروا بإظهارهم من السجن فوراً، وقد قال الشاعر هذه القصيدة يفتخر في جماعته إذ إنهم أشداء في الحرب رحماء في السلم ولهم حروب كثيرة عملوا فيها بطولات مشهورة قبل أن يجيء الحكم السعودي، وعندما أتى السلام وطبقت أحكام الشرع أصبح الناس إخوة متحابين لم يعد هناك مجال للخصام بين القبائل واللجوء إلى القوة:

يا عين باللي تعاف النوم ومصده
من هم ربعا عليهم طالت المدة
وحن الله ربع الرفيق وضد من ضده
ومن أول نلطم العائل على خده
يغطي عليل غليل ضاربه غده
ونورد الماء إلى قد سعنها قده^(٢)
نأخذ عليها معاذيب الخلامده
ربعي حباب إلى كل نسب جده
يوم الجهل واختلاف السبر والرده
يوم التذاكر خروج حشوها عده^(٣)
واليوم صرنا نمس الحبل ونهده
أمر الحكومة يكف الموس من حده
حكام تلقي الأوامر وامرك اتلده
فضل من الوالي اللي نرتجي مده
يا الله يفارج الضيقات والشده
وتعز الإسلام بالطاعة ومن وده

وقال الشاعر جبران بن غرب آل كناد الحرقان أحد شعراء قبيلة آل سليمان^(٥)
وقد عاش في القرن الثاني عشر الهجري هذه القصيدة النبطية يفتخر بنسبه فيها
وبوضوح منازل قبيلته أيضا:

لي قابلت ضو ابن همدان ضونا
وما بين شهران ويام محلنا
حامت طيور العرش تبني نصيبها
ونجعل على كبد المعادي وقيدها

(١) وإن ثار قبس الحرايب فادع عزامي: يعني الذيب.

(٢) ونورد الماء لما قد سعنها قده: يقصد بالسعن القرية التي يحمل فيها الماء آنذاك والقعدة يعني اللياس.

(٣) يوم التذاكر خروج حشوها عده: التذاكر يعني سبل المواصلات في ذلك الوقت. حشوها عده: العدة هي الرصاص.

(٤) نمشي وطوق الكلاب الها تهرامي: الكلب المفترس يسمنه الاطوف.

(٥) انظر (ديوان آل سليمان الحرقان عبدة قحطان - شعر شعبي وقصص من الماضي).

ماحن بجيران تداري حريبها
وإن عرضت الأشوار ياخذ صليبها
أهل القدى والهيئة ما نجيبها
وحنا حما الحدان والله رقيبها

حنا عبيدة من نسل آل ضيفم
صبيينا لما شطا زربة الشفا
وحنا حرق على حرق من الأوایل
لنا وادي المضيق والخبت والشرف

قصيدة منير الشاعر في الخروفة :

يا للي لكلمه طالبه سموع
بأبيوت قاف ما لهن اصنوع
ذرب الكلام أعدله بوقوع
ولاني من اللي يبدع المرجوع
وأعدله بالهيب والفاروع
غارو علينا والحلال أرتوع
ولا خذوا بالصلح رد أسبوع
وكانوا علينا ليلة الربوع
وقال الدبش من مرتعه مزبوع
لا هيب لا حرذا ولا خموع
وعليها من الظبي الفريد أرموع
عجل الفلك ومبتر قطوع
فبأ حوافرها طويلة بوع
وصي بدينه والكفن مـذروع
واليا صنمهم دونهم مجدوع
قطاعة المرضع من المرضوع
كدو عليهم والكشوف تشوع
والميز منها والحيا متروع
وغوجه على سو البلا مدفوع
هدرت جملنا الصايك القضوع

يا الله يا المطلوب يا جزل العطاء
اقبل جوابي وان بغيت اتمثل
أنا أبدع القييفان واخذ خيارها
ما أدهابه أجواد ولا أظلم به ابن عم
بدعت لي قاف صليب من الصفي
ركب من العجمان ربي وما بهم
أستصلح ابن معيـض منا وبقا
استصلحوا منا نهار الثلاثاء
وصاح المصيح في راس طويله
ركبوا ربعي فوق كل شمره
تومي بذيل مثل عـسـولـين
من مـرنـي من لا بتي نخيـنـه
لحقوا بني عمي على كل عندل
والكل منهم ميس من حياته
وساعة لحقناهم وبنا عليهم
من دونها العجمان بعدت ديارهم
ونخا الشليخي لابة ما خلويه
ومن يوم سمعت الخيل صوت سالم
غمر يروى حربته من خواله
وأخيرا ما فتر هدير جمالهم

هجت وخلت جيشها مقروع
جول القطا من مشربه مصيوع
لين اعذر الطامع من المطموع
طرحانهم كنه سريد جذوع
وهذا هجور له وذاك قدوع
مع زين مرتعها وطاة أرجوع
نركض عليهم والكشوف تشوع
من عقب ما كانت قرا وضلوع
من العام يعسف للحنى مصروع
الباسها من الحرير جذوع
الصوت وطى والشتاء خشوع
ما فوقها الا ثوبها قروع
ولا يقطع الفرجه يا كون بتوع
والا ابدعوا قاف على ذا النوع

الخليل جاءها البلا من فيصل
كن خيلهم يوم عذرت من جيشهم
عند الخروفيه حل ضرب مخلص
أذكر الله كن طريح رجالهم
هذا عشاء للذيب وهذا غدا له
نطمعن لعينا كل عفرا من إبلنا
ونطمعن لعينا كل ملحاً من إبلنا
ترعى بنا العرا ويبدي نيهها
ونطمعن لعينا كل بنت على أوضح
صفرا عوانقها وبيض خدودها
وكله عناء للي وطى صوتها
فزت من الصايح وخلت بشتها
ما يرتع القفري يا كون مطرف
وأقول يا شعار جوزوا من الغناء

وهذه القصيدة للشاعر نامي الحبابي يفخر فيها بجماعته الحباب عندما صار
بينهم اصطدام مع أعدائهم فانتصر الحباب على أقوام آخرين واستطاعوا أن يردوا
الغزاة على أعقابهم نادمين وأخذوا ثار القتلى منهم مضاعفة وكانت هذه الحروب
بين أبناء هذه الجزيرة في السنين الغابرة أيام الجهل، أما اليوم ولله الحمد في أمن
وأمان:

ولما شح ضياعنا العلوم
على الشيبان وعيال القروم
نهار السوق قد كلا يسوم
ولد حمساد يا وافي العلوم
خلافه ساهر ما هو ينوم
مثل القصر ما فيه الشلوم
جعلنا كرمة كلا يزوم

طلبنا اللي لمن جاد جدنا
إنا اللي هاضني صباح يوم
جاء صباحنا في يوم غر
خذيها في معيض يا فلاح
وغير الله يسلم له محمد
وأنا من لابتني جمع الحباب
جعلنا عقب صباح الجماعة

كن حس البنادق رأس سـرو رعاد الغدي قبل القوم
عقب القسم فالقطع لك خبيه شعينا القوم ما راحوا سلوم
هنا يوم وقد نشوه بعيد بتصبح نوته قد هي تحوم

والشاعر سعد بن ناصر بن عريج آل رشيدان النهاري من شعراء القرن
الثالث عشر الهجري تقريبا، يفخر فيها بقبائله آل بن نهار، ويعتز فيها بإخوانه آل
الجرو، وبعض مواقفهم البطولية. يقول فيها:

يقول ابن ناصر بادي رجم طويل يبدع الحنون الغناء مما طراه
لابتي جمع النهاري في الورود مثل حد فيد من يروي شباه
وآل بنهار مجددة الروسوم نطرد العايل ونسهر في سناه
وراكب من عندنا بنت الهجوج نصها ربع بني عم عصاه
جمعة آل الجرو يجلون الهموم قد سروا من فوق جيش له رغاء
وقلهم جات الحمايا في طريب يوم كل شاهم يغني رعاه
سند الغاوي يزقف له جنود مخطي دربه وربي ما هده^(١)
ساند يغني الزهر يرعى طريب فصافقه ربع بني عم ادهاه
وهاضي ربع تفاجوا هم... ذا سلال العود ما يخلف ثماه
سربت صفراء وصبيان جزول يقربون الجرح من راعي العداه
وابن عادي كنه احصان طهوم طاح في المركاب ذا طبعه واباه^(٢)
آل عادي كنههم سم مـريق «وادي آل صقر» ربي قد حماه^(٣)
وابن دحباش شرى صنع جديد واظهر الصندوق ما يرجي ثناه^(٤)
لابتسه وانكنهم دولة «لمام» مثل سيل لا ورد زوى العضاه^(٥)
يا غمار اشروا من الصنع الجديد فالسوارى يعجب اللي قد شره

(١) يزقف جنود: أي يزج ويحشد له جنود.

(٢) ابن عادي: هو أحد فرسان قبيلة الجرايع آل صقر الموجودين بطريب في زمن الشاعر.

(٣) وادي آل صقر: يقصد الشاعر مدينة (طريب).

(٤) مفلح بن دحباش: فارس من قبيلة الخزامين من الجرايع آل صقر، في زمن الشاعر، ومن أسرة
آل دحباش حاليا الشيخ هادي بن مفلح بن دحباش أحد حقوق عبيدة المعروفين.

(٥) لمام: باللهجة المحلية وهي بالفصحى الإمام ويقصد به (ابن سعود).

فأن بو هادي لغاوية الطليب يرئحل للهرج لآمنه نصاه
بادعه غمر يئاتلها نشيد ما كتبها بالقلم مع الدواه

ويقول شاعر من ولد عمر سنحان:

القصة والقصيدة التي سوف نوردتها حصلت في بداية القرن الرابع عشر الهجري عندما غزت قبائل من المشرق على قبيلة آل هران من ولد عمر بن سنحان بموطنهم القصب لقصد الاستيلاء على أراضيهم وتوسيع سلطتهم إلى الفيض مقر قبيلة العنابس سنحان ولكن استطاعت قبيلة آل هران ومن ساندتها من قبائل ولد عمران أن تدحر هذا الغزو وتعيدهم لديارهم بعد أن لحقت بالطرفين خسائر كبيرة في الأرواح قبل توحيد المملكة العربية السعودية تحت قيادة الملك عبد العزيز رحمه الله الذي جعل كل قبائل هذا البلد إخوانا.

سبحان من جمع امته تشحاله	يالله يا مطلوب عدل النظر
ما لقي سوق يصطف بالرياله	يا معوش الحوت في جوف البحر
والظهر وأما العصر في ميحاله	يالله تهدينا نصلي الفجر
وأما العشاء فأحلا لنا وثاله	والمنغرب أنه مثل لمح البصر
الموت ما حن النبي واعيهاله	من طال عمره لا بد يازا القبر
اركب على نضو ومز احباله	غير قم يانديب كفيت الغظر
واعطه علوم الصدق لا تخفاله	ورح لآل أبو لعنه صلاة العصر
عينه على البدوان والعماله	امحمد بن دليم مثل الصقر
من خاطري قد زان لي عداله	أهيض القييفان مني فسر
على القصب قد زان صب اخياله	قد هاضني يوم سبر من حدر
يوم أن يام خيموا في جاله	فيه اللجيني وفيه الحشر
قال القصب يأخذه في مد قاله	جراك ابن نوره مقبل من حدر
عند ابن جبران يجي مقياله	ثم ينتقل للفيض عقب العصر
قوم تقاضي حقها بأفعاله	هو ما درا ان سنحان نار حمر
حييد المرازة بذة النقاله	من هازهم من الحف ما له قدر
كم قنيل طاح عند احلاله	تروا الصبي ابن هويج سوا النكر

البيض له ما دام نور القمر وما دام نجم في السما واهلاله
غير يا غبن عيني يا غبونني عشر غبن اجذم قد حيزوه الحاله
كون التحقنا تسع والا عشر وامات خمس تعجب النقاله

قال فريو بن فحس الحبابي قبل حوالي أربعمائة سنة تقريبا^(١):

الحبائي باديا راس الجديده حالف لو كان نجس ما يصلي
عائل ما يتبع بيوت القصيره يغني الجنة وذا عمرا مولي
حدني حبا فلا رثيت جيره مقطع واشق حلق اللي حبلي
الحباب يجون لي من كل ديره أقطع حقوق على الفايث نزلي
واعمي الشيطان واقرحف نظيره والمجالس وسطها يعرف محلي

وهذا أحد شعراء قحطان، يؤكد نسب قبيلة آل عائذ إلى جدهم الأعلى
صقر ويؤكد سكن بعضهم عند الجبل الذي سمي أخيرا باسم جبل المدرع نسبة إلى
جد المدارعة العائذي الصقري. فيقول:

ونعم بصقر ونعم والله بلباته أهل هبة في ماضي الوقت تنذكر
لهم عزوة يوم العرب تنطح العرب ولهم وقعة يوم الجهل تقطع الظهر
جبال المدرع تشهد بفعل جدهم يوم المخاوف والمغيرات والخطر
تدرع بدرع الحرب لمواجهة العدا وغزا واعتزا في ماضي الوقت وانتصر
ومن الشجرة اللي كلنا نفتخر بها ومن روس قوم ذكرهم يرفع النظر
من آل الصقر وآل الصقر من عبدة ومن روس قحطان هل العلم والخبر^(٢)

وقال الشاعر محمد بن ناصر بن كدم آل الصقر هذه الأبيات من قصيدة
طويلة له يجيب فيها الشاعر المعروف «لويحان» عندما سأله عن قبيلته، وهو في
مجلس جلالة الملك عبد العزيز آل سعود - طيب الله ثراه - وقد افتخر فيها
بقبائله وبعض أفعالهم البطولية المحمودة، ونال بها إعجاب الملك عبد العزيز الذي
أكرمه وأحسن منزلته:

(١) وفريو بن فحس من كبار قبيلة الفحوس وعوارفها في زمانه.

(٢) انظر مجلة العرب، ج ١١، ١٢، س ٢٤، الجُمادى سنة ١٤١٠ هـ (الرياض) دار اليمامة، ص ٨١٦.

حن قحاطين على العز دايم قصرنا يبنى وساسه شديد
حن هل الناموس وأهل الفعائل لي لبسنا مخلصات الحديد
وان نزعنا صافيات الصقائل نصفق الحاراب مما يريد
وان وردنا مثل سيل الحشاير ما ترده نايبات الزبيد
مثل مجراد يسوقه هبايب يدفعه ربك على ما يريد
كان تنشدني فأنا من عبيدة بزوالي ذراع دايم جـديـد
نمن المجرم وننكي المعادي وان حربنا ما نهاب البعيد

الملح:

نظم الشاعر عمير بن رشاد العفيشة هذه القصيدة إثر المعركة الفاصلة بين العجمان وحلفائهم وبين ابن سعود وكان بنو هاجر ضمن المحاربين مع ابن سعود وقد أبلوا بلاء حسنا في هذه المعركة التي دارت رحاها على العجمان وحلفائهم بقرب الحسا عام ١٣٣٢هـ الموافق عام ١٩٢٢م.

لك الحمد يا من خص بعض البقايع برجع بذر نبت لشكله نوايع
عظيم بسط الأرض وبنى عالي السما وهي عجة اللي يعتجب في الصنايع
إله رجعنا من هوانا إلى الهدى وبعد التفريق لم شمل الجماع
وحن قبل ذاك الوقت ما التم شملنا اشتات النظر متخالفين الرتاع^(١)
جمعنا الخبر من يام قالوا تولفوا من العرق والصمان وصلوا نجايـع^(٢)
نحايـا يدكون المشاريف والوطى مظاهير واسلاف مع كل فايـع
خذوا سجة وقت المربيع واقبلوا يسوقون قطعان رعت كل خايـع^(٣)
إلى مستوى كتران شادوا بيوتهم يقولون عز الراس والا القطايـع^(٤)
تهيا لنا معهم بكتزان معركه بليل رمن فيه الصبايا القنايـع^(٥)

(١) الرتاع: جمع مرتع وهو المقام من الأرض.

(٢) العرق: سلسلة تلال رملية بالدهناء مشهورة.

(٣) ورد صدر البيت في المصدر (١) كما يلي «قضوا سجة المرباع واليوم حدوا».

(٤) كتران: موضع قرب الحسا.

(٥) القنايـع: جمع قناع وهو كل ما يوضع على الرأس أو الوجه.

وهو ذبح ومذابح وعقر وقلايع
البن الرعايا شرعت في الزرايع
بقيظ تحت ظل الغروس الهنايع^(١)
بحكم الحسا جوس بقو الجرايع^(٢)
نفاهم وجا ضد بدلهم مرايع
وزدنا وقايد حربهم بالولاي^(٣)
وراحوا فراقين القبائل مزرايع
بضد اليمام يولفون الفزرايع
بشرف وزلبات وشلف شناع
بجند قلط يهتز للقلب راي^(٤)
سيوفه كما وصف البروق اللمايع^(٥)
يعم الوطى والمستوى والرفايع
وسرنا بسلات الهنادي مشايع^(٦)
وصاح المحرج بين شاري وبايع
وبعنا عليهم غاليات البضايع
طبيعة ولا نخلف عزيز الطبايع
وعدوا عدوة منها تشيب الرضايع
وتعرس فتياننا والرجايع^(٧)
ويم نجي منا عليهم هزرايع
ولولا منعنا الله بعجل السرايع

سرى ليلنا معهم الى باكر الضحى
وقادت ظعاينهم وسارت جموعهم
وقالوا عقب كنزان نلنا مرامنا
لهم نية ونفوسهم سولت لهم
بلاد اليمام اللي من الترك حازها
مرازيق وقفنا معه في نحورهم
وكل عرف منا محبه ومبغضه
وجانا الذي منا وجاهم صديقهم
قلطنا لهم في الحد نبغي نردهم
وساروا محزمة القنازع وسبلوا
وظهرنا لهم عند المحيرس بجمعنا
وفضنا كما سيل تحدر من الجبل
وثار القهر بين الشنيفين والتقوا
وحضرنا وهم في ماقف موعدا لنا
وباعوا علينا واشترينا بسوقهم
وبيع النفوس بسوقها عادة لنا
وبالوقت الآخر بالفضا ضيقوا بنا
وعدينا عليهم عدوة تعجب النظر
يوم نجي منهم علينا وننهزع
وطبعنا بهم يوم وسدوا طريقنا

(١) الهنايع: المتأيلة المثقلة بالثمار.

(٢) ورد في المصدر (٢) «القرايع» بدلا من «الجرايع». جوس: تردد للحرب.

(٣) مرازيق: المرازيق هم العمجان.

(٤) القنازع: جمع قنزعة وهي شعر الرأس يجمع ويربط إلى أعلى. ومحزمة القنازع: قبيلة العمجان لأنهم يحزمون شعر رؤوسهم إلى أعلى ويهاجمون أعداءهم بهذه الهيئة زيادة في شحن أنفس الخصوم بالخوف والرعب منهم.

(٥) المحيرس: موضع قرب الاحساء شمال المبرز.

(٦) الشنيفين: الجمعان.

(٧) الرجايع: جمع راجع وهي من تتزوج بعد زوج آخر طلقها أو توفي عنها.

(١) البلها: ناقة أو فرس يختارها صاحبها أو عشيرته ليعتزوا بها وذلك لأصالتها. راعي البلها: الذي يعتزى بها. حمد: هو حمد بن راشد العفيشة شقيق الشاعر عمير ووالد راشد بن حمد العفيشة، وعبد الله بن حمد العفيشة. آل معيض: شيوخ العجمان.

(٢) الفنايع: الخوارق.

(٣) ابن إبراهيم: هو هادي بن إبراهيم الهاجري من آل يزيد. ابن عمر خالد: هو خالد بن عمر من الشباعين من بني هاجر.

(٤) ورد في المصدر (١) «شحيف» بدلا من «شحف». شافي: هو شافي بن سالم آل شافي شيخ مشايخ بني هاجر. وسعود: هو سعود بن سالم آل شافي شقيق شافي بن سالم آل شافي سالف الذكر.

(٥) مخلصه: موضع بقرب الحساء، ابن قبسة: أحد المحاربين في صف ابن سعود. البزايح: جمع بزعة وهي العزيمة.

(٦) الصعايع: جمع صعصة وهي حول المعركة وزعرتها.

(٧) ورد في المصدر (٢) «عتاب» بدلا من «عياد».

(٨) أبو تركي: هو الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود.

وراحوا ورحنا كلنا معلق الوشل
اقوله وانا من لابة ينعببر بهم
هواجر عبيدة جنب قحطان جدنا
فدينا ورا عبد العزيز بعمارنا
رجا في اليمام وضد يام ابو فهد
وفنت سبايانا وفرسان ربنا
وصفة عيال تؤما حل نفعمهم
وساع الحلال وذهب اللي بقي لنا
ويتمموا بزايانا ولبسن حريمنا
صبرنا على الجاري لاجل مكسب العلى
فلا عقب طيب افعالنا زاد حقنا
وبدوا علينا يام ومطير بالعطا
فلا هو بمعدنا إلى حل ما جبه
ولكن قول وفعل تشهد لنا الملا
وتمت وصلى الله على سيد الورى
محمد المبعوث بالحق والهدى
وقال:

يا سعيد كان تسأل جد وتحفيد
حنا الذي يضرب بنا الوصف يا سعيد
لك معنوي بأصلنا تستفيدة^(٧)
كل يبي منا معانز بديده^(٨)

(١) الوشل: الجرح.

(٢) النزايح: الجماعات الغرباء.

(٣) أبو فهد عبد الله: هو عبد الله بن جلوي أمير المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية ومازالت هذه الإمارة في أولاده وأميرها حتى عهد قريب هو عبد المحسن بن جلوي.

(٤) القشايح: جمع قشعة وهي الشعر الكثيف غير مترسل.

(٥) الحلال: جمع الحلة وهي البيت ومحتوياته.

(٦) هذا البيت لم يرد في المصدر (١) بزايانا: أطفالنا.

(٧) تحفيد: اهتمام بالغ. معنوي: قصد.

(٨) معانز بديده: خؤولة أولاده.

وحنا وعبد الله ولد علي وعبيد
حنا وهم عصابة بعد وتاكيد
هواجر يوثق بنا في المعاهيد
ونزهين من قرب الدنس والمناقيد
وقصيرنا ما حن لبينه رواويد
ولا نتخبي دون بالاشيا المزاهيد
وتتبع مرضي جاهله لو على الديد
وان مر كلبه ما حذفناه بالحيد
ونرعى مراحيله لو هي مغاميد
وخوينا نكمد مشاكبه تكميد
وان جاوا اهل جيش ونايا مضاديد
نقحص لهم بالهيل ترس المباريد
ونجهز لشتوي دفوفه ملاهيد
وان زارنا العاني لبعض المقاصيد
ونذبح سمان الضان له والمفاريدي
وان زارنا المجرم يقزي الاذاويد
فوق العلا نرفع مبانيه ونشيد
وان هازنا ضد عمدنا بتكويد

غرامة دون الحدود البعيدة^(١)
ضياغم من روس جنب وعبيده
قحطان ابونا حافظين رصيده
وعروضنا مثل الثياب الصفيده^(٢)
لا غاب منه لين حتى يعيده^(٣)
ويديننا في غالي الزاد بيده
ولاكرام جار البيت نفرح وليده
لو كان ما نرجي ورا الكلب صيده
وعلى كرامة ضيفنا هو قعيده
لو ما يهوجس يرضى بتعويده^(٤)
ما ذاقوا أس إلا شلاوي قديده
والبن يحمس جمر الارطى وقيده^(٥)
ويقهق لهم عقب العشابه بريده^(٦)
متعلث ما نشده عن سديده^(٧)
ومن جاد للعاني فرحنا بجيده
ينزل ويرحل ما جعل له نضيده^(٨)
الين ببعد عن وطننا شديده
عود بغبنه عبرته في رويده

(١) عبد الله : هو عبد الله بن علي آل رشيد حاكم حائل ومؤسس حكم آل رشيد منذ عام ١٨٣٥م إلى عام ١٨٤٧م وكان حسيفا شجاعا . عبيد : هو عبيد بن علي آل رشيد شقيق عبد الله بن علي آل رشيد وقائد جيوشه وكان فارسا لا يشق له غبار وشاعرا مجيدا جل شعره في الفروسية والحرب قتل في إحدى المعارك .

(٢) عروضنا : أعراضنا .

(٣) رواويد : جمع رواد وهو الذي يكثر التردد على المكان .

(٤) تعويده : زيارة المريض .

(٥) نقحص : نقفز .

(٦) شتوي : خروف ولد بالشتاء .

(٧) متعلث : يسأل بعض الحاجة من هنا وهناك .

(٨) نضيده : هي رف من الحجارة توضع عليه الحاجيات المختلفة ولا يضعها إلا الذي سيقم مدة طويلة تتجاوز الشهر .

ونجعل على زوره وسوم مجاديد وان انتزح منا ورا نازح الميـد ما هو علينا إلى بغيناه يـميد ناتيـه في الكنه حلول المواريد يصبح قطيعه بين الايدي تباديد واقفوا على إبله شايـلن التغاريد ومن زان حناله صديق اجاويد لا حركوا الاسباب بعض المقاريد وان صار من عقب التساهل تلاديد شغل النضا والخيل ما فيه تـنيد وان ثار عكنان كشف غرة القيد نقلط على الهيجا وحس البواريد الى وصلت الذله معلق الاواريد ونفرح الى من صار صك وتـنيد وصار اجتوال الخيل تن وتغاريد وهذا عليه مـعودين تراديد وعشنا على صايـب ومصوب وشهيد وهذاك معتدي وذا كاسب فيـد عقب الشقاق استقعد الحظ تعقيد اللي سهد الأوطان بالسيف تسهيد العاهل اللي يرفد الناس ترفيد

ويطي وكبده من سنعا غديده^(١) فالجيش يقطع مستواه وقويده^(٢) ونصبر على حر الزمان وجليده مقيال والا نرضمه بتهجـيده ويفرح لا ردوا عليه الشريده واعتاض في الهجمة زوامل رغيده واخوان، للشيطان لا افـتل قيده نوطي على الزرب الصريع وهميده^(٣) فالرابع اللي مقبلاته سـعيدة في كل وقت لابسين عـديده ندعى النفوس الغالية به زهـيده لكون ما ينفع عـزيد عـزيدة^(٤) واللي معاه جري تقاصر فديده إلى استرغب الطارد بقبض الطريده وكل يخايـل غـرة في نديده ونحيي الأمور الماضية بالجديده وهذاك ممنوع تـعـزف ذويده واصبح يوزع بين الادنين فيـده في دور ابو تركي منزح ضـديده^(٥) حلال عقـد المشكلات الكويده^(٦) من مبلغ ما هو بيحسب خريده^(٧)

(١) مجاديد: متجددة.

(٢) الميـد: البعد. قويده: القويد، المرتفع الممتد.

(٣) الزرب: الغصن اليابس. هميده: الهميد، الميت.

(٤) البواريد: بواريد جمع بارودة وهي البندقية.

(٥) أبو تركي: هو الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود.

(٦) الكويده: الصعبة.

(٧) خريده: صرفه.

(١) قيـدوم : قائد ومن كل شيء مقدمه .
(٢) رون سيده : طريقه الخاطى من إنجليزية .
(٣) الخيس : جمع الخيسة وهي النخلة .

نَجِيرَ وَنَمْنَعُ الضَّيْفَ الْمَعْرَبَ وَنَحْمِي الضَّيْفَ وَنَوْفِرُ زَهَابَهُ
وَلَا مَنَحْنَ شَرِبْنَا دِرْ نَاقَةَ وَأَخَذَهَا غَزَوْنَا رَدْتَ غَصَابَهُ
وَلَا مَنَحْنَ كَلِينَا زَادَ دِيرَ وَمَرَهُ غَزَوْنَا وَأَخَذَهُ نَهَابَهُ
وَحَنَّا لَا بَعْدَ ذُقْنَا بَعْدَهُمْ يَرُدُّ الْكَسْبَ وَالْكَاسِبَ يَهَابَهُ
وَلَا مِنْهُ دَخَلَ فِي الْبَيْتِ خَائِفَ مَنَعَهُ الرَّجُلُ لَوْ هُوَ فِي غِيَابَهُ
غَنِينَ عَنِ التَّعَمُّرِيفِ حَنَّا فَخَرْنَا وَاصْلُنَا كُلَّ حَكِي بِهِ
وَلَا لِي عَادَةُ أَذْكَرَ نَسَبِنَا لَكُنْ فِي النَّاسِ مِنْ عَدَدِ انْسَابِهِ
وَحَنَّا تَنْتَسِبُ الْانْسَابَ مِنَّا وَقَامُوسُ الْعَرَبِ مِنَّا انْتِسَابِهِ
قَحَّاطِينَ إِلَى كَلَحَتْ لَشَافِي وَتَارِيخُ سَبَقِ عَصْرِ الصَّحَابِهِ
مِنَّا الْأَوْسُ وَالْخُزُرُجُ وَمِنَّا خَزَاعَةُ وَانْتَمَتْ مِنَّا كِلَابِهِ
بِدُونِ اقْصُورَ فِي بَاقِي الْقَبَائِلِ وَكُلُّ مُتَعَبٍ سَلِمَهُ أَرْكَابِهِ
وَعَفَّوْا مَا نَوَاهُ يَقُولُ تَكْذِبَ فَيَنْدُ قَبْلَ يَمْضِي فِي جَوَابِهِ
أَمَّا حَصَّلُ أَشْهُودٍ ضِدَّ قَوْلِي وَلَا اسْتَكْفَى وَقَوْلِي يَكْتَفِي بِهِ
وَصَلَاةُ اللَّهِ عَلَى الشَّافِعِ مُحَمَّدٍ عَدَدَ مَا سَطَرَ سَطْرٌ فِي كِتَابِهِ

يقول مبارك بن عبد الله بن شرثان رحمه الله أن هذه قصة قد جرت على
والده عبد الله فقد غزا وبرفقته مجموعة أشخاص من الحباب فوق الهجن إلى
الربيع الخالي اتجاه عُمان وعندما وصلوا قرب عُمان أخذوا عددا من الإبل بطريقة ما
يسمى بالنيذ وكانت الإبل ملكا لقبائل يسمون الدروع وعندما علم أصحاب الإبل
خبر أخذوا استعدادا لاستردادها من الغازين ودارت بينهم معركة عنيفة ولكن
الحباب أصروا على أخذ الإبل وعادوا بالإبل إلى الجزيرة العربية وكان ذلك عام
١٣٢٨ هـ تقريبا، وقد قال الشاعر مبارك قصيدة بهذه المناسبة:

يَا اللَّهُ طَلَبْنَاكَ يَا قَاضِي نَوَائِبِنَا يَا عَالِمَ الْغَيْبِ رَبَّ الْبَيْتِ مَعْبُودِي
طَالِبِكَ تَجْعَلْ ثَوَابَكَ مِنْ وَهَابِنَا وَتَغْفِرْ خَطَانَا وَتَمَحَا زَلَةَ الْعُودِي
عُودًا يَتَقُولُ إِنَّا عَادَاتُ تَجَذِبُنَا عِنْدَ التَّوَالِي إِلَى جَاءَ رَدَّهَا كُودِي
وَلَا نَجْهَلُ اللَّيْ يُوَصِّي فِيهِ شَائِبِنَا وَصَى وَلَا حَنْ عَنِ اللَّيْ قَالَ بَرَقُودِي
قَالَ الْجَمَالُ وَدَرَبَ الْعِزَّ وَاجِبِنَا وَالْعُمَرُ يَفْنَا وَعِلْمُ الْجُودِ مَا جُودِي

ويقول حولت يوم البر ضاق ابنا
لحقت بأهلها على أثر الكسب تلبنا
عبوا تقدّم وعبوين تحف ابنا
كن البرد من حقوق المزن يرذبنا
ثم انثنينا وعقلّنا ركايبنا
خبرة حباب كفيّنا دون غايبنا
ناطا الخطر كن ماشي بصايبنا
وفي مجلب الروح ما نغلي جلايبنا
فرض علينا تحدي من يعاتبنا
ترعى وسيمة عربنا في سبايبنا
ونركب على اكوار طوعات تجول ابنا
تجتال والقالة العليا مواربنا
حنا حباب وعبد الله مناسبنا
من عصر الأجداد وأنا ضد حاربنا
وصلاة ربي عدد ما خط كاتبنا

نهار لحقت ركاب القوم بضمودي
هجنّا عليها القُـرط والجعد السودي
وحنا عليهم نسوق المأ وبر كودي
دندن رعدھا وشبّت الأرض بارودي
والعيّب من هيّج ولا قضب مردودي
قطاع ما نعد النقص والزودي
من خوفة يلحق الرجال منقودي
وما كتب للعبد في اللوح مرصودي
ومن لا يدوس الخطر ما يكسب القودي
يرتاب ليشافها الطماع ويحودي
جول القطاء يوم شاف العد مارودي
وابليس ملعون والحساد ملدودي
وقحطان أبونا المسمى مسورة هودي
الله خلقنا منية كل مقرودي
على النبي عد ما هب الهواء النودي

وهذه قصيدة للشاعر محمد بن جروان العلياني :

يا راكب اللي يرهج الجو حسها
اسبق من البارود زوعه وفره
طيارة من صنع جرمل وردت
تمشي وتلفي لي مقادم قبايلي
يلزمك من بين الحصّاتين تنزل
ارفع بصوتك وانخ فيه القبائل
لا من لفوا من كل في وجانب
نب العيال الطيبين بذكرهم
انخ الجحادر واثنهم بالنخوة
تاتيك جبعمان المحازم كنهم

ويهز سطح الأرض قوا اشتغالها
مثل السهم لا مر سرعة خيالها
تشدي نذير رعود مزن خيالها
وخص قحطان باسمهم لاسوالها
جنوبي الدنيا والاخرى شمالها
تاتيك قوم تخلفك باجتغالها
مثل الاسود الزايره باحتمالها
خص الشيوخ وعم باقي رجالها
ازهم قبايلنا وصح في جالها
سيل تحدر من فروع جبالها

تشيع بوردتهم سباع جايعة
وانخ الحباب حزامنا لا ثارت العدا
ان جا لدخان الذخاير شوبه
وازم عبيده كلهم وشيوخهم
هم ربنا اللي يرهب الحف جمعهم
وانخوا بني هاجر مقاييس البلا
لا من نخاهم واحد من ضده
تمجبك وردتهم الى جا اللازم
قل تكفون يا قحطان وش ذا السكته
عيالكم بالسجن تندب بالثرا
نعم يا بن فيصل الى جا مجاله
يستاهل البيضا ويستاهل الشا
ترا الجبال الشاهقة يا ربنا
وبناتكم ما تنوخذ لا برتوا
لا عاد ما للرجال يدرا هيبه
رحنا نبي العيشة وستر اعراضنا
واقلب على شمر وتلقى لابة
خيار القبائل طيبين السمعه
تلفون ابن جبرين في ديرة له
هو مقدم الفضلان لا ضبط السما
فالبا سمحنوا من مورث ملبس
فانخوا لنا الجربان لا جيت حيهم
اللي ليا عدو شيوخ القبائل
وانخوا لنا ابن شريم وانخوا ابن علي
يا سعد منهم باللوازم حزامه
وانخوا لنا التميّاط وانخ الطواله
وانخ اللقيصم كلهم وانخ ربهم

تشيع وترجع بالعشا لعيالها
ربع نهار الضيق تشاف افعالها
ترهم جلايها وترهم جمالها
دروعا اللي ملتجي بظلالها
وان ثارت الهيجا مشوا بظلالها
ترهم يجون مثل ذي وامثالها
ما تطاوع الشاير ولا عذالها
لا من زبر جمع العدو واقبالها
اقطع رجال ما تشاف افعالها
تنخا هل العادات واعزتالها
ما ذكر غيره واحد ارتكالها
وذي جابة حق تلينا مقالها
من دون داخلها يعدي جالها
وعيب قبال الخلق ضم عيالها
تسقط منازلها وينزل جلالها
وعيالنا نبغي نسد احوالها
ترخص ذرارها وترخص حالها
سباع الفرائس ما احد يحتالها
عيد الركاب اللي تواما حبالها
لا ضيعت خلع العشائر عيالها
وقال الامور الكايدات انا لها
اللي يذكر بالقدايم افعالها
لا وصلت الجربان يا قف جدالها
هم مزبن اللي من بعيد عنالها
في ساعة لا من بطل عذالها
وانخوا لنا الوجعان حامي ثقالها
قل تكفون يا العصلان هذا مجالها

وانخ ابن حسان راع الحويقه له قردتا يسطي بها حين شالها
 انخ الطنايا كلهم بالجمل له تأتي لك الشباب قبل اعيالها
 مالي على الاجواد حق لازم الا بشيمات العرب وامثالها
 نخيتهم جار الزمان وضامني ولا غيرهم لي حيلة باحتالها
 انخ السويط مخضبة جرد النمش شيوخ الظفير مزينة من عتالها
 خيالة القروى هل الباس القوي اللي قضت في جاراها من عيالها
 وانخوا ابن حلاف وانخ قبايله ستر العذارا حين ترمي شيالها
 خيال قطعان تزايد جفيله لا زاد من حس السبايا جفالها
 له عادة ينزل إلى زرفل الدبش ما احد من الظفران قبله نالها
 لا صاح في جمع الخضور ترايعوا ردوا كما سيل حدته ارمالها
 دنيا كفا الله شرها غداره كم علقت من غافل أغلالها
 جـ وارة بواره مكاره مثل الذي خانت شرفها بخالها
 خان وجفانا الوقت صار بضدنا وما كتب للنفس الشقية تنالها
 حررنا لا حل طاري ذكرنا صاحت وغير الويل ترمي دلالها
 ما كن لنا في نجد يذكر عشيرة عزاه يا نفس دناها كمالها
 نخيت أنا الاجناب مما سطا بي نار توقد بالضمير اشتعالها
 يا الله ياللي حكمة النصر بيده هون قضيتنا وحل اشكالها
 تمت وصلى الله على سيد البشر نبينا المعصوم عن خمالها

وهذه قصيدة لابن شرهة من قبيلة آل مهدي من عبدة قحطان يظهر فيها

إعجابه بأفعال آل الجرو وبطولاتهم فيقول:

قلبي كما الملواح في كف صقار والطير حشر والهباب قويه
 على بني صمي مدابيس الأشرار كل ابلج يروي شبا العولقييه
 زاعتهم النيه وحسقات الاوبار صوب المهامل والديار الخليه
 على الرحيل يذكر لنا صار ما صار كم حد شلفا راح كنه حنيه
 يوم اشتبك عج الرمك دم وغبار كم من عقيد طاح في الجندليه
 يا ذيب ياللي بين سقمان وغمار من راس رمح حويل دونك بنيه

مع الحشيشي قد طويونا به الغار واللي عطانا امس لقي مثنويه
واعمر غدا به لابة تكرم الجار جرورية ترد الخطر والمنيه
كله لعيني جل خلفات وعشار والفاطر اللي جر منها خليه
والا لعيني كاعب سترها طار تزهم وتنخي لابة الضيفميه
وعيا عليهم عزهم للضيف والجار وحرية جديع حامي الدوبليه
وضويحي اللي له براهين واذكار يشهد له التاريخ في كل هيه
هل سرية تاخذ على الخيل مشوار ويطوعون اللي له عزوم قويه
من فعلهم غنى حمام بالاشجار واللي يسجل له فعمل طريه
تمت وانا استغفر الله واجتار وارجليه يغفر زلتي والخطيه
على النبي صلوا عد ويل الامطار وعداد ما كلم بوحيه نبيه

هذه القصيدة مشهورة قالها الشاعر أبو سنون^(١) من قبيلة الكوادر في آل الجرو عندما تعرضوا لحدث في نجد وجاء خبرهم وهو في الجنوب، وأعجب بفعلهم:

عند العشى عدت روس المراقيب وقلب العنا قامت تهايض عباره
وياونتي والكبد فيها لواهب والعين تذري كن فيها ظفاره
يا عايض اركب فوق عوج المصاليب على عقيلين قطيب وساره
وسرحه من «راك» عسى فالك الطيب وعرض على «بدره» بتالي نهاره^(٢)
وحزت صلاة العصر عند المعازيب أهل الحصاة اللي سواة النمارة^(٣)
في ديرة ابن حويل تلقى التراحيب والضيف اليًا جاهم ثنوا في وقاره
أولاد صالح في الرمايه معاطيب خيالة الجدعا مدايس غاره
وانشد عليهم كلهم من الأجانيب يوم على البدري نجينا أخباره
كم سابق شربت بذود حنازيب خلي عليها الطير وسط المعاره

(١) الشاعر أبو سنون، من قبيلة الكوادر، يلتقي نسبه في يوسف مع نسب قبيلة آل الجرو أبناء نهار ابن يوسف بن إسماعيل آل الصقر.

(٢) «راك» وهو مورد ماء للبادية. «بدره» اسم لهضاب على خط سيره.

(٣) «أهل الحصاة» يقصد أحد منازل قحطان في منطقة نجد، وما زال يسمى بحصاة قحطان حتى الآن.

وكم كاعب تبكي على الرجل والصيب
يوم أقبلوا مثل الحيني سواريب
فيا جعل اخو صهده مع نجعه يشيب
ما ودكم ييزا على غيرهم صيب
جروية في الهوش تعلق الاصاب
كم واحد ردوه غصب بلا طيب
يوم اعتلا البارود روس المراقيب
وجديع في الضيقات يروي المغاليب
حامي عقاب الخيل والفطر الشيب
من فعلهم غنى حمام المراقيب
والعلم لا جابه صدوق المناديب
ومن يوم جاني علمهم صرت في طيب

وتلبس على الثوب المجزع غناره
وقالوا بنجعل ذا الفريق اصهاره^(١)
وضويحي اللي ردها في الكراره
ويستاهلون اللي يعنف بهاره
وتجل على كبد المعادي مراره
بمزرجات الشلف فييدي غماره
فضويحي طب الخطر دون جاره
كم شيخ قوم يظفي جديع ناره
لا صاح صياح وجا يوم غاره
واستتر من مثلي وهو في دياره
حقه تراحيب وجزيل البشاره
والقلب مبسوط وهون غياره

يقول شاعر من بني هاجر أثناء استنجد قبيلته بقبائل قحطان في نجد وعلى رأسهم الشيخ محمد بن هادي^(٢)، إثر نشوب خلاف مع إحدى القبائل المجاورة لهم، قبل توحيد المملكة على يد الملك عبد العزيز يرحمه الله حيث كانت الحروب بين قبائل الجزيرة في ذلك الوقت تقوم لأنفه الأسباب.

يا راكب حر حسين ولامه
ملفاك شيخ بينات علامه
ملفاك ابن هادي كبير العمامه
حن درعه الضافي وقوة حزامه
حن يارفاقتكم علينا مضامه
حنا قليل وزايدتنا القرامه
حنا كما مايح ثمانين قامه
ما يظهر المياح من أسفل جمامه

نيه جديد فوق نيه من العام
شيخ ورمحه في هل الخيام ملحام
مكدر الصافي بعجات الأيام
وعدوه القاسي ندرسه بالأقدام
فحموا لنا فأنهم علينا حموا يام
صمالة نذبح ولا كملوا يام
جوفي وفي جيلانها تسعة اهيام
إلا رجال وارشيات وخدام

(١) «الحيني» المقصود هنا أسراب الجراد، إشارة إلى كثرتهم.

(٢) محمد بن هادي بن قرملة، أحد أكبر مشايخ قبائل قحطان.

وإن كان جذابه تنافض عظامه خلي بغله في أسفل البير ما قام
على بني قحطان منا ملامه ولها على صبيان جنب تلام
ارماحنا وسط المدينة علامه مع الصحابة ركزت ذيك الأيام

وقد قال الشاعر سعد بن حمد بن عيران هذه القصيدة في امتداح قبيلته:

يا طير ياللي تنفض الريش بالجناحان خفيف الرسالة لي بغيتك تودبها
تقافا دبشهم بعد مرباعهم الصمان يبي ديرة لربوعنا منزل فسيها
ويا ناشد عنا ترانا ولد نمران طيور الحرار اللي تعنز مجانيها
نشيل البيارق لي غشى جوها دخان ولي قيل بالحرقان تعرف عزاوها
الأد الجحيشي تشتري غالية لثمان تسوق الثمن في اللي ضياق مجاريها
مع خنجر ميرادها من طريق عمان مع كل قرم للمواجيب بازها
نعز الرفيق ونرجح الكيل والميزان وضو الحرايب من حفيف نصاليها
تلاحت صخاف الشول مع لجة الحيران مع كل عذرا غطفت ندب واليها

كان الشاعر سعيد بن جبران آل كناد في رحلة قنص تجاه منطقة نجران قبل
وقت من الزمان وكان برفقته أحد أصدقائه وعندما وصلا تلك المنطقة دخلا في
شعب وذهبا للبحث عن الصيد وعندما عادا إلى السيارة وإذا في بابها ورقة
مكتوب بها بيتين من الشعر وهي:

ويش علمكم ياللي بذا الشعب وازين عدوان والا اصحاب يامن حضنها
رجال يام لهم سلوم وقوانين ربع بشهب الماو تحمي وطنها

وعندما قرأ الاثنان هذين البيتين صار عندهما رد فعل وعلمتا أن وراءها أمرا
وكانا قد شاهدا سيارة واقفة قريبا من موقف سيارتهما فأيقنا أن صاحبها هو الذي
وضع الأبيات، فقام الشاعر سعيد بن جبران بكتابة هذه الأبيات في الحال ووضعها
في باب تلك السيارة:

يا ناشد عنا فحنا قحاطين وربيع يعدي عن لحاها طعنها
من فعلنا تهجد جميع الشياطين لصاح راعي الذود باخر ضعنها

ننهل حياض الموت ولنا براوين والنفس في الماجوب يرخص ثمنها
 وذرين ولا حنا على الشر عجلين وعطبت يدين شقها في بدنهما
 ونمشي على وضح النقا والقوانين ونسجها من شامها لي يمنها
 بحكم السعود مرجحين الموازين واخوان نورة سعد من هو زينها

هذه القصيدة للشاعر بن داود من شريف عندما طلب النجدة من قبائل
 قحطان في خلاف مع قبيلة أخرى ويمتدح قبائل الحباب وكانت هذه الواقعة في
 القرن العاشر الهجري تقريبا قرب ظهران الجنوب:

يا الله ياللي تذكرني وانا ناسي يا عالم ما خفى والناس ينسونه
 يا مهلك من طفأ يا محصي الناسي والكون يمشي بتدييره وقانونه
 البارحة ساهر والناس غطاسي والقلب يا أهل المحبة لا تلومونه
 ذكرت وقت مضى يوم الدهر قاسي يوم النسب والحسب والناس يغفلونه
 يوم القبائل لها شأن ومقياسي وارزاقها في سنون الرمح مرهونه
 يوم ولد الوادعي شجاع وسياسي وبوه شيطان قال الحرب مادونه
 والعبد رده طريق بين الاكياس رده بدل سبعة أكياس يكيلونه
 وأماء ابن داود كن في رأسه إجراسي وزهم شريف وعيوا مايطيعونه
 زهم عبدة وجنب وقال يا ناسي اللي حجرنا هل الطلحة يبيحونه
 قالوا لك الله ما نقدر على الباسي مدري من الخوف ولا من يحبونه
 وقال ابن صبيان سنحان هل الساسي اللي لما سمعوا الصايح يلبونه
 وجوه الحباب وكفوا من كان غراسي واللي يخالف عوايدهم يخلونه
 ركبوا على كل منقيه وعرماسي وسلاحهم كل رمح وكل مسنونه
 وقاموا وحطوا صباح ما له اجناسي يوم لنا عز والحساد ملعونه

طلب الغيث والمسير في النبات:

من القصائد القديمة التي قيلت في الشيخ: علي بن شديد (أمير آل مختلة) رحمه الله هذه القصيدة للشيخ: محمد بن الأشدق المساردة (حويل) رحمه الله «قيلت عام ١٣٤٥ هـ تقريباً»:

يا فرقنا ياليت جلك معاشير	تمرس إلى منا نوبنا المساري
وعيالها التسعة اباكار مغاتير	برص الخشوم مذورات الحباري
تبرا لقطعان باهلها محادير	صوب الربيع يخجخجون الحباري
لا من تنحوا يطردون المخاضير	على شفا لجند وسيع البراري
يتلون اخو حمساء زبون المقاصير	لا تمتعت بين الكمي والمشاري
لا زعزع الضبطاء خلاف المظاهر	يطلق لسان اللي باهلها تماري
يفداه من له عجة بالدواوير	اللي على ربعه يشيل العجاري
هذاك جمعه علة بالزوافير	والا تزفه مارقاة المجاري
يزوم قوم يكسرون الطواوير	لا سمع صوت مردوفات الخزاري
(سعدية) تنطح وجيه المشاهير	ما بين (بام والدواسر) تشاري
مطوعين اللي براسه سماطير	حتى يدنق من خشوم الهواري
في دقلهم يشبع به الذيب والطير	لا نشفت الارياق والدم جاري
(خيالة الضبطاء) نهار المغاوير	ما يسندون مقطعين الذراري
يا ليتني معهم على الشر والخير	ما دام لي في العمر بايع وشاري

نظم الشاعر عمير بن راشد العفيسة هذه القصيدة يتضرع إلى الله ويطلب الغيث:

تصور بقلبي هاجس زيع اذهانه	واعوذ بجلال الله عن زيع شيطانه ^(١)
عن الشرك والتشكيك ظهرت خاطري	وادايي بنفسي بين عدله وغلطانه ^(٢)
رجمت اللعين وقلت باخلاص نيّتي	لك الحمد يا من للفرج فك يببانه ^(٣)

(١) هاجس: خاطر بهم. زيع: آمال عن الصواب.

(٢) ادائي: أوزان وأعادل.

(٣) يببانه: أبواه.

- (١١) الزل: جمع زولية وهي فرش يتخذ من الصوف موشى منمنم له هذب كثيف يستورد من فارس والشام

نبات كسا متواسي القاع والجبل تشكل به الفراخ في روس عودانه^(١)
ربيع به الحيان يلتم شملهم تنازل به الشوان ونجوع بدوانه^(٢)
وتكشت به الحضران في كل منتزه يخوضون في عشبه ويجنون فقعانه^(٣)

وهذه الأبيات من قصيدة لمحمد بن شريم المري بعث بها إلى الشاعر راشد
ابن عفيشة الهاجري:

قم يا نديي وارتحل فوق سرساح سواج مواج كما الريم لونه^(٤)
لابن عفيشه بشره بالحيا طاح نو من القبله تحدر مزونه
قلت اتطلب طلبة الصاحب للصاح يا جعل رب البيت يطلق عبيونه

ونظم الشاعر راشد بن عفيشة الهاجري هذه القصيدة ردا على قصيدة محمد
ابن شريم المري:

يا راكب من عندنا فوق مصلاح تابي سنامه مارقات متونه^(٥)
اللي كما وصف الجريده بالادباح عوج كراسيعه تفاجح زغونه^(٦)
مفتل الذرعان ومن الخلل صاح ما قلب خفه من حفا يرقعونه^(٧)
يومي براسه لا مشى كنه نفاح لولا خزام فيه ما يقهرونه^(٨)
يجعل مسير العشر ليل ومصباح والعصر عند محمد يمرحونه
يفز وقشارك على النضو ما طاح ويقلطك ويقول لك والمعونه^(٩)

(١) متواسي: مستو. الفراخ: الطائر يبني عشه.

(٢) الحيان: جمع حي وهو الثله من الناس على أب كثروا أم قلوا. الشوان: جمع شاي وهو الرجل الذي يجمع الأغنام من أصحابها ليتولى رعايتها.

(٣) تكشت: تنزه، نجوع: جمع نجع وهو الراحل رحلة طويلة طلبا للنبات لرعي ماشيته. فقعانه: الفقعان جمع فقعانة أو فقعة وهي ضرب من الفطريات ينبت عند سقوط الربيع بعد أن تكون الأرض قد أصابها الوسمي.

(٤) سرساح: طويل مرتفع. سواج: سيره هادئا رويداً. مواج: هو الذي ينثني فيذهب ويجيء.

(٥) مصلاح: طيب أصيل. مارقات: مرتفعات بارزات.

(٦) تفاجح زغونه: متفرق البدين وهو من صفات الإبل الكريمة.

(٧) حفا: جمع حفاة وهي قطعة من الحصى أو الخشب تدخل تحت البعير فتؤذيه.

(٨) نفاح: راقص. يقهرونه: يردونه ويصرفونه.

(٩) يقلطك: يقدمك للمجلس. المعونة: أعانك الله.

ابشر بكبش ما بغى فيه الارياح
سلم على ترثة شبيب ومراح
لولاب حرب للوليب مفتحاح
تركض مراكيضه مقاليم الاجتاح
ان كان نظري لي سنا بارق لاح
اوي والله قبل غوال الارواح
اني مع ربعي الى صاح صباح
هواجر ما تستمع كل نصاح

وبن وقافي البن ما يذخرونه^(١)
وثنه على اللي كلهم يتبعونه^(٢)
وله ما قف تجذي المشاكيل دونه^(٣)
راعي الصعاد اللي وساع طعونه^(٤)
فالمنوة اللي لابتي يمتنونه^(٥)
من قبل غالي الروح يستسلمونه^(٦)
واشوف نشرة جوخهم يلبسونه
وحنا لاجنا المجنى زبوننه^(٧)

هذه قصيدة مسلم العلياني القحطاني قالها في الشيخ محمد بن هادي «ابن
قرملة» شيخ قحطان وطلب الغيث:

عن الضحى عديت في راس مرقب
اخيل لي من تحت الضحضاح هجمه
يا الله دخيلك من حكايا شامت
على منايح الضيفان في ليلة السقا
يا الله بليل لا ومر بالحييا
البا ومر به ليلة بعد ليلة
ياتي على اللي نازل في واعدد
يتلون هذاب السرايا محمد
ما يركب الا فوق كل شمره
والله يا شيخ بعاشي محمد

(۱) کبش: خروف. قافی: تابع. یذخرونه: یدخرونه.

(٢) شبيب: أحد أجداد آل مرة العظماء. مراح: أحد أجداد آل مرة العظماء. ثنه: كرهه مرة أخرى.

(٣) تجزي: تعجز. المشاكيل: جمع مشكل وهو الرجل الشهم الكريم.

(٤) الصنعاد: فرس محمد بن شريم المري.

(٥) المشتحن : العاشق .

(٦) لابتى : لابة ، قبيلة .

(٧) المجنى : المتهم .

هذه قصيدة فهاد بن مسعر عندما جاور الكرك أمير المحلف من السهول، فقد حنت ناقته على مراعي الدهنا والصمان فقال:

يا فاطري والله قد اتشامعيني وان تبعين الكرك وانتي مهانه
في مـسـوقـع زلب ولا هوب زيني والحمض ما ترعينه الا ذنانه
لو كان جريتي حزين الحيني انك من أسفل محرقه لي غيانه
وان كان يا شيب القرى تفهميني فان كل حي عبرته من زمانه
اكود للخضران لو تنجمعيني ريع لسرفات العشائر مدانه
لا بكر الوسمي عليهم بحيني ذيدانهم خشر المها بدبقانه
خيالهم يروي شبات السنيني ورمايهم كل يعرف رميانه

وله أيضا عندما كانوا مقيضين على سفوان وعندهم نقطة للأتراك وريسهم يعرف بالبيق وعندهم سبعة كلاب يوم جاء الصفري شدوا من سفوان، وبعد وقت مر فهاد على سفوان وهو يريد البصرة وجد البيق يصفر لكلابه السبعة، فقال فهاد القصيدة التالية:

يا والله اللي شدوا البدو يا لبيق وخلوك والسبعة ودير سفواني
شدوا على اللي كنهن الشواهيق كل أشقحن ياتيك وله تعاوني
كم عبلـة تجـعل وعـرها طواريق لا روجت معها جلال المثاني
وشدوا على قعدانهم العبانيق كل اشقح مشيه يجيك مهلاني
وكن الزعيري لانتشر في المشاريق متفرش خشم الكتب للبطاني
والحكي والله لا تحلو براريق وقالوا ملت غدران هاك المكاني
هم جاهم الوسمي وقد هم مشافيق وقيل أبشروا سال الغدير الفلاني
والطرش قـاد وغـادي له طواريق وحيرانها غادي لها العجاني
وتلا وذا بظهور قب مـفـالـيق ولا عليها من العميل الهداني
واليـا نزلنا منزل ما بعد ذيق تلقى الدبش به من شـريق ثواني
الحمض زين ونابت به زمـالـيق وفي مرتع تشهاه عرا الشفاني
واليـا نزلنا نحرق البن تحريق وقمنا نديره بينهم في الصياني
يشنى ويثلث للوجيه المطالـيق وهذاك توزيه الخـريـزه وكـاني
وحنيش لو زعلوا وجيه الحماميق لصامه المجلس وجيه الحصاني

ويقول هادي بن تويم آل ناصر المتوفى سنة ١٩٨١م:

قاف تبين من ابن تويم مـيراده إلى ضاع معنى السوالف فنشدو هادي
الزود في المرجله قد هي لنا عاده والمرح ماهو يحصل كون بجهادي
جاري نحاسيل طاروق الغنى صاده وينترك اللي درس ويسوي اجدادي
هرجه مليح وكوده يحصي اعداده ولا يبين كلامه كون في قادي
عبوا هل الجود والجوده على العاده جعله بنادي لهم من ربي منادي
الله لما راد رد الوجهه لبـلاده ويبطي لجأ غضب من كافر وحسادي
لابد من طربة ومـزوح نقـاده ومباز بين الرديف وراعي اشدادي

هذه القصيدة للشاعر: عامر المصعبي من شعراء ولد عمر:

ما قال عامر يوم عدا الطويله في مرقب لا عاد جدد همومي
همي تزايد بالسنين المحـيله والمـا شـحـبـح كـف عـنا الغـيـومي
اشوف راعي البير يظهر نثيله وحال الحلال احوال عقب الشحومي
فيا الله طلبتك ساري من مخيله من جر تـلـيـث لـدار التـهـومي
براق ليل ما يوني شـعـيله ما عاد يعرف في سماها نجومي
اليا وطا الوديان ينقل بصيله غير سنين مدبره والحـثـومي
ياتيك نبته من الشفا لـثـويله نرعا بها سحم البكار العجومي
ترعى وسميتنا بحد الصقيله مغزل وكلوب عليها وسومي
قم يا نديبي وارتحل بنت اصيله وانص يحذف في القنا في سرومي
هو ما دروا ان قفران ربعه تشيله ربعه شبوب الحرب ما هم رخومي
دعوى العنابس محتمين الدبيله عيان عراف جميع قرومي
لا يـار عـج الخـبـيل نـاتـي شـلـيله بمفض واسـيـوف هـند ورومي
عموجت يا راسي عليك الفـشـيله وانا احمد الله يوم جتك السهومي
من كف عبود حظ كبـدك حـثـيله شلقا ابن زايد صيدها ما يقومي
هذا لعينا بنتنا اللي جـمـيله اليا ركبنا فوق قـبـن قـحـومي
نصل الفريم اليا نوبنا نجـيـيله لو كان دونه صف جيش زحومي
عرق اللحم يشفي الكبود العليله عليه جمع الطير عام تحومي

ما قبر منهم كون ماضي الفعيله
 فزعوآ آل مندي والزهييري دليله
 سقنا الفزايح سوقهم للحسيله
 هذا وانا عامر جدودي اصيله
 نمنع خوى الجنب وايضا الدخيله
 وصلوا على اللي دلنا للفضيـله
 سالم وباقيهم صريع ردومي
 ثم التقاهم كل سبع لطومي
 ويحرم عليهم فزعة صوب قومي
 من صلب عنبس مثل عالي الرجومي
 وفي وجه ابن غراء تحط الضمومي
 محمد رسول الله سيد العمومي

وقال الشاعر سحمي بن عبد الرحمن آل الجزرو:

الله علم يا ذا البرق اللي تنوض وتشتعل
 يسقى لنا دار نحبـه على النقا
 فيها رسوم الجـد الأول تنادي
 وما طمـنة أبها جنوب وحـدرى
 الين يأتني كل وادي بـسـيـله
 والعـرين يرجع من علـاويه لـأسـفـله
 ياخذ ثمان مع ثمان مع أربع
 ويزوف نبتـه ما بعد ناصف الشهر
 والنبت لا شفته بها يعجب النظر
 وعطوف بيـشه مرجـعات كلـها
 وما رفع المنجور والهضب للقمع
 فن شفها من القهر لي مسره
 ترتع بها العرى وييدي نـيـها
 أرب على الأوطان منك مـخـايـلي
 دار لنا فيـها منازل لوايـلي
 يشهد عليها الله ورؤوس القبـايـلي
 معلـيها شـعـاب البرق والنو ضايـلي
 طريب وتـثـليـث والثفن سايـلي
 وأهل المزارع فيه صادوا حـصايـلي
 والسـيـل يجري والملازم نغايـلي
 واستر حال اللي مـثـى به يـخـايـلي
 زافـة اغـصـونه والزهر فيه طايـلي
 والميثب يقولون نبتـه نغايـلي
 نبتـه يـزيـد مـروجلات الشـمـايـلي
 خطوى العشـاير فيه بتقول حايـلي
 من بين شوك والسند والسوايـلي

حب الإبل والخيول،

أولاً، الإبل،

قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ (١٧) [الغاشية].

هذه قصيدة للشاعر محمد بن الأشدق من المساردة من قحطان قالها في الببل
عندما سمع بعض الناس يسبها:

عسى كببد تبغض الببل	جعل العله تازا فيـها
يعمذر بها فن قامح	وانا عندي بخس فيـها
الى شفنا روس امثالي	سرينا واصبحنا فيـها
راع الفرقة على الجره	يا جعل القوم اتاحيها
الببل يا الخايب قـريتنا	نبـتاع ونشتري فيـها
هذا يجلب وهذا يصـرر	وهذا يشرب من دافيـها
الببل فيـها خطوا العفرا	تحرم الفيه راعيـها
الببل فيـها خطوا الحمرا	كن القرمز متغشيـها
والبل فيـها خطوا الزرقا	حم بيض لواحيـها
والبل فيـها خطوا ملحـا	كن الفلجان مقاريـها
والبل فيـها خطوا الصفرا	ما نبيعها ولا نصخيـها
والبل فيـها خطوا السمر	ترمي بالشوف لداعيـها
والبل فيـها خطوا الصهبـا	كن الشيوان تباريـها
عسى كببد تبغض الببل	جعل العله تازا فيـها

وهذه قصيدة للشاعر عليان آل ناصر في حب الببل:

قاله عليان الصبي ودع الطرب	مع اللي تولع بالمراقيب عند إبله
خمس مصاغير وخمس سوى تضرب	وخمس حقايقها سمان من العزله
خمس شدايدها تبرأ السلف والجنب	يتلون براق حقوق نشر ويله
قال عليان الصبي في الخلا ينحب	نحيب الفطيم وحالي الجود يجمع له
علي راشد اللي حدر الصوب ثم غيب	عفاء السحاب وذاري النود من قد له

حظي حداني حدى حيف على الصعب
 فيا مل قلب كنه يلوى على شذب
 هيضنوا اللي داله يا هل الملعب
 انا اريد خضرا عاتق تسحن القصب
 نواتيشها متحنيات من المصب
 اطفتها للروح ما هيب للعرب
 من لامني في حبها يا جعله العطب
 انا اريد مسراح بكور حل الشيب
 تبين عليه محركات من الخشب
 ما ريته بين المحاويش له مرب
 انا اريد خوة خبرة شوفهم يشهب
 وانا اريد شب الضو بحر من الحطب
 لها ثلاث من الرسلان شفح بليا رب
 ونجر على ساق بولد الغنا يلعب
 عجل علي يا خاطر السوق بالمزهب
 فلا حاجتي تعطى ولا حاجتي تطلب
 قد هو يصيد الطير وقد هو يصيد الضب
 لا والله اللي حال دونه جو اشهب
 ولا عاد منه كون قد علي عصب
 وردت الصبية جعلها عقبي الجذب
 ورت الحفاير كنها ختم الذهب
 الثالث وردت اجرير ابو طي من الخشب
 الرابع ورد الحصي من شافني رحب
 الخامس وردت اقلات فرع دونه عقب
 حداني وقداني ملاويه من قبله
 ولا تاب من غمي ولا تبت من عذله
 هيضنوا اللي ساكت ما تحنج له
 لواليبها مثل الحنايا وهي نحله
 تحيناي نيبان الحنش في طرف نصله
 الحادث ولقاف المغازيل زانت له
 ثمانين ظبي كل ما فارق الجملة
 ليا صفر الهابي توابق لابو حجله
 عشقها مدانيف على عتق قبله
 كبير التراب ليا اعترض محلا زمله
 سكارا على السرفات كنها من الجملة
 على فاقة عقب التعب طبخة عجله
 كنها غرانيق مشت في طرف هجله
 كن فيه مباح بكاره توابق له
 انا لي حاجة في نجد من دونها ما ادله
 انا حاجتي فرخ غدا طيب اصله
 وقد هو يمنيني بشوايا من الجملة
 بعيد على اللي من تهامة بينهج له
 كنه مقب يوم ورد مع العبله
 نفظت الخوا ما شفت ورد زلا نزله
 قراح مضاميهها من الشرق الى القبلة
 ولا ناشه المربع وحبل الرسن وصله
 والاول بقلطني والاخر عزم مثله
 كن المحط جالا شامط وابله

السادس وردت اجمام عد علي القرب سقاها من بد الاراض بالجملة
عطاني ولد خالي هميم وقال اركب وقطب عليه الكور قبل آتخج له
صدرت صوب الحدى واهل الجبل الاصهب علي ابو ثمان اسنين قلبي غدا حبله
من عقب ذا صلوا على سيد العرب صلاة مبرات من الشرك والزله

وهذه القصيدة للشاعر: هادي بن مريع بن سحاب من ولد عمر من سنحان

قالها في حب البل:

يا زين ذود تدرج في معشاها من عقب شوفة سيول من مناشيها
ويا زين شوف الفحل ليا جا وما شاها ويا زين اليا حنت الفاطر لحاشيها
ويا زين حس العجل لا تلت ارشاها قامت تخافق نعامه من محاشيها
ويا زين ريع قروم تلطم اعداها لا جا نهار الشر تسمع عزاوياها
لا شبت الحرب قام يدرج ارحاها صبيان ربعي تعادى من يعادياها
واسلاحنا الشلف نرويها من ادمها ويا زين شوف القيد من فيد راعيها
ويا زين نهب العشائر من مضحاها من ديرة الخرف ناخذ من مقانيها
لا سندوها الشرا والذيب حادها خبرة قروم هبوا الضيقة ماسيها
عشوا سباع الخلا واتعشى اجراها والطير يشبع ويرقا في مباديها
قوم ابن سدحه وابن زابن بملفاها اشحوم حيل تكرمها ونثنيها
ودعوى آل جبران ريع العز مرقاها كم هبة قد جرت داسوا بلاوياها
ودعوى ال زربه ديار الشر مرباها حماية للطرف والشلف ترويها
سنحان رجال الحرايب نذكر اسمها واولاد عمر فأنا ماني بناسيها
قلته وانا عنبيسي من راس مجناها ربعي هل الطايله واقسامنا فيها

قصيدة مطلق الهماش العذران في إبله ويمدح الشيخ فيصل بن حزام بن

حشر لأنه أهدها فرس:

عيد العرب لا اشحوا وانا يوم عيدي ليلة تشنت فساطري في هواها
في شف وضحا للمدوه تعبيدي أترك هوا بالي وبتبع مناها
أنا جنبها فوق مثل الفريدي بنت الأصيل اللي خفصنا شباها
أخاف من غارة خطاة العقبيدي فيصل زبون اللي تسالس حذاها

ثانياً: الخيل:

جاء في الحديث أن «الخيـل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة».

قال الفارس الشهير شالح بن هـدلان:

يا سابقي كثرت علوم العرب فيك علوم الملوك من اول ثم تالي
لا نيب لا بايع ولا نبي بمهديك وانا اللي استاهل هدو كل غالي
وانتي من الثلث المحرم ولا اعطيك وانتي بها الدنيا شريـدة حـلالي
ياماحلي خطوى القـلاعة تباريك افرح بها قلب الصديق الموالي
ويا ماحلي زين النداء في مواطنك في عثعث توه من الوسم سالي
ويا حلوشمشول من البدو يتليك بقفر بهم الجـازي تربي الغزالي
الخير كله نابت في نواصيك وادله ليا راعيت زولك قبالي
بالضيق لوجيه المداريع نثنيك وعجله وريضه خلاف التوالي
حقك علي اني من البر أبديك وعلى بدنك الجـوخ احطه جـلالي
أبيه عن برد المشاتي يدفيك وبالقيظ احطك في نعيم الظلالي
يا نافدا اللي حصانك من مجانيك جابك عقاب الخيل ذيب العيالي
جـابك صبي الجود من كف راعيك في ساعة تذهل عقول الرجالي
يا سابقي نبي نبعد مشاحيك والبعـد سلم مكرمـين السبالي
يم الجنوب وديرته تنتخي فيك لربع من الاوناس قفر وخالي

قصيدة الشيخ الفارس قاسي بن غالب بن جـخدب بن عـضيب يوم جاء من
خواله القرشيات من سبع حيث أمضى معهم عمره حتى سن المرحلة وألفى على
عمه مذكر بن جـخدب فـخيله الكـحيلة وقال شـبها وليا فلزت لك بفرس رد علينا
العودة وأفلزت له الفرس التي فيها معظم قصائده وكان الأمراء والملوك قد طلبوها
فلم يبعها ولم يعطها، فقال:

يا سابقي شبيت أنا أمك وأنا أرجيك وعديت الأشهر لين تمت حادي
وجيتي من المولى عسى الله يجيبك عطية من عند والي العبادي
لعل عمي يوم ما هوب يصـخـيك لا نـوخت هـجن الملوك البـعـادي
في جنة الفردوس ما فيه تشكيك عساه يـضـفي في علاها المهادي

بالبر من در العرابي نساقيك بر وخطاطي نوب بر بزادي
 لن استوى عرفك وذيلك كما الديك عن الدجاج محذف بالأبادي
 ينعش فؤادي يا جوادي تفاديك مع العذير وزينة في المقسادي
 يا سابقني يا شبيهه لدم تحاليك الحارك أشعنى والأباهر سنادي
 أبيعك للدرع المديني وراعبيك ما ينهزع مستنك نهار الطراي
 يا بعد مرواسك على اللي يشاديك واليا بغيتنه عنك ما هوب غادي

وقال الشيخ والفارس قاسي بن عضيبي في الكحيله يوم قد هي جذعه ما
 جرت ولا أعجبه ركضها، فقاموا بعض الناس يسونها أحد يقول أنها شباء عذره
 وأحد يقول مدعو له، فقد قال هذه القصيدة:

يا سابقني ما فيك شك ولا ريب متوقفة الاسرار من عصر نوحى
 واليوم جاء فيها شكوك من العيب هرج يقولونه ولو كنت أنا أوحى
 زينت طبعك تلقين الأواديب لانتى بلا ونده ولا انتى جموحى
 دور السنة مشيتك على الهون تقرب تقرب سرحان عدى بالسروحي
 عندي كما عذرا تنسب على الجيب أشقر على الامتان غادي سبوحى
 بنت الشيوخ ومنورة للخطاطيب وخمس اسنوات عند اهلها طموحي
 بصبر إلى ذيلك ينوش العراقيب على أول أو ثاني بالقروحي
 قبيدنا منا لا ديار الأجانب كم منهل تشرب طراته ملوحي
 هم طالع البل من طويل المراقيب بوش مجاهيم وعفر تلوحى
 هم حذفوا فوق الأشدة الأساليب ثم قيل هيا يا زماميل روى
 هم انطلق سرحيها مع لهايب قحص المهار وكل غوج لدوحى
 ناخذ عليها اللي غصب بلا طيب بذرعان مراق وساق رموحى

وقال أيضا:

يا سابقني ما كان مثلك تريحين مبراك بين مطير وأولاد وابل
 يا سابقني اللي مصصتك الفلو عشرين لن انشختي مثل ضبي المسایل
 وشاور علي بشباك قلنا معين وعقب اللقاح العام نبغيك حايل
 وليا نعشت الراس بالحبل تعطين راسك ولا نعتاض فيك البدايل

أبي ليما ما أرخيت الحبل تهوين أهواي شيهان ريبب الخمايل
على الحذايا والمسامير تاطين واللاش ما هو عن جواده بسايل
أعطيك من البيت النقي ما تشتهين ومرهي عليك الشرب ويا العدايل
الله يجيرك من عيون الشياطين وأرجي من المولى عليك المهسايل
ويحلب لك درها فيه تشفين عثوا السنام اللي به الني طایل
من رعيها للقفر بين الحفيفين بربعي مروية الغلب في الدبايل
لا صاح صياح وحنا مفرين والكون صوب اللي من البوش ذایل
قمنا على قرنات الأذان علجلين لازم يعود دقها والجلاليل
وليا لحقناهم بالاشناق مرخين بسيف هند تودع الراس مايل
والخيل نجعلها سواة الحرادين بدهم العروق اللي تشج الوثايل
عواصم بالهوش ما هم بعمسين ضارين في هدايتهم بالفصايل

قصيدة مطلق الهماش آل عذران عندما عطاء فيصل بن حزام بن حشر شيخ
قبيلة آل عاصم الجرواء وقد عقره الفرس ثم عوضه فيصل بفرس بنت الجرواء
اسمها أدبية، فقال الهماش في الفرس:

البارحة كل رقديا هنيه وأنا عيوني حاربت لذة النوم
على جوادي سابقت كل هيه في حبها يا عيد مانيب مليوم
الذيل ردن ملوح بالبليه والساق ناعور على البير مرسوم
أبرها بالبسر والمعسره وفي الرد أبدىها بهدمي على التوم
باغي لمن الشيخ عزل كميته وتلاوذو بضهورها كل شغموم
لاهي تصفصف كنها وحوحيه تسبق شليل الخيل والراس مزوموم
يا زينها بالجوخه القرمزيه لا جا من الحربي شعابيث وعلوم
أنغي عليها أنطح أوجيه السريه لا خمت اهل الخيل خطوات ملحوم
عطية من عند زين الونيه فيصل زبون اللي من الحق مضوموم
انا أحمد الله عقبتلي دبيه ما قدر الوالي على عبد مقسوموم

قصيدة الشيخ قاسي بن عضيبي في فرسه الكحيلة حيث طلبها منه عباس
باشا مرسله الخديوي لبيعها أو إهدائها وقد عرض على قاسي ثمنا غاليا لكن قاسي
رفض ذلك الثمن وقال :

يا سابقي حبك مقيم على ساس ومولع في حبك القلب توليع
والله لو ساموك بفلوس عباس اني شفيع فيك لا صخي ولا طيع
ولا دخل قلبي من البيع هوجاس وان زدوا لي بالثمن قلت ما أبيع
يسابقني وان شالت الذيل والراس مثل المهاة اللي تهاب المتاليع
رعيمة جاها من الريح نسناس شافت لها رول البندق مع الريع
والا كما شيهانة تبغي الأفراس قامت تفاهق في الهوا للمرايع
شافت لها طلع زما عقب الأياس جول هوا تبغيه قدم التواقيع
باغي ليا جانا من القفر عساس وسمية فيها الزبيدي مصاليع
وأنا عليها قدم الأسلاف نطاس لاجات صفات النذر والزعايز
وليا بدى الصياح ييات الأرواس يفرح بنا الذود المطرف اليازيع
وليا لحقناهم والأرياق يباس مركاضنا ما هوب هوز وثمانيع
عاداتنا ناخذ وراهم بمرواس وعاداتنا نرخي حبال مصاريع
بأيماننا نروي شبا كل عباس بدهم العروق اللي تبوج المدايع
وعقبه تقابلنا على ضو قباس وقاموا يعدمون الفناجيل تجزيع
فنجال بن ختته تقعد الراس والزعفران منطع فيه تنطيع

قصة هادي الشعرا القحطاني:

سئل قال هو أنني مع رجاجيل فعلهم غطى على فعلي لذلك فعلي مع
جماعتي يعتبر لا شيء لأنهم يغطون علي بأفعالهم ويفوقوني وهذا هو سبب عدم
شهرتي مثل بقية فرسان آل روق جماعتي .

أما مناسبة قصيدته الموضحة فهي أنه سند إلى (الدخول) وهو مورد ماء في
نجد معروف ومع هادي الشعراء إبله وهو على حصانه (مسعود) وقال هذين البيتين
عندما ورد إبله على الماء :

البير نقشع هيتم من جباها وهضابها مثل الشيوخ الجواليس
انا و(مسعود) ندوج وراها كله لدارتنا لكثير النواميس

وأثناء ذلك غارت عليه قبيلة معادية طامعين في إبله وحصل عند البل طراد
بينه وبين القوم المغيرين إلا أنه وقف دونها بشجاعة وفك إبله منهم وهزمهم
وأصيب حصانه (مسعود) أثناء الطراد بينه وبين القوم، وقام ولد عمه واسمه مهدي
ابن لغده وأعطاه فرسا اسمها (ختله) بدل حصانه الذي أصيب في الطراد وقد قال
هادي الشعرا هذه القصيدة في الفرس التي أعطاه إياه ابن عمه مهدي ابن لغده
وهي (ختله) وأيضا ذكر في قصيدته أنه متأثر من إصابة حصانه (مسعود) الذي
أصيب أثناء الطراد مع القوم.

يقول هادي الشعرا الورقي القحطاني:

ابا اتخطا الناريم العمودي باغي يسويلي من الكيف مقنود
يا نافذا اللي جاب (ختله) يقودي من صلب ابوي وجاذبه منسب الجود
جانني بطافحة الذراع الهبودي لو شفت عمري حسرة عقب (مسعود)
كن يتطلق من ظهرها عقودي لاجت تهش الذيل والراس مشدود
جانني بطافحة الذراع الهبودي لو شفت عمري حسرة عقب (مسعود)
كن يتطلق من ظهرها عقودي لاجت تهش الذيل والراس مشدود

القنص وحب الطيور والبنادق:

قال شالح بن هدلان:

إِنْ كَانَ تَشْدُ بِالْهُوَيْدِي عَنِ الطَّيْرِ وَاللهُ يَالْهُوَيْدِي غَدَا لِي
طِيرِي عَذَابَ مَعْسُكَرَاتِ الْمَسَامِيرِ أَنْ حَلَّ عِنْدَ قَطِيعِهِنَّ^(١) الْجَفَّالِي
إِنْ جَا نَهَارَ فِيهِ شَرٌّ بَلَا خَيْرِ وَغَدَا لِهِنَّ عِنْدَ الطَّرِيحِ اجْنُوَالِي
إِنْ دَبَّرْنَ خَيْلٌ وَخَيْلٌ مَنَاحِيرِ وَغَدَنْ مَثَلُ مَخْرَمَاتِ الْجَمَالِي
عَلَى الرَّمَكِ صَبْدَه عِيَالِ مَنَاعِيرِ وَشَرَّهَ عَلَى تَشْرِ الْحَرِيبِ الْمُوَالِي
يَضْحَكُ لِيَا صَكَّتْ عَلَيْهِ الطَّوَابِيرِ طِيرَ السَّعْدِ قَلْبِهِ مِنَ الْخُوفِ خَالِي

(١) جمع قطاة: يقصد ظهور الخيل.

خَيَّالَنَا وَإِنْ عَرَجْدَنَّ الْمَظَاهِيرُ وَزَيَّزُومَ عَيِّرَاتِ طُوَاهَا الْحَبَالِي
غَيْثٍ لَنَا وَإِنْ جَتَ لِيَالِي الْمَعَاسِيرُ وَبِالشَّخِّ رَيْفٍ لِلضُّعُوفِ الْهَزَانِي

قصة الخطبة وطلب البندق مهر للخطيبة:

كان في ماضي الزمن رجل يدعى بداح محمد بن حسناء الفهري القحطاني، وكان يوجد مع الرجل المذكور بندق صمعاء يطلق عليها اسم علوية حيث كان تصل أبعد مسافة أثناء الرماية وذلك عند مقارنتها مع البنادق الأخرى وقد اشتهرت بين رجال القبيلة وكان السلاح الطيب في ذلك الوقت له قيمته وله دوره سواء في وقت مهر لبنته وقال إذا كان هذا شرطك أن تكون علوية مهر ابتك فلنني لا أرغب الزواج منها إلا أن والد البنت أصر على طلبه وكذلك أصر الخطيب على رفض مطلبه، وقد قال بداح قصيدة بهذا الموضوع نورد منها الأبيات التالية والقصيدة أطول من ذلك:

أغلى عندي من طوال الذوايب مدراج غرات المهـا بعلويه
أطمـر بها لا خف تالي الركايـب وهي ملاحقها فزوع قويه
أقف بها إذا كبا كل خايـب لا عاد ولد اللاش خلى خويه
أولى بها وأنا عطيب الضرايب مانني مفلول علومه رديه

راعي القنص:

نظم الشاعر عمير بن راشد العفيشة هذه القصيدة عندما علم أن اثنين من أقاربه قاما بشراء طير لهما ليقتنصا به وقد غرهما بمظهره الجميل ولكنه لم يكن بالمستوى المطلوب من الصقور من فصيلته.

يا عمي سعود الذي عمك سعيد يا نزه من درب الشتا والسماجه^(١)
يذكر به جرتكم اثنين صلاديد وافين في فن الكرم والمواجه^(٢)

(١) سعود هو السيد سعود بن فيصل العجب الشهواني. سعد: هو السيد سعيد بن عجب العجب وهو عم للسيد سعود بن فيصل العجب

(٢) صلاديد أشداء المواجه اُخرب أي أنهما شعاعان

- لولا انهم سووا كما قاطع السيد اللي صلاة الظهر يعلق سراجـه (١)
اظن كل قصير ينقل الكيد والربع فيهم زود كبر وشهاجه (٢)
تشاركوا في طير باشيا مزاهيد قوى عزمهم بزين ابتلاجه
ما يعلمونه جهل لو قد هو مصيد ولا سالوا اللي وقف في حراجـه (٣)
خلوا وطنهم من ركن لي مسيعيد ودخان والزور وحباري عفاجـه (٤)
قالوا نبي قطع الفرجه والمسانيد ولكل منهم موتره في كراجـه
ولا يينوا في شورهم زيد وعبيد يخشون ينقص عزمهم باحتجابه (٥)
نعنوا ما ثمنوا للمناقـيد لو مجلس فيهم كثير لجاجـه
وخطوا بسبلة مشوط اتلى المواعيد حيث مشوط رامي بالحداجـه (٦)
ورحب وباشرهم بسيرة الاجاويد والا فلـه في الصقاقير حاجـه
راعي القنص من بين سرعه وتركيد ما يسمح إلا لين يطلق جناحـه (٧)
وتحزموا من غير شل البواريد يوم الحوار الفجر يرفع خلاجـه (٨)
واقفوا مع حزم شباك الجلاميد مرواسهم مفلى مصلح نعاجـه (٩)

(١) سراجـه: السراج، المصباح.

(٢) الكيد: الخبث والمكر. شهاجه: غرور.

(٣) حراجـه: الحراج، المعرض.

(٤) ركن: جزيرة تقع شمال قطر تابعة لها تبعد عن الرويس حوالي خمس كيلو مترات تشاهد من الساحل القطري مسيعيد: مدينة مشهورة في قطر تبعد عن الدوحة حوالي أربعين كيلو متر فيها عدد من المصانع كمصنع الأسمدة الكيماوية والحديد والصلب وبها ميناء كبير لنقلات النفط وميناء آخر تجاري. الزور: منطقة كبيرة واسعة ممتدة من جنوب دخان في قطر شاملة جنوب قطر كثيرة النبات والأشجار كثيرة الصيد والطيور في الربيع. عفاجـه: عفاج جمع عفجة وهي روضة واسعة.
(٥) زيد وعبيد: اسمان وضعا لاختلاف الرأي فيقال «خبر زيد وعبيد» أي أفضى لهما بـره ومعنى ذلك أن السر سوف يتشر.

(٦) سبلة: موضع. مشوط: هو السيد مشوط بن ناصر الخليل الشهبواني. الحداجـه: جمع الحدج وهو الحمل (فصيحة) وورد في لسان العرب «الحداجـه كالحدج والجمع حدائج قال الليث الحدـه مركب ليس برحل ولا هودج تركبه نساء الأعراب. قال الأزهري الحدج، بكسر الحاء، مركب من مراكب النساء نحو الهودج والمحفة». (لسان العرب - حدج).
(٧) حناجه: غله.

(٨) البواريد: البنادق. الحوار: ابن الناقة حين ولادته.

(٩) الجلاميد: جمع الجلمود وهو الحجر الشديد الصلب (فصيحة) مرواسهم المرواس، العودة مفلى: الملقى، مكان رعي الغنم. نعاجـه شياهه (فصيحة).

تبينوا بالطير واطلع بتوكيد وهو ضيع صيدته في العجاجة
وصاحوا عليه ورد راسه بتمويد وقالوا مقيل وراحه وانعواجه^(١)
وسووا لهم قرص لناره تواقيد وكلوه من بين النياه ونضاجه^(٢)
والله عقلهم سالمين التلاديد والفوا بعلم الما القراح وهماجه
وله :

جعل المخايل تسقى حزم جراح لي هفوة فيه خوطى طماني^(٣)
يا حظ ابو من قص به كل مصباح بمقلم الريش مفتوق الثماني^(٤)
حر طبيع ولا يحتاج ملواح والى شهمته على الصيده شفاني^(٥)
يا بعد طلعه على الشويف لا راح يا جعل يفدان خطوات الهداني^(٦)
يوم أبرق الريش يزفن كنه مزراح كنه على الحرب نقال الوحاني^(٧)
لا من ضربها وعرفى قبل يلتاح لا برقة الريش مثل القحوياني^(٨)
فلا نحرها بكفه كنه ذباح للدم في السبق مثل الزعفراني
يا زين ضراب وكره عقب الامداح والمبرقع اللي مجاذبيه لياني

وقال ابن عفيشة :

يا أهل الولع بالطير وعناية الصيد نقله مع قرب الفحل في هيساجه^(٩)
ماريت اللي يعنتني به تراديد مثل الهبيل بهمته واختفاجه^(١٠)

(١) انعواجه : عودة .

(٢) نضاجه : نضجه .

(٣) جزء جراح : جزم بشمال دخان غرب فرضة دخان المشهورة بفرضة الشيخ حسن بن علي وينحدر منه واد كبير إلى الشرق في اتجاه البحر اسمه وادي جراح . هفوة : رغبة . طمان : مكان مطمئن من الأرض ، منخفض .

(٤) يا حظ ابو : ما أسعد . مقلم الريش : الصقر الطيب الذي بجناحه ألوان مختلفة . مفتوق الثمان : المقصود أن مخالفه سليمة ليس بها ألم يجمعها .

(٥) شهمته : حرصه .

(٦) الشويف : الإنسان الشديد النظر . الهداني : الرديء والأحمق البليد الجافي الوحم الثقيل في الحرب .

(٧) الحرب : ذكر الحباري . الوحاني : الغل والحق .

(٨) عرفي : استدار . يلتاح : يرجع . القحوياني : القحويان هو الأقحوان وهو زهر بري .

(٩) الفحل : المقصود به فحل الإبل وهو البعير . هيساجه . وقت اشتهاه .

(١٠) تراديد تكرار . اختفاجه : اضطرابه .

- وتشوف بين ايدي الصقاقير تفنيد مراسل وسبوق ووكور عاجه^(١)
 كن محتفلهم محتفل موسم العيد والا احتفال اللي بحزة زواجه
 والا احتفال الحرب ربشه وتجنيد حتى يصيد الضد منهم خجاجة^(٢)
 وأيضا القنص فرحه يخدر بترفيد والفرخ والشاهين الاسود علاجه
 والاحمر مربوع مطلق عواميد ادرع الى الامتان سفر حجاجة^(٣)
 والا اشقر صافي نقل عقب تصفيد الى شافه المولع زاد ابتهاجه
 يهيا لمن يرهى على القرب وبعيد خايطي الامير اللي على الراس تاجه^(٤)
 وعند ايمنه ويساره شبان اواليد سوارين خلفه سريع انزعاجه
 يصبح قنيصه والين واسع الميد جيبات وادواج تبوج الزراجة^(٥)
 ويطون ميادين الجنوب الجراهيد وما طال من دو يوج انفجاجة^(٦)
 يقنص الى القونس وهجل التخاديد وله في العراق وفي الردايف دواجه^(٧)
 مثل الغزاة اللي تسابق على الفيد يعزل قايدهم قوايد خراجة
 ويا زين قوله عقب الاصلاف تبنيدي في خايح طيره يشوق التعاجه
 ربح النفل به لا لفت به الاناويد ييري من الراس فيه ومعيد^(٨)
 يقوله اللي ساني فيه ومعيد فوق النضا باج الفضا بانسهاجه^(٩)

(١) عاجه: العاج مادة تستخرج من عظام الفيل وانيابه ومن ظهر السلحفاة

(٢) ربشه: ارتباك. خجاجة: رهبة

(٣) مطلق عواميد: كامل الريش تامه.

(٤) يرهى: يجود فيرفه.

(٥) جيبات: جمع جيب وهو نوع من السيارات صممت خصيصا للصحراء. أدواج: جمع دوج وهي

نوع من السيارات الأمريكية الصنع قوية تبوج تقطع الزراجة: الأرض المستوية قليلة الشجر

(٦) الجراهيد: جمع جرهيدة وهي الأرض الممتدة لا نبات فيها ولا بناء

(٧) القونس: موضع في السبح في جنوب شرق جزيرة العرب هجل التخاديد ملره ماء في مجد

الردايف: مجموعة رياض في شمال شرق جزيرة العرب دواجه: جثة وذهابا

(٨) النفل: نبت من احرار البقول ينبت متسطحا على الأرض له نوار أصفر طيب الريح المديم:

المتعب المرهق. عماجه: إرهاقه ودورانه

(٩) ساني: الساني الذي يستخرج الماء من البئر على ظهر السانية وهي أن يضع طرف الرشا على ظهر

دابة والدلو في طرف الرشا الآخر ثم يسوق الدابة وعندما تخرج الدلو بعيد هذه الدابة مرة أخرى

حتى تصل الدلو إلى قعر البئر لتستلنى الماء. وبعد وهنه حرا إلى أن يكتفي القوم وهي مهمة شاقة

ومعنى ابينت أنه متعود على الشدايد وصور

وله أيضا:

البارحه نومي تفارق وموقه سهر وغيري في حلا النوم غافي
 باسباب طيري صادقت له وفوقه قص العلق واقفي له النود قافي^(١)
 طير له الصقار نفسه زهوقه حر وبين اسما الحرار اختلافي
 اما اشقر سريع لحوقه ما هو بللمقفي تلوب مرافي^(٢)
 درع مخايبه ودرع شدوقه من نشر دم الحرب تحت الخوافي^(٣)
 والا تعيري سفار دقوقه طلعه قرار الى اعتلوا بالكشافي^(٤)
 لا ادلى على جلول توايق عنوقه ما يتعب الصقار لاقصى المخافي^(٥)
 والاحمر مربوع تحته وفوقه مطلق عمد ريشه كما التبر صافي^(٦)
 زين المفرع فرخ تعجب رموقه ادرع شماغه فوق الامتان ضافي^(٧)
 وحجله قصير حد نقشة سبوقه وزنه ثقیل والجوانح خفافي
 لا من علي الفنج خليت فتوقه قمت اتفرج به ولو كان حافي^(٨)
 شله ولا غرس رزان عذوقه إلى خبروني باول الصيد لافي
 ويسوى المنبح اللي لذيد غبوقه ويحلب لبنها لي بريد ودافي^(٩)
 من غير ودي يوم قطع علوقه في غفلة مني ولا له اسمافي
 ودورت له باعلى قطر لي شروقه وخبت سمان الجيش له والضعافي
 وارسلت للبحرين حتى رقوقه وله في الكويت وصوب نجد ملافي^(١٠)

(١) وفوقه: جمع وفق وهو القدر. قصر: قطع. العلق: المرسل.

(٢) تلوب: مطارد. مرافي: متابع.

(٣) الخوافي: جمع خافية وهي الريشة في وسط جناح الطائر.

(٤) تعيري: نوع من الصقور الجيدة. دقوقه: هي النقط البيضاء بجناح طير الحر. طلعه: أبصاره.

قرار: مؤكد.

(٥) ادلى: اقتفى.

(٦) التبر: الذهب.

(٧) شماغه: الشماغ نوع من الغتر مطرز بخيوط حمراء يعرف في قطر وما جاورها بالغتر الكويتية والمعنى أن ريشه أحمر كلون الشماغ وقد كسا امتانه فهو تام الحمرة وهي من سمات الحرار الجيدة.

(٨) الفج: المضرب البعيد من الأرض وجمعها فجاج.

(٩) المنبح: الناقة والشاة والعنز تخصص لشرب حليبها وهي المنيحة.

(١٠) رقوقه: رقوق جمع رق وهو برج الحفر لاستخراج الماء والنفط.

وظني على ابو ظبي حروة خفوقه ودبي والعين مع حفيت وقافي^(١)
وقفت في المعرض ولا رمت سوقه غالي ولا عندي لسوقه مكافي
وشحاذة الطير سدت طروقه ولا عاد يعطي الطير كون السنافي
خطوى نجيب طببات عموقه كساب مدح الحاضره والقوافي
نفسه على كسب المعالي شفوقه وافي مقام بكل الاسناع وافي
وصلوا عدد من زارت البيت نوقه وروح بسيد السعي عقب الطوافي
على نبي الله واعز مخلوقه شفيعنا في يوم ييسة الشفافي^(٢)

وقال ابن غفيشة في طيره عضيب:

يا عضيب ما تسمع حكايا المذاريب شافوا يميناك هي ويسراك عطبان^(٣)
اشوفها كشرت عليك العذاريب ترى الرخامه عندنا شانها شان^(٤)
الى عزبنا عزبة للتجارب فالمرجله ما هي بتتشري بالاثمان
المرجله تاتييك غصب بلا طيب افتن بعين كنها عين ضيغان^(٥)
فالي غدن برق الحباري مهاريب فالقف لجملتين ترى اللقف نيشان^(٦)
لا قام يردي لك طويل العراقيب ومترس بالريش لك كنه زفان^(٧)
مثل الخروف اللي يهول على الذيب بالك تهاب الحرب لو كان فتان
خمه وعلق هامته بالكلايب وخل المهب تروح بالريش نثران^(٨)

القهوة:

القهوة رمز الضيافة العربية، وبها امتازوا عن غيرهم من الأمم الأخرى.

هذه قصيدة الشاعر: فهاد بن مسعر العاصمي القحطاني في القهوة:

(١) حفيت: جبل كبير عظيم كثير الطرقات والادوية يحف مدينة العين بأبو ظبي.

(٢) الشفافي: الاشافي.

(٣) عضيب: اسم للصقر.. حكايا: حكايات. المذاريب: المهذبون. عطبان: متألة.

(٤) العذاريب: العيوب.

(٥) ضيغان: هو ضيغان آل عجب من آل شهوان من بني هاجر وكان شجاعا لا يهاب شيئا.

(٦) الحباري: جمع حبارى. القف: اقطع الطريق. نيشان: علامة.

(٧) يردي: يقفز ويحجل. مترس: واضعا ريشه كالترس للدفاع. رفان: راقص.

(٨) المهب: الريح.

اوي والله دلة يا بن مجحود في سرحة دوحا وظل برادي
 هلهما ثلاثة ما نبي غيرهم زود واللي يسويها نظيف سدادي
 صبه لمن يروي ثبا مقدم العود إلى دبرت صم الرمك للموادي
 وإلا لمن يظمر ليا جات وبود عقيرتة تقزي نهار الطرادي
 اللي ليا من دبر الجيش عرجود يفتك تاليها بضرب ركادي
 وصبه لمن يشني ليا جاء مظهود دون ابن عمه ما رضا بالزهادي
 وصبه لمن يومي لهل ضممر قود تلقا لها قدام بيته مرادي
 وباقي العرب خله ولا فيه منقود هذارة المجلس حمير السمادي

وقال :

والله يا لو كيفية بعض الامرار يا حالي انه ما بقا إلا قليله
 لا ضاق صدري قلت شبوا لي النار حطوا حطب رمثن جرومه جليله
 دنوا ثلاث ما بها أجوا ولا هجار ونجر بصوت للنشامي عويله
 ولا يقهوي كون ثنتين اضوار والثالثة قد هي عليهن نفيله
 الاوله مرسوم والثانية كار والثالثة للي خطاهم طويله
 لا جوك زمل عقيل نقالة الكار اللي يشيلون الحمول الثقيله
 عده لمنهوا للمواجيب صبار صبار لا كان الأشيا قليله
 وان اقبلت كنها عوارين سنجار ثم ناطحة هاذي وذي مستحيله
 يروون في مركاضهم كل قنطار وينسمون الجاذية بالدبيله

وقال في القهوة :

والله ما استانس وينساح بللي ألا لياما أوحيت صكت فحلها
 يدرج لحيران النياق الغوالي من بينهم والظو تذعر قبلها
 والربع يا مدغش ربوع رجالي والسالفة لا جات ما أحد شقلها
 وترى السوالف يا ذهان الرجالي نسمج اليا عرضت على غير أهلها
 لا جاك خطوى زندلي أزدالي قولوله أمثاله بعد منه ولها
 ترى الردي ما يعجبك في كل حالي وأن قابل الكبد العذيه دبلها
 خله لعله مظلّمات الليالي ونفسه عسى ربي يعجل بأجلها

هذه قصيدة للشاعر غالب بن فتنان الروقي القحطاني قالها في القهوة:

تكفون شبوا ضوكم يا رجاجيل جيبوا حطب وانا باجيب جرحيه
برية يا شهيل وبهارها الهيل والي بسويها يمينه طريه^(١)
يوم الردي لا سال عنها ولا سبل يفنى وغاية همته سندريه
مقيس ماها ثلاثة فجاجيل في دلة من سوق شقراء عذيه
ماها قراح من هضاب سهاليل من هضبة ابن حويل والا الوجيه

قصيدة حويدي العاصمي في ابن كليب الهاجري في القهوة:

راسي اللي منوجماته شكاياه من الشمس يبغي كيفتن في الظلاي
وان كان تبغي الكيف والي تمناه وتبغي الشحم ومبهرات الدلاي
عليك يا بن كليب علين وتلقاه بيته الاجيت الجماعة موالاي
لا مدوا المبراد ياتيك بملاه ما قال هيد يلحقه كل تاي
الهيل والمسمار يغلون مشراه والزعفران اللي من الهند غالي
ليته ولد عمي وأنا من دنياه اليا ارتخت رجلي وكربت حبالي

ويقول عليان الناصري:

قنب قتيب الذيب من راس قاره عشعوش طير بالجناحين خفاق
اسلومنا ما حن نعرف السجاره واسلومنا ما حن نعرف التبراق
الراس يبغي كيفية بالشرطة عياره معي اللي للنواميس عشاق
عياره معي اللي شب ضو المناره ويصك نجراً للمناعير مشتاق
سعد الغريب اللي بعيد دياره لما أقبلت حبل السراجيف خفاق
قبائل تنطح ضيوف الخسارة مراجل تعبي معي حسن الاخلاق
اللي كساه الشيب تشنى وقاره واللي كساه الذل معهم فلا يباق
من نسي من ربه حياته خساره ما يلتهم للنفس قدر ومعلق
ان عاش راسي جيتهم بالسباره مضمون عيني من وراء كل بواق
وان مات راسي ما عليهم خساره عمر درس والحظ في محلب راق
من بعد ذا ذكر النبي يا حظاره صلوا عليه اعداد ما هل براق

(١) برية: البرية من أجود أنواع القهوة العربية.

ويقول مبارك بن شرثان آل ناصر:

وقت العشي في عالي الرجم عدت وذكر على بيت حلى منه ماريت
وذكر على بيت حلى منه ماريت بيت على العمدان يضي كماء الليل
بيت يجوز بخائع القفر يا ليت ينصاه ذربين على ظمر حبل
والبيت عنده من يرحب إلى جيت وجه يهلى بالوجيه المقابيل
ما فاد قوله ليت ياما تمنيت كثر التمانى والمناوي دهاويل
يا زين شب الضو في ربعة البيت وبرية تحمس وتذعر من الهيل
عما يروان مرها الضيف ما قيت يا جعل يارثها قليل المحاصيل
يا الله يا الله تعلم الحي والميت يا خالق المخلوق جيل وراء جيل
اغفر خطاي وزلتي كان زليت يا مالك انفوس عليها مواسيل

وهذه قصيدة دخيل بن عبد الله بن دعس العاصمي:

عقب ما شدا السنافي عزيتلي شد قمر للعرب سهل جنابه
راعي دلال بهـا بن وهبلي ولعويدي ذاعر والطيب جابه
ان بغيت الصبر منه ما يجيلي شايف قلب الخطا حل البلا به
دمع عيني مثل وبل من فحيلي مثل واد في الجبل سالت شعابه
ليتنى في البر لنوي بالرحيل كان بازهب وباقشع طنابه
غار ساس القصر راس ما يزيل صبة له في حديد ويش جابه
جعل ما نعناض في ماجد بديلي سعد ربه والضعيف ليا لجابه
جعل يفدى ماجد خاطي نجيلي مرزقة لحرمتته شيه هبابه
لو حاله واجد ما به حصيلي جعل يشكي فوق الابهر من صوابه
جعل الله من صوابه يستزيل والردى يا جعله الله ما غدا به
للنبي صليت تالي ختم قبلي للنبي محمد سيد الصحابه

وهذه قصيدة راشد بن محمد بن رجوي:

يا مسوي القهوة على صالي النار عجل وسو الكيف للي يكونه
وقدم لنازلين هيل ومسمار وخله على المطلوب لا تحرقونه
وقلط قدوع من لذيزات الأثمار لمن تناصف بسرها يقطفونه

وقدم لهم من حالي الدر مدرار مع ما تيسر كودهم يشتهونه
 نبي الجماعة لا لفونا بمسيار في بيتنا يلقون ما يرغبونه
 ولي تجمع عندنا جملة اخيار هذا يخيرهم وذا ينشدونه
 في دكة مفتوحة ما لها جدار ما صكة ابوابه ولا حيل دونه
 قل مرحبا وأهلين باللي لفا الدار يا مرحبا وأهلين باللي يجونه
 ترى الجماعة والمسير مع الجار إلهم عليكم واجب يطلبونه
 وخلقك سريع لا لفي البيت خطر بكش سمين لازم تذبحونه
 عسى الزيارة دايم الدوم تكرار عسى الجماعة دايم يدهلونه
 هذي طراة العمر لو صار ما صار لابد ما يرحل وتقفي ضعمونه
 هذي عوايد ربنا يا هل الكار اللي يلوذ بضيفهم يكرمونه
 عواصم تلقى لهم طيب الأذكار عند القبائل طيبهم يذكرونه
 الطيب يلقي مع عظيمين الأشوار والحر ما يرضى بدرب المهونه
 ترى الفرياض والنوافل بالأسحار ابرك من الدنيا وما يجمعونه
 شوري عليكم يا بعيدين الأنظار لا تهملون الحق لا تهملونه

وهذه القصيدة للشاعر: فلاح بن جبران بن دعيرم آل كناد آل سليمان
 الحرقان قالها بعد أن ضافه أحد الأشخاص وعندما ذهب من عنده وصله خبر أن
 هذا الرجل يستهوى بالدلة التي يقهوي فلاح ضيوفه فيها ويقول أنها صغيرة، وكانت
 الدلال في ذلك الوقت قليلة أو شبه معدومة وكان نادرا ما يوجد الرجل الذي
 يقهوي الضيوف بسبب الفقر وسوء الأحوال . . فقال هذه الأبيات:

الشف دله حسا ما هبها الشيف وضويها سالمات الهبايب
 وبهارها الهيل من غالي المصاريف وفنجالها دار للربيع الحبايب
 يا من نديبي على ست مواجيف تنصى رعا الهرج ولها منه صبايب
 عرض كلامه لدلات من الكيف ويقول ما حن نقهوي كل شايب
 فإن كان طاوعت لعلوم المعاريف والا نوطيك عتشتات الزرايب
 ربعي كما وصف شختور من الصيف وانتوا كما الليل كل منه هايب
 عقب صبي هفا دون الأطنيف وجده يتاديه لعلوم العجايب
 الصدق حد السلال اللي مراهيف والكذب ما يبني راعيه عايب

وقال الشاعر: محمد بن غانم بن جبران بن الجذع رحمه الله تعالى، قالها
عندما ضاف أحد الأشخاص ولاحظ منه عدم البشوش في وجه الضيف كعادة
أهل الشيمة من الرجال، وبعدما خرج من عنده وجد في طريقه بيت فاتجه له فإذا
هو بأحد جماعته وهو: عايض بن محمد بن حضرم فقام بالواجب تجاه ضيفه
وأكرمه بعد عناء وتعب، وقد حث الدين الإسلامي على إكرام الضيف والعناية
به، فقال هذه الأبيات:

نافدا اللي كيفته زين المصافي حثها ييهارها قرف وهيله
دايم محماسها بالضوء دافي قلطه بالبن في جمر كليله
سبل في شربها من دون قافي من مدود الرب تاتي له سهيله
عايض يا جعل راسه دام عافي شوق دارية الجمود اللي جثيله
جمل يفدان الردي راعي السوافي لي هدفه الضيف ما يفرح بليله
في دروب المرحلة مـاهو بوافي وعند تالي الهرج لما جا صميله

ما قال الشاعر محمد الشعرا القحطاني:

قم سو فنجال ترى ماه مبيوت غر السحاب منزله من هلهها
طبخة كريم وطيب السهيل منعوت واحمس على جمر قد اقفى شعلها
دقة بنجرو ثولث النجر بالصوت يجذب رجال ما ندور بدلها
زلة بوضحا واحتفظ به عن الفتوت والا صفت يا فرز الأولاد شللها
صبه لربع مروية كل مصلوت وشلف تلسن كل طيب نقلها
الشكوى ومتاعب الحياة:

نظم الشاعر راشد بن عفيشة هذه القصيدة وضمنها نظراته في الحياة:

ياهل المعاصي غافلين بالامدار في زمركم والخمر وانتوا تشوفون^(١)
تضرب لكم الامثال بالكتب وانظار والمهتدي يجزى جزا ممنون^(٢)
منها خلقهم للمطاعه والأفكار وفيها الى منه بغاهم يعودون
وارسل رسول يتبعونه بالآثار بالفرض علمهم وما كان مسنون

(١) الأمدار: جمع مدر ويقصد بها الحاضرة من قرى ومدن. زمر: الزنا.

(٢) أنظار: أفكار وآراء.

دنيا تقلب ما عليها حد قار كم صفة راحت وذولاك يمشون^(١)
 اتلى التلايا تصبغ الوجه بغبار توبوا ترى التايب من النار مصيون^(٢)
 العابد المخلص بجئات وانهار والعاصي المشرك فهذاك ملعون
 دنياك ما تسوى ولا ربع دينار ريش البعوضة ما يجي به على الدون^(٣)
 يا الله بستر الدار من ماقف العار وفي الآخرة عتق مع اللي يعتقدون^(٤)
 وارجي المغفرة والفر في غمرة الغار وبرحمتك والعفو ساعة يسرون^(٥)
 عبيدك مطيع لك قرار بلا انكار ولا إله إلا أنت عما يظنون
 ويل المكذب يوم يدري بالاسرار ويل الذي من دون ربي يعبدون
 الملك بيد الله لا صار ما صار والي الرقاب وعنده الرزق مضمون
 يا الله طلبتك يوم ضيعات الابصار نهار ميعاد الخلايق يحضرون
 نهار ينشق السما والفلك دار ولا يدور الا من الكاف والنون
 حافين عارين ويمشون حसार الى بعثروا ثم حصلوا اللي يعملون
 الحق منصوب ولا فيه معيار كل قصاصه بالموازين موزون^(٦)
 احد يمدون كتابه بالاعسار واحد على اليمنى يمدون^(٧)
 فاز المخف وحازوا فرقة نثار بيس القرار بمقعد الذل والهون
 تمت وصلى الله على سيد الاخيار محمد اللي فضله عامر الكون
 ما ساعي يسمى وما طاير طار وحلقوا بالبيت ناس يلبون

وقال عليان آل ناصر:

قاله عليان الصبي لبس تاج الشيب قلة مجاهيمه ولا قلة انواعه
 حدوني على شأنه هل الماقف التعيب مع صفة ما عاد له عندهم طاعه
 يا وجد علي وجد من هو كلاه احديب نهار الخميس يعلق الناب ثم زاعه

(١) قار: مستقر. صفة: جيل.

(٢) اتلى: آخر. التلايا: النهاية والعاقبة.

(٣) البعوضة: حشرة صغيرة على هيئة الذبابة تمتص دم الكائن الحي وتسبب عددا من الامراض.

(٤) ماقف: موقف.

(٥) ساعة يسرون: يوم القيامة.

(٦) معيار: قطعة من الحديد أو الحجر توضع في الميزان لمعادلة الماعون الذي به الحاجة الموزونة.

(٧) الإعسار: اليسار وقصد بها العمر والصعوبة.

يا طول نصف اليوم ما لحقت الصليب
عسى لا يمي جعله ذليل وحكم صعب
عسى لا يمي شيب لا صيب ولا نصيب
عسى لا يمي جعله يلاوي رجم تعيب
انا راس مالي كل من في الضيقا صليب
حقي على اللي جاك يومي به النجيب
شفاليت جو بالشحم فوق المعاصيب
جانني محمد شوق ترفات الرعايب
آل مسلم طوعوا كل من راسه صليب
حامد من اللي طيبهم كايد رغب
طيبه على ساس خلفه جد عريب
يا بنت غنيتي واعلاج الهوا قريب
يا بنت انا قومي علاج البلا قريب
يا سامع الماء في الغرائق له صبيب
حالي نحيب جاه ورد من النحيب
لولا السحا والشيب ان اعوي للذيب
علي لابة من دونهم بارق تعيب
ثلاثين ليل يرمح الجوب بالسليب
هجيجه يداوي علة ما لها طبيب
تسعة اعياد مدله روس القناتيب
دنياه راحلته ومصايبها نصيب
تلبس ثياب الزري واتلاوي اللعيب
تضحك مع التالي والاول يشق الجيب
الاخر تمديله انقوضها على الخبث والطيب
واحد يربيهها ولا له فيها نصيب
طريقي عليها لين تلحق بي العزيز
من سيف اخو نوره غدينا كما الذهب

خمس الدقايق وآخره جات لي ساعه
يداري بني عم تواصلوا بالشجاعه
غدا مثل شبيبي يطوي اذراه باذراعاه
حياته حياة الذيب ما فيها طماعه
خلان السعة بانوا وهم كانوا بضاعه
ما سرنى سره وما لاعني لاعه
ذبة على اركابهم كل رباعه
جانني على شر دان يومي بذراعاه
تماروا وتعربوا في المراحل وبزاعه
لما ابطا علي الهزم صفر بالجرعاه
تعدا طوال الشبر وجا فوقهم ساعه
حديث على حله ما تابع اسناعه
علاجه على اللي خالق عرشه وقاعه
تسمع ديب النمل في الليل واقراعاه
اجحد نحيب ما تنا يا لقراعاه
يسمع قنيبي بين رجمه ومقطاعه
دنوا لي طويل السوح ودي بسوباعه
وايسوج سوج الداب في غونة انساعه
كنه جنيه في مصبه ومطباعه
شدوا معازيبه وهو يني اشراعاه
لما صابته مثلي خفيف تصعصاعه
تومي مع مابة ولا يامن تهزاعه
لا سين يا للي محزمة فارق اجماعه
تنوخ ركايبها عاد النفس طماعه
يزرب عليها لين يصد بالسباعه
على هارب قد زان طبعه وسناعه
ذهيب مداويره وبالاتياب قطاعه

يا بوك لا تشفق علي غير المكاتب
لا يا وجودي وجد فيص بليا سيب
ولا يا وجودي وجد قرم عليه امصيب
فأمك لا توليها عقيب ولا رقيب
وابوك اللازم عليك طرف حبل في قلب
ولا يرميك الحمق باسهوم الذنب القريب
ان جاك طلاب القدا عظه المواجيب
وان جاك طلاب الخطا فاسقه مغاريب
وجارك بعيد الدار حقه عليك امصيب
والاجنبي مثل الشحم واللحم يصبح غيب
فلا تعود للشعل تبتلي به وانت ذيب
حسين المهاوي ما يلاوي على قظيب
عليه الرديف ينوم وهو بطوي الخبيب
على عاتقي فرخ يهدي لي وهو لي صhib
قديم من الصندوق في روي الخشيب
الشف عود ظاري باسماح الظهيب
مر على ظبي ومر نعلق ذيب
يا كاسين البيض تبدي وليس اتغيب
انا محزومي ناصر ليا جات من الشريب
لحقة بالزهيري عيد طلاب المواجيب
لحقة بال مسلم محزم الخايف والطيب
لحقة بالحباب ورزنوا طراف العزيز
لحقة بسنحان ابن عامر معاطيب
جد علي جد اليا قحطان الصليب
قحطان عز الدين والجار والقريب
واحد ودهم ما ربيعوا فيها الاجانيب
حيرانهم ما سندوها في اللهاييب

ما خط بين الكاف والنون في طاعه
غدى في غزير الموج ما الحق له قاعه
سلك به المعاطب في دقل مفزاعه
قدمها ودنق عليه باللين واخضاعه
قد بزاك ورجاك ضمه من الطاعه
ما هو بناموس نجي بين فزاعه
ساعد على القانون والحق واتباعه
ابو عاير المفتوق وادم به متاعه
مع طوال الشبر لي غاب عايلته وداعه
يدخل عليك الغيظ ضحكه وجلاعه
يداريك وايعاديك بحيشه وباطباعه
كنه رديد الشان في سد مناعه
وبه بدود القاع بالعمق مرباعه
صhib من العاتق اليا الكتف ميضاعه
يا سعد شرابة وينا ويل يباعه
ولا هو يذوقه دون طراف الجماعه
ومر جثيل القرن نخلف تزعزاعه
تظوي بها الليلات واتشاف لماعه
عطوا مالهم دوني وفي الهوش يباعه
ذياب الفرايس من صلا القوم فيباعه
هذوليك صبيان عراف وقطاعه
واليا جاهم النذير على الضد يباعه
هل الجود والجودات في العسر والجاعه
لما ضاع جد اللي حسبهم قصر باعه
نياتهم في البر والبحر بتاعه
حامينها بارقاب عود وشلاعه
ترعى في الهفاف الى الرين من قاعه

خلفاتهم تنقاد ياربها كل اديب وخبالهم يطعن وياتيك باقلاعه
عقيدهم يأتي بزينات الخنازيب عليها وسوم القوم ما فيها شفاعة
حريهم ينزار من داره العشيب ولا يلحق الحيضان من بعد منجاعة
لا خير في هرج مضى ما يقال امصيب وصدق الكلام ايزيد في عز بداعة
عليان بداع وتومي به دواليب تقبل وتقفي به مع حل هجاعة
سفينتك عدلها لا تاظا ظواريب تخطرا بك السندا ولا هي بظلاعه
اشيا شرحناها هدايا من التدريب وما غوي منها علموا لي بسناعه
من عقب ذا صلوا على النبي الحبيب شريف طريق الخير حظه وتباعه
صلوا عليه اعداد من ركب عوص النيب نقدا مغيب الشمس في خدمة الطاعة

غامد وزهران

نسب غامد:

هو غامد بن عبد الله بن كعب بن الحارث بن عبد الله بن مالك بن نصر بن أدد (الأزد) بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان^(١).

نسب زهران:

هم إخوة غامد، وزهران هو ابن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك ابن نصر بن أدد (الأزد) . . إلخ.
وقد ربطنا قبائل غامد وزهران لقربهما في النسب والديار^(٢) في المملكة العربية السعودية.

استعراض ما قاله المؤرخون عن غامد وزهران

(أ) ما ذكره ابن حزم الأندلسي عن غامد وزهران^(٣):

قال: ولد نصر بن الأزد: مالكا. فولد مالك بن نصر: عبد الله؛ ومُويلكا؛ ومَيْدَعَان؛ وحمارا، وهو الذي [يقال له]: «أَكْفَرُ من حِمَار»^(٤).

(١) قحطان هنا هو الأكبر ابن هود (عليه السلام) وقيل ابن عابر مؤسس العرب القحطانية؛ وليس قحطان الأصغر المسمى به قبيلة قحطان التي ذكرناها في بداية هذا المجلد والتي معظم فروعها من مذحج كما أوضحنا (انظر عنها).

(٢) وارتباط قبائل غامد وزهران في عنوان واحد في هذا المجلد مثل ارتباط سُبُع والسهول في عنوان واحد في المجلد السادس من الموسوعة.

(٣) انظر الجُمهرة ص ٣٧٦ - ٣٨٦ - دار الكتب العلمية - بيروت.

(٤) مجمع الأمثال م: ١٠٤.

ولد عبد الله بن مالك: كعبا. فولد كعب: الحارث. فولد الحارث: كعبا؛ وماسخة، بطن، وإليه تنسب القسيُّ الماسخيَّة. فولد ماسخة: عامرا، وأمه زارة، وإليها ينسب بنوه؛ وغر^(١) بن ماسخة. فولد غر: أسيرة^(٢)، بطن بالحجاز. ومن بني زارة: زهير بن نجد بن الأكرم، كانوا بالكوفة في عامر.

مضى بنو ماسخة بن الحارث بن كعب.

وهؤلاء بنو كعب بن الحارث بن كعب

ولد كعب بن الحارث بن كعب: زهران، قبيل عظيم؛ وعبد الله؛ وأحجن؛ ومالكا. فولد أحجن: لهب بن أحجن، بطن، وهم وبنو أسد بن خزيمة أعيف العرب؛ فيهم يقول كثير:

تيممت لهبا أبتغي العلم عندهم وقد رد علم العائفين إلى لهب^(٣)

وقال آخر^(٤):

فما أعيف اللهبي لا در دره وأزجره للطير لا عز ناصره

وأسلم بن كعب؛ وقرن بن كعب، بطنان. فولد أسلم بن كعب بن الحارث ابن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد: عوفا، وهو ثمالة؛ وغالب^(٥)؛ وبعودة^(٦)؛ ومافان^(٧).

فولد ثمالة: عوفا، وسلمة، وعثمان، وعمرا، فولد عمرو بن ثمالة: تيمما، وبلالا، ورزاما، ولأيا، وعلييا؛ فالشرف منهم في بلال.

(١) وكذا في الاشتقاق ٢٨٨. وقال ابن دريد أيضا: «قال ابن الكلبي: هم بنو غرا. الفصل أو الحوار». وفي المقتضب ٧٢: «غرا» تبعاً ابن الكلبي، و«نهاية الأرب ٢: ٣١٢: «غراء»، وهو تحريف.

(٢) في المقتضب: «شريق».

(٣) عيون الأخبار ١: ١٤٨ والأغاني ٨: ٤٠.

(٤) هو كثير عزة أيضاً كما في زهر الآداب ٢: ١٦٩ ومحاسن البيهقي ٢: ٢٢-٢٣ والمستطرف ٢:

١٦٩ و«عيون الأخبار ١: ١٤٧ وشرح الشريشي للمقامات ٢: ٢١٥ في قصة طويلة.

(٥) انظر المقتضب ٧٣.

(٦) هذا ما في المقتضب.

(٧) في المقتضب: «ماقان».

والى ثمالة ينتمي المبرد النحويّ البصريّ محمد بن يزيد بن عبد الأكبر ابن عمير بن حسان بن سليم بن سعد بن عبد الله بن زيد بن مالك بن الحارث بن عامر بن عبد الله بن بلال بن عوف بن أسلم، وهو ثمالة المذكور^(١)؛ ولّد ليلة الإثنين ليلة الأضحى سنة ٢١٠هـ، ومات -رحمه الله- يوم الإثنين لليلتين بقيتا لذي الحجة سنة ٢٨٦؛ ودفن بباب الكوفة ببغداد.

مضى بنو أسلم بن كعب بن الحارث بن كعب.

وهؤلاء بنو أخيه عبد الله بن كعب بن الحارث بن كعب.

ولد عبد الله بن كعب بن الحارث بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد: عمرا، وهو غامد، قبيلة؛ وأفكه، بطن.

فولد غامد: سعد مناة؛ وظيّان، بطن؛ ومحمية، فولد سعد مناة: الدؤل؛ وثعلبة، بطن. وولد الدؤل بن سعد مناة: ثعلبة، بطن؛ ومازن، بطن؛ وكثير، بطن؛ ووالبة بطن. منهم عبد الرحمن بن مخنف بن سليمان بن الحارث بن عوف ابن ثعلبة بن عامر بن ذهل بن مازن بن ذبيان بن ثعلبة بن الدؤل بن سعد مناة بن غامد، وهم بيت الأزد بالكوفة؛ وعُمارة بن الصَّقْعَب، وعبد الله، قُتلا يوم الجَمَل. ومنهم؛ أبو ظيّان^(٢) الأعرج، وهو عبد شمس بن الحارث بن كثير بن جشم بن سبيع بن مالك بن ذهل بن مازن بن ذبيان بن ثعلبة بن الدؤل بن سعد بن مناة بن غامد، وفد على رسول الله ﷺ وهو صاحب راية قومه يوم القادسية؛ وابنه طارق، وكان من الأشراف وابن أخيه جُنْدَب بن زهير بن الحارث بن كثير، كان على الرجالة يوم صفين مع علي، وبها قُتل؛ وأبو زينب زهير بن عوف بن

(٤) وكذا في وثقات الأعيان في ترجمته، قال ابن خلكان بعد أن ساق نسبته إلى «أسلم»: «وهو ثمالة بن أحجن بن كعب بن الحارث بن كعب»؛ ثم قال: «وقال ابن الكلبي: عوف بن أسلم هو ثمالة». ولا يصح نص ابن حزم هنا إلا إذا فهم «هو» عائدا إلى «عوف بن أسلم» ليتفق مع نص ابن الكلبي ومع نصه السابق ومع ما في المقتضب ٧٢. ويكون سياق نسب المبرد بتمامه: «ابن بلال بن عمرو بن عوف - وهو ثمالة - بن أسلم» ويكون قد أسقط «عمرا» كما أسقطه من بعده ابن خلكان... قلت: وثمالة التي دخلت أو حالفت ثقيفا (انظر عنها في ثقيف في المجلد الخامس من الموسوعة).

(٢) أنشد له في الإصابة ٥٢٣٨.

إني أبو ظبيان غير المكذبة أبي أبو العنقا وخالي المهلبة

(۳) انظر الاشتقاق ص ۲۹۰ جوتنجن و ۴۹۵ من تحقيق عبد السلام هارون.

ولد زَهْرَان بن كعب: عبد الله، ونَصْرَا، والنَّمْر، ومالكا، وعُبْرَة^(١)، وصُقْلَا؛ يُقال لبني صُقْل وعُبْرَة بنو خُنيس^(٢) فولد عبد الله بن زَهْرَان: عُدْثَان. فولد عُدْثَان: دَوْسَا، قبيلة؛ ودَعْثَة^(٣) بطن صغير.

وهؤلاء بنو دوس بن عُدْثَان بن عبد الله بن زَهْرَان بن كعب:

ولد دَوْس مُنْهَبَا، وَغُثْمَا. فولد مُنْهَب بالسَّراة.

فولد غنم بن دَوْس: فَهْم بن غنم. فولد فهم بن غنم بن دَوْس: مالك بن فهم، وأكثرهم بَعْمَان: وَسَلِّيم بن فهم؛ وطريف بن فهم، وهم بالحجاز. فولد مالك بن فهم بن غنم بن دَوْس: نَوَى^(٤)، ولده بَعْمَان؛ وَجَذِيْمَة، وهو الوضَّاح الأبرص ملك الحيرة، الذي قتلته الزَّبَاء؛ وعوف؛ وَجَهْضَم؛ وَسَلِّيمَة^(٥)، بطن؛ ومعن، بطن؛ وهُنَاءَة، بطن؛ وشَبَابَة^(٦)، بطن؛ والحارث؛ وعمرو؛ وثعلبة، بنو مالك بن فهم.

فأما ثعلبة، فدخل في تَنُوخ.

وأما سُلَيْمَة، فمن ولده: أبو حمزة الحِجَارِجِي، صاحب وقعة قُدَيْد، واسمه المختار بن عبد الله^(٧) بن مازن بن مَجَاسِر بن سُلَيْمَة بن مالك بن فهم^(٨).

ومن بني هُنَاءَة: عُقْبَة بن سَلَم بن نافع بن هلال بن صُهَبَان^(٩) بن هَرَّاب ابن عائد بن خَزِير بن أَسَلَم بن هُنَاءَة بن مالك بن فهم بن غَنَم بن دَوْس. ولاء

(١) صوابه في المقتضب ومختلف القبائل ٢٣ والاشتقاق ٢٩١.

(٢) في المقتضب: «وهو رجل حضنهم».

(٣) هذا الصواب من المقتضب والاشتقاق ٢٩١، ٣٢٢ والقاموس.

(٤) صوابه من المقتضب والاشتقاق ٢٩٢ حيث نص على اشتقاقه. وقد اعتدى مغير بالقلم على المقتضب فجعلها «نويا».

(٥) صوابه من المقتضب ٧٣ ومختلف القبائل ٢٥.

(٦) انظر المقتضب والمشتبه ٢٩٠ والقاموس واللسان (شيب).

(٧) في البيان والتبيين ٢: ١٢٢: «يحيى بن المختار». وفي الأغاني ١٢: ١١٢ نص من الشعر يشهد أن اسمه «المختار»: وهو:

كخيلك المختار اذك به من معتد في الله أو سري

(٨) انظر المقتضب ومختلف القبائل ٢٥.

(٩) انظر المقتضب ٧٣.

(۳) انظر تهذيب التهذيب.

قال علي: وهذا خطأ؛ وهو مسعود بن عمرو بن الأشرف العتيكي، على ما نسبناه في بني العتيك.

والكرمانيُّ صاحب العَصَبِيَّة بخراسان، اسمه جُدَيْع بن علي بن شَيْب بن عامر ابن بُرَارِي^(١) بن صُنَيْم بن مُلَيْح بن شَرَطان بن معن بن مالك بن فهم بن غَنَم بن دَوْس، قتله نصر بن سيار، وله ابنان: عثمان، وعليّ، ابنا جُدَيْع، قتلهما أبو مسلم، بعد أن قاما معه ونصره، وفرقا كلمة العرب بخراسان، واستأصل آل الكرماني كلَّهم، وقتل بعدهما أخاهما المنذر بن جُدَيْع. وكان علي بن جُدَيْع عقيماً أعور. وقد قال قوم: إن جُدَيْع بن علي بن جُدَيْع بن شيب بن ميمون بن جديع بن عمرو بن عدي بن وائل بن العتيك؛ والذي قلنا أولاً أصح، والله أعلم.

ومنهم: العلامة الراوية أبو بكر محمد بن الحسن بن دُرَيْد بن عتاهية بن حَتَم^(٢) بن الحسن بن حَمَامِي بن جزء بن واسع بن وهب بن سلمة بن حاضر بن أسد بن عدي بن مالك بن عمرو بن مالك بن فهم بن غنم بن دَوْس بن عُدْنان. مضى بنو مالك بن فهم بن غنم بن دَوْس.

وهؤلاء سُلَيْم بن فهم بن غنم بن دَوْس:

ولد سُلَيْم بن فهم: ثعلبة، وتُبَيْع.

فمن ولد ثعلبة، أبو هُرَيْرَة، وقد اختلف في اسمه اختلافاً عظيماً. وثبت الكلبيُّ على أنه عبد الله بن عامر بن عبد ذي الشَّرَى بن طريف بن عباد بن صَعْب ابن هُنَيْة بن سعد بن ثعلبة بن سُلَيْم بن فهم، صاحب رسول الله ﷺ؛ وبنوه: المُخَرَّر بن أبي هريرة، وعبد الرحمن بن أبي هريرة، وبلال بن أبي هريرة؛ وابن ابنه عبد الرحمن بن بلال بن أبي هريرة، محدث؛ ولأبي هريرة أخ يُقال له كريم؛ وابن عمه أبو عبد الله الأغر؛ وخال أبي هريرة: سعد بن صُبَيْح بن الحارث بن سابي بن أبي صَعْب بن هُنَيْة، كان في الجاهلية لا يأخذ أحداً من قُرَيْش إلا قتله بأبي أَرْيَهر الدَّوسِي، وكان أبو أَرْيَهر قد قتله هشام بن المغيرة المخزومي لمطلِّه إياه

(١) انظر المقتضب ٧٤ والاشتقاق ٢٩٥.

(٢) انظر ابن خلكان في ترجمته وبغية الرعاة ٣٠ وسائر كتب التراجم.

ولد مُنْهَب بن دَوْس: دُهْمَانٌ؛ وَعُروفا، وهو نَجَا^(٣)؛ منهم عمرو بن حُمَمة^(٤) بن الحارث بن رافع بن سعد بن ثعلبة بن لؤي بن عامر بن غنم^(٥) بن دُهْمَان بن مُنْهَب بن دَوْس، من المهاجرين الأولين إلى رسول الله ﷺ؛ وابن ابنه، جُنْدَب بن جُنْدَب بن عمرو بن حُمَمة، قُتِلَ يومَ صِفِّينَ مع معاوية؛ وأخته أمُّ

(٥) في إصابة ١٢٢٣ : «غانم» .

عمرو بنت جُنْدَب بن عمرو بن حُمَمة، أمُّ عمرو بن عثمان ابن عفان- رضي الله عنه-؛ وهي أيضًا أمُّ خالد وأبان ابني عثمان أيضًا.

ودار دَوْس بالأندلس: تَدْمِير. منهم: بنو شاهر بن زرعة، وبنو هارون بن زرعة.

مضت دَوْس. ومضى بنو عبد الله بن زَهْران بن كعب بن عبد الله بن مالك ابن نصر بن الأرد.

وهؤلاء بنو أخيه نَصْر بن زَهْران:

فولدُ نصر بن زَهْران: دُهْمَان بن نصر؛ وعثمان بن نصر. فولد عثمان بن نصر: النَّمِر بن عثمان؛ بطن، وحمى بن عثمان؛ وغالب بن عثمان، منهم أبو الكنود بن عبد الله بن عامر بن عبد الله بن عبد نُهم بن سعد بن صبح بن مالك ابن فهم بن ربيعة بن سليم بن النَّمِر بن عثمان، من أصحاب عبد الله بن مسعود، قتل مع المختار؛ وابن عمه أبو بردة بن عوف بن عبد نُهم، عثمانِي المذهب، ومنهم: الطُّفَيْل بن عبد الله بن الحارث بن سَخْبَرَة بن جُرثومة الخير بن غادية بن مَرَّة بن جُشَم بن الأوس بن عامر بن حُفَيْن^(١) بن النَّمِر بن عثمان بن نصر بن زهران، أخو عائشة أم المؤمنين- رضي الله عنها- لأمها، وهو أسن-منها ومن عبد الرحمن أخيها؛ وأبو ضرير حذيفة بن عبد الله بن عوف بن عبد الله بن عوف ابن عبد الله بن الحارث بن سَخْبَرَة، صاحب رايتهم يوم القادسية، كان في ألفين وخمسمائة من العطاء. ومنهم: الحارث بن حصيرة بن عبد الله بن الحارث بن دريد بن شَيْبَل بن عُوَيْف بن مازن بن علي بن كنانة بن عامر بن حُفَيْن^(٢) بن النَّمِر ابن عثمان، كان محدثًا، وهو ضعيف؛ وعمارة بن أبي مريم، من ولد أُمّار بن النمر بن عثمان، كان من فقهاء الشام.

مضى بنو النَّمِر بن عثمان بن نصر بن زَهْران.

(١) هذا الصواب من المقتضب ٧٤ والقاموس (حفن).

(٢) هذا الصواب من المقتضب والقاموس.

وهؤلاء بنو حمى بن عثمان بن نصر بن زهران:

ولد حمى بن عثمان؛ اليعمد^(١)، بطن.

وهؤلاء بنو أخيهما غالب بن عثمان

ولد أخوهما غالب بطوناً كثيرة، منهم: بنو الحُدَّان^(٢) بن شمس بن عمرو ابن غالب بن عثمان: منهم: صبرة بن شيمان بن عكيف بن كيوم^(٣) بن عبد ناظم ابن عبد شمس بن الحُدَّان بن شمس، رأس الأزد يوم الجمل مع أم المؤمنين، وقتل يومئذ. ومن بطون بني غالب بن عثمان أيضاً: بنو معوكة بن شمس، أخي الحُدَّان ابن شمس، منهم: جيفر، وعباد، ابنا الجلندى بن كركر بن المستكبر^(٤) بن مسعود بن الجرار^(٥) بن عبد العزى بن معولة بن شمس، ملكا عُمان على عهد رسول الله ﷺ؛ كتب إليهما رسول الله ﷺ فأسلمَا، وزيد الأعور^(٦) بن جيفر بن الجلندى المذكور، ارتدَّ عن الإسلام؛ وللجلندى عقبٌ، يملكون جزيرة واسعة بقرب عُمان إلى اليوم؛ ومحمد بن واسع الزاهد البصري، وهو من ولد زياد بن شمس، أخي معوكة بن شمس المذكور.

مضى بنو عثمان بن نصر بن زهران.

وهؤلاء ولد أخيه دهمان:

ولد دهمان بن نصر؛ الصَّقب، والصَّعب.

فمن بني الصَّقب، أبو أميمة، تزوج أمَّ قروة بنت أبي قحافة، أخت الصديق - رضي الله عنه -؛ فولدت ابنة اسمها أميمة، تزوجها عبد الله بن الزبير.

(١) صوابه المقتضب والاشتقاق ٢٩٦.

(٢) هذا الصواب من المقتضب ٧٤.

(٣) كذا في الاشتقاق ٢٩٩ قال ابن دريد: «من كام الفرس الحجر يكومها».

(٤) صوابه في المحبر ٧٧ والمقتضب.

(٥) أثبت ما في المقتضب بضبطه منه.

(٦) انظر المقتضب ٧٤.

ومن بني الصَّعْب بن دُهمان بطون كثيرة، منها الأوس ومخَضَّب ابنا مبشر^(١) ابن الصَّعْب بن دُهمان، بطنان. ومنهم: بنو يُرْسَان^(٢)، وبنو هلال. وبنو عبد الله، وبنو عامر، وبنو الخُصاصة^(٣)، بنو عمرو بن كعب بن الغَطْرِيف ابن بكر بن يشكر بن مبشر^(٤) بن الصَّعْب بن دُهمان، بطون. منهم: المحدث محمد بن بكر البرُساني. ومنهم: ربيعة، وعوف، وسلامان، بنو يشكر بن مبشر ابن الصَّعْب، بطنان. . ومنهم: بنو فاحش، وبنو الرُّبعة^(٥)، ابنا الحارث بن عبد الله بن الغَطْرِيف بن بكر بن يشكر، بطنان. وبطون جمَّة غير هؤلاء. ومنهم: عبد الجبار بن عبد الرحمن بن زيد بن قيل بن قيس بن زيد بن جابر بن رافد^(٦) بن سُبَّالة بن عامر بن عمرو بن كعب بن الغَطْرِيف بن بكر بن يشكر بن مبشر بن الصَّعْب بن دُهمان، صاحب شرطة المنصور، الذي قام عليه بخراسان. فقتله المنصور صبراً. ومنهم: أبو أزيهر بن أنيس، حليف قريش، الذي قتله هشام بن المغيرة المخزومي، وكان يُقال له الدَّوسِي، لأنَّ عداده كان في دوس؛ وكان حليف أبي سفيان بن حرب. ومنهم: عثمان بن سُرَّاقة بن عبد الأعلى بن سُرَّاقة، وهو الذي خلع بالشام زمن عبد الله بن علي، وقتل العكِّي وابنه، وعثمان هذا من بطن يُقال لهم الجنايد، من بني سعيد الغَطْرِيف بن بكر بن يشكر بن مبشر.

مضى بنو نصر بن زهران

وهؤلاء بنو أخيه عبَّرة^(٧) بن زهران:

منهم كان جُنادة بن أبي أمية: الأمير الذي كان بالشام، وكانت له صوائف؛ وأراد معاوية استلحاقه أخاً، كما فعل بزياد؛ فأبى ذلك جُنادة.

(١) صوابه في المقتضب ٧٤ والاشتقاق ٣٠٠ ومختلف القبائل ٢٧.

(٢) صوابه في المقتضب ٧٥.

(٣) صوابه في المقتضب.

(٤) صوابه في المقتضب والاشتقاق ومختلف القبائل.

(٥) هذا ضبط المقتضب ٧٥.

(٦) انظر المقتضب.

(٧) انظر المقتضب ومختلف القبائل ٢٢.

وهؤلاء بنو أخيهما مالك بن زهران:

منهم: بنو سلامان بن مفرج بن مالك بن زهران، بطن، منهم كان الشنقري الفاتك، وكان يغير عليهم لأنهم قتل رجل منهم أباه، فلم يطلبوا بثأره، فلحق بني فهم بن عمرو بن قيس عيلان بن مضر؛ وكانوا أخواله. وفي ذلك يقول:

جَزَيْنَا سَلَامَانَ بْنَ مُفْرَجٍ قَرَضَهَا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَأَزَلَّتْ
وَهْنِي بِي قَوْمٍ وَمَا إِنْ هَنَأْتُهُمْ وَأَصْبَحْتُ فِي قَوْمٍ وَلَيْسُوا بِمَنْبِي^(١)

مضى بنو عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد.

وهؤلاء بنو مبدعان بن مالك بن نصر بن الأزد:

ولد مبدعان بن مالك: مالك بن مبدعان. فولد مالك بن مبدعان: راسب ابن مالك، بطن؛ منهم: عبد الله بن وهب ذو الثففات^(٢)، أول من قدم الخوارج على أنفسهم يوم النهروان وسموه بالخلافة؛ وكان من خيار التابعين، فقتل يومئذ - نعوذ بالله من الخذلان.

مضى بنو الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا.

ب- مذكره الشيخ حمد الجاسر - رحمه الله - عن غامد وزهران^(٣)؛

قال عن الأزد الذين تفرعت منهما قبيلتي غامد وزهران الآتي:

الأزد: يتفق النسابون على أن قبيلتي غامد وزهران جذمان عظيمان من الأزد^(٤) - وتقدم ذكر صلتهم بالأزد، والأزد لقب أطلق على دراء بن الغوث بن

(١) البيتان ٢٩، ٣٠ من المفضلية ٢٠.

(٢) الاشتقاق ٣٠١ والطبري ٦: ٤٢ والتنبية والإشراف ٢٥٦ والمقتضب ٧٥.

(٣) انظر في سيرة غامد وزهران.. (نصوص مشاهدات وانطباعات) للشيخ حمد الجاسر - منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر الرياض - المملكة العربية السعودية.

(٤) قال أبو عبيد القاسم بن سلام (١٥٤ / ٢١٤هـ) في كتاب «الأموال» ص ٢١ الطبعة الأولى بمصر سنة ١٣٥٣هـ: (القبيلة التي في اليمن تسميها العامة الأزد، وأما أهل العلم بالنسب وغيره فإنهم يقولون: الأسد - بالسين - وهو عندي الصواب. كذا سمعت ابن الكلبي يقول) أه. وأقول: التعاقب بين السين والزاي في اللغة العربية كثير مثل: الشارب والشاسب: أي الضامر وتزلغ وتسلغ: أي تشقق. ولزق الحائط: أي لصق الحائط. والرجز والرجس: العذاب. والزقر والسقر: أي الصقر. («الإبدال» لأبي الطيب اللغوي، ج ٢، ص ١٠٧ إلى ص ١١٧) =

نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر.

وللأرد من الأبناء لصلبه:

١- مارن وكان يدعى الزاد وإليه جماع غسان، وغسان ماء بين زبيد ووادي رمع، نزلوه فنسبوا إليه.

٢- نصر ومنه زهران وغامد كما تقدم، ومنه غيرهما.

٣- عمرو. ٤- عبد الله. ٥- الهنو.

٦- قدار. ٧- الأهيوب.

ومن هؤلاء تفرعت قبائل كثيرة لا يتسع البحث لاستيفاء ذكرها، وقال الأشعري في كتاب «اللباب»:

والأزد جرنومة عظيمة من جرائيم العرب، وقد افترقت على نيف وعشرين قبيلة، فمن قبائل الأزد:

١- الأوس	٩- العتيك	١٧- شكر
٢- الخزرج	١٠- راسب	١٨- وعك
٣- غسان	١١- غامد	١٩- دوس
٤- خزاعة	١٢- والبة	٢٠- فهم
٥- مارن	١٣- ثماله	٢١- الجهاضم
٦- بارق	١٤- لهب	٢٢- الأشاقر
٧- الماع	١٥- زهران	٢٣- القسامل
٨- الحجر	١٦- الحدان	٢٤- الفراهيد. اهـ

= وإذن فكما قال يحيى بن معين: الأزد والأسد سواء («الأنساب» السمعاني ١/٢١٣)، وقال لي الدكتور محمود الغول أن اسم الأزد في النقوش القديمة لم يرد إلا بالسين (الأسد).

نحنن قـرـيش، وهم شـنـوءة بنا قـرـيش خُتِمَ النـبـوءة^(١)
وقد أدرك هذا الخلط في تقسيم الأزدي أحد متقدمي العلماء، وهو مختصر
«جمهرة النسب» فكتب في الحاشية^(٢): في صحاح الجوهري (شنا): أزد شنوءة،
ويقال شنوءة ولم يبين من أي بني الأزدي هم. ثم قال في الأزدي: يقال أزد شنوءة
وأزد عُمان، وأزد السراة، وأورد للشاعر^(٣):

فلاني كذي رجلين رجلٌ صحيحة وأخرى بها ريبٌ من الحدثنان
فأما التي صحت فأزد شنوءة وأما التي شئت فأزد عُمان

وفي «عجالة النسب»^(٤): أزد شنوءة اسمه الحارث - وقيل عبد الله - بن
كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزدي، فقلوه: إنه الحارث أقرب إلى
الصواب، فالحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزدي هو الذي ولد
هذه البطون والقبائل من دوس ونصر وغامد وماسخة وغيرهم، وأهل عُمان الآن
يقولون إنهم شنوءة وهم من دوس، ثم من مالك بن فهم بن غنم بن دوس.

وفي الاشتقاق: أم قصي بن كلاب (جد النبي ﷺ) هي فاطمة بنت سعد
ابن سَيْلٍ من أزد شنوءة، وسعد بن سَيْلٍ من نصر بن زهران. وهذا الذي ظهر من
صحة ذلك يبطل تقسيم الشاعر في هذا البيت وقوله: إن أزد عُمان غير أزد
شنوءة.

وقول الجوهري: يقال أزد شنوءة وأزد السراة، وأزد عُمان إن أراد به التقسيم
على ثلاث قبائل فقد تقدم بيان فساد بعضه وتمام ذلك أن أزد السراة أيضاً من أزد
شنوءة، فيهم من يذكر وهم ثمانية تحل بلدًا بالسراة اسمه قوسي (الكامل للمبرد).

وغامد منهم أبو ظبيان الأعرج صاحب رايتهم يوم القادسية، وهو القائل:

نحن صحابُ الجيش يوم الأخسبة

(١) «معجم البلدان» شنوءة.

(٢) ص ٢١٦.

(٣) هو كثير النجاشي على ما في «معجم البلدان».

(٤) ص ٧٩.

قال في «جمهرة النسب»: إنه يوم كان بينهم في السراة.

ودوس منهم منهب بن دوس في السراة «جمهرة النسب».

وبنو نصر بن زهران منهم في «الاشتقاق»: بنو غالب بن عثمان بالسراة.

وبنو النمر بن عثمان بطن عظيم بالسراة «الاشتقاق» وبنو زارة بطن في السراة.

زاراة في «جمهرة النسب»: أم عامر بن ماسخة.

والأقرب أن يقال: إن هذا كقولهم: غسان والأنصار وخزاعة، وكلهم

غسان، وإنما تحدد للأنصار وخزاعة هذا الوصفان فبقيت تسمية غسان للشاميين.

وفي تاريخ الطبري: في أخبار المرتدة بنوحي الطائف وهي ولاية عثمان بن

أبي العاص الثقفي، ومالك بن عوف النصري، عثمان على المدن، ومالك على

أهل الوبر، يعني ولايتهما من حياة رسول الله ﷺ إلى أن وقعت الردة. قال:

وبعث عثمان بن أبي العاص بعثاً إلى شنوءة، وقد تجمعت بها جُمَاع من الأزد

وبجيلة وخثعم، عليهم حميصة بن النعمان، وعلى أهل الطائف عثمان بن ربيعة،

فالتقوا بشنوءة، فهزموا تلك الجُمَاع، وتفرقوا عن حميصة، وهرب حميصة في

البلاد. فهذا قد جعل شنوءة موضعاً لعله سمي باسم القبيلة لمقامها فيه. انتهى.

وأضيف إلى ما تقدم: شنوءة- على ما أخبرني الأستاذ عبد الرحمن بن

حاقان- رحمه الله- جبل لا يزال معروفاً في بلاد عسير، والأستاذ قد أقام في

تلك البلاد حقبة من الزمن.

وللأزد تاريخ حافل في الجاهلية والإسلام، فقد كانوا من أثرى القبائل عدداً

وأحصنها بلاداً، وبلغ من شأنهم أنهم قبيل الإسلام وضعوا إتاوة على غير قريش.

قال الأمدي: لما قتلت قريش أبا أزيهر الدوسي، قتلت به الأزد من أشرف قريش

تسعة، وجعلت قريش للأزد على أنفسهم خراجاً كل عام وفي ذلك يقول معقر بن

حمار الباقي:

تقحمنا المعاشر مُعلمينا

بمكة للسبّاع مطرَحينا

نريد الصلح، قلنا: قد رضينا

بؤدُون الإتاوة صاغرينا

لقد علمت بنو أسد بأنا

تركنا نسمة للطير منهم

فلما أن قضينا الدين قالوا:

وضعنا الخرج موظوفاً عليهم

لنا في العبير دينار مسمًى به حَزُّ الحلاقم يتقونوا
ولولا ذاك ما عدلت قريش شمالا في البلاد ولا يميناً^(١)

ولما جاء الإسلام كانت قبيلتنا الأوس والخزرج الأرديتان من أول من استجاب لدعوته، وأول من آوى الرسول ﷺ ونصره، ومن ثم سماهم الله في القرآن الكريم الأنصار، وقد عرض بعض رؤساء الأزد على الرسول ﷺ وهو بمكة قبل الهجرة الإيواء والنصرة، فقد روى السمعاني وغيره عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه قال: قدم الطفيل بن عمرو الدوسي على رسول الله بمكة فقال لرسول الله ﷺ: هلم إلى حصن حصين، وعدد وعدة^(٢). وقد أسلم عدد من رجال الأزد قبل الهجرة، غير أن انقياد عامتهم للإسلام جاء متأخراً كغيرهم من قبائل العرب، فقدم وفدهم على رسول الله ﷺ في السنة العاشرة من الهجرة، برئاسة صُرد بن عبد الله الأودي - على ما تقدم.

وقد وردت أحاديث وآثار منسوبة إلى النبي ﷺ في فضائل الأزد، وعلماء الحديث يتساهلون في رواية أحاديث الفضائل لكونها لا تتعلق بتحريم أو تحليل، وليتهم لم يفعلوا! فمن تلك الأحاديث:

١- عن سويد بن الحارث. قال: وفدت سبع سبعة من قومي على رسول الله ﷺ فلما دخلنا عليه وكلمناه فأعجبه ما رأى من سمتنا وريننا فقال: «ما أنتم؟» قلنا: مؤمنون. فتبسم رسول الله ﷺ وقال: «إن لكل قول حقيقة فما حقيقة قولكم وإيمانكم؟» قلنا: خمس عشرة خصلة، خمس منها أمرتنا رسولك أن نؤمن بها، وخمس أمرتنا أن نعمل بها، وخمس تخلقنا بها في الجاهلية فنحن عليها إلا أن تكره منها شيئاً. فقال رسول الله ﷺ: «ما الخمسة التي أمرتكم بها رسلي أن تؤمنوا بها؟» قلنا: أمرتنا أن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت. قال: «وما الخمسة التي أمرتكم أن تعملوا بها؟» قلنا: أمرتنا أن نقول لا إله إلا الله، ونقيم الصلاة، ونؤتي الزكاة، ونصوم رمضان، ونحج البيت من استطاع إليه سبيلاً. فقال: «وما الخمسة الذي تخلقتم بها في الجاهلية؟» قالوا: الشكر عند

(١) «المؤتلف والمختلف» للأمدى - ١٩٧ - الطبعة الثانية.

(٢) الانساب: ٤٠١ / ٥.

الرخاء، والصبر عند البلاء، والرّضى بمر القضاء، والصدق في مواطن اللقاء، وترك الشّماتة بالأعداء. فقال رسول الله ﷺ: «حكّماء علماء كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء» ثم قال: «وأنا أريدكم خمساً فيتم لكم عشرون خصلة إن كنتم كما تقولون؛ فلا تجمعوا ما لا تأكلون، ولا تنافسوا في شيء أنتم عنه غداً تزولون، واتقوا الله الذي إليه ترجعون وعليه تعرضون، وارغبوا فيما عليه تقدمون، وفيه تخلصون». فانصرف القوم من عند رسول الله ﷺ وحفظوا وصيته وعملوا بها^(١).

٢- «الإيمان يمان، ورَحَى الإسلام في قحطان، والقسوة والجفاء فيما ولد عدنان، حَمِيرَ رأس العرب ونابها، ومذحج هامتها وغلصمتها، والأزد كاهلها وجمجمتها، وهمدان غاربها وذروتها»^(٢).

٣- «الأمانة في الأزد، والحياة في قريش»^(٣).

٤- «أتتكم الأزد أحسن الناس وجوهاً، وأعذبها أفواهاً»^(٤).

٥- «إن الأزد أسد الله في الأرض، يريد الناس أن يضعوهم ويأبى الله إلا أن يرفعهم، وليأتين على الناس زمان يقول الرجل: يا ليت أبي كان أردياً، يا ليت أمي كانت أردية»^(٥).

وللأزد أثناء الفتوحات الإسلامية في الشجاعة مواقف معروفة، وبرز منهم رجال كثيرون في مختلف الصفات الحميدة، ممن صحبوا الرسول ﷺ وآزروه ونصروه، ومن حملوا العلم ونقلوه عن الصحابة فمن بعدهم إلى من بعدهم ممن نكتفي بالإشارة إلى بعض من لهم أثر كبير في الثقافة العربية الإسلامية.

ففي علم الحديث: مسدد بن مسرهد، شيخ الإمام أحمد وغيره وهو أول من صنف مسنداً للحديث في البصرة، وفي الفقه والحديث: الإمام محمد بن

(١) «البداية والنهاية» ج ٥ ص ٩٤.

(٢) «الأنساب» للسمعاني: ١ / ٢٣.

(٣) «الإصابة» رقم ٥١٥٩، ضعيف الجامع (٢٢٩٥).

(٤) «الإصابة» ٥٢٢٩، ضعيف الجامع (٨٣).

(٥) «القرب في محبة العرب» ١٥١.

أحمد الطحاوي صاحب المصنفات المعروفة ومن أشهرها: «شرح معاني الآثار» وفي اللغة: الخليل بن أحمد، مصنف كتاب «العين» أول معجم للغة العربية، ومخترع علم العروض. ومحمد بن الحسين بن دريد مؤلف «جمهرة اللغة» وغيرها من المؤلفات. وفي الأدب: محمد بن يزيد المبرد: صاحب «الكامل» وغيره. وفي النسب والتاريخ: الحافظ عبد الغني بن سعيد أول من صنف في المؤلف والمختلف من الأسماء والكنى والألقاب^(١). ويزيد بن محمد بن إياس الأزدي، مؤلف كتاب «تاريخ الموصل».

أما في الشعر: فإن ما وصل إلينا قليل - باستثناء شعر الأنصار - مع أنه عرف في القرن الثاني الهجري والذي يليه مجموعة تعرف بشعر الأزد، أشار إليها الأمدى في «المؤتلف والمختلف»، كما تدل على هذا القصة الآتية: قال أبو العباس أحمد بن يحيى (ثعلب): قلت لمحمد [بن عبد الله بن طاهر]: قرأنا شعر الأزد على أبي المنهال وكان عالماً به، قد قرأه على مؤرج وعلى خالد، فقال المبرد: قد قرأناه. ولم يقرأه قط. فقال له الأمير: على من؟ فقال: إنه كان تأتينا الأعراب فيمجدوننا - أي يكثرُونَ - فسكت عنه، وكان محمد يفهم^(٢). انتهى. ومن عرفته من شعراء الأزد - غير شعراء زهران وغامد، الذين سيرد ذكرهم عند ذكر نسب القبيلتين:

- ١- أبو الجياش الحجري الأزدي (صفة الجزيرة ٢١٦).
- ٢- بسر بن المغيرة بن أبي صفرة الأزدي (الإكمال ١ / ٢٧٠).
- ٣- ثابت قطنه من العتيك من الأزد (الأغاني: ٣ / ٤٧ وما بعدها). وله شعر كثير في كتب التاريخ، وانظر مجلة «العرب» السعودية، السنة الرابعة ص ٢٩.
- ٤- جماعة البارقي الأزدي (صفة الجزيرة: ٢٠٩).
- ٥- جواس بن حيان الأزدي من عُمان (المؤتلف: ١٠٠).
- ٦- حاجز الأزدي: (الأغاني ١٢ / ٤٧ وما بعدها).

(١) مقدمة «الإكمال» ج ١ ص ٦.

(٢) «مجالس العلماء» للزجاجي ص ١٠٧.

- ٧- حسان بن ثابت الأنصاري شاعر الرسول ﷺ وديوانه مطبوع.
- ٨- ابن حمام الأزدي: (المؤتلف: ١٢٧).
- ٩- سراقه البارقي الأزدي: (المؤتلف والمختلف: ١٩٦).
- ١٠- سراقه بن مرداس الأصغر البارقي (المؤتلف: ١٩٧).
- ١١- الشنفرى الأزدي (الأغاني ٨٧/٢١ إلى ٤٩ وشعره في الطرائف إلا لامية العرب).
- ١٢- عايذ بن عبد الله الأزدي (صفة الجزيرة: ٢٠٨ والسيرة لدغفل والوصايا).
- ١٣- عبد الله بن عبد الرحمن البارقي (صفة الجزيرة ٢٠٩ والإكليل ٩٢/١).
- ١٤- عدي بن وداع الأزدي (معجم الشعراء ٦٥ ولسان العرب: بكر).
- ١٥- العرنس العوذى الأزدي (معجم الشعراء: ١٧٢).
- ١٦- عمرو بن أبي عمارة الحنيسي الأزدي (معجم الشعراء: ٥٥).
- ١٧- عمرو بن أشيم الأزدي (معجم الشعراء: ٥٥).
- ١٨- غامد الأزدي أبو القبيلة (معجم الشعراء: ٤٤ والاشتقاق).
- ١٩- عمرو بن براق الشمالي الأزدي (المؤتلف والمختلف: ٨٨ وصفة جزيرة العرب ص ٤٩).
- ٢٠- عمرو الخاركي الأزدي (معجم الشعراء: ٣٢).
- ٢١- عوف بن عبد الله الأزدي (معجم الشعراء: ١٢٦).
- ٢٢- قيس بن الخطيم (وديوانه مطبوع).
- ٢٣- أبو قيس (صرمة بن أبي أنس) الخزرجي الأنصاري (السيرة النبوية: ١٥٦/٢).
- ٢٤- كعب بن مالك الأنصاري (ديوانه مطبوع).

٢٥- لمس بن سعد البارقي الأزدي صاحب حلف الفضول (معجم الشعراء: ٢٥٣).

٢٦- محمد بن الحسن بن دريد الأزدي العالم اللغوي (وديوانه مطبوع).

٢٧- محمد بن سعيد الأزدي (معجم الشعراء: ٤٢١).

٢٨- محمد بن عبيد بن عوف الأزدي (معجم الشعراء: ٣٥٢).

٢٩- مروان بن سعيد المهلب الأزدي (معجم الشعراء: ٣٢٠).

٣٠- معمر بن حمار البارقي الأزدي (المؤتلف: ١٢٨ ومعجم الشعراء: ٢٩٩).

٣١- المفضل بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي (معجم الشعراء: ٢٩٧).

٣٢- النعمان بن بشير الأنصاري (وديوانه مطبوع).

٣٣- يعلي الأحول الشكري الأزدي (الأغاني: ١٩ / ١١ ومجلة العرب س ٣ ص ١٨٣).

وهناك شعراء من أهل المدينة كابن الأحوص وعبد الرحمن بن حسان وغيرهما ممن يطول الكلام لو حاولنا الاستقصاء.

الموطن القديم للأزد:

يكاد يجمع مؤرخو العرب على أن الأزد كانوا يسكنون في جهات مأرب من أرض اليمن، وأنهم إثر حادثة سيل العرم تفرقوا.

ويورد المفسرون في تفسير الآية الكريمة: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جِئَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ (١٥) فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ (١٦) ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهُمْ أَهْلُ نَجَازٍ إِلَّا الْكَفُورَ (١٧) [سبأ] يوردون حديثاً منسوباً إلى النبي ﷺ هذا نصه: سأل فروة بن مسيك المرادي النبي ﷺ قائلاً: يا رسول الله ما سبأ أرجل أم جبل أم واد؟ فقال النبي ﷺ: «لا بل رجل ولد عشرة، فتشاءم أربعة، وتيامن ستة، فتشاءم لحم وجذام وعاملة وغسان،

وتيامن حميرٌ ومَذْحِجٌ والأَرْدُ وكندة والأشعريون، وأنمار التي فيها بجيلة وخثعم^(١).

وخبر السد وخرابه، وتفرق بني سبأ، ونسبة الأرد إليه من الأمور المعروفة، غير أن الخيال أضفى على قصة السد من الزيادات ما أبرزها بصورة تبعث الاستغراب والعجب، بعد أن اتخذ منها القصاصون مادة للإطراف والتسلية والترويح. ومع أن كتاب «تفرُّق الأرد» الذي نسبه صاحب «الفهرست»^(٢) وغيره لابن الكلبي لم يصل إلينا إلا أنه وصل إلينا من خبر الأرد ما لا نستبعد أن يكون ما في كتاب ابن الكلبي لا يخرج عنه، وبصرف النظر عن المقتطفات التي أوردها البكري وياقوت في معجميهما، وما جاء في كتاب «الأغاني» مما هو من كتاب ابن الكلبي فقد وردت نصوص طويلة في كتب أخرى، من أوفاهها ما جاء في كتاب «السيرة» المنسوب لدغفل الشيباني، وفيه نقول عن ابن الكلبي وعبيد بن شربة وهما متأخران عن زمن دغفل، وأسلوب الكتاب لا يرقى إلى أساليب من نسبت إليهم تلك الأقوال، وما جاء في «التيجان» لابن هشام صاحب السيرة، ولندع ذكر ذلك الجرذ الضخم الجثة وتقليبه لصخور السد، وإن كانت هذه الخرافة أصبحت مسيطرة على عقول كثير من الشعراء وغيرهم إلى عهد قريب، حيث نجد الشاعر عمارة الحكمي يقول:

ولا تحتقر كيدَ الضعيفِ فربما تموت الأفاعي من سموم العقاربِ
وقد هدَّ قديماً عرش بلقيس هُدهدٌ وخرب حفر الفأر سدَّ مأربِ

ولندع خبر عمران بن عامر، واحتياله عندما شاهد الجرذ بأن أمر ابنه أن يلطمه في ملأ من قومه ليتخذ من تلك اللطمة حيلة لبيع أمواله، ورحيله قبل أن يعلم قومه بخراب السد، لندع هذا، وإن كان في عهدنا من يتسبب إلى (الملطوم) هذا، وهو لقب أضفى عليه منذ زمن متقدم^(٣) ولنكتف من خبر السد بما يتعلق بتفرق أهله ببعض نصوص وردت في كتب مؤلفيها منزلة بين العلماء.

(١) «الأنساب» - ج ١ ص ٢١.

(٢) ص ٩٦ طبعة أوربا.

(٣) انظر «منتخبات من شمس العلوم» ص ٩٥.

١- قال ابن هشام في «السيرة»: وكان سبب خروج عمرو بن عامر من اليمن- فيما حدثني أبو زيد الأنصاري- أنه رأى جرذاً يحفر في سد مأرب، الذي كان يحبس عليهم الماء، فيصرفونه حيث شاؤوا من أرضهم، فعلم أنه لا بقاء للسد على ذلك، فاعتزم على النقلة من اليمن، فكاد قومه، فأمر أصغر ولده إذا أغلظ له ولطمه أن يقوم إليه فيلطمه، ففعل ابنه ما أمره به، فقال عمرو: لا أقيم ببلد لطم وجهي فيه أصغر ولدي وعرض أمواله. فقال أشراف من أشراف اليمن: اغتتموا غضبة عمرو، فاشتروا منه أمواله. وانتقل في ولده وولد ولده. وقالت الأزد: لا نتخلف عن عمرو بن عامر، فباعوا أموالهم، وخرجوا معه، فساروا حتى نزلوا بلاد عك مجتازين يرتادون البلدان، فحاربتهم عك، فكانت حربهم سجالا، ففي ذلك قال عباس بن مرداس البيت الذي كتبنا^(١). ثم ارتحلوا عنهم ففرقوا في البلدان، فنزل آل جفنة بن عمرو بن عامر الشام، ونزلت الأوس والخزرج يثرب، ونزلت خزاعة مرآ، ونزلت أزد السراة السراة، ونزلت أزد عمان عُمان، ثم أرسل الله تعالى على السد سيل فهدمه، ففيه أنزل الله تبارك وتعالى على رسوله محمد ﷺ: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَآ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جِئَانِ عَن يَمِينٍ وَشَمَالٍ كُلُوا مِّن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ ۝ (١٥) فَأَعْرِضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ ... (١٦)﴾ [سبا]^(٢).

على أنه في كتاب «التيجان» المنسوب إليه أورد الخبر مطولا، وملخص ذلك^(٣) أن الأزد سارت مع عمرو بن عامر من مأرب إلى بلاد عك وبعد تجاور القبيلتين رما حدثت بينهما حرب فسارت الأزد إلى بلاد همدان فوقع بين القبيلتين قتال كان النصر فيه للأزد إلا أنهم ارتحلوا بعده من بلاد همدان وتخلف منهم بنو وادعة بن عمرو فانتسبوا في همدان فقبل وادعة بن عمرو بن جشم بن حاشد بن همدان، وسار الأزد إلى بلاد مذحج، وبعد قتال وقع الصلح وانتسب في بني مذحج من غسان بنو زيد بن الهنو^(٤) وصاروا معهم إخوة فيقال إلى اليوم: بنو

(١) يقصد: وعك بن عدنان الذين تلقوا بغسان حتى طردوا كل مطرد.

(٢) «السيرة النبوية» ج ١ ص ١٣.

(٣) من ص ٢٧٦ إلى ص ٢٨٢.

(٤) في المطبوع (الهبور) خطأ.

ريد بن الحارث بن كعب بن [عمرو بن]^(١) بن جلد بن مالك. ثم قالت لهم الكاهنة طريفة:

نحو السراة عجلوا الرحىلا لا تجعلوا من دونها بديلا
أصبح وجه الأرض مستحيلا

فسارت نصر بن الأرد إلى عُمان والبحرين.

وقالت الكاهنة: يا ثعلبة من كان منكم ذا هم أمدن، وخيل أدكن، فليلحق أرض شن. فكانت هذه صفات أرد شنوءة، فلحق بهم عون بن^(٢) عدي بن حارثة ابن عمرو، وهؤلاء أرد شنوءة.

وسارت خُزاعة حتى وصلت بطن مر.

وسار الأوس والخزرج إلى المدينة.

وسار جفنة وبنوه إلى الشام.

ثم قال: ونزل السراة من الأرد بنو هير^(٣) بن الهنؤ بن الأرد والبعض من ولد الهبور^(٤) بن دهمان وعامر وأهله^(٥) ابنا عبد الله بن نصر بن كعب بن الأرد، وهم أرد شنوءة، فهذه القبائل الذين سكنوا السراة يظهر بظهر الجبل الذي يقال له الحجاز، أعلى المجد، شديد البرد، والحجاز ما حجز بين نجد وتهامة ففي أعلى نجد الحر في الشتاء والصيف وفي أسفله غور في الشتاء بارد.

ونزل لهب^(٦) ومنهب وراسب بنو مالك بن نصر بن الأرد وهم برق دهمان ابن زهران بن كعب بن نصر بن الأرد. هذه القبائل التي نزلت السراة الذي يقال له الحجاز لأنه حجز بين نجد وتهامة وهو السراة، وإنما سمي السراة لاستوائه كاستواء سراة الفرس^(٧).

(١) في المطبوع (بن عبيد بن خالد) خطأ.

(٢) أولاد عدي: سعد وهو بارق وعمرو وعمران- ولعل هذا عوف بن كنانة بن بارق بن عدي.

(٣) في الكتاب: (سهب).

(٤) وفيه دهوان.

فلما نزلت أزد شنوءة السراة وجدوا بها امرأة من قوم عاد بن قحطان فقالت: أنا أعلم بالبلاد منكم فسارت بهم حتى أنزلتهم أرضاً تسمى طريب فقالت: هذه طريب^(١) حجر ضر، وجبلها وعر، يلقي الراعي بها شر، ثم خرجت بهم حتى أتت كراء، فقالت: هذه كراء، مرحلة قاتلة للنساء، ثم سارت إلى بيشة فقالت: منزلة خربة، آمنة مانعة. فنزلت الأزد بهذه المنازل كلها.

٢- وصاحب «الأغاني» يحاول أن يورد خبر افتراق أهل مأرب خالياً من بعض ما ألصق به من خيال، فيقول- في حديث طويل-^(٢):

فلما أرسل الله سيل العرم على أهل مأرب- وهم الأزد- قام رائدهم فقال: من كان ذا جَمَلٍ مَفَنٍّ، ووَطْبٍ مَدَنٍّ، وقُرْبَةٍ وشَنٍّ، فليَنقَلِبْ عن بقرات النعم، فهذا اليوم يوم هَمٍّ، وليلحق بالثني من شَنٍّ- فيقال وهو [جبل] بالسراة- فكان الذين نزلوه أزد شنوءة. ثم قال لهم: ومن كان ذا فاقة وفقر، وصبر على أزمات الدهر، فليلحق ببطن مَرٍّ، فكان الذين سكنوه خزاعة. ثم قال لهم: من كان منكم يريد الخمر والخمير، والأمر والتأخير، والديباج والحرير، فليلحق ببُصْرَى والحفير- وهي من أرض الشام- فكان الذين سكنوه غَسَّان. ثم قال لهم: ومن كان منكم ذا هم بعيد، وجَمَلٍ شديد، ومزاد جديد، فليلحق بقصر عُمان الجديد، فكان الذين نزلوه أزد عُمان. ثم قال: ومن كان يريد الراسخات في الوَحْل، المطاعم في المحل، فليلحق بيثرب ذات النخل، فكان الذين نزلوها الأوس والخزرج.

٣- ويعتبر الهمداني من أوثق من يتحدث عن اليمن وقبائله، وقد أورد في «صفة جزيرة العرب» كلاماً طويلاً عن تفرق الأزد يحسن إirاده بنصه قال: ولما خرج عمرو مزقياء ابن عامر ماء السماء، هو ومالك بن اليمان من مأرب في جماعة الأزد، وظهرا إلى مخلاف خولان وأرض عنس، وحقل صنعاء فأقبلوا لا يبرون بماء إلا أنزفوه ولا بكلاً إلا أسحقوه لما فيهم من العَدَد والعُدَد، والخيل

(١) في المطبوع (طرب) خطأ وطريب وادٍ معروف يقع شرق بيشة وهو من روافد وادي تليلث (بقرب الدرجة ٤٣/١٥ طولاً وبين: ١٨/٣٠ و ١٩/٣٠ عرضاً) وهو الذي سكنته طين قبل الجبلين وفيه قال راجزهم: اجعل طريباً كحبيب ينسى لكل قوم مصبح وعسى وورد في «معجم البلدان» مصحفاً (ظريب).

(٢) «الأغاني» ج ١٩، ص ٩٥.

والإبل والشاه والبقر وغيرها من أجناس السوام وفي ذلك تضرب لهم الرواد في البلاد تلتمس لهم الماء والمرعى، وكان من روادهم رجل من بني عمرو بن الغوث خرج لهم رائدًا إلى بلاد إخوتهم همدان فرأى بلادًا لا تقوم مراعيها بأهلها وبهم، فأقبل آيًّا حتى وافاهم وقام فيهم منشدًا لهذه الآيات:

ألمّا تعجبوا منا ومما	يمسّفنا به ريب الليالي
تركنا مَآرِبًا وبه نشأنا	وقد كُنّا بها في حسن حال
نقيل سرورحنا في كل يوم	على الأشجار والماء الزلال
وكنّا نحن نسكن جتبيها	ملوكا في الحداثق والظلال
فوسّوس ربّنا عمرو مقالا	لكاهنه المصّرّ على الظلال
فأقبلنا نسرق الخور منها	إلى أرض المجاعة والهزال
ألا يا للرجال لقد دهيتهم	بمعضلة ألا يا للرجال!!
أبعد الجنّتين لنا قرار	بريدة أو أثافت أو أزال؟
وإن الجوف واد ليس فيه	سوى الربض المبرز والسيال
وفي غُرق فليس لكم قرار	ولا هي ملتجأ أهل ومال
وأرض البون قصدكم إليها	لنرعوها العظيم من المحال
وفي الخشب الخلاء وليس فيه	لكم يا قوم من قيل وقال
وهذا الطود طود الغور منكم	ودون الطود أركان الجبال

يريد بالطود ما قطع اليمن من جبل السراة الذي بين نجدها وتهامها، وسمى طودًا ووجد في بعض كتب ذي ماذن كتاب بالمسند: من كريب ذي ماذن إلى أهل تهامة وطودم... في كلام قد ذكرناه في كتاب «الإكليل»:

وخيلكم إذا جشمتموها	قرو الشامخات من الجبال
أخاف وجى يعقلها عليكم	فتصبح لا تسير من الكلال
وأنتم يا بني غوث بن نبت	ولاة الخيل والسمر العوالي
إذا ما الحرب أبدت ناجذيتها	وشمرت الجحاجح للقتال ^(١)

(١) أبدت ناجذيتها: أي كشرت عن أنيابها، شمرت الجحاجح: أي الأبطال. ويقال أيضًا: كشفت الحرب عن ساقها - أي اشتد أوارها وزاد لهيبها - وهذه ترادف كشرت عن أنيابها، ومعناها واحد.

وكان من روادهم رجل يقال له عائذ بن عبد الله من بني مالك بن نصر بن
الأزد خرج لهم رائدًا إلى بلد إخوتهم حمير فرأى بلادًا وعرة لا تحملهم مع أهلها
فأقبل آيًّا حتى وافاهم فقام فيهم منشدًا وأنشأ يقول:

علام ارنحال الحي من أرض مارب	ومارب ماوى كل راض وعاتب
أما هي فيها الجتان وفيهما	لنا ولمن فيها فتون الأطياب؟
ألم تك تغدو خورنا مرجحة	على الحرج الملتف بين المشارب؟
أأن قال قولاً كاهن لمليكننا؟	فما هو فيما قال أول كاذب
تخلفها والجنتين ونبتنفي	بجهران أو في يحضب مثل مارب
فهيهات بل هيهات والحق خير ما	يقال وبعض القول كشف المعايب
لقد ردتُ صيدًا والسحولين بعده	وعينهما السيال بين الذنائب
وغورت حتى طفت أين بعد ما	خبرت لكم الحج الرى والسباب
فلم أر فيما طفت من أرض حمير	لأربنا من مشبه ومقارب
وهذي الجبال الشم للغور دونكم	حجاب وما فيها لكم من مارب
وخيلكم خيل رعت في سهولة	من الأرض لم تألف طلوع الشناخب
أخاف عليهن الونى أن ينالها	وأنتم ولات المعلمات الكتاب
وكم ثم كم من معشر بعد معشر	أبحتم حماهم بالجياذ السلاهب

ثم إنهم أقاموا بإزال وجانب بلد همدان في جوار ملك حمير في ذلك
العصر حتى استحجرت خيلهم ونعمهم وماشيتهم، وصلاح لهم طلوع الجبال
فطلعوها من ناحية سهام ورمح وهبطوا منها على ذوال وغلبوا غافقًا عليها،
وأقاموا بتهامة ما أقاموا حتى وقعت الفرقة بينهم وبين كافة عك فساروا إلى الحجاز
فرقًا فصار كل فخذ منهم إلى بلد فمنهم من نزل السروات، ومنهم من تخلف
بمكة وما حولها، ومنهم من خرج العراق، ومنهم من سار إلى الشام، ومنهم من
رمى قصد عمان واليمامة والبحرين، ففي ذلك يقول جماعة البارقي:

حلَّت الأزد بعد ماربها الغو	رَ فأرض الحجاز فالسروات
ومضت منهم كتائب صدق	منجذات تخوض عرض الفلاة
فأنت ساحة اليمامة بالأظ	معان والخيل والقنا والرماة

وجدس لدى العظام الرفات
 رين بالخور بين أيدي الرعاة
 فعمان محل تلك الحماة
 فاحتوا ملكها وملك الفرات
 م على التبنية المضمرة
 فلهم ملك باحة الشامات
 د لغسان سادة السادات
 أرغموا عنهم أنوف العداة
 ثف بالبأس منهم والثبات
 بة ذات الرسوم والآيات
 عنوة بالكتائب المعلمات
 قدوة في منى وفي عرفات
 باع يجبي لها من الفارات
 رب بالقود والأسود العنة
 من دهاة اليهود أي دهاة
 يفشلوا في لقاء تلك الطفاة
 منهم الحررتين واللابات
 تحت أطامها مع الثمرات
 خول من نواضر وبنات
 وسقاة قوارب وطهاة
 خيتها في القرى وفي الفلوات
 كيف يخفي عليك نور الهداة؟
 د وأهل الضياء والظلمات
 من ملوح وسادة وولاة؟

فأنافت على سيوف لطسم
 واتلأت تؤم قافية البحر
 فأقرت قرارها بعمان
 وأنت منهم الخورنق أسد
 وسمت منهم ملوك إلى الشأ
 فاحتوها وشيدوا الملك فيها
 تلکم الأكرمون من ولد الأز
 والمقيمون بالحجازين منهم
 ملكوا الطود من سرور إلى الطا
 واحتوت منهم خزاعتها الكع
 أخرجت جرهم بن يشجب منها
 فولاة الحجيج منها ومنها
 وإليها رفادة البيت والمر
 وبنو قبيلة الذين حووا يث
 زحفوا لليهود وهي ألوف
 فأبادوا الطفاة منها ولما
 وأذلوا اليهود منها وأخلوا
 أصبح الماء والفسيل لقومي
 ولهم من بني اليهود عبيد
 ورعاة لهم تسيم سروحاً
 أسروها من اليهود لدى تش
 أيهاذا الذي يسائل عنا
 نحن أهل الفخار من ولد الأز
 هل ترى اليوم في بلاد سوانا

فأما ساكن عمان من الأزدي فيحمد وحدثان ومالك والحارث وعتيك وجديد،
 وأما من سكن الحيرة والعراق فدوس، وأما من سكن الشام فال الحارث: آل
 محرق وآل جفنة ابني عمرو، وأما من سكن المدينة فالأوس والخزرج، وأما من

سكن مكة ونواحيها فخراعة، وأما من سكن السروات فالحجر بن الهنو ولهب وناه وغامد ومن دوس وشكر وبارق السوداء وحال وعلي بن عثمان والنمر وحوالة وثمالة وسلامان والبقوم وشميران وعمرو، ولحق كثير من ولد نصر بن الأزد بنواحي الشحر وريسوت وأطراف بلد فارس فالجويم فموضع آل الجلندي^(١).

٤- ويقول صاحب كتاب «السيرة»^(٢) المنسوب لدغفل:

وسارت أولاد دوس بن زهران بن نصر بن الأزد في أهاليهم وأولادهم إلى أرض تهامة، فجاوروا أولاد معد بن عدنان فيها.

وسارت أولاد قرن بن قدام بن عدنان بن عبد الله بن الأزد بن الغوث فتزلوا بظواهر اليمن. . ومنهم أويس القرني.

وسار سعد العشيرة وولده وولد ولده وكانوا بشراً كثيراً فتزلوا بظواهر اليمن.

وسار بنو الحارث بن كعب بن علة بن [جلد] بن مالك بن مذحج ونزلوا بنجران.

وسارت كندة إلى أرض تهامة فأقاموا بها مع ربيعة بن نزار فيما بين ضرية وذات عرق والشعثمين مع أولاد معد فصاهروهم وحالفوهم فكانت لغتهم وحجهم واحداً، فلما كثروا تفرقوا فيما بين ييشة وتباله والدفينة وبطن الحريب وضرية وذو طلال، وفي ذلك يقول أبو طالب بن عبد المطلب:

وكندة إذ ترمي الجمار عشية يساعدها حجاج بكر بن وائل
حليفان شداً عقد ما احتلفا له ورداً عليه عاطفات الوسائل

وسار يحابر وحرملة ابنا أدد بن الهميسع بن عمرو بن عريب بن عمرو بن الأزد، ومعما ابن أخيها طيئ، وكان اسمه جلهمة فأقاموا فيما بين تهامة واليمن، ووقع بين طيئ وعميه ملاحاة ففارقهم وسار نحو الحجاز ثم سار إلى جبلي طيئ.

(١) «صفة جزيرة العرب» من ص ٢٠٧ إلى ٢١١.

(٢) مخطوطة الأميروزيانا في إيطاليا الورقة الـ ٥٨.

وسار عمران بن عامر في بقية ولده ومعه ابن أخيه جفنة بن عمرو بن عامر في نفر كثير من قومه قاصدين بلاد الشام حتى وافوها وجاوروا من كان بها من لحم وعاملة. انتهى.

فأنت ترى من هذه النصوص أن المتقدمين من المؤرخين - وهم لا يخرجون عما نقلنا - يكادون يعللون خروج كل القبائل القحطانية من اليمن بخراب السد، ويجعلهم كلهم من أهل مأرب.

وانتقال تلك القبائل - أو جلها - من اليمن أمر معقول ومقبول، ولكن كونها انتقلت أثر خراب السد أمر مشكوك فيه، ذلك أن المتقدمين يؤرخون حادثة الخراب بأنها في عصر الملك الفارسي دارا بن بهمن^(١)، ودارا هذا هو الذي غزاه الإسكندر الكبير في منتصف القرن الرابع قبل الميلاد، والأدلة التاريخية والنقوش التي عثر عليها في أمكنة كثيرة في جنوب الجزيرة وشمالها، وفي أمكنة أخرى خارجها، تدل على انتشار كثير من تلك القبائل التي ورد ذكرها خارج اليمن قبل سيل العرم، وليس من المعقول أيضاً أن تلك الرقعة الصغيرة من الأرض وهي مأرب تتسع لعدد كبير من السكان يتكون من قبائل.

والأمر الذي لا ريب فيه أن انتقال تلك القبائل كان في فترات متفرقة، وفي أزمان متباعدة، فعندما تضيق البلاد بسكانها ينتقل قسم منهم بحثاً عن بلاد تُلائم حياتهم. وللاستاذ محب الدين الخطيب بحث ممتع عن هجرات القبائل دعاه «اتجاه الموجات البشرية في جزيرة العرب».

وقال الجاسر عن أصول قبيلتي غامد وزهران في قبائل الأزد:

وما ينبغي ملاحظته فيما يتعلق بأنساب القبائل العربية قديمها وحديثها اختلاط الأنساب وتداخلها، وهذا ناشئ من عدة أمور منها التحالف والتجاء قبيلة ضعيفة إلى قبيلة أقوى منها، وانضواؤها تحت اسمها، ومنها التجاور في المنازل الذي ينشأ عنه الاختلاط غالباً، إما بسبب قرابة من طريق المصاهرة، أو جهل نسب إحدى القبيلتين وظنهما أنها من القبيلة الأخرى، ولعل هذا يوضح سبب التداخل بين قبيلتي عدوان وزهران وهو تداخل قديم حيث نجد في كتاب

«الجمهرة» ومختصراتها ما هذا نصه: (فولد عدوان يشكر ودوساً، ويقال هم دوس الذين في الأزدي)^(١) وفي الكتاب المذكور: (فولد الحارث بن زيد بن عدوان سعداً ومعاوية وربيعاً في الأزدي على نسب فيهم. ومن أسباب الاختلاط أيضاً الاتفاق في الأسماء وهذا أمر معروف منذ القديم، وقد لاحظ ذلك الهمداني فقال: وكذلك سبيل كل قبيلة من البادية تضاهي باسمها اسم قبيلة أشهر منها؛ فلإنها تكاد تحصل نحوها، وتنتسب إليها، رأينا ذلك كثيراً)^(٢) اهـ. وهذا يفسر لنا الاختلاط في نسب كثير من القبائل المتفقة في الأسماء، مثل شبابة في دوس، وشبابة في عدوان وفهم من أغار من بجيلة وفهم بن غنم من دوس، وفهم أخي عدوان القبيلة العدنانية وكل هذه القبائل تسكن السراة ومنازلها متقاربة، ويقال مثل هذا في قبيلة بني خالد في شرقي الجزيرة ووسطها، إلا أن مما لا شك فيه أن قبائل السراة أصفى أنساباً من قبائل نجد وشمال الحجاز وأصرح وأقل تداخلاً.

ونحن فيما سنورده عن أصول أنساب قبيلتي زهران وغامد سنقتصر على ما ورد في كتب المتقدمين من المصادر التي ذكرناها في أول الفصل الأول من هذا القسم، أما الفروع الحديثة فقد سبق ذكرها.

أزد شنوءة،

سبقت الإشارة إلى الاختلاف في معنى هذا الاسم، ولكن بما لا اختلاف فيه أن أزد السراة من أزد شنوءة، من بني كعب بن الحارث بن كعب ابن عبد الله ابن مالك بن نصر بن الأزد، قال في «مختصر الجمهرة»: ومن كعب ابن الحارث:

- ١- زهران بن كعب^(٣) - قبيل عظيم. ٢- ولهب - بطن - بن أحجن بن كعب وهم أعيف العرب. ٣- وقرن - بطن - بن كعب. ٤- وثماله - بطن - وهو عوف بن أسلم بن أحجن بن كعب، والشرف فيهم في بني بلال بن عمرو ابن ثماله. ٥- وأفكه - بطن - بن عبد الله بن كعب. ٦- ومالك بن كعب. ٧- وغامد وهو عمرو بن عبد الله بن كعب.

(١) «المقتضب» الورقة ٥٢، نسخة دار الكتب المصرية.

(٢) «صفة جزيرة العرب» ص ٩٠.

(٣) في هامش كتاب «النسب»: قبيل أكبر من بني زهران بن الحاجر.

زهران: وما هو تفریع نسب قبيلة زهران.

ولد زهران بن كعب بن الحارث:

١- عبد الله. ٢- ونصرًا. ٣- والنمر. ٤- ومالك. ٥- وعُبرة.

٦- وصقلا يقال لعبرة وصقل ومالك: بنو خنيس (حاضن حُضْنهم).

فولد عبد الله بن زهران:

١- عُدْثان.

فولد عدْثان بن عبد الله:

١- دوس - بطن عظیم. ٢- ودُعْثة - بطن صغير.

٣- ودِهْنة - بطن صغير.

فولد دوس بن عدْثان:

١- غنم. ٢- ومنهب - بالسراة.

فولد غنم بن دوس:

١- فهم. ٢- والحارث (دَرَج)^(١).

فولد فهم بن غنم:

١- مالك، وهم بَعُمان^(٢). ٢- وسليم. ٣- وطريف: وهما بالحجاز.

فولد مالك بن فهم بن غنم:

١- نوا، ولده بَعُمان. ٢- وجذيمة الأبرش الملك الذي قتلته الزبَاء^(٣).

٣- وعوف^(٤). ٤- وجهضم. ٥- وسليمة - بطن. ٦- ومعن -

بطن. ٧- وهناة - بطن. ٨- والحارث. ٩- وشبابة. ١٠- وعمرو.

(١) أي لم يعقب.

(٢) قال ابن دريد: (فمن قبائل دوس العظام: مالك بن فهم وهم بَعُمان، وسليم بن فهم وهم بالسراة).

(٣) كان أبرص فتهيت العرب أن تقول أبرص فقالت: أبرش، ووضاح.

(٤) زاد ابن دريد «الاشتقاق» - ٤٩٧ - بنو عوف بن مالك ومنهم بنو الجون بن أمار بن عوف. =

١١- وثعلبة^(١) (وأم ثعلبة الحرام بنت مالك بن فهم بن تيم الله بن أسد بن وبرة ابن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة فانتسب ثعلبة في تنوخ، فهم فيهم إلى اليوم يدعون بني ثعلبة^(٢)).

فولد عوف بن مالك بن فهم بن غنم:

١- جهضم. ٢- وجريرا. ٣- وجون.

وبنو جهضم يقولون: جهضم بن جذيمة الأبرش ابن مالك بن فهم، وكان جذيمة عاقراً.

وولد نوا^(٣) بن مالك بن فهم بن غنم:

١- شنيف. ٢- وعمرو. ٣- وحنش.

وولد سليمة^(٤) بن مالك بن فهم بن غنم:

١- جلهمة (حماية). ٢- وسعد. ٣- وعبد. ٤- وحملة.

٥- وضباك. ٦- ومجاسر. ٧- وتبريد. ٨- وقرضرا.

منهم أبو حمزة الخارجي، وهو المختار بن عبد الله بن مازن بن مجاسر، صاحب يوم قديد.

وولد هناء بن مالك بن فهم بن غنم:

= ومنهم أبو عمران الجوني (اسمه عبد الله بن حبيب محدث من أهل البصرة توفي سنة ١٢٨ - تهذيب) الذي يحدث عنه. ومنهم فزارة بن عمران بن مالك بن بلال بن حرب بن عمرو بن زرارة بن الجون بن أمار بن عوف، الذي يقول فيه الشاعر:

ومن المظالم أن تكو ن على المظالم، يا فزارة

(١) قال في «الإكمال»: خمام - بخاء معجمة - بن مالك بن فهم بن غنم.

(٢) من مختصر الجهمرة، ص ٢١٧.

(٣) في المقتضب: نوي وفي حالة النصب (نوياً) وضبط ابن دريد الاسم وذكر اشتقاق - ٤٩٨ - والمتقدمون كثيراً ما يكتبون الكلمة كما تنطق.

(٤) في «الاشتقاق» - ٤٩٧ - وسليمة الذي رمى بها أباه بسهم فقتله وله يقول مالك:

أعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رمانى

وفي «الإكمال» ٣٣٦/٤ - بفتح السين وكسر اللام - انتهى. وفي كتب اللغة النسبة إليهم سليمة - بخلاف القاعدة - ولعله لدفع الاشتباه بين النسبة إلى سلمة من الأنصار، أو سلمة من غيرهم.

١- أسلم. ٢- وجهم. ٣- صامدة.

فولد أسلم بن هناة.

١- خنزيرا. ٢- وبكرا. ٣- وفسحان. ٤- وغرثا (عربا).

فولد خنزير بن أسلم:

١- عايذا. ٢- وعازبا. ٣- وحاسبا.

منهم عقبة بن سلم بن نافع بن هلال بن صهبان بن هرَّاب بن عايذ بن خنزير^(١).

وعبد الملك بن هلال بن عياض بن عمرو بن حرب بن عايذ بن خنزير (قائد هارون وولي نهاوند وجرجان وأذربيجان وتفليس وحمص).

ومعدان بن سهم بن مالك بن عقربان بن سوار بن صايذة بن عارب بن خنزير، كان شريفاً.

وصحيرة بن عمرو بن حارثة بن عقربان بن سوار، كان شريفاً.

وولد شبابة بن مالك بن فهم بن غنم:

١- زيد. ٢- وفراheid. ٣- عبْد.

منهم عقبة بن السمهري بن حرب بن كعب بن عبد بن حمام بن عبد بن زيد بن شبابة.

والحرُّ بن الحر بن ضحيان بن قطن بن هانئ بن ظالم بن جشم بن حاضر ابن ظالم بن فراheid، كان شريفاً (فارساً)^(٢).

(١) صاحب دار عقبة بالبصرة «الاشتقاق» وزاد: ومن رجالهم في الإسلام الحسين بن قريش الذي ولي فارس وكُروَ دجلة. وأبو شيخ الهنائي أحد عبّاد البصرة المشهورين. قال ابن حزم عن عقبة بن سلم: ولّاه المنصور البحرين والبصرة فأكثر القتل في ربيعة حتى كان ذلك سبب انحلال الحلف بين الأزدي وربيعة وقتله رجل من ربيعة فتك به في جامع البصرة.

(٢) في «الاشتقاق»: كان فارس أهل دهره، ومنهم في الإسلام: الخليل بن أحمد صاحب العروض.

وولد الحارث بن مالك بن فهم بن غنم:

١- مُنْقَذ - وهو العَقِيُّ، وهم العُقَاة^(١).

٢- وجرموز، وهم الجراميز.

٣- وقردوس، وهم القراديس^(٢).

٤- وَلِحْيَا. ٥- وَلَقِيْطَا.

منهم كَعْب بن سُور بن بكر بن عبد بن ثعلبة بن سُليم بن ذهل بن لقيط،
ولي قضاء البصرة لعمر بن الخطاب- رضي الله عنه- فلم يزل عليها حتى قتل مع
عائشة يوم الجمل، أناه سهم فقتله^(٣).

والهيثم بن المنخل بن الحارث بن أرقم بن أسود بن همام بن سحان بن
قصامة بن كتون [كتامة] بن جرموز (كان فارس العرب).

والصفاف بن حجر بن محبر بن عمرو بن بكر بن أثمار بن قيس بن وقدان
ابن أخطب بن أمسك بن العَقِيُّ- لهم عدد وشرف.

وولد عمرو بن مالك بن فهم:

١- مالك. ٢- ومعاوية.

٣- وعايذ سمي قسَمَلَة لجماله، وهم القسامل.

٤- ووابيل. ٥- وواشح. ٦- وماوية.

(١) في «الاشتقاق»: العَقِيُّ: أول ما يطرحه الصبي من بطن أمه إذا ولد. ولا تلتفت إلى قول ابن الكلبي: قد عَق أباه فسمي عَقِيًّا.

(٢) ومن القراديس: سعد بن مجد، الذي قتل قتيبة بن مسلم «الاشتقاق»- ٤٩٩- فمن العُقَاة: آل الصَّفَّاق بن حجر بن يُحَيْر بن عمر بن بكر بن أثمار بن قيس بن وقدان بن أخطب بن أسيد بن العَقِيُّ، لهم عدد ورياسة وشرف بفارس. وذكر أبو عبيد: الصَّفَّاق بن حجر: لهم شرف بفارس.

(٣) في «الاشتقاق» ولي القضاء في البصرة لعمر وعثمان- رضي الله عنهما- وخرج يوم الجمل وفي عنقه المصحف ليصلح بين الناس فجاءه سهم غرب فقتله. كذا في «الاشتقاق» وفي «جمهرة ابن حزم»: قتل يوم الجمل بين الصفيين، وهو يدعو كلتا الطائفتين إلى الإمساك، إلا أنه كان مع أم المؤمنين، ومن معسكرها خرج.

٧- وأبا أبة. ٨- وكلاب. ٩- وصخفان.

فولد وائل بن عمرو بن مالك بن فهم:

١- أسد، وهو فجم، وهم فجوم^(١).

٢- ومرة وهم بنو العم الذين في تميم.

فولد مالك بن عمرو بن مالك بن فهم.

١- عايد، وهو صُلَيْمَى^(٢). ٢- ومعدود، وهم الأشاقر.

٣- وشُرَيْك بطن، وهم رهط مقاتل بن الدول^(٣).

٤- وشيل (شك). ٥- وذهبان. ٦- وعديّ.

٧- وزو. ٨- وآل معدود. ٩- وزاكي.

فولدعايد بن مالك بن عمرو بن مالك بن فهم:

١- أسد.

٢- وسعد، وهو الأشقر [لأنه كان أشقر] وهم الأشاقر رهط^(٤) كعب بن

معدان الأشقري الشاعر قال فيه زياد الأعجم:

قالوا الأشاقر تهجوكم فقلت لهم ما كنت أحسبهم كانوا ولا خلقوا

فولد أسد بن عايد بن مالك بن عمرو:

(١) كذا في المختصر وفي الأصل وكتاب أبي عبيد: فحم وهم فحومة.

(٢) في «الاشتقاق» وهم بنو زاكيا (٤) وصليمي يد ويقصر. ومن رجالهم سبيعة بن غزال وفد على أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - في أمر أهل عثمان وله حديث.

غزال وفد على أبي بكر للصديق - رحمه الله - في أمر أهل عثمان وله حديث.

(٣) قال ابن دريد «الاشتقاق» - ٥٠١ - فمن بني شريك بن مالك: بنو أسد بن شريك، الذين لهم خطة بالبصرة: يقال لها خطة بني أسد، وليس بالبصرة خطة لبني أسد بن خزيمة العدنانية.

فمن بني أسد: مسدد بن مسرهد بن مسربل بن مملتك بن جرو بن يزيد بن شبيب بن الصلت ابن مالك بن أسد بن شريك.

ومن مواليهم: مقاتل - صاحب التفسير - وذكره أبو عبيد أيضاً أن من موالي بني شريك.

(٤) قال ابن دريد: ومن موالي الأشاقر: شعبة بن الحجاج الفقيه.

١- حاضر. فولد حاضر بن أسد بن عايد:

١- ظالم. ٢- وجُدِيد بطنان عظيمان بالبصرة.

وولد ذهبان بن مالك بن عمرو بن مالك بن فهم:

١- عمرو. ٢- وشُنُيف. ٣- وسعد. ٤- وربيعه.

وولد شُرَيْك بن مالك: ١- أسد.

وولد جذيمة بن مالك بن فهم:

١- جَهْضَم^(١). ٢- ووهيل (هَيْيل).

فولد جهضم بن جذيمة:

١- صهبان. ٢- وجعبر (جعفر). ٣- وكعب. ٤- وجلد.

٥- ولبا (ليا). ٦- وعبيدة. ٧- والأسود.

منهم علي بن الحجاج بن سليمان بن حازم بن عمرو بن عبد الرحمن بن جعبر بن صهبان بن عوف بن زهران بن الأسود بن جهضم، (ولي قومس ثم جرجان ثم كان على شرطة هارون والعسكرين، ثم مات بجرجان والياً عليها)، والحاترث بن قيس بن صُهَبَان بن غزوان^(٢) بن عوف بن علاج، كان أيام المهلب بالبصرة شريكاً (وهو أخو المهلب لأمه).

وولد معن بن مالك بن فهم:

١- شرطان. ٢- وصيفيا. ٣- وحُدَاد. ٤- وربيعه. ٥- وكزدي.

٦- وهَجِير. ٧- وأسد. ٨- وكوم (كودن).

(١) قال ابن حزم: الجهاضم منهم نصر بن علي المحدث، ومنهم جرير بن حازم المحدث المشهور وابنه وهب بن جرير من كبار أصحاب شعبة، ومن ولده: خالد بن يزيد بن وهب بن جرير بن حازم. وبنو جهضم يقولون أنهم من ولد جهضم بن جذيمة الواضح. والأشهر أن جذيمة لم يعقب. انتهى.

وأقول: انظر لوهب بن جرير بن حازم أرجوة في وصف طريق الحج من البصرة في كتاب «المناسك» ص ٦٢٢ من أروع الشعر في تحديد الامكنة ووصفها.

(٢) في «الاشتقاق»: عدوان.

فولد شرطان بن معن :

١- مُلَيْح . ٢- وَصْهَبَان . ٣- وَكَعْب . ٤- وَخَزِيمَة .

فولد مُلَيْح بن شَرْطَان :

١- عمرو . ٢- وَصْنَيْم .

منهم مسعود بن عمرو بن عدي بن محارب بن صُنَيْم وهو القمر، (سمي لجماله قمر العراق) كان سيدهم باليمن فقتلته بنو تميم^(١).

والكَرْمَانِي وهو جُدَيْع بن علي بن شبيب بن عامر بن بُرَّارِي بن صُنَيْم، ورأس الأزد في أيام العصية بخراسان في أيام نصر بن سيار^(٢).

وولد سُلَيْم بن فَهْم بن عَنَم بن دوس بن عدنان :

١- ثعلبة . ٢- وتبيعا .

فولد ثعلبة بن سُلَيْم :

١- العاص . ٢- وسعد . ٣- وعويص (عوض) .

٤- وزمام (زمان) .

منهم أبو هريرة عمير بن عامر بن عبد ذي الشَّرِي (وهو صَنَم) بن طَرِيف ابن عباد بن أبي صعب بن هَنِيَّة بن سعد بن ثعلبة بن سليم بن فهم، صاحب النبي ﷺ وأخوه أبو كريم بن عامر .^(٣)

وسعد بن صبيح بن الحارث بن سابي بن أبي صعب بن منبه بن سعد كان لا يأخذ أحداً من قريش إلا قتله بأبي أزيهر وهو خال أبي هريرة^(٤).

(١) في «الاشتقاق» : وهو الذي أجاز عبيد الله بن زياد أيام الفتنة .

(٢) زاد ابن حزم : وله ابنان عثمان وعلي ابنا جديع قتلهما أبو مسلم بعد أن قاما معه ونصره وفرقا كلمة العرب بخراسان، واستأصل آل الكرمانى كلهم .

(٣) قال ابن حزم : وبنوه المحرز وعبد الرحمن وبلال، وابن عبد الرحمن بن بلال محدث .

(٤) زاد ابن حزم : وكان أبو أزيهر قد قتله هشام بن المغيرة المخزومي لطله إياه بمهر أخته انتهى : وسيأتي خبر ذلك .

وذو السنبلة وهو خالد بن عوف بن نضلة بن معاوية بن الحارث بن رافع بن عبد بن عتبة بن الحارث بن رعل بن عامر بن حرب بن سعد بن ثعلبة وقد رأس.

وعبد الله بن النعمان بن عبد الله بن وهب بن سعد بن عوف بن عامر بن عبد غنم بن غنام بن أسامة بن مالك بن عامر بن حرب بن سعد، وهو سيدهم بالسروات وهو الذي قتل الحازوق الحنفي أيام نجدة، وكان دخل أرض الأزد فوغل فيها، فقبل له: إن لهم شعاباً منكراً فلا تيغل فلما أوغل أخذ عليه، فرضخ هو وأصحابه بالحجارة فقالت أخته:

تبصّرت أظعان الحجاز فلا أرى حزاناً فعيني كالجَمَان من القطر

وعبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن النعمان، ولاه المهدي السراة، وأمره قومه.

وعمارة بن عمرو بن أبي كلثم^(١)، وهو خالد بن معمر بن وهب بن زهير ابن عمرو بن عامر بن عبد غنم بن غنام الذي قال حين قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان: لئن انتضيت سيفي لا أغمده وفي الأرض قرشيّ حتى أقتله. فأخذه مروان بن محمد فقتله.

وطفيل (ذو النور) بن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سليم ابن فهم وفد على النبي ﷺ فقال: يا نبي الله إن دوساً قد غلب عليهم الزنا، فادع الله عليهم فقال النبي ﷺ: «اللهم اهد دوساً» فقال: يا رسول الله: ابعثني إليهم، ففعل، فقال: اجعل لي آية يهتدون بها. فقال: «اللهم نور له» فسطع نور بين عينيه، فقال: يا رب أخاف أن يقولوا مثله، فتحول إلى طرف سوطه، فكان يضيء في الليلة الظلماء. فقال: يا رسول الله اجعلنا ميمتك، واجعل شعارنا (مبروراً) ففعل، فشعار الأزد اليوم كلها (مبرور) ثم قتل يوم اليمامة.

وقتل ابنه عمرو بن الطفيل يوم اليرموك.

ومنهم حفص بن دهشم الشاعر الجاهلي.

(١) في الاشتقاق: عمارة بن عمرو بن كلثوم، ولعله خطأ فما هنا يتفق مع ما أورده ابن حزم.

وولد مُنْهَب بن دوس:

١- دُهْمَان. ٢- وعوف وهو نَجَا، وهو عبرة (سمي نجا لأن ملكا من ملوك حَمِير حبسه فنجا).

فولد دهمان بن منهب:

١- محارب. ٢- وغانم.

منهم وهب بن عبد الله بن عامر بن سعد بن عوف بن عبيد بن سعد بن حرب بن السلم بن محارب بن دهمان الشاعر^(١).

وعبد الله بن أبي خالد بن زهير بن رُوَي بن عياض بن مالك بن عبد الله ابن مالك بن عبد الله بن الأحمس الشاعر، إسلامي، وجندب بن طريف الشاعر، إسلامي، الذي يقال له ابن الغامدية. وعمرو بن حُمَمة^(٢) بن الحارث ابن رافع بن سعد بن ثعلبة بن لؤي بن عامر بن غانم بن دهمان، وهو بيتهم. وجندب بن جندب بن عمرو بن حممة، قتل مع معاوية بن أبي سفيان بصفين. وأخته أم عمرو بنت عمرو بن حممة امرأة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - وهي أم عمرو وخالد وأبان وعمر، بني عثمان بن عفان.

وأبو غُنَيْش^(٣) الشاعر، جاهلي من بني مبدول بن لؤي.

(ومن بني نجا بن مُهَب بن دَوْس) حممة بن عوف بن غزية بن الحارث بن ذبيان بن نجا بن منهب الذي طال عمره فقال:

أخبر أخبار القرون التي مضت ولا بدَّ يوماً أن يطار بمصرعي

وولد نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب:

١- عثمان. ٢- ودُهْمَان.

(١) زاد ابن دريد: في أول الإسلام.

(٢) قال ابن حزم: عن عمرو بن حممة: من المهاجرين الأولين إلى رسول الله ﷺ.

(٣) قال ابن ماكولا: وأما غنيش - بضم الغين المعجمة، وفتح النون وبعدها ياء معجمة باثنتين من تحتها وشين معجمة، فهو أبو غنيش الشاعر أحد بني مندلة (مبدول) من لؤي بن عامر بن عليم ابن دهمان. قال المستغفري: ذكره ابن حبيب. حاشية في الاشتقاق - ٥٠٥ -.

فولد عثمان بن نصر:

١- النمر، بطن^(١). ٢- وغالب. ٣- وغانم. ٤- وعبد الله، وهو حُمي^(٢). أمهم رُهم بنت عبد الله بن زهران.

فولد النمر بن عثمان بن نصر:

١- سُلَيم. ٢- وحُفَين. ٣- وأنمار.

فولد سليم بن النمر: ١- ربيعة.

فولد ربيعة بن سليم بن النمر:

١- فهم. ٢- وعمر. ٣- وحرب. ٤- وصبيع.

فولد فهم بن ربيعة: ١- صعب. ٢- ومالك.

فولد مالك بن فهم بن ربيعة: ١- صبح.

منهم عبد الله وهو أبو الكنود بن عامر بن عبد الله بن عبد نهم بن سعد ابن سعد بن صبح، كان من أصحاب عبد الله بن مسعود، وقتل مع المختار بن أبي عبيد

وجابر بن الأكرش بن عوف بن عبد نهم بن سعد بن سعد كان شريقاً.

وأبو بردة بن عوف بن عبد نهم، كان عثمانياً. وكان شريقاً.

وأبو أميمة بن ربيعة بن عبد الله بن الطمحان بن عوف بن عبد نهم كان

شريقاً

(١) قال ابن دريد من قبائل زهران المر بن عثمان بطر عظيم بالسرعة، لهم بأس ونجدة.

(٢) ضبطه الأمير ابن مأكولا في كتاب «الإكمال» - ٢ / ٢٥٤ - بضم الحاء المهملة وتشديد الميم المائلة ومثل هذا الضبط ورد في «مختصر الجهمرة» - ص ٢٢ - وكتاب «النسب» لأبي عبيد - الورقة ال ٣٩ - وفي «الاشتقاق» بدون ذكر اشتقاقه، أو ضبطه بالحروف وإذن فإن ما جاء في «جهمرة النسب» لابن حزم ص ٣٨٣ / ٣٨٤. و«المقتضب» - الورقة ال ٧٤ - غير صحيح. وقد أشرنا إلى هذا الضبط في تعليقنا على كتاب «عجالة النسب» للحازمي، في مجلة «العرب» السنة الأولى ص ٣٧٥

وأبو الصباح: واسمه المختار بن سويد بن أبي زهير بن سعيد بن عمرو بن فهم بن ربيعة بن سليم بن النمر، كان رئيساً في دعوة بني هاشم.

وولد حَفَيْن بن النمر: ١- عامر. ٢- وذهل.

فولد عامر بن حفين: ١- الأوس. ٢- وكنانة.

منهم أبو الجهم بن حبيب^(١) بن الحارث بن عوف بن سعيد بن عتيبة بن عوانة^(٢) بن مرة بن جشم بن الأوس، وهو حليف لقريش بالمدينة في بني عدي ابن كعب، ولهم بقية هناك، وقد تزوجوا في قريش وصاهروهم.

وطفيل بن عبد الله بن الحارث بن سَخْبَرَة بن جُرْثُومَة بن عائذة^(٣) وهو أخو عائشة زوج النبي ﷺ لأمها، أمهما أم رومان بنت عمير الكنانية.

وأبو مرثد^(٤) عبد الله بن عوف بن عبد الله بن الحارث بن سخبرة صاحب رايتهم يوم رستم، وكان في ألفين وخمسمائة من العطاء.

والحارث بن حصيرة بن عبد الله بن الحارث بن دُرَيْد بن شَبَل بن عُوَيْف بن مازن بن علي بن كنانة بن عامر بن حَفَيْن الذي يحدث عنه.

وولد أثمار بن النمر: ١- حَبِيش.

فولد حبيش بن أثمار: ١- الذَّوَيْل.

فولد الذَّوَيْل بن حَبِيش:

١- سعد. ٢- وعامر وهو نجا (سمي نجا أيضاً لأنه حبس فنجا من بعض

الملوك) منهم عمارة بن أبي كان فقيهاً في الشام.

وولد حمي بن عثمان:

(١) في «النسب» لأبي عبيد: كان يلي لابي جعفر.

(٢) بخط الدماطي (لعله عابدة).

(٣) في «جمهرة ابن حزم»: غادية.

(٤) في «النسب» لأبي عبيد: وأبو مريم، وهو حذيفة بن عبد الله صاحب رايتهم يوم رستم وفي

«جمهرة ابن حزم» أبو ضرير- مرير- مريد- وكلها تصحيف.

١- اليَحْمَد - بطن - أمه رُهم بنت وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة.

فولد اليحمد بن حُمي:

١- الشَّرِي^(١). ٢- وماجد، وهو مُجد^(٢).

٣- وعمرو^(٣). ٤- وكعب. ٥- وسعد. ٦- وخالد.

٧- وحُميم. ٨- وحُميد. ٩- ومالك. ١٠- وربيعه.

منهم الحسين بن محمد بن جابر بن محمد بن جابر بن علي بن مالك بن حرملة بن مالك بن ربيعة بن اليحمد، كان شريقاً.

ومحارب بن عبد الله بن شمس بن سى بن دمي بن حبيب بن شمس بن تميم ابن ضمضم بن عامر بن باقل^(٤) بن الشري بن اليحمد كان شريقاً.

(١) زاد ابن دريد: وهم بنو شار. ومن بطون الشري: بنو عبدة وبنو باقل ومن قبائلهم: بنو خروص، وبنو السحتن، وبنو هنيء، ومن بني هنيء بنو زعل. منهم زياد بن الربيع بن حبيش بن جابر بن فرقرار المحدث. ومنهم المعلى بن زياد بن حاضِر بن مصاع، ولي ولايات بالهند وكان من رجالهم، ومنهم بنو رويم الذين بالموصل لهم شرف.

(٢) قال ابن دريد: فمن رجال المجد: مرة بن قليد. وكان شريقاً، وكان على مقدمة المهلب أيام قاتلوا المختار بالكوفة وهو الذي ولي حصار المختار، وله يقول أعشى همدان:
مُرٌّ، يا مُرٌّ، مَرَّةً بن تليد ما وجدناك حين تُسألُ مَرّاً

(٣) قال ابن دريد: ومن ولد عمرو بن اليحمد: جابر بن زيد الفقيه، وجوير بن سعيد الفقيه. ومنهم المهلب بن الحلال رأس الأزد بخراسان أيام الكرمانى.

(٤) ومنهم مرة بن جابر، من باقل كان شريقاً، قتل يوم الجمل - ابن دريد. وقال ابن دريد: «منهم مالك بن مالك بن وهب بن سعد بن خالد بن كواد، كان شريقاً. وذكر اشتقاق كود، ولم ينسبه، غير أنه من اليحمد كما يفهم من كلامه. قال ابن دريد: ومن اليحمد بنو قدي، وبنو ثعالة وبنو فجوح. ومنهم بنو أكلب، وبنو بحري. فمن بني أكلب: بنو غراب ولهم خطة بالبصرة منهم بشر بن كليب بن الأسود بن الأرد بن قطران بن غراب، ولي شرطة البصرة ليزيد ابن منصور، خال المهدي، وكان من أشرف القواد. ومنهم معلق ومغيرة ابنا أبي اللمساء بن عمرو بن جابر بن حاج بن غراب. وبنو بحري. . . منهم المحبر بن إياس بن مرهوب شريف بخراسان في أول الإسلام ومنهم وداع بن حميد، كان شريقاً، وولي الهند، وهو الذي أغلق أبواب المدينة دون ولد المهلب ومنعهم الدخول.

وسار بن مالك بن عدي بن لاحق بن سستان بن بحر بن المجد بن الیحمد،
كان شریفاً.

ومَخلد بن الحسن بن عبد الله بن تلید بن الیحمد، كان فارساً (شریفاً،
بخراسان).

وولد غالب بن عثمان^(١):

١- غنم. ٢- والندب.

فولد غنم بن غالب:

١- عمرو. ٢- وسعد - بطن. ٣- وجذيمة (خزيمة) - بطن.

فولد عمرو بن غنم: ١- شمس.

فولد شمس بن عمرو:

١- الحُدَّان - بطن. ٢- ونحو - بطن.

٣- وزیاد - بطن. ٤- ومَعَوَكَةُ (وهم المعاول) - بطن.

فولد الحُدَّان^(٢) بن شمس: ١- شمس.

فولد شمس بن الحُدَّان:

(١) قال ابن درید: وأما غالب بن عثمان فهم بالسراة.

(٢) قال ابن درید: فمن بني حدان بنو حاود، ولهم خطة في البصرة، ومنهم بنو أنعم، فمن

رجالهم: ضحيان بن سمان بن ضحيان، صاحب رحل الذهب، كان شریفاً، استخلفه عمرو بن
العاص على بني شمس. وقال قوم: بل كعب بن لقيط بن غافر بن سمان.

ومن رجالهم صبرة بن شيمان بن عكيف بن كيوم، كان رئيس الأزدي يوم الجمل، وهو أجار
زيادا، ومنهم بنو جرهم. ومنهم بنو دحي. فمن موالیهم صالح بن عبد القدوس، كان من
رجال أهل البصرة، شاعراً عالماً، ثم قال بقول بشارة الأعمى، بمذهب الدهرية.

ومن بني حاود: الفضل بين لقيط بن جابر بن كمن بن شرجي بن حاود. ومن بني أنعم: شيبة
بن نهيك كان شریفاً بالبصرة وخراسان.

قال محمد بن يزيد المبرد: حدثت أن صبرة بن شيمان الحداني دخل على معاوية والوفود عنده،
فتكلموا فقام صبرة فقال: يا أمير المؤمنين إنا حي فعال، ولسنا بحي مقال، ونحن فادني مقالنا
عند أحسن مقالهم. فقال: صدقت.

١- عَبْد. ٢- وربيعة.

فولد عبد بن شمس:

١- مالك. ٢- ورسن. ٣- وباقل.

منهم صبرة بن شيمان بن عكيف بن كيوم بن عبد بن باقل بن عبد شمس
رأس الأزدي يوم الجمل، وقتل يومئذ.

وولد نحو بن شمس بن عمرو:

١- عجيف. ٢- ومُعَازِبَا^(١).

٣- ومُلاتِمَات^(٢). ٤- ومُرّ.

فمن بني زياد بن شمس: يزيد بن عابد بن عبد الله بن أسد بن عابد بن
زياد، كان فارساً.

وولد مَعُولَة بن شمس:

١- عبد العُزَّى. ٢- وبرامد (نافد).

٣- ورياما. ٤- وعَزَّ جَدَه.

فولد عبد العُزَّى بن معولة:

١- الجُرَّاز.

منهم الجَلَنْدَي بن المستكير بن مسعود بن الجُرَّاز بن عبد العُزَّى بن مَعُولَة،
صاحب عُمان الذي مدحه المسيب بن علس الضُّبُعِي فقال:

يا جَلَنْدَي يا ابن مُسْتَكِير يا خير من يمشي من الذكور

فولد الجَلَنْدَي: جَيْفَرًا وَعَبْدًا.

(١) قال ابن دريد: معازب: مفاعل من قولهم: تعاذب القوم، إذا تباعد بعضهم عن بعض، ومنه

رجل عزب، لانه عزب عن النكاح، ومنه أعزب القوم إيلهم، إذا باعدوها في المريع.

(٢) وقال: ملائمت: مفاعلات من قولهم: تلائم القوم، والتم الضرب باليد، ولتمت المرأة صدرها

إذا ضربته بيدها (وفي الهامش: في المحكم: ملائمت: اسم أبي قبيلة في الأزدي، فإذا سنلوا من

قبيلتهم قالوا: نحن بنو ملاتم -بفتح التاء-).

وكتب إليهما النبي ﷺ كتابًا: إلى جيفر وعبد سيدي أهل عُمان.
وزيد بن الأعور بن جيفر، ارتدَّ عن الإسلام^(١).

وسعيد وسليمان ابنا عباد بن زيد بن عبد بن الجلندي كانا سيدي أهل عُمان.

وولد ريام بن معولة:

١- عَبَس. ٢- وجهرَبْدُ.

وولد عزَّ جدُّه بن معولة:

١- ثعلبة. ٢- وحرَب.

وولد دهمان بن نصر بن زهران:

١- صَعَب. ٢- وصَقَب.

فمن بني صَعَب أبو أميمة كان أحد أزواج أم فروة أخت أبي بكر الصديق- رضي الله عنه- فولدت له جارية يقال لها أميمة فتزوجها عبد الله بن الزبير.

ومنهم بقية في الكوفة.

فولد صعب بن دهمان:

١- مُبَشَّر. ٢- وعمرُو.

فولد مبشر بن صعب:

١- يَشْكُر. ٢- ومَحْضَب.

٣- والأوس - وهما بطنان. ٤- والحاتر.

فولد يشكر بن مبشر:

١- بكر. ٢- وعامر - بطن. ٣- وربيعة - بطن.

٤- وعوف - بطن. ٥- وسلامان - بطن.

٦- وأخوين (اسم رجل) - بطن.

(١) قال ابن حزم: وللجلندي عقب، يملكون جزيرة واسعة بقرب عُمان إلى اليوم، ومحمد بن واسع الزاهد البصري من ولد زياد بن شمس أخي معولة بن شمس.

فولد بكر بن يشكر.

١- عامر - وهو الغطريف (وهو الكريم في معناه، كانت للغطاريف ديتار في قتالهم، على سائر الأزد).

٢- سعد. ٣- وعوف. ٤- والحارث وهو الغلوق (دخلوا في بني زبيد فغلَّقُوا فيهم فسموا الغلوق منهم ضمادُ الشاعر)
٥- وجَعَثْمَةُ.

فولد الغطريف بن يشكر بن مبشر بن صعب:

١- سعد. ٢- وعبد الله

فولد عبد الله بن الغطريف.

١- الحارث وهو الغطريف الأصغر. ٢- والحويرث وهو غُطَيْف الذي في مُراد، يقولون: غطيف بن عبد الله بن ناجية بن مراد.

فولد الحارث بن عبد الله:

١- عبد الله. ٢- وكعب. ٣- وواشِح - بطن.

٤- ورَبِيعَة - وهو الرُّبْعَة - بطن.

فولد كعب بن الغطريف^(١):

١- عمرو. ٢- مالك. ٣- سعد. ٤- أبيّ.

فولد عمرو بن كعب بن الغطريف:

١- عامر. ٢- ومالك. ٣- وبرَسَان^(٢) - بطن

٤- وهلال - بطن. ٥- وعبد الله - بطن.

٦- وألَاة وهو الخصاصة - بطن.

(١) قال ابن دريد: ومن موالى آل واشح هؤلاء. آل خاقان المعروفون.

(٢) من برسان: المحدث محمد بن بكر البرساني (ابن حزم)

فولد عامر بن عمرو بن كعب:

١- وايل. ٢- وسبالة - بطن. ٣- وحذروجا^(١).

٤- وحجر (مجر). ٥- وزيبلا ٦- ورسن.

٧- ريس - بطون.

فولد وايل بن عامر بن عمرو:

١- عدي. ٢- وفراص (ويقال فرأس) - بطن.

٣- ووهب. ٤- وسعد - بطون.

فولد فرأص بن وايل:

١- أسد. ٢- وجشم.

منهم الفضيل بن هناد^(٢) بن يزيد بن شريح بن شرجيل بن الحارث بن

جشم.

وولد سبالة بن عامر بن عمرو بن كعب:

١- رافد. ٢- ونعب. ٣- وزيد. ٤- وأنس.

فولد رافد بن سبالة:

١- جابر.

منهم عبد الجبار بن عبد الرحمن بن يزيد بن قيل^(٣) بن قيس بن زيد بن

جابر كان على شرط أبي جعفر المنصور، ثم ولي خراسان فخلع فصلبه في الكوفة

عند باغ المختار، وكان أخوه عبد العزيز على البصرة، وإليهم تنسب دار عبد

العزى بمصر.

وولد سعد بن كعب بن الخطريف:

(١) الذال معجمة (نسب أبي عبيدة).

(٢) زاد ابن دريد: كان من رجالهم وهو أول من أظهر السواد بالري.

(٣) غير معجمة في الأصل وما هنا عن جمهرة ابن حزم.

١- مالك.

منهم أبو أزيهر بن أنيس بن الحَيْسِق بن مالك وكان عداؤه في دوس، فقيلاً الدوسي، وكان حليفاً بمكة لأبي سفيان صخر بن حرب، فزوج ابنته عتبة بن ربيعة وزوج الأخرى الوليد بن المغيرة، وزوج عاتكة ابنته أبا سفيان، فولدت له محمداً وعنيسة، قتله هشام بن المغيرة بذي المجاز^(١).

فولد أبو أزيهر أبا حنّاء [وجبله] فولد أبو حنّاء بن أبي أزيهر شميلة، تزوجها مجاشع بن مسعود السلمي، وقتل عنها يوم الجمل مع عائشة - رضي الله عنها - فخلف عليها عبد الله بن عباس بن عبد المطلب وإياها عنى ابن فسوة حين يقول:

أُتِيحت لعبد الله، يوم لقيته شُميلة ترمي بالحديث المفتّر
وشميلة التي أسندت نصر بن حجاج السلمي إلى صدرها فبرأ فضرب لها
مثلاً قول الأعشى:

لو أسندت ميتاً إلى صدرها عاش، ولم ينقل إلى قابر

وولد مالك بن كعب بن الغطريف:

١- تَوَمُّ.

فولد توم بن مالك:

١- حَزَق.

فولد حزق بن توم:

١- سَمَاعَةُ. ٢- وتاعبة^(٢) - بطنان.

وولد سعد بن الغطريف:

١- الحِيار - بطن بالموصل.

(١) في «النسب»: قال أبو إسحاق: كان خليفة أبي مسلم على خراسان.

(٢) في «النسب الكبير»: توم وفي «جمهرة ابن حزم»: وفي الإكمال لابن ماکولا (٢/ ٢٩٩) حزق

ابن توم بن مالك بن كعب بن الحارث الغطريف بن عامر الغطريف بن يشكر بن مبشر بن

صعب بن دهمان بن نصر بن زهران: سماعة وتاية ابنا حزق.

منهم عثمان بن سُرَاقَة بن عبد الأعلى بن سُرَاقَة الذي خلع بالشام وخرج على أبي جعفر زمان عبد الله بن علي، وهو الذي قتل العتكي القائد^(١).

وولد ربيعة بن يشكر:

١- عَبْد - بطن.

وولد جَعْثَمَة^(٢) بن يشكر بن مبشر بن صعب:

١- عمرو.

فولد عمرو بن جَعْثَمَة:

١- عامر وهو الجادر، وقعوا في بني الدليل أيام خرجوا من مأرب، فحالفوا

نفائة بن عدي بن الدليل (بن بكر بن كنانة) فهم فيهم.

منهم سعد بن سيل بن حُمالة بن عوف بن غَنَم بن عامر الجادر، وهو جدُّ

قصي بن كلاب، أبو أمه فاطمة بنت سعد بن سيل، وكان عامر أول من بنى جدار الكعبة فسمي الجادر، ولهم بقية في المدينة^(٣).

وولد عُبْرَة بن زهران:

١- عُبَيْد - بطن.

منهم جُنادة بن أبي أمية، كان من أشرف أهل الشام في زمانه^(٤).

٢- وعامر بن عُبْرَة. ٣- وسريق.

فولد عبيدة بن عبرة:

١- ولبة. ٢- وحريم. ٣- وجمرة. ٤- وعلقة.

فولد جمرة بن عُبَيْدَة بن عُبْرَة:

١- معاوية.

(١) قال ابن حزم: عثمان هذا من بطن يقال لهم الجناذب من بني سعيد الغطريف.

(٢) في المقتضب: خثعمة.

(٣) سماهم ابن دريد: الجدره.

(٤) زاد ابن حزم: وكانت له صوائف، وأراد معاوية استلحاقه كما فعل بزياد، فأبى جنادة.

فولد معاوية بن جمرة:

١- حيان.

فولد حيان بن معاوية:

١- عدي.

فولد عدي بن حيان:

١- عبد الله.

فولد عبد الله بن عدي:

١- عامر.

فولد عامر بن عبد الله بن عدي:

١- الحارث - وهو شُعَيْث بطن بالكوفة صغير -

فولد شُعَيْث بن عامر:

١- سعد. ٢- وثعلبة.

وولد مالك بن زهران:

١- مُفْرِج^(١).

فولد مُفْرِج بن مالك بن زهران:

١- سلامان - بطن. ٢- والحارث وهو كَدَادَة.

منهم حاجز بن عوف بن الحارث بن الأخشم بن عبد الله بن ذهل بن مالك
ابن سلامان بن مفرج الشاعر.

وولد كَدَادَة^(٢) بن مفرج:

(١) مفرج كذا ورد في «المختصر» وكذا في شعر الشنفرى، وأما ابن دريد فقد قال في ضبطه: مفرج مُفْعَل، من فرجت الشيء أفرجه فرجاً إذا وسعته، وفرس فريج واسع الشحوة، وورد في «النسب» لأبي عبيد: وكذا في «المقتضب».

(٢) «في النسب»: كدادة - وفوق الدال (خف) إشارة إلى تخفيفها.

١- مالك .

فولد مالك بن كدادة :

١- ربيعة .

فولد ربيعة بن مالك بن كدادة :

١- مازن . ٢- وعوف . ٣- ربيعة .

٤- (فُجَاءة بطن بالكوفة وهو ثعلبة بن ربيعة بن مالك بن كدادة)^(١) .

نسب غامد^(٢) وهو عمرو بن عبد الله بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد .

فولد غامد بن عبد الله :

(١) من زيادات ابن حزم (ص ٣٨١) «جمهرة النسب» الطبعة الثانية .

١- ومنهم- أي بني مالك بن فهم بن غنم بن دوس- : العلامة الراوية أبو بكر محمد بن الحسن ابن دريد بن عتاهية بن حنتم بن الحسن بن حماني بن جزء بن واسع بن وهب بن سلمة بن حاضر بن أسد بن عدي بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس .

٢- بنو مالك بن زهران : (ص ٣٨٦) .

منهم سلامان بن مفرج بن مالك بن زهران ، بطن ، كان منهم الشنفرى الفاتك ، وكان يغير عليهم لأنهم قتل رجل منهم أباه فلم يطلبوا بثأره ، فلحق ببني فهم بن عمرو بن قيس عيلان ابن مضر ، وكانوا أخواله ، وفي ذلك يقول :

جزينا سلامان بن مفرج قرضها بما قدمت أيديهم ، وأزلت
وهنتي بي قوم ، وما إن هناتهم وأصبحت في قوم ، وليسوا بمنيتي

(٢) سمي غامدا لأنه كان بين قومه شيء فأصلحه ، وتغمدهم بذلك فقال :

تحملت للصالح الشأى من عشيرتي فأسماني القيل الحضوري غامدا

وقال في «الاشتقاق» - ٤٩٢- : غامد هو عبد الله وكان ابن الكلبي يقول : سمي غامداً لأنه وقع بين عشيرته شر فتغمد ذنوبهم- أي غطاها وسترها- ومنه الغمد وكان ابن الكلبي يقول : سماه بهذا الاسم قيل من أقيال حمير ، وينشد بيتاً :

تلافيت شرا كان بين عشيرتي فأسماني القيل - إلخ -

وغمدت : ليلتنا إذا أظلمت قال الراجز :

وليلة غسامدة غمسودا ظلماء تغشى النجم والفرقودا

- يريد الفرقد- ويقال : غمدت السيف وأغمدته لغتان . وبرك الغماد موضع ، وكان الأصمعي يقول : اشتقاق غامد من قولهم : غمدت الركي : إذا كنت ماؤها .

١- سعد مناة. ٢- وظيان - بطن.

٣- ومالك - بطن. ٤- ومحمية - بطن.

فولد سعد مناة بن غامد:

١- الدؤل. ٢- وثعلبة - بطن - رهط عبد العزى بن صُهل بن

عبد العزى بن عمرو بن ثعلبة، الشاعر الجاهلي.

وولد الدؤل بن سعد مناة بن غامد:

١- ثعلبة - بطن. ٢- ومازن - بطن.

٣- وكبير - بطن. ٤- ووالبة - بطن.

فولد ثعلبة بن الدؤل:

١- ذُيَّان. ٢- وبكر.

فولد ذبيان بن ثعلبة:

١- مازن. ٢- وكعب، وهو عبد.

ومازن منهم مخنف بن سليم بن الحارث بن عوف بن ثعلبة بن عامر بن

ذهل بن مارن بن ذبيان، وهو بيت الأزد بالكوفة^(١).

من ولده أبو مخنف لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف الراوية.

وأخوه عبد شمس بن سليم قتل يوم النخيلة.

وأخوهم الصقَّعُ بن سليم قتل يوم الجمل مع علي بن أبي طالب رضي

الله عنه.

(١) قال سراقه بن مرداس البارقي يرثي عبد الرحمن بن مخنف الغامدي، لما قتل في كازر - بفارس

- في وقعة المهلب مع الخوارج:

وأسد عُمان رهن ومس بكازر

بأبيض صاف كالعقيقة، باتر

كرام المساعي، من كرام المعاصر

وأدبر عنه كل ألوث دائر

ثوى سيد للأسد أسد شنوءة

وضارب حتى مات أكرم ميتة

وصرع حول النسل تحت لوائه

قضى نحبه يوم اللقاء ابن مخنف

(معجم البلدان) كاتر.

وفراس بن عتيبة بن عوف بن ثعلبة بن عامر بن ذهل بن مازن بن ذبيان الشاعر - جاهلي - وعبد الله بن أبي الحصين بن مالك بن عتيبة بن عوف بن ثعلبة، قتل يوم صفين، مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وأبو ظبيان: الأعرج وهو عبد شمس بن الحارث بن كبير^(١) بن جشم بن سبيع بن مالك بن ذهل بن مازن بن ذبيان، وفد على النبي ﷺ وكتب له كتاباً، وهو صاحب رايتهم، يوم القادسية^(٢) وابنه طارق بن أبي ظبيان، كان من أشرافهم.

وجندب بن زهير بن الحارث بن كبير^(٣) بن جشم بن سبيع، قتل يوم صفين مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكان على الرجالة.

وأبو زينب زهير بن عوف بن الحارث بن كبير^(٤) بن جشم بن سبيع، الذي شهد على الوليد بن عقبة بن أبي معيط أنه رآه يقيء الخمر، قتل بصفين مع علي ابن أبي طالب رضي الله عنه.

وعبد الرحمن بن نعيم بن زهير بن شهر بن رزن بن عامر بن التوأم بن بكر ابن ثعلبة بن الدول، كان شريكاً^(٥). وفيه يقول أبو ظبيان الأعرج الوافد:

أنا^(٦) أبو ظبيان غير المكذبه أبي أبو العُفَى وخالي اللُّهْبَه
أكرم من يعلم بين ثعلبه ذُبيّانها وبكرها في المنسبه
نحن أصحاب الجيش يوم الأحسبه

يوم الأحسبه يوم كان للأزد.

وعبيد الله بن عايد بن اللهبة كان شريكاً مع معاوية.

(١) في «جمهرة ابن حزم»: كثير. وأراه تصحيحاً لأن كثيراً من أسماء هذه القبيلة.

(٢) قال أبو عبيد: قتله ابن الزبير.

(٣) في «جمهرة ابن حزم»: كبير.

(٤) في «جمهرة ابن حزم»: رزيق.

(٥) راد في «الاشتقاق» - ٤٩٤ - ولي خراسان لعمر بن عبد العزيز، وكان من رجالهم.

(٦) في هامش (المختصر) أنى: كذا فيهما، وأظنه يكون أبي.

وولد مازن^(١) بن الدؤل:

١- عبد الحارث. ٢- وذيان. ٣- وحلمة.

منهم الحَجْنُ بن المَرْقَع بن سعد بن عبد الحارث بن الحارث بن عبد الحارث^(٢) بن مازن، وفد على رسول الله ﷺ.

وهم بالسراوات، أشراف.

وولد كبير بن الدؤل:

١- مازن. ٢- وعامر. ٣- وحيب، وهو حديجة.

منهم عبد شمس بن عفيف بن زهير بن مالك بن ثعلبة بن مر بن مازن، وفد على النبي ﷺ.

وعبد الرحمن^(٣) بن عوف بن الأحمر بن زهير بن مالك بن عوف بن ثعلبة الشاعر الذي رثا الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وربيعة بن ناجذ بن أنيس بن عبد الأسد بن عامر بن معاذ بن مازن، كان من أصحاب علي بن أبي طالب، وكان له فضل^(٤).

والحارث بن زهير بن عبد الشارق بن لُعْطُ بن مَظَّة بن عامر بن كبير بن الجول، قتل مع علي بن أبي طالب، وقتل عمرو بن الأشرف العتكي، الثقيفا فقتل كل واحد منهما صاحبه.

وزهير بن محمد بن حماء بن فرام بن ربيعة بن مالك بن عوف بن مهرف ابن عبد الله بن ذهل بن حبيب بن كبير بن الدول، كان من أهل الدعوة بخراسان من المسودة، وكانت بنته تحت زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وهي التي قتلها يوسف بن عمرو الثقفي ضرباً، بالكوفة.

(١) قال ابن دريد «الاشتقاق»: ٤٩٣-: ومن بني مازن: زيد بن الأطول فارس، وفيه يقول الشاعر:

فلو فعل الفوارس فعل زيد لابنا غانمين، لنا وقير

(٢) عند ابن حزم: بن عبد الرحمن.

(٣) في «الاشتقاق»: عبد الله.

(٤) في «جمهرة ابن حزم»: له رواية.

وعبد العزى بن مسروح بن جبير بن كبير الشاعر^(١).

وولد والية بن الدول:

١- سيَّار. ٢- وعمر. ٣- وذهل^(٢).

منهم سفيان بن عوف بن المغفل بن عوف بن عمير بن كلب بن ذهل بن سيَّار، صاحب الصوائف، وهو صاحب الغارة، وفيه يقول الشاعر:

أقم يا ابن مسعود قناة صليبة كما كان سفيان بن عوف يقيمها^(٣)
وسم يا ابن مسعود مدائن قيصر كما كان سفيان بن عوف يسومها
ويريد والحكم ابنا المغفل بن عوف، قتلا يوم النخيلة.

وقيس وزهير ابنا المغفل يوم القادسية.

ومليكة بنت يزيد بن المغفل زوجة عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الكندي، قتل عنها.

وولد ظبيان بن غامد: ١- غنم. ٢- وثعلبة.

منهم جندب الخير بن عبد الله بن ضبَّ بن الأخرم بن مُشَعَث بن خثم بن جُثَم بن سلامان بن غنم بن ظبيان كان من أصحاب علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وجندب بن كعب بن عبد الله بن جزء بن عامر بن مالك بن عامر بن ذهل ابن ثعلبة بن ظبيان بن غامد، قاتل الساحر أيام الوليد بن عقبة بن أبي معيط،

(١) قال أبو عبيد: وزهير بن محمد القائد مع أبي جعفر، وربيعة بن مهرب، وعبد العزى بن مسروح الشاعر جاهليان

(٢) في كتاب «النسب لأبي عبيد» قال أبو إسحاق: سفيان بن عوف مخبلي من خثعم انتهى. وهذه حاشية أضيفت إلى الكتاب وليست منه، وأبو إسحاق هذا هو أحد رواة الكتاب، وهو إبراهيم ابن محمد العباسي أمير مكة.

(٣) في هامش المختصر: تقدم هذا عند ذكر عبد الرحمن بن مسعود بن الحارث بن عمرو بن حرجة الفزاري وأنه ولي الصائفة وأن سفيان بن عوف ولي الصوائف عشرين سنة، كلها في خلافة معاوية بن أبي سفيان. قال ابن دريد «الاشتقاق» ٤٩٥: ومنهم سعيد بن أبي سعيد الشاعر صاحب الأنبار وله حديث.

الذي كان يقال له بُشَانِي^(١)، كان يلعب للوليد بن عقبة، يريه أنه يقتل رجلاً ثم يحييه، ويدخل في فم ناقة ويخرج من حيائها (دُبُّها)، فقال لمولى له، صَيَّقَلْ: أعطني سيفاً هداماً. فأعطاه. ثم أقبل إلى الساحر فضربه ضربة فقتله وقال: أخي نفسك فأخذ الوليد فحبسه، فلما رأى السجن صلاته وصومه خلى سبيله، فأخذ الوليد السجن فقتله.

وقال الجاسر عن فروع قبيلتي غامد وزهران وأهم قراهم في الوقت الحاضر:

قبائل زهران - في السراة

١- دوس بني قيم: وشيخها سعيد بن محمد الرامواك.

وأهم قراها: آل نعمة - آل خاجة - الجحاف - الهرة - سيحان - السنة عسيلة - الكاحدين - الكاحلة - حظوة - الجبور.

٢- دوس بني علي: وشيخها عبد ربه بن فرحة.

أهم قراها:

في السراة: رمس - الحبشة - الريحان.

في تهامة: الجرداء - القزعة - الفرعة - سوق السبت - السند - الكف - السعيرة - المربي - الحنكة - المليح - الجناب.

(١) في «الاشتقاق»: بشتاني - ص ٤٩٥.

وفي «المختصر» - ٢١٦ - و«الاشتقاق» ٤٩٥ - جنادية الأزدي: جندب بن زهير بن الحارث بن كبير ابن جشم بن سبيع بن مالك بن ذهل بن مازن بن ذبيان بن ثعلبة بن الدول وجندب الخير بن عبدالله بن ضب - وجندب بن كعب بن عبد الله وتقديم نسبهما - وقيل لابن عمر: إن المختار يعمد إلى كرسي فيجعله على بغل أشهب، ويحف بالديباج، ثم يطوف حوله، ويطيف به أصحابه يستبقون به ويستنصرون به ويقولون: (هذا مثل تابوت بني إسرائيل) قال ابن عمر: فأين بعض جنادية الأزدي عنه؟ وفي الكرسي قال أعشى همدان:

شهدتُ عليكم أنكم سبديَّةُ وإني بكم - يا شرطة الكفر - عارفُ

وأن ليس كالتابوتِ فينا وإن سعت شبامُ حواليه، ونهد وخارفُ

وإن شاكراً طاقَتْ به وتمسحت بأعواده، وأدبرت، لا تساعفُ

وراد أبو عبيد في الجنادب: جندب بن عفيف، وجعلهم أربعة.

٣- دوس بني منهب آل عياش: وشيخها عيسى بن مسفر بن عبد الله.

أهم قراها:

في السراة: غدي- الحصنين- الزرقان.

في تهامة: العقب- أبي شوك- قرعة- الكلبات.

٤- دوس بني منهب:

أهم قرى بني منهب:

في السراة: عمضان- بدادا- الوكف- القرن- قريدة- القامة.

في تهامة: فضالة العليا- فضالة السفلى- عياس.

٥- بالطفيل: شيخهما مفرح بن خضران.

أهم قرى بالطفيل:

في السراة: عويرة- الهدى- سلامان- الكورس- الغرير.

في تهامة: آل حمامة.

٦- قريش: شيخها جابر بن الحسين.

أهم قراها: الأطاولة- بني محمد- القهاد- الحسن- القسمة- منحل-

النويمات- منضحة- القصصة- الرهوتين- آل دكان- القهبان- الهدوان.

٧- بنو جندب: شيخها فيصل بن زنان:

أهم قراها: الحكمان- المكاتيم- آل سرور- آل صقاعة- المظلمات- آل

طاهر.

٨- بنو بشير: شيخها عبد الوهاب الصعيري:

أهم قراها: الشطة- الاشتاء- الوهدة- القامرة- القوارير- آل سلمان-

الجدلان- آل رباد- العقارية- أهل الرأس- الحضيبي.

٩- بنو حرير: أهم قراها: محوية- المثيلة- الحبشة- المشارق- آل سعيدان-

الدعبة- الربعة- الصعدان.

١٠- بنو عدوان: أهم قراها: الصحوات- الكرادسة- الكلبة- الشعبة-

حظي.

وشيخ هاتين القبيلتين هو جمعان السَّيحي.

١١- بنو كنانة: شيخها ذياب بن سعيد.

أهم قراها: مسير- المندق- العنق- النصباء- بلحكم- عشبـة- الوسط- أم عمرو- الحلاة- الحبارى- القرنطة.

ويتبع هذه القبيلة قرى وادي ثمران في تهامة.

١٢- بيضان: شيخها خضران الصغير.

أهم قراها في السراة: المبارك - الدارين- بنو هريرة - قراء - الحلاة - المصاعية - الحناديد - المصاقر.

وأهم قراها في تهامة: الصور- الصقران- العرباء- الوسطة- العين- قرى حصن الحبس- قرى الأصدار.

١٣- بلخزمر: شيخها عيضة بن صالح.

أهم قراها: القبل- الرخيلة- الفصيلة- ربوع الصفح- رسبا- أريمة- حديد- الطرف- الكعامير- مولغ- عنارة- السَّرْفة- الجماجم.

ويتبعها في تهامة قرى وادي أشحط وسبة.

١٤- بنو حسن: وشيخها منسي بن عصيدان.

أهم قراها: قرى وادي الصدر- العصداء- العفوص- الصفرة- رباع- الجوفاء- نعاش- قرن ظبي- خيرة- آل موسى- الأثمة- المشايعة- مراوة- شبرقة- مليكة.

ويتبعها في تهامة قرى الجعدة.

١٥- بنو عامر: شيخها عبد المجيد أبي الرُّقُوش.

أهم قراها: بني سار- الريبان- حميم- بروقة- المصرخ- الرومي.

أهم القرى: الجوة- العياش- ذو عين- بنو عاصم- قرى وادي منى- قرى وادي منجل- قرى وادي شعاق- قرى وادي راش- قرى بني دحيم- قرى وادي الجنش وحواز.

٧- بنو عمر العلي: الشيخ علي بن محمد

أهم القرى: المخوة- المشايعة- العياش- ضيان- القزة- قرى وادي الأحسبة.

٨- ناوان: الشيخ عبد الكريم بن هيال.

وتتبعه قرى وادي ناوان جميعها.

٩- دوقه المشايخ: تتبع إدارياً لإمارة القنفذة ولها أربعة مشايخ وأهم قراها: مشرف- الفرع- آل ثواب- الوحشة- النقار- الصقعة.
ملاحظة هامة:

إن ٩٠٪ من سكان تهامة إمارة غامد وزهران من قبيلة زهران، ولا يقطن تهامة من غامد إلا قبيلة واحدة هي قبيلة غامد الزناد بالإضافة إلى بعض القرى العائدة لبني عبد الله.

قبائل غامد وأهم قراها

١- قبيلة بني خثيم: الشيخ هاشم بن عدنان.

أهم قراها: رعدان- الطويلة- الجادية- الرهوة- الجعرة- الحبشي- آل بلعلا- الغانم- الكراء- قمهدة- بني مشهور- المراصعة.

٢- قبيلة بني عبد الله: الشيخ عبد العزيز عبد الهادي.

أهم قراها: الباحة- الظفير- الزرقاء- مسب- بني سعد- محضرة- الملد- الحمدة- قمبر- المريري- الرابع- السواد- بشير- بني فروة.
ويتبعها في تهامة: شدا غامد الأعلى- شدا غامد الأسفل- وادي قراما.

٣- قبيلة بني ظبيان: الشيخ عبد الله بن صقر.

أهم قراها: الغمدة- حصن المضحاة- الجبل- الرمادة- بني حدة- خفة- عرا- حصن أبا الزين- العباس- الريحان- رحبان- المقاضبة- الحلة- العباله- الطرفين- الغشامرة- المفارجة- العطاردة- الخويتم- العقشان- غزير- بني سعيد- الأجاعدة- بني جرة- القرن- عالقة بني ظبيان.

٤- قبيلة بني كبير: الشيخ عثمان بن سويعد.

أهم قراها: الغبر- الحبيس- الحذب- العبادل- بني والية- الرقواء- الفلاح-
آل سالم- آل سرور- آل مرزوق- المزرعة.

٥- قبيلة الرهوة: الشيخ حامد الكلي.

وأهم قراها: عالقلة الرهوة- مقمور- العسلة- العذبة- الفرشة- الجرار-
بالعذمة- المحالية- بني هلال- الطلقية.

٦- بلجرشي: الشيخ عبد الله بن أحمد بن مصبح.

وأهم قراها: البركة- العامر- بني عامر- الركبة- العوذة- الغاري-
السلمية- الحصن- بني عبيد- المدان- حزنة- شعب- الفقهاء- المصنعة- القريع-
غيلان- الريقة- الصقاع- الحمران- الجبل- الشيعة- الجلاحية- المكارمة-
العطاشين- البكير- جبر.

٧- بالشهم: الشيخ أحمد بن عبد العزيز اللخمي.

أهم القرى: عدان- الأبناء- الحلية- الجحافين- آل زراع- الحميد- الفرية-
الفرح- آل دكان- الأزاهرة- القمع- قذانة- حوالة.

بادية غامد

١- قبيلة رفاعة. ٢- قبيلة الحلة. ٣- قبيلة الزهران.

٤- قبيلة الهجاهجة. ٥- قبيلة العبيدات. ٦- قبيلة القنازعة.

٧- قبيلة آل سلم. ٨- بادية بني كبير. ٩- الزوابع.

أغلب هذه القبائل رُحَّل، وبعضهم قطن العقيق ووادي معشوقة.

وتتبع قبيلة غامد: قبيلة (غامد الزناد) من تهامة وهم بادية وحاضرة، وأهم
مراكزهم: العطوة- بطاط، وشيخهم الزندي.

وقال الجاسر عن انتشار قبيلتي غامد وزهران خارج السراة:

دفعت السراة بموجات كثيرة من سكانها، انتشروا في أجزاء مختلفة من
جزيرة العرب، وفي البلاد القريبة منها، وكان من أثر ذلك أن استقرت خارج

السراة فروع من قبيلتي زهران وغامد، كما انتشرت فروع أخرى، قبل استيطان القبيلتين في السراة، ومن أهم تلك الفروع:

١- بطون من زهران وأكثرهم من دوس، انتشروا في شرق الجزيرة، في عُمان، حيث كونوا إمارة عربية قبل الإسلام، واستمرت إلى عهدنا الحاضر، ولا تزال فروع من الأزد أكثرهم من دوس، يقيمون هناك على أنسابهم، مما يجده القارئ مفصلاً في الكتب المؤلفة عن عُمان^(١).

٢- ومنهم من عبر البحر إلى بلاد فارس، وهم قسم من قبيلة سليمة من دوس، ويذكر مؤرخو عُمان أنهم كانوا ذوي شوكة وقوة في العهد الجاهلي حتى ألحقوا ضرراً بأحد ملوك الفُرس، ومن سليمة هؤلاء أناس كانوا يعيشون في بلاد فارس، في جبل القفّس من إقليم كرمان، على ما ذكر ياقون الحموي ولطرافة ما تحدث به عنهم نورده بنصه قال:

قال الرهني: القفّس جبل من جبال كرمان مما يلي البحر وسكانه من اليمانية ثم من الأزد بن الغوث ثم من ولد سليمة بن مالك بن فهم؛ وولده لم يكونوا في جزيرة العرب على دين العرب للاعتراف بالمعاد والإقرار بالبعث ولا كانوا مع ذلك على دينهم في عبادة طواغيتهم التي كانوا يعبدونها من الأوثان والأصنام، ثم انتقلوا إلى عبادة السيران فلم يعبدوها أيضاً عندهم وفي قدرتهم، ثم فتحت كرمان على عهد عثمان بن عفان (رضى الله عنه)، فلم يظهر لأحد منهم ذلك من ذلك الزمان إلى هذا الزمان، ما يوجب لهم اسم نحلة وعقد ولا اسم ذمة وعهد، ولم يكن في جبالهم التي هي مأواهم بيت نار ولا فهر يهود ولا بيعة نصارى ولا مصلّى مسلم، إلا ما عساه بناه في جبالهم الغزاة لهم، وأخبرني مخبر أنه أخرج من جبالهم الأصنام الكثيرة ولم أتحققه، قال الرهني: ولاني وجدت الرحمة في الإنسان وأن تفاوت أهلها فيها، فليس أحد منهم يغار من شيء منها فكأنها خارجة من الحدود التي يميز بها الإنسان من جميع الحيوان كالعقل والنطق، اللذين جعلنا سبباً للأمر والزجر، ولأن الرحمة وإن كانت من نتائج قلب ذي الرحمة، ولذلك في هذه الخلّة التي كأنها في الإنسان صفة لازمة كالضحك، فلم أجد في القفّس منها قليلاً ولا كثيراً، فلو أخرجناهم بذلك عن حد من حدود الإنسان لكان جائزاً ولو جعلناهم

(١) سنّفصل إن شاء الله عن قبائل عُمان في المجلد الثاني عشر من الموسوعة.

من جنس ما يصاد ويرمى لا من جنس ما يعزى ويدعى ويؤمر وينهى، إذا ما كان على ما بأن لنا وظهر وانكشف وشهر أنه لم يصلح على سياسة سايس، ولا دعوة داع وهداية هاد، ولم يعلق بقلوبهم ما يعلق بقلوب من هو مختار للخير والشر والإيمان والكفر، كان السبع الذي يقتل في الحرم والحل وفي السرقة والأمر ولا يستبقى للاستصلاح والاستحياء للإصلاح أشبه منه بالإنسان الذي يرجى منه الارعواء عن الجهالة والنزوع من البطالة والانتقال من حالة إلى حالة، قال: وولد مالك بن فهم من الأبناء: فراهيد، والخمام، والهناعة، ونوى، والحارث، ومعن، وسليمة بنو مالك بن فهم بن غنم بن دوس. قال: والمتمرد من ولد عمرو بن عامر بوادي سبأ هو جد القفس، وذلك أن سليمة بن مالك هو قاتل أبيه مالك بن فهم، وهو الفار من إخوته بولده وأهله من ساحل العرب إلى ساحل العجم مما يلي مكران والقاطن بعد في تلك الجبال، قال الرهني: وأردنا بذكر هذه الأمور التي بينها من القفس لندل على أنهم لم يكن لهم قط في جاهلية ولا إسلام ديانة يعتمدونها، ولتعلم الناس أنهم مع هذه الأحوال يعظمون من بين جميع الناس علي ابن أبي طالب - رضي الله عنه - لا لعقد ديانة، ولكن الأمر غلب على فطرتهم من تعظيم قدره، واستبشارهم عند وصفه^(١). انتهى.

٣- ومن دوس فرع استوطن الحيرة ونواحيها، وكون هناك إمارة صار لها صيت منتشر، وكان من ملوكها:

١- مالك بن فهم بن غنم بن دوس كذا يقول النسابون، وأرى أن النسب مختصراً.

٢- ثم ملك أخوه عمرو بن فهم.

٣- ثم جذيمة بن مالك بن فهم.

ولهذا الملك ذكر مستفيض في كتب التاريخ، وقد ذكر ابن جرير في تاريخه^(٢) أنه من أفضل ملوك العرب رأياً، وأبعدهم مغاراً، وأشدّهم نكاية، وأظهرهم حزمًا، وأنه أول من استجمع له الملك بأرض العراق، وضم إليه

(١) «معجم البلدان» مادة قفس.

(٢) «تاريخ الرسل والملوك» ١/ ٧٥٠ وما بعدها.

العرب، وغزا بالجيوش، وكان به برص فكنيت العرب عنه وهابت أن تسميه وتنسبه إليه إعظاماً له فقالوا: جذيمة الوضاح وجذيمة الأبرش، وكان غزا طسما وجديس في اليمامة في الوقت الذي غزاهم حسان أسعد أبي كرب الملك الحميري، فرجع جذيمة بعد أن أتت خيول حسان على سرية له- وقد قتلتها الملكة الزباء ملكة تدمر، في قصة معروفة.

وقال في كتاب «البدء»^(١) والتاريخ:

أول من ملك الحيرة مالك بن فهم بن غنم بن دوس الأزدي، وكان ممن خرج من سبأ، مع مزيقيا عمرو بن عامر، في زمن أردشير الجامع، أو بعده بقليل. وفي كتب أهل الإسلام أن ذلك كان في الفترة- والله أعلم- وكان ملكه عشرين سنة ثم ملك بعده ابنه جذيمة بن مالك.

ومما يلاحظ عدم الاتفاق بين ما يقال من أن هؤلاء الملوك انتقل فرعهم الذي ينتسبون إليه عند خراب السد، وقد سبقت الإشارة إلى أن ذلك في عهد غزو الإسكندر الكبير لبلاد فارس، وبين زمن الملكة الزباء التي قضت على آخر ملوكهم وهو جذيمة، والزباء على ما يقولون حكمت بين سنتي ٢٦٦ / ٢٧٣ للميلاد.

ولسنا بصدد تفصيل أخبار الفروع التي انتشرت في قبيلتي غامد وزهران، قبل الإسلام أو بعده، وإنما رأينا المناسبة تستدعي الإشارة إلى طرف من ذلك..

ولعل أعظم الموجات القبلية وأقواها، هي الموجة التي حدثت مع انتشار الفتوحات الإسلامية في صدر القرن الأول الهجري، فقد تفرقت القبائل العربية في مختلف الأقطار التي فتحتها المسلمون من أقصى بلاد خراسان شرقاً إلى بلاد الأندلس غرباً، وهذا من الأمور التي لا تحتاج إلى إيضاح.

وكان لقبائل الأزد، ومنهم غامد وزهران أثر كبير في الفتوحات الإسلامية، كما كانت لهم مواقف في الحوادث الدامية المحزنة، عند استعار نار العصبية في خراسان مما لا نرى حاجة للتوسع في الحديث عنه.

وقد انتشرت فروع من دوس وغيرها في العراق: في البصرة وفي الموصل خاصة، وقد فصل طرفاً من أخبار هؤلاء مؤرخ الموصل يزيد بن محمد بن إياس الأزدي في كتابه «تاريخ الموصل».

وفي مصر كانت دوس من القبائل التي صحبت عمرو بن العاص رضي الله عنه في فتح تلك البلاد، ويظهر أن عدد الدوسيين كان قليلاً، فلما أراد عمرو أن يقرر لكل قبيلة سجلاً خاصاً، وجد هناك من القبائل، عدد أفرادها قليل، وكره كل بطن أن يدعى باسم غير اسم قبيلته فجعل عمرو راية كالنسب الجامع لهم، فكان ديوانهم عليها واختطوا كلهم في موضع واحد، فسميت الخطّة، خطة الراية^(١) ومن قبيلة دوس عدد شارك في فتح بلاد الأندلس ثم أقام هناك. قال ابن حزم: ودار دوس بالأندلس تدمير منهم بنو شاهر بن زرعة وبنو هارون بن زرعة^(٢).

اشتهار قبيلة دوس دون غيرها من قبائل الأزد:

يكاد اسم دُوس يطغى على اسم القبيلتين، ودوس - كما هو معروف - فرع من زهران، ويرجع هذا إلى أمور: منها أن دوساً كانوا يسكنون في قمة السراة في بلاد منيعة حصينة، أو كما قال أحد المتقدمين في وصف بلادهم: (حصنٌ في رأس جبلٍ، لا يُؤتى إلا من مثل الشراك)^(٣)، فاكسبت بذلك قوة وغماصاً وبقاء. بخلاف إخوتهم فقد نزلوا في سفوح جبال، وعلى ضفاف أودية متصلة بما يجاورها اتصالاً سهلاً. ومنها أن دوساً انتشرت خارج بلادها، فانتقل منها أناس إلى الأطراف الشرقية من الجزيرة، عُمان والحيرة، فأسسوا هناك إمارتين اشتهرتا منذ العهد الجاهلي، فأضفت شهرتهما على دُوس ما ارتفع به ذكرها، ومن عادة القبائل العربية أن اسم الفرع الصغير من القبيلة إذا عرف واشتهر انتسبت إليه الفروع الأخرى كما هو معروف الآن. ومنها أن دوساً سارع بعض رجالها في قبول الدعوة الإسلامية، فنالوا مكانة سامية في صدر الإسلام مما زاد في رفع منزلة القبيلة. كما عرف من رجالها من برز في جانب من جوانب المعرفة كالصحابي الجليل أبي هريرة (رضي الله عنه) الذي يعتبر من أكثر الصحابة - إن لم يكن

(١) «معجم البلدان» مادة راية.

(٢) «جمهرة الأنساب» ص ٣٧٣.

(٣) «الأنساب»: ج ٥ ص ٤٠١.

أكثرهم- حفظاً للحديث النبوي، وكالخليل بن أحمد أول من وضع معجماً للغة العربية، وكمسدد بن مُسرِّهَد أول من صنف مسنداً للحديث في مدينة البصرة، وكان دُرَيْد العالم اللغوي الأديب وغيرهم.

يضاف إلى ذلك ما عرف من إخلاص كثير من رجال دوس وصدقهم في تلقي الدعوة الإسلامية، كما سيمر بك في تراجم بعض الصحابة منهم، وما امتاز به هؤلاء من شجاعة وإقدام في الفتوحات الإسلامية الأولى. ونكتفي بالإشارة إلى موقفهم في وقعة اليرموك بين المسلمين وبين الروم سنة ثلاث عشرة بعد الهجرة كما وصفه أحد مؤرخي الأزد، قال:

وثبتت الأزد، وقاتلت قتالا شديداً لم يقاتل مثله أحد من تلك القبائل، وقتل منهم مقتلة لم يقتل مثلها [من] قبيلة أخرى.

وأقبل يومئذ الطفيل بن عمرو ذو النُّور وهو يقول: يا معشر الأزد لا يؤتين المسلمون من قِبَلِكُمْ، وأخذ يضرب بسيفه متقدماً عليهم وهو يقول:

قَدْ عَلِمْتُ دَوْسٌ وَشَكْرٌ تَعْلَمُ أَنِّي إِذَا الْأَبْيَضُ يَوْمًا مُظْلَمٌ
وَعَرْدَ النَّكْسُ وَفَرَّ الْأَيْهَمُ أَنِّي عَفَرٌ فِي الْوَقَاعِ ضَيْنَمٌ

وقاتل قتالا شديداً وقتل من أشدائهم تسعة، ثم قتل-رحمه الله-.

وقاتل جندب بن عمرو بن حُمَمَة ورفع رايته [وقال]: يا معشر الأزد إنه لا يبقى منكم ولا ينجو من الإثم والعار إلا من قاتل، ألا وإن المقتول شهيد، والخائب من هرب اليوم، ثم أخذ يقول:

يا معشر الأزد احتذاذ الأفيال هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ وَقُوفٌ لِلْحَالِ
لَا يَمْنَعُ الرَّايَةَ إِلَّا الْأَبْطَالُ

وقاتل قتالا شديداً حتى قتل- يرحمه الله.

ونادى أبو هريرة: يا مَبْرُور !! يا مَبْرُور !! فأطافت به الأزد. فقال: تزينوا لحدور العين، وارغبوا في جوار ربكم في جنات النعيم، فما أنتم إلى ربكم في موطن من موطن الخير أحب إليه منكم في هذا الموطن، ألا وإن للصابرين فضلهم.

من أخبار دوس في الجاهلية

(٣) «معجم البلدان» .

فكانت دوس أتباعاً لهم، وكان القتييل من آل الحارث تؤخذ له ديتان، ويعطون إذا
لزمهم عقل قتيل من دوس دية واحدة، فقال غلامان من بني الحارث يوماً: اتنوا
شيخ بني دوس وزعيمهم الذين يتهون إلى أمره، فلنقتله، فأتيه، فقالا: يا عم إن
لنا أمراً نريد أن نحكم بيننا فيه، فأخرجاه من منزله، فلما تنحيا به قال أحدهما: يا
عم إن رجلي قد دخلت فيها شوكة فأخرجها لي، فنكس الشيخ رأسه لينزعها
وضربه الآخر فقتله. فعمدت دوس إلى سيد بني الحارث، وكان نازلاً في قنونا
فأقاموا له في غيضة الوادي، وسرحت إبله، فأخذوا منها ناقة، فأدخلوها الغيضة
وعقلوها فجعلت الناقة ترغو وتحن إلى الإبل، فنزل الشيخ إلى الغيضة ليعرف
شأن الناقة، فوثبوا عليه فقتلوه، ثم أتوا أهلهم، وعرفت بنو الحارث الخبر،
فجمعوا للدوس وغزوهم، فندروا بهم فقاتلوهم فتناصفوا، وظفرت بنو الحارث
بغلمة من دوس فقتلوهم، ثم إن دوساً اجتمع منهم تسعة وسبعون رجلاً فقالوا:
من يكلمنا من يمانينا حتى نغزو أهل ضماد، وكان ضماد قد أتى عكاظاً، فأرادوا
أن يخالفوه إلى أهله، فمروا برجل من دوس وهو يتغنى:

فإن السلم زائدة نواها وإن نوى المحارب لا تروب

فقالوا هذا لا يتبعكم، ولا ينفعكم إن تبعكم، أما تسمعون غناءه في السلم
فأتوا حممة بن عمرو فقالوا: أرسل إلينا بعض ولدك. فأجابهم قائلاً: وأنا إن
شئتم!! وهو عاصب حاجبيه من الكبر، فأخرج معه ولده جميعاً، وخرج معهم،
وقال لهم: تفرقوا فرقتين فإذا عرفت بعضكم وجوه بعض فأغبروا، وإياكم والغارة
حتى تتفارقوا، لا يقتل بعضكم بعضاً، ففعلوا فلم يلتفتوا حتى قتلوا ذلك الحي
من آل الحارث، وقتلوا ابناً لضماد، فلما قدم [من عكاظ] قطع أذني ناقته وذنبها
وصرخ في آل الحارث، فلم يزل يجمعهم سبع سنين، ودوس تجتمع بإزائه، وهم
مع ذلك يتغاورون ويتطرف بعضهم بعضاً. وكان ضماد قد قال لابن أخ له يكنى
أبا سفيان لما أراد أن يأتي إلى عكاظ: إن كنت تحرز أهلي وإلا أقمت عليهم، فقال
له: أنا أحرزهم من مائة، فإن زادوا فلا. وكانت تحت ضماد امرأة من دوس-
وهي أخت مريان بن سعد الدوسي الشاعر- فلما أغارت دوس على بني الحارث
قصدها أخوها فلاذت به، وضمت فخذها على ابنها من ضماد وقالت: يا أخي
أصرف عني القوم فإنني حائض، لا يكشفوني. فنكز سية القوس في درعها

وقال: لست بحائض ولكن في درعك سخلة بكذا من آل الحارث، ثم أخرج الصبي فقتله وقال في ذلك:

ألا هل أتى أم الحصين ولونأت خلافتنا في أهله ابن مُسَرَح
ونضرة تدعو بالفناء وطلقها ترائبه ينفخن من كل منفع
وفر أبو سفيان لما بدا لنا فرار جبان لأمه الذل - مُفْرِح

فلم يزلوا يتغاورون حتى كان يوم حضرة الوادي، فتحاشد الحيان، ثم أتهم بنو الحارث ونزلوا لقتالهم، ووقف ضماد بن مسرح في رأس الجبل، وأتهم دوس وأنزل خالد بن ذي السبلة بناته: هند وجندلة وفطيمة ونضرة؛ فبين بيتا يستقين الماء، ويحضضن، وكان الرجل إذا رجع فاراً أعطينه مكحلة ومجمرًا وقلن: معنا فأنزل! - أي إنك من النساء- وجعلت هند بنت خالد تحرضهم وترتجز وتقول:

مَنْ رَجُلٌ يَنَازِلُ الْكُتَيْبَةَ فذالكم تزني به الحبيبة

فلما التقوا رمى رجل من دوس رجلاً من آل الحارث فقال خذها وأنا أبو الزبن. فقال ضماد وهو في رأس الجبل، وبنو الحارث بحضرة الوادي: يا قوم زبتم فارجعوا، ثم رمى رجل آخر من دوس فقال: خذها وأنا أبو ذكر!! فقال ضماد: ذهب القوم بذكرها فاقبلوا رأيي وانصرفوا. فقالوا: قد جنت يا ضماد، ثم التقوا فأبيدت بنو الحارث^(١).

٢- يوم ثرووق:

كان عامر بن بكر بن يشكر- وهو الغطريف- ويقال لبنه الغطاريف، وكان لهم ديتان، ولسائر قومه دية، وكان لهم على دوس إتاوة يأخذونها كل سنة، حتى إن الرجل منهم ليأتي بيت الدوسي فيضع سهمه أو نعله على الباب ثم يدخل، فيجئ الدوسي فإذا أبصر ذلك انصرف ورجع عن بيته، حتى أدرك عمرو بن حممة بن عمرو فقال لأبيه: ما هذا التطول الذي يتطول به إخواننا علينا؟! فقال: يا بني! إن هذا شيء قد مضى عليه أوائلنا، فأعرض عن ذكره. فأعرض عن هذا الأمر، وأن رجلاً من دوس عرس بابنة عم له فدخل عليها رجل من بني عامر بن

(١) «الأغاني» ١٢/٥٢، ٥٣ ونسب الرواية إلى أبي عمرو.

يشكر، فجاء زوجها فدخل على الإشكري، ثم أتى عمرو بن حممة فأخبره بذلك، فجمع دوساً وقام فيهم فحرضهم وقال: إلى كم تصبرون لهذا الذل؟! هذه بنو الحارث تأتيكم الآن تقتلكم، فاصبروا تعيشوا كراماً، أو تموتوا كراماً! فاستجابوا له، وأقبلت إليهم بنو الحارث فتنازلوا واقتتلوا، فظفرت بهم دوس، وقتلتهم كيف شاءت. فقال رجل من دوس يومئذ:

قد علمت صفراءُ حرشاءُ الذيل شرابة المحض تروك للقليل
ترخي فروعاً مثل أذنان الخيل أنْ ثروكاً دونها كلّ الويل
ودونها خرط القتاد بالليل^(١)

وقال الحارث بن الطفيل بن عمرو الدوسي في هذا اليوم:

يا دار من ماوي بالسَّهْب بنيت على خطب من الخطب
إذ لا ترى إلا مقاتلة وعجانساً يرقلن بالركب
ومُدَجَّجاً يسمي بشكته مُخْمَرَةً عيناه كالكلب
ومعاشراً صدأ الحديد بهم عبق الهناء مخاطم الحرب
لما سمعت نزال قد دعيت أيقنت أنهم بنو كعب
كعب بن عمرو لا لكعب بني العذ ققاء والتبيان في النسب
فرميت كبش القوم معتمداً فمضى واشوّه بذئ كعب
شكواً بحقوقه القيد كما ناط المعرضُ أقدح القضب
فكان مهري ظل منغمماً بشبا الأسنة مفرة الجأب
يا ربّ موضوع رفعت ومر فروع وضعت بمنزل اللصب
وحليل غانية هتكت قرارها تحت الوغى بشديدة العضب
كانت على حب الحياة فقد أحللتها في منزل غرب
جانيك من يجني عليك وقد تعدى الصحاح مبارك الحرب^(٢)

(١) «الآغاني» ١٢ / ٥٣ من رواية الكلبي.

(٢) قال في «الآغاني»: ليس هذا البيت من هذه القصيدة.

تحالف دوس وقريش وثقيف

كان سبب حلف ثقيف في قريش أن قريشاً، حين كثرت رغبة في وِج - وهو وادي الطائف - فقالت لثقيف: نشركم في الحرم، وأشركونا في وِج. فقالت ثقيف: كيف نشركم في واد نزله أبونا وحفره بيده في الصخر، لم يحفره بالحديد، وفيه يقول:

فأرْمِيهَا بِجُلْمُودٍ وَتَرْمِينِي بِجُلْمُودٍ
فَأَفْنِيهَا وَتُفْنِينِي وَكُلُّ هَالِكٌ مَوْودِي

وأنتم لم تجعلوا الحرم وإنما جعله إبراهيم عليه الصلاة والسلام، فقالت قريش: لا تدخلوا حرمنا علينا، ولا ندخل عليكم وجكم، فلما خشوا الحرب، وخشيت ثقيف من قريش وخزاعة وبني بكر بن عبد مناة. حالفت قريشاً، ودعت إخوتها من دوس. وقالت قريش لثقيف: نطلب من دوس ما طلبنا منكم من الشركة في الدار. فقالت ثقيف: بل دوس تحالفكم. فركب عبد ياليل بن متعب ومسعود بن عمرو وهما من ثقيف ثم من الأحلاف في نفر، حتى أتوا دوساً، فقالوا لهم: إن قريشاً طلبت منا أن ندخلهم في وِج، وأن يدخلونا في الحرم، فأبينا ذلك عليهم، ثم خالفناهم، فرغبوا إلى ما عندكم، فأدخلوهم وليدخلوكم، وحالفوهم. فحالفت دوس قريشاً.

والذين حالفوا في قريش من دوس هم بنو سلامان بن مفرج، وبنو منهب، وبنو مالك، وعامة نُبَيْش، ولم يحالف سائر دوس^(١).

مقتل أبي أزيهر اللؤسي

كان أبو أزيهر حليفاً لأبي سفيان بن حرب الأموي القرشي، وأخوال أبي سفيان من دوس، وكانا يجلسان معاً في قبة يصلحان بين من حضر إليهما، وقد تزوج أبو أزيهر عاتكة بنت أبي سفيان، وزوج بنته زينب عتبة بن ربيعة، والأخرى الوليد بن المغيرة ولكنه بلغه أنه غليظ على النساء، فأمسكها عنه، وسبب ذلك أنه قال: أنا أشرف أم أبوك؟. فقالت: بل أبي؛ لأنه سيد أهل السراة، والعرب

(١) «المنعم في أخبار قريش»، ص ٢٨١-٢٨٣.

يصدرون عن رايه، وإنما أنت سيد بني أبيك، وفيهم من ينازعك الشرف. فلطمها فهربت إلى أبيها. فلما نزل الناس سوق ذي المجاز نزل أبو أزيهر على أبي سفيان، فأتى بنو الوليد بن المغيرة فقتلوه، وكانت بنته عند أبي سفيان، وكان ذلك بعد الهجرة، ووقعة بدر، فدعا رسول الله ﷺ حسان بن ثابت وأمره بهجاء المطييين، فانبعث يحرض في دم أبي أزيهر ويعير أبا سفيان خفرته وجبنه فقال:

غداً أهل ضَوْجِي ذي المخاز بسحرة	وجار بن حرب بالمُغَمَّس ما يغدو
كسالك هشام بن الوليد ثيابه	فأبل وأخلق، مثلها جُددًا بَعْدُ
قضي وطراً منه، فأصبح ماجداً	وأصحت رخواً ما تُخب وما تغدو
فلو أن أشياخاً يبدّر شهوده	لَبَلَّ نَحُورَ الْقَوْمِ مُغْنِبُ وَرْدُ
وما منع العَيْرُ الضَّرُوطُ ذِمَّارَه	وما منعتْ مَخْزَةَ والدها هندا!

فلما بلغ قوله يزيد بن أبي سفيان جمع قومه، فلما علم أبو سفيان جاءه وكان في مكة فترع اللواء من يده وقال: قبحك الله أتريد أن تضرب قريشاً بعضها ببعض في رجل من الأزد [من دوس]، سنؤتيهم الدية إن قبلوها، وإنما أراد حسان أن يضرب بعضنا ببعض، وخلفنا عدو شامت- يعني رسول الله ﷺ -.

ثم إن ضرار بن الخطاب خرج في نفر من قريش بعد إسلام أهل الطائف إلى أرض دوس فنزل على مولاة لهم تدعى أم غيلان، تمشط النساء، وتجهز العرائس، فأرادت دوس قتل ضرار وقومه فمنعتهم أم غيلان، ونسوة معها، فقال ضرار بن الخطاب في ذلك:

جزى الله عتاً أم غيلان صالحاً	ونسوتها إذ هنَّ شعثٌ عواطلُ
فهنَّ دفعنَ الموت بعد اقترابه	وقد برزت للشائرين المقاتلُ
دَعَتْ دَعْوَةً دَوْساً فسالت شعابها	بعزٍّ، وأدتها الشراجُ القوابلُ
وعَمَرًا جزاه الله خيراً فما ونى	وما برَدَّتْ منه لدي المفاصلُ
فجرَدَتْ سِيفِي ثم قُمتُ بنصله	وعنَّ أيِّ نفسٍ بعد نفسي أقاتلُ؟!

وأرسل أبو سفيان مائتي ناقة دية لأبي أزيهر مع ضرار وقومه، فقبل رهط أبي أزيهر الدية، ولما أراد ضرار وقومه الانصراف شدت عليهم الغطاريف والنمر ودوس فقتلوا بعضهم، ونجا بعضهم، منهم ضرار فإن أم غيلان أخرجت بناتها حُسراً دونه، وقالت: إني قد أجرتة، وحرمتكم حُسراً دونه، فإن شتم فاهتكوا

الستر، واستحلوا حرمة، فتركوه لها، فانصرف وقال شعراً يمدحها. ولكن حسناً استمر في تحريض دوس، ومما قال:

إن تقتلوا مائةً به فدنيّةٌ بأبي أزيهر من رجال الأبطح
فلم ترض الأزد حتى غاورت قريشاً، فقتلوا منهم مقتلة عظيمة، فقال شاعر من دوس:

ألا أبلغا حسان أعني ابن ثابت بأنّا ثارنا من قتيل المضجّ
ثلاثين من أبناء فهر بن مالك وعشرين إلا واحداً لم يتجّ
تركنا سراة الحيّ تيمّاً وعامراً وسهماً ومخزوماً كشاءٍ مذبج
ووضعت دوس خرجا على قريش لما طلبوا الصلح، وقال في ذلك سراقه الأكبر بن مرداس: - من قصيدة-

فلما أن قضينا الدين قالوا: نريد السّلم، قلنا قد رضينا
وضّعنا الخرجَ موظّوفاً عليهم يؤدونّ الإناءة، آخـرـينا
لنا في العير دينارٌ مُسمّى به حَزُّ الحلاقم يتّقونـا
ولولا ذاك ما جالت قريش شـمـالـا في البلاد ولا يمينا

فلم يزل ذلك عليهم يؤدونه للأزد حتى ظهر النبي ﷺ فطرحه فيما طرح من سنن الجاهلية.

ويظهر أن مقتل أبي أزيهر- وقد حدث بعد ظهور الإسلام- قد كان من الأمور التي استغلتها (الدعاية الإسلامية) للإيقاع بين قريش وبين دوس، فهذا حسان بن ثابت شاعر الرسول ﷺ يحرض دوساً على الطلب بثأر أبي أزيهر في قصيدة جاء فيها:

يا دوسُ إن أبا أزيهر أصبحت أصداؤه رهن المضجّ فاقدحي
حرباً يشيب لها الوليد وإنما يأتي الدنيّة كلُّ عبد نحنح
فابكي أخاك بكل أسمر ذابل وبكل أبيض كالعقيقة مُصْفح
وبكل صافية الأديم كأنها فتخاء كاسرة، تدقُّ وتطمح

وطمرة مَرطَى الجراء كأنها سيدٌ بمقفرة وسهب أفيح
إن تقتلوا مائة به فدنيّة بأبي أزيهر من رجال الأبطح^(١)

ومن أيام غامد:

لا نجد فيما بين أيدينا من المصادر المطبوعة الكثير عن أيام قبيلة غامد في الجاهلية، وكل ما بين أيدينا نتف لا تروي غلة الصادي.

ومن أمثلة ذلك، ما أورده أبو علي الهجري في نوادره حيث قال:

وانشدني السروي أحد بني غواية شنوي، لبعض غامد في قتل عبد الله بن أبي النعيم اللهي أحد بني رهم - والنسبة إليه غواوي ولا نظير له، وإلى بني حية حووي، وإلى حي بني سليم حيوي، وإلى بني فتيّة من بني سليم فتوي، وإلى الصبي من بني كلاب صبوي -

نزعنا قلب لهب من حشاها	وألقينا الجحافل والبطونا
قتلنا يوم ذي غلف فتاهم	وسيدهم وأصبحهم جبينا
وأوردتهم بنصل السيف صلتا	وأعجلهم قري للطارقينا
وكان هو المحارب إذ دعاهم	وكان أبوه عرقهم السمين
تركناهم كتاب أفرقتها	ولم تعجل شفار الجازرينا
مخوية على الثفتات منها	سناسنها عوار قد برينا

فأجابه اللهي:

صدقتم - والإله - لقد قتلتهم	أخانا، أو أخاكم ظالمينا
فلا وترأ بذلك نقضتم	ولا ذهب العشيرة سالمينا
ورب محمد وإله موسى	لتعترفنا فيه يقينا
وكم من مثلكم وأشد حربا	تركناه وقد قرع اللجينا
نضمن ديننا قوما كراما	إذا عز القضاء بهم قضينا

ولما أدركوا بثأرهم بابن النعيم اللهي قال شاعر لهب، وأصاب لهب ابن مسروح الغامدي:

(١) ديوان حسان - ٤٥ ط بيروت وانظر «معجم ما استعجم» ص ١٣١٢.

شفى النفسَ حتى ليس فيها حسافةٌ فأمست بيوت الشعر حاد نشيدها
بعدوة أبطال من أحجن غادروا حليلة مسروح طويلاً حُدودها
وكم من فتاة طلقتهَا سيوفنا فأمسى يُقضى للذهاب عمودها

حدّت المرأة تحدُّ حدوداً، وأحدّت بالآلف.

وللهي يقولها لغامد:

ألا يا بني نعم تركتم أثوركم على بطل مُستنظر غير حامد
أبي الضيم منكم واحتمى دون راية من أسلم أبطال طوال السواعد
فنحن إذن مثلان نحن وأنتم إذا ما قتلنا آمناً وهو راقد
متى تغد منّا عَصَبَةٌ لا تورّها مجرّةٌ ضرّابةٌ للمعاضد
بأيمانها خضرّ تعاشى طبيبها كما يتعاشى الأرمد المتساند
مجرّةٌ هنديةٌ لحدودها إذا صدرت عن مستغار عواند

ولا تلذري متى وقعت هذه الحوادث التي أشار إليها الهجري، ولا نستبعد أن تكون قريبة من عهده، لأن عتايته مُنصبّة في الغالب على تدوين ما هو قريب من زمنه.

ومعلوم أن الإسلام أزال معالم الجاهلية، وطمس كثيراً من أحوالها، ولئن أصبحت بعض القبائل مغمورة في العهد الجاهلي، فقد ارتفع لها في العهد الإسلامي من علو الذكر وبُعد الصيت ما فاقت به قبائل نابهة الذكر في العصر الجاهلي، وكفى بالإسلام فخراً.

وقال عن غامد وزهران في العهد الإسلامي:

كانت قبيلتنا غامد وزهران (ودوس منها) من أسرع القبائل مبادرة إلى قبول الإسلام. فقد قدم من دوس الطفيل بن عمرو مكة فاجتمع بالرسول ﷺ فعرض عليه الإسلام- كما سيأتي تفصيل هذا- ثم عاد إلى السراة يدعو إلى الإسلام.

وكان لقبيلة دوس منزلة رفيعة لدى الرسول ﷺ وما ذلك إلا لما اتصفت به من الصفات الفاضلة، وتحلت به من الأخلاق الكريمة، وقد وردت آثار منسوبة إلى النبي ﷺ في فضل هذه القبيلة، منها:

١- دعاء الرسول ﷺ فقال: «اللهم اهد دَوْسًا»^(١).

٢- أوصى رسول الله ﷺ في مرض موته- بالداريين والرُّهاويين والدوسيين خيراً^(٢).

٣- وأهدى رجل من المشركين هدية لرسول الله ﷺ فأثابه، فسخط فقال رسول الله ﷺ: «لا جَرَمَ لا أقبل بعدها زَيْدٌ مُشْرِكٌ إلا من قرشي أو أنصاري أو ثقيفي أو دوسي» والزَيْدُ: الهدية^(٣).

٤- وأورد السمعاني^(٤): «إن شفاعتي لتنال حاءَ وحكَمَ وسلَهَبَ وصداء» وقال: سلَهَبُ في نسب اليمن من دوس.

ولقبيلة غامد وفادتان إلى رسول الله ﷺ؛ أولاهما حينما كان في مكة قبل الهجرة، والثانية في السنة العاشرة من الهجرة والرسول ﷺ في المدينة:

١- روى ابن سعد بسنده إلى لوط بن يحيى الأزدي قال: كتب رسول الله ﷺ إلى أبي طبيان الأزدي من غامد يدعوهم ويدعو قومه إلى الإسلام، فأجابه في نفر من قومه بمكة، منهم مخنف وعبد الله وزهير، وهم بنو سليم، وعبد شمس ابن عفيف بن زهير، هؤلاء بمكة. وقدم عليه بالمدينة الحجن بن المرقع، وجندب بن زهير، وجندب بن كعب، ثم قدم بعد مع الأربعين؛ الحكم بن مغفل، فأتاه بمكة أربعون رجلاً، وكتب النبي ﷺ لأبي طبيان كتاباً، وكانت له صحة^(٥).

٢- وروى ابن سعد^(٦) أيضاً عن شيخه الواقدي محمد بن عمر حدثني غير واحد من أهل العلم قالوا: قدم وفد غامد على رسول الله ﷺ في شهر رمضان [سنة عشر]^(٧) وهم عشرة، فتزولوا ببيقع الغرقد، ثم لبسوا من صالح ثيابهم، ثم انطلقوا إلى رسول الله ﷺ فسلموا عليه، وأقرؤوا بالإسلام، وكتب

(١) «طبقات ابن سعد» ٤ / ٢٣٨.

(٢) «طبقات ابن سعد» ٢ / ٢٥٤.

(٣) «المنق في أخبار قريش» ٢٨٣.

(٤) «الأنساب» ١ / ٢٢١.

(٥) «الطبقات» ١ / ٢٨.

(٦) «الطبقات» ١ / ٣٤٥.

(٧) من تاريخ ابن جرير ١ / ١٧٢٨.

لهم رسول الله ﷺ كتاباً فيه شرائع الإسلام، وأتوا أبي بن كعب فعلمهم قرآناً، وأجازهم رسول الله ﷺ كما يجيز الوفد، ثم انصرفوا.

٣- ولمسلمي قبيلتي زهران وغامد، مواقف مشرفة، سواء في عهد الرسول ﷺ أو بعده، ولا يتسع المجال لتفصيل تلك المواقف، وحسب القارئ أن يلم إمامه موجزة بطرف من أخبار مشاهير هاتين القبيلتين، بما سنسرده من تراجم بعضهم:

فمن الصحابة والتابعين:

١- أبو ظبيان الأعرج الغامدي، واسمه عبد شمس بن الحارث بن كثير بن جشم، معروف بكنيته قال ابن الكلبي والطبري: وفد على رسول الله ﷺ وكتب له كتاباً، وهو صاحب راية غامد يوم القادسية، وهو القائل:

أنا أبو ظبيان غير المكذبة أبي أبو العنقا، وخالي اللهبه
أكرم من يعلم بين ثعلبة

قال ابن حجر: واستبعد أن يكون النبي ﷺ لم يغير اسمه^(١).

وقال ابن سعد: أدرك عمر بن الخطاب^(٢):

وقال ابن دريد^(٣): كان فارساً شاعراً، وكان في ألفين وخمسمائة من العطاء، وكان كثير الغارة.

وكان أبو ظبيان مضطجعاً بالعقيق فلم ينبهه إلا حصيدة القحافي من خثعم، يقود جيشاً، وقوم أبي ظبيان بهضبة الأمعر، فركب فرسه ولم يأت قومه، ولم يعرج حتى طعن حصيدة فقتله.

ويقال: إنه مشى إلى الأسد فقتله وأنشد:

فسلوهم بالقاع كيف بدأهتي وسلوهم عني بلوذ الأسود
جروا حصيدة بعدما أدميته بالرمح، مثل الطائر القشب الردي
قد صدني عنه الرماح وأسرة تحنو عليه، وأسرتي لم تشهد

(١) «الإصابة» - ٥٢٣٨ -.

(٢) «الطبقات» ١/ ٢٨٠.

(٣) «الاشتقاق»، ٤٩٣.

٢- أبو هريرة: عبد الرحمن بن صخر الدوسي: لما دعى الطفيل دوساً إلى الإسلام لم يجبه إلا أبو هريرة، وكان هو وأهله في جبل يقال له ذو رمعا^(١)، فلقبه بطريق بَرَحْرَح^(٢)، وكان يزحف في العقبة من الظلمة ويقول:

يا طولها من ليلة وعنائها على أنها من بلدة الكُفْرِ نَجَتْ^(٣)

وكان اسمه في الجاهلية عبد شمس، فسماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن وكناه أبا هريرة، لأنه وجد هرة فحملها في كفه ف قيل: ما هذه؟ فقال: هريرة. فقال: «يا أبا هريرة»!

أسلم عام خيبر، وشهدها، ثم لازم رسول الله ﷺ.

واستعمله عمر على البحرين ثم عزله، وأراده علي^ع ليعمل له فأبى، وسكن المدينة حتى توفي في العقيق سنة تسع - أو سبع - وخمسين - عن ٧٨ سنة - وحمل من قصره من العقيق إلى المدينة، فدفن في البقيع^(٤).

وقد أجمع أهل الحديث على أنه أكثر الصحابة حديثاً، وذكر أبو محمد بن حزم أن مسند بقي^ع بن مخلد احتوى من حديث أبي هريرة على خمسة آلاف وثلاثمائة حديث وكسر^(٥).

(١) كذا في «الأغاني» ج ١٢ ص ٥١. وفي طبعة دار الكتب ج ١٣ ص ٢١٩: (ذو رمع) وأشار في الحاشية إلى أن في إحدى النسخ: (ذو منعا) وقال المحقق: صوابه ما أثبتنا. قال ياقوت: موضع باليمن. وأقول: قال الأستاذ علي بن صالح الزهراني في كتاب بعثه إلي - وسأورده بنصه - : (عقبة ذي منعا تقع غربي آل حجاج تؤدي إلى الحجرة بتهامة عن طريق وادي الجرداء).

(٢) في المطبوعة: (فلقبه بطريق يزحزح) ولا معنى لهذا.

(٣) «الأغاني»: ١٢ / ٥١ - ٥٢ طبعة الساسي.

(٤) قال ياقوت (معجم: ٢ / ٥١٢) في لطف جبل طبرية قبر يقولون أنه قبر أبي هريرة رضي الله عنه وله قبر بالبقيع، وقبر بالعقيق. وقال (٤ / ١٠٠٧): بيني بليد قرب الرملة فيه قبر صحابي بعضهم يقول: هو قبر أبي هريرة، وبعضهم يقول: قبر عبد الله بن سعد بن أبي سرح.

(٥) «الإصابة» رقم ١١٩٠ (من الكنى).

وقد حاول بعضهم النيل من هذا الصحابي الجليل بسبب كثرة روايته، غير أنه دافع عن نفسه، ولهذا فإن ما ألفه أحد المتأخرين وهو الأستاذ محمود أبو رية^(١) عن هذا الصحابي الجليل مما لا يصح الاعتماد عليه.

٣- أم أبان الدوسية زوجة عثمان: قدم جندب بن عمرو بن حممة الدوسي المدينة مهاجراً في خلافة عمر بن الخطاب، ثم مضى إلى الشام للجهاد، وخلف ابنته أم أبان عند عمر وقال: يا أمير المؤمنين إن وجدت لها كفؤاً فزوجه بها، ولو بشراك نعل، وإلا فأمسكها حتى تلحقها بدار قومها في السراة، فكانت عند عمر، وقتل أبوها شهيداً، فكانت تدعو عمر أباهاً ويدعوها ابنته. وبينما عمر على المنبر يوماً يكلم الناس في بعض الأمور إذ خطر على قلبه ذكرها فقال: من له في الجميلة الحسية بنت جندب بن عمرو ابن حممة؟ وليعلم امرؤ من هو! فقام عثمان فقال: أنا يا أمير المؤمنين. فقال: أنت لعمرؤ الله «أهل» كم سقت إليها؟ قال: كذا وكذا. قال: قد زوجتكها، فعجل المهر فإنها مُعَدَّة. ونزل عن المنبر فجاء عثمان بمهرها، فأخذه عمر في رده، فدخل به عليها وقال: يا بنية مُدِّي حجرك!. ففتحت حجرها فألقى فيه المال، ثم قال يا بنية قولِي: اللهم بارك لي فيه. فقالتها، ثم قالت: وما هذا يا أبتاه؟ قال: مهرك. فنفخت فيه وقالت: واسواتاه. فقال: احتبسي منه لنفسك ووسعي منه لأهلك، وقال لحفصة: يا ابنتاه أصلحي من شأنها، وغيري بدنّها، واصبغي ثوبها، ففعلت، ثم أرسل بها مع نسوة إلى عثمان، ولما ذهبت قال عمر: إنها أمانة في عنقي أخشى أن تضيع بيني وبين عثمان، فلحقهن، وذهب معهن حتى ضرب على عثمان بابه ثم قال: خذ أهلك بارك الله لك فيهم، فدخلت على عثمان، فأقام عندها طويلاً، لا يخرج إلى حاجة، فدخل عليه سعيد بن العاص. فقال له يا أبا عبد الله لقد أقمت عند هذه الدوسية مقاماً ما كنت تقيمه عند النساء. فقال أما أنه ما بقيت خصلة كنت أحب أن تكون في امرأة إلا صادفتها فيها ما خلا خصلة واحدة. فقال: وما هي؟ قال: إني رجل قد دخلت في السن، وحاجتي في النساء الولد، وأحبها حديثه لا ولد فيها اليوم. فتبسمت. فلما خرج سعيد قال عثمان لها: ما أضحكك؟

(١) توفي سنة ١٣٩٠ (١٩٧٠) م.

قالت: قد سمعت قولك في الولد، وإني لمن نسوة ما دخلت امرأة منهن على سيد قط فرأت حمراء، حتى تلد سيد من هو منه.

وقد ولدت لعثمان: عمراً وعمر وخالداً. وأبان ومريم^(١).

٤- أم شريك زوج النبي ﷺ: قال ابن سعد في «الطبقات»: أسلم زوج أم شريك، وهي غزية بنت جابر الدوسية من الأزد، وهو أبو العكر، فهاجر إلى رسول الله ﷺ مع أبي هريرة مع دوس حين هاجروا، قالت أم شريك: فجاءني أهل أبي العكر فقالوا: لعلك على دينه؟ قلت: أي والله إني لعلى دينه، قالوا: لا جرم والله لنعذبنا عذاباً شديداً، فارتحلوا بنا من دارنا ونحس كنا بذئ الخلصة وهو موضعنا، فساروا يريدون منزلاً وحملوني على جمل ثفال شر ركا بهم وأغلظه، يطعموني الخبز بالعسل ولا يسقوني قطرة من ماء، حتى إذا انتصف النهار وسخت الشمس ونحن قائلون فتلوا فضربوا أخبيتهم وتركوني في الشمس، حتى ذهب عقلي وسمعي وبصري، ففعلوا ذلك بي ثلاثة أيام، فقالوا لي في اليوم الثالث: اتركي ما أنت عليه. قالت: فما دريت ما يقولون إلا الكلمة بعد الكلمة، فأشير بإصبعي إلى السماء بالتوحيد، قالت: فوالله إني لعلى ذلك وقد بلغني الجهد إذ وجدت برد دلو على صدري، فأخذته فشربت منه نفساً واحداً ثم انتزع مني، فذهبت أنظر فإذا هو معلق بين السماء والأرض، فلم أقدر عليه، ثم دلي إلي ثانية فشربت منه نفساً ثم رفع، فذهبت أنظر فإذا هو بين السماء والأرض، ثم دلي إلي ثالثة فشربت منه حتى رويت وأهرقت على رأسي وجهي وثيابي، قالت: فخرجوا فنظروا فقالوا: من أين لك هذا يا عدوة الله؟ قالت: فقلت لهم إن عدوة الله غيري من خالف دينه، وأما قولكم من أين هذا، فمن عند الله رزقاً رزقني الله، قالت: فانطلقوا سراعاً إلى قريتهم وإداواهم فوجدوها موكاة لم تحل، فقالوا: نشهد أن ربك هو ربنا وأن الذي رزقك ما رزقك في هذا الموضع بعد أن فعلنا بك ما فعلنا هو الذي شرع الإسلام، فأسلموا وهاجروا جميعاً إلى رسول الله ﷺ وكانوا يعرفون فضلي عليهم وما صنع الله لي، وهي التي وهبت نفسها للنبي ﷺ وهي من الأزد، فعرضت نفسها على النبي ﷺ،

(١) انظر «نسب قريش»، ص ١٠٤ وما بعدها.

وكانت جميلة وقد أسنت فقالت: إني أهب نفسي لك وأتصدق بها عليك، فقبلها النبي ﷺ، فقالت عائشة: ما في امرأة حين تهب نفسها لرجل خير، قالت أم شريك: فأنا تلك، فسامها الله مؤمنة؛ فقال: ﴿وَأَمْرًاؤُةٍ مُؤْمِنَةٍ إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ...﴾ (٥٠) [الأحزاب] فلما نزلت هذه الآية قالت عائشة: إن الله ليسرع لك في هواك^(١).

٥- جنادة بن أمية الدوسي الزهراني الأزدي: من أصحاب رسول الله ﷺ شهد فتح مصر، وولي البحر لمعاوية، توفي سنة ٨٠هـ^(٢) في الشام. وقال ابن حجر^(٣): هو جنادة بن أبي أمية، واسم أبيه أبو كبير، وأن جنادة أدرك الجاهلية والإسلام وتوفي سنة ٦٧هـ وذكر أنه تابعي. وأورد اسم صحابي أزدي هو جنادة بن أبي أمية الأزدي وفرق بينهما ونقل ذلك عن بعض المتقدمين من العلماء.

٦- جندب بن زهير الغامدي: قال الحافظ ابن حجر: جندب^(٤) بن زهير ابن الحارث بن كثير بن سبيع بن مالك الأزدي الغامدي- ويقال جندب بن عبدالله ابن زهير الغامدي، ذكر ابن الكلبي في التفسير عن أبي صالح عن ابن عباس قال كان جندب بن زهير الغامدي إذا صلى أو صام أو تصدق فذكر ارتاح لذلك فنزلت: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا...﴾ (١١٠) [الكهف] الآية - وله ذكر في ترجمة عمير بن الحارث الأزدي أنه أتى النبي ﷺ في نفر من قومه منهم جندب بن زهير ومخنف بن سليم وعبد الله بن سليم وجندب بن كعب وغيرهم، وروى علي بن سعد «في الطاعة والمعصية» من طريق مقاتل عن عكرمة عن ابن عباس قال: قام رجل من الأزديين يقال له جندب بن زهير الغامدي إلى رسول الله ﷺ فقال: بأبي وأمي إني لأرجع من عندك فلم تقر عيني بمال ولا ولد حتى أرجع فأنظر إليك فأنى لي بك في غمار القيامة؟ فذكر حديثاً طويلاً في أهوال يوم القيامة، ومقاتل ضعيف وروى ابن سعد بسند له أنه كان مع علي يوم

(١) «الطبقات الكبرى» ج ٨ ص ١٥٥ ، ١٥٦ .

(٢) «الإكمال»: ١٥١ / ٢ .

(٣) الإصابة - ١٢٠١ ، ١٢٩٩ .

(٤) الإصابة - ١٢١٧ .

الجمال، وروى حذيفة من طريق علي بن زيد عن الحسن أن جندب بن زهير كان مع علي بصفين وكذا ذكره المفضل الغلابي في تاريخه، وقال أبو عبيد كان على الرجالة يومئذ، وذكر ابن دريد في «أماليه» بسنده إلى أبي عبيدة عن يونس قال عبد الله بن الزبير اصطفنا يوم الجمال فخرج علينا صائح كالمتصح من أصحاب علي فقال: يا معشر فتيان قريش أحذركم رجلين: جندب بن زهير الغامدي والأشتر فلا تقوموا لسيوفهما، أما جندب فرجل رُبْعَةٌ يجر درعه حتى يُعفي أثره، قال ابن عبد البر: ذكر الزبير أن جندب بن زهير هذا هو قاتل الساحر، والصحيح أنه غيره، واختلف في صحبة جندب بن زهير وتكلموا في حديثه من أجل السري ابن إسماعيل، (قلت): فرق الزبير عن عمه في كتاب «الموفقيات» بين جندب بن زهير وبين جندب بن كعب قاتل الساحر بن كبشة، وكذا فرق بينهما ابن الكلبي.

٧- جندب بن عمرو بن حممة الدوسي: هو جندب بن عمرو بن حممة بن عوف بن غوية بن سعد بن الحارث بن ذبيان بن عوف بن منهب بن دوس، كذا نسبه صاحب «الأغاني» ونسبه ابن حجر: ابن حممة بن الحارث بن رافع بن ربيعة بن ثعلبة بن لؤي بن عامر بن غانم بن دهمان بن منهب بن دوس.

كان يقول في الجاهلية: إن للخلق خالقًا لا أعلم من هو، فلما بعث الرسول ﷺ خرج في خمسة وسبعين رجلاً، حتى أتى النبي ﷺ فأسلم وأسلموا وكان جندب يقربهم إلى النبي ﷺ رجلاً رجلاً، فيسلمون. وأورد ابن حجر نقلاً عن ابن دريد أن سائلاً سأل ابن عباس عن قول الشاعر:

لِذِي الْحُكْمِ بَعْدَ الْيَوْمِ مَا تُقَرَّعُ الْعَصَا وَمَا عَلَّمَ الْإِنْسَانَ إِلَّا لِيَعْلَمَا

فقال: ذاك عمر بن حممة الدوسي، قضى بين العرب ثلاثمائة سنة (!؟) فكبر، فالزموه السابع أو التاسع من أولاده، فكان إذا غفل قرع له العصا.

٨- جندب بن كعب الغامدي: قال الحافظ ابن حجر: جندب بن كعب بن عبد الله بن جزء بن عامر بن مالك بن دهمان الأزدي الغامدي أبو عبد الله - وربما نسب إلى جده وهو جندب الخير وهو قاتل الساحر - قال ابن حبان: جندب بن

ونكتفي بهذا القدر وبمن ذكرنا من غامد وزهران من الصحابة والتابعين.

١- لم أذكر إلا المواضع والقرى التي مررت بها أو بقربها، وكلها في السراة.

٢- قد تسمى القرية باسم سكانها مثل (بلجرشي) و(بني جرة) و(آل موسى) والفقهاء.

٣- قد يطلق الاسم الواحد على مجموعة من المساكن متفرقة أو على واد يجمع قرى، أو على واد وجبل في آن واحد.

إن ضبط الاسم قد لا يكون صحيحاً، وذلك أن الأخ الذي كان معنا من أهل نجد، وهو عامي. وتختلف لهجة أهل هذه البلاد عن غيرهم، فقد يملئ علي صاحبنا (الصقرة) وينطقها غينا، أو العكس. وقد ينطق الكاف سينا.

٤- أضفت أسماء مواضع قليلة ذكرت في المؤلفات القديمة.

يقول الأمير سعود بن عبد الرحمن السديري: إن عدد القرى في بلاد غامد وزهران ٧٩٨ قرية وهناك محلات صغيرة ترتبط بتلك القرى، يسميها بعضهم قرية، وهي في الحقيقة جزء من تلك القرى، ولو أدخلت في الحساب ربما وصل عدد القرى إلى ٣٠٠٠ قرية^(١) كما يقول الأستاذ محمد بن مسفر الزهراني أن القرى في بلاد زهران تقارب ٨٠٠. وكلا القولين ينطبق على مجموع القرى في تهامة والسراة، وهنا يجد القارئ وصفاً لـ ١٤٠ موضعاً في بلاد غامد و ٢١٥ في بلاد زهران، أكثرها قرى وأودية فيها كلها في السراة، وهناك مواضع كثيرة لم أذكرها لأنني لم أحط بها خيراً، وقرى وأودية كثيرة تابعة لبعض قبائل هذه المنطقة، تقع في تهامة، وفي سفوح السراة المتصلة بتهامة، لم أذكرها لأنني لم أصل إليها.

وها هو البيان:

آل الجدلان (ويقال قرية الجدلان): هي أكبر قرى وادي أبيدة، وهي في الجزع المعروف من الوادي باسم وادي بطحان، وفيها مقر الدوائر الرسمية، الإمارة والمحكمة وغيرهما، وتبعد عن الباحة عشرين ميلاً، ويقام فيها سوق أسبوعي.

آل حميد: قرية سكانها من غامد، وبها يقام سوق الثلاثاء من كل أسبوع، وتقع جنوب بلجرشي على مسافة ١٣ ميلاً تقريباً.

(١) المنهل جزء ربيع الثاني سنة ١٣٩٠ (حزيران سنة ١٩٧٠) ص ٥٢٥ و ٥٣٠.

آل حميدان: من قُرى زهران جنوب الأطاولَة.

آل دُعْمَان: قرية من قُرى بطحان في وادي أبيدة، وتبعد عن الباحة ١٧

ميلاً.

آل دُهَيْس: قرية باسم سكانها من فَهْم من دوس في أسفل وادي الغُربة بقرب برحرح، ثلاثة أميال بينها وبين الجَحَاف (مقر سوق بَرَحْرَح).

آل رِيَاد: قرية في بطحان (وادي بيدة) شرق آل جدلان مقر الدوائر الرسمية بأربعة أميال.

آل زراع: قرية من قُرى غامد بقرب وادي مَوْطَف.

آل سرور: قرية لبني جندب في وادي الجُنْش.

آل سُعَيْدان: من قُرى بني حُرير، من عدوان في بلاد زهران.

آل سَقِيطة: من قُرى بني ظبيان من غامد، تقع جنوب الباحة بما يقارب ستة أميال.

آل صِقَاع: قرية لبني جُنْدب في وادي الجُنْش.

آل عَيْفَة: قرية لدوس في غربي ثُروق.

آل موسى: من قُرى زهران، تقع جنوب الأطاولَة والمسافة بينهما ٢٠ كيلاً تقريباً.

آل نعمان: من قُرى فهم من دوس في وادي بَرَحْرَح.

ابن عَرَار: اسم قرية لبني حسن من زهران، في وادي الشاعر.

الأبنا: بفتح الهمزة وإسكان الباء فنون مفتوحة ممدودة: من قُرى بالشهم من غامد في جنوب بلجرشي على مسافة ستة أميال، وشيخ القرية أحمد بن عبد العزيز اللخمي رئيس بلدية بلجرشي ووالده عبد العزيز من مشاهير رجال غامد وشعرائهم.

أبيدة: (انظر وادي أبيدة).

أثْرُب: جبل عظيم يمتد من الغرب إلى الشرق، مُطْلاً على تهامة، وبارزاً في سلسلة السراة، ويفصل بين بلادهم بالشهم -غامد- وبين وادي شُرْأ في بلاد

خشم التابعين في شؤونهم الإدارية لإمارة بيشة، ويبعد عن بلجرشي ٢٢ ميلا تقريباً.

أثلى: قال الهمداني^(١): ومن بلد دوس اثلى وصحبة، وذنب، فراجل.

الأئمة: (بفتح الهمزة وكسر الثاء، فميم مفتوحة مشددة فهاء) قرية لبني حسن من زهران، تقع مجاورة لبلاد غامد، وتبعد عن الباحة شمالها بسبعة أكيال تقريباً.

الأئمة: (بفتح الهمزة وكسر الثاء المثلثة وتشديد الميم بعدها هاء) وتضاف فيقال: أئمة الصدر للتفريق بينها وبين قرية أخرى بهذا الاسم، وهذه من قرى صدر وادي تربة في بلاد زهران.

الأجاعدة: قرية لبني ظبيان من غامد جنوب فيق في الطريق إلى بلجرشي، تبعد عن الباحة ١٥ ميلا تقريباً.

أراخ: (وينطق وراخ وهي لهجة معروفة قديمة مثل أضاخ ووضاخ) واد يقع بين وادي كرا ووادي بيدة، وهو من روافد وادي كرا. وتنحدر فروعه من جبل عيان في سرة زهران، ويتجه صوب الشمال، وفي الوادي مزارع وآبار ومساكن قليلة، ويبعد عن العقيق ٤٤ كيلا.

أريمة: بفتح الهمزة بعدها راء ساكنة، فياء مثناة تحتية ساكنة، فميم مفتوحة فهاء، قرية لبلخزمر من زهران، تقع في وادي تربة، شرق إيل نعمة بما يقارب ٢٠ ميلا.

الأزاهرة: من قرى بلاد غامد الواقعة جنوب بلجرشي يدعها الطريق المتجه إلى الجنوب يساره، وتشاهد منه بعد قطع عشرين ميلا من بلجرشي وينعرج طريقها ذات اليسار بعد قطع ١٤ ميلا من بلجرشي.

الأشتى: (بفتح الهمزة فشين ساكنة فناء مفتوحة، فالف مقصورة) قرية من قرى زهران، تقع جنوب الأطاولة وتبعد عنها ٧ أكيال.

الأطولة: من أكبر قرى زهران، وتقع على الطريق العام من الباحة إلى الطائف، وتبعد عن الباحة ٣٣ كيلا.

ويقام فيها سوق أسبوعي يوم الأربعاء.

وتقع الأطولة بقرب الدرجة (١٥ / ٢٠ طولا و ٤١ / ١٧ عرضاً).

أم عمرو: قرية لبني كنانة في وادي مُسِير.

الأنصَبُ ويسمى أنصَبُ عنيزة: من قرى بلخزمر، بقرب المندق شرقيه بما يقارب ستة أميال.

أنصَبُ بلَحَكَم: وادٍ وجبل، لبني كنانة من زهران، فيه قرى منها:

١- العامية بكسر الميم وتخفيف الياء. ٢- القَزَعَة - بفتحات ثلاث.

٣- الوَسَط. ٤- دار المسيد (أي المسجد). ٥- بني حَرِيم.

ويقع هذا الوادي على مقربة من المندق، حوالي أربعة أميال.

إيل نعمة (أو آل نعمة): وادٍ لدوس، فيه قرية إيل نعمة، على سفح جبل

مطل على الوادي، ويبعد الوادي عن ثُروق ثلاثة أميال.

ويقام فيها سوق أسبوعي، وفي هذه القرية المركز الحكومي.

وقد كتب الاسم في الخريطة (النعامه) خطأ، وتقع بقرب الدرجة (١٠ / ٢٠

طولا و ٤١ / ١٥ عرضاً).

الباحة: هي قاعدة إمارة غامد وزهران، وهي مدينة حديثة، تقع في باحة

من الأرض في سفوح جبال يخترقها وادٍ، (بقرب الدرجة ٢٩ / ٢٠ طولا و ٢٩ / ٢٠

٤١ عرضاً).

وقد يقال فيها: باحة رغدان^(١)، مضافة إلى رغدان البلدة الواقعة شمالها

والمدينة مضأة بالكهرباء، وفيها مباني حكومية لمختلف الدوائر الرسمية، وفيها

دارات على الطراز الحديث، وسوق عامر.

(١) «في ربوع عسير» للأستاذ عمر رفيع ص ٢٢٨.

ويقام سوقها الأسبوعي يوم الخميس .

والمسافة بينها وبين الطائف ٢٢٠ كيلا تقريباً .

بدآدأ: من قرى دوس يدعها طريق ثروق إلى إيل نعمة يميناً، وسيلها يفضي إلى عمضان، وتبعد عن ثروق ما يقارب ميلين .

بَرْحَرَحْ: بفتح الباء والراء وإسكان الحاء الأولى: واد سكانه بنو فهم من دوس من زهران، وهو في منبسط واسع من الأرض، تجتمع فيه سيول جبل سيحان، ويطل عليه هذا الجبل من الشمال الشرقي ووادي الهدة وما بينهما من الجبال، ويقع فيه عدد من القرى منها:

- | | | |
|---------------|--------------|-----------------|
| ١- آل نعمان . | ٥- الصماء . | ٩- السنة . |
| ٢- القزعة . | ٦- غرابة . | ١٠- السلاطين . |
| ٣- الهرأء . | ٧- سيحان . | ١١- المقارنة . |
| ٤- الحجاف . | ٨- العسيلة . | ١٢- العشور . |
| | | ١٣- بني عمران . |

وهذا الوادي من روافد وادي تربة . ويبعد عن الطائف ٢٢٦ كيلا وعن الباحة ٣٢ كيلا . وقد ورد ذكر عقبة بَرْحَرَحْ .

بَرْوَقَة: قرية لبني عامر من زهران، يدعها طريق الباحة إلى الصدر يمينه، بعيدة عن الطريق، والمسافة بينها وبين الباحة ٢٢ ميلا .

بَشِير: إحدى قرى غامد، تقع جنوب الباحة على مقربة منها، بما يقارب خمسة أكيال، وهي من قرى عبد الله من غامد .

بطحان: من أشهر أودية السراة، وهو وادي بيده (أييدة) ويبتدي من شمال بلدة الباحة بما يقارب الـ ١٧ ميلا، ويتجه صوب الشمال ويسمى أسفله وادي بيده وفيه قرى منها:

- ١- قرية آل دغمان (في بيده) تبعد عن الباحة ١٨ ميلا .
- ٢- قرية آل جدلان (وفيها مركز الحكومة) تبعد عن الباحة ٢٠ ميلا .
- ٣- قرية الخطيري تبعد عن الباحة ٢٣ ميلا .

٤- قرية آل رباد تبعد عن الباحة ٢٤ ميلا .

٥- قرية الغتامية تبعد عن الباحة ٢٥ ميلا .

٦- قرية الخرصان تبعد عن الباحة ٢٧ ميلا .

٧- قرية معشوقة تبعد عن الباحة ٣٧ ميلا .

٨- قرية الوقرة (وفيها آثار حصن متهدم) تبعد عن الباحة ٤١ ميلا .

وبعضهم لا يطلق اسم بطحان إلا على جزء من الوادي في وسطه حيث توجد أهم القرى، وهناك بساتين جميلة، ويقولون بأن رمانه يفضل على رمان الطائف .

بطيلة- بفتح الطاء- قرية لبني عامر من زهران، تقع على يسار طريق الباحة إلى المندق، وتشاهد على مسافة ٢٢ ميلا من الباحة من الطريق وسبعة أميال من المندق .

البعرة- على اسم بعرة البعير- قريتان متقارنتان، في أعلى واد بهذا الاسم، غرب المندق بمسافة ميلين، وواديهما ينحدر شرقاً، فيجتمع بوادي المندق، وهما مطلتان على تهامة في الشفا، أعلى وادي غليلة والحمام ثم وادي الشعراء من أودية تهامة . وأهل البعرة بنو الطفيل من دوس، من زهران .

البقة - واد يقع شرق الباحة بـ ١٣ كيلا في الطريق إلى العقيق .

البكير . ثلاث قرى متقاربة لقبيلة بلجرشي، وتبعد عنه خمسة أميال في الجنوب .

الجرشي : بفتح الباء بعدها لام ساكنة، فجيم مضمومة فراء مفتوحة، فشير مكسورة، فياء النسبة- وكأن أصل الاسم بنو الجرشي، وهذا الاسم أطلق على البلدة لأن سكانها يسمون بها، وقد تسمى سوق بلجرشي، أو السوق بدون إضافه، عند سكان تلك الناحية القريبين منه .

وتبعد مدينة بلجرشي عن الباحة ٢٢ ميلا (٣٢ كيلا تقريباً) . وتقع هذه المدينة على تل صخري مرتفع في براح واسع من الأرض، تحيط به القرى والأودية

من جميع الجهات، وفيها مبان حديثة، وهي مضأة بالكهرباء وهي مجموعة من القرى المتفرقة، مثل قرية بني عامر، والعامر، والبركة.

بلعذمة- بفتح الباء وإسكان اللام وفتح العين المهملة وإسكان الذال المعجمة بعدها ميم مفتوحة فهاء-: قرية للرهوة من غامد في جنوب بلجرشي، تبعد عنه سبعة أميال تقريباً.

بني جرة: ثلاث قرى متجاورة يشملها هذا الاسم، في بلاد غامد، تقع بين الباحة وبلجرشي، وتبعد عنه أربعة أميال.

بني حدا: من قرى غامد في جنوب وادي فيق، وتبعد عن الباحة ١٢ ميلاً تقريباً.

بني حريم: من قرى كثانة زهران، في وادي أنصب بلحكم.

بني سار: قرية باسم سكانها وهم من غامد ويظهر أن صواب الاسم بني يسار، واحدهم يدعى يساري، وأهل هذه الجهة يسقطون الياء من أول الاسم إذا سبقتها ياء فيقولون بني سيد، وإذا طلبت منهم النسبة قالوا يسيدي.

وتبعد قرية بني سار عن الباحة بـ ١١ كيلاً تقريباً في شمال الباحة (وتقع بقرب الدرجة ٤ / ٢٠ طولاً و ٢٨ / ٤١ عرضاً).

وانظر (حمى بني سار).

بني سعد: قريتان متجاورتان لبني ظبيان من غامد، بقرب الطريق بين الباحة وبلجرشي، وتبعدان عن الباحة بـ ١٥ ميلاً تقريباً.

بني عمّار: قرية تابعة للنصباء، على يمين الطريق من المندق إلى الباحة بما يقارب ميلين من المندق.

بني عمران: من قرى دوس، في برحرح.

بني فروة: من قرى بني عبد الله من غامد شرقي الباحة، بخمسة أكيال على طريق العقيق.

بني مشهور: من قرى بني خثيم من غامد في وادي فيق.

بني هُرَيْرَة: ويظهر أنهما عرفتا باسم سكانها الذين هم من بني عُوفٍ من زهران، ومنهم من يزعم أنهم من ذرية أبي هريرة الصحابي، والقريتان على طريق المتجه إلى المُنْدَق من الباحة، وتبعد عن هذه: ١٣ ميلاً.

بني والبة: قرية بوادي بني والبة، ويقام فيها سوق أسبوعي كل يوم أحد، وتقع في المنتصف بين الباحة وبلجرشي بطريق بلاد بني كبير.

بني هلال: قرية للرهوة من غامد، تبعد عن بلجرشي ثمانية أميال.

بني يزيد: قرية لدوس في واد يدعى وادي بني يزيد، في أعلى وادي إيل نعمة.

بني يزيد: واد يبعد ميلين عن وادي إيل نعمة وهو في أعلاه، بعده المتجه إلى بَرَحْرَح.

بيده: (انظر وادي أبيدة).

بيضان: من أودية بلاد زهران ينحدر إلى تربة، فيه قرى منها المبارك، والدارين، والجُرَّة، وغيرها، ويبعد عن الباحة بعشرة أميال تقريباً بينها وبين المُنْدَق.

بَيْضَانُ: قال الهجري^(١): أنشدني أبو محمد بن دُحيم الثقفي:

أَلَا بَأَنَا الرِّيمُ الَّذِي أَنَا أَلْفُهُ وَمَنْ هُوَ عَنِي ذَاهِلُ الْقَلْبِ عَازِبُهُ
وَمَنْ بِالْحَشَا مِنْ حَبِّهِ مَالُوَانَهُ بَيْضَانُ طَاحَتْ مِنْ ذَرَاهِ شَنَاخِبُهُ

بيضان: موضعان أحدهما جبل غامد، وهو المشهور عند العرب، والآخر موضع بناحية السوارقية، لا أدري ظاهرة أو بلد. انتهى.

البيضاني: من قرى إيل نعمة مجاورة لها، لفهم من دوس.

تُرْبَة: (انظر وادي تربة).

التُّيُوس: بضم التاء والياء قرية لعدوان بوادي الكلبة.

ثُرُوقُ: ينطق هذا الاسم بضم الثاء والراء بعدها واو ساكنة فقفاف وجاء في «تاج العروس»: ثُرُوقُ: كجعفرٍ بلدة عظيمة لدوس. وقوله كجعفر غلط صوابه: كَصَبُورٍ. انتهى.

ويطلق اسم ثروق عند أهل تلك الجهة على أرض واسعة فيها قرى ومزارع، يحدها من الجهة الشرقية جبل يدعى (ظهر الغدا) بفتح الغين المعجمة والدال المهملة- وهذا الجبل يمثل نصف قوس كامل الشكل، يمتد من الجنوب إلى الشمال محاذيًا لأرض ثروق، بمسافة تقرب من خمسة أكيال، ويقدر ارتفاعه بـ ٤٥٠٠ قدم عن سطح البحر. ومن الجنوب جبل (غَمَضَان) بفتح العين المهملة بعدها ميم فضاء معجمة مفتوحة، فألف فنون- ويحدها من الجنوب الغربي الشفا- ويقصد بكلمة الشفا عند سكان السراة طرف الجبل المطل على تهامة، فمن الشفا في ثروق تشاهد جبال تهامة وأوديتها رأي العين، ويرى من أرفعها جبل نيس- في الجنوب- ونيس بكسر النون فياء مثناة تحتية ساكنة، فسین مهملة، وهذا الجبل من أشهر جبال تهامة، وفيه من الوحوش الثُُمُور (جمع ثمر) بينما هذا الحيوان قد انقرض من أكثر أنحاء الجزيرة سوى بعض جبال تهامة- ويحدُّ ثروق من الجهة الشمالية الغربية الشفا المطل على قرية الشُعيرة في تهامة، ومن جهة الغرب الشفا المطل على جرداء بني علي بن زهران. ويحدها من الشمال: جبال تفصل بينها وبين وادي آل نعمة.

وسيل ثروق منه يتجه صوب الجنوب منحدرًا إلى وادي رَمَا في تهامة، وقسم يتجه إلى الشمال الغربي منحدرًا إلى جرداء بني علي في تهامة أيضًا.

وفي ثروق من القرى:

- ١- غُدَي (بضم الغين وفتح الدال ثم ياء). ٢- قرية الزُرْقَان.
 - ٣- الحُصْنين (كذا ينطقونها بضم الحاء) وهذه القرى في جنوب ثروق.
 - ٤- العَيْفَة (في الغرب). ٥- قرن بَلَحْشَاحش (ثلاث قرى).
 - ٦- رَمَس (بفتح الراء والميم). ٧- الحَيْشَة (بفتح الحاء وكسر الباء).
 - ٨- الرِّيحان - وهذه القرى في وسط ثروق وشمالها.
- وبعضهم يضيف إلى هذه القرى: آل سعيّدان، زَعْنَة، رَيْعان، الدُّولان، آل عَيْفَة.

وفي ثروق واد واحد هو وادي الخلصة.

وثروق: سكانها بنو علي من دوس، من زهران.

وقد ورد اسم ثروق في «معجم البلدان» بهذا النص: ثروق: مرتجل لم أر هذا المركب مستعملا في كلام العرب وهو اسم قرية عظيمة لبني دوس بن عدنان ابن زهران بن كعب بن الحارث بن نصر بن الأزد، جاء ذكرها في حديث حممة الدوسي، وفي حديث وفود الطفيل بن عمرو على النبي ﷺ أنه أسلم ورجع إلى قومه في ليلة مطيرة ظلماء حتى نزل ثروق وهي قرية عظيمة لدوس، فيها منبر، فلم يبصر أين يسلك فأضاء له نور في طرف سوطه، فبهر الناس ذلك النور، وقالوا: أنار أحدث على القدم ثم على ثروق لا تطفأ- الحديث، وقال رجل من دوس في حرب كانت بينهم وبين بني الحارث بن كعب:

قد علمت صفراء حوساء الذيل شرابة المحض تروك للقليل
ترخي فروعا مثل أذئاب الخيل أن ثروقا دونها كل الويل
ودونها خراط القتاد بالليل وقد أتت واد كثير السيل^(١)

الجادية: قرية في بلاد غامد جنوب رهوة البر، والمسافة بينهما كيل واحد.

جافان: قرية لبني حسن من زهران، مشهورة بزراعة اللوز، تقع غرب الباحة بما يقارب عشرين ميلا.

جبر: بفتح الجيم وإسكان الباء بعدها راء- من قرى غامد الواقعة على مسافة عشرة أميال جنوب بلجرشي.

الجبور: يطلق على قرية وواد سميا باسم السكان وهم من بني فهم من دوس، بقرب وادي الحراء، والجبور يقولون: إن أبا هريرة الصحابي الجليل منهم (انظر ترجمته).

الجحاف: قرية في أعلى وادي برحرح، وبها يقام السوق أسبوعيا يوم الخميس، وتبعد عن إيل نعمة عشرة أميال تقريبا.

(١) «معجم البلدان» والاعاني ٥١/١٢.

الجَحَافِين: - بتخفيف الحاء- قرية لبالشَّهم من غامد تبعد عن بلجرشي إحدى عشر ميلا تقريبا، وفي جنوبه.

الجدلان: أكبر قرية في وادي بيذة فيها المركز الحكومي، وهي من بلاد زهران، وتبعد عن الباحة ١٧ ميلا.

جَدْرَةُ: - بالجيم المفتوحة، فดาล ساكنة فراء مفتوحة فهاء- قرية لبني عبد الله من غامد شرق الباحة بما يقارب ١٠ أكيال، يسار طريق العقيق.

الجَرْدَاء: من أودية دوس، بين قرية الكاحلة وبين جبل العرنين، يدعه طريق برحرح من إيل نعمة يمينه، ويبعد عنها خمسة أميال تقريبا في قرية بهذا الاسم، ويقام فيه السوق كل يوم سبت من كل أسبوع.

الجُرَّة- بالجيم مضمومة، بعدها راء مشددة مفتوحة فهاء- قرية لبني عُوَيْف من زهران، تقع يسار الطريق إلى بلاد غامد من الباحة بما يقارب ١٠ أميال من الباحة.

الجَرِيرَة: من قرى عدوان في وادي الكلبة.

الجلَحِيَّة: من قرى غامد، بقرب قرية الابنا.

الجمَاجِم: من قُرَى بَلْخَزمر، على يمين طريق المندق إلى الباحة، بعد مسيرة ستة أميال.

الجِمْسُ: واد لبني كبير، فيه قرية بهذا الاسم، ويقع هذا الوادي جنوب فيق ب ١٤ ميلا تقريبا.

الجمُع: بكسر الجيم وإسكان الميم بعدها عين مهملة. قرية لبالشَّهم من غامد، يمر بها طريق الجنوب بعد ١٨ ميلا من بلجرشي.

الجِنش: بكسر الجيم وإسكان النون بعدها شين معجمة، واد ينحدر من الرهوتين إلى وادي تربة، حيث يجتمع به عند قرية الحُبَارِي، وسكانه آل جندب من زهران، وفيه من القرى: ١- آل صِقَاع. ٢- آل سرور. ٣- السَّهْسَاه، ويقع الوادي شرق إيل نعمة بمسافة تقرب من ١٨ ميلا.

الجَوَفَاء: من قرى بني حسن من زهران في وادي رهاوة.

الحال: من قرى غامد الواقعة بقرب بلجرشي في الطريق منه إلى الجنوب وتبعد عنه مسافة ميلين.

الحبارى: من قرى وادي تربة لزهران، شرق إيل نعمة بـ ١٧ ميلا.
الحبشة: - بفتح الحاء وكسر الباء وفتح الشين ثم هاء- قرية في وسط ثروق لدوس.

الحبشة- بكسر الحاء وفتح الباء والشين المعجمة فهاء-: من قرى بني حرير من عدوان في بلاد عدوان.

الحبشي: قرية لبني خثيم من غامد، خلف جدره شرق الباحة، يسار طريق العقيق، والمسافة بينها وبين الباحة تقرب من عشرة أكيال.

الحبواء: قرية لدوس أسفل وادي الغربية، وادي الحوية.
حَجَرَة دوس: قبيلة من الأزد منها أبو هريرة، ولهم موضع يقال له حجرة دوس، كان بين كنانة ودوس فيه وقعة، وهو إلى اليوم يعرف بحجرة دوس، قال ابن وهب الدوسي:

إِنْ تَوَّتَ حَجَرَتَنَا نَعْقِدْ نَوَاصِيهَا ثُمَّ نَكُنْ كَالَّذِي بِالْأَمْسِ يَعْتَدِلُ
نُحِبُّ رَوْضَاتِنَا جُدْبًا وَمَرْعَةً كَمَا نَحِبُ إِذَا مَا صَحَّتِ الْإِبِلُ
نَحْنُ حَفَرْنَا بِهَا حَفَرَاءَ رَاسِيَةٍ فِي الْجَاهِلِيَةِ أَعْلَى حَوْضِهَا طَحْلُ^(١)

الحِذَان: من قرى غامد القريبة من بلجرشي، المسافة بينهما تقرب من أربعة أميال.

الحَدَب: قرية لغامد تبعد عن الباحة ١٣ ميلا في الطريق إلى بلجرشي.
الحدباء: قرية لبني كنانة من زهران، تابعة للنصباء، تبعد عن المنندق ميلين أيسر طريق المتجه للباحة.

حَدِيد: - بفتح الحاء المهملة وكسر الدال بعد ياء فذال أخرى- قرية لبلخزمر بقرب قرية أريمة، بينهما ميل، في وادي تربة.

الحَرَاء: وادٍ لدوس، فيه قرية الحاجة على يمين الطريق من لإيل نعمة إلى برحرح بمسافة تقرب من ستة أميال من إيل نعمة.

(١) «معجم البلدان» مادة: روضة حجرة دوس.

حَزْنَة: جبل أسود مرتفع يطل على بلدة بلجرشي من الجنوب الغربي، وفي سفحه قرية تسمى باسمه.

حزنة: قرية في سفح جبل حزنة، مجاورة لبلدة بلجرشي: وقد تمنى الشاعر الأزدي يعلى الأحول- وهو محبوب بمكة- شربة من ماء حزنة. وقال ياقوت^(١): جبل في ديار شكر، إخوة بارق من الأزد. وقد أخذ هذا من ورودها في شعر يعلى الأحول الشُّكْرِي.

الحسن: من قرى زهران، جنوب سبيحة بما يقارب ١٣ كيلا.

الحشرج: واد فيه مزارع لرفاعة من غامد، ويقع بعد العقيق للمتجه إلى الطائف، ويبعد عنه ٢٠ كيلا.

الحصن: من قرى بلجرشي البلدة، مجاورة لها.

حصن أبا الزين: قرية من قرى عرا لغامد، تبعد عن الباحة بما يقارب ستة أميال.

حصن المضحاة: من قرى غامد يبعد عن الباحة عشرة أميال تقريباً.

الحصنين- مثنى-: قرية في الجنوب الغربي من ثروق.

الخطوري:- بفتح الحاء المهملة وإسكان الطاء المهملة وفتح الواو وكسر الراء بعدها ياء- قرية لبني حرير، تابعة للزعينة، تبعد عن إيل نعمة ١٢ ميلا بطريق الوادي.

حظا: بضم الحاء المهملة وفتح الطاء المعجمة:- قرية لبني حرير، من عدوان.

الحظيري: من قرى بطحان (وادي بيده) يبعد عن آل جدلان مقر الحكومة بثلاثة أميال، شرقه، وعن الباحة ٢٣ ميلا.

حظوة: بكسر الحاء المهملة فطاء معجمة ساكنة، فواو مفتوحة فهاء: قرية لبني فَهْم من دَوَس، تبعد عن المندق ثمانية أميال.

الحُكْمَان- بإسكان الكاف بعدها ميم- قرية لبني جندب من زهران، في وادي تربة، وفيها مزرعتان إحداهما الزير والأخرى الملهي، وتبعد عن إيل نعمة ١٢ ميلاً- بطريق وادي تربة.

الحَلَاة: قرية بقرب المُنْدَق لزهران، تبعد عنه ما يقارب الميل في الطريق منه إلى الباحة.

الحَلَاة: من قرى زهران في وادي المَرَار على يمين الطريق، بمسافة تقارب ١٣ ميلاً عن الباحة.

الحَلَّة: قرية بقرب الباحة تبعد عنها بما يقرب من ميلين في طريق بلجرشي، من قرى غامد.

الحُلَيْة: بالحاء المهملة المضمومة فلام مفتوحة فياء مفتوحة مشددة، فهاء: قرية للرهوة من غامد على مسافة عشرة أميال من بلجرشي جنوبه.

حمى بني سار، هذا الحمى يقع في بلاد بني سار (يسار) ويحسن أن نورد ما كتبه الدكتور عمر عبد المجيد دراز- خبير المراعي في وزارة الزراعة في كتابه «المراعي ووسائل تحسينها في المملكة» قال:

«وقد كانت محض مصادفة أثناء سيري في واحد من ثلاثة طرق توصل ما بين طريق الطائف- بيشة إلى بلدة بلجرشي أن لاحظت وجود منطقة تكاد الأعشاب تغطيها غطاء كاملاً وذلك على غير ما كنا نشاهد على طول الطريق في رحلتنا هذه أو ما قبلها من رحلات- فاستوقفت قافلة سياراتنا، لنستطلع الأمر فكانت المفاجأة أن أجد نفسي على أطراف واحد من أهم الأحمية المتبقية بهذه البلاد ونموذج جيد للأحمية وهو (حمى بني سار) الذي ظل الرعي محظوراً فيه تماماً لسنوات طويلة.

وقد أمكن جمع بعض المعلومات عن هذا الحمى من عدة مصادر وتتلخص فيما ذكره لنا أحد العمرين بالمنطقة هو السيد مسفر بن مبارك الزهراني وكذلك ولده محمد من أن هذا الحمى كان لبني سار منذ القدم وأنهم كانوا قد اختلفوا في أمره مع بني حسن، فقتل في سبيله من الأخيرين سبعة، ثم احتكموا إلى الشريف حيدرة (مندوب الشريف حسين) فحكم لبني سار بأن (المسيكة) لهم، والمسيكة

منطقة الحمى الحالية وعاد بنو سار فرحين بالحكم، ولكنهم أنشدوا متفاخرين يقولون:

حكم لنا قدام سيدي حيدر ولا درى أن الحكم عندي في البلد
وطيت في ريع المسيكة مجزره مجزرة يعلم بها الجدد الولد
يا عم سعيد يا كلامك ما اكبره لا تأمن الدنيا ترى الدنيا بعد
والله ما تعدى الردم فأنا مره واسقيك من شي كما حشو البرد

ومن يومها أصبحت (المسيكة) مرة أخرى حمى لبني سار، فقاموا على حمايتها من الرعي وجعلوا لاستغلالها نظاماً مرسومًا له أصول متوارثة تدل على سعة فهم لطبيعة المراعي ووسائل تحسينها عن طريق حماية النباتات الجيدة، الصالحة للرعي لتنمو وتتكاثر ولتستمر البيئة متقدمة في تطورها نحو عشيرة نباتية أرقى وأنفع من الناحية الرعوية.

ويمكن اعتماداً على ذكر اسم الشريف حيدر في الأنشودة التي ذكرناها بعاليه وعلى ذكر (حشو البرد) في آخر بيت منها، والمقصود به نوع البارود الذي كان مستعملاً في البنادق القديمة، أن هذا الحمى قد أصبح مصاناً منذ أكثر من أربعين سنة تقريباً، أي إلى ما قبل بدء الحكم السعودي إلى الآن. وقد أمكن دراسة منطقة (حمى بني سار) واتضح أن مساحته تتراوح ما بين ٢٠٠٠ إلى ٣٠٠٠ فدان إذ إن طوله ٤ كيلو مترات تقريباً وعرضه أكثر من كيلو متر واحد في أكثر من مكان، ويقع الحمى إلى الشمال من بلجرشي في منطقة جبلية تقع ضمن البيئة النباتية التي ينمو فيها العتم (أي شجرة الزيتون البري والمعروفة باسم Olea chrysopylla).

وقد يكون ارتفاع المنطقة عن سطح البحر حوالي ٢٠٠٠ متر، وقد سبقت الإشارة في بحث مناخ هذه المنطقة وتوزيع أمطارها إلى أن متوسط ما تناله سنوياً من المطر قد يكون ما بين ٣٠٠ و ٥٠٠ ملمتر.

وقطاعات التربة السطحية على طول الطريق الذي مهد حديثاً إلى بلجرشي ماراً بالناحية القريبة من الحمى توضح المدى الذي تراكمت فيه التربة الخصبة بين جذور الأعشاب نتيجة لما أضفته أو كلفته من الحماية ومنع التآكل والانجراف.

وطبيعي أن هذه التربة الخصبة المتراكمة سنة بعد أخرى بما تحويه من مواد عضوية ورطوبة مختزنة قد زادت في مقدرة النباتات على الحصول على حاجتها من المياه.

والصور الفوتوغرافية التي أخذت للمنطقة داخل الحمى وخارجه ثم مقارنة العشائر النباتية فيهما تظهر مدى الفرق الكبير بين داخل الحمى وخارجه، فهي في منطقة الحمى قد أصبحت تغطيها الحشائش المختلفة بغطاء كثيف، كما تقل فيها بشكل واضح الأشجار والشجيرات وأكثرها لا تصلح غذاء للماشية في حين تزداد الأشجار والشجيرات خارج الحمى مع قليل من بقايا الحشائش.

وهذه الظاهرة الأخيرة، أي تناقص عدد الأشجار والشجيرات، (وأغلبها لا قيمة غذائية له) داخل الأحمية عما هو الحال في المناطق غير المحمية، تعتبر ظاهرة هامة ومرغوبة وهي تدل على مدى مقدرة حشائش المراعي الجيدة على القضاء على النباتات غير النافعة إذا ما أعطيت الفرصة واتبعت سياسة سليمة تسمح بحدوث ذلك، فلنعت الفرصة للنافع للتغلب على عديم الفائدة وكانت أهم النباتات في داخل الحمى هي الفرقاء *Themeda Triandrac* تعتبر من أهم نباتات الرعي ذات القيمة الغذائية والرعية العالية. والتي قد تكون ذات أثر كبير في تحسين المراعي وكذلك بعض أنواع النصي *Aristida spp*، والسخبر *Cymbopogon Scheamanthus* والحمور *Hyparrhenia. Sp*، وقليل من نبات السواسي *Polygala Sp* وكلها حشائش أو نباتات لها أهميتها من الناحية الرعية، في حين أن المنطقة خارج الحمى كانت تنتشر فيها أشجار العرعر *Juniprus*، *Procera*، وأشجار العتم، وشجيرات الشث *Dodonea Viscosa*، وهذه الأخيرة قد تكون أكثر النباتات انتشاراً في هذه المنطقة خارج الحمى، ويبدو أن عدم قابليتها للرعي قد أعطاهما فرصة للتكاثر، وهي لذلك قد احتلت مكان الحشائش والأشجار المختلفة التي أزيلت من بيئتها الطبيعية، إما عن طريق الرعي الجائر أو لأي سبب آخر وهي في ذلك تنتشر لتملأ الفراغ الذي تركته هذه النباتات، وهذا مثل لما يحدث من خلل في التوزيع الطبيعي للنباتات نتيجة لسوء الاستغلال أو الاستعمال، وقد يحدث نظير له في جنوب الولايات المتحدة الأمريكية بانتشار شجرة المسكيت *Prosopis Juliflora* وبعض أنواع العرعر.

ويمكننا القول نتيجة لما شاهدناه ان هذا الحمى قد كفل له صيانة حقيقية وأن هناك حراسة دائمة تتغير بالتناوب بين المتفعين بالحمى، ومن ثم فإن نفقات أو تكاليف الحماية بالأسوار الشائكة أو الحراس المأجورين نعتبر معدومة تقريباً، بالإضافة إلى أن التقاليد المرعية بين أهالي هذه المناطق تكفل منع التعدي عليها وإتلافها أو تدميرها إذ إن كل من يتعدى عليها بالرعي أو مخالفة النظم والتقاليد الموضوعة فإنه يعاقب بعقوبات عرفية كذبح شاه أو أكثر» انتهى .

الحمى :- بكسر الحاء وفتح الميم بعدها ألف- واد لبني كبير (غامد) تمتد فروعه من ريع الرهوة (رهوة رفيق) الواقعة جنوبه فيما بينه وبين بلجرشي على يسار الطريق، والرهوة تفصل بينه وبين فيق، ويقع في شرق بلجرشي بمسافة تقرب من ١٢ ميلاً.

ويتجه وادي الحمى نحو الجنوب الشرقي حتى يفيض بوادي رنية ومن قرى وادي الحمى :

- ١- الغبر . ٢- الحيس . ٣- الحدب . ٤- الظفير (ظفير بني كبير) . ٥- العبادل . ٦- الدهامشة (والثلاثة الأخيرة على ضفته اليمنى) .
- ٧- بني والبة . ٨- الزرقاء (زرقاء بني كبير) . ٩- الأحامر (فيها مستوصف بني كبير) . ١٠- الكدفة . ١١- السيار (بكسر السين المشددة وفتح الياء مخففة) . ١٢- آل فلاح . ١٣- آل سرور . ١٤- النعيم (بضم النون وفتح العين) . ١٥- صبر (بضم الصاد وكسر الباء) . ١٦- المرزوق . ١٧- ميسان .

الحماد: من بلاد بني عبد الله من غامد، شرق الباحة بما يقارب ٨ أكيال، يمين طريق المتجه للعقيق بما يقارب الكيل الواحد عن الطريق.

الحمدّة: من قرى غامد الواقعة جنوب الباحة بمسافة خمسة أكيال، في الطريق إلى بلجرشي.

الحمراء: قرية بين قذانة وبلجرشي، من بلاد غامد، وتبعد عن قذانة ٢١ ميلاً تقريباً- غرباً- .

الحُمُرَان: قرية تسمى باسم مكانها من غامد (واحدُهم حُراني) وهي من أجمل قرى غامد، وأعمرها، منارة بالكهرباء، وفيها بنايات حديثة، ومفرق الطريق إليها من طريق بلجرشي إلى الجنوب يمينًا، مغروس بالأشجار وأهلها ذوو عناية بتجميلها، وهي مطلة على واد جميل يدعى وادي الحمران، وأسفله شكران وعلى مسافة أقل من ميل غربها أرضٌ مستوية تطل على تهامة وتبعد عن بلجرشي خمسة أميال تقريبًا، ويقام فيها سوق أسبوعي.

الحُمَرَةُ: بضم الحاء المهملة وفتح الميم والراء فهاء: قرية لبني كنانة من زهران، على سفح جبل مطل على وادي قرية، يمين القادم من إيل نعمة إلى الباحة.

الحُمَض: بضم الحاء وفتح الميم بعدها ضاد معجمة قرية تابعة لقرن ظبي، وسكانها بنو حسن من زهران، وتقع يسار الطريق للمتجه ليلا لبلد زهران مسافة خمسة أميال تقريبًا.

الحُمَيْدان: من قرى بني حُرير من عدوان في بلاد زهران.

حُمَيْم- بضم الحاء وفتح الميم- من قرى غامد الواقعة في الطريق بين الباحة والظفير، وتبعد عن الباحة ثلاثة أميال.

حُمَيْم- بضم الحاء وفتح الميم بعدها ياء ساكنة فميم- قرية لبني عامر من زهران، غرب الباحة بما يقارب ٢٢ ميلا، يدعها طريق الصدر يمينه.

الحنادير: من قرى بني عوف من زهران الواقعة على الطريق من الباحة إلى المندق، وتبعد عن الباحة ١٥ ميلا.

الحَنَوَةُ: وادٍ في بلاد زهران، يقع بين قريتي ربوع الحسن وشبرقة.

ومن روافده شعب يُدعى شعب العَرُعر يكثر فيه نبات هذا النوع من الشجر.

حوالة: قريتان متجاورتان لبالشهم من غامد على يمين المتجه من الطريق العام من بلجرشي إلى الجنوب، ويتجه إليها طريقها عند الميل الـ ١٩ على وجه التقريب، وتقع في سفح جبل أقرب من الناحية الشمالية.

الْحَوْشِيَّة: قرية من قرى إيل نعمة مجاورة لها لفهم من دوس.

الْحَوِيَّة: واد لبني دوس، أعلاه الفصيلة، ثم ينحدر حتى يجتمع بوادي بَرَحْرَح. وفيه المثل: (كل شيء من الله إلا هراوي الحوية)^(١).

ويطلق على هذا الوادي أسماء الفصيلة أعلاه، ثم الحوية، ثم الغربية، ثم الحَبَوَاء، ثم الكاحدين، ويمتد مسافة تقارب خمسة أميال.

الْحَاجَّة: من قرى دوس، يدعها طريق برحرح من إيل نعمة يمينه، ومفرق الطريق إليها بعد سير خمسة أميال من إيل نعمة.

الخالَة: وادٍ من أودية غامد، يقع جنوب بلجرشي بمسافة تقرب من سبعة أميال.

خرصان من قرى بطحان (وادي أبيدة) شرق آل جدلان بسبعة أميال.

الْخُرْقَان: واد من روافد وادي العقيق، يبعد عن العقيق - البلدة - خمسة أكبال غرباً.

خَفَّة: - بفتح الخاء والفاء مخففة بعدها هاء - من قرى غامد الواقعة جنوب وادي فيق، وتبعد عن الباحة ١٢ ميلاً.

الْخَلَصَّة: وادٍ في بلاد دوس، يقع غرب ظهر غدا، وتقع قرية رمس على جانبه الشرقي، وهو في فرعة دوس، وسيله ينزل إلى وادي الشعراء في تهامة من أعالي وادي عليب، وعلى ضفته الغربية تقع أكمة مطلة على تهامة كان صنم ذي الخلصة مبنياً فوقها. وقد ورد اسم هذا الموضع في خبر أم شريك الدوسية في قولها - وسيرد في ترجمتها -: فارتحلوا بنا من دارنا ونحن كنا بذى الخلصة وهو موضعنا^(٢).

الْخُوَيْتَم: من قرى غامد الواقعة بقرب الباحة بما يقارب خمسة أميال في الجنوب منها.

(١) هذا قول سيئ: إذ كل شيء من الله بدون استثناء ومثل هذا الكلام لا يجوز، غير أن هذا القول من أناس جهال قبل انتشار التعليم، والجهل موجود في كل زمان ومكان.

(٢) «الطقات» ج ٨ ص ٥٥ - الطبعة البيروتية.

خِياصَةُ: واد لفهم بني ظبيان، ولبلجرشي، ولغيرهم، وكلهم من غامد، يقطعه الطريق بين الباحة وبلجرشي، ويبعد عن هذا ثلاثة أميال.

خَيْرَة: - من الخير - من قرى بني حسن من زهران، ويطلق هذا الاسم على خمس حلل، أو قرى صغيرة متجاورة، تقع يمين الطريق القاصد إلى بلاد زهران من الباحة القاعدة، وتبعد عنها بما يقارب ثمانية أميال ولها سوق أسبوعي.

دار بني هلال: قرية للرهوة من غامد جنوب بلجرشي، بمسافة ثمانية أميال.

دار الجبل: ثلاث قرى يشملها هذا الاسم وهي لبلجرشي، وتبعد عن المدينة (بلجرشي) بما يقارب الميل، في الجنوب.

دار الجبل: من قرى غامد: تبعد عن الباحة في جنوبها الغربي سبعة أميال تقريباً.

دار الرَّمادة: يقصد بكلمة دار قرية: وهذه قرية لبني ظبيان من غامد، تبعد عن الباحة سبعة أميال تقريباً.

دار الأسيد: - بكسر السين ويبدلون الجيم ياء أي المسجد - وهي من قرى كنانة زهران، في وادي أنصب بلحكم، في أعلاه، على الطريق من المنندق إلى الباحة، وتبعد عن المنندق أربعة أميال تقريباً.

الدارَيْن: لبني عويف من قرى زهران الواقعة يمين الطريق المتجه من الباحة إلى بلاد زهران، وتبعد عن الباحة بما يقارب تسعة أميال.

دُحيس: - وينطقون الدال بين الفتحة والضمّة والحاء مفتوحة - واد بقرب قرية ربوع الحَسَن شمالها في بلاد زهران فيه بساتين.

الدَّرَكَة - بكسر الدال وفتح الراء - من قرى بلخزمر، من زهران بقرب المنندق يمين المتجه منه إلى الباحة، بمسافة عنه تقرب من ستة أميال.

الدُعْبَة: من قرى بني جُرير، من عدون في بلاد زهران.

دَكَّة: (بفتح الدال وتشديد الكاف المفتوحة بعدها هاء) قرية لغامد تقع على يسار الطريق من بلجرشي إلى الجنوب، بعد مسافة ١٩ ميلاً تقريباً، ومفرق الطريق إليها يبدأ بعد ١٤ ميلاً من بلجرشي.

دَوْقَةُ: وادٍ للأحلاف من زهران فرعه يمتد من غرب الباحة بما يقارب ١١ ميلاً، ويسمى شفاً وادي دوقه، وفرع وادي دوقه.

الدُّولان: من قرى ثروق.

الدهامة: من قرى بني كبير في الحمى، تبعد عن بلجرشي ١٥ ميلاً تقريباً.
ذنب: من بلد دوس (انظر أثلى).

راجل: من بلد دوس (انظر أثلى).

رأس ضان- بالضاد المعجمة- جبل في بلاد دوس، له ذكر في حديث أبي هريرة^(١).

الراصعة: من قرى بني خثيم من غامد في وادي فيق.

الرابعُ: قرية في بلاد غامد، تقع جنوب الباحة بشرق، وشرق رعدان (كتبت في الخريطة الراغب بالغين خطأ) وتبعد عن الباحة بما يقارب خمسة أكيال.

رباع: بفتح الراء والباء المدودة وآخره عين مهملة- قرية سكانها بنو حسن من زهران، واقعة على الطريق بين الباحة والمندق، على مسافة ١٣ ميلاً تقريباً من الباحة.

الربقة: قرية لبلجرشي من غامد، بقرب بلدة بلجرشي.

رُبُوع قُرَيْش: وتسمى أيضاً قريش الحسن: من قرى غامد فيها سوق أسبوعي يقام كل يوم أربعاء.

رُبُوع الصَّفْح: قرية لبلخزمر من زهران، في الطريق بين الباحة والمندق- تبعد عن المندق ستة أميال تقريباً، ويقام سوقها الأسبوعي يوم الأربعاء، ومن ثم سميت ربوع الصفح، والصفح هو اسمها.

الربيان: قرية لبني عامر من زهران، تقع بين الطريق من الباحة إلى الطائف أو أبيدة- وتبعد عن الباحة بمسافة تقارب خمسة أميال.

رُحْبَان: - بضم الراء- قرية لغامد في وادي العلي، تبعد عن الباحة خمسة أميال تقريباً.

رَوَسَبَة: قرية لبني كنانة في وادي تربة على يمين الطريق، شرق إيل نعمة بما يقارب ١٧ ميلا.

رَسَبَة: قرية بأسفل وادي الشاعر.

رغدان: من أكبر قرى غامد، ويقام فيه سوق الأحد من كل أسبوع، ويقع شمال الباحة، والمسافة بينهما خمسة أكيال (أو ميلان ونصف تقريباً).

وقد كان في عهد الحكومة التركية قاعدة إمارة بلاد غامد وزهران.

رَمَس - بفتح الراء والميم - أكبر قرى ثروق في وسطها، وفيها المدرسة، ويقام سوقها دورة واحدة في السنة، في يوم الثلاثاء، أول شهر ذي الحجة، لعرض الأضاحي.

الرومي: - بضم الراء بعدها واو فميم مكسورة فياء - من أكبر قرى زهران، ويقام فيه السوق يوم السبت من كل أسبوع، ويقع غرب بني سار، منحرفاً ذات اليمين عن الطريق، وتبعد عن الباحة سبعة أميال تقريباً.

رُهاوة - تفتح الراء وتضم وتسكن - من أودية بلاد زهران، يقع يسار الطريق من الباحة إلى المنطق، ويبعد عن الباحة بما يقارب ٢٠ ميلا، وفيه قرى، هي من أعلاه إلى أسفله:

١ - الجوفاء. ٢ - السهلة وهاتان لبني حسن.

٣ - القبل. ٤ - الدخيلة.

٥ - المحاميد (والثلاث لبلخزمر).

٦ - ذيب (لبني حسن).

ويجتمع وادي رهاوة بوادي الشاعر فوق قرية رسبة، فيكونان وادياً واحداً ينحدر إلى وادي تربة.

الرّهوة: رهوة البر: قرية تقع شمال الباحة بينهما تسعة أكيال تقريباً، (أو أربعة أميال).

وتقع بقرب الدرجة ٢ / ٢٠ طولاً و ٤١ / ١٨ عرضاً.

والرهوة في اللغة ما اطمأن وارتفع ما حوله، وهي شبه تل يكون في متون الأرض على رؤوس الجبال^(١).

وقد أورد الزمخشري- وعنه نقل ياقوت- اسم رهوة القلتين من قرى عردات (عردة) أحد روافد وادي تربة العظام.

وعد الهمداني من بلاد العذمين من شهر رهوة بني قاعد، قرية شعفية، على رأس من السراة^(٢). وهي على ما أفادني الأستاذ الجليل محمد بن عبد الله ابن حميد المالكي العسيري: قرى، لا قرية واحدة وبنو قاعد من بني العذمة (بالعذمة) بالذال المعجمة.

رهوة فيق: جبل مطل على وادي فيق من الناحية الجنوبية، وفيه ثنية (ريح) يمر منه الطريق إلى بلجرشي، وتبعد الرهوة عن الباحة ١١ ميلا.

الريحان: قوية في وادي عرا من بلاد غامد تبعد عن الباحة خمسة أميال في جنوبها الغربي.

ريعان: قرية في وسط ثروق، وتسمى ريحان أيضاً.

الريعة- بفتح الراء وإسكان الياء المثناة التحتية بعدها عين مفتوحة فهاء- من قرى بني حرير من عدوان في بلاد زهران.

الزاوية: واد لبني كبير من غامد يقع جنوب وادي فيق، والمسافة بينهما ١٤ ميلا تقريباً.

الزرقاء: قرية لغامد تقع شمال البارحة مجاورة لها والمسافة بينهما كيلان تقريباً، وهناك زرقاء أخرى غير هذه.

الزرقاء: قرية بقرب وادي والبة من غامد، تبعد عن بلجرشي ١٥ ميلا تقريباً وعن الباحة مثل ذلك.

الزرقان: من قرى ثروق- لدوس.

زَعنة: من قرى ثروق.

(١) «معجم البلدان».

(٢) «صفة الجزيرة»، ١٢١.

السنة- بضم السين وفتح النون مشددة فهاء- قرية لفهم دوس في الجنوب الغربي من جبل سيحان.

السَّوَاد: من قرى بني عبد الله بن غامد، تبعد عن الباحة كيلين في الطريق منها إلى العقيق.

السُّوق: اسم يطلق على بلدة بلجرشي.

السهاه - بكسر السين بعدها هاء ساكنة، فسين معجمة مفتوحة ممدودة فهاء - قرية لبني جندب في وادي الجنش.

السَّهْلَة: قرية لبني حسن من زهران في وادي رهاوة.

سَيِّحَان: جبل يقع مطلاً على وادي ثربة ووادي بَرَحْرَح من الشمال، وهو الحدُّ الفاصل بين بلاد بني مالك وبلاد زهران. وسكانه من فهم من دوس من زهران، وفيه ثلاث قرى:

١- سيحان في رأسه. ٢- العُسيْلَة في الشمال الغربي منه.

٣- الغُرَابَة - في الجنوب الشرقي منه، ويبعد عن بَرَحْرَح قرابة ميلين.

سيحان: قرية في أعلى جبل سيحان، لفهم من دوس.

الشاعر: وادٍ من أودية بلاد زهران، فيه مجموعة من القرى منها:

١- المشايعة. ٢- العَمْدَة. ٣- ابن عرار. ٤- وادي المعارجة -

وكلها لبني حسن، ويقع على يمين الطريق من الباحة إلى المنطق، ويبعد عن الباحة بما يقارب عشرين ميلاً.

ويجتمع سيل وادي الشاعر بسيل وادي رهاوة قبل قرية رسبة الواقعة في أسفله، ثم ينحدران في وادٍ واحد إلى تربة.

الشَّبْرَقَة: بضم الشين وإسكان الباء فراء مضمومة، من قرى غامد تقع في وادٍ بهذا الاسم جنوب الأطاولة والمسافة بينهما ١٥ كيلاً. وبعضهم يورد الاسم غير مُعرَّف (شبرقة).

شَدَا: من أشهر جبال تهامة وهما شدوان مثني شدا، أحدهما لغامد والآخر لزهران.

وقد ورد اسم جبل شدًا مثنًى في شعر يعلى الأحول الأزدي^(١):

أرقت لبرق دونه شدّوان	يمان وأهوى البرق كل يمانى
جرى منه أطراف الشرى، فمشيع	فأيان، فالحيان من ذمران
فمران فالأقباص أقباص أملح	فماوان من واديهما شطنان

ومنها

وليت لنا من ماء حَزنة شربة مبردة باتت على الطهيان
وورد أيضاً في قصيدة سبها الهمداني لأبي الجياش الحَجري

فجبال السراة فالفرع الوس	طى حَكينَ الجنان، فالخيفاءُ
فالشدّوان من سقامة فالمر	حلة المرجحة النجلاء
فقري مغسل فأودية النهب	ين فالوادي ذي النجول، العذاء
فالذرى من سراة غامد	فالنمر فأجبال دوسها طخياء ^(٢)

وقد ذكرنا هذا الجبل وهو في تهامة حرصاً على تسجيل ما يتعلق به من شعر.

شربان: واد يقع في الطريق من العقيق (عقيق غامد) إلى الطائف، ويبعد عن العقيق ٣٠ كيلاً وأهل هذا الوادي رفاة من بادية غامد وهو بين وادي الخسرج ووادي الطوي، وتجتمع الأودية الثلاثة حتى تفيض في وادي كراً.

الشريق - بفتح الشين المعجمة وكسر الراء بعدها مثناة تحتية فقف - من قرى الصدر، صدر وادي تربة في بلاد زهران.
الشطّة: بشين وطاء مفتوحين مشدّتين بعدها هاء: من قرى زهران، تبعد عن الأطاوله أربعة أكيال تقريباً.

(١) «الأغاني» ١١١/١٩ و«العرب» السنة الثالثة ص ١٨٣.

(٢) «صفة الجزيرة» ٢١٧.

الشُّعْبَةُ: وادٍ لَعْدَوَانٍ، من روافد تربة، في بلاد زهران، وفيه قريتان: الشعبة العليا، والشعبة السفلى.

الشُّعْبَةُ: من قرى غامد مجاورة للجَلَحِيَّة.

الصخرة: من قرى: وادي العلي، لغامد، تبعد عن الباحة اثني عشر ميلاً في جنوبها الغربي.

الصخرة: من قرى بني عبد الله من غامد، شرق الباحة في الطريق إلى العقيق والمسافة بينها وبين الباحة ٦ أكبال.

الصدّاق: بفتح الصاد والذال الممدودة بعدها قاف: قرية مطلة على أيمن وادي تربة للمتجه شرقاً، لبني كنانة من زهران، والمسافة بينهما وبين إيل نعمة ١٦ ميلاً تقريباً.

الصدّر: صدّر وادي تربة فيه قرى:

١- الفقهاء. ٢- الصدّر. ٣- الشّريق. ٤- القَطّارة.

٥- الأثمة: أئمة الصدّر، الغربّة. وسكان الصدّر بنو حسن من زهران.

ويقع الصدر شرق إيل نعمة بما يقارب ٢٣ ميلاً وغرب الباحة بمثل ذلك أي أنه متوسط بينهما.

الصدّر: قرية في صدر وادي تربة، في بلاد زهران.

الصَّمَاءُ: قرية بأعلى وادي بَرَحْرَحَ لفهم من دوس، تبعد عن إيل نعمة تسعة أميال، وهي بقرب الجحاف سوق بَرَحْرَحَ.

الصُّنَّة: بضم الصاد وتشديد النون بعدها هاء، وادٍ يقع بين طريق العقيق ويبعد عن الباحة شرقاً ١٤ كيلاً.

ضان: جبل تهامي، كأنه من جبال دوس، لأنه في حديث أبي هريرة:

انحدر من رأس ضأن - يذكر في القاف في قدوم ضان، ورأس ضان ذكر في الرء^(١).

الضحوات- بفتح الضاد المعجمة وفتح الحاء المهملة بعدها واو مفتوحة فالف فتاء- قرية لعدوان بواد بهذا الاسم، يقام فيها سوق أسبوعي.

الضحوات: بفتح الضاد المعجمة والحاء المهملة: واد لعدوان، فيه قرستان، قرية بهذا الاسم، والأخرى الكرادسة. وهو من بلاد عدوان يقع بقرب وادي الكلية.

الطرف: قرية بأسفل وادي الشاعر لبلخزمر- من زهران-.

الطرفين- مثنى طرف- قرستان متجاورتان، تقعان بقرب الطريق بين الباحة وبلجرشي. وتبعد عن الباحة ميلين، وهما من قرى غامد.

الطُّلْقِيَّة: قرية للرهوة من ضواحي بلجرشي، على مسافة ميل منه.

الطَّوِيلَة:- ضد القصيرة- قرية لغامد يسكنها منهم بنو خثيم وبنو سعد وبنو عبد الله وغيرهم، وتقع شمال الباحة، بما يقارب الميلين.

الظفير- بفتح الظاء وكسر الفاء بعدها ياء فراء- من أكبر قرى بلاد بني عبدالله بن غامد، وكان يوماً ما هو قاعدة الإمارة.

وبين الظفير وبين الباحة- القاعدة الآن- ما يقارب الكيلين، وهذه البلدة مضاء بالكهرباء، وفيها بيوت مبنية على الطراز الحديث.

ولم أر لاسم الظفير في الكتب القديمة سوى ما جاء في «معجم البلدان» من أنه يطلق على حصن في اليمن، وهو غير المذكور هنا.

الظفير: قرية لبني كبير من غامد، فيما بين بلجرشي والباحة وليست على الطريق.

عالقة: من أودية غامد، وهو واد صغير، بين الباحة وبلجرشي، ويبعد عن هذا أربعة أميال.

عالقة الرهوة: قرية مضافة إلى سكانها من غامد في الطريق من الباحة إلى بلجرشي، والمسافة بينها وبين بلجرشي سبعة أميال.

عالقہ العباس: قرية في بلاد عامد تقع في الطريق بين الباحة وبلجرشي، وتبعد عن الباحة ١٥ ميلاً.

العامية: بتخفيف الياء من قرى بني كنانة من زهران، في وادي الأنصب، أنصب بلحكم.

العبادلة: قرية بقرب الباحة بينهما ميلان في الطريق إلى بلجرشي، في بلاد غامد.

العذبة: من القرى القريبة من بلجرشي، والمسافة بينهما ٣ أميال وتقع في واد بهذا الاسم من أخصب أودية بلاد غامد.

عرا: من قرى بني ظبيان من غامد في الجنوب الغربي من الباحة بما يقارب خمسة أميال.

العرق: عرق بني سار جبل ينحدر سيله إلى وادي أبيدة وهو أعلى فروع ذلك الوادي، وفي هذا الجبل مزارع، وفيه يقع حمى بني سار (انظر حرف الحاء) ويبعد العرق عن الباحة ١٢ كيلا تقريباً.

العملة: من قرى الرهوة، من غامد، بين الباحة وبلجرشي، وتبعد عن بلجرشي ٥ أميال.

العُسيّلة: قرية في الشمال الغربي من جبل سيجان لفهم دوس.

العَصْداء: من قرى بني حسن من زهران، غرب الباحة بما يقارب ١٩ ميلا في الطريق إلى الصدر.

العطّارة: من قرى غامد التي لا تبعد عن الباحة أكثر من خمسة أميال في الجنوب منها.

العطاشين: من ضواحي بلجرشي على ميل منه، وسكانها بلجرشي القبيلة.

العُفُوص: اسم يطلق على خمس قرى لبني حسن من زهران، تقع بين الطريق للمتجه من الباحة إلى المنطق، والمسافة بينهما وبين الباحة تقارب ٧ أميال.

العقشان- بضم العين بعدها قاف ساكنة فشين مفتوحة ممدودة بألف فنون:- قرية لغامد تبعد عن الباحة في جنوبها سبعة أميال تقريباً.

العُقلة- بضم العين وفتح القاف واللام:- من قرى بني جندب من زهران في وادي تربة، تبعد عن إبل نعمة ١٣ ميلا بطريق الوادي.

العقيق: واد ينحدر من السراة، فيه بلدة ونخل، وهو لغامد، وقد تقدم الكلام عليه.

العلي: (انظر وادي العلي).

العَمْدَة: من قرى بني حسن من زهران في وادي الشاعر.

عَمَضَانُ: قرية لبني منهب من دوس، في أعلى وادي عمضان، وتبعد عن المندق اثني عشر ميلا تقريبا.

عَمَضَانُ: بالعين المهملة المفتوحة، بعدها ميم مفتوحة، فصاد معجمة مفتوحة فألف فنون: واد لبني مُنْهَب من دوس، يبعد عن المندق ستة أميال تقريبا- في الغرب منه.

عَنَازَة- بتخفيف النون- من قرى بلخزمر من زهران، على يسار طريق المتجه من المندق إلى الباحة، وتبعد عن المندق ستة أميال تقريبا.

العُنُق: من قرى زهران القريبة من المندق، والمسافة بينهما تقارب الميل على طريق المتجه إلى الباحة.

عَوِيرَة: بفتح العين وكسر الواو، قرية لزهران في واد بهذا الاسم تقع في الطريق بين المندق وبلاد دُوس، ويقام فيها سوق أسبوعي.

عَوِيرَة: بفتح العين وكسر الواو- واد ينحدر سيله إلى عَمَضَان.

عَيْسَان: جبل يشاهد من الطريق بين الباحة وأبيدة، بعد سير ما يقارب ١٥ ميلا، ومن هذا الجبل تنحدر بعض سيول وادي أراخ، أحد روافد وادي كَرَأ.

العَيْص: بكسر العين بعدها ياء فصاد مهملة- قرية لِبَلْخَزْمَر من زهران، تقع بين الطريق بين الباحة ٢٢ كيلا. وهذه القرية تقع في واد يسمى وادي العيص.

العَيْصُ: واد- فيه قرية بهذا الاسم، وهو من فروع وادي الشاعر يقع في الطريق بين الباحة والمندق، يبعد عن الباحة ٢١ ميلا تقريبا وثمانية أميال من المندق.

ويطلق العيص على وادين غير هذا هما:

١- العيص واد يقع في الشمال الغربي من ينبع، وهو ينحدر في وادي الحمض.

٢- العيص واد من روافد وادي ييشة يصب فيه من الجنوب الشرقي، وهو في بلاد رفيدة فيه قرى لرفيدة ولبنى بشر.

غابة حَزْنَة: في سفح جبل حزنه بقرب بلدة بلجرشي.

غابة الخالة: غابة كثيفة من أشجار العرعر تقع في وادي الخالة، جنوب بلجرشي، وتبعد عنه سبعة أميال تقريباً.

غابة رَغْدَان: غابة كثيفة مطلة على تهامة وعلى وادي الباحة الذي فيه قرية رعدان.

غابة السَّكْرَاء: تقع جنوب بلدة بلجرشي على مسافة ١٤ ميلاً في الطريق إلى الجنوب.

غابة قَذَانَة: تقع في أسفل وادي قذانة، ويمر بها الطريق العام، من بلجرشي إلى الجنوب بعد ٢٠ ميلاً.

الغَبْرُ: - بفتح الغين المعجمة والباء الموحدة ثم راء- قرية لبنى كبير في وادي الصَّدْعَة.

الغَتَّامِيَّة: قرية تقع في وادي أبيدة جنوب قرية معشوقة.

(كتبت في الخريطة: الغتمية خطأ) وتبعد عن آل جدلان بخمسة أميال، وعن الباحة ٢٥ ميلاً.

غَثْرَان- بالغين المفتوحة فثاء ساكنة، فراء مفتوحة ممدودة، فنون: واد لآل حَلَّة (بكسر الحاء المهملة وتشديد اللام المفتوحة فهاء) من بادية غامد، يبعد عن الباحة شرقها عشرة أكيال.

غُدْيُ- بضم الغين وفتح الدال فياء مشددة: قرية في ثروق في جنوبها، لدوس لبنى علي منهم.

الغُرَابَة: قرية في الجنوب الشرقي من سِيحَان، لدوس، في وادي بَرَحْرَح.

الغربة٣ بفتحات ثلاث: من قرى الصدر في بلاد زهران.

الغربة٤: بكسر الغين وفتح الراء- واد هو جزء من وادي الحويّة، أسفلها، وفي السراة يطلق على الوادي الواحد عدة أسماء، ولعل هذا بسبب كثرة سكان الوادي، فكل قوم يسمون الجزع الذي يسكنونه باسم.

الغريري: قرية لزهران مجاورة لعويّرة، في واديهما.

غزير- بفتح الغين وكسر الزاي-: من قرى غامد الواقعة تطل على وادي فيق وتبعد عن الباحة بما يقارب ثمانية أميال، في جنوبها.

الغشامرة: من قرى غامد، وكأنها مسماة باسم سكانها، وفيها سوق أسبوعي.

الغمدة٥: وبعضهم بفتح الغين- واد في بلاد بني ظبيان من غامد، ذو أشجار ملتفة من العرعر وغيره، ويقع في الجنوب الغربي من قرية الباحة على مقربة منها.

غيلان: قرية تقع بقرب بلجرشي- من قرى غامد- لقبيلة بلجرشي.

الفرّاء- بفتح الفاء والراء الممدودة- قرية تقع يمين الطريق للمتجه من الباحة إلى بلجرشي بعد أن يتجاوز ١٣ ميلا.

الفرح٦: بكسر الفاء وإسكان الراء بعدها حاء مهملة: قرية تقع في واد بهذا الاسم، سكانها بالشهم من غامد ويدعها الطريق المتجه إلى الجنوب يمينه، وتشاهد منه، بعد أن يسير المرء ١٧ ميلا من بلجرشي.

الفرح٧: بكسر الفاء وإسكان الراء بعدها حاء مهملة- من أودية بلاد غامد الواقعة جنوب بلجرشي، ويقطعه طريق الجنوب بعد تجاوز ١٨ ميلا وفيه قرية بهذا الاسم لبالشهم.

فرعة٨ بني حسن: منبسط واسع من الأرض، فيه مزارع، وأشهر قراء القرن، والفرعة هذه من بلاد زهران، وتبعد عن الباحة في شمالها ١٢ كيلا.

الفرية٩: بالفاء بعدها راء مهملة فياء مشددة فهاء: قرية لبالشهم من غامد. على مسافة ١٤ ميلا من بلجرشي.

الْفَرِيَّة: بالفاء والراء مفتوحة: واد من أودية غامد فيه قرية بهذا الاسم سكانها بالشهم، ويبعد جنوب بلجرشي ١٤ ميلا تقريبا.

الفَصِيلَة: قرية لزهران، في الطريق بين الباحة والمندق وتبعد عن المندق سبعة أميال.

الفَصِيلَة: قرية لدوس من زهران، في واد بهذا الاسم يبعد عن إيل نعمة خمسة أميال.

الفَصِيلَة: من أودية دوس في المنتصف بين برحرح وإيل نعمة، وهو فرع من وادي الحَوِيَّة، وفي الفصيلة قرية بهذا الاسم.

الْفَقْهَاء: قرية بقرب بلجرشي من بلاد غامد.

الْفَقْهَاء: من قرى الصَّدْر- صدر تربة، في بلاد زهران.

الْفَلَّاح: من قرى بني كبير من غامد، تقع بوادي الحمى حَمَى بني كبير، وتبعد عن بلجرشي ١٣ ميلا.

الْفَلَعَة: بكسر الفاء وفتح اللام والعين المهمله بعدها هاء: قرية لبلخزم، يدعها طريق الصدر من الباحة يمينه، والمسافة بينها وبين الباحة ٢٠ ميلا تقريبا.

فيق: واد لبني خُثَيْم من غامد يبعد عن الباحة في جنوبها بسبعة أميال، وفيه من القرى:

١- الراصعة. ٢- بني مشهور. ٣- قَمْهَدَة.

٤- غَزِير (بني ظبيان مطلة على الوادي).

٥- صُبْح (للغشامرة من بني ظبيان تطل على الوادي)، وهذا الوادي من أجمل الأودية لكثرة بساتينه وأشجار وفروع الوادي من الرهوة الواقعة جنوبه بينه وبين وادي الحمى، وينحدر حتى يجتمع بوادي قوب في أسفل بلاد غامد متجها صوب وادي رَنِيَّة.

القَامَة: قرية تقع على اليسار من قرية عمضان لبني منهب من دوس، والمسافة بين القريتين تقارب الميل.

القَبْل: قرية لباخزمر من زهران في وادي رهاوة، في الطريق من الباحة إلى المنطق، وتبعد من الباحة ٢١ ميلاً تقريباً.

القَدْحَة: من قرى بني كنانة، تتبع مُسَيِّر، في وادي تُرْبَة، وتبعد عن إيل نعمة عشرة أميال، بطريق وادي تربة.

قَدُوم - بفتح أوله: ثنية بالسراة، وهو [في] بلد دوس، وفي حديث الطفيل ابن عمرو الدوسي ذي الثور: فلما أوفيت من قَدُوم سطح من كداء نور - وروى البخاري في كتاب الجهاد في (باب الكافر يقتل المسلم ثم يسلم) وساق السند أن أبان بن سعيد أقبل إلى النبي ﷺ وهو بخير، بعدما افتحوها، فقال: يا رسول الله أسهم لي. فقال أبو هريرة: لا تسهم له يا رسول الله، هذا قاتل ابن قوقل. فقال أبان لأبي هريرة: واعجباً لو بر تدلّ علينا من قدوم ضأن، ينعي عليّ قتل رجل مسلم، أكرمه الله على يدي، ولم يُهنيّ على يديه. هكذا رواه الناس عن البخاري: قدوم ضأن - بالنون - إلا الهمداني فإنه رواه: من قدوم ضال - باللام - وهو الصواب إن شاء الله^(١).

قَدُوم ضان: قال القاضي عياض في كتاب «مطالع الأنوار»: قدوم ضأن، ويُروى: ضان غير مهموز - مفتوح القاف مخفف الدال وعند المروزي: بضم القاف. وفي كتاب «المغازي»: من رأس ضان قال الحربي: هو جبل ببلاد دوس. . . ورواه أحمد بن سعيد الصدفي أحد رواة الموطأ: بضم القاف وتشديد الدال: ثنية بجبل من بلاد دوس^(٢).

قَدَانَة: بكسر القاف وتشديد الدال المفتوحة بعدها ألف فنون مفتوحة فهاء، من أكبر قرى غامد وأحسنها، تقع على الطريق من بلجرشي إلى الجنوب على مسافة ١٩ ميلاً، وتقع في سفح جبل أثرب شماليه، وسكانها بالشهم من العوامر (بقرب الدرجة ٤٥/٤١ طولاً، ١٩/٥٠ عرضاً).

قَدَانَة. واد سن أوديه غامد، تقع فيه قرية قَدَانَة.

(١) «معجم ما استعجم» ١٠٥٣.

(٢) «معجم البلدان».

قَرَّانُ: بالتخفيف- قال نصر: ناحية بالسراة من بلاد دوس، كان بها وقعة^(١).

قَرَّانُ: بضم القاف وتشديد الراء الممدودة بألف بعدها نون، جبل في سفحة قرية قرّة لزهران، ويبعد عن الباحة في غربها بما يقارب ١١ ميلا.
القرنُ: قرن الفرعة: قرية لزهران تقع جنوب الأطاوله والمسافة بينهما ٢١ كيلا.

قَرْنُ بني الحشاحش: قرية لدوس في وسط ثروق.

قَرْنُ ظبي: - قرية لبني حسن من زهران- في وادٍ يدعى بهذا الاسم من روافد وادي تربة، وتقع على يمين طريق بلاد زهران من الباحة- قاعدة المقاطعة- بما يقارب ٨ أميال.

وقد جرى في هذا الموضع وقعة أورد خبرها العصامي ويحسن أن تسوق الخبر بنصه، كما أوردته في تاريخه- قال في الكلام على غزوات الشريف حسن بن أبي غمي:

ومن ذلك غزوة سوق الخميس ويسمى زهران، يتصل به قرن ظبي والصفاء والمخوأة وجبل عظيم يسمى مَلَس. كان من شأن هذه المواضع أن سكانها لا يورثون النساء جملة كافة وخصوصاً البنت التي منعها من أعظم سنن الجاهلية ومانعوها هم الكفار شرعاً، ومن عاداتهم أن يمنعوا كل من وصل إليهم وخصوصاً العصاة لولاية الأمور، والذين يأكلون أموال الناس بالباطل والفجور، ثم تكرر منهم ما ذكر من القبائح، ونصحهم مولانا الشريف المشار إليه وهددهم فلم ينقادوا للناصح والنصائح، فبرز أمره المطاع إلى أكبر أولاده الكرام، السيد الحسين الأسد الضرغام بدر التمام، أن يقصدهم في محالهم فقاتلهم وقتل أعظم رجالهم، وحاز نفائس أموالهم، وفاز بأسر نسائهم وأطفالهم. فلما ملك البلاد والعباد، ووصل البشير بنصرته إلى والده وجده خير والد من خير أجداد، برزت أوامره المطاعة. أن ينصب حاكماً شرعياً وأميراً ليقيم نظام السنة والجماعة، فتم ذلك على الأوضاع الشرعية، ونقل خراجها إلى الخزائن الشريفة العلية.

ثم عزم على غزو سوق الخميس لفعلهم المذكور الخسيس، فقصدهم بنفسه الزكية افتتاح سنة سبع وثمانين وتسعمائة، فاجتمع بسوحيه من بادية مكة المشرفة طوائف هذيل وغطفان وعدوان وبني سعد وما اتصل بهم من المؤلفه فاجتمعوا بناديه الفسيح رحابه، المنيع جاره وأحزابه، فنظر إليهم أمير دار المضيف، فاستكثر ما يجب لهم من المصاريف، فقال على لسانهم لمولانا الشريف: لعل سيدي يعجل بالمسير، فإن الجيش كبير. فقال له الشريف: أجبهم عني بأني أطعم صغيرهم حتى يشب، وشابهم حتى يشيب. ثم سار بهم بعد مدة فلما وصل واديههم، ونزل مخيمه المعظم في ناديههم، قال لهم بعض عقلاء الرجال: اطلبوا من مولانا الصلح. فأجابوا جواب أهل الغرور والهوس على سبيل التهكم: اسألوا عن الصلح في جبل ملس فقبل تمام الفاك، ثم صعدت الرجال على الجبال، وعم القتل معظم

(١) إحدى محلات مدينة الرياض الآن

الرجال، وأسر النساء والأطفال، ثم قبض على مائة وسبعين من أشرفهم وكبلهم في الحديد في أعناقهم وأطرافهم فأحضرُوا له من الدروع والأموال جملاً كثيرة لا يحولها المقال. فأخذ ذلك من الغنائم، وأقام شريعة جده سيد العوالم. ثم عاد إلى مكة المشرفة، فدخلها في شهر رمضان في موكب عظيم لم يسمع بمثله فيما مضى، وبين يديه الجماعات المقبوضون كل عشرة في كبل حديد، وشيخهم مع ولديه في الحديد، راكب في حال غير جميل. ثم أمر بدبح أربعة عن الحاكم كما ذبحوه، وذلك بسوء ما فعلوه^(١).

قَرْنُ الْمَغْسِلِ: بفتح الميم وإسكان الغين وكسر السين بعدها لام- من قرى غامد، ويقام به سوق أسبوعي، يوم الإثنين، ويقع في الطريق بين الساحة وبلجرشي، ويبعد عن بلجرشي بستة أميال. والقرن في اللغة الجبل، أما المغسل فيظهر أنه الوارد في قصيدة أوردتها الهمداني في «صفة الجزيرة»^(٢) ونسبها لأبي الجياش الحَجْرِي من الحجر بن الهنو ومنها:

فجبال السراة فالفرع الوس	طى حَكَيْنَ الجنانَ، فالخيفاءُ
فالشداوان من سقامة فالمر	حلة المرجحة النجلاء
فقري مغسل فأودية النهب	مين فالوادي ذي النجول، العذاء
فالذرى من سراة غامد	فالنمر فأجبال دوسها طخياء

ولا أستبعد أن يكون الصواب: فقرا مغسل، والقرا: هو مظهر الجبل الممتد. القرنطة: بضم القاف والراء وإسكان النون، وفتح الطاء بعدها هاء: قرية لبني كتانة في وادي تربة، تبعد عن إيل نعمة شرقاً ١٤ ميلاً.

قُرّة: من قرى بلاد زهران تقع بعد وادي بيضان للمتسجّه إلى المنتق، على اليسار، وهي في سفح جبل يُدعى قُرّان، ويبعد عن الباحة بما يقارب ١١ ميلاً.

قُرَيْدة- بالتصغير: قرية لبني منهب من دوس، بين وادي عمضان ووادي الوركف.

(١) «سمط النجوم العوالي» ج ٤ ص ٣٦٧/٣٦٩.

(٢) ص ١٢٧.

الْقَرْعَةُ: فِي أَنْصَبٍ بِلِحْكَمٍ مِنْ قَرْيٍ كُنَانَةٍ مِنْ زَهْرَانٍ.

القِسْمَة: بكسر القاف وفتح السين: قرية مجاورة لقرية محوية جنوبها، بينهما كيلان، ويجوار هذه القرية آثار معدن قديم، وهي في بلاد زهران، يمر بها الطريق.

القَعْرَة: من بلاد بني حُرَيْرٍ من عدوان في بلاد زهران.

القوارير: من قرى زهران، في جنوب الأطاولة بينهما ١٢ كيلا.

قُوب (تنطق القاف بحركة بين الفتحة والضمة وسكون الواو، بعدها باء):

هو واد من فروعه رَهْوَةُ الْبُرِّ والجادية، الحد الفاصل بين زهران وغامد.

وتصب فيه أودية من أشهرها وادي (الغَمْدَة) بفتح الغين والميم والدال - من

الجهة الجنوبية، ووادي مرارة، من الجنوب الشرقي.

ثم يتجه الوادي جنوبًا بشرق مارًا بمحل يدعى الجوف، فيه جبل بهذا

الاسم، ويجتمع بوادي فيق ثم يتصل أسفل الوادي بوادي رنية.

وفى وادي قُوب من القرى:

- ١- رَهْوَةُ الْبُرِّ ٥- رَغْدَانُ. ٨- الظَّفِيرُ.

- ٢- الجادية. ٦- الزرقاء. ٩- الملد.

- ٣- الطَّوِيلَةُ. ٧- البَاحَةُ (قاعدة تلك الجهة) ١٠- حَمِيمٌ.

- ٤- بنی سعد

القَهَادُ: قرية لبني محمد من زهران بقرب الاطاوله.

الكاحلة: قرية لدوس، يدعها المتجه إلى بَرَحْرَح من إيل نعمة يمينه، وتبعد عن إيل نعمة أربعة أميال.

الكاحِدَيْن: قرية لفَهَم من دوس قبل ملتقى وادي الحوية بوادي بَرَحْرَح ميل واحد.

كتابل- بالكاف بعدها تاء مفتوحة ممدودة فباء موحدة فلام- من أودية بلاد غامد، يبعد عن الباحة بما يقارب ١١ ميلا في الجنوب الغربي.

الكَدَفَة: قرية في حمى بني كبير، تبعد عن بلجرشي ١٤ ميلا.

الكَرَاء: بفتح الكاف وفتح الراء مشددة ممدودة بعدها همزة: قرية لبني خُثيم من غامد، شرق الباحة بما يقارب ٩ أكيال، يسار طريق العقيق.

الكَرَادسة: قرية لعدوان في وادي الضحوات.

الكَعَامِر: من قرى زهران الواقعة يمين طريق الباحة إلى المندق، وتبعد عن المندق ستة أميال تقريباً.

الكلبة- بكسر الكاف وبفتح اللام والباء- واد لعدوان فيه أربع قرى:

١- الجريرة. ٢- الدار. ٣- التُّيوس. ٤- اليمنة. وهذا الوادي

في بلاد زهران، يدعه طريق الطائف إلى الباحة يمينه بقرب سبيحة.

الكلبية: قرية لبني كبير من غامد في الحمى، تبعد عن بلجرشي ١٥ ميلا تقريباً.

الكَوَرَسُ: - بفتح الكاف وإسكان الواو بعدها راء مفتوحة فسين مهملة- من قرى زهران في وادي عويرة.

المبارك: قرية لبني عويف من زهران، واقعة يمين الطريق الممتد من الباحة إلى بلاد زهران، وتبعد عن الباحة عشرة أميال تقريباً.

المثيلة: من قرى بني حرير، من عدوان في بلاد زهران.

مَحْوِيَّةٌ: - بفتح الميم وإسكان الحاء وكسر الواو فياء مشددة مفتوحة فهاء-: قرية تقع جنوب سبيحة بينهما (٥) خمسة أكيال تقريباً، وهي في بلاد زهران.

المخالدة: من قرى الرهوة من غامد، وتبعد عن بلجرشي أربعة أميال..
مَدْحَلَّة: وادٍ يقع شمال الباحة بما يقارب الـ ١٣ ميلاً، ويتبدى من نهاية الجبل المعروف باسم (عرق بني سار) وهو من روافد وادي بيده.
المَرَّار- بفتح الميم والراء مخففة-: وادٍ من أودية بلاد زهران، يقطعه الطريق بين الباحة والمندق، ويبعد عن الأولى بـ ١٢ ميلاً.
مَرَّارَة: من أودية بلاد غامد، يقع جنوب الباحة، ويقطعه طريق المتجه إلى بلجرشي، ويبعد عن الباحة خمسة أميال.
مَرَاوَة: قرية لبني حسن من زهران في أعلى وادي تربة فوق الصدر.
المُرْدَد: قرية بقرب الباحة، تبعد عنها ميلين في الطريق منها لبلجرشي من قرى غامد.
المَرْضَاة: قرية لغامد يدعها الطريق المتجه من بلجرشي إلى الجنوب يمينه، وتشاهد من الطريق رأى العين بعد قطع ١٣ ميلاً من بلجرشي.
المَرْوَة: من قرى بني حُرَيْر من عدوان في بلاد زهران.
مُسَيْر: قرية تقع في سفح جبل بهذا الاسم، من بلاد زهران، تبعد عن المندق بما يقارب الميلى في الطريق إلى بلاد دوس.
مُسَيْر: وادٍ لبني كنانة من زهران ينحدر إلى وادي تربة، يبعد عن المندق خمسة أميال.

المشارق: من قرى بني حُرَيْر من عدوان، في بلاد زهران.
المشايعة: من قرى بني حسن من زهران في وادي الشاعر.
مَثْنِيَّة: قرية لبني كنانة من زهران في وادي تربة، تبعد عن إيل نعمة شرق ١٦ ميلاً.

المصاعبة: - كأنها جمع مصعب- قرية لبني عوف من زهران على اليسار في الطريق بين الباحة والمندق، وعلى مسافة ١٥ ميلا من الباحة تقريبا.

المصاقير: قرية لبني عوف على يمين طريق بلاد زهران من الباحة، وتبعد عنها بما يقارب الـ ٧ أميال.

المَصْرُخُ: قرية لبني عامر من زهران، بقرب قرية الرومي، غرب بني سار.

المصنعة: قرية في سفح جبل حزنة، بها مقاطع للأحجار من الجبل، مجاورة لبلجرشي.

المصْحَاة: (حصن).

مطاوِل: تل صخري ممتد يعترض الطريق من الباحة إلى وادي أبيدة ويبعد عن الباحة سبعة أميال. ويسمى ظهر مطاول، وعرق مطاول، وقرا مطاول.

المُظْلِمَات- بكسر اللام- قرية لبني جندب من زهير في وادي تربة، شرق إيل نعمة بما يقارب ١٧ ميلا.

المعارجة: من قرى بني حسن من زهران، في وادي الشاعر.

معشوقة: اسم يشمل مزارع وبساتين حسنة وقصيرات متفرقة، تقع أسفل وادي أبيدة، وتبعد عن الباحة ٣٧ ميلا، ويشاهد بقربها آثار حصون متهدمة منتشرة على جانبي الوادي.

(وتقع بقرب الدرجة ٢٠/٢٠ طولاً و٤١/٢٢ عرضاً).

المَغْنَةُ: قرية في ظهر مسير- الجبل- تبعد عن المندق خمسة أميال تقريباً.

المَقَارَنَة: من قرى فهم دوس في بَرَحْرَح.

مَقْصَرَة: من قرى وادي تربة لزهران شرق إيل نعمة بما يقارب ١٧ ميلا.

مَقْمُور: قرية لآل الرهوة من غامد، بين الباحة وبلجرشي وتبعد عن الأخير ٤ أميال.

المكَّارمة: من قرى غامد مجاورة للجلحية، تبعد عن بلجرشي جنوباً بميل ونصف تقريباً.

مُلَيْكَة: قرية لبني حسن، من زهران، تقع بقرب قرية بني سار.

منحل: قرية صغيرة تقع جنوب القسمة، وتبعد عنها بأربعة أكيال.

المنذحة: قرية في بلاد غامد بين محوية والقسمة.

المُنْدَقُ: (مفعُلٌ من ندق) وهو فعل لم أجده ذكره فيما بين يدي من كتب اللغة، ولا أستبعد أن يكون أصله نثق الذي هو فعل مستعمل بمعنى الجذب، كتثق الغرب من البشر، ونثقت المرأة كثر ولدها، ومنه الحديث: «عليكم بالأبكار، فإنهن أعذب أفواهها، وأنتق أرحاما، وأرضى بالسير».

ومن المعروف أن التاء والذال كثيراً ما يتعاقبان في اللغة العربية مثل: نذل وندل وندق وندق وأهل هذه البلاد يخرجون القاف في (الندق) من مخرج بينها وبين الكاف، ولهذا يتبادر إلى السامع أنها كاف (المنك) ومن هنا رسمت بهذا الاسم في بعض المصورات الجغرافية. ومادة (ندك) مهملة في العربية.

والمندق (يقع بقرب الدرجة ٤/ ٢٠ طولاً و١٦/ ٤١ عرضاً) ويبعد عن الباحة ثلاثين ميلاً في غربها (٦٢ كيلاً تقريباً) وهو قاعدة إمارة بلاد زهران، التابعة لإمارة بلاد غامد وزهران، وفيه أمير.

ويقع في سفح جبل مطل على واد يدعى المندق أيضًا، وهو من بلاد بني كنانة من زهران، وسوقه الأسبوعي يقام يوم السبت.

مَنْهُوَجَاءَ: بفتح الميم وإسكان النون بعدها هاء مضمومة فواو ساكنة فجيم مفتوحة ممدودة، فهزلة: شعبة تقع غربي جبل سِيحَانَ تفصل بين بلادي زهران وبنى مالك.

الموسى: من قرى غامد، كانها مسماة باسم سكانها.

مُوطَف: (بضم الميم وبعضهم بفتحها بعدها واو وتنطق الطاء بين الفتح والضم): واد ينحدر من قرب قرية الحُلَيْة ماراً بقرية بنى هلال، وجبر، وهما من

قرى بلجرشي - وبقرية المحالية (للرهوة) وقرن أبا الحصين، والجحافين - وأحدهم جحافي - وآل زراع والمرباة وآل حميد وسوق الثلاثاء، شرق بلجرشي .
ويفيض الوادي في أعلى وادي رنية .

وهذا الوادي تكثر فيه الأشجار الباسقة من العرعر والعُتم، بحيث تكون غابات صغيرة، وهو من أنظر أودية بلاد غامد، وأحسنها .

ويقطعه طريق المتجه جنوباً وشرقاً من بلجرشي بعد ١٢ ميلاً .

مهّاب : من قرى غامد، بقرب حصن المضحاة .

نُخال : قال الهمداني : إضم واد عظيم تفزره أودية كثيرة، وهو من أعراض الحجاز الكبار كنُخال^(١) انتهى ولم يحدده . أما ياقوت فقد ذكر : نخال شعب من شعب، وشُعْبُ وادٍ يصب في الصفراء بين مكة والمدينة، وأورد شاهداً من شعر كثير . وهذا غير ذاك . وأقول وادي نُخال وادٍ ينحدر من جبل شُمرخ متجهاً صوب الشمال، حتى يجتمع بوادي عَرْدَة . وقد يطلق على وادي عَرْدَة اسم نُخال، لأن هذا من فروع وادي عَرْدَة .

نُعاش : بضم النون وفتح العين الممدودة فشين معجمة، من قرى بني حسن من زهران، تقع يسار طريق الباحة إلى المنطق، وتبعد عن الباحة بما يقارب ١٦ ميلاً .

نِقَاعُ بني حسن : أرض زراعية واسعة تزرع عَثْرِيًّا، تقع على طريق الصدر من الباحة، وتبعد عنها ١٨ ميلاً .

النقعة : من قرى زهران، يقام فيها سوق أسبوعي كل يوم سبت .

وادي أبيدة : تقدم الكلام عليه .

وادي تُرْبَة : يطلق بعض المتقدمين على وادي تُرْبَة اسم وادي أبيدة، بحيث يُظَنُّ أن وادياً واحداً، وهذا فيه جانب من الحقيقة، غير أن الصحيح أن وادي أبيدة هو أحد فروع وادي تربة الكبار، وله فرع آخر هو وادي عَرْدَة (أو عردات عند المتقدمين) وهناك فرع ثالث يخترق سراة زهران يدعى هذا الفرع وادي تربة .

وينحدر أعالي هذا الفرع من وسط سِراة زهران (بالقرب من الدرجة ١٥ / ٤١ طولاً شرقياً و ٣ / ٢٠ عرضاً شمالياً) ويمتد حتى يجتمع بفرع وادي عَرْدَة بقرب الدرجة (١٥ / ٤١ طولاً و ١ / ٢٠ عرضاً، ويجتمع الفرعان بفرع أبيدة، فيكونان وادي تربة. وبعد اجتماع الفروع الثلاثة يتكون وادي تربة، فيسير حتى يمر ببلدة تربة، وهذه تقع بقرب الدرجة ٢٣ / ٢١ طولاً شرقياً، و ٣٨ / ٤١ عرضاً شمالياً وعند الدرجة ٤٣ / ٤١ عرضاً شمالياً يجتمع بها وادي كراء، فيكونان وادياً واحداً، يتجه نحو الشمال الشرقي حتى يفيض إلى الخُرْمة (بقرب الدرجة ٥٨ / ٢١ طولاً شرقياً و ١ / ٤٢ عرضاً شمالياً)، ويأتي من جهة الجنوب وادي حدق، يجتمع به، فيكونان وادياً يدعى وادي سُبُيع، فيتجه شرقاً حينئذ، تاركاً جبل برام يمينه ثم يفيض في صحراء واسعة، غرب منهل القنصلية، وشمال جبل التين وتنضاف إليه أودية كثيرة، تفيض في تلك الصحراء، ومن ثم يقف المجرى.

وادي العامر: واد سكانه بنو عامر، يقع غرب الباحة، يدعه طريق الصدر منها يمينه، ويبعد عن الباحة ٢٢ ميلاً تقريباً.

وادي العلي: وادي لبني ظبيان من غامد، يقع جنوب الظفير، بمسافة لا تزيد على الميلىن وبقرية من القرى:

١- الطرفين: قريتان متقابلتان.

٢- العباله والحلة: قريتان متقابلتان أيضاً.

٣- المردد. ٤- رحيان. ٥- الريحان - في وادي عرا.

٦- العكشان. ٧- الخويتم. ٨- العطاردة. ٩- عرا.

١٠- غزير. ١١- حصن أبا الزين (في عرا).

١٢- قرية العباس (من بني محمد).

١٣- دار الرمادة(*) (لبني ظبيان).

١٤- دار الجبل. ١٥- دار الحصن. ١٦- حصن المضحة.

١٧- الغمر. ١٨- وادي كنبعل. ١٩- قرية العلي.

الْوَسْطُ: من قرى أنصب بلحکم من قرى کنانة زهران.

الْوَكْفُ: بفتح الواو والكاف بعدها فاء: وادٍ أعلاه لبني فهم من دوس، وأسفله لبني مُنهب منهم، وهو من روافد وادي عَمْضَان، يبعد عن المندق عشرة أميال تقريبًا، وفروعه فيما بين ثروق، ووادي إيل نعمة من ظهر الغدَا (اسم جبل لدوس).

الهدّة: قرية بوادي عويرة، وبقرب قرية عويرة.

وهناك موضعان بهذا الاسم:

٢- الهدّة: بقرب عسفان، وهي التي ورد ذكرها في خبر سرية الرجيع، ولا تزال معروفة.

الهُرَاءُ: من قرى فهم دوس في بَرَحْرَح.

هَمْلَانُ: واد صغير بين قريتي سيحة ومحوية في بلاد زهران، فيه سكان وحدائق صغيرة.

الْيَمَنَةُ: بفتحات ثلاث من قرى عدوان في وادي الكلبة.

وقال الجاسر عن العشائر والبطون لغامد وزهران:

لا يجد الباحث مصادر يوثق بها تتعلق بتسجيل أسباب قبائل المملكة، وتفرع العشائر والبطون والأفخاذ، وتوضح الصلات من حيث النسب مع أن كثيراً من القبائل نعي بحفظ أسبابها عنياه عظيمة، وقل أن توجد قبيلة لا يكون فيها من يعرف كل فروع قبيلته، بل يوجد من بين هؤلاء من يعرف الصلات والروابط النسبية بين تلك الفروع

ولا شك أن حير من يجب أن يلتفت إلى هذا الجانب من حياة الأمة بالدراسة والتسجيل هم أبناء العشائر أنفسهم، ولا سيما بعد أن انتشر بينهم التعليم وحصل كثيرون منهم على نصيب وافر منه

ولقد وقفت موقف الحائر وأنا أدون هذه المعلومات عن هذا الجزء الحبيب من بلادنا- حيث لم أجد ما أعتمد عليه في تفصيل الحديث عن أنساب السكان في العهد الحاضر سوى ما كتبه الأستاذ فؤاد حمزة قبل أربعين سنة- تقريباً- وهو رجل لم يزر هذه الجهة عند تدوين ما كتب، وليس من الخبيرين بأحوالها، ولكن لصلته القوية بالدولة استقى معلوماته من مصادر مختلفة فصارت أقرب إلى الصحة مما كتبه آخرون جاؤوا بعده وهم ليسوا من أهل هذه البلاد. إن مبعث الحيرة هو هل أهمل ذكر هذا الجانب الحيوي في بحث أردت منه أن يكون شاملاً لمختلف أوجه الحياة في هذه البلاد؟ أم أكتفي بما كتبه الأستاذ فؤاد؟ لقد اخترت الأخير، وأضفت إليه بياناً مفصلاً، يحوي كل أسماء العشائر والبطون والأفخاذ التي سمعت بها أثناء نقلي في جوانب سراة غامد وزهران. وإنني لأرجو أن أقرأ قريباً في كتابات مثقفي الغامدين والزهرانيين- أمثال الأستاذ معجب بن سعيد، والأستاذ محمد بن مسمر الزهراني، والأستاذ علي بن صالح الزهراني، وإخوانهم عن هذه البلاد ما يفي ويكفي ويشفي، ويصحح الأخطاء، في كتابتي هذه وفي غيرها من كتابات غيري

قال الأستاذ فؤاد حمزة: بطون زهران:

البطن الأول: دوس وفيه فخذان:

١- بنو منهب. ٢- بنو فهم.

البطن الثاني: بنو عمرو وأفخاذة:

١- بنو حُرَيْرَ وبنو عَدَوَان. ٢- قريش. ٣- بنو بشر وبنو جندب.

البطن الثالث: بنو يُوْسَى وأفخاذة:

١- بنو حسن. ٢- بَلْحَزْمِر. ٣- بنو كنانة.

٤- بنو عامر. ٥- أهل بيضان.

البطن الرابع: بَطِيل.

البطن الخامس: بنو سُلَيْم وأفخاذة:

١- بَلْمَفْضِل. ٢- أولاد سعدي. ٣- الشغبان. ٤- الجَبَر.

البطن السادس: الأحلاف وفيه من الأفخاذ:

١- بَلْعُور. ٢- بنو نُقْمَة. ٣- بنو خُرَيْص. ٤- بنو الأسود.

وقال عن غامد: القسم المتبدي يسمى آل صيَّاح. . وأما القسم المتحضر فأهم أقسامه: بنو ذبيان، بنو كبير، الحُمُرَان، الظافر، الرمادة، الزُعَلَة، القرزعة، بنو عَمْر، بنو لام، المنتظر. انتهى ما كتبه الأستاذ عن العشائر الزهرانية والغامدية، أو الفروع الكبيرة للقبيلتين. والذي ألاحظ ورود أسماء لم أسمع بها أثناء رحلتي مثل (بطيل) الذي عده البطن الرابع من بطون زهران، وقرأت ما جاء في «المنهل» نقلاً عن كتاب للأستاذ محمد بن مسفر الزهراني عن قبيلته فلم أره ذكره، ولقد سمعت باسم (بطيلة) من قرى زهران لبني عامر منهم بقرب وادي العيص لا اسم بطن أو عشيرة منها. ورأيت الأستاذ محمد مسفر يكاد يتفق مع الأستاذ حمزة فيما ذكر، إلا أن مسفرًا يقول: قبائل الأحلاف ثلاثة مشايخ، وبنو عمر الأشاعيب، وبنو عمر العلي، وناوان (لعله يقصد سكان ناوان فهو وادٍ معروف) ودوقة المشايخ^(١). وهو لا يذكر بلعور، ومن بعدهم ممن ذكرهم فؤاد. وفي فروع قبيلة غامد أورد الأستاذ فؤاد أسماء غريبة لم أسمع بها مثل: (الزعلة والقرزعة والمنتظر) أما الرمادة فاسم قرية من قرى غامد. ومهما يكن فالأستاذ فؤاد ممن لا ينكر فضله في عنايته بتاريخ بلادنا بمؤلفات ثلاثة تعتبر أساساً لتاريخنا الحديث، أما ما

(١) «المنهل» السنة ٣٦ ص ٥٣١.

يشوبها من نقص، أو يقع فيها من أخطاء فإن التبعة في إكمال النقص وإصلاح الخطأ تقع على أبناء البلاد أنفسهم، ومن قدم لك ما يستطيع تقديمه لم يهضمك حقك.

وها هو بيان بأهم العشائر والبطون والأفخاذ في عهدنا- أما أصول أنساب القبيلتين زهران وغامد، في القديم فقد أوردناه في مكان آخر.

ويحسن عند البحث عن أي اسم تجريده من الزوائد مثل (بنو- بني- آل- آل).

ويلاحظ أن عددًا كبيرًا من تلك الأفخاذ اختصرت فيها كلمة (بنو) بالباء وحدها. فيقال في (بني الحكم) وبني الجرشي: (بَلْحَكَم) و(بَلْجُرْشِي) من قبيل التخفيف وهي قاعدة عربية قديمة، وعند البحث عن اسم من هذا القبيل تحذف الباء.

قال في «تاج العروس»^(١): (بَلْقَيْن). كما قالوا: بلحارث وبلهْجِيم وأصله بنو القين وبنو الحارث وبنو الهْجِيم، وهو من شواذ التخفيف.

قال ابن الجوّالي: العرب تعتمد ذلك فيما ظهر في واحدة النطق باللام مثل الحارث والخزرج والعجلان، ولا يقولون فيما لم يظهر لامه لذلك لا يقولون: بَلَنْجَارَ في بني النجار لأن اللام لا تظهر في النطق بالنجار فلا تجوزه العربية ولم يقل في الأنساب. انتهى.

وهذا البيان يحوي جُل أسماء العشائر وفروعها، ولا أقول كلها إذ كثيرًا ما تختلط- في السراة- أسماء القرى بأسماء فروع القبائل، ولا يستطيع التمييز بينها إلا من كان ذا خبرة ومعرفة، ومرور عابر لا يمكنه من الانصاف بهاتين الصفتين.

الأجاعة: من ظبيان من غامد.

الأحلاف: من فروع قبيلة زهران من سكان تهامة وأفخاذ هذا الفرع:

١- بَلْعُور. ٢- بنو نعمة. ٣- بنو خريص. ٤- بالأسود.

الأزاهرة: من غامد.

بِالْأَسُودِ (بنو الأسود): من الأحلاف من زهران ولعلهم ينسبون إلى الأسود ابن جهضم بن جذيمة بن مالك بن فهم بن غنم.

الْأَشَاقِرُ: من دوس، من زهران، وهم بنو سعد بن عائذ بن مالك بن عمرو ابن مالك، من فهم^(١).

بنو بشر: من زهران.

بنو بشير: من زهران.

بُطَيْلٌ: من فروع قبيلة زهران على ما ذكر الأستاذ فؤاد حمزة، ولم أسمع بهذا الاسم أثناء رحلتي.

الْجُبُرُ: من بني سليم، من زهران^(٢).

الْجُبُور: من دوس من زهران.

الْجَحَافِين: من بَالْشَهْم من غامد.

بَلْجَرِشِي (بنو الْجُرْشِي): فرع كبير من قبيلة غامد.

بنو جُرَّة: من غامد.

آل جَدْلَان: من زهران في بيعة.

بنو جُنْدُب: من زهران.

الْحَجَّاف: من فهم من دوس من زهران، سكان بَرَحْرَح.

بنو حَرِيم: من كنانة من زهران.

الْحَشْحَاش: من بني علي من دوس من زهران.

بَلْحَشْحَاش (بنو الْحَشْحَاش): من دوس من زهران.

بَلْحَكَم (بنو الْحَكَم): من كنانة من زهران.

الْحُكَمَانُ: من بني جندب من زهران.

(١) كتب الأنساب.

(٢) «قلب جزيرة العرب».

آل خِلَّة- بكسر الحاء المهملة وفتح اللام المشددة بعدها هاء- : من فروع غامد الكبيرة من البادية.

الحُمَرَة: من بني كنانة من زهران.

الحُمَيْدَانُ: من حُرَيْر من عدوان من زهران.

حوَالَة: سكان قريتي حوالة في سفح جبل أثرب من العوامر، ومن بالشهم من غامد.

بنو خُثَيْم- بضم الخاء وفتح الثاء بعدها ياء مثناة تحتية فميم- : من غامد سكان وادي فَيْق.

الخُرْصَان: من زهران في وادي بيده.

بنو حُرَيْر- بضم الحاء المهملة، وفتح الراء المهملة أيضاً- : من زهران.

بنو حسن: من زهران.

الحُمَرَان: من فروع قبيلة غامد الكبيرة.

الخُرْصَان: من سكان أَيْلَة من زهران.

بنو خُرَيْص: من الأحلاف من زهران.

بَلْخَزَمَر (بنو الخزمر) بالحاء المعجمة المفتوحة، بعدها زاي ساكنة فميم مفتوحة فراء: من زهران.

الدُّعْبَة- بكسر الدال وفتح العين والباء الموحدة فهاء- : من بني حُرَيْر من عدوان من زهران.

آل دغمان: من زهران من سكان وادي بيده.

بنو دكة: بفتح الدال وتشديد الكاف المفتوحة بعدها هاء- من غامد.

دوس: فرع كبير من فروع قبيلة بني زهران، ينقسم إلى قسمين هما:

١- بنو فهم. ٢- بنو منهب. ولكل قسم أفخاذ عديدة.

ودوس هو ابن عدثان بن عبد الله بن زهران.

آل دهيس (الدهسة) من فهم من دوس.

ذيان: من فروع غامد الكبيرة، وهو ذيان بن ثعلبة بن سعد مناة بن الدول بن غامد.

بنو ذيب: من بني حسن من زهران.

رفاعة: من فروع غامد الكبيرة من البادية.

الرهوة: من غامد (واحدهم رهاوي).

آل زارع: من غامد بقرب وادي موطف.

الزرقان: من بني علي من دوس من زهران.

الزهران: من غامد سكان جبل عيسان.

آل زياد: في بيده من زهران.

بنو سار (كذا ينطقون هذا الاسم ولكنهم عند النسبة يقولون: يساري): من زهران.

آل سرور: من بني جندب من زهران.

بنو سعد: من ظبيان من غامد.

أولاد سعدي^(١): من بني سليم من زهران.

آل سُعيدان: من بني حُرير من عدوان من زهران.

آل سُعيدان: من بني علي من دوس من زهران.

سُفيان: من زهران.

آل سَقِيطة: من بني ظبيان من غامد.

السَّلاطين: من فهم من دوس من زهران من سكان بَرَحْرَح.

بنو سلامان: من زهران، وهو سلامان بن مفرج بن مالك بن زهران، ورد ذكره في كتب النسب.

(١) «قلب جزيرة العرب».

بنو سليم: من فروع زهران من سكان تهامة، وأقسام هذا الفرع:

١- الشعبان. ٢- بالفضل. ٣- الجبر. ٤- أولاد سعدي.

بنو سلمية- بفتح السين- بطن من دوس من زهران، كما ذكره النسابون.

السُّهَّاء- بكسر السين الأولى: - من بني جندب من زهران.

بنو سيد (يسيد) واحدهم يسدي، من غامد من البادية.

شبابة: من دوس من زهران، وهو شبابة بن مالك بن فهم بن دوس، ذكر

في كتب النسب.

الشُّعْبَانُ: من بني سليم من زهران.

بالشَّهْم (بنو الشَّهْم): من غامد.

الصُّعْدَان: من بني حُرَيْر من عدوان من زهران.

آل صِقَاع- بكسر الصاد وفتح القاف مخففة بعدها عين مهملة-: من بني

جندب من زهران.

آل الطُّفَيْل: من بني منهب من دوس وهم يتسبون إلى الطُّفَيْل بن عمرو بن

طريف الصحابي الجليل الوافد على رسول الله ﷺ (وسياتي ذكر نسبه وترجمته

في قسم أصول الأنساب).

الظافر^(١): من فروع قبيلة غامد على ما ذكر الأستاذ فؤاد حمزة، ولم أسمع

بهم.

بنو ظبيان: من غامد، وهو ظبيان بن غامد، ومن هذا البطن رجال عرفوا

في صدر الإسلام سيأتي ذكر بعضهم.

بنو عامر: سكان قرية بطيلة من زهران.

بنو عبد الله: من فروع غامد الكبيرة.

عدوان: من زهران- من الفروع الكبيرة.

(١) «قلب جزيرة العرب».

بَلْعَذْمَةَ (بنو العَذْمَة) من الرَّهْوَةِ من غامد.

بنو عليّ: أحد فروع دوس الكبيرة، من بني مُنْهَب، قسم يسكن في فرعة دوس (ثروق) وقسم في وادي الجرداء في تهامة إليه تنحدر سيول ثروق وما حولها، وفيه عدد من القرى، وسيله يفضي إلى عِلْيَب.

بنو عَمَّار: من كنانة من زهران.

بنو عُمَر: من فروع قبيلة زهران من سكان تهامة في المخواة وما حولها، ومن هذا الفرع:

الاشاعيب. ٢- العلي.

بنو عُمَر: من فروع قبيلة غامد.

بنو عَمَرُو: أحد فروع قبيلة زهران الكبيرة، ومن أفخاذها:

- ١- بنو حُرَيْر. ٢- بنو عدوان. ٣- قریش. ٤- بنو بشر.
- ٥- بنو جندب.

بنو عُمَران: من فهم من دوس سكان برحرح من زهران.

العوامر: سكان قرية حوالة من غامد- وتقدم أن حوالة فرع منهم.

بلعور: (بنو العور) من الأحلاف من زهران.

بنو عريف: من زهران، وقريتهم المصاعبة في السراة.

آل عياشر: من بني مُنْهَب من دوس.

آل عَيْفَة: من بني علي من دوس من زهران.

الغَتَامِيَة: بتخفيف الياء- في بيده من زهران.

الغَتَامِرَة (بالغين المعجمة بعدها شين معجمة): من غامد، ثم من بني ظبيان.

بنو قَرُوَّة: من غامد.

الفُقْهَاءُ (جمع فقيه): من بني حسن من زهران من سكان الصَّدْر- صَدْرُ تَرْبَة.

- الفقهاء- جمع فقيه- من غامد، سكان قرية باسمهم، بقرب بَلْجُرْشِي.
- فَهْمُ: من دوس من زهران سكان أعلى وادي الوَكْف من روافد عَمَضَانَ، وسكان وادي الحَوَيَّة ووادي بَرْحَرَح وإبل نعمة.
- وفَهْمُ هو ابن غنم بن دوس بن عدثان.
- فَهْمُ: من ظبيان من غامد، سكان وادي خيَاصَة، بقرب بَلْجُرْشِي.
- قُرَيْش الحسن: من زهران.
- قُرَيْش: ومن قبيلة- غامد فخذ- يسمى بهذا الاسم على ما حدثني أحدهم.
- بنو كَبِير: من فروع قبيلة غامد الكبيرة وكبير هو ابن الدُّول بن سعد مائة بن غامد- على ما في كتب النسب.
- الكَلْبَةُ: - بالباء الموحدة بعد اللام والكاف- من عدوان من زهران.
- كَنَانَة: من قبيلة زهران. وكنانة هو ابن عامر بن حفين بن النمر بن عثمان ابن نصر بن زهران- على ما ذكر النسَّابون-.
- بنو لَام: من فروع قبيلة غامد، على ما ذكر الأستاذ فؤاد حمزة.
- اللَّهْبَةُ: بطن من غامد، ذكره علماء النسب.
- المحاميدُ: من بلخزمر (بنو الخزمر) من زهران.
- بنو محمد: من زهران سكان قرية القهاد بقرب الأطاولَة.
- بنو محمد: من غامد سكان قرية العباس، بقرب وادي العلي.
- المشايعة: من بني حسن من زهران.
- المشايع: من زهران، يسكنون في تهامة، وتضاف إليهم دوقه فيقال دوقه المشايخ ودوقه الأحلاف.
- بنو مشهور: من بني ظبيان من غامد.
- المصاعِبَةُ: من بني عُوَيْف من زهران.
- المعارِجَةُ: من قرى بني حسن من زهران في وادي الشاعر.

بالمفضل (بنو المفضل): من سليم من زهران.

المتنظر: من فروع قبيلة غامد، ذكرهم فؤاد حمزة.

بنو مُنْهَب: من فروع دوس من زهران.

ومُنْهَب هو ابن دوس، أخو غُثْم - على ما في كتب النسب -.

آل مُوسَى: من زهران.

آل نَعْمَة (ويملون الألف إيل نعمة): من فهم من دوس.

بنو نُقْمَة: من الأحلاف من زهران.

والبَّة: من غامد، وهو والبة بن ثعلبة بن سعد مائة بن غامد - كما في كتب

الأنساب.

الهتافرة: من بني حسن من زهران.

بنو هلال: من الرخوة من غامد.

بنو يَزِيد: من دوس من زهران، مسكنهم في وادٍ باسمهم، بأعلى وادي إيل

نَعْمَة.

بنو يَسَار: (انظر سار).

بنو يُونُس: فرع كبير من فروع قبيلة زهران ومنه:

١- بَلْخَزَمَر. ٢- بنو كنانة. ٣- بنو عامر.

٤- أهل بيضان، ذكر هذا الأستاذ فؤاد حمزة في كتاب «قلب جزيرة

العرب» انتهى.

ج- مذكره الأستاذ/ محمد مسفر الزهراني عن قبيلته «زهران»^(١):

قال عن جغرافية ديار زهران:

الموقع والحدود والسكان،

تقع بلاد زهران في الجنوب الغربي من المملكة العربية السعودية في أواسط

جبال الحجاز وتهامة أي بمحاذاة الليث شرقاً، وتبعد عن مدينة الطائف مائة

(١) عن كتاب بلاد زهران في ماضيها وحاضرها - طبعة عام ١٣٩٠هـ.

وثمانين كيلو مترًا تقريبًا، وهي بالنسبة لها في الجنوب الشرقي، كما أنها تبعد عن أبها مركز منطقة عسير ١٢ مرحلة للمشاة أو تزيد^(١).

ويحدها شمالا بالحارث «بنو الحارث» وبنو مالك، وجنوبًا بلاد غامد وزبيد وغربًا إمارة الليث والبحر الأحمر، وشرقًا بادية غامد (جبال عيسان).

ويقدر سكانها بثلاثمائة وخمسين ألف نسمة تقريبًا، جميعهم من الحضر، ويسكنون ما يقارب خمسمائة قرية، منتشرة في كافة أنحاء بلاد زهران سراة وتهامة.

السطح:

ينقسم سطح بلاد زهران إلى قسمين رئيسيين هما:

أ - مرتفعات جبال السراة.

ب - سهل تهامة.

أ - مرتفعات جبال السراة:

تقع هذه المرتفعات شرق سهل تهامة، وهي جزء من سلسلة جبال السروات الممتدة على طول ساحل المملكة العربية السعودية الغربي، وهي جبال شديدة الانحدار -نحو الغرب- قليلة المنافذ، صعبة المسالك، يزيد ارتفاعها على ٢٢٠٠ متر تقريباً فوق سطح البحر. ومن أهم جبالها وأشدها ارتفاعاً: جبال بيضان، وجبل الأنصب، وجبل سيحان والعرينين وجبل الأزهر وجبل شمرخ وجبل البراقة، وتحتصر هذه الجبال فيما بينها أودية كثيرة جداً أهمها:

١ - وادي تربه:

وهو أطول أودية بلاد زهران وأوسعها حوضاً، ويبدأ من سفوح جبال بيضان وبني حسن، ويتجه شمالاً حتى ينتهي في تربة النخل ويزيد طوله على ٣٠٠ كيلو متر على وجه التقريب، ومياه هذا الوادي لا تنقطع معظم أيام السنة.

(١) عن كتاب بلاد عسير ص ٨٧ لفؤاد حمزة.

٢- وادي بطحان:

ويبدأ من سفوح جبال بني عامر وبني حسن، ويتجه أيضاً نحو الشمال حيث يلتقي مع وادي تربة على بعد ١٥٠ كيلو مترا من منبعه، ويكونان معا وادياً واحداً، وهذا الوادي في شرق بلاد زهران.

٣- أودية قصيرة أهمها:

أ - أودية رمس والحوية والشاعر والخباري ومعداه والجنش وتصب في وادي تربة.

ب- أودية منضحة ومنحل والتويمات، وتصب في وادي بطحان.

وقد قامت سلسلة جبال السراة سداً منيعاً من الغرب، بحيث يتعذر عبورها إلا من فجوات حفرتها الطبيعة، ونحتها بين ملتقى الجبال وتقاطع الأودية. ويطلق سكان بلاد زهران على تلك الفجوات اسم العقاب ومن أهمها: عقبة ذي منعة وعقبة السعبرة بدوس، وعقبة بعرة، وعقبة بلخزمر، وعقبة الجوفاء ببني حسن، وعقبة مساعد ببيضان.

وقد قامت هذه العقبات حارساً أميناً على البلاد، فظلت بعيدة عن سيطرة الفاتحين^(١) وهذا مكنها من الاحتفاظ بعاداتها وتقاليدها العربية الأصيلة.

ب- سهل تهامة:

سهل تهامة زهران جزء من سهل تهامة الذي يمتد من أقصى شمال المملكة العربية السعودية إلى أقصى جنوبها، والمنحصر بين سلسلة جبال السروات شرقاً والبحر الأحمر غرباً، ويتراوح طول سهل تهامة زهران من تهامة بني مالك شمالاً، إلى زبيد وغامد الزناد جنوباً، ما بين ١٥٠ و ٢٠٠ كيلو متر تقريباً. ويتراوح عرضه من جبال السراة شرقاً إلى الحدود الإدارية لإمارة الليث والبحر الأحمر غرباً ما بين ١٠٠ و ١٥٠ كيلو متراً تقريباً.

وبأخذ سهل تهامة زهران في الارتفاع التدريجي كلما اتجهنا من الغرب إلى الشرق ولهذا نجد سطحه يتكون من ثلاثة أقسام رئيسية هي:

١- تهامة الساحل في الغرب^(٢).

(١) فؤاد حمزة- المصدر السابق- ص ٩١.

(٢) يطلق الاهالي على هذا الجزء من سهل تهامة (الخبث).

٢- تهامة العروض في الوسط، وتكثر فيها الجبال المعترضة ذات الارتفاع الشاهق.

٣- تهامة الإصدار في الشرق.

ويوجد فيها جبال شاهقة الارتفاع، غزيرة المياه، خصبة التربة أهلة بالسكان أهمها: جبل شدا زهران وجبل نيس وجبل ربا وجبل نخرة، وتشتهر هذه الجبال بزراعة البن والموز والليمون، وفي قممها تعيش الوحوش الكاسرة كالذئاب والنمور.

وتتجه أودية سهل تهامة زهران من الشرق إلى الغرب وتصب في البحر الأحمر ومن أهمها: وادي دوقه ووادي ناوان ووادي الأحسبة ووادي رما ووادي غليلة ووادي لقط، وعلى حوافها تقوم قرى تهامة.

المناخ:

مناخ بلاد زهران غني عن التعريف، ويمتاز بلطفه واعتداله مما سيجعل هذه البلاد في المستقبل القريب من أكبر وأجمل مصائف المملكة العربية السعودية التي يؤمها الناس هرباً من حرارة الصيف ورطوبته.

ويمكن أن نفرق هنا بين نوعين من المناخ هما:

١- مناخ مرتفعات جبال السراة.

٢- مناخ سهل تهامة.

١- مناخ مرتفعات السراة:

وهذا المناخ يشبه إلى حد كبير مناخ (الهدى) وهو عموماً معتدل جاف صيفاً، بارد ممطر شتاءً، وتهب في فصل الصيف الرياح الشمالية الشرقية، وهي رياح جافة، لأنها تهب من مناطق جافة. أما في فصل الشتاء، فتهب الرياح الجنوبية الغربية، وهي رياح ممطرة تشبع بالرطوبة أثناء مرورها على البحر الأحمر.

٢- مناخ سهل تهامة:

حار شديد الرطوبة صيفاً، معتدل غزير المطر شتاءً، ويتعرض سهل تهامة لهبوب الرياح الشمالية الشرقية الجافة في فصل الصيف، وهبوب الرياح الجنوبية

الغربية الممطرة في فصل الشتاء وتقل كمية الأمطار الساقطة على بلاد زهران على وجه العموم بالتدرج كلما اتجهنا من الغرب إلى الشرق، وبالتالي تتدرج الحياة النباتية من أشجار ضخمة كثيفة في الغرب إلى أشجار ونباتات فقيرة في أقصى الشرق.

وقال عن زهران عبر التاريخ الجاهلي والإسلامي:

نزوح زهران من اليمن ضمن قبائل الأزد:

أنجب سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان: حميراً وكهلان وأربعة عشر ولداً سواهما، فيقال لبني سبأ جميعهم السبئيون ما عدا حمير وكهلان، فإن جميع قبائل اليمن تحدت منهما^(١) فمن بطون حمير: معدان وملحان وشرعب والدرون والأوزاع والتبابعة وقُضاعة. ومن بطون كهلان: همدان وكندة ومدحج وطيم وخم وجذام والأزد، وتعتبر زهران بطناً من الأزد.

وتروي لنا الكتب التاريخية قصة توضح سبب نزوح الأزد من اليمن، وتفرق قبائلها في أنحاء الجزيرة العربية، وتتلخص القصة في أن عمرو «الملقب مزقياء» ابن عامر «الملقب ماء السماء» ابن حارثة الغطريف، كان من أعظم ملوك مأرب في الزمن القديم، وكان له حول سد مأرب من الحدايق ما لا يحاط به، لدرجة أن الجارية كانت تمشي من بيتها، وعلى رأسها مكمل، فيمتلئ فاكهة من غير أن تلمس شيئاً منها^(٢) وكانت له ولآبائه من قبله بادية كهلان باليمن تشاركهم فيها حمير، ثم استقلوا بالملك بعد حمير. ويلقب عمرو أيضاً بالبهلول، وقد قال عمرو بن حرام جد حسان بن ثابت شاعر رسول الله (عليه أفضل الصلاة والسلام):

ورثنا من البهلول عمرو بن عامر وحارثة الغطريف مجداً مؤثلاً

وقد خرج عمرو ذات يوم يتنزه حول سد مأرب- الذي كان يحفظ مياه الأمطار لأهل اليمن، فيصرفونها كيف شاءوا- فرأى جرذا يحفر في السد، فعلم أنه لا بقاء للسد، وعزم على الانتقال من اليمن إلى بلاد أخرى^(٣) فدبر مكيده

(١) ابن عبد ربه- العقد الفريد- ج ٣- ص ٢٨٥.

(٢) خير الدين الزركلي- الأعلام- ج ٥- ص ٢٤٩.

(٣) ابن هشام- سيرة النبي- ج ١- ص ٩.

تمكّنه من الارتحال دون أن يتأثر قومه، فأمر أصغر أولاده بأن يتشاجر معه أمام الناس، وإذا أغلظ عليه ولطمه رد عليه اللطمة، ففعل ابنه ذلك فقال عمرو: «لا أقيم ببلد لطم فيه وجهي أصغر ولدي» ثم باع أملاكه لأشراف اليمن من حمير ونزح. فقالت الأزد: «لا نتخلف عن عمرو بن عامر» وخرجوا معه، وافترقوا إلى ست وعشرين قبيلة^(١) منها غسان وجفنة والأوس والخزرج وخزاعة ومازن وثمانية، وزهران وغامد وألع ووالبة وبارق. فنزلت الأوس والخزرج يشرب «المدينة»، ونزلت خزاعة بطن مر بالقرب من مكة المكرمة، ونزل أزد عُمان عُمان، ونزلت زهران وغامد مرتفعات السراة.

وأنا أعتقد أن هذا السبب ليس كافياً لنزوح الأزد من اليمن، وأرى أن السبب الصحيح هو ما رواه خير الدين الزركلي^(٢) ومؤداه أن دولة سبأ ضعفت في عهد عمرو بن عامر، فتغلب بدو كهلان على أرض سبأ، وعاثوا فيها فساداً فذهب الحفظة القائمون بأمر السد، وأهمل أمره، فتصدع وخرب وبدأت هجرة الأزد من تلك الديار برفقة عمرو بن عامر، ونزلوا بماء غسان، ثم انتقلوا إلى وادي عك، وفيه مرض عمرو ومات، ففترق الأزد في البلاد.

نسب زهران ومنازلها:

زهران قبيلة أزدية قحطانية تنتسب إلى جدها الأكبر زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان^(٣) وقد أنجب زهران بن كعب ستة أولاد هم: عبد الله ونصر والنمر ومالك وعبره وصقل^(٤) ومن نسلهم تكونت قبائل زهران، وهي اليوم من أكبر القبائل في بلاد عسير^(٥)، وتقع ديارها في أواسط جبال الحجاز وتهامة بمحاذاة الليث شرقاً، ويحدها شمالاً

(١) جواد علي - تاريخ العرب قبل الإسلام - ج ٤ - ص ٢٦٠.

(٢) المصدر السابق - ص ٢٤٩.

(٣) الطبري محمد بن جرير - تاريخ الرسل والملوك - ج ١ - ص ٦١٣.

(٤) ابن حزم الأندلس - جمهرة أنساب العرب - ص ٣٧٩.

(٥) الزركلي خير الدين - الأعلام - ج ٣ - ص ٨٥.

بنو الحارث وبنو مالك، وجنوبا غامد وزبيد، وشرقا بادية غامد، وغربا إمارة الليث والبحر الأحمر.

ومما يجدر ذكره أن ست قبائل من زهران تقطن حاليا سهل تهامة زهران الخصيب، وقد نزحت إليه - كما اعتقد - هربا من المجاعات التي سادت مرتفعات السراة في العهود القديمة، فاستصلحت أراضيها الخصبة واستقرت به نهائيا، زد على ذلك أن جزءا كبيرا من أفراد بعض قبائل السراة، مثل بيضان ودوس بني على ودوس بني منهب وبني كنانة يقيمون حاليا في تهامة، ولهم فيها مزارع لا حصر لها. وهذا يدلنا على أن أولئك الأفراد قد نزحوا إلى تهامة بسبب الجذب وكثرة النسل وأقاموا بها، ولا زالوا محافظين على تبعيتهم وانتمائهم لقبائلهم الأصلية في سراة زهران. كما يلاحظ أن لفظ (دوس) قد طغى إلى حد كبير على لفظ (زهران) في الجاهلية وصدر الإسلام، باعتبار أن دوسا تمثل جزءا كبيرا من زهران من حيث العدد والانتشار في بلاد زهران سراة وتهامة، وهذا ما جعل بعض المؤرخين يكتفون بذكر (دوس) بدلا من زهران، بينما ظن آخرون أن دوسا قبيلة مستقلة تمام الاستقلال من زهران، وهذا خطأ فاحش جدا فدوس قبيلة من قبائل زهران، وبطن من بطونها، وجزء لا يتجزأ منها^(١).

وعلى هذا الأساس إذا قلنا الطفيل بن عمرو الدوسي أو الزهراني، فالنسبة في كلتا الحالتين صحيحة تمام الصحة.

زهران وعبادة الأصنام:

كانت عبادة الأصنام هي العبادة السائدة في بلاد زهران في الجاهلية، وكان لزهران أصنامها المشهورة، شأنها في ذلك شأن قبائل العرب آنذاك، ومن أشهر تلك الأصنام: ذو الكفين وذو الشرى وذو الخلصة، وستحدث عن الصنم الأخير بالتفصيل.

ذو الخلصة:

جرت عادة العرب في جاهليتها أن تشترك بضع قبائل في عبادة صنم واحد، فكان ذو الخلصة لدوس «زهران» وخثعم وبجيلة ومن جاورهم من قبائل

(١) ابن دريد - الاشتقاق - ص ٤٩٦.

العرب^(١) وكانت هذه القبائل تعظمه وتهدي له وتستقسم عنده بالأزلام. ويقال أن امراً القيس بن حجر الكندي استقسم عنده بعد مقتل أبيه، فخرج السهم ينهائ عن طلب ثأره فقال:

لو كنت يا ذا الخلص الموتورا
مثلي وكان شيخك المقبورا
لم تنه عن قتل العداة زورا^(٢)

وكان ذو الخلصة عبارة عن مروة بيضاء منقوش عليها كهية التاج، وكان يطلق عليه الكعبة اليمانية^(٣) وقد أرسل رسول الله ﷺ جرير بن عبد الله البجلي في مائة وخمسين فارساً إليه، فهدمه جرير وأحرقه بالنار. ولما اضطرب حبل الأمن في جزيرة العرب في العصور الأخيرة، وساد الفقر وافتقد الناس الراحة والطمأنينة، وعادوا إلى التمسح بالأحجار والأشجار رجع بعض ضعاف النفوس من رجال دوس إلى عبادة ذي الخلصة وشجرة العباء^(٤). وبعد أن استولى الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود على الحجاز في عام ١٣٤٣هـ عين عبد العزيز بن إبراهيم أميراً على منطقة الطائف، وانتدبه لقيادة حملة سيرها إلى سراة الحجاز لإخضاع بعض القبائل القاطنة بها، وبعد انتهاء الحملة من مهمتها عرجت على دوس، وذلك في ربيع الثاني عام ١٣٤٤هـ وكانت جدران ذي الخلصة قائمة، وبجوارها شجرة العباء، فأحرق رجال الحملة الشجرة وهدموا البيت.

وفي عام ١٣٧٥هـ تكونت لجنة حكومية برئاسة علي بن جنيد، وذهبت إلى جبال دوس، وذلك لإزالة ما تبقى من صخور معبد ذي الخلصة، ويقال أن ذا الخلصة عتبة باب مسجد بتبالة بخثعم^(٥).

(١) ابن هشام- المصدر السابق- ص ٩١.

(٢) الكلبي هشام بن محمد- كتاب الأصنام- ص ٣٤.

(٣) الأزرق محمد بن عبد الله- أخبار مكة- ج ١- ص ٣٧٨.

(٤) المصدر السابق- ٣٨١.

(٥) ابن الكلبي- المصدر السابق- ص ٣٦.

إسلام زهران،

لما بعث رسول الله ﷺ ودعا الناس إلى الدخول في الإسلام، كانت قبائل زهران من السبّاقة إليه، فأسلمت وحسن إسلامها.

وتروي لنا الكتب التاريخية قصة طويلة توضح دعوة زهران إلى الإسلام، ودخولها فيه. وتتلخص القصة في أن الطفيل بن عمرو الدوسي قدم مكة المكرمة، ورسول الله ﷺ بها فمشى إليه رجال قريش وقالوا له^(١): «يا طفيل إنك قدمت بلادنا، وهذا الرجل الذي بين أظهرنا قد أعضل^(٢) بنا وقد فرق جماعتنا، وشتت أمرنا، وإنما قوله كالسحر يفرق بين الرجل وبين أبيه، وبين الرجل وبين أخيه، وبين الرجل وبين زوجته، وإنّا نخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا، فلا تكلمه، ولا تسمع منه شيئا».

وما زالوا به حتى صمم على أن لا يسمع منه شيئا ولا يكلمه، وحشى أذنيه بالقطن، حتى لا يبلغه شيء من قول رسول الله ﷺ. ولما دخل المسجد (أي الطفيل) رأى رسول الله ﷺ قائما يصلي بجوار الكعبة فجلس قريبا منه، فسمع كلاما حسنا ألان قلبه، وملك عليه جوارحه ومكث في المسجد حتى انصرف رسول الله ﷺ إلى داره، فتابعه ودخل عليه وقال له: «يا محمد إن قومك قد قالوا لي كذا وكذا، ثم أبى الله إلا أن يسمعني قولك، فسمعتة قولاً حسناً، فاعرض علي أمرك». فعرض عليه رسول الله ﷺ الإسلام، وتلا عليه ما تيسر من القرآن فأسلم الطفيل وشهد شهادة الحق، وقال: «يا نبي الله إني امرؤ مطاع في قومي، وأنا راجع إليهم فذايعهم إلى الإسلام، فادع الله أن يجعل لي آية، تكون لي عوناً عليهم فيما أدعوهم إليه» فقال رسول الله ﷺ: «اللهم اجعل له آية» فسطع نور بين عينيه، فقال: «يا رب أخاف أن يقولوا مثله» فتحول النور إلى رأس سوطه، فكان يضيء له في الليلة المظلمة، فأطلق عليه لقب ذي النور.

ولما علمت قريش بإسلامه هددوه فخطبهم قائلاً:

ألا أبلغ لديك بني لؤي على الشنآن والمعضب المرد

(١) ابن هشام - المصدر السابق - ج ١ - ص ٤٠٧.

(٢) أعضل - اشتد.

(٤) محمد حسين هيكل - حياة محمد - ص ١٧٢ .

وفيما يلي بعض أولئك الرجال:

أ - في الجاهلية:

١ - جذيمة بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس:

قال عنه محمد بن جرير الطبري^(١): «كان جذيمة من أفضل الملوك العرب رأيا، وأبعدهم مغارا، وأشدهم نكاية، وأظهرهم حزما، وأول من استجمع له الملك في أرض العراق، وضم إليه العرب، وغزا بالجيوش». ويعتبر جذيمة بن مالك من أشهر القدماء في الحكمة والخطابة والرياسة، وهو أول من أسرج الشمع، ورمى بالمنجنيق^(٢) وكان به برص فهابت الناس أن تسميه به تعظيما له، فقالوا جذيمة الوضّاح، وجذيمة الأبرش. وكانت منازل له بين الحيرة والأنبار، وكانت تفد إليه الوفود، وتجيء له الأموال.

وله قصة مذكورة في كتب التاريخ والأدب - مع الزباء بنت عمرو بن ظرب ابن حسان الذي كان يحكم في الجزيرة ومشارك بلاد الشام.

٢ - حممة بن الحارث بن رافع الدوسي:

سيد دوس في الجاهلية، ومن أسخى رجال العرب كافة آنذاك، وهو مطعم الحاج بمكة المكرمة في موسم الحج^(٣) وقد اشتهر بالحكمة. ويروي لنا أبو علي القالي^(٤) القصة التالية التي تدل على حكمته وتبصره ببواطن الأمور: «اجتمع عامر بن الظرب العدواني وحممة بن الحارث بن رافع الدوسي عند ملك من ملوك حمير، فقال: تساءلا حتى أسمع ما تقولان. فقال عامر لحممه: أين تحب أن تكون أياديك؟ قال: عند ذي الرثية العديم^(٥) وذي الخلعة الكريم^(٦)، والمعسر الغريم، والمستضعف الهضم. قال: من أحق الناس بالمت؟ قال: الفقير المختال،

(١) تاريخ الرسل والملوك - ج ١ - ص ٦١٢ - ط ١٩٦٠ م.

(٢) الجاحظ أبي عثمان عمرو بن بحر - البيان والتبيين - ج ١ - ص ١٩١.

(٣) ابن عبد ربه - المصدر السابق - ج ١ - ص ٣٠٢.

(٤) الأماشي - ج ٢ - ص ٢٧٦.

(٥) الرثية: وجع المفاصل.

(٦) الخلعة: الحاجة.

والضعيف الصوّال، والعيي القوّال. قال: فمن أحق الناس بالمنع؟ قال: الحريص الكاند^(١)، والمستמיד الحاسد، والملحف الواجد. قال: فمن أجدر الناس بالصنيعة؟ قال: من إذا أُعطي شكر، وإذا مُنع عذر، وإذا موطل صبر، وإذا قدّم العهد ذكر. قال: من أكرم الناس عشيرة؟ قال: من أن قُرّب منح، وإن بُعد مدح، وإن ظلم صَفَح، وإن ضويق سمح. قال: من ألام الناس؟ قال: من إذا سأل خضع، وإذا سُئل منع وإن ملك كنع^(٢). ظاهره جشع، وباطنه طبع^(٣). قال: فمن أحلم الناس؟ قال: من عفا إذا قدر، وأجمل إذا انتصر، ولم تطغه عزة الظفر. قال: فمن أحزم الناس؟ قال: من أخذ رقاب الأمور بيديه، وجعل العواقب نصب عينيه، ونبذ التهيب دبر أذنيه. قال: فمن أخرج الناس؟ قال: من ركب الخطار، واعتسف العثار^(٤) وأسرع البدار قبل الاقتدار. قال: فمن أجود الناس؟ قال: من بذل المجهود، ولم يأس على المعهود. قال: فمن أبلغ الناس؟ قال: من جلى المعنى المزي^(٥) باللفظ الوجيز، وطبق المفصل قبل التحزيز. قال: فمن أنعم الناس عيشا؟ قال: من تلى بالعفاف ورضي بالكفاف وتجاوز إلى ما لا يخاف. قال: فمن أشقى الناس؟ قال: من حسد على النعم، وتسخط على القسم، واستشعر الندم على فوت ما لم يحتم. قال: من أغنى الناس؟ قال: من استشعر اليأس، وأبدى التجميل للناس، واستكثر قليل النعم ولم يسخط على القسم. قال: فمن أحكم الناس؟ قال: من صمت فادكر ونظر فاعتبر، ووعظ فازدجر. قال: من أجهل الناس؟ قال: من رأى الخرق مغنما، والتجاوز مغرما.

٣- عمرو بن حممة بن الحارث بن رافع:

أحد حكام العرب في الجاهلية، ويقال أنه عاش ثلاثمائة وتسعين سنة، فاعتبر من المعمرين، ولقبه العرب بذي الحلم، وله قصيدة طويلة كلها حكم وعبر نقتطع منها قوله:

كبرت وطال العمر مني كأنني سليم أفاع ليلة غير مودع

(١) الكاند: الجاحد.

(٢) كنع: بخل.

(٣) طبع: حسد.

(٤) اعتسف العثار: أي سلك الطريق على غير هدى.

(٥) المزي: الطيب.

وما السقم أبلاني ولكن تتابعت على سنون من مصيف ومربع
ثلاث مئين من سنين كوامل وما أنذا أرتجي مــــر أربع
فأصبحت بين الفخ والعش نادبا إذا رام تطيارا يقال له قع
أخبر أخبار القرون التي مضت ولا بد يوما أن أصار لمصرعي

وقال ابن دريد عن السكن بن سعيد^(١): «كنا جلوسا عند ابن عباس وهو يفتي الناس في ضفة زمزم، فقام إليه أعرابي فقال: أفتيتهم فأفتنا. قال: هات. قال الأعرابي: ما معنى قول الشاعر:

لذي الحكم^(٢) قبل اليوم ما تقرر العصا وما علم الإنسان إلا ليعلما

قال ابن عباس: ذاك عمرو بن حممه الدوسي، قضى بين العرب ثلاثمائة سنة فالزموه السابع أو التاسع من أولاده، فكان إذا غفل قرع له العصا، فيتنبه فلما حضره الموت اجتمع إليه قومه، فأوصاهم بوصية حسنة.

وقد ضرب العرب المثل بحلم عمرو بن حممه فقال الحارث بن ولة الذهلي:

وزعمت أن لا حلوم لنا أن العصا قرعت لذي الحلم
وقال الفرزدق:

وإن أعف استبقي حلوم مشاجع فإن العصا كانت لذي الحلم تقرر^(٣)

ولما توفي عمرو بن حممه ودفن، مر بقبوره نفر من أهل المدينة وهم حاطب ابن قيس، والهدم بن امرئ القيس بن الحارث، وعتيك بن قيس بن هيشة فنحروا رواحلهم عليه^(٤) وقال كل واحد منهم قصيدة في رثائه، فقال حاطب بن قيس:

سلام على القبر الذي ضم أعظما تحوم المعالي حوله فتسلم
سلام عليه كلما ذر شارق وما امتد قطع من دجى الليل مظلم

(١) ابن حجر - المصدر السابق - ج ٣ - ص ٣٠٢.

(٢) صحتها الحلم.

(٣) المرزباني محمد بن عمران - معجم الشعراء - ص ٢٠٩.

(٤) أبو علي القالي - المصدر السابق - ج ٢ - ص ١٤٤.

(١) الألوسی - بلوغ الأدب فی معرفة أحوال العرب - ج ٣ - ص ٢٩٩.

وعارق الشاعر، ومرة بن عبد رضى، يريدون سواد بن قارب ليختبروا علمه. فلما قربوا من السراة قالوا: ليخبأ كل واحد منا خبيثا ولا يخبر به أصحابه، لنسأل سواد عنه، فإن أصاب عرفنا علمه، وإن أخطأ ارتحلنا عنه. فخبأ كل واحد منهم شيئا، ثم ذهبوا إلى سواد وأهدوا إليه إبلا وطرفا من طرف الحيرة، فاستقبلهم أحسن استقبال ونصب لهم القباب، ونحر لهم النياق. فلما انتهت أيام الضيافة حضروا عنده، فتكلم برج بن مسهر وكان أسن أصحابه فقال:

جارك السحاب، وأمرع لك الجنب^(١) وضفت عليك النعم الرغاب^(٢) نحن
أولو الآكال^(٣) والحدائق والأغيال، والنعم الجفال^(٤) ونحن أصهار الأملاك،
وفرسان العراك. فقال سواد: والسماء والأرض، والغمر والبرض^(٥) والقرض
والغرض إنكم لأهل الهضاب الشم، والنخيل العم^(٦) والصخور الصم، من أجا
العيطاء، وسلمى ذات الرقبة السطعاء^(٧). قالوا: صدقت. ثم سأله عما خباؤه
فأخبرهم بالأشياء المخبأة، وبما واجههم في طريقهم. فقالوا: صدقت وأنت أعلم
من تحمل الأرض^(٨) ثم ارتحلوا عنه بعد أن ظهر لهم أن ما قيل لهم عنه لا يساوي
شيئا مع سعة علمه وتبصره بالأمور فقال عارق الشاعر:

إلى الغايات في جنبي سواد	ألا ليله علم لا يجارى
ونحسب أن سيمد بالعناد	أئيناه نسائله امتحانا
فأضحى سرها للناس بادي	فأبدى عن خفى مخبات
عن القصد الميم والسداد ^(٩)	حسام لا يليق ولا يثائي
بعمنيه يصرح أو ينادي	كان خبيثنا لما انتجينا

(١) أمرع: أخصب.

(٢) الرغاب: الواسعة.

(٣) الآكال: الارزاق.

(٤) الجفال: الكثيرة.

(٥) الغمر: الماء الكثير. البرض: الماء القليل.

(٦) العم: الطوال.

(٧) العيطاء والسطعاء: الطويلة.

(٨) الألوسي- المصدر السابق- ص ٣٠٢.

(٩) يليق- يمسك- يثائي- يحبس.

فأقسم بالعشائر حيث فلس ومن نسك الأقيصر ملعباد^(١)
لقد حزت الكهانة عن سطوح وشق والمرفل من إيساد

ويروي ابن هشام^(٢) قصة إسلام سواد بن قارب فيقول: «بينما عمر بن الخطاب ذات يوم جالسا إذ مر به رجل، فقيل: يا أمير المؤمنين، أتعرف هذا المار؟ قال: ومن هذا؟ قالوا: هذا سواد بن قارب الذي أتاه رثيه^(٣) بظهور النبي (عليه الصلاة والسلام) قال فأرسل إليه عمر فقال له: أنت سواد بن قارب؟ قال: نعم. قال: فأنت على ما كنت عليه من كهانتك؟ قال: فغضب، وقال: ما استقبلني بهذا أحد منذ أسلمت يا أمير المؤمنين. فقال له عمر: سبحان الله!! ما كنا عليه من الشرك أعظم مما كنت عليه من كهانتك. فأخبرني ما نبأ رثيك بظهور رسول الله ﷺ. قال: نعم يا أمير المؤمنين بينما أنا ذات ليلة بين النائم واليقظان إذ أتاني رثي فضربني برجله، وقال: قم يا سواد بن قارب، واسمع مقالتي، واعقل إن كنت تعقل، إنه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى الله عز وجل وإلى عبادته، ثم أنشد يقول:

عجبت للجن وتطلابها وشدها العيس بأقتابها
تهوي إلى مكة تبغي الهدى ما صادق الجن ككذابها
فادخل إلى الصفوة من هاشم ليس قدامها كأذئابها

قال: قلت دعني أنام، فإني أمسيت ناعسا. فلما كانت الليلة الثانية أتاني فضربني برجله وقال: قم يا سواد بن قارب، فاسمع مقالتي، واعقل إن كنت تعقل، وأنه قد بعث رسول من لؤي بن غالب، يدعو إلى الله عز وجل وإلى عبادته، ثم أنشد يقول:

عجبت للجن وتخبارها وشدها العيس بأكوارها
تهوي إلى مكة تبغي الهدى ما مؤمنو الجن ككفارها
فارحل إلى الصفوة من هاشم بين روايها وأحجارها

(١) العشائر: جمع عشيرة وهو ذبح كان يذبح ويقدم للأصنام، في الجاهلية. فليس: صنم الأقيصر: صنم.

(٢) المصدر السابق - ج ١ - ص ٢٢٧.

(٣) الرثي: التابع من الجن.

قال: قلت: دعني أنام، فإني أمسيت ناعسا. فلما كنت الليلة الثالثة أتاني فضربني برجله، وقال: قم يا سواد بن قارب، فاسمع مقالتي، واعقل إن كنت تعقل، إنه قد بعث رسول من لؤي بن غالب، يدعو إلى الله عز وجل وإلى عبادته، ثم أنشد يقول:

عجبت للجن ونجساسها وشدها العيس بأحلاسها
تهوي إلى مكة تبغي الهدى ما خير الجن كأنجاسها
فادخل إلى الصفوة من هاشم وأرم بعينيك إلى رأسها

فقلت: قد امتحن الله قلبي، فرحلت ناقتي ثم أتيت المدينة «وفي رواية حتى أتيت مكة، وهي أقرب إلى الصحة، لأن الجن إنما جاءت إليه عليه الصلاة والسلام للإيمان به في مكة، فإذا رسول الله ﷺ وأصحابه حوله، فلما رأيته قال: مرحبا يا سواد بن قارب، قد علمنا ما جاء بك، فقلت: يا رسول الله، قد قلت شعرا فاسمع مقالتي يا رسول الله، فقال: هات فأنشأ يقول:

أتاني رثي بعد هذء ورقده ولم يك فيما قد بلوت بكاذب
ثلاث ليل قـوله كل ليلة أذاك رسول من لؤي بن غالب
فشمريت عن ساقى الإزار ووسطت بي الذعلب الوجناء بين السباسب
فأشهد أن الله لا رب غيره وأنك مأمون على كل غائب
وأنك أدنى المرسلين وسـيلة إلى الله يا بن الأكرمين الأطياب
فمرنا بما تأتيك يا خير مرسل وإن كان فيما جاء شيب الذوائب
وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعـة سواك بمغن عن سواد بن قارب

قال: ففرح النبي (عليه الصلاة والسلام) هو وأصحابه بمقالتي فرحا شديدا حتى روي الفرح في وجوههم، وضحك رسول الله حتى بدت نواجذه وقال: أفلحت يا سواد. فرأيت عمر (رضي الله عنه) التزمه، وقال: كنت أشتهي أن أسمع هذا الحديث منك. فهل يأتيك رثيك اليوم؟ قال سواد بن قارب: أما منذ قرأت القرآن فلا، ونعم العوض كتاب الله عز وجل. انتهى».

ويعتبر سواد بن قارب من المخضرمين الذين أدرکوا الجاهلية والإسلام ولما توفي رسول الله ﷺ خاف أن يرتد قومه فخطب فيهم الخطبة البليغة التالية:

«يا معشر الأزد، إن سعادة القوم أن يتعظوا بغيرهم، ومن شقاوتهم ألا يتعظوا إلا بأنفسهم، وإن من لم تنفعه التجارب ضرته، ومن لم يسعه الحق لم يسعه الباطل، وإنا نسلمون اليوم بما أسلمتم به أمس وقد علمتم أن رسول الله ﷺ قد تناول قوما أبعد منكم فظفر بهم، وأوعد قوما أكثر منكم فأخافهم، ولم يمنعكم عدة ولا عدد، وكل بلاء منسي إلا ما بقي أثره في الناس، ولا ينبغي لأهل البلاء إلا أن يكونوا أذكر من أهل العافية للعافية، وإنا كف ني الله عنكم ما كفكم عنه، فلم تزالوا خارجين مما فيه أهل البلاء داخلين فيما فيه أهل العافية، حتى قدم رسول الله ﷺ خطيبكم ونقيبكم فعبر الخطيب عن الشاهد، ونقب عن الغائب، ولست أدري لعله تكون للناس جولة، فإن يكن فالسلامة منها الأناة، والله يحبها فأحبوها» فأجابه القوم، والتزموا بقوله^(١) فقال في ذلك:

وأرى المصيبة بعدها تزدد
صلى الإله عليه ما يعتاد
وهل لمن فقد النبي فؤاد
جف الجنب فأجذب الرواد
وتصدعت وجدا به الأكباد
باق لعمرك في النفوس تلاد
الحق حق والجهاد جهاد
بذلت له الأموال والأولاد
هذا له الأغياب والأشهاد
لو كان يفديه فداه سواد
أمر العاصف ريحه أرعاد
للأرض إن رجفت بنا أوتاد
ردتم وليس لمنية مزداد^(٢)

جلت مصيبتك الفداة سواد
أبقى لنا فقد النبي محمد
حزنا لعمرك في الفؤاد مخامرا
كنا نحل به جنابا ممرعا
فبكت عليه أرضنا وسماؤنا
كان العيان هو الطريف وحزنه
أن النبي وفاته كحياته
لو قيل تفدون النبي محمدا
وتسارعت فيه النفوس يبذلها
هذا وهذا لا يرد نبينا
إني أحاذر والحوادث جمّة
إن حل منه ما يخاف فأنتم
لوزاد قوم فوق منية صاحب

في هذه القصيدة الرائعة دليل كبير على تمسك رجال زهران الشديد بإسلامهم، وحبهم لرسول الله ﷺ وحزنهم العظيم لفقدته، في وقت ارتد فيه

(١) ابن هشام- الروض الأنف- ج ١- ص ١٤٠.

(٢) عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب - مختصر سيرة الرسول ﷺ - ص ٦٢ .

عامة العرب^(١) - إلا قليلا منهم - عن الإسلام وفي مقدمتهم القبائل التي اعتنقته لا عن إيمان بمبادئه، بل رهبة من سيوف رجاله، ولو أن قبائل زهران «دوس» كما يقول البعض^(٢) أسلمت خوفا من السيف، لنهجت نهج القبائل الأخرى، كأسد وغطفان وبكر بن وائل، وهي القبائل السبّاقة إلى الارتداد عن الإسلام.

ب - في الإسلام:

١ - الطفيل بن عمرو الدوسي:

وهو من المهاجرين الأولين إلى الإسلام ومن كبار القواد الذين فازوا بشقة رسول الله ﷺ فعهد إليهم بمهام الأمور. كما كان الطفيل شاعرا غنيا كريما مطاعا في قومه^(٣) وقد صحب رسول الله ﷺ حتى قبضه الله. ولما ارتدت العرب خرج مع المسلمين لقتال المرتدين، تحت راية خالد بن الوليد (رضي الله عنه) وشارك في حروب نجد كلها، ثم سار مع المسلمين إلى اليمامة ومعه ابنه عمرو بن الطفيل، فرأى في المنام أنه حلق رأسه، وأنه خرج من فمه طائر، وأنه لقيته امرأة، فأدخلته في فرجها، ورأى ابنه يطلبه طلبا حثيثا ثم حبس عنه، وقد عبر رؤياه بنفسه كالتالي: أما حلق رأسه فقطعه، وأما الطائر الذي خرج من فمه فروحه، وأما المرأة التي أدخلته في فرجها، فالأرض يحفر له ويدفن فيها، وعبر طلب ابنه إياه، وعدم لحاقه به، باجتهاد ابنه بأن يصيبه ما أصابه، ثم قتل رحمه الله شهيدا في معركة اليمامة^(٤).

بعثه رسول الله ﷺ في سنة ٨ هـ ليهدم ذا الكفين صنم عمرو بن حممة الدوسي، فذهب بقومه، وهدمه، وجعل يوقد النار في وجهه وهو ينشد قائلا:

يا ذا الكفين لست من عبادكا ميلادنا أقدم من ميلادكا

إني حششت النار في فؤادكا

(١) المصدر السابق - ص ٤١٠.

(٢) يقول بعض المؤرخين أن دوسا أسلمت خوفا من قول كعب بن مالك:

قضينا من تهامة كل وتر وخير ثم أحجمنا السيوف
نخيرها ولو نطققت لقاتل قواطعهم دوسا أو ثقيفا

(٣) الزركلي - المصدر السابق - ص ٣٢٩.

(٤) ابن هشام - المصدر السابق - ص ٤١١.

ثم أخذ معه أربعمئة مقاتل من زهران، ومعهم منجنيق ودبابة، وذهبوا إلى الطائف حيث وافوا الرسول ﷺ بها، وشاركوا المسلمين في غزوتها^(١)، فكان لهم دور كبير في نجاح تلك الغزوة.

ويقول محمد حسين هيكل^(٢) أن قدوم الطفيل بن عمرو الدوسي وقومه إلى الطائف كان بدعوة من رسول الله ﷺ وذلك بعد أن طال حصار المسلمين لثقيف التي تحصنت في حصونها، ودافعت عنها دفاعا شديدا أدى إلى ضجر المسلمين، ونقص مؤونتهم. ولما كان لرجال دوس علم في الرماية بالمنجنيق، وبمهاجمة الحصون في حماية الدبابات، فقد استنصرهم رسول الله ﷺ، فجاء طائفة منهم ومعهم أدواتهم، وشاركوا إخوانهم المسلمين في فتح الطائف.

وسواء صحت هذه الرواية أم لم تصح، فهي تقدم لنا الدليل الواضح على مدى خبرة رجال زهران وتمرسهم في فنون الحرب وأساليبها، وبالتالي مساهمتهم الفعالة في الحروب والفتوح الإسلامية، يدفعهم إلى ذلك عقيدة راسخة وشجاعة نادرة، وعزيمة صادقة، لا تنال منها الأحداث والمحن. ولا نبالغ إذا قلنا أن هذه الصفات كانت ميزة لكل جندي من جند المسلمين، وبها تمكنوا من نشر الإسلام على نطاق واسع في أنحاء المعمورة، وقوضوا أركان أكبر إمبراطوريتين آنذاك، وهما إمبراطوريتا الفُرس والروم اللتان كانتا تسيطران على العالم بأسره وقتئذ.

٢- أبو هريرة رضي الله عنه:

هو عمير بن عامر بن عبد ذي الشرى الدوسي الزهراني، صاحب رسول الله ﷺ ومن كبار رواة حديثه. وقد اختلف أهل النسب في اسمه، فقال بعضهم، اسمه عمير بن عامر بن عبد ذي الشرى، وقال آخرون اسمه عبد الرحمن بن صخر، وقال بعض ثالث: اسمه عبد نهم بن عامر ويقال إنه اجتمع في اسمه واسم أبيه أربعة وأربعون قولاً.

(١) النويري- المصدر السابق- ج ١٧- ص ٣٣٥.

(٢) محمد حسين هيكل- المصدر السابق- ص ٤٣٥.

وروى الترمذي عن عبيد الله بن أبي رافع قال: «قلت لأبي هريرة لم كنيت بأبي هريرة؟ قال: كنت أرمي غنم أهلي، وكانت لي هرة صغيرة، فكنت أضعها في الليل في شجرة، وإذا كان النهار ذهبت بها معي، فلعبت بها، فكنوني أبا هريرة».

وقد أجمع أهل الحديث أن أبا هريرة أكثر الصحابة حفظا للحديث وزواية له؛ وذلك لأنه كان جريئا على أن يسأل رسول الله ﷺ عن أشياء لا يجزئ أحد غيره على السؤال عنها، بالإضافة إلى أنه منذ أن أسلم في الفترة الواقعة بين صلح الحديبية، وغزوة خيبر كان ملازما لرسول الله (عليه الصلاة والسلام) يغزو معه، ويحج برفقته، ويسير بجانبه حيث سار. ويقال أن له خمسة آلاف وثلاثمائة حديث. ويكفيه فخرا واعتزازا شهادة سيد الأنام له بالحرص على العلم والحديث^(١).

وقد أرسله رسول الله ﷺ برفقة العلاء بن الحضرمي لدعوة المنذر بن ساوي العبيدي- ملك البحرين- إلى الإسلام. كما استعمله الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) على البحرين ثم عزله. ولما تولى الإمام علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) مهام الخلافة أراد أن يستعمله فرفض^(٢) ولم يزل يسكن المدينة المنورة حتى توفي (رحمه الله) في سنة ٥٧ هـ وقيل سنة ٥٨ هـ.

٣- معيقب بن أبي فاطمة الدوسي:

صحابي جليل، من مهاجرة الحبشة في الهجرة الثانية^(٣) ومن أهل بدر، وقد شهد خيبر مع رسول الله ﷺ وكان على خاتم النبي واستعمله أبو بكر وعمر على بيت مال المسلمين، وروى عن النبي ﷺ بعض الأحاديث. ومات في زمن عثمان ابن عفان (رضي الله عنه)^(٤).

(١) ابن حجر- المصدر السابق- ج٤- ص ٢٠٠.

(٢) أبو عمر القرطبي- الاستيعاب في أسماء الأصحاب- ج٤- ص ٢٠٦.

(٣) ابن سعد- الطبقات الكبرى- ج٤- ص ١١٦.

(٤) الزركلي- المصدر السابق- ج٨- ص ١٩٤.

٤- جنادة بن أبي أمية الزهراني الأزدي:

صحابي جليل، وقائد بحري محنك، وهو من كبار الغزاة في العصر الأموي وقد شهد فتح مصر^(١) وكان قائدا على غزو الروم من خلافة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) حتى زمن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان^(٢) وروى بعض الأحاديث النبوية دعاه معاوية ليستشيره في إرساله في غزوة بحرية، فقال له جنادة: «إنما أنا سهم من كنانتك، فارم بي حيث شئت».

وقال في أول غزوة له في البحر: «اللهم إن الطاعة علي وعلى هذا البحر، اللهم إنا نسألك أن تسكنه وتسيرنا فيه»^(٣) وقد فتح جنادة جزيرة رودس سنة ٥٣هـ^(٤) وجزيرة أرواد سنة ٥٤هـ^(١) ويقال أن معاوية أراد استلحاقه أخا كما فعل بزياد، فرفض جنادة ذلك^(٦).

٥- عمرو بن الطفيل بن عمرو الدوسي:

صحابي جليل، ومحارب باسل، وكان من أصحاب الرايات، وقد قطعت يده في معركة اليمامة ثم صحت. وبينما كان جالسا في مجلس الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) إذ أتى بطعام، فتنحى عمرو. فقال له عمر بن الخطاب: «مالك؟ لعلك تتحفظ لمكان يدك». قال أجل. قال عمر: «لا والله لا أذوقه حتى تسوطه بيدك» ففعل ذلك ثم أكلا سويا^(٧). وقد شارك رحمه الله في حروب العراق، ولما توجه خالد بن الوليد لنجدة أبي عبيدة عامر بن الجراح في الشام، أرسله ليخبره بتوجه النجدة إليهم. وفي معركة اليرموك كان يحمل راية دوس، وقد أبلى في تلك المعركة بلاءً حسنا، ثم استشهد رحمه الله على يد جبلة بن الأيهم الغساني.

(١) ابن الأثير- اللباب في تهذيب الأنساب- ص ٥١٣.

(٢) القرطبي- المصدر السابق- ج ١- ص ٢٤٤.

(٣) ابن عساكر- التاريخ الكبير- ج ٣- ص ٤٠٩.

(٤) الطبري- تاريخ الأمم والملوك- ج ٤- ص ٢١٤.

(٥) المصدر السابق- ص ٢١٨.

(٦) ابن حزم- المصدر السابق- ص ٣٨٦.

(٧) ابن حجر- المصدر السابق- ج ٢- ص ٥٣٦.

٦- جندب بن عمرو بن الطفيل الدوسي:

حمل راية قومه في معركة اليرموك بعد استشهاد والده عمرو، ثم سلمها لأحد أصحابه، وخرج لقتال جيلة بن الأيهم وهو ينشد ويقول:

سأبذل مهجتي أبدا لأنني أريد العفو من رب كريم
وأضرب في العدا جهدا بسيفي وأقتل كل جبار لئيم
فإن الخلد في الجنات حق تباح لكل مقدام سليم

ثم حمل على جيلة وقاتله قتالا شديدا، وكاد يستظهر عليه، إلا أن جيلة تمكن من قتله، فصاحت دوس: الجنة الجنة وهجمت على كلاب الروم وتبعتها الأزد فكان لحملتهم أثر كبير في انتصار المسلمين^(١).

٧- الطفيل بن عبد الله بن الحارث بن سخرية:

صحابي جليل، وهو أخو عائشة بنت أبي بكر الصديق زوجة رسول الله ﷺ من أمها أم رومان، وهو أسن منها، وكان أبوه عبد الله بن الحارث بن سخرية قد قدم مكة المكرمة، فحالف أبا بكر (رضي الله عنه) ولما توفي خلفه أبو بكر على أم رومان، فأنجبت له عائشة وعبد الرحمن^(٢).

٨- جندب بن عمرو بن حممه الدوسي:

صحابي جليل، ومقاتل شجاع، وكان يقول في الجاهلية: «إن للخلق خالفا ولكن لا أدري من هو»^(٣) وقوله هذا يدلنا على ميله لدين الحنيفية في الجاهلية، وعزوفه عن عبادة الأصنام والأوثان. ولما علم ببعثة رسول الله ﷺ قصد إليه مسلما، وشارك في كثير من الحروب الإسلامية. وكان في معركة اليرموك أميراً على بعض الكراديس فرفع رايته وقال: «يا معشر الأزد أنه لا ينجو من الإثم والقتل والعدو إلا من قاتل، ألا وإن المقتول لشهيد، والخائب من فر» فقاتل

(١) محمد الواقي - فتوح الشام - ج ١ - ص ١٥٦.

(٢) ابن حجر - المصدر السابق - ج ٢ - ص ٢١٦.

(٣) المصدر نفسه - ج ١٠ - ص ٢٥٠.

(٦) الصحاح: الصحيح من الإبل.

فعلم بنو الحارث بالخبر فجمعوا جموعهم، وغزوا دوسا، فقاتلوهم. ولم يزالوا يتغاورون حتى كان يوم (حضرة الوادي)، فتقاتلت دوس وبني الحارث قتالا شديدا، فأبىدت بنو الحارث^(١) وقال الحارث بن الطفيل قصيدته في تلك المناسبة.

١٠- الحارث بن عبد الله بن وهب الدوسي:

صحابي جليل، قدم مع أبيه عبد الله بن وهب على النبي ﷺ ضمن وفد دوس، فأقام مع الرسول ﷺ، وعاد أبوه إلى السراة. وهو جد أبي زهير عبدالرحمن بن مغر بن عياض بن الحرث المحدث.

١١- النعمان بن رازية الأزدي اللهي:

عريف دوس، وصاحب رايتهم في غزوة الطائف. وذكر في المغازي للواقدي أن دوسا عندما قدمت للمشاركة في غزوة الطائف، قال رسول الله ﷺ: «يا معشر الأزدي من يحمل رايتكم؟» فقال الطفيل بن عمرو: «من كان يحملها في الجاهلية النعمان بن رازية اللهي»^(٢).

١٢- حذيفة بن عبد الله بن عوف الزهراني:

صحابي جليل، ومقاتل شجاع لا يهاب الردي، وكان قائد جيش زهران في معركة القادسية، وحامل رايتهم، وكانوا في خمسمائة وألفي مقاتل^(٣).

١٣- خباب بن عمرو بن حممة الدوسي:

أخو جندب، أمره خالد بن الوليد على بعض الكراديس في معركة اليرموك.

١٤- مروان بن قيس الدوسي:

صحابي جليل، خرج من دوس مهاجراً إلى المدينة المنورة، فمر ببابل لثقيف، فاستاقها، فتبعة رجال ثقيف، وأخذوا له امرأتين، وارتدوا إليهم، واستولوا على إبله، فشكى حاله إلى الرسول ﷺ فقال له: خذ أول غلامين

(١) أبو الفرج الأصفهاني - الأغاني - ج ١٣ - ص ٢٢٥.

(٢) ابن حجر - المصدر السابق - ج ٣ - ص ٥٣١.

(٣) ابن حزم الاندلسي: جمهرة أنساب العرب - ص ٣٨٤.

(٢) عمر رضا كحالة - جغرافية شبه جزيرة العرب - ص ٢٨١.

الأفراد والجماعات، في قلق دائم، وخوف متزايد. فترتب على ذلك انعدام الأمن، وافتقاد الطمأنينة، وانخفاض مستوى المعيشة، مما جعل السكان في جميع القرى يلجأون إلى بناء قراهم في أعالي الجبال، ويقيمون فيها الحصون الحربية- التي نشاهدها اليوم منتشرة في جميع أنحاء بلاد زهران سراة وتهامة- لحماية أنفسهم من خطر الغارات الفتاكة التي يشنها رجال القبائل الأخرى.

وقد استمرت الحالة كذلك حتى قامت المملكة العربية السعودية، فساد الأمن، وعم الرخاء وقضى على البدع والخرافات الدينية.

أعمال زهران الحربية في عهد آل سعود الكرام:

تعرضت جزيرة العرب في بداية القرن الثالث عشر الهجري لحملات الأتراك التي قام بها محمد علي باشا والي مصر من قبل الدولة العثمانية، يساعده ولده طوسون وإبراهيم باشا. وكان الهدف من تلك الحملات هو إظهار مصر بمظهر الحامي لمقدسات المسلمين في مكة والمدينة لتكسب الرأي العام الإسلامي إلى جانبها، بالإضافة إلى رغبة محمد علي باشا في القضاء على الجنود الألبان الذين كانوا عامل شغب في مصر، وفتح أسواق جديدة لمصر في الحجاز.

وقد قاومت الدولة السعودية الأولى تلك الحملات، وكبدت الأتراك خسائر فادحة في الرجال والأموال، إلا أنهم زحفوا إلى مكة واستولوا عليها بعد استيلائهم على جدة والمدينة، ثم واصلوا زحفهم- أي الأتراك- إلى الطائف وبلاد زهران وغامد وعسير، فكان نصيبهم الفشل الذريع. وكان يقود جيش زهران في تلك الأثناء بخروش بن علاس الزهراني من قرية العدية بقبيلة قريش. وقد أظهر في حروبه ضد الأتراك شجاعة نادرة وإخلاصا صادقا لآل سعود الكرام، وكان بالتالي حجر عثرة أمام توسع الأتراك في منطقة عسير سراة وتهامة.

وفي سنة ١٢٢٨هـ اشتبكت قبائل زهران وغامد مع جيوش الأتراك في القنفذة فهزم الأتراك شر هزيمة، ثم تجددت هزائمهم في زهران وغامد، فطلبوا النجدة من محمد علي باشا، فأمدهم بقوات كبيرة يقودها ولده طوسون، ومع ذلك فقد توالى هزائمهم وعادوا يجرون ذبول الخيبة والفشل برا إلى الطائف وبحرا إلى جدة، وغنم رجال زهران ما كان معهم من المؤونة والذخيرة، ومن أهم تلك المعارك الحاسمة المعركة الكبرى التي وقعت في وادي قريش ببلاد زهران،

(٣) يقول أحد أحفاد بخروش أن جثته دفنت في وادي الاحسبة بتهامة زهران.

ولم تقف سخرية الأتراك عند هذا الحد، بل تعدت إلى أنهم عند وصولهم إلى مصر في طريقهم إلى إستانبول، علقوا رأس بخروش بين كتفي زميله طامي، وطافوا به في شوارع القاهرة. وهكذا انتهت حياة هذا البطل ولكن ذكره ما زال ملء الأسماع، وخاصة في بلاد زهران مسقط رأسه ومجال شجاعته.

وبعد عودة محمد علي إلى مصر، هاجم رجال زهران وغامد وألحق جنوده المقيمين في تهامة والسراة، ودحروهم عدة دحرا. فانهزموا حاسرين إلى الطائف وجدة^(١).

وفي الثلاثينيات من القرن الرابع عشر الهجري، استبدت أسرة آل عايض بنسبون بحكم في بلاد عسير، وكان الأمير حسن بن عائض مستبدا ظالما، فنفرت منه القبائل -وخصوصا قحطان وزهران^(٢)- وأرسلت وفودها إلى مدينة الرياض، وشكوا إلى الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود (غفر الله له) ما يعانيه الأهالي في عسير من ظلم واستبداد آل عائض. فأرسل الملك عبد العزيز إلى حسن بن عائض ستة من علماء نجد ينصحونه، ويدعونه إلى التزام جادة الحق والصواب، ولكنه كابر ولم يستمع لنصحهم، واستمر في سياسة الظلم والعدوان. فبعث إليه الملك عبد العزيز جيشا يقوده الأمير عبد العزيز بن مساعد بن جلوي، فتمكن من القبض على حسن بن عائض وابن عمه محمد، وأرسلهما بالتالي إلى الملك عبد العزيز بالرياض فأكرمهما أحسن إكرام واتفق معهما على أن يعودا إلى عسير، ويلتزما الهدوء والسمع والطاعة. فعادا إلى بلادهما راضيين مغتبطين. ولكن حسن بن عائض عاد من جديد إلى إثارة الشغب والفوضى، فجهز الملك عبد العزيز (رحمه الله) حملة كبيرة ووجهها إلى عسير بقيادة ابنه الأمير فيصل بن عبد العزيز. وعند وصول الحملة إلى بلاد زهران انضم إليها أربعة آلاف مقاتل من زهران^(٣). واستمرت الحملة في زحفها إلى عسير، حيث تمكن الأمير فيصل من القضاء على آل عائض نهائيا، وأراح الناس من ظلمهم وتعسفهم. وفي وقتنا الحاضر نعلم بلاد زهران -بفضل الله ثم بفضل الحكم الرشيد والقيادة الحكيمة من

(١) أمين الريحاني -نجد وملحقاته وسيرة الملك عبد العزيز- ص ٨٣.

(٢) نفس المصدر- ص ٣٠٠.

(٣) المصدر السابق- ص ٣٠٢.

آل سعود- تنعم بالرخاء والأمن والاستقرار. وهاهم شباب زهران يعملون في جميع أجهزة مملكتنا الفتية، وفي مقدمتها الأجهزة العسكرية، يدفعهم إلى ذلك، إيمان بالواجب، وتقدير للمسئولية، وإخلاص كبير في خدمة الدين والوطن والمليك.

وقال عن الحياة الاجتماعية في بلاد زهران:

سنلقي في هذا الفصل شيئاً من الضوء على النواحي الاجتماعية التالية، لتعرف من خلالها على سير الحياة الاجتماعية في بلاد زهران:

١- المجتمع في بلاد زهران.

٢- الأسرة.

١- المجتمع في بلاد زهران:

مجتمع بلاد زهران مجتمع قبلي بسيط، محافظ على عاداته وتقاليده العربية الأصيلة، والقبيلة هي الوحدة وحجر الأساس الذي بني عليه النظام الاجتماعي في هذه البلاد، وهي عبارة عن أسرة كبيرة، يعتقد أفرادها أنهم يتحدرون جميعاً من أب واحد وأم واحدة، ولذلك فالقبيلة عادة تسمى باسم الأب الأكبر لها.

وبما أن القبيلة في حاجة ماسة إلى رئيس أكبر لها يشرف على أمورها، وينظم أحوالها، فقد استوجب الأمر اختيار رئيس لها من أبنائها، يسمى بلهجة زهران: «شيخ القبيلة». ويتم اختياره إذا تأكد رجال القبيلة من سمو أخلاقه، وحصافة رأيه، بغض النظر عن ثروته وكبر سنه.

وشيوخ القبيلة هو المسئول الأول فيها، والناطق باسمها، والمطالب بحقوقها لدى الجهات المختصة. ولا يجوز لأفراد قبيلته البت في أي موضوع يتعلق بالقبيلة إلا بعد عرضه عليه وأخذ موافقته.

ولكي توزع المسئولية، وتنظم أعمال القبيلة تنظيمًا لائقًا يعود على أفرادها بالخير والفائدة، فقد اختير لكل قرية نائب من قبل شيخ القبيلة يطلق عليه اسم: «عريفة القرية» وعن طريق هذا النائب يتم الاتصال بشيخ القبيلة لنقل رغبات ومطالب أهل القرية إليه ليعمل بدوره على تحقيق ما يمكن تحقيقه منها.

وإلى وقت قريب جدا كان لكل قبيلة من قبائل زهران شاعرها الذي يشيد بمفاخرها وأمجادها، ويهجو أعداءها ويندد بهم، ثم أخذت هذه الظاهرة في التلاشي تدريجيا حتى انعدمت تماما في الوقت الحاضر.

وقد تحدثت قبائل زهران كما ذكرنا سابقا من أبناء زهران بن كعب بن الحارث الستة وهم: عبد الله ونصر والنمر ومالك وعبرة وصقل ومن نسلهم تكونت قبائل زهران وكان يطلق على بني عبرة وصقل بنو خنيس^(١) نسبة إلى رجل تولى حضانتهم، وقام بالإشراف على أمورهم.

ومما يجدر ذكره أن هناك اختلافا كبيرا بين قبائل زهران في الماضي والحاضر، وذلك من حيث التوزيع الجغرافي والأسماء، فقبائل زهران حاليا تقطن في أواسط جبال الحجاز وتهامة، بينما انتشرت في الماضي في الحجاز وتهامة وعمّان والبصرة والأندلس. ومن أهم بطون زهران في الجاهلية والإسلام: دعة وسليمة، وبنو شاهر بن زرعة وبنو هارون بن زرعة^(٢) ومعن وهناة والجنابذ وشبابة والنمر بن عثمان واليحمد وبنو الحذان وبنو معولة وبنو عامر وبنو هلال وبنو عبد الله وبنو الخصاصة، وبنو فاحش وبنو ربيعة وبنو برسبان والأوس بن شمس ومحضب بن شمس وبنو سلامان. ومنهم كان الشاعر الشنقري الفاتك ثابت بن أوس العداء المشهور في الجاهلية^(٣) وكان يغير عليهم لأن رجلا منهم قتل أباه، ولم يساعده على أخذ ثأره فلحق بأخواله، وأقسم ليقتلن من بني سلامان مائة رجل فقتل منهم تسعة وتسعين ثم أمسكوا به وقتلوه، فمر رجل منهم بجمجمته فضربها تشفيا منه فدخلت فيها شظية من الجمجمة فمات فتمت المائة وقد قال عند لحاقه بأخواله:

جزينا سلامان بن مفرج قرضها بما قدمت أيديهم وأزلت
وهنيئ بي قوم وما إن هنأتهم وأصبحت في قوم وليسوا بمنبتي

وقد تبوأ الشنقري مكانة مرموقة في الشعر، وله (لامية العرب) التي وجد فيها المؤرخون والأدباء صورة حقة للحياة العربية الأصيلة التي يرى فيها

(١) ابن حزم الأندلسي- نفس المرجع- ص ٣٧٩.

(٢) سكن بنو شاهر بن زرعة وبنو هارون بن زرعة تدمير بالأندلس.

(٣) ابن حزم الأندلسي- نفس المرجع- ص ٣٨٦.

وقال عن قبائل زهران وشيوخها وقراها:

فضالة العليا - فضالة السفلى - عباس - آل حمادة .

عدد (٥)، القبيلة: بنو كنانة، شيخها وأهم القرى التابعة له: ذياب بن سعيد.

في السراة:

مسير- المندق- العنق النصباء- الحلاه- بلحكم دار المسيد- مشنيه- القرنطة- الحبارى- آل مزاح.

في تهامة:

قرى وادي ثمران:

عدد (٦)، القبيلة: ييضان، شيخها وأهم القرى التابعة له: خضران الصغير.

في السراة:

قرى البارك- الدارين بنو هريرة- قراء- الحلاه المصاعبة- الحناديد المصاكير.

في تهامة:

الصور- الصقران- العرباء- الوسطة- العرضي- قرى حصن الحبس- العين- قرى الإصدار.

عدد (٧)، القبيلة: قريش، شيخها وأهم القرى التابعة له: جابر بن الحسين.

الأطاوله- بنو محمد- القهاد العدية- الحسن- القسمة- منضحة- التويمات- منحل- الثراوين- القصعة- الهدوان- آل دكان- الرهوتين.

عدد (٨)، القبيلة: بنو جندب، شيخها وأهم القرى التابعة له: فيصل بن علي بن زنان.

الحكمان - آل طاهر - المكاتيم - العقلة - آل سرور - المظلّمات - آل صقاعة.

عدد (٩)، القبيلة: بنو بشير، شيخها وأهم القرى التابعة له: عبد الوهاب الصعيري.

أحمد.

قرى وادي غليلة- قرى وادي الحبيبة- قرى وادي رما- قرى آل بعاج- قرى وادي الزرعة- قرى وادي الخرايت- قرى العصمة- ذئاب- قرى وادي لقط .

ج- بنو سليم بالفضل ، شيخها وأهم القرى التابعة له : مطر بن رزق الله .
قرى وادي ريم- قرى وادي الشعراء- قرى وادي سمعة- قرى وادي بير الغميمة .

د - بنو سليم الجبر ، شيخها وأهم القرى التابعة له : عبد الله بن أحمد العواجي .

النجيل- وادي دو- الخليف مضمة المشايخ- آل سويدي- آل بالريان .

عدد (٢) ، القبيلة : قبائل الأحلاف «ثلاثة مشايخ» :

١- محمد أبو القرون .

الغبشة- المضحة- الطولة- وادي يحر- النوزة- بالأسود- آل ظهيرة- آل فلاح- بنو زرعة .

٢- مستور بن أحمد .

قلوة- حبس بن زينة- الحوية بنو زهير- آل سلطنة .

٣- محمد بن جمعان النفانف .

البدلة- كيدي- العجرة- المرصاد- الرهفة- الذويب- الفرع- جبل أحمار- جبل الرهوة .

عدد (٣) ، القبيلة : بنو عمر الأشاعيب ، شيخها وأهم القرى التابعة له : محمد بن عبد الله بن موالى .

الجوة- العياش- ذو عين- بنو عاصم- قرى وادي عمي- قرى وادي منجل- قرى وادي سقامة- قرى وادي راش- قرى وادي بني دحيم- قرى وادي الجنش وحواز .

عدد (٤) ، القبيلة : بنو عمر العلي ، شيخها وأهم القرى التابعة له : علي بن محمد .

المخواة- المشايعة- العياش- منيان- القزة- قرى وادي الأحسبة.

عدد (٥)، القبيلة: قرى وادي ناوان، شيخها وأهم القرى التابعة له: عبد الكريم بن هيال.

عدد (٦)، القبيلة: دوقة المشايخ، تتبع إداريا لإمارة القنفذة، وأهم قراها مشرف- الفرع- آل ثواب- الوحشة- الفرع- النقار- الصقعة.

٢- الأسرة،

الأسرة هي الخلية الأولى في المجتمع، والنظام الأسري في بلاد زهران أوسع بكثير منه في غيرها، فالأسرة عادة تتكون من الأب والأم والأبناء ذكورا وإناثا، وإذا تزوج أحد أبناء الأسرة فإنه يفصل عنها ليكون بدوره أسرة جديدة، وهكذا بالنسبة لبقية الأبناء.

أما في بلاد زهران فلا يحصل شيء من هذا القبيل، بل يبقى الابن بعد زواجه ضمن أسرته، ولا يفصل عنها إلا نادراً جداً، وفي ظروف قاسية يقتنع بها الأب فيسمح لابنه بالانفصال. ويتج عن هذا- بالطبع- اتساع نطاق الأسرة وتزايد أفرادها بصفة مستمرة، وقد يصل عدد أفراد بعض الأسر في بلاد زهران إلى أكثر من ثلاثين شخصا.

ومن الجدير بالذكر أن هذه العادة متأصلة في نفوس السكان، يحرصون على بقائها، ويعتبرون كل من يخالفها شاذاً ومارقا عن عادات وتقاليد مجتمعه. وأعتقد جازماً أن سبب تمسك السكان بهذه العادة يرجع إلى ما يأتي:

أولاً- طبيعة المجتمع الزراعي الذي يعيش فيه سكان بلاد زهران، والذي يستدعي تضافر جهود جميع أفراد الأسرة وخاصة الشباب لتمكين الأسرة من توفير ما يحتاج إليه أفرادها من الغذاء والكساء، وما يجري مجراهما من ضروريات الحياة المعيشية.

ثانياً- انخفاض المستوى المادي في بلاد زهران، وقلة دخل الأسر مما يحتم على أفرادها التمسك والحرص الشديد على بقاء الحياة الجماعية والتكافل بين أفراد الأسرة الواحدة.

د- مذكره علي بن صالح السلوك الزهراني عن غامد وزهران^(١)؛

١- قال عن غامد؛

غامد كما هو معروف- اسم جد قبيلة غامد من أزد شنوءة وهو غامد بن عبد الله بن كعب بن الحارث، وقد غلب الاسم على البلاد التي يسكنها بنوه، فسميت البلاد باسم جد القبيلة وكانت تعرف في كتب الأقدمين بسراة غامد بالنسبة للسراة. وتنقسم قبيلة غامد إلى ثلاثة أقسام:

الأول: غامد الحاضرة بالسراة.

الثاني: غامد البادية بسفوح السراة.

الثالث: غامد الحاضرة والبادية بتهامة.

أولاً: قبائل غامد الحاضرة بالسراة:

١- قبيلة بني عبد الله- بكسر الدال وترقيق لفظ الجلالة.. يقدر أفرادها بـ ١٣٨٠٠ نسمة يسكنون في ٢٥ بلدة وقرية، عدا القسم الذي يسكن في تهامة وسنأتي على ذكره في القسم الثالث.

٢- قبيلة بلجرشي «بني الجرشي» يقدر أفرادها بـ ١٦١٥٠ نسمة يسكنون في ٣٥ بلدة وقرية.

٣- قبيلة بني ظبيان يقدر أفرادها بـ ١٤١٠٠ نسمة يسكنون في ٣٧ بلدة وقرية.

٤- قبيلة بني خُثيم- بضم الخاء- يقدر أفرادها بـ ١٠٥٠٠ نسمة يسكنون في ٢٣ بلدة وقرية.

٥- قبيلة بالشهم- بتشديد الشين (بني الشهم) يقدر أفرادها بـ ١٠٣٥٠ نسمة يسكنون في ١٦ بلدة وقرية.

٦- قبيلة الرهوة يقدر أفرادها بـ ٨٦٥٠ نسمة يسكنون في ١٩ بلدة وقرية.

(١) عن المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (بلاد غامد وزهران) - طبعة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١ منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر- الرياض.

٧- قبيلة بني كبير- بفتح الكاف- يقدر أفرادها بـ ٧٦٨٠ نسمة يسكنون في بلدة وقرية عدا قسم البادية الذي سنأتي على ذكره في القسم الثاني.

ثانيًا: قبائل غامد البادية:

١- قبيلة رفاعة- بكسر الراء المهملة وفتح الفاء- يقدر أفرادها بـ ٢٥٠٠ نسمة ويكونون ٢٨ فخذًا وحاضرتهم العقيق (بفتح العين).

٢- قبيلة الزهران- بضم الزاي المعجمة وسكون الهاء- يقدر أفرادها بـ ٢٥٠٠ ويكونون عشرة أفخاذ، وحاضرة هذه القبيلة الغتامية، ومعشوقة بوادي أبيدة.

٣- قبيلة الحلة بكسر الحاء- يقدر أفرادها بـ ألف وخمسمائة نسمة ويكونون ١٣ فخذًا.

٤- قبيلة آل طالب يقدر أفرادها بخمسمائة نسمة ويكونون أربعة أفخاذ.

٥- قبيلة القنارعة بفتح القاف وكسر الزاي المعجمة- يقدر أفرادها بخمسمائة نسمة ويكونون ستة أفخاذ.

٦- قبيلة بني كبير- البادية- يقدر أفرادها بألفي نسمة ويكونون ثلاثة عشر فخذًا. ويعودون في الأصل لقبيلة بني كبير الحاضرة.

٧- قبيلة الهجاهجة- بفتح الهاء الأولى وكسر الثانية- يقدر أفرادها بألف نسمة ويكونون خمسة عشر فخذًا.

٨- قبيلة آل مسلم- بفتح الميم والسين المهملة وتشديد اللام- يقدر أفرادها بستمائة نسمة ويكونون ثمانية أفخاذ.

٩- قبيلة الزوايع- بفتح الزاي والواو وكسر الياء قبلها ألف- يقدر أفرادها بألف نسمة ويكونون ١٧ فخذًا.

ثالثًا: قبائل غامد في تهامة:

١- قبيلة غامد الزناد- بكسر الزاي المعجمة- يقدر أفرادها بـ ٨٠٠٠ نسمة يسكنون في ٤٦ قرية ومنها قسم بادية يطلق عليها العطوة من بني سعد.

٢- قبيلة بني عبد الله- القسم التهامي- ويقدر أفرادها بـ ٨٥٠٠ نسمة تقريباً، يسكن أفرادها في ١٥ بلدة وقرية بجنوب شرقي جبل شدا الأعلى وبشدا الأسفل وبوادي نيرا، وجبل قُراما.

٢- وقال عن زهران:

سميت البلاد باسم جد القبيلة، زهران بن كعب بن الحارث بن كعب من أزد شنوءة ويجتمع زهران وغامد في كعب، وكانت تعرف في كتب الأقدمين بسراة دوس وسراة بني فهم وبني عدوان «بالنسبة للسراة» وتقسم زهران إلى قسمين:

الأول: زهران الحاضرة بالسراة.

الثاني: زهران الحاضرة والبادية بتهامة.

أولاً: قبائل زهران الحاضرة بالسراة:

١- قبيلة بني حسن يقدر أفرادها بستة وعشرين ألف وثمانماية نسمة يسكنون في ٤٠ بلدة وقرية.

٢- قبيلة بني كنانة- بكسر الكاف- يقدر أفرادها بـ ١٠٦٣٥ بعشرة آلاف وستمائة وخمسة وثلاثين نسمة يسكنون في ٣٤ بلدة وقرية منها خمس قرى صغيرة بوادي ثمران بتهامة.

٣- قبيلة بلخزمر (بني الخزمر)- بفتح الباء وسكون اللام وفتح الخاء وسكون الزاي المعجمة- يقدر أفرادها بـ ١٤٥٦٠ بأربعة عشر ألف وخمسمائة وستين نسمة، يسكنونها في ٣٧ بلدة وقرية منها ١٥ قرية صغيرة بوادي أشحط وبوادي سبة بتهامة- ستذكر في قسم تهامة.

٤- قبيلة دوس بني فهم يقدر أفرادها بعشرة آلاف نسمة يسكنون في ٢٧ بلدة وقرية.

٥- قبيلة دوس بني علي يقدر أفرادها بثلاثة آلاف نسمة يسكنون في ٤ بلدان وقرى عدا القسم الذي ينزل بتهامة بوادي الجرداء وسنأتي على ذكره في القسم الثاني.

- ٦- قبيلة بيضان يقدر عدد أفرادها بـ ٨٠٠٠ بثمانية آلاف نسمة ويسكنون في ١١ بلدة وقرية عدا النازلين بتهامة وسيذكرون في القسم الثاني.
 - ٧- قبيلة بني عامر يقدر أفرادها بستة آلاف نسمة يسكنون في ١٦ بلدة وقرية منها ست قرى بوادي النشم - بفتح الشين - بتهامة.
 - ٨- قبيلة قريش - بضم القاف - يقدر أفرادها بـ ٨٠٠٠، بثمانية آلاف نسمة يسكنون في ١٨ بلدة وقرية.
 - ٩- قبيلة بني عدوان وبني حرير يقدر أفرادها بعشر آلاف نسمة ويسكنون في ٢٣ بلدة وقرية.
 - ١٠- قبيلة بني بشير - بفتح الباء وكسر الشين - ويقدر أفرادها بعشرة آلاف وتسعمائة وخمسين نسمة يسكنون في ١٦ بلدة وقرية أغلبها في وادي بيده.
 - ١١- قبيلة دوس بني منهب وبالطفيل (بني الطفيل) يقدر أفرادها بسبعة آلاف نسمة يسكنون في ١٧ بلدة وقرية منها أربع قرى بتهامة دوس.
 - ١٢- قبيلة دوس العياش - بفتح العين المهملة وتشديد الياء - يقدر أفرادها بستة آلاف نسمة يسكنون في سبع قرى منها أربع بأعلى وادي حرباء - بكسر الحاء - بتهامة دوس.
 - ١٣- قبيلة بني جندب - بضم الجيم المعجمة وسكون النون - يقدر أفرادها بخمسة آلاف نسمة يسكنون في ١٧ بلدة وقرية.
- ثانياً: قبائل زهران الحاضرة والبادية بتهامة:
- ١- قبيلة بني عمر الأشاعيب أو بني عمر العياش، يقدر أفرادها بتسعة آلاف نسمة يسكنون في ٣٩ بلدة وقرية.
 - ٢- قبيلة بني عمر العلي - يقدر أفرادها بأربعة آلاف نسمة يسكنون في ٢٠ بلدة وقرية أهمها المخواة.
 - ٣- قبيلة الشغبان - بضم الشين وسكون الغين - يقدر أفرادها بخمسة آلاف نسمة يسكنون في ٢٧ بلدة وقرية أهمها الحجرة - حجرة دوس - وثلاثهم بادية رحل.

٤- قبيلة الجبر- بضم الجيم وتشديد الباء - يقدر أفرادها بخمسة آلاف نسمة يسكنون في ٢٦ بلدة وقرية ولهم بادية رحل.

٥- قبيلة الأحلاف - يقدر أفرادها بـ ٣٠٠٠ نسمة يسكنون في ١٦ بلدة وقرية.

٦- قبيلة باللسود (بني الأسود)- بفتح الباء وتشديد اللام المفتوحة وسكون السين وفتح الواو- يقدر أفرادها بـ ٢٥٠٠ نسمة يسكنون في ٣ قرى أهمها بلدة قلوة، أما الباقون فبادية رحل.

٧- قبيلة آل عبد الحميد- يقدر أفرادها بـ ٢٠٠٠ نسمة يسكنون في ١٠ قرى.

٨- قبيلة أولاد سعدي يقدر أفرادها بـ ٣٠٠٠ نسمة يسكنون في خمسة وعشرين قرية.

٩- قبيلة آل سعد يقدر بـ ٣٠٠٠ نسمة، وهم بادية رحل لهم قرية تسمى الدنادنة جنوب غربي المخواة ويسكنون في وادي ناوان شمال وادي الأحسبة.

١٠- قبيلة بالمفضل (بني المفضل)- بفتح الباء وسكون اللام وفتح الميم والفاء، وتشديد الضاد- يقدر أفرادها بـ ٢٠٠٠ نسمة يسكنون في ٣٣ بلدة وقرية.

١١- قبيلة دوس بني علي- بوادي الجرداء- القسم التهامي يقدر بـ ٢٠٠٠ نسمة ويسكنون في ٢٣ قرية صغيرة.

١٢- قبيلة بيضان بشدا الأعلى وبوادي نيرا وبالأصدار القسم التهامي يقدر بـ ٢٠٠٠ نسمة ويسكنون في ١٣ قرية كبيرة وصغيرة.

١٣- قبيلة بالخزمر بتهامة بوادي أشحط وسبة يقدر بـ ١٠٠٠ نسمة يسكنون في ١٥ قرية صغيرة.

١٤- قبيلة المشايخ قرب مصب وادي دوقه في البحر الأحمر يتبعون إداريًا القنفذة. وعدد أفرادها ٣٠٠٠ نسمة يسكنون في ٧ قرى.

١٥- قبيلة بني شهاب في الساحل قرب مصب وادي دوقه يتبعون إدارياً القنفذة ويقدر أفرادها بـ ٢٠٠٠ نسمة وهم بادية رحل ولهم قرى صغيرة ويرجعون في الأصل لقبيلة بالطفيل (بني الطفيل) من بني سليم من زهران.

حدود بلاد غامد وزهران الإدارية

من الشرق: إمارة بيشة.

من الغرب: إمارتا الطائف والليث.

من الشمال: إمارات رنية؛ تربة، والطائف.

من الجنوب: إمارة القنفذة.

موقع بلاد غامد وزهران:

تقع بين خطي الطول ٤١، ٤٢ وخطي العرض ١٩ و ٢٠.

أراضي بلاد غامد وزهران:

تنقسم إلى الأقسام الآتية:

١- المنطقة المرتفعة في السراة وتقع في آخر الشمال، والشمال الغربي وفي الغرب وفي الجنوب، والجنوب الغربي من المنطقة، ارتفاعها عن سطح البحر ما بين ٢٣٠٠ إلى ٢٥٠٠م، وبها قمم عالية ما بين ٢٨٠٠ إلى ٣٠٠٠م، وخصوصاً في جبال دوس، ويضان، وقرن ظبي، وجبال بني ظبيان وجنوب غربي بلجرشي (مرتفعات حزنة) وتخللها أودية رراعية تقع على جوانبها القرى.

٢- المنطقة المتوسطة الارتفاع في السراة، في الشمال الشرقي، والشرق والجنوب، والجنوب الشرقي من المنطقة، ارتفاعها من ١٨٠٠م إلى ٢٢٠٠م، وتخللها الأودية الزراعية.

٣- منطقة منخفضة نسبياً (شبه السراة) وهي واقعة في آخر الشرق والشمال الشرقي من المنطقة، والجنوب الشرقي من المنطقة، تقطنها بادية غامد ارتفاعها لا يزيد عن ١٦٠٠م، وهي غنية بالمراعي.

٤- منطقة الأصدار- جمع صدر- وهي بين السراة وتهامة من النواحي الشمالية الغربية، والغربية والجنوبية، وتقع في أواسط الجبال المنحدرة إلى تهامة، وهي التي تزود المنطقة بالموز والبن والليمون وأنواع الرياحين.

٥- منطقة تهامة وتنقسم إلى أربعة أقسام:

أ - منطقة ساحلية.

ب- منطقة موازية للمنطقة الساحلية.

ج- منطقة جبلية توازي جبالها السراة وهي:

١- شَدَوَان، الأعلى، والأسفل، والحياة فيهما كالحياة في السراة.

٢- جبل نيس- بكسر النون.

٣- جبل ربا- بالفتح.

٤- منطقة «شبه سراة» وهي فرعة غامد الزناد ونباتاتها كنباتات المنطقة الثالثة في السراة.

مساحة بلاد غامد وزهران:

يبلغ طول المنطقة من الغرب إلى الشرق ٢٠٠ كيل.

يبلغ عرض المنطقة من الجنوب إلى الشمال ١٨٠ كيلا.

وتمثل مساحة مقدارها ٣٦,٠٠٠ كيل مربع تقريباً.

الأقسام الإدارية في بلاد غامد وزهران في المملكة العربية السعودية:

القاعدة الإدارية لبلاد غامد وزهران حالياً هي بلدة الباحة لوقوعها في منطقة أقرب إلى الوسط بين بلاد غامد من الجنوب والشرق، وبلاد زهران من الشمال والغرب والجنوب الغربي، وبها جميع الأجهزة الحكومية السعودية الرئيسية التي نقلت إليها من بلجرشي في أواخر ١٣٨٣هـ الآتي بيانها:

١- إمارة المنطقة (إمارة منطقة الباحة) ويتبعها من الإمارات والمراكز الإدارية

إحدى عشر إمارة هي:

- إمارة مركز بلجرشي في بلدة بلجرشي - بسراة غامد.

- وفيما يلي بيان تفصيلي عن متوسط الحرارة الكبرى والصغرى والضغط الجوي ومتوسط الأمطار للأعوام من ١٣٨٢هـ (١٩٦٢م) إلى عام ١٣٨٩هـ (١٩٦٩م) كما سجلته الإرسادات الجوية بالوحدة الزراعية في بلجرشي (بني الجرشي) ولا يعتبر هذا حكماً للسراة فهناك مناطق أكثر ارتفاعاً من بلجرشي إذا علمنا أن ارتفاع بلجرشي عن سطح البحر هو ٢١٠٠م في حين أن المنطقة الأولى يتراوح ارتفاعها ما بين ٢٣٠٠م إلى ٢٥٠٠م.

هـ- مذكره إبراهيم بن أحمد الحسبل عن غامد وزهران^(١)؛

أولاً: غامد

غامد: أبو قبيلة، نسب إليها الغامديون، والنسب إليه: غامدي، وهو عمرو ابن عبد الله بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد. ولقب بغامد لإصلاحه أمراً كان بين قومه فسمي غامداً من قوله: غمد الشيء أي ستره، وقد تقدم نسب غامد وعن جميع البطون والأفخاذ والفصائل والعشائر التي نسبت إلى ذلك الأصل. وفيما قدمته عن الماضي (تاريخ غامد) ابتداء من العهد الجاهلي إلى العهد الإسلامي وحتى عهدنا الحاضر كذلك عن منازلهم في السراة وتهامة وجغرافية بلادهم وأحوالهم الاجتماعية، وعن سير أسلافهم وعن الحروب والأحداث، ومشاركتهم في الفتوحات الإسلامية، وعن القادة، والعلماء، والشعراء، والأدباء، وعن الحضارة، والحداثة والتطورات . . . إلخ.

غامد الزناد:

إن الجهد الذي بذلته والمعلومات التي نقلتها عن بلاد غامد وزهران ما هي إلا نزر يسير عن القبائل المنتشرة في هذه الرقعة الواسعة من الأرض وسراتها وجبالها الشامخة، فأنا وقد تعذر علي الوصول إلى بعض المنازل والديار والأودية لظروف خاصة فالتمس العذر. لقد أسعدني لقائي بالشيخ عثمان بن علي الزندي شيخ قبائل غامد الذي قابلته في بعض جولاتي في تهامة والذي تفضل بشرحه عن بلاد غامد الزناد وقد تفضل مشكوراً بتقديم نبذة تاريخية وجغرافية عن بلاد غامد الزناد.

١- الموقع: تقع غامد الزناد في الجنوب الغربي لمنطقة الباحة على مساحة من الأرض تقدر بحوالي (٢٧٠٠ كم) وحدوها كما يلي: شمالاً محافظة المخوة، وجنوباً العرضية الشمالية، وشرقاً العرضية الشمالية، وغرباً ديار حرب وبني عيسى وزبيد.

(١) انظر غامد وزهران وانتشار الأزد في البلدان.

٢- المناخ: جار صيفًا ودافئ شتاءً، أما المناطق المرتفعة فيمتاز مناخها بالاعتدال صيفًا ويميل إلى البرودة النسبية شتاءً كما هو الحال في فرعة غامد الزناد وجبل المسودة.

٣- أقسام القبيلة: تنقسم قبيلة غامد الزناد إلى أربعة أقسام كما يلي:

القسم الأول: اللحمت، والزناد، ويسكنون قرى وادي بطاط.

القسم الثاني: آل نجاد، وآل عبيد، والجنادية، والمقاشة، واللحمت، وهؤلاء يسكنون قرى فرعة غامد الزناد.

القسم الثالث: المسودة وبني هلال ويسكنون القرى التابعة لنسبة وجبال المسودة.

القسم الرابع: آل عطاف، وآل شميلة، والشعابين، وآل سواده، وآل داحشة، يسكنون القرى التابعة ليس.

ويذكر الشيخ عثمان أن قرى غامد الزناد تزيد عن مائة وخمس وثلاثين قرية، ترتبط بأربعة مراكز حكومية وقد أشاد بما نفذ فيها من مشاريع حكومية وخدمات ومرافق عامة وبمناسبة برنامج التنشيط السياحي لربيع عام (١٤١٤هـ) بغامد الزناد صدر كتاب (غامد الزناد درة تهامة) أسهم فيه أبناء المنطقة بالمعلومات عن القبيلة ومنازلها وقد سجل العلماء والأدباء والمثقفون في ذلك الكتاب مقالات تفيض بالعطاء المتميز.

وبهذه المناسبة يطيب لي أن أتحدث عن النقلة الحضارية الكبرى، والنهضة العمرانية الحديثة المميزة التي شملت كل مناطق المملكة العربية السعودية وما ذلك إلا بالمجهودات التي بذلت من قبل حكومتنا الرشيدة حرصًا منها على مسيرة الركب الحضاري المتطور. وقد وضعت الحكومة خطتها الخمسية للنقلة الحضارية والتطورات المستقبلية الحديثة، ووضعت في حساباتها كل المشاريع والمستلزمات والمتطلبات للقطاعات الخاصة والعامة وكانت الأولوية في التنفيذ للبنية الأساسية والمشاريع الهامة، وبالتالي حظيت كل منطقة بنصيبها من الاعتمادات لتنفيذ مشاريعها ومستلزماتها، من خدمات عامة، كل ذلك برعاية وعناية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود يحفظه الله وحكومته الرشيدة، وقد

حظيت منطقتنا (منطقة الباحة) بالقسم الوافر من المشاريع الحيوية الهامة والاعتمادات العامة فيما يختص بالمنطقة والمحافظه والمراكز وخلافها وذلك بدعم وجهود ومساعي أمير المنطقة صاحب السمو الملكي الأمير: محمد بن سعود بن عبد العزيز، ونائبه صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن محمد بن سعود حفظهما الله.

بادية غامد:

الحقيقة إنه لم يعد هناك بادية بالمعنى الصحيح في وقتنا الحاضر فحكومتنا الرشيدة بفضل نشرها للمدارس والعلم والتعليم حولت حياة البادية إلى حياة حضارية مستقرة ونقلت أبناء البادية من الرعي، وتربية المواشي إلى أفضل مجالات الحياة العصرية الحديثة. وحمل أبناء البادية في هذا العصر الشهادات العليا وأوسمة الشرف يديرون أعمالاً مهمة في الدوائر الحكومية وفي القطاعات المختلفة. وقد تحولت منازل البادية في وقتنا الحاضر من بيوت الشعر إلى قصور فخمة وبساتين وارفة، وعلى طول الطرق الحديثة التي كانت أرضاً قفراً نجد محطات الوقود والمطاعم والمقاهي والاستراحات والبقالات وقد توفرت فيها جميع المستلزمات. وما ذلك إلا بما تنعم به هذه البلاد من أمن وأمان في ظل رعاية حكومتنا الرشيدة أدام الله عزها. وحاضرة بادية غامد مدينة العقيق، ويقال عقيق غامد، وكانت العقيق إلى عهد قريب بلدة صغيرة تحفها أشجار النخيل وبيوتها من الطين وسقوفها من الخشب وجريد النخيل وكانت محاصيل العقيق من التمور والحبوب قليلة، لا تقارن مثلاً بمحاصيل بيشة وتربة من التمور والحبوب وغيرها.

كانت أول رحلة لنا إلى العقيق في عام ١٣٨٣هـ في مهمة قضائية وأجمل مشهد استمتعنا به في تلك الرحلة هو وقوفنا على وادي العقيق ذلك المسيل العظيم وقفنا على حافته والمياه تنحدر وكأنها سلاسل الفضة تنساب في حرية كاملة حيث لا حواجز ولا موانع. ولا نعلم إلى أين تسير وإلى أين تنتهي. وقد اصطدنا من بين منعطفات ذلك المسيل ورواكده وغدرانه سمكاً كان لنا وجبة عشاء دسمة، ومدينة العقيق في وقتنا الحاضر غيرها بالأمس. فالالتفاتة الملكية الكريمة بإنشاء مطار منطقة الباحة في العقيق غير معالمها حيث أصبحت محط وإقلاع الرحلات الجوية وواجهة لمدخل المنطقة ولذلك كان لها الأولوية في التخطيط، والتنظيم

والعناية التامة، في جميع المرافق الحكومية والخدمات العامة بفضل الجهود المبذولة، من جهة ومساهمة صندوق التنمية العقارية من جهة أخرى حيث تحول العمران القديم إلى مبان فخمة وانتشر العمران في كل مكان وأقيمت المحلات التجارية على جوانب الشوارع الفسيحة الممتدة وبرزت العقيق كمدينة عصرية حديثة تتوفر فيها كل الإمكانيات والمستلزمات اللازمة لمتطلبات الحياة.

وتتمتد منازل بادية غامد من بلدة العقيق إلى أباد وليف وغثران، وقملا، وبهر، وعيسان، والمعشوقة، ونخال الأعلى ونخال الأسفل، والسوسية إلى لغبة وشريان والطوى والحشرج وليف الموالي للشعبة ومبايع الأعلى ومبايع الأسفل بالقرب من وادي تربة إلى القوعاء والجبجبة وهذه المنازل والمراعي والمناهل تنتقل فيها البادية من جهة إلى جهة أخرى حيث مساقط الأمطار ووفرة المراعي، وللبادية نظم وعادات وتقاليد تلتزم بها كل قبيلة ومعروف عنهم الكرم والوفاء وحماية الجار.

مشايخ قبائل غامد البادية

- ١- الشيخ/ بخيت بن طاحوس المكي، شيخ قبيلة رفاعة.
- ٢- الشيخ/ علي بن عليبي، شيخ قبيلة الهجاهجة.
- ٣- الشيخ/ مطلق بن عبد الله الحمر، شيخ قبيلة الحلة.
- ٤- الشيخ/ عبد الله بن بسيس، شيخ قبيلة الزهران.
- ٥- الشيخ/ مناحي بن عتيق بن هندي، شيخ قبيلة القنازعة.
- ٦- الشيخ/ محمد بن عوض بن جبار، شيخ قبيلة آل مسلم.
- ٧- الشيخ/ مدشوش بن ناهض، شيخ قبيلة آل طالب.
- ٨- الشيخ هندي بن منسي بن عبد العزيز، شيخ قبيلة الزوايع.

ثانياً: زهران

صفة وتعريف:

زهران: لغة صفة للبياض كأن له بريقاً ونوراً يزهر كما يزهر النجم أو السراج ويقال: قد أزهر الشجر والنبات إذا نورَ وظهر زهره، والزاهر أيضاً المشرق من ألوان (الرجال) قال ابن سيده: زهرة الدنيا حسننها وبهجتها وعندنا مثل يقول: زهران زهرة الأرض أي نور كل نبات والجمع زهر، وزهران: صفة لكل مزهر كان له بريق ونور والزاهر المشرق من الرجال قال ابن سيده: الأزهر: الحسن الأبيض من الرجال وقيل هو الأبيض فيه حمرة ورجل أزهر أي أبيض مشرق الوجه كأن له بريقاً ونوراً يزهر النجم أو السراج، فالزاهر: الحسن من النبات ويقال مزهر والزاهر: المشرق من ألوان الرجال.

زهران: هو زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد، ومن زهران بطون وأفخاذ وفصائل كثيرة انتشرت في جهات متعددة داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها منذ العهد الجاهلي إلى عهد الفتوحات الإسلامية وقد شرحت ذلك في الجزء الأول من هذا الكتاب. ومجال بحثنا هذا يتعلق بالوضع الحالي لقبائل زهران التي مازالت مستقرة في مواطنها، والمنتشرة في السراة وما والاها وهي تابعة في وقتنا الحاضر إدارياً لمنطقة الباحة جنوب المملكة العربية السعودية ولكل قبيلة من هذه القبائل شيخ: وهو المسئول أمام السلطات الحكومية كما هو مسئول عن طلباتها ومستلزماتها وحل مشاكلها، ولكل قرية أو فصيلة عريفه وهو ما يسمى حالياً بالعمدة أو شيخ الحارة في بعض البلدان الأخرى حيث يرجع الأمر إليه فيما يختص بجماعته في إدارة شؤونهم وحل مشاكلهم وهي عادة متبعة في النظام القبلي، وهذه البطون أو الفخوذ أو الفصائل من زهران يحمل كل منها في وقتنا الحاضر اسم قبيلة قلّت أم كثرت. وبسبب الأوضاع الحالية من حضارة وتغير في ظروف المعيشة والتطور العلمي والفكري الذي عم الجيل الحاضر في المملكة هو سبب الانتقال من القرى إلى المدن ونورد لذلك أسباباً كثيرة منها: الوظائف الحكومية في شتى المجالات التي لا يمكن حصرها والأعمال التجارية، ومع ذلك فالمنطقة التي تضم بلاد زهران وغامد مازالت عامرة بسكانها الأصليين ومازالت هذه القبائل محتفظة بأنسابها وأحسابها وعاداتها وتقاليدها على

المنطقة الواقعة على مرتفعات جبال السراة الغربية الجنوبية، وتمتد من جبال بيضان الموالية لبلاد غامد في الجنوب حتى بلاد بني مالك وبالحرث في الشمال وهذه المنطقة ترتفع عن سطح البحر بحوالي ٢٥٠٠م تقريباً. ومناخها بارد رطب في الشتاء ومعتدل في الصيف وهذا الجزء من بلاد زهران يشتمل على كثير من المدن والقرى ومعظم قراها على سفوح الجبال المرتفعة، أما أوديتها فأكثرها مزارع وأرضها خصبة، ويتميز هذا القسم من بلاد زهران بجمال الطبيعة من: جبال شاهقة، وغابات كثيفة، وأراضي خضراء إنها بحق من المصايف الجميلة والمتنزهات الوارفة الظليلة، وتقع معظم المدن الرئيسية على الخط العمومي المتجه من الطائف إلى الباحة عبر سلسلة جبال السراة الجنوبية الغربية ماراً ببلاد بنى سعد وميسان في

بلاد بالخارث والقريع من بلاد بني مالك، ثم برحرح في بلاد دوس من زهران، وهو بداية الدخول إلى بلاد زهران من الناحية الشمالية ويمر الخط بالبلدان والقرى الجميلة في بلاد دوس حتى بلاد زهران. وتبرز المباني الحديثة كمعلم حضاري نتيجة التطورات الحديثة أما المباني القديمة على المرتفعات الجبلية فهي رمز المثانة والقوة. وتذكرنا بما كان عليه الأسلاف من الفطنة والبراعة والإتقان فهل لنا أن نحافظ على هذه الآثار الجميلة؟!

وأبرز مدن هذا الجزء المشار إليه من بلاد زهران هو مدينة المندق وهي حاضرة تلك الجهات ومقر الدوائر الحكومية، وفي المندق فروع البنوك والشركات والمحلات التجارية الهامة، وخلافه من المرافق العامة وقد أخذت مدينة المندق في التوسع والانتشار من حيث التنظيمات والتطورات الحديثة والمباني الفخمة. وحظيت من قبل حكومتنا الرشيدة كغيرها من مدن المملكة بالعناية والرعاية في جميع المرافق والخدمات العامة والمشاريع وغير ذلك مما لا يتسع المجال لذكره وهي عامرة بسكانها وأسواقها. وتعتبر من المصايف الجميلة التي يرتادها الزوار لما يتوفر فيها من الإمكانيات والخدمات وجميع المستلزمات.

٢- القسم الثاني من بلاد زهران:

وهو الجزء الشرقي من سراة زهران وهو أقل ارتفاعاً وسهل المسالك وهي منطقة واسعة ولكنها أقل خصوبة من سابقتها، ومن أشهر مدنها: ربوع قريش ويقال أيضاً الأطاوله وتقع ربوع قريش على الخط العمومي المتجه من الطائف إلى أبها المار من جبل شمرخ وقد مهدت عقبة شمرخ ويسر الله منها طريق المسلمين بفضل حكومتنا الرشيدة. أما ربوع قريش فهي قاعدة تلك الجبهة ترتبط بها مجموعة من القرى والقبائل، وفي ربوع قريش سوق أسبوعي يرتاده الناس في القديم وكانت تأتي إليه القبائل من كل مكان. أما في الوقت الحاضر فقد انتشرت المحلات التجارية في كل مدن المنطقة والبلدان المجاورة للخط العمومي ويوجد في ربوع قريش الدوائر والمرافق- الحكومية والخدمات العامة، وقد انتشر العمران الحديث فيها بشكل يفوق الوصف حتى أن الأرض التي كانت معدة للزراعة أقيمت عليها المباني المتطورة، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على حسن أحوال الناس المادية في هذا العهد الميمون. وفي الجزء الشرقي الجنوبي من بلاد زهران

تقع بلدة بني سار وهي مقر آل الرقوش مشايخ قبائل زهران سابقًا، أما في وقتنا الحاضر فتتحصن مشيخة آل الرقوش على قبيلة بني عامر حيث تفرقت قبائل زهران على عدة مشايخ ويتأصل قبيلة بني عامر في الوقت الراهن الشيخ عبد الله بن عبد المجيد بن رقوش، وامتد العمران الحديث في بلدة بني سار في الوقت الحاضر بهندسته الجميلة وفخامته على جانبي الخط العمومي عشرات الكيلومترات بالإضافة إلى الأسواق والخدمات والمرافق العامة وقد شملها التخطيط والتنظيم ويرجى لها مستقبل زاهر مشرق بإذن الله لأنها في منطقة واسعة وقابلة للتطور.

بطون وأفخاذ وفصائل زهران بمنطقة السراة وتهامة

سبق أن أشرنا إلى قبيلة زهران وما انحدر منها في الجزء الأول من هذا الكتاب غير أن بطون وفخاذ وفصائل زهران أكثر من أن تحصر، ويرى البعض أنني لم أتعرض لهم وليس الأمر تجاهلاً مني بل من باب الاختصار لأن قبائل زهران كثيرة الانتشار في جهات واسعة من جبال السراة إلى شرقها وما انحدر منها غرباً في غور تهامة حتى ساحل البحر الأحمر، واستكمالاً لما سبق نشره أضيف هذه المعلومات عن بطون وأفخاذ وفصائل زهران في السراة وما والاها وذلك حسبما ورد في الوثائق القديمة عن تاريخ زهران. راجياً من الله أن يلهمني الصواب.

١ - سكان السراة اثنا عشر بطناً كما يلي:

- ١- بنو حرير فخذ، وبنو عدوان فخذ وهما بطن واحد.
- ٢- قريش فخذ وهم بطن واحد.
- ٣- بنو جندب فخذ، وبنو بشير فخذ وهم بطن واحد.
- ٤- دوس بني فهم، وبني منهج جملتهم بطنان مع تهمهم.
- ٥- بنو كنانة بطن واحد.
- ٦- بلخزمر وهم بطن واحد.
- ٧- بنو حسن خمسة فخذان من بطنين ونصف.

٨- أهل بيضان وأتباعهم بطن واحد.

٩- دوس بالطفيل نصف بطن.

١٠- بنو عامر بطن واحد.

ب- أهل تهامة وهم سبعة فخذ من ثلاثة بطون كما يأتي ذكرها:

١- بنو سليم منهم بالفضل فخذ، وأولاد سعدي فخذ والشغبان فخذ والجبر فخذ وهؤلاء الفخذ الأربعة من بطنين.

٢- الأحلاف: منهم بلعور فخذ، وبنو نقحة فخذ، وبنو خريص، وبلسود فخذ واحد والجميع بطن واحد.

وما عدا: هؤلاء من القاطنين بتهامة فهم تبع لأهل الحجاز أي السراة^(١) راجع الملاحق.

ج- قبائل زهران ومشايخهم في الوقت الحاضر:

١- بنو عامر، الشيخ/ عبد الله بن عبد المجيد بن رقوش.

٢- بنو بشير، الشيخ/ عبد الوهاب بن بخيت الصعيري.

٣- بنو جندب، الشيخ/ محمد بن فيصل بن رنان.

٤- قریش، الشيخ/ جابر بن الحسن.

٥- بنو حرير وبنو عدوان، الشيخ/ سيعد بن جمعان السبيحي.

٦- بيضان، الشيخ/ عطية بن خضران بن علي.

٧- بنو حسن، الشيخ/ مبارك بن منسي عصيدان.

٨- بلخزمر، الشيخ/ عيظة بن صالح.

٩- بنو كنانة، الشيخ/ فهد بن ذياب بن سعيد.

١٠- دوس بني منهب بالطفيل، الشيخ/ عوض بن خضران بن عطية.

(١) هذا ما ورد عن مشايخ زهران سابقاً وعلى رأسهم الشيخ راشد بن جمعان، وقد وجدته في وثيقة قديمة موقعة منهم.

١١- دوس بني منهب آل عياش، الشيخ/ يحيى بن أحمد بن يحيى.

١٢- دوس بني علي، الشيخ/ عبد ربه بن فرحة.

١٣- دوس بني فهم، الشيخ/ فراج بن سعيد الداموك.

د- قبائل زهران في تهامة ومشايخهم:

١- قبيلة بني سليم وأقسامها:

١- بالمفضل، الشيخ/ رزق الله بن مطر بن رزق الله.

٢- أولاد سعدي، الشيخ/ رمضان بن أحمد.

٣- الشغبان، الشيخ/ سعد بن عطية الطيار.

٤- الجبر، الشيخ/ عبد الله بن أحمد العواجي.

٢- آل سعد/ ناوان: الشيخ/ عائض عوض عبد الله عبد الكريم

هـ- الأحلاف:

١- الأحلاف، الشيخ/ يحيى بن أحمد أبو القرون.

٢- الأحلاف بالسود، الشيخ/ إبراهيم بن مستور بن أحمد.

٣- آل عبد المجيد، الشيخ/ عبد الله بن محمد بن جمعان النفاف.

٤- بنو عمر الأشاعيب، الشيخ/ أحمد بن عبد الله بن موالا العمري.

٥- بنو عمر العلي، الشيخ/ حسين بن علي بن محمد.

دوقة المشايخ من زهران يتبعون إدارياً لمدينة القنفذة، هذه قبائل زهران وأحلافهم في تهامة والحقيقة أن هناك فخذاً وفصائل من زهران داخلية في قبائل أخرى في منطقة تهامة نذكر منها القارزي الزهراني، والسني الزهراني، والمفضلي الزهراني، والمشايخي الزهراني.

(معنى الأحلاف)

يسأل بعض القراء الكرام عن الأحلاف وصلتهم بالقبائل والجواب هو:

الحلف في اللغة والمعنى: هو الحلف والعهد والميثاق وقد ورد في اللسان: الحلف بالكسر، العهد يكون بين القوم وقد حالفه أي عاهده، وتحالفوا أي تعاقدوا^(١).

وفي الحديث عن أنس: حالف رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار. قال ابن الأثير: أصل الحلف: المعاقدة والمعاهدة على التعاضد والتساعد والاتفاق. إذن فالحلف هو العهد والميثاق باختصار هو اتفاقية ملزمة للطرفين: قال تعالى: ﴿... وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ (٣٤) [الإسراء]. فالحليف يدخل في القبيلة بالاتفاق والمعاهدة على التعاضد والتساعد ويجمع بين الخلفاء الجوار والتواصل والتعامل والمصالح المشتركة ثم يأتي دور المصاهرة ويحصل الارتباط بوشائج القرابة والنسب حتى لا تكاد تميز بين الحلف وحليفه ولكن في العرف العام عند القبائل يقال للداخلين في القبيلة عن طريق الحلف يقال لهم (الأحلاف) بما معناه أنهم ليسوا من أصل القبيلة بل صلتهم بها هو عن طريق الحلف والجوار ثم وشائج القرابة والنسب^(٢).

الأحلاف في تهامة وصلتهم بزهران وغامد

سبق التعريف بتهامة وهي الأرض الواقعة بين منحدرات السروات والمناطق الساحلية المجاورة للبحر الأحمر ويقال لها أيضاً غور تهامة والذي يعنينا منها في هذا البحث هو القسم الموالي لسراة غامد وزهران، وأغلب سكانه من زهران وغامد وأحلافهم، والحقيقة أن هذه القبائل جميعها تنحدر من أصل واحد وهو الأزدي؛ فقد ورد عن قبائل الأزدي حين خروجها من مأرب أنهم أقاموا في تهامة حتى وقعت الفرقة بينهم فصار كل فخذ منهم إلى بلد فممنهم من سكن السروات ومنهم من نزل مكة وما حولها ومنهم من خرج إلى العراق ومنهم من ذهب إلى الشام ومنهم من ذهب إلى اليمامة والبحرين وعمان، وقد ذكر الهمداني من سكن السروات فقال: (أما من سكن السروات فالحجر بن الهنوء، ولهب، وناه، وغامد، ودوس، وشكر، وبارق، وحاء، وعلي بن عثمان، والنمر، وحوالة، وثمالة، وسلامان، والبقوم، وشمران، وعمرو، ولحق كثير من ولد النصر بن

(١) اللسان ج ٩ ص ٥٣.

(٢) النسب هنا مقصود به المصاهرة يقال فلان نسيبي، ورحيمي، وصهري وهكذا.

الأرد بنواحي الشحر وريسوت وأطراف بلد فارس فالجويم فموضع آل الجلندي) وأكثر هذه القبائل مازالت تحتفظ بأسمائها ما عدا ناه وحاء لعلها محرفة أو فيها نقص في الحروف، وقد ورد في شعر أبي الحياش الحجري أسماء بلاد العرب والمناهل والأودية التهامية والسرادية المعروفة والمشهورة التي حلت فيها العرب في السراة وتهامة وقد ذكر ضمن تلك المسميات الشدوان من سقامه فقرى الداريتين أرض علي، ولعل علي المشار إليها هي في وقتنا الحاضر ديار بني عمر العلي لأنها تقع في منحدرات الشدوان الشرقية وبالقرب من وادي سقامة ولعل بني عمر العلي هم نسبة إلى علي بن عثمان السالف ذكره، وهذه قرائن ودلائل، وعموماً إن سكان تلك المنطقة في اعتقادي هم من أصل واحد من أزد شنوءة وهم من القبائل التي تخلفت عن الأزد حين تفرقهم في البلدان وقد تخلفوا مع أبناء عموماتهم غامد وزهران وخلافهم من القبائل التي أشار إليها الهمداني.

و- ما ذكره علي بن أحمد عيسى العسيري عن غامد وزهران^(١)،

قال عن قبيلة غامد:

هي بطن من الأزد من قحطان: «وهم بنو عامر واسمه عمر بن عبد الله بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن نصر» وهم أزد شنوءة، وكانت تعرف في كتب الأقدمين بسراة غامد^(٢).

وتعتبر قبيلة غامد قبيلة قوية، تمتد أرضها لتحتوي نطاقاً واسعاً من المرتفعات بين خطي عرض ٣٠ / ١٩ و ٢٠ / ١٥، وبين خطي طول ٤١ / ٣٠ و ٤٢، ويحدهم من الشمال قبيلة شلاوة ومن الشرق شمran، ومن الجنوب بالقرن وبلعريان ومن الغرب بلاد زهران وبلاد زيد^(٣).

وتنقسم قبيلة غامد إلى ثلاثة أقسام: غامد الحاضرة بالسراة، وغامد البادية بسفوح السراة. وغامد الحاضرة والبادية بتهامة^(٤).

(١) عن كتاب عسير من عام ١٢٤٩ حتى ١٢٨٩ هـ / ١٨٣٣ - ١٨٧٢ م طبعة ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.

(٢) علي بن صالح الزهراني، بلاد غامد وزهران، ط١ منشورات اليمامة، الرياض ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م، ص ٤٤.

(3) Ibid, p Cornwallis, sir Kirahan, 45.

(٤) علي بن صالح الزهراني، المرجع السابق، ص ٤٤.

أولاً: قبيلة غامد البادية بالسراة وتشمل: رفاعه، والزهران، والحلة، وآل طالب، والقنازعة، وبني كبير، والهجاهجة، وآل مسلم، والزوايع.

ثانياً: قبيلة غامد الحاضرة بالسراة وتشمل سبعة أقسام هي: بنو عبد الله، وبلجرشي، وبنو خثيم، وبالشهم، والرهوة وبنو كبير، وبنو ظبيان.

ثالثاً: قبيلة غامد في تهامة وتشمل: الزناد، وبني عبد الله^(١).

وتشتهر قبيلة غامد بالتجارة حيث يذهب عدد كبير من القبيلة إلى مكة وجدة والطائف للتجارة أثناء موسم الحج. وأهم القبائل الصديقة لغامد بنو مالك وزبيد^(٢).

وتنقسم أراضي بلاد غامد وزهران إلى أربعة أقسام:

١- المنطقة المرتفعة في السراة وتقع في أقصى الشمال الغربي، وفي الغرب وفي الجنوب، والجنوب الغربي من المنطقة: يصل ارتفاع بعض القمم إلى ثلاثة آلاف متر، وخصوصاً في جبال دوس، وبيضان، وقرن ظبي، وجبال بني ظبيان وجنوب غرب بلجرشي.

وتتخلل هذه المرتفعات أودية زراعية تقع على جوانبها القرى.

٢- المنطقة المتوسطة الارتفاع في السراة وارتفاعها من ١٨٠٠م - ٢٢٠٠م. تتخللها الأودية الزراعية^(٣).

٣- منطقة منخفضة نسبياً (شبه السراة)، وتقطنها بادية غامد، ارتفاعها لا يزيد عن ١٦٠٠ متر، وهي غنية بالمراعي.

٤- منطقة الإصدار، وهي بين السراة وتهامة، وتقع في أواسط الجبال المنحدرة إلى تهامة، وهي التي تزود المنطقة بالموز والبن والليمون وأنواع الرياحين.

٥- منطقة تهامة وهي تشمل مناطق ساحلية، ومنطقة موازية للمنطقة الساحلية ومنطقة جبلية^(٤).

(١) علي بن صالح الزهراني، المرجع السابق، ص ٤ - ٦.

(٢) op. cit, p Cornwallis, sir Kirahan, 45.

(٣) علي بن صالح الزهراني، المرجع السابق، ص ١١، ١٢.

(٤) علي بن صالح الزهراني، نفسه، ص ١٢.

أهم قرى غامد: رغدان: وكانت قائممقامية يتبعها قبائل: غامد، وزهران وشميران، وبني سليم، وقبائل وادي ييشه. وكان هذا في العهد العثماني^(١).
ويبلغ عدد سكان غامد حوالي مائة وعشرين ألف نسمة^(٢).

وقال عن قبيلة زهران،

زهران قبيلة أزدية قحطانية تنسب إلى جدها الأكبر زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد بن الغوث، وقد أنجب زهران بن كعب ستة أولاد ومن نسلهم تكونت قبائل زهران^(٣). يقول السويدي^(٤) عنهم: «هم بطن من مزقياء من الأزد». كما ورد ذكر سراة في كتاب صفة جزيرة العرب حيث يقول الهمداني^(٥): «ثم سراة زهران من الأزد، دوس وغامد والحر، نجدهم بنو سواء بن عامر وغورهم لهب وعويل من الأزد وبنو عمرو».

وتعتبر قبيلة زهران قوية ومحاربة، تتمركز في أقصى شمال عسير، ويحدها من الشمال ديار بني مالك الحجازية، ويحدها من الشرق غامد، ومن الجنوب قبائل زبيد، ومن الغرب ذوي بركات وذوي حسن. وتمتد منطقتهم غرباً عدة أميال باتجاه الساحل، وتمتد في الداخل إلى منطقة الجبال الرئيسية حتى الطريق الموصل بين أبها والطائف. ولخصوبة الأرض الزراعية فقد ارتفعت الكثافة السكانية في هذه القبيلة^(٦).

(١) شرف بن عبد المحسن البركاتي، الرحلة اليمنية، ط٢، المكتب الإسلامي بيروت ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩، ص ٧٩.

(٢) حمد الجاسر، في سراة غامد وزهران، ص ١٠٩.

(٣) محمد مسفر الزهراني، بلاد زهران في ماضيها وحاضرها، ط١، مكة المكرمة ١٣٩٠هـ. ص ١٥، ١٦.

(٤) محمد أمين البغدادي السويدي، سبائك الذهب في أنساب العرب، طبع في الآستانة (بدون تاريخ)، ص ٦٥.

(٥) الحسن بن أحمد الهمداني، صفة جزيرة العرب. تحقيق محمد علي الأكرع منشورات اليمامة. الرياض ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م. ص ٢٦.

(6) Cornwallis, sir Kirahan. Aser before World War I. a hardbooh. Cambridye, Enyland, p 44.

وتنقسم قبيلة زهران إلى بطون كثيرة: البطن الأول بنو منهب وبنو فهم. والبطن الثاني بنو عمرو. والبطن الثالث بنو يوس. والبطن الرابع بطيل، والبطن الخامس بنو سليم. والبطن السادس الأحلاف. وينقسم كل بطن إلى عدة أفخاذ^(١).

وتنقسم قبيلة زهران إلى قسمين كبيرين هما: المستقرون والبدو. ويقدر عدد المستقرين بخمسة عشر ألف نسمة. وتكرس قبيلة زهران كل قوتها للحروب والاستعداد للقتال، ويحتقرون أي عمل يدوي باستثناء الزراعة. وأهم قراهم الدوس في منطقة جبال دوس، وبها قلعة راشد بن جمعان وبها سوق زهران الرئيسي^(٢).

ز- مذكره الدكتور إبراهيم بن محمد الزيد عن غامد وزهران^(٣)؛

قال عن قبيلة غامد:

يحد بلاد غامد من الشمال- قبيلة بلحارث البدو، والبُقُوم، والشَّلَاوَى وزَهْرَان، وجنوبًا بنو سَهْم، والعَوَامِر، وبنو بُحَيْر، وشرقًا بنو مَيْمُون، وغربًا بنو عُمَر، وزهران، وزُيَيْد، وتقع بلادهم على طريق الطائف وأبها، ولهم ولزهران إمارة لجميع المنطقة مقرها مدينة البَاحَة، وينقسمون إلى قسمين حاضرة وبادية:

أ - فالحاضرة ينقسمون إلى بطون هي:

- ١- أبا الشَّهَم. ٢- الرَّهْوَة. ٣- بنو كَبِير.
- ٥- بنو ظَبْيَان. ٦- بنو خُثَيْم. ٧- بَلْجُرْشِي.

وكل هذه البطون يسكنون في جبال السروات.

ب- وبادية غامد لهم بطون هي:

- ١- رِفَاعَة. ٢- الهِجَاهِجَة. ٣- الحِلَّة.

(١) حمد الجاسر، في سرة غامد وزهران، منشورات اليمامة الرياض ١٣٩١هـ / ١٩٧١م.

(2) Op. cit, p Cornwallis, sir Kirahan, p. 44

(٣) عن تحقيقه كتاب المنتخب للمغيري (انظر الملحق في نهاية الكتب). طبعة ثانية ١٤٠٥هـ /

٤- المُسَلَّم . ٥- الزُّهْرَان . ٦- العييدات .

٧- القنَّارِعة . ٨- بادية بني كَبِير . ٩- الزوابع .

ولكل بطن شيخ خاص بهم، ويتبع قبيلة غامد في تهامة، غامد الزناد، وهم بادية وحاضرة، ومن أهم بلدان غامد، بَلْجُرْشِي، والباحة.

أخذت هذه المعلومات من الشيخ عبد الكريم بن محمد بن حسين الناصري التيمي.

وقال عن قبيلة زهران:

تسكن هذه القبيلة في جبال السروات، وتمتد إلى تهامة، ويخترق بلادهم الطريق الرئيسي الممتد من الطائف إلى أبها، وتبعد بلادهم عن مدينة الطائف (١٨٠ كم) تقريباً، ويحدهم من الشمال- قبيلة بني مالك، وقبيلة بني الحارث، وجنوباً قبيلة غامد وبني عُمر، وشرقاً بادية غامد، وغرباً قبائل اللَّيْث، ودَوْقَة، وأكبر بلدانهم الأَطَاوِلَة، والمُنْدَق، وتنقسم قبيلة زهران إلى بطون كبيرة هي:

١- بنو حسن، ويسكنون شرق وغرب زهران في السراة، وقريتهم شَبْرُوقَة.

٢- بنو عامر، ومنهم راشد بن جَمَعَان بن رَقُوش، كان يرأس قبيلة زهران منذ العهد العثماني حتى عام (١٣٥٣هـ) ثم تشعبت زهران لكل بطن رئيس بسبب منازعات قبلية، ويرأس بني عامر الآن ابنه عبد المجيد، ويسكنون في السَّرات.

٣- بنو جُنْدُب في السَّراة.

٤- بنو بَشِير في السَّراة.

٥- قُرَيْش في السَّراة.

٦- بنو كنانة في السَّراة.

٧- بنو عَدَوَان وبني حُرير، في السَّراة.

٨- بَلْخَزَمَر في السَّراة.

٩- دوس بني فَهَم في السَّراة.

١٠- دَوْس أبا الطُّفَيْل، جماعة عامر بن الطُّفَيْل، في السَّرَات وفي تهامة.

١١- دوس آل عِيَّاش في جبل ثُرُوق.

١٢- دوس رَمَس.

ويسكن تهامة من زهران البطون التالية:

أ - بنو سُلَيْم، في قرية الحَجْرَة وما جاورها.

ب- بنو سُلَيْم بَلْمُفَضَّل، أهل الشَّعْرَاء، والنُّجَيْل.

ج- الأحلاف ويسكنون بلد قِلْوَة.

د- بنو عمرو ويسكنون بلد المَخْوَة وما جاورها.

هـ- بنو سعد سكان، نَاوَان، في تهامة، أخذت هذه المعلومات من الشيخ عبد الكريم بن محمد بن حسين الناصري التميمي توفي عام (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م) الذي كان ينتقل بين قراهم مُرَشِدًا دينيًا مدة عشرين سنة، ثم سكن مدينة الطائف وبها توفي.

ح- ما ذكره عاتق بن غيث البلادي عن غامد وزهران^(١)؛

قال عن قبيلة غامد:

غامد، وهي قبيلة أزدية تنسب إلى غامد بن عبد الله بن كعب بن الحارث بن عبد الله بن مالك بن نصر، وهو شنوء بن الأزد. وكذا أثبتناه في (معجم قبائل الحجاز) وقيل: بل غامد هو عبد الله^٢ ثم بقية النسب، وقيل: بل هو عمرو بن عبد الله. تمتد ديارهم من بلاد خثعم جنوبًا- بحيث تفصل بينهم وبين بلقرن- إلى بلاد زهران شمالا وراء رعدان، وتمتد من الشرق إلى الغرب فلها في الشرق أعالي وادي رنية، وتهبط إلى تهامة جنوب دوقه.

وهذه ديارهم من عهد الجاهلية؛ أكثر غامد أهل حضارة وتجارة ولهم مدن كبيرة عامرة، مثل: الباحة وبلجرشي والظفير، وقد مرت معنا.

(١) عن كتاب بين مكة وحضرموت- رحلات ومشاهدات- طبعة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م دار مكة للنشر والتوزيع.

٤- دَوْس: وهم بنو دوس بن عدنان، وبقية النسب مضى في بني سُلَيْم. ومن فروعهم: بنو منهب، وهم بنو منهب بن دوس، وبقية النسب كما هو، وآل عياش، وبنو علي، وبنو فهم؛ وهم بنو فهم بن غنم بن دوس. وتتميز قبيلة زهران بالكرم الزائد والشجاعة، وجلها غير ذي مال، بخلاف إخوتها غامد المشهورين بالغنى والترف. (انتهى)

ط- ما ذكره عبد الرحمن بن زين المرشدي العتيبي عن غامد وزهران^(١)؛

قال: تتميز قبائل السراة (الحجاز) بالصراحة في النسب، والمحافظة على الاسم القديم، وقد لفتت صراحتهم هذه نظر الرحالة والمؤرخين القدماء، مما جعل أحد أئمة اللغة يقول: (أفصح الناس أهل السروات) وفصاحة اللسان من أوضح الدلائل على صراحة النسب، وعدم الاختلاط وقد أعجب بهم الرحالة العربي ابن جبير فحتم كلامه عنهم بقوله: (والقوم عرب صرحاء، فصحاء جُفَاءً أصَحَاءً)^(٢) ويقول الشيخ حمد الجاسر في كتابه «في سراة غامد وزهران»: (. . . إلا أنه مما لا شك فيه أن قبائل السراة أضفى أنساباً من قبائل نجد وشمال الحجاز، وأصرح وأقل تدأخلاً)^(٣) وقال: (لعل أبرز ظاهرة تتضح لمن يُعنى بدراسة أحوال سكان هذه السروات صراحة نسبهم) إلى أن قال: (حيث يتضح بقاء أسماء القبائل الأخيرة ثابتة منذ العهود القديمة بخلاف أسماء القبائل الأخرى)^(٤) وهذه ظاهرة تبدو أكثر وأوضح في قبائل السراة اليوم، فمن حيث الأصول لازالت مترابطة مثال ذاك قبائل رجال الحجر، عدة قبائل قديمة الاسم، ولازالت في بلادها وبأسمائها، والاسم الجامع (الحجر) ومن حيث الفروع لازالت بعض بطون هذه القبائل معروفة أيضاً، وفي مساكنها لم تُغادرها.

ولي بهذه القبائل صلة وثيقة وقديمة فعرفت عنها وأحببت إيضاح ما أعرفه.

قبيلة غامد: غامد لقب لعمر بن عبد الله بن كعب بن الحارث بن كعب ابن عبد الله بن مالك بن نصر بن دراء (الجد الجامع لقبائل الأسد) فهم إحدى

(١) عن مجلة العرب السعودية ج ٣، ص ٤٣٠ - رمضان، شوال ١٤١٥هـ / مارس إبريل ١٩٩٥.

(٢) «في سراة غامد وزهران» - حمد الجاسر ٤٨٧.

(٣) المصدر السابق.

(٤) مجلة العرب ص ٢٤ ج ٢٢١.

(٣) نسب معد واليمن لابن الكلبي ١٩٤.

(أ) بنو سيار: وهم فرع قديم من وألبه، وفي النسب سيار بن وألبه بن الدؤل بن سعد بن غامد^(١).

(ب) الزهران: بضم الزاي على صيغة الجمع.

(ج) آل حلة: وفروع بني سيار هي: الهجاهجة، والعبيدات، ورفاعة، فمن العبيدات: - الزوايع - بالياء - وآل طالب، والبشاشة والقنازعة، وآل مسلم، والدعاجين، وهم من دعاجين عتيّة بقولهم وقول غامد، ولا زال وسمهم كما هو، لا يسمون وسم غامد رغم حلفهم معهم، ووسم غامد الشعب هكذا^(٢) (وعزوتهم) إلى اليوم (آلاد مفلح) وهم قرابة ٥٠٠ رجل وحلفهم للعبيدات، أما رفاعة فهم: المغانية، وآل غنيم، والحناتيش، واللقيان، والقعاطرة.

ومن بطون غامد التي اندثرت وتفرقت (بني سيد) والنسبة (سيدي) وأصل الاسم أسيد، وهم متفرقون مع بلجرشي (الحرمان منهم) وفي بني ظبيان وبني عبدالله، وباديتهم قليلة مع بني طلق.

ويعد من غامد القرو اليوم (أهل السراة) حيث تقسم غامد إلى غامد البدو وهم (بنو طلق وبنو كبير) وغامد القرو (أهل السراة) وغامد الزناد، أهل تهامة، وهذا تقسيمهم حسب الموقع، أما حسب النسب والفروع فهم سبعة كما تقدم.

ويعد من أهل السراة الرهوة، وهي منطقة تعرف بهذا الاسم وليست بنسب، إذ يسمون (بني معجل) قيل: إنهم من بطون غامد السابقة وقيل بطن مستقل والله أعلم.

ويدخل في غامد اليوم قبائل من قبائل شنوءة ممن يشاركها النسب، كـ(شكر) مع بني كسيير (وبني لهب) مع بني عبد الله و(حوالة) مع بالشهم، و(طاحية) وقد أصبح موضعاً لا قبيلة مثل وادي (الأثبات) كانوا قبيلة من شنوءة و(حميم) و(الحدان) أسماء قبائل، واليوم أصبحت مواضع في السراة معروفة.

قبيلة زهران: زهران أخت غامد وهي من القبائل القليلة التي حافظت على اسمها، بل لازال بعض بطونها على اسمه أيضاً وفي بلادها الأولى، وهي منسوبة

(١) نسب معد واليمن لابن الكلبي ٢١٩٩.

(٢) نسب معد واليمن لابن الكلبي ١٩٩.

(١) نسب معد واليمن لابن الكلبي، ١٩٩.

وهما بالحجاز أي بالسراة وهناك سليم آخر في زهران هو سليم بن نمر بن نمر بن عثمان بن نصر بن زهران، ولكن لم يذكر أنه بطن، ومما يؤيد كون بني سليم هؤلاء هم سليم (دوس) لا سليم بن نمر أنهم وإلى اليوم يسكنون (حَجْرَة دوس) بتهامة، ولا زال لهم صلة بدوس، فأحد بطونهم لا زال بالسراة يعرف باسم دوس بِالطُّفَيْل، وهم سلالة الطفيل بن عمرو السلمي الدوسي رضي الله عنه، ونسبه من بني سليم، وسليم هؤلاء من أكثر بطون زهران، وأعزها، وهم الذين أخرجوا قومهم من بني فُهم، فألحقوهم بِعُمَان وكان لهم بتهامة إمارة لبني عمر بن الأشيم السلمي الزهراني، وجاء في النقش^(١) سلسلة نسب لهم باسم السلطان بن السلطان إبراهيم بن عمر بن محمد بن سليم بن الجابر بن علي بن عمر بن الأشيم السلمي الزهراني، ويظهر والله أعلم أن عمر بن الأشيم هذا جد المعروفين اليوم في (وادي الأحسبة) وما حوله ببني عمر أو بني عمرو الآتي ذكرهم، وهم اليوم مستقلون بالاسم عن بني سليم، بل عن زهران، وهناك من ينسبهم إلى زهران والله أعلم.

ومن بطون بني سُليم اليوم، الجُبَر، والمشايخ، وبالمُضَل، وبِالطُّفَيْل، والشُّغْبَان، وولد سَعْدِي، ومن الشُّغْبَان (اليحمد) وهو بطن من قديم من زهران لازال على اسمه، وبعض بني سُليم بادية في تهامة، وبادية زهران قليلة إذ أكثرهم أهل قرى بالسراة وتهامة وجميع بني سُليم في تهامة عدا بالطفيل بالسراة، ويظهر أن سبب خروجهم إلى تهامة بسبب يوم (حَضْوَة) حيث قيل: إنهم تنحَّوْا زَمَنًا إلى تهامة^(٢).

٣- بنيوس: النسبة إليهم (البنويوسي) وفصيح الاسم (بني أوس) تدغم الياء في الألف فتكتب وتنطق (بنيوس) ومثلها (بنيوس) في بني شَهْر وفي بلحارث وفي جنب بن سعد من قحطان، وفي فروع زهران القديمة فرعان يسمى كل منهما (بنيوس) الأول بني أوس بن عامر بن حفين بن نمر بن عثمان بن نصر بن زهران، فهم أحد بطون النمر، من بني نصر بن زهران، والفرع الآخر بنو أوس بن مبشر ابن صعب بن دهمان بن نصر بن زهران، لكنني أرجح أنهم الأولون بنو أوس بن عامر بن حفين، لعدة أسباب:

(١) «مخلاف عشم» لحسن الفقي.

(٢) الأنساب للصحاري ٣٠٣/ج ٢.

(٣) قصائد جاهلية نادرة- يحيى الجبوري ص ٧١.

وبنو زهير وبنو عامر وهي أكبر أفخاذهم وأشهرها، وفيهم الرياسة على زهران قديماً، حيث منهم (الرقوش) مفردهم (أبا الرقوش) كانت لهم شيخة زهران، وبنو عامر هؤلاء أحد بطون يشكر بن مبشر بن صعب بن دهمان بن نصر بن زهران قال في «النسب الكبير»: فولد يشكر بن مبشر: بكر وعامر بطن وربيعة بطن. انتهى^(١). وهؤلاء إخوة الغطاريف، وورثوا رئاستهم بل رئاسة شنوءة كلها حيث كانت في الغطاريف لبني الحارث منهم وبنو عامر هؤلاء الذين يقول فيهم أحد الشعراء الغطاريف^(٢):

أَبَتْ فَضْلَاتُ الْأَزْدِ إِلَّا تَكْرِمَا	كَمَا سَبَقَتْ أَوْلَادُهُمْ بِالْمَكَارِمِ
لَهُمْ سِرَّةُ الْبَطْحَاءِ مِنْ سَرٍّ مَجْدَهَا	وَحَيْثُ انْتَمَتْ أَعْرَاقُهَا فِي الظُّوَاهِرِ
أَبَى اللَّهُ أَنْ يَرْعَى حِمَاكُم وَأَنْ يَرَى	لَكُمْ حَوْزَةَ مَوْطُوءَةٍ بِالْعَسَاكِرِ
فَلِنْ تَهْلِكُوا تُصْبِحَ شَنْوَةٌ بَعْدَكُمْ	تَحْنُ قَوَاصِيهَا حَنِينُ الْأَبَاعِرِ
بِكُمْ أُخْرِزَتْ مِنْ بَطْنِ نَجْدٍ وَغَوْرِهِ	بِلَادٌ وَأَسْدَادُ الشَّعَابِ الْغَوَابِرِ
بَنِي عَامِرٍ مَجْدًا عَمَرْتُمْ أَرْوَمَهُ	وَأَعْلَى بَنَاهُ عَدْمَلِي الزَّوَاغِرِ

وقوله:

أَبَى اللَّهُ أَنْ يَرْعَى حِمَاكُم وَأَنْ يَرَى لَكُمْ حَوْزَةَ مَوْطُوءَةٍ بِالْعَسَاكِرِ

يصدقه قتلهم للترك في القرن الثالث عشر الهجري عندما غزوا بلاد غامد وزهران في حملتهم على الجزيرة العربية فقادهم (أبا لرقوش) العامري الزهراني وأجلى الترك من بلاد زهران.

٤- بنو عمرو: ينطق الاسم عُمر، ويظهر أن المقصود (عَمَرُو) لا (عُمَر) حيث جمعهم العمارية ويقال لهم عَمَرُو القراء، والقراء ظهر السراة المستوي وأكبر قراهم فيه الأطاولة وهم خمس قبائل هي:

(أ) قريش: وهم من قريش مكة، ومنهم بخروش بن عباس صاحب

الترك.

(١) النسب الكبير ج ٢ / ٢٣١.

(٢) قصائد نادرة من كتاب «متهى الطلب من أشعار العرب» د. صالح الضامن.

(ب) عدوان: وهم البقية الباقية من عدوان أهل السراة حيث كانت بلادهم قبل خروج الأزد للسراة تمتد من سراة الطائف حتى (المعدن) و(بُقْرَان) و(السَّرين) بتهامة وفي أعلاه وادي أبيدة (بيدة) اليوم واختلاطهم بزهران قديم، حيث يقال: إن دوساً منهم والله أعلم.

(ج) بنو جندب: ويظهر أنهم بنو جندب بن عمرو بن حُمَمة، من دوس، استقلوا باسمهم كما استقل بنو سليم من قبل، وجندب في أسماء الأزد كثير، وجنادبة الأزد معروفون لكن أكثرهم من غامد.

(د) بنو حرير: النسبة إليهم (الحريري) وتُقَرَن مع عدوان فيقال (بني حرير وعدوان).

(هـ) بنو بَشِير ولهم ذكر في «تاريخ الموصل» قال مالك بن فهم بن غنم دوس حين غاضب قومه، ورحل من السراة إلى (عُمان):

أَلَا مَنْ مُبْلَغُ أَبْنَاءَ قَهْمٍ مُفْلَغَةٌ عَنِ الرَّجُلِ الْيَمَانِي
وَمُبْلَغٌ (مُنْهَبًا) وَ (بَنِي بَشِير) وَ (سَفَدَ اللَّهُ) وَالْحَيَّ الْمُدَانِي
تَحِيَّةَ نَازِحٍ أَمْسَى هَوَاهُ بِجَنِّحِ الْبَحْرِ مِنْ أَرْضِ (عُمان)

وكان سبب نزوجه أنه كان له جار له كلبة فرماها بنو أخيه (بنو سليم) فقتلوا فغضب، فقال: لا أقيم ببلد يهضم فيه حقُّ جاري، وكان بنو أخيه، أعزَّ من بنيه وأكثر. فخرج بمن معه من زهران إلى (عُمان) فُهَم (أزد عُمان) وكانت قريتهم التي خرجوا منها تُسمَّى (الكلبة) قال الأزدي: فسمي الفخذ فخذ الكلبة، وقيل بنجد الكلبة وهو اسمه بالسراة اليوم. قلت: (الكلبة) قرية مشهورة إلى اليوم من قرى بني عمرو هؤلاء، لعدوان منهم، وهذا مما يرجح أن بني عمرو أو بني جندب منهم من دوس.

بنو عمرو العلي، والأشاعيب: وهذه قبيلة مستقلة باسمها اليوم، قبيلة برأسها من قبائل السراة، وليست من غامد ولا من زهران في العدد، أما في النسب فهناك خلاف هل هي من زهران أو من غيرها؟ ويظهر أن من أرجعها إلى زهران في النسب ظن أنهم من بني عمرو السابقين أحد بطون زهران، والمعروفون بعمر (القرى) وقد يكون هذا تشابه بالاسم، وكيفية نطقه فُهَم لا ينطقونه (عَمرو)

ولا (عُمَر) بل (عُمَر) فهو أقرب إلى (عَمْرُو) وقد أَلَفَ بعضُ أبنائها كتابًا نسبهم فيه إلى قبيلة (شُكْر) قوم الشاعر يعلى الشكري، معتمدًا على كونهم حُلُوا بلادهم، وهذه القرينة اليوم يعتمدها بعض الباحثين، لكنها لا تثبت أمام التحقيق إذ كَمَ من قبيلة غادرت بلادها وحلّت محلها قبيلة أخرى لا صلة لها بالنسب.

والخلاف في النسب قديم بل هو سمة من سماته وليست هذه القبيلة الكريمة بأول من اختلف في نسبها ولا يؤثر هذا الخلاف في نسبها في صَرَاحَتِهِ، فهي من قبائل شنوءة من الأزد، لكن من أي بطونها، في هذا أقوال:

القول الأول: أنهم بطن من زهران، استَقَلَّ عنها كما استقل دوس قديمًا من أهل (عُمان) وغيرهم، وله ما يؤيده من قريبهم من زهران في البلاد والعاتات والموالات لهم ولغامد من بين قبائل السراة اليوم وخصوصًا أن في زهران إلى اليوم بطنا كبيرًا ذا فروع وعشائر يسمى ببني عمرو القرا قال لي بعضهم: إن بني عمرو هؤلاء منهم والله أعلم.

القول الثاني: أنهم من الأسد بن عمران بن عمرو من شنوءة، وهم المسمون (دوسر) الدواسر اليوم وفيهم بطن لا زال معروفًا يسمى (العمور) نسبهم (العَمْرُو) نسبة إلى (عمرو) قال الهمداني: ثم سراة الحال لِشُكْر نَجْدُهُمْ خُثْعَم، وغورهم قبائل من الأسد بن عمران، ثم سراة زهران من الأزد دوسر وغامد والحر؟^(١) نَجْدُهُمْ بنو سواء بن عامر، وعورهم لِهَبْ وَعَوِيل من الأزد، وبنو عمرو، وبنو سواء خليطي والدعوة عامرية^(٢) وهذا تحديد دقيق لبلاد بني عمرو اليوم. وسراة الحال جبال ليس بالعالية، قامت عليها قرية سميت قرية (الحال) مَدَّ عليها عمران (بَلَجْرُشي) فأصبحت حيًا من أحيائها، ودخل أهلها وهم (شُكْر) في غامد في بني كبير منهم، وغور (الحال) وبلَجْرُشي اليوم بلاد بني عمرو هؤلاء، (حَزَنَة) و(الصَدْر) و(المخواة) ومن بطون الأسد بن عمران المسمون الأسد الدوسر في بعض كتب النسب من بطونهم بنو عمرو بن الأسد بن الحارث بن العتيك بن الأسد بن عمران بن عمرو مُزَيْقِيَا، وذكر في «النسب الكبير» أنهم بطن من العتيك من الأسد من الدوسر من شنوءة.

(١) هكذا وردت (الحر) يظهر أنها الحجر القبائل المعروفة في جنوب المملكة العربية السعودية

(٢) صفة جزيرة العرب للهمداني

قلت: وبنو عمرو اليوم أكثرهم في تهامة، وقليل منهم في السراة في (حزنة) وما حولها وتقدم قول الهمداني ونصه: «... ثم سراة زهران من الأزد دوس وغامد والحر نجدُهم بنو سواءة بن عامر وغورهم لهب وعويل من الأزد، وبنو عمرو وبنو سواءة خليطي والدعوة عامرية»^(٣)، وقوله: وغورهم لهب وعويل من الأزد وبنو عمرو وبنو سواءة. مضطرب، فلم يتقدم ذكر لبني عمرو هؤلاء، ولا يعرف في الأزد (عويل؟) ويظهر أن عويل تصحيف عمرو حيث أراد أن يقول: وغورهم لهب وعمرو من الأزد ثم استأنف قوله وبنو عمرو وبنو سواءة الذين هم في نجدهم خلطاء، والدعوة أي النصره والحلف مع بني سواءة بن عامر أما (لهب) فلا زالت ببلادها من أغوار بني عمرو هؤلاء ودخلت (لهب) اليوم في بني عبد الله من غامد أهل (شدا) بتهامة.

(٣) صفة جزيرة العرب للهمداني .

وأكبر قرى بني عمرو اليوم (المخواة) وهي مركزهم بتهامة، ووادي (الأحسبة) ووادي (مَمْنَى) ووادي (ضِيَان) ووادي (راش) و(الجوة) و(حزنة) وهي اليوم بينهم وبين غامد وبعضهم في السراة مخالطين لغامد.

فروع بني عمرو: ينقسمون إلى قسمين؛ العلي، والأشاعيب، وهم كاهل السراة، يقولون في التفرع: بني عمرو العلي، وبني عمرو الأشاعيب يضيفون اسم القبيلة إلى الفرع فيظنها من لا يعرفها قبيلتين، وهي واحدة كقولهم: دوس بني منهب، ودوس العيَّاش.

أ - العلي:

١- منهم آل حسين وفيهم مشيخة بني عمرو العلي، ومركزهم (الخربة) في (المخواة) وهم حضر. ٢- آل موسى (حضر). ٣- الشماسية (حضر). ٤- الخرفة - بالفاء - وهم بادية في (الخريق). ٥- آل سعد. ٦- المكاتلة - بالتاء (بادية). ٧- السباطنة ويسمون العثمة قديماً. ٨- البلاغثة. ٩- آل دُمَيْنة وهؤلاء بادية بوادي (الأحسبة) بتهامة ومن آل دُمَيْنة (المشاة) وهم: آل سلامة والعباشة والربعان.

١٠- بنو ناشر: في (حزنة) و(المصنعة) و(الربقة) ومنهم: الربعان تفرقوا بقي بعضهم في قومهم بني عمرو، ونزح أغلبهم إلى آل دُمَيْنة بوادي (الأحسبة) وفي بني ظبيان، ومن أسرهم: آل طعمان وآل محلان وآل سعيد وآل الخيثمي والهزعة والسباعية وآل بدران وال مسفر وآل مقبول في (يفاعة) مع الحمران من غامد ويقال: إن الربعان أصلاً من قبيلة ربيعة اليمن المعروفون في عسير، ويلاحظ أن في بطون الغطاريف من زهران بنو ربيعة بن الحارث الغطريف، وكانوا يسمون (الربعة) والربعان هؤلاء من أشرف بطون بني عمرو اليوم بالسراة.

ب- الأشاعيب:

وهم الفرع الثاني من بني عمرو، وهم أكثر من العلي، ومنهم:

١- بنو عاصم. ٢- الرواشدة. ٣- بنو زيدان. ٤- العيَّاش ولشهرتهم يقال أحياناً بنو عمرو العيَّاش بدلاً من قولهم بنو عمرو الأشاعيب. ٥- الصُّبَّة. ٦- الجهابلة. ٧- الحمرة وأغلب هؤلاء بادية في وادي (ممنى) و(منجل) و(هوران) و(سقامة) و(سيانة)، ويدخل بنو عمرو اليوم ضمن حلف شبابة فهم أقرب إلى زهران المنتمية إلى حلف خندف. انتهى.

(٤) انظر: قلب جزيرة العرب طبعة ثانية بالرياض ص ٢٠٢.

العذبة، وبحيح، وبريد، وداوي، وفهيدة، وغفران، وهادي، وآل حسنة، وجحيش، وشبيب، وآل رقية، دمنان بن جشم.

والفخذ الثاني تتبعه عشائر: الغياثين والجراعبة وآل نجم.

والفخذ الثالث تتبعه عشائر: الغضبان وأهل نعام.

وقد تفضل سمو الأمير عبد الله بن عبد الرحمن آل سعود بذكر الأقسام الآتية لآل مرة:

يقسمون إلى بطنين: علي، وشبيب، ويلحقهم في جشم كل من: آل دمنان وآل هتيلة وآل هندي.

أما آل علي بن مرة فينقسمون إلى فرعين هما: الغياثين والجراعبة.

وأما شبيب فينقسمون إلى فرعين هما: آل سعيد وآل غفران.

وآل سعيد ينقسمون إلى آل بشر وآل جابر.

وآل بشر ينقسمون إلى آل فاضل وآل البحيح وآل بريد.

وآل فاضل ينقسمون إلى آل فهيدة وآل عذبة.

٢- ما ذكره الشيخ حمد الحقييل في «كنز الأنساب ومجمع الآداب» عن آل مرة^(١)،

قال: وصفت هذه القبيلة واشتهرت بالقيافة، ومنازلها من جنوب الطريق الموصلة بين الأحساء والرياض؛ إلى جهة الخرج وجهات العقير إلى واحتي يبرين والجافورة حتى وسط الربع الخالي، ولها فخذان رئيسان هما:

١- شبيب بن مرة. ٢- علي بن مرة.

قال: ومن أمراء هذه القبيلة: المرضف، وأبو ليلة، وابن شريم، وابن نديله، وابن نقادان، وابن اصعاق، المحنا.

٣- ما ذكره الشيخ حمد الجاسر - رحمه الله - في «معجم المملكة العربية السعودية» عن آل مرة^(٢)،

قال: آل مرة واحد هم مرّي^(٣)، منهم الفروع الآتية:

(١) انظر كنز الأنساب ص ١٩٣، الطبعة الحادية عشر ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

(٢) انظر معجم قبائل المملكة العربية السعودية ص ٦٥٧ وما بعدها.

(٣) هكذا قال الجاسر - بفتح الميم - لأن المتداول في التطقن مرّي وليس مرّي.

١- آل علي بن مرة ومن فروعهم:

(أ) الغيثاين واحدهم غيثاني وهم آل حرير واحدهم حريري، وآل بزام واحدهم بزامي.

(ب) الجرابعة واحدهم جربوعي وهم آل جبران واحدهم جبراني، وآل نجم واحدهم نجمي، وآل طيران واحدهم طيراني.

٢- آل شبيب ومن فروعهم:

(أ) الغفران واحدهم غفراني ومنهم آل عوير وآل جلاب وآل عيضا وآل حثلين وآل مهران وآل درعة وآل معيان وآل جفران وآل مرصاع وآل فرج.

وآل هادي بن زايد (زايدي) منهم: آل شري وآل نثيفة وآل مانع وآل جذنان وآل غبشان وآل جفران وآل بريس وآل بقيعة وآل بنا.

وآل جابر منهم آل زقيمة، وآل مقلّم، وآل غضبان، وآل غضيف، وآل ابن نعام، وآل شاجع، وآل بحيج. منهم: آل سمرة، وآل سويحيت، وآل سنيد، وآل حسنا، والسحالين، وآل سعيد بن ضرفاس، وآل صالح بن ضرفاس، وآل حنيتم ابن ضرفاس. وآل جحيش، وآل نابت، وآل فهيدة ومنهم آل شفيح.

وآل شافع، وآل عازب، وآل غانم بن هادي، والسوالمه، وآل نيمان، وآل عذبة واحدهم عذبي وهم:

(أ) آل منصور ومنهم التالي:

١- آل فارس، وآل دمثه، وآل سعيد منصور، وآل قريع.

٢- آل جفیش.

(ب) آل هتيلة واحدهم هتيلي.

وبلاد آل مرة في المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية في حرض وما حوله والجافورة ويبرين والخن والسكك ونباك.

ولآل مرة في الدكاكة عدد من الآبار التي حفرها أو أحيوها ومنها التالي:

بثر سالم، وبثر معمورة، وبثر الأذاني، وبثر هادي، وبثر الحارة، وبثر الخشبي، وبثر صبغة، وبثر طريوه، وبثر شنة، وبثر زويرة، وبثر القعدة، وأبو

رويقة، وبشر مبارك، وخور ابن رشدان، وأبا الحيايا، والقعاميات، والخوايا، والشويكة، والأوراك، وكرش البعير.

وقال الجاسر أيضاً عن آل مرة في كتاب، أصول الخيل،^(١)؛

آل مرة قبيلة قحطانية من يام من همدان وانتقالها من جنوب الجزيرة العربية (بلاد يام) في عهود متأخرة، وهذه القبيلة منتشرة فيما بين يبرين وحرض وبلاد قطر ونواحي الأحساء، وتتوغل جنوباً إلى حدود عُمان وحضرموت في (الربع الخالي) المعروف قديماً باسم (صيهد) و(الفج الخالي) وهي تقتني بعض أصول الخيل من (الصويتيات) ومنها خيل (دبلان) أحد آل مرة.

وورد في كتاب «الأصول»: نقل عن اثنين منهم عبد الله بن نقادان شيخ آل مرة في عُمان تحدث عن الدُّهم، وسالم بن عويضة عن كحيلة الرعيل وكروش الغندور.

٤- مذكره الأستاذ سعود الهاجري عن آل مرة^(٢)؛

قال: يرجع نسب آل مرة إلى جشم بن يام من همدان القحطانية، ويدعى مؤسسهم مرة بن جشم بن يام وأعقب علي بن مرة، وشبيب بن مرة.

وقد سكن آل مرة قديماً في الجنوب الغربي من الجزيرة العربية، ولكنهم نزحوا حتى استوطنوا أجزاء من الربع الخالي في الجهة الشمالية الشرقية، ولا تزال لهم إلى يومنا هذا صلات ببعض الأفخاذ من آل مرة الذين بقوا في تلك النواحي ومنهم آل دمنان وآل هتيلة وآل هندي.

ويتجول آل مرة بإبلهم في جزء كبير من الربع الخالي ويصلون لبحران في الجهة الغربية منه وكذلك حتى الظفرة في الجهة الشرقية، كما أن كثيراً من آل مرة يقاسمون بني هاجر والعجمان في مراعي الربيع الخصب بوادي المياه، ومن الأماكن التي توجد بها آبارهم: يبرين، الجافورة، الجوب، السنام، الوسعة، الكرسة، اللبدة، البوح، الدكاكة. ومن هجرهم: يبرين، السكاك، نباك، اليدوع.

(١) انظر ص ١٤١ من كتاب أصول الخيل العربية الحديثة.

(٢) عن كتاب بني هاجر.

وقد اشتهر أبناء هذه القبيلة بتقفي الاثر وبالأخص منهم فخذ آل دمتان وكان منهم اثنان أسهما في اكتشاف الربع الخالي مع فليبي- ولذلك تستخدمهم الحكومات في تقفي أثر المظلومين للعدالة قبل نهضة البترول، وهناك مثل شائع في الجزيرة العربية يقول: «في السماء برقية وفي الأرض مربة».

وتُكنُّ قبيلة آل مرة الولاء للملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله فكانت من أشد القبائل في ذلك وكانوا من بين المناصرين له، فقد وجدت أسرته من آل سعود الملاذ والأمان عندما التجأت عند قبيلة آل مرة، بعد خروجهم من الرياض عندما سيطر عليها ابن رشيد، وقد اكتسب الملك عبد العزيز من آل مرة كثيراً من التجارب والمعلومات التي استفادها من رجالاتهم الأشداء في السيطرة على الرياض. وزار العديد من الباحثين والرحالة الأوروبيين قبيلة آل مرة للدراسة أحوالها ومعرفة سر تعلقها وجها للصحراء ومنهم دنيال بول كول في كتابه «آل مرة بدو الربع الخالي» وكذلك الكاتبة كلوس فردناند في كتابها «بدو قطر» وقد نشرت العديد من المقالات في الصحف الأجنبية والدوريات الشهرية.

وقال عن فروع آل مرة التالي:

١- آل علي بن مرة وهم أفخاذ:

أ - الغيثيين ومنهم آل حرير آل بزام.

ب- الجرابعة ومنهم آل جبران، آل نجم، آل طويران.

٢- آل شبيب بن مرة وهم أفخاذ:

الغفران وآل جابر وآل بحيح وآل فهيدة وآل عذبة وآل بريد وآل زيدان.

الغفران: ومنهم آل عوير، وآل هادي بن زايد، آل بريص، آل بقيع، آل بنا. ومن آل عوير: آل جلاب، آل ميثاء، آل حثلين، آل مهران، آل درعة، آل معيان، آل جفران، آل مرصع، آل فرج. ومن آل هادي بن زيد: آل تتيقة، آل مانع، آل جذنان، آل غبشان، آل جفران.

آل جابر: ومنهم آل زقيمة، آل مقلّم، آل غضبان، آل غضيف، آل ابن نعام، آل شجع.

آل بحيح: ومنهم آل سمرة، آل سنيد، آل حسنا، آل سعيد بن ضرفاس، آل صالح بن ضرفاس، آل منيتم بن ضرفاس، آل جحيش، آل نابت.

آل فهيدة: ومنهم آل شفيح، آل شافع، آل عازب، آل غانم بن هادي، السوالة، آل غميان.

آل عذبة: ومنهم آل منصور، آل جفيش، نقادان.

آل دمنان: ومنهم آل جبعة، آل الصقور، آل هتيلة.

٥- قال صاحب «الدرر الفاخر في أخبار العرب الأواخر» عن آل مرة:

آل مرة كبيرهم ابن نقادان، وسقمانهم خمسة عشر ألف وخيلهم ألفين.

وأضاف الأستاذ سعود بن غانم الجمران العجمي محقق الكتاب التالي:

قال عنهم مؤلف «لمع الشهاب» سنة ١٢٣٣هـ في صفحة ٦٥ ما يلي:

(وطايفة أخرى من يام، يقال لهم آل مرة، تارة يسكنون اليمن وأخرى نجدًا، بحسب ما يصلح أحوالهم لمواشيهم، وهم أهل إبل فقط، وشجعان ولشجاعتهم لا ينازلون أحدا من (...)- كذا- ولا يخالفونهم وإن كانوا قليلين، وربما نزلوا أرض الأحقاف من مشارق اليمن، مما يلي عُمان، وهم يبلغون ألفي رجل أو أكثر، وتلك الديار التي يسكنها هؤلاء أرض فيافي وقفار، شديدة الحر جدًا، وأما الماء ففيها عزيز الوجود، وربما وجد فيها ماء أملح من البحر، لكن يشربونه هؤلاء، وغالب قوتهم من لبن الإبل، وبينهم وبين الدرعية مسافة اثنين وثلاثين يومًا للراكب المجد السير، وهم في طاعة آل سعود) انتهى. وآل مرة هؤلاء قبيلة عربية عريقة اشتهرت بالشجاعة المنقطعة النظير يقال أنهم لم يهزموا في أية معركة، كما اقتصوا بعلم ألقيافة والاثر وهم حنبلية المذهب. ومن آل جشم هؤلاء ملوك عدن آل زريع أول من تولى الملك منهم العباس بن الكرم الياامي وله حصن التعكر وما يأتي من البر وما جاوره وشقيقه المسعود بن الكرم الياامي وله حصن الخضراء وما يليه من البحر وذلك في عام ٤٧٠ هـ وقد عظمت مملكة آل زريع هؤلاء واتسعت وشملت مدناً كثيرة ومساحات واسعة من اليمن، وقد استمر ملكهم مائة عام حيث انتهى سنة ٥٦٩ هـ عندما غزا السلطان شمس الدولة (توران

شاه) الأيوبي، اليمن واحتلها، وكان آخر ملوكهم عمران بن محمد بن سبأ آل زريع اليامي، ذو كرم فياض ومآثره خالدة.

وقبيلة يام التي تنتمي إليها مرة تضم بطوناً كثيرة منهم العجمان وآل هبرة وآل مواجد والغز والأسلوم وآل الهندي والصقور وآل مفلح وغيرهم، ومن يام عبيدة بن الأجدع الفقيه ومنهم الصحابيان المشهوران زيد بن الحارث اليامي وطلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب بن جخدب اليامي وكلاهما فقيهان.

(لاحظ تاريخ اليمن لعمارة اليمني وتاريخ الجندي وكتاب الاشتقاق لابن دريد).

أما بطون آل مرة فقد حدثني عنها راشد بن صالح بن راشد بن مقارح بما يلي:

(١) آل بحيح: بن بشر بن شبيب بن سعيد بن مرة من ولد جشم بن يام، وأفخاذ آل بحيح هم:

آل حنيتم كبيرهم متعب المنخس.

آل سنيد وكبيرهم ابن نحيان.

آل سمرة، وكبيرهم ابن الصعاق.

آل مريزيق، وكبيرهم المحنا.

آل صالح بن ضرفاس، وكبيرهم ابن نوره.

آل سعيد بن ضرفاس، وكبيرهم ابن الأسود.

آل حسنا، وكبيرهم بن نديلة ومحمد بن جار الله.

آل نابت، وكبيرهم المغرز.

آل مقارح، وكبيرهم راشد بن مقارح ثم ولده علي.

آل هيضة، وكبيرهم سعيد بن القوز.

آل جحيش، وكبيرهم عبد الله أبو صلعا.

آل بريد، وكبيرهم ابن ذروة ومنهم أيضاً ابن رميص مقطع الحق لكافة رجال يام.

(٢) بطن آل فهيدة: ابن بشر بن شبيب بن سعيد بن مرة من آفخاذهم: آل شفيع كبيرهم في القديم الرواشدة، وآل عازب وكبيرهم بن حران، وشيخ آل فهيدة كافة محمد بن شريم ثم ولده راشد ثم لاهوم ثم طالب بن شريم الموجود حالياً، ويليه في المشيخة الأمير فيصل بن محمد بن شريم، وأسرة آل شريم ذات زعامة ومجد وسؤدد، وقد مكث عندهم الإمام عبد الرحمن بن فيصل آل سعود- رحمه الله- وأسرته عند خروجه من الرياض سنة ١٣٠٨هـ وبقي عندهم فترة من الزمن مكرماً معزراً مبجلاً ولم ينس لهم هذه المأثرة المجيدة فأحاطهم هو ونجله الملك عبد العزيز آل سعود بكل رعاية وعطف وتقدير بعد استعادتهم الملك من خصومهما، وكان الملك عبد العزيز- رحمه الله- كثير الإطراء لهم في مجالسه الخاصة.

(٣) آل جابر: بن سعيد بن مرة.

منهم: الشيخ العام المرضف، وقد اشتهر منهم في التاريخ محمد المرضف ثم علي المرضف ثم فيصل المرضف ثم حمد بن فيصل المرضف الذي مدحه الشاعر سالم بن خرمان العجمي، وشيخهم اليوم جابر المرضف وبلدته بيرين المشهورة غرب جنوب الأحساء بحوالي ٢٣٠ كيلاً.

(٤) الغفران: بن شبيب بن سعيد بن مرة وكبيرهم حمد بن جلاب.

(٥) الجرابعة: بن علي بن مرة.

(٦) الغيائين: بن سعيد بن مرة، وكبيرهم الحرير.

(٧) آل هتيلة: بن سلمان بن شبيب بن سعيد بن مرة.

(٨) آل بريص: بن شبيب بن سعيد بن مرة، وكبيرهم ابن الأحيمر.

(٩) آل زبدان: بن سعيد بن مرة، وكبيرهم ابن شابل.

(١٠) آل عذبة: بن فاضل بن بشر بن شبيب بن سعيد بن مرة، والشيخ

العام ابن نقادان، ومن أمرائهم: ابن فاضل، وابن حنزاب، وابن هدفه.

أما مدن آل مرة اليامين وقراهم فهي: (يسرين) وهي بلدة مأهولة بالسكان يملكها الشيخ جابر بن حمد المرضف وهي تقع على مسافة ٢٣٠ كيلا غرب جنوب الأحساء، وقد ذكرها ياقوت الحموي في معجم البلدان والهمداني في صفة جزيرة العرب ووصفها بكثرة المياه والنخيل والزروع وكانت عامرة منذ القديم.

ومن قرى مرة أيضاً (انباك) تبعد أربعين كيلا عن سلوى جنوباً شرقاً قرب الحدود السعودية القطرية وأميرها فيصل بن عبد الله آل نقادان.

٦- ما ذكره الأستاذ إبراهيم جار الله بن دُخنة الشريفي في «الموسوعة الذهبية» عن آل مرة(*):

المرة من قبائل جشم من يام: قال الإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني الصفي الشريفي التميمي المتوفى في القرن السادس الهجري: المُرِّي نسبة إلى مر بن الجبار بن عبد الله بن قادم بن زيد بن عريب بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيوان بن نوف بن همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن زيد ابن ربيعة بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ويلتقون مع قبيلة يام في جشم بن حاشد، وهو يام بن أصفي بن مانع بن مالك بن جشم بن حاشد^(١).

قال الحيدري: آل مرة من أعظم عشائر نجد وهم من أهل القوة والشجاعة والكثرة ولهم قبائل كثيرة منها آل جابر وآل عذبة والغفران وآل علي، وشيوخهم الأكبر في هذا العصر فيصل المرضف وهم مع العجمان على حد واحد^(٢).

قال حمد الحقيقل: ومن أمراء القبيلة: المرضف، أبو ليلة، ابن شريم، ابن نديلة، ابن نقادان^(٣).

قال حمد الجاسر: وبلاد آل مرة في المنطقة الشرقية: حرض وما حوله، والجافورة، وبرين، والخن، والسكك، ونباك. ولآل مرة في الدكاكة عدد من

(*) انظر الموسوعة الذهبية ج ٨ ط ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

(١) الانساب للتميمي ج ٥ / ٢٦٩؛ لب اللباب ج ٢ / ٢٥٣.

(٢) عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد / ٢٠٤.

(٣) كتر الانساب ومجمع الآداب لحمد الحقيقل / ٢٢١ - ٢٢٢.

الآبار التي حفروها أو أحيوها، ومنها: بئر سالم، وبئر معمورة، بئر الأذاني، بئر هادي، بئر الحارة، بئر الخشبي، بئر صبغة، بئر طريوه، بئر شنة، بئر زويره، بئر القعدة وأبو وريقة، بئر مبارك، خور ابن رشدان، أبا الحياتا، القعاميات، الحوايا، الشويكلة، الأوراك، كرش البعير^(١).

وأضاف الجاسر: ومن القبائل التي لا تزال تتمسك بالميزات القبلية القديمة: آل مرة والعجمان، فبعد ضعف قبيلة بني خالد، انساح إلى المنطقة الشرقية من جنوب الجزيرة آل مرة والعجمان، فأزاحوا سكانها من البادية، إلا من رضى لسيطرتهم، وانتشروا فيها، فحلت قبيلة العجمان في وسطها في أريافها، ونزلت قبيلة آل مرة في ناحيتها الجنوبية، في أطراف الرمال، وفيما بين الأحساء وشبه جزيرة قطر^(٢).

ومن موارد ومواطن آل مرة^(٣):

إمباك هجرة لبني مرة، أميرها ابن نقادان.

أم الضُرُوس: جمع خرس، ماء يقع في شمال الربع الخالي الشمالي الغربي، شرق الحن في الطرف الغربي من أرض الجُوف، الواقعة جنوب الجافورة، من موارد آل مُرة^(٤).

أم عِدْوَة: من مياه واحة يبرين، في بلاد بني آل مُرة.

أم العَمَد ماء يقع في غربي السَّنام، شمال العُبَيْلة، في الربع الخالي، من موارد آل مرة.

أم النَّصِي: من مياه يبرين في وسط الواحة، من موارد آل مرة.

بَخْرَاء: ماء يقع في شرقي الجُوب الدُّوبي في الربع الخالي، من موارد آل مرة، ويبعد عن يبرين نحو ٤٠ كيلا.

بُنيان: في الجليان، من بلاد آل مرة.

(١) معجم قبائل المملكة العربية السعودية لحمد الجاسر ج ٢/ ٦٥٧ - ٦٦٠.

(٢) المعجم الجغرافي، المنطقة الشرقية، لحمد الجاسر، القسم الأول/ ٥٨.

(٣) المعجم الجغرافي، المنطقة الشرقية، لحمد الجاسر.

(٤) المعجم الجغرافي، المنطقة الشرقية، لحمد الجاسر، القسم الأول/ ١٧٣.

البُوح: من مياه آل مرة، بمنطقة الدكاكة، وفي الربع الخالي.

بيتر آل جُحيش: وآل جحيش من آل مرة، وتبعد عن يبرين من الجهة الجنوبية الشرقية بنحو ٤٥٠ كيلا.

بير ابن جهيم: في الجنوب من يبرين، شرقي صبيحا، وجنوب القصب، في غربي قارة العُشر، وتبعد عن يبرين بنحو مائة كيل، من موارد آل مرة.

بير فارس: من موارد آل مرة، في الجنوب الشرقي من يبرين، ويبعد عنها بنحو ٤٠٠ كيل، وهو بئر إرتوازي ماؤه مر.

بير فاضل: ماء في وسط الربع الخالي الشمالي الغربي، ويبعد عن يبرين نحو ١٥٠ كيلا، من موارد آل مرة.

بير آل منصور: جنوب كذمة وجنوب يبرين للشرق ١٧٠ كم.

بير مريزق: من مياه السنام، في الربع الخالي، من موارد آل مرة.

بير هادي: ماء يقع في غربي الدكاكة، في الربع الخالي الشرقي الجنوبي، من موارد آل مرة.

الجافورة: صحراء واسعة جدا، رملية، صعبة المسالك لغزارة رملها، تمتد شمالا من العُقير، شرق الأحساء من قرب بقيق بلسان ضيق، ثم يعرض تدريجياً بعد تجاوز سواد الأحساء جنوباً حتى يبلغ اتساعها قرب حرص في الجنوب الغربي، فيبرين، فتتصل بالربع الخالي. وتمتد شرقاً إلى ساحل البحر، فخليج سلوى، وفي جانبها الشرقي مياه كثيرة، أما في وسطها فهي قليلة المياه. ويحد الجافورة من الغرب منطقة الأحساء، ومن الشرق رمال الربع الخالي ومن الشمال ساحل البحر. قال الجاسر: وقد غامر العجمان بارتياح الحد الشمالي للجافورة، غير أن قبيلة آل مرة القوية هي التي استطاعت التردد على الجافورة بصورة دائمة بحيث إنها لا تتوقف عن دخولها إلا في فصل الشتاء أو بحثاً عن هارب من أعدائهم الأشد منهم قوة؛ ويقال أن آل مرة عندما يكونون في الجافورة يلبسون نعالا من نوع غليظ مصنوعة من شعر الإبل، وقال: وعند إقامة آل مرة في الجافورة، لا يشربون شيئاً سوى لبن إبلهم، ويستخدمونها أيضاً في الطبخ بدلا من الماء، وإذا اضطروا لشرب المياه من الآبار، فإنهم يخلطونها بالتمر حتى يصبح طعمها مقبولا^(١).

(١) المعجم الجغرافي، المنطقة الشرقية، حمد الجاسر، القسم الأول/ ٣٥٦-٣٥٨.

حَرَضُ: مورد ماء قديم لقبيلة آل مرة، ويقع على بعد ١٥ كيلا من بلدة حرض، وهو الماء الذي عناء الأزهرى في كتاب التهذيب قائلا ما نصه:
«حَرَضُ: ماءٌ معروف في البادية».

الحفائر: من مياه بيرين في جنوبي الواحة، من موارد بني مرة.
الحلفاء: على اسم النبات المعروف، من موارد بني مُرة بمنطقة إمارة حرض.
خربقاء: من مياه بيرين، وتقع في وسطه، من موارد آل مرة.
الحُشُّ: في إمارة حَرَضُ، هجرة لبني مُرة.
الحُشْبِيّ: في سلوى، من موارد بني مُرة.

الخ: منخفض واسع من الأرض تحيط به الرمال من كل الجهات، والخن وبيرين متشابهتان في طبيعة الأرض، ومتقاربتان في المساحة، وفي الخن آبار، ويسمى البئر «بدع»، وفي شمال المنخفض قرية الخن وتقع في طرف مرتفع يدعى خشم الخن. ومن سكان الخن آل حسنا من آل بحيح من آل مُرة وغيرهم من آل مرة.

خور آل جُحيش: ماءٌ في الجنوب الشرقي من الربع الخالي الشمالي الشرقي، وآل جحيش من بني مُرة.

خور ابن خويران: من موارد آل مُرة بمنطقة سلوى.

خور ضاحية: من مناهل منطقة الدكاكة في الربع الخالي، لآل مُرة.

الخيسة: ماءٌ يقع غرب السكك، على مقربة من رأس سلوى، من غربه، من موارد آل مُرة.

الدكاكة: في الربع الخالي الجنوبي الشرقي، وفيها مناهل لآل مُرة، من آل عوير، وآل جفران، من آل غفران، منها: بئر سالم نسبة إلى سالم بن صالح بن جهامان من آل جفران. ومن آبار الدكاكة الأخرى: بئر أبا الحيانا، بئر الأداني، بئر ابن رشدان، أو خور ابن رشدان، بئر أبو وريقة، بئر الحارّة، بئر الخشبي، بئر زويرة، بئر شنة، بئر صبغة، بئر طريوة، بئر القعدة، بئر مبارك، بئر معمورة، بئر هادي، غُمَيْغمة.

ومن آبار الربع الخالي: الأوراك، الحوايا، الشويكلة، القعاميات، كرش البعير.

الذُنَيْب: في إمارة حرَض، من هُجر آل غفران من آل مُرَّة.

رُمَيْحَة: من هجر آل مُرَّة، التابعة لإمارة حَرَض.

سَبْع: في منطقة سلوى، من مياه آل مُرَّة.

السُّكَّك: تقع على حدود دولة قطر الجنوبية، بمحاذاة سلوى جنوبًا، وهي

آبار ثلاث متقاربة، من هجر آل مُرَّة، سكانها آل عَذْبَة.

السَّام: من مناطق الربع الخالي، وماء لآل مرة في منطقة الدكاكة.

سُوْدَة: في جنوب الهفوف، وتبعد عنها نحو ثلاثين كيلا، من موارد آل

مُرَّة.

السُّلْفَا: ماءٌ يقع جنوب بئر فاضل، وجنوب شرق بئر آل منصور، في الربع

الخالي، من موارد آل مُرَّة.

صُبِيحًا: ماء في جنوب يبرين، في الرمال، في الشمال الشرقي من مُقَيِّمَة،

من مناهل قبيلة آل مرة، وسُمِّي في أحد البيانات الرسمية: صُبِيحَة، وعدٌ من

هجر بني مُرَّة، الملحقة بإمارة حَرَض.

ضَاحِيَة: خَوْر ضاحية من مياه آل عوير من الغفران من بني مرة، ويقع في

الدكاكة.

الطرفاء: من موارد آل صالح من آل بحيج من آل مرة.

الطُرَيْفَاء: ماء يقع في شرقي الربع الخالي الشمالي الغربي، من موارد بني

مُرَّة.

طُرَيَّوَة: جنوب شرق يبرين على بعد ٤٥٠ كيلا تقريبًا في الربع الخالي، من

موارد آل مرة.

الطُويرف: من مياه يبرين في جهته الشمالية، من موارد آل مُرَّة.

الطويرفة: من موارد آل مرة، وتقع جنوب يبرين بنحو ٢٥٠ كيلا، وهي

هجرة لآل نقران من آل مرة في منطقة إمارة حرَض.

الطويلة: من موارد آل نقران من آل مرة في منطقة حررض في المنطقة الشرقية.

العشاوي: في منطقة حررض، هجرة لآل جابر من آل مرة.

العضيلية: من موارد آل مرة القديمة، وتقع في الأغوار في الجنوب الغربي من الأحساء.

عطسة: من موارد آل مرة، وتقع في الجانب الغربي الشمالي من الربع الخالي.

العكرش: في منطقة سلوى، من موارد آل مرة.

العُوج: في جنوب يبرين، في الربع الخالي، من موارد آل مرة.

عُمَيْغمة: في الدكاكة، في الربع الخالي، من موارد آل مرة.

القَصَب: ماء لآل مرة، ويقع في الجنوب الشرقي من يبرين.

القعاقيات: من نواحي الربع الخالي، الذي تتجول فيه قبيلة آل مرة.

القلايب: في سلوى، من موارد آل مرة.

القلبية: هجرة بمنطقة حررض بقرب يبرين، جنوب جبل ضَبْع، لآل عذبة، وآل عارب، وآل فهيدة، من آل مرة.

الكرسُوع: في منطقة الدكاكة، بالربع الخالي، من مياه قبيلة آل مرة.

وتنقسم قبيلة آل مرة إلى التالي:

الجرابعة، آل دمنان، بني شبيب، آل علي بن مرة، آل نجم، آل هتيله.

الجرابعة: من بني مرة، ومنهم:

آل جبران: واحدهم جبراني.

آل طيران: واحدهم طيراني.

آل معمور: واحدهم معموري.

آل دمنان: في نجران، من بني مرة، ومنهم: آل جبعة، الصقور.

بني شبيب: من بني مرة، ومنهم:

آل سعيد: من بني شبيب، ومنهم:

آل بريد، آل بشر، آل جابر.

آل بحيح: من آل بشر من آل سعيد، ومنهم:

آل جحيش ومنهم: آل حميد، آل سفران، آل سويحيت، السحالين، آل

محمد بن بحيح ومنهم:

آل حسنًا، السعيد، آل سمره، السندي، آل ضرفاس، آل مريزيق؛ ومن آل

ضرفاس من آل محمد بن بحيح: آل سعيد، آل صالح، آل منيتم.

آل نابت ومنهم: آل عزيز، آل غانم، آل معيوف.

عيال فاضل: من آل بشر من آل سعيد، ومنهم:

آل عذبة من عيال فاضل، ومنهم: آل منصور، وآل جفيش، وآل نقادان.

آل نقادان من آل عذبة، ومنهم:

آل سندا، آل عيسى في الكويت، آل نقادان منهم الشيخ عبد الرحمن بن

محمد آل نقادان، آل هدفه منهم سالم بن حمد بن هدفه، آل هويل.

آل فهيده من عيال فاضل، ومنهم:

السوالة، آل شافع، آل شفيح، العلي، المسعود.

ومن آل علي من آل فهيده: آل عازب، آل غانم بن هادي، آل نميان.

ومن آل جابر من آل سعيد:

آل زقيمة، وأحدهم زقيمي.

آل شفيح ويقال شاجع، واحدهم شاجعي.

آل غضبان، واحدهم غضباني.

آل غضيف، واحدهم غضيفي.

آل مقلّم، واحدهم مقلمي.

آل ابن نعام.

آل هادي بن حمد.

آل غفران، من بني شبيب، ومنهم:

آل بريص، ويقال بريص، واحدهم بريصي.

آل بقيق، ويقال آل بقيق، واحدهم بقيقي.

آل بناء، ويقال آل بنا، واحدهم بناني.

آل جفران، واحدهم جفراني.

آل جلاب، واحدهم جلابي.

آل حثلين، واحدهم حثيلي.

آل درعه من آل غفران.

آل عوير، واحدهم عويري.

آل غيثاين واحدهم غيثاني.

آل فرج.

آل مرصاع، واحدهم مرصاعي.

آل معيان، واحدهم معياني.

آل مهران، واحدهم مهراني.

آل هادي بن زايد، واحدهم زايد، من آل غفران، ومنهم:

آل جذنان، واحدهم جذناني.

آل جفران، واحدهم جفراني.

آل شري.

آل غبشان، واحدهم غبشاني.

آل مانع .

آل نتيفه، واحدهم نتيفي .

آل علي بن مرة، من بني مرة، ومنهم :

الغيثين، واحدهم غيثاني، من آل علي بن مرة، ومنهم :

آل بزام، واحدهم بزامي .

آل حرير، واحدهم حريري .

آل هتيله : من بني مرة، ومنهم :

آل عطية، آل قحيز .

قال صاحب صهوة الفارس :

آل مرة، منهم من كان يرافق آل سفر في هجرتهم، وهم من بطون يام القبيلة القحطانية المشهورة^(١). وقد انتقلت عشيرة النجدي، من نجد في الجزيرة العربية عن طريق البحرين إلى بر فارس ليستقروا في قرية هميران، وقد انضموا لقبيلة عبيدل، أيام حكم الشيخ محمد سلطان بن عبد الحسين وكان يرافقهم في هذا التنقل البصار، ويتسبون جميعاً إلى آل مرة القبيلة المعروفة في شبه الجزيرة العربية^(٢). ومن آل مرة في بر فارس : آل يحيى الذين هاجروا إليها من الجزيرة العربية^(٣).

وانتقل من الجزيرة العربية إلى بر فارس بعض بني بشر، وينتمون إلى قبيلة مرة بصحبة آل علي، وكان نزولهم في مكان يقال له رأس بستانة، ومنها انتقلوا إلى قرية تاونة الواقعة على ساحل الخليج وتبعد عن قرية جارك مسافة ٧ كم غرباً^(٤)، وأول من حكم من بني بشر، هو الشيخ محمد بن مفلح البشري عام ١١٦٥ هـ حيث استمر حكمه حتى عام ١١٨٧ هـ ليتولى حكمهم ابنه عبد الله بن

(١) صهوة الفارس في تاريخ عرب فارس، لعبد الرزاق محمد صديق / ١٧ .

(٢) صهوة الفارس في تاريخ عرب فارس، لعبد الرزاق محمد صديق / ٢٠ .

(٣) صهوة الفارس في تاريخ عرب فارس، لعبد الرزاق محمد صديق / ٢١٧ .

(٤) صهوة الفارس في تاريخ عرب فارس، لعبد الرزاق محمد صديق / ٢٨، جريدة اليوم/ صالح الذكر .

محمد وكان كأييه كريماً ونيلاً ويتصف بالصلاح والعدل والزهد والورع، والذي استمر حكمه حتى عام ١٢١٩هـ، ومن ثم آلت إلى ابنه صالح بن عبد الله بن محمد الذي اتصف بصفات أبيه وحده من قبله، واستمر حكمه حتى وفاته عام ١٢٤٤هـ، ليتولى ابنه عبد الله بن صالح الحكم، تابعا سيرة أبيه وأجداده، كما اشتهر بالشجاعة والبلاغة، وكان صديقا حميما للشيخ سلطان القاسمي حاكم الشارقة، كما قام الشيخ عبد الله بن صالح البشري بتزويج اخته إلى الشيخ سلطان بن صقر القاسمي حاكم الشارقة عام ١٢٥٠هـ.

استمر الشيخ عبد الله في الحكم حتى وفاته عام ١٢٧٢هـ، فتولى الحكم بعد ذلك ابنه الشيخ صالح بن عبد الله بن صالح حتى ١٢٩٣هـ، وكان رحمه الله محبا للخير داعيا إليه، ومن ثم تولى ابنه الشيخ رحمة بن صالح الحكم وكان ذا أخلاق حميدة، حتى وفاته في قرية تاونة عام ١٣١٧هـ ليتولى ابنه محمد بن رحمة الحكم، وفي عهده ولقلة الموارد، تفرق بنو بشر بين قرى المنطقة وجزيرة قيس وخور فكان في إمارة الشارقة وإلى قطر.

وهذا نسب محمد بن رحمة: هو محمد بن رحمة بن صالح بن عبد الله ابن صالح بن عبد الله بن محمد بن مفلح البشري، ومنه ولده: غضبان، وعبد الرحمن، وأحمد. ومن ولد عبد الرحمن بن محمد: رضوان، وغضبان. ومن ولد أحمد بن محمد: محمد، وأحمد. ومن ولد أحمد بن محمد: حسن، ورضوان.

استمر حكم الشيخ محمد بن رحمة في قريته حتى وفاته عام ١٣٤٨هـ، ليتولى بعد ذلك الشيخ غضبان بن محمد الحكم في قرية نخل غير، أما ابنه أحمد ابن محمد فقد تولى حكم قرية تاونة، ويساعدهم أخوهم عبد الرحمن في ذلك. توفي أحمد ابن الشيخ محمد في قرية تاونة عام ١٣٥٠هـ.

كما تولى الشيخ عبد الرحمن بن محمد البشري حكم قرية تاونة بعد وفاة أخيه الشيخ أحمد بن محمد البشري، وكان ذلك بولاية من أخيه الشيخ غضبان ابن محمد بن رحمة. واستمر حكم الشيخ غضبان حتى وفاته عام ١٣٦٠هـ،

ودفن في قرية نخل نمير، ليتولى أخوه الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن رحمة بن صالح بن عبد الله بن صالح بن عبد الله بن محمد بن مفلح بن بشر الحكم مكانه، كما قام بإنابة أبناء أخيه محمد بن أحمد وأحمد بن أحمد البشري حكم قرية تاونة^(١)، وقد استمر حكم الشيخ عبد الرحمن حتى انتقله إلى إمارة الشارقة عام ١٣٨٦هـ، توفي الشيخ عبد الرحمن عام ١٤٠٢هـ وله من الولد: رضوان.

كما انتقل من الجزيرة العربية إلى بر فارس آل علي: قال محمد صديق: هم من سبيع نجد، من آل عمرو بن سبيع بن مصعب بن معاوية بن كثير من مالك بن مرة بن يام^(٢)، والصحيح هنا أن بني السبيع هؤلاء بطن من همدان، وهم من السبيع بن صعب، وفي معجم البلدان وتاج العروس: السبيع بن سيع بن صعب ابن معاوية بن كثير بن مالك بن جشم بن حاشد بن خيوان بن نوف بن همدان، وتنسب إليهم خطة بالكوفة تعرف بجبانة السبيع^(٣).

أما سبيع نجد فهم من بني سبيع بن بكر بن أشجع بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن تزار بن معد بن عدنان^(٤). كما أن آل علي هؤلاء حسب ما ورد من بني عمومة العجمان، فيكون نسبهم الصحيح هو آل علي من بني علي بن مرة، وعموم آل مرة ينتسبون إلى جشم بن حاشد بن خيوان بن نوف بن همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن زيد بن ربيعة بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. ويام هو بن أصفي بن مانع بن مالك بن

(١) صهوة الفارس في تاريخ عرب فارس، لعبد الرزاق محمد صديق/ ٤٤، ٢٣٨-٢٤٣.

(٢) المنتخب/ ٢١٤، صهوة الفارس في تاريخ عرب فارس، لعبد الرزاق محمد صديق/ ٢٤٥.

(٣) معجم البلدان لياقوت ج ٢/ ٢٩٤، الأغاني للأصفهاني طبعة دار الكتب المصرية ج ٩/ ١٣،

العقد الفريد لابن عبد ربه ج ٢/ ٧٩، القاموس للفيروزآبادي ج ٣/ ٣٦، تاج العروس للزبيدي

ج ٢/ ٥٤٧، ج ٥/ ٣٧٤، لسان العرب لابن منظور ج ١٠/ ١٣، الأنساب للسمعاني التميمي في

٥٩١-١، اللباب لابن الأثير مخطوط، الاشتقاق لابن دريد/ ٢٥٤، نهاية الأرب للقلقشندي

مخطوط في ٢٧-١، معجم قبائل العرب لعمر رضا كحالة ج ٢/ ٥٠٢-٥٠٣.

(٤) جمهرة أنساب العرب لابن حزم/ ٢٤٩-٢٥٠.

جشم بن حاشد^(١). وآل علي هؤلاء غير قبيلة بني بو علي التميمية في سلطنة عُمان.

ويذكر أن انتقال قسم من آل علي من نجد إلى بر فارس كان بسبب الخلاف بينهم وبني عمومته العجمان، حيث رافقهم آل ابن بشر من نجد عن طريق القطيف عام ١١٥٢هـ، إلى رأس بستانة، ثم إلى دوان الشرقية، ومنها إلى قرية جارك^(٢). وكان انتقال آل علي تحت قيادة كبيرهم الشيخ علي بن خلفان والذي انتخب حاكماً لقرية جارك وما حولها، وقد اتسعت منطقتهم حتى شملت قيسا وغيرها. توفي الشيخ علي بن خلفان عام ١١٦٥هـ، وكان له من الولد: حسن وطريف وأحمد.

تولى الشيخ حسن بن علي الحكم في قرية جارك وتوابعها ما بين ١١٦٥-١٢٠٧هـ، ١٧٥٢-١٧٩٣م، كما حكم الشيخ طريف بن علي جزيرة قيس، وبذلك انفصل عن حكم أخيه، ومن تولى بعد وفاته ابنه الشيخ عيسى بن طريف بن علي حكم جزيرة قيس حتى عام ١٢٥٨هـ-١٨٤٢م، ليتقل بعدها وبسبب الخلافات مع النصوريين إلى دولة قطر، وبذلك عادت جزيرة قيس إلى تبعية منطقة جارك.

وكان يساعد الشيخ حسن بن علي، أخوه الشيخ أحمد بن علي بن خلفان في إدارة حكم المنطقة. وبعد وفاة الشيخ حسن بن علي، تولى الحكم ابن أخيه الشيخ عبد الله بن أحمد بن علي. وفي عام ١٢٣٧-١٨٢٢م، قام الشيخ جبارة ابن محمد النصورى الخالدي بعزل الشيخ عبد الله بن أحمد، ليتولى من بعده الشيخ أحمد بن عبد الله بن حسن بن علي بن خلفان أمور الحكم حتى وفاته في جارك عام ١٢٥٧هـ-١٨٤١م.

تولى الحكم الشيخ عبد الله بن أحمد بن عبد الله بعد وفاة أبيه، وكان رحمه الله مشهوراً بالقوى والصلاح، ليستمّر حكمه مدة ست سنوات ليتنازل

(١) الأنساب للسمعاتي الشريفي التميمي ج ٥ / ٢٦٩، لب الباب ج ٢ / ٢٥٣.

(٢) المنتخب/ ٢١٤، تاريخ جهانكيرية/ ١٣٠، جريدة اليوم/ صالح الذكير، صهوة الفارس في تاريخ عرب فارس، لعبد الرزاق محمد صديق/ ٢٦.

بعدها عن الحكم عام ١٢٦٣هـ - ١٨٤٧م، لابن أخيه الشيخ محمد بن حسن بن أحمد وكان هذا كريماً شجاعاً وسياسياً محتكاً، وكان له الكثير من الأصدقاء، منهم: الشيخ مذكور النصورى الخالدي حاكم منطقة بني خالد، والشيخ حمد بن إسماعيل حاكم منطقة عبيدل. وفي عام ١٢٩٧هـ، أبعد الشيخ محمد من قبل الحكومة المركزية إلى جزيرة قيس، ولكنه عاد إلى جارك في نفس العام ليتولى حكمها حتى وفاته عام ١٣٠١هـ - ١٨٨٤م، ليتولى الحكم ابن عمه الشيخ صالح ابن محمد وهو صالح بن محمد ابن الشيخ صالح بن حسن بن عبد الله، وكان حاكماً تقياً مشهوراً بالفطنة والحكمة السياسية، فقد آخى بين القبائل المتناحرة، وأنهى الكثير من الخلافات التي وقعت بينها، كما قام بمصاهرة الكثير منهم، ليستمر حكمه حتى وفاته في قرية جارك عام ١٣٤٠هـ - ١٩٢٢م.

بعد وفاته، قام ابنه الشيخ محمد بن الشيخ صالح آل علي حكم قبيلة آل علي، ومقر حكمه مدينة جارك الساحلية، وكان ينوب عنه الشيخ عبد الله بن صالح والشيخ محمد بن صالح في إدارة قرى المنطقة، وفي عام ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥، تنازل الشيخ محمد بن صالح لابنه عن الشيخ حسن عن الحكم وانتقل إلى (أبو ظبي) في دولة الإمارات العربية المتحدة، وبعدها بعام واحد، تبعه ابنه الشيخ حسن ليسكن إمارة الشارقة ليجتمع فيها أغلب شمل آل علي^(١).

وهذه سلالة حكام آل علي بن خلفان:

طريف: هو طريف بن علي بن خلفان.

أحمد: هو أحمد بن علي بن خلفان، ومن ذريته: محمد بن هارون بن بركات بن حسن بن عبد الله بن أحمد بن علي بن طريف، ومن ولد محمد بن هارون: علي، فريد، هارون، حسن، عبد الرحمن، فيصل.

(١) صهوة الفارس في تاريخ عرب فارس، لعبد الرزاق محمد صديق/ ٤٥ - ٤٦، ١١٣، ٢٤٥ - ٢٥٣، جريدة اليوم الإثنين ١٠ محرم ١٤١٧هـ الموافق ٢٧ مايو - أيار - يونيو ١٩٩٦م، العدد ٨٣٨٢، جريدة اليوم الثلاثاء ١١ محرم ١٤١٧هـ، الموافق ٢٨ مايو ١٩٩٦م، العدد ٨٣٨٣. بقلم صالح الذكير، جريدة اليوم، الإثنين، ٢٨ ربيع أول ١٤١٧هـ الموافق ١٢ أغسطس - آب - ١٩٩٦م، العدد ٨٤٥٩، بقلم محمد بن دخيل العصيمي.

حسن: هو حسن بن علي بن خلفان، ومنه ولده:

عيسى، عبد الله. ومن ذرية عبد الله بن حسن: محمد وهو محمد بن حسن بن أحمد بن عبد الله بن حسن. إبراهيم وهو إبراهيم بن أحمد بن خلفان ابن أحمد بن عبد الله بن حسن، ومنه: خلفان، وصالح.

سالم: وهو سالم بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن حسن، ومنه ولده: أحمد بن سالم، ومنه: محمد، وعبد الرحيم، ومحمد بن سالم، ومنه: سالم. صالح: وهو صالح بن محمد بن صالح بن حسن بن عبد الله بن حسن، ومنه ولده: محمد وعبد الله. ومن محمد بن صالح: حميد، وحسن، ومن حسن بن محمد: فريد، وعلي. ومن عبد الله بن صالح: خالد، وصالح، ومن صالح بن عبد الله: يوسف، ويونس.

٧- مذكره الأستاذ محمد بن راشد بن علي آل عذبة عن قبيلة آل مرة^(١)،

قال عن مواطنهم ووسومهم وعزاويهم ونداءاتهم التالي:

كانت قبائل يام عموماً لا تقطن في الجهة الشرقية من شبه الجزيرة العربية، بل كانوا في نجران وما حولها حتى عهد قريب، وعندما نقول عهداً قريباً فلا يعني أننا نقصد أنه عقود من الزمن، بل نستطيع القول أن ذلك العهد هو قرابة القرن ونصف القرن من الزمان.

ولو رجعنا لعام (١٢٣٨) للهجرة، ذلك العام هو بداية نهاية حكم آل عريعر، وذلك بعد وقعة الرضيمة بين يام ومن معهم من القبائل ضد ابن عريعر، حيث انتهت المعركة بهزيمة ساحقة لابن عريعر وقد انتهى عصره بعدها بسنة أو

(١) ويتنمي الأخ الباحث/ محمد بن راشد بن علي إلى آل عذبة من قبيلة آل مرة المشهورة وقد أصدر كتاباً عن قبيلته آل مرة عام ٢٠٠١م أسماه: «الدرة من أخبار قبيلة آل مرة»، وقد سمح لنا مشكوراً بالنقل منه ما نراه مفيداً عن آل مرة في المجلد التاسع من الموسوعة، وذلك لإحياء تراث قبيلته العريقة ونشره على مستوى دولي، فجزاه الله خيراً عن قبيلته.

والأخ الأستاذ محمد بن راشد من مواليد ١٩٦٤م، وله كتابات في الصحف والمجلات الشعرية. وصاحب أول موقع لآل مرة على شبكة الإنترنت.

ستين، بالتحديد عام (١٢٤٠) للهجرة. والقصد من ذكر هذه الواقعة هو أن آل مرة كانوا في نجران عندما استنجد بهم العجمان والقبائل الأخرى لحرب ابن عريعر، كما أن يام كانوا هناك.

منازل قبيلة آل مرة قديماً في نجران، تحد الديرة العرفية لآل مرة برمال الدهناء مشرقاً، وتمتد جنوباً عبر الجزء الأوسط من الربع الخالي.

قل أن تحد ديرة من ديار القبائل العربية أوسع من ديرة آل مرة، وإن اتساعها من عدة وجوه ليس من الصعوبة تحديده وتكون رمال الدهناء على وجه التقريب الحد الغربي لآل مرة، وأن سهول ريداء وأبو بحر ومنطقة الحجر الجيري الواقعة في القسم الجنوبي من الصمان في الحداب (السهول الحصائية) الواقعة حول (بيرين) وحرّض هي دون منازع جزء من ديرة آل مرة.

وآل مرة يتجولون حسب مشيئتهم في جزء كبير من الربع الخالي، ويطوفون في الجهة الغربية حتى نجران وفي الجهة الشرقية حتى الظفرة. وعلى أي حال فإن ديرتهم تقع ما بين خط الطول ٤٨ درجة و٥٣ درجة شرقاً^(١).

وكانت الأرض التي تدعي قبيلة آل مرة ملكيتها واسعة جداً، وكانت مساحتها بما فيها الربع الخالي تقرب من مساحة فرنسا أو مساحة ولاية تكساس الأمريكية^(٢).

قال فؤاد حمزة: «أما القسم الغربي ففي ملكية آل دمنان من آل مرة، وواحة بيرين^(*) الكبرى تخص آل جابر أيضاً من آل مرة، بينما آل بحيج منهم من يقطنون الجافورة، وهي قسم من الربع الخالي»^(٣).

(١) مجلة العرب لحمد الجاسر.

(٢) المملكة المؤلف روبرت كيسي ص ٥.

(*) وقد ذكر بيرين في كتاب راشد الخلاوي في أكثر من موقع حيث قال:

ولولاها ما نَوَّخت (بيرين) شارب

لك الله ما سعت لسهيل ناقتي

(٣) قلب جزيرة العرب ص ٤٠٠ فؤاد حمزة.

التوزيع:

آل مرة يسكنون الأرض الواقعة جنوب «سجق الحسا» والأرض الملاصقة لحدودها الخارجية، في نفس الجهة وبعضهم يوجد غالباً في (الخرماء) بجوار آبار الزرنوقة، وهم يزورون بر الظهران وأحياناً يغزو فدائيهم وادي «الفروق»، وهم وحدهم الذين يسكنون صحراء الجافورة وجبرين من أملاكهم وهم يزورون قطر أحياناً في أثناء ارتحالهم، كما يترددون على منطقة «عقل» ويوجد قليل من آل مرة بين البدو الذين يترددون سنوياً على «عنك» في واحة «القطيف» والذين لهم علاقة دائمة بهذا المكان^(١).

سنذكر بعض مناطق آل مرة حسب التفاصيل الموجودة لدينا، أما باقي مناطق وهجر وقرى آل مرة سنكتفي بسرد أسمائها ونستطيع القارئ العزيز إن لم نكن على دراية كاملة بها وهي كالتالي:

١ - منطقة الشهامة:

تبعد منطقة الشهامة من الأحساء جنوباً حوالي ثلاثين كيلاً، وهي بقرب الزرنوقة، وشمالى جبل (أبرق الخلفات)، وسلسلة جبال (الخرماء) تكون متاخمة لها من جهة الغرب، يحدها من الشمال الشرقي منطقة (عالية)، ومن الشمال منطقة (الغوية) حيث تبعد عنها عشرين كيلاً تقريباً، ومنطقة الشهامة تكون في طرف الجافورة الشمالي، وبئر هادي البعير تبعد عن منطقة الشهامة حوالي ثلاثة كيلو مترات فقط، وتقع جنوب بئر (الكرنتيلة).

٢ - منطقة أمباك:

تقع منطقة أمباك جنوب غرب منطقة (سلوى) السعودية المتاخمة لحدود دولة قطر. وتبعد أمباك من هذه المنطقة الحدودية تقريباً خمسين كيلو متراً، ويتفرع لها طريق عن طريق (سلوى - البطحاء)، وتبعد عن هذا الطريق الحيوي مسافة خمسة وثلاثين كيلو متراً، وتمتاز منطقة أمباك بأنها زراعية، وأميرها هو فيصل بن عبدالله آل نقادان.

(١) دليل الخليج / تأليف: ج. ج. لومير - القسم الجغرافي - الجزء الرابع ص ٢١٣٦.

٣- منطقة السكك:

تقع منطقة السكك بقرب المنطقة السعودية الحدودية المتاخمة لمنفذ الحدود القطري (بوسمرة)، وتقع غرب سلوى الحدودي السعودي بعدة كيلو مترات، ويتفرع لها طريق عن طريق الإمارات- سلوى.

٤- منطقة القرابين:

وهي هجرة تبعد عن طريق (الأحساء- سلوى) حوالي ثمانية وعشرين كيلو متراً في جهة الجنوب، وتقع في الجنوب الشرقي من منطقة (تماني)، وتقع على أرض منبسطة غرباً من خيوط المشورة.

حيث إنها تقع في شرقي الجافورة ويمتاز موقعها أنها تكون من الجهة الشرقية تطل على أرض منبسطة تصلح للزراعة، ومن الغرب تكون الجافورة حيث الكلاء، ويمر بها طريق (الجلوجية) وهذا الطريق قديم، كان قد قام بعمله عمال (الجيولوجيا) في الستينيات من القرن الماضي.

٥- بئر منصور:

تقع في السنام، وتبعد من منطقة (يبرين) حوالي المائة وسبعين كيلاً في الجنوب الشرقي، ومن منطقة (الغزاله) جنوباً بحدود مائة كيلو متراً، وتقع شمال غرب منطقة (الشلفاء) ويحدها من جهة الشرق (بئر فاضل) بحدود ثمانية وعشرين كيلو متراً.

٦- بئر شويرب المجاحيد:

تقع في الجانب الغربي من منطقة (أمباك)، والمعلوم أن منطقة (أمباك)، تقع جنوب غرب منطقة سلوى الحدودية، وبئر شويرب تقع غربي منطقة أمباك حوالي ثمانية وعشرين كيلو متراً، حيث إنها تمتاز بموقع جيد في (سيح)، فإن الجافورة تكون في جهة الغرب منها.

٧- بئر فاضل:

تقع بئر فاضل شرقاً من (منصورة) تقريباً بحوالي ثمانية وعشرين كيلاً، ويحدها من جهة الجنوب منطقة (الشلفاء) ويحدها من الغرب (عرق الغنم).

ونذكر بعض الأماكن والآبار التي تخص آل مرة غير ما تقدم:

فضيلة- الطويلة- خشم الزينة- المحدار- بيعج- محفورة- ثماني- الفردانية-
العصلاء- السبخ- مريطبة- الباهية- عالية- الغويبة- الثوير- سودة- عجائب-
شجعة- هجرة آل عازب- الزايدية- معمورة- سبلاء- شطوة- صبغة- آبار الرملية
(الدكاك)- العوج- القليبة- القصب- زميع- ندقة- ندقان- قلمة آل جحيش- بئر
هادي آل مفافي- طريوه- مطيوي- طمن- العبيلة- الشلفاء- مطربة- بئر ابن
جهيم- مقينة- الغزالة- الكرنتيلة- بوعرزيلة- بئر هادي البعير- دعيكة-
الزرنوقة- العاقولة- عطسة- العديد- العضباء- الغبيطين- قلمة فيصل- لبد-
هكشة- هيضة- أم أثلة- الحن- ثملة- أم الحديد- الطريقاء- منفية- الحفاير- بئر
بو ليلة- بئر ابن بخيته- بئر آل ريدان- بئر آل نابت - أبرق.

وسوم آل مرة

تعريف الوسم:

وكلمة الوسم متداولة عند البدو عامة؛ (الوسم) وجمعها (وسوم) هي آثار كي بالنار على الماشية كالإبل والأغنام، وهي علامات تأخذ أشكالاً خاصة تنفرد بها كل قبيلة عن الأخرى، وفخيزة عن أخرى. وقد تتشابه الوسوم من حيث الشكل تقريباً أو قد يتطابق وسم مع آخر من كافة النواحي وذلك في العصبية الواحدة من القبيلة فيعمدون إلى وضع (عزلة) وجمعها (عزلات) وهي علامات صغيرة تضاف إلى الوسم الأصلي ليميزه عن غيره، وكل وسم يحمل اسماً خاصاً به.

فوسم أفخاذ آل عذبه مثلاً:

آل جفیش:

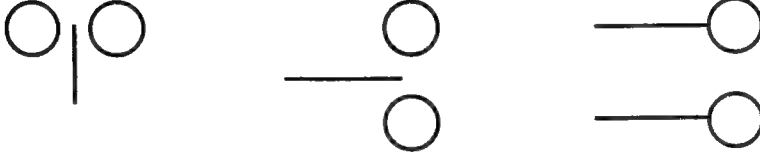
وعادة يسمى وسمهم (الجللم) وعند غير آل مرة يسمى (المقص)؛ والمعنى واحد، ويتغير شكله مع تغيير موقعه، فمنهم من يضعه على الفخذ الأيمن ومنهم من يضعه على الفخذ الأيسر ومنهم من يجعله مقلوباً ومنهم من يجعل له رجلين

آل مـــــــرة

٥٢٣

ومنهم من يجعل له رجلاً واحدة ومنهم من يضعه على الخد الأيمن، وبعضهم يضعه على الخد الأيسر، وتضاف إليه العزلات.

ويأخذ هذه الأشكال التالية:



آل نقادان:

أغلب وسمهم (آل نقادان) الحلقة والمطرق، وتكون دائماً معاً، وموقعها على الرقبة من جهة اليسار، ويكون متقدماً في مقدمة الرقبة، وتكون الحلقة خلف المطرق، والمطرق يكون أقرب للأذن، وهذه الحلقة تكون كبيرة واضحة وتقع في مقدمة الرقبة، أما المطرق فيكون كبيراً واضحاً قد قطع الرقبة تماماً، وهناك (عزلات) وهي تسمى (شُهد) وهي تفرق بين الناس من أفراد الفخيذة الواحدة، وأسم هذا الوسم (الحلقة والمطرق)، أو حلقة ومطرق آل نقادان. ويتغير شكل الوسم من عائلة أخرى، فمنهم من يجعل للحلقة (ذيل)، أي تكون كرقم (التسعة) وهذا يختصون به آل هويل، إضافة إلى العزلات فيما بينهم.

ويأخذ هذه الأشكال:



وسوم آل منصور:

عرف عند آل مرة أن وسم آل عذبة (الباب) أو (حلق)، أما الباب فهو لا يتغير، أما (الحلق) (الجلم) يتغير من فخيذة لأخرى، فمنهم من يكون الحلق ثلاثاً ومنهم من تكون اثنتان بمطارق ومنهم من تكون واحدة مجرورة ونحوه، إليك عزيزي القارئ بعض التفاصيل.

الباب: هو عبارة عن مربع غير مغلق من الأسفل، ويوجد به نقطة في وسط المربع، ويوضع هذا الوسم على فخذ الناقة من جهة اليمين فوق (الثفنة)، وتضاف إليه (عزلات) فمنهم من يضع (الغويبي) والغويبي هي عزلة مع الوسم فوق الرأس من الخلف وسمي الغويبي لأنه غائباً أي خافياً لا يرى إلا لمن أراد أن يتحقق منه، ووسم الباب خاص بآل فارس فقط من آل عذبة.

والجدير بالذكر أن هناك وسماً شبيهاً بالباب عند آل مرة ولكن في موضع آخر، ففخيزة آل شري من الهادي بن زايد من الغفران يضعون وسماً باباً ولكن على الرقبة من جهة اليمين، ويسمى (العلق).

الحلق: هي عبارة عن ثلاث حلق صغيرة اثنتان متقابلتان وتحتهما واحدة في نفس حجمهما وبجانبيهما مطرق؛ وهذا الوسم قد يسمى عند غير آل مرة (المقص) وعند آل مرة البعض يسميه (الجللم)، وهذا الوسم خاص بآل (منصور بن غانم) وهم آل سعيد بن منصور وآل دمنة، ويختلف مكان الوسم بين الفخيزتين، فكما أن آل سعيد بن منصور يضعونه على الخد الأيمن فإن آل دمنة يضعونه على الفخذ الأيمن للناقة، وعلى أذن الشاه وهناك عزلات للتفريق بين أفراد الفخيزة الواحدة، فعندما تأتي لآل سعيد بن منصور مثلاً، فإن منهم من يضع (اللاحي) وهو شاهد على اللحي الأيمن أمام الوسم، ومنهم من يضع (العاضد) وهو مطرق صغير (مرتكز) قائم على اليد اليمنى للناقة فوق (الكرسوع) الكوع، ومنهم من يضع (شخطة) وهو مطرق (أفقي) على الفخذ الأيمن للناقة (فوق الثفنة) ومنهم من يضع (معراض) وهو مطرق صغير على الرقبة من جهة الوسم.

ومنهم من يضع (قرعة) واحدة أو (قرعتين) اثنتين، والقرعات عادة توضع فوق العين وهي عبارة عن نقط صغيرة. ومنهم من يضع (رقمة) وهي نقطة كبيرة.

أما آل دمنة، فيضيفون عزلاً يختلف في مسماها لاختلاف مواقعها، فمنهم من يضع (شخطة) فوق الوسم، ومنهم من يضع (لظمة) شخطة على الساق، ومنهم من يضع (شخطتين) ومنهم من يضع (رقمة) أو رقمتين تختلف في مواقعها وهكذا.

وكانت (الحلق) على الخد (وسم آل سعيد بن منصور) ليست حكراً على آل سعيد منصور فقط، بل كان أغلب آل عذبة يعتمدونه وسمّاً لهم حتى عهد قريب.

ويأخذ هذه الأشكال:



آل قريع:

ووسمهم (العمود)، وهو عبارة عن مطرق كبير واضح ونقطة (رقمة) أمامه. وموقعه على الرقبة من اليسار ويكون متقدماً قريباً من أذن الناقة، وتكون (الرقمة) أمامه تستقر على الخد الأيسر للناقة، ويكون المطرق يقطع الرقبة من أعلى إلى أسفل.

وعندما يكون ذلك الوسم على الغنم فإنه يكون صغيراً على أذنها ويكون المطرق بجانب الرقمة تماماً.



أما وسوم آل مرة كثيرة ومختلفة ونذكر منها ما قد تم الحصول عليه.

وهذه وسوم آل فهيدة

آل شفيع	١٠ -	القلادة
الغانم بن هادي	٧	القلادة المبعوكة
آل عازب	١٣	القلادة والردعات
آل مسعود	١٠	قلادة
آل شافع	٢	كلوب

وهذه وسوم آل بحيح

آل سمرة	٥	حلقة آل سمرة
السحالي	١٢	مغزل آل حسناء
آل شيبه	١٢	مغزل آل حسناء
آل حنيتم	١١	مطارق
آل حنيتم	١ :	الدامع (حنيتم)
آل هيضه	٢	مغزل
آل مشقف	٢	مغزل
آل مريزيق	٢	مغزل
آل علي بن سعيد	٢	مغزل
آل أسود	٥	هلال
آل سنيد	١ .	دامع آل سنيد
آل مقارح	٧	مشغار
آل هميمي	٧	مشغار
آل جحيش	١٥١	وسم آل جميدان
آل سفران	١٥١	مخلب
آل سفران	٥	هلال
آل ميعوف	٥	هلال
آل غانم	١	مخلب
آل نابت	١ .	كلوب
آل بريد	١١	مطارق
آل بريد	١ .	كلوب

وهذه وسوم آل مرة الففران

آل جفران	□○	العلق
آل جذنان	□□	المشط
آل شري	.T:	مغزل
آل جفران	—	وشمة
آل معيان		مطارق
آل ميثاء	⌋	الطححي
آل جلاب	.	الطححي
المهران	:	القرعات
آل بناء	.	القرعات
آل بريص	U	الحنية
آل بريص	∪	قلادة
آل دماغ + آل مسعود	O	حلقة ومطارق
آل درعة	I.O	حلقة آل درعة

عزاويهم

تعريف: يقال لها (العزوة) عند آل مرة، وعند غيرهم يقال لها (نخوة)، والعزوة والنخوة هي تلك الكلمة أو الكلمات التي تصدر من الشخص في أقصى حالات خاصة، فأما الغضب الشديد، أو الإقدام في المعركة أو عندما يُراعَ الشخص فجأة، وهذه (العزوة/ النخوة) تختلف من قوم لآخرين، فمن الناس من يعتزي بأخته أو قبيلته أو ناقتة أو فخيذته أو فرسه وهكذا، فمن الناس كما أسلفنا يعتزي بأخته كقوله (أخو نوره)، (وأخو جوزاء) (وأخو مزنة) ونحو ذلك، ومنهم من يعتزي بفخيذته كقول آل هتيلة (بن هاتل) وكقول آل سنيد من آل بحيح (ابن سنيد) وهكذا، وقد يصطنع الرجل له عزوة في وقت الرخاء ولكن عندما تأتي ساعة الصفر فإنه ينسى العزوة المصطنعة ويتلفظ بعزوته الأصلية ونورد هنا أمثلة فقط .

العزوة:

الشرفاء- الهدلاء- الحرشاء- أخو جوزاء- خيال الهدلاء- أخو نوره- خيال القضاة- ابن سنيد- خيال الكحلاء- خيال الحجباء- خيال العليااء- أخو صيته- خيال الشدقاء- ابن علي- أخو صبره- ابن مطير- ابن هاتل- أخو زملة .

نداؤهم

النداءات قديماً:

تعريف: هو نداء ينادي به الرجل أو الطفل بصفة نداء، عندما يكون في الليل أو عندما تنعدم عنده الرؤية وذلك لمعرفة فئة من الناس حوله، سواء كانوا على ماء (بئر) أو في تجمع ما، أو نحو ذلك، ويريد أن يعرف إن كان هؤلاء من قومه أم لا، فينادي بنداء قومه (نداء متعارف عليه مسبقاً)، فإن كان هؤلاء الجماعة من قومه ردوا عليه بنفس النداء، فإن ردوا عليه بنداء آخر، أو لم يردوا فإنه يوجس منهم خيفة ولعله قد يرجع أدراجه .

وإليك أمثلة لتلك النداءات :

الرقم	النداء/ الدعاء	خاص لـ...
١	يبرين	لآل مرة قاطبة
٢	العجرفي (آل بقر)	آل قريع
٣	قضعان	آل سعيد منصور
٤	سعيد	آل نقادان
٥	فرحان	آل نقادان
٦	أقبل عليّ	آل عازب
٧	وصيم	آل فارس
٨	عليان	آل راشد بن سعد
		آل عليان آل عذبة

سلوم آل مرة وأمثال عنهم وعن كرمهم

كلمة (سلوم) مفردتها (سلم) بكسر السين، ومعناها عند آل مرة وغيرهم (اصطلاحاً) قانوناً أو عرفاً، وهذه السلوم تمثل دستوراً يرجعون إليه في حالة حدوث نزاعات أو اختلافات فيما بينهم.

وهذه السلوم مازال يعمل بها عند البدو، وهي عادة لا تتعارض مع الشريعة السمحاء.

والجهات المختصة في الدولة لا ترى ضيراً في العمل بها أو تفعيلها، لأن فيها نوعاً من حقن الدماء، وكف الأذى، وعندما يقومون عرفاً آل مرة بإنهاء إشكال أو حل خلاف على موجب هذه السلوم فإنهم يعمدون أحياناً إلى تصديقها من جهات الاختصاص لكي يكون ذلك رسمياً.

وهذه السلوم الكثير من الناس يجهلها، وخصوصاً في وقتنا الحالي، وذلك راجع لعدم الرجوع إلى تلك السلوم إلا في حالات خاصة ولأن الجهات الأمنية أخذت على عاتقها حفظ الأمن والأخذ بزمam الأمور.

ومن سلوم آل مرة نذكر بعضاً منها:

الزبن: الزبن هو لجوء شخص آخر يريد الحماية، أو فئة من الناس لفئة أخرى وموافقة الأخير (حسب سلم القبيلة) ما لم يكن ذلك الشخص أو الفئة قد

حشمت أحداً حشم عمد، فإنها في هذه الحالة لا تزبن (إلا في حالة خاصة) كما حدث مع آل منصور من آل عذبة عندما قاموا وزبنوا عرب من آل مرة (زبن بالخطأ)، وهم قد حشموا حشم عمد، ومع ذلك زينهم آل منصور لمدة سنة وشهرين، والذي قام بالزبن هما الفارسان حمد مسعود آل حثلة وجابر البعير، ومن دافع ذلك الزبن هو أن آل منصور في ذلك العام قد توفي منهم نخبة من فرسانهم؛ فقبل: «آل منصور ذا الزمان انكسر عزهم» فردت هذه الكلمة للفارس جابر البعير، فقال مقولته المشهورة: «والله ذا الزمان إن زبن بالخطأ، ولا نعطي الحق طالبه» ونحن نذكر هذه الحالة الاستثنائية فليس معناه أنها الوحيدة، كلا فقد حدثت حادثتين مماثلتين قام بها آل عذبة وزبنوا أناس من آل مرة، كما زين سالم بوشريده، وكما زين أبا النفوس، وغيرها في تاريخ آل مرة، ولكن عدم معرفتي بتفاصيل هذه الحوادث فإني أكتفي بذكرها فقط.

ونعود لموضوع الزبن.

أما إذا كان هؤلاء الناس غير حاشمين حشم عمد فإنهم يزبنون سنة وشهرين (أربعة عشرة شهراً)، وتتجدد بعدها لمدة ماثلة عند أناس آخرين، حتى تحل الأمور بواسطة عراف آل مرة.

ويجب على الشخص (الزابن) أن يقوم بمجاورة (المزبن) ويقوم الأخير بالتنبيه على الجميع بذلك وهو بمثابة إعلان، ومن اعتدى بعد الإعلان على (الزابن) فقد حشم حشم عمد.

مقولة «المري ما يهمل» ومعنى هذه المقولة كما أسلفنا يجب أن يكون الزابن جاراً للمزبن. وأغلب القبائل تتبع هذا السلم، عدا قبيلة الدواسر، فإن المزبن يقوم (بوسم) عضا الزابن ويتركه يذهب حيث شاء.

مقولة يقول المري «أنا ماني بحالف ما أحشم!!!» ولكنني حالف أن أنتقى» ومعنى هذا أنه لن يحلف ميمناً أن لا يُعتدى على من هو في لزمه، فجهاال الناس كثير، ولكنه قد حلف ميمناً أن يأخذ بثأره ويرد اعتباره.

الحشم: هو اعتداء من شخص على آخر أو من فئة على أخرى وهي مسحوبة على شخص آخر أو فئة أخرى كأن يكونوا جيرانا أو ضيوفاً أو أخوياء،

أو حتى (الملحة)، فالرجل الذي (يتناول معك من زادك) يكون في لزمك ما لم (ينقض) تلك الملحة، ونقضها هو تناول بعدها أكلاً أو شرباً، وعليه فيجب على الرجل (المحشوم) أن (يثور) (يأخذ حق من هو في لزمه).

الحشم العمد: هو كسابقه ولكن الفرق بينهما أن الشخص المعتدي قد قام بالاعتداء على دخيلك بعد تنبيهك بذلك فقد حشم (حشم عمد) وهو في هذه الحالة لا يزبن، بل يعطى (المهربات) وهي ثلاثة أيام وقيل سبعة حيث يسير معه (مسير) حتى يخرج من القبيلة فإن انتهت المدة جدد له بأخرى مماثلة من شخص آخر وحتى تحل الأمور نهائياً.

العاني: العنوة هي (مصطلح)، وهي صلة تجمع بين شخصين من قبيلة أو حتى من قبيلتين مختلفتين، ويمكن أن تكون الصلة بين فئتين من قبيلتين، والعاني هو عم الأولاد أو خالهم، ولا يكون العاني (عانياً) بمجرد المصاهرة فقط (النسب) إلا بوجود أبناء من أخت ذلك العاني، وهذا العاني عندما يتعرض لأذى من قول أو فعل من قبيلة أو فخذة عانية (نسيبه) فإنه وجب على نسيبه (المثار) (أخذ حقه له)، وعندما يكون للعاني عوان كثير فإن أحدهم إن قام وأخذ بحقه فكفى، ويسقط حق الآخرين بالمثار.

أما إن كان العاني هو المعتدي فإنه يخرج من العنوة، وهناك مقولة مشهورة عند آل مرة وهي (إذا ظهرت شحمه زغنه) أي إذا ظهر بياض إبطه.

الخوي: هو الشخص الذي يلزم خويه إذا أكل وشرب معه فهو يلزمه وإن كان خوي طريق ولم يشرب معه ولم يأكل فلا يلزمه.

قصة نادرة:

كانت هناك حملة متجهة إلى الرياض ولم يكن فيها إلا رجل واحد من آل مرة وهو ابن (همام) من الجرابعة، وكان من ضمن هذه الحملة رجل من آل عرجاء العجمان وكان له ناقة ضمن الحملة، واثناء مسيرهم كان ابن همام يلبس بشتاً أو عباءة، فقام وحملها على ناقة العرجاني، وفي هذه الأثناء أغار عليهم قوم من آل مرة وأخذوا الحملة، ومن ضمنها ناقة العرجاني، فقام ابن همام مطالباً برد الناقة بحجة أنها تلزمه وأن بشته كان عليها.

فذهب العرجاني (لابن جميلة) ولعله كبير قومه وهو من الجرابعة أيضاً، وأخبره بما حدث، فقال ابن جميلة: لك بدلا منها ناقة، فرفض العرجاني في ذلك. فقام ابن جميلة وذهب لآل مرة الذين أخذوا الحملة، وطالب برد ناقة العرجاني، فرفضوا رد الناقة لأن ابن همام ليس في وجهه شيء، ولما رأى ابن جميلة ذلك، رجع وبعدها بفترة بسيطة قام هو وأربعة بأخذ سبعة من الإبل ومعها (فحلها) عوضاً في ناقة العرجاني وما لبثوا حتى لحق الطلب، ولما لم يكن لهم قوة في مقابلتهم فقد كانوا قليلا بالنسبة للطلب، فقد قاموا وعقروا الإبل السبع وتركوا الفحل لم يعقروه.

ونحن إذ نذكر هذه القصة لا نهدف إلا أن نبين جانباً من الشيم والأخلاق الحميدة عند البدو من آل مرة.

الجار (القصور): فهو يلزم جاره وقد أوصى به الرسول الكريم ﷺ في الحديث الشريف حيث قال: «لقد أوصاني جبريل في الجار حتى ظننت أنه سيورثه».

إلا جار الحجر والمدن فلا يلزم جاره إلا بتعنه.

ومن السلوم قديماً:

* إذا طاح الجذاب على المايح في البئر ومات الاثنان، فأهل الجذاب يدفعون الدية لأهل المايح، بينما يكون الجذاب (الميت) (هميان).

* إذا جاءك أحد يطلب منك دلو البئر، فقبل أن تعطيه إياه قل له «اشتره» فيقول: «اشتريته» ثم قل «اشهدوا يا حاضرين» وذلك دون تحديد سعر، فعندها تكون في منأى من تبعات ما قد يحصل من الدلو من ضرر لأحد، إن حصل.

* إذا قام رجل بحفر بئر ولم يضع عليها حواجز أو نحو ذلك، فإنه يكون مسؤولاً مسئولية كاملة عن كل من يقع فيها من آدمي أو حيوان، وعليه فإنه يدفع الدية والتعويض حسب الحالة.

هذه بعض سلوم القبائل في السابق وكثير من الناس يجهل هذه السلوم.

نظام الرئاسة عند قبيلة آل مرة

(الإمارة)

نظام الرئاسة عند قبيلة آل مرة كغيرها من القبائل، فهو وراثي يؤول إلى الابن أو الأخ شريطة أن يكون هذا الخلف مؤهلاً لذلك، وللرئاسة (الإمارة) صفات من أهمها أن يكون فارساً مقداماً، كما أن الكرم والغنى صفتين أساسيتين، وعندما يكون الأمير ذا سجايا حميدة فإنه يكون مقبولاً عند أفراد القبيلة بقناعة وعن رضا نفس، وكانت المعارك هي المناسبات التي تعتبر محكاً وفرصة لظهور علامات الزعيم، كما حدث في أحد المعارك والتي أظهر فيها الغيهاش شجاعة مفرطة أهله للإمارة من ذلك اليوم.

وعندما نعود بالذاكرة للخلف قرنين من الزمان فقط فإننا نذكر من أمراء قبيلة آل مرة الشيخ علي المرصف آل جابر ويكنى (بالمُرصف) وكذلك يكنى براعي الرضيعة، وقد كانت إمارته لا تقتصر على قبيلة آل مرة فقط بل كان يكف قبائل يام في نجران، حيث قد صال بهم في يوم الرضيعة، ويوم الوجاج ويوم وقعة (بدع طوق).

ثم جاءت مشيخة الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله آل نقادان، ومن ثم الأمير الشيخ محمد بن شريم آل شريم.

القضاء عند قبيلة آل مرة:

قديمًا كان عُرَافُ القبيلة هم قضاتها، العُرَافُ هو جمع (عارفه)، وهو الرجل الذي يتميز بالحكمة والفطنة والذكاء والحلم، فعندما يكون هناك نوع من الخصومة بين شخصين أو فئتين من القبيلة فإنهم يلجأون إليه، وعادة عندما يحتكمون إليه في أي نزاع فإنهم يقرون بما يحكم به ويأخذون بكلامه، ومن عراف آل مرة نورد هنا على سبيل المثال.

الضلعان: من آل جابر.

آل شفيع: من آل فهيدة.

آل رميص: آل بريد.

الحالة الاقتصادية لآل مرة

كانت قبيلة آل مرة كغيرها من القبائل التي تعيش في شبه الجزيرة، وتعتمد على تربية الإبل والخيول وبما أن بعض القبائل التي توجد في نجد قد امتنعت بعضها الزراعة، فمن هم في البلدان والهجر إلا أن قبيلة آل مرة لم يكن لها ميل لذلك الاتجاه، وليس آل مرة وحدهم في هذا، بل أغلب القبائل البدوية، وبما أن قبيلة آل مرة تجوب الربع الخالي شمالاً وجنوباً فإن الزراعة لا تصلح أن تكون نشاطاً لهم كبداية رحل ينتقلون من مكان لآخر على مدار العام، كما أنهم ليسوا أهل زراعة من قبل.

فوجد جل اهتمامهم في تربية الإبل والخيول وتنشأتها والمحافظة عليها من الغزاة والحواف.

والإبل تعتبر عند البدو مصدراً مهماً بل رئيسياً للبن، فهم يعتمدون عليه كمادة غذائية، إذ لا يوجد غيره إلا التمر إن وجد، والأغنام قليلة عندهم وذلك لعدم ملاءمتها لوضعهم كبداية رحل، فهي قد تعوق حركتهم في الرحيل كما أن الغنم أقل تحملاً من الإبل في قطع المسافات الطويلة وفي حالة شح الماء أو حتى في تحملها هجير القيظ.

وإضافة إلى ذلك فإن الإبل هي الوسيلة المناسبة للتنقل وهي أفضل من الخيل في التنقل لمسافات طويلة، فهي على تحمل الظم أقدر من الخيل.

والإبل تضيف على صاحبها نوعاً من الهيبة والوجاهة، وينظر له بعين الاحترام، ويحسب في مصاف الأثرياء، والإبل لها مكانة في نفوس البدو، فعادة يذكرونها في شعرهم، ويفخر فرسانهم في الذود عنها وحمايتها، ويفتخرون بامتلاك أعرقها أصولاً.

والإبل منذ القدم هي مقياس لكثير من الأمور عند البدو، كالمهور والدية وكثير من الأمور الاجتماعية، ومن أصول الإبل عند آل مرة نذكر أمثلة منها:

آل شرفاء - وآل عشواء - وآل هدلاء - وآل حرشاء - وغيرها.

أن وصلوا إلى إحدى الهيرات، نزل بعض الغاصة من جانبي السفينة، وكانت بالقرب منهم سفينة أخرى في نفس الهير ولها غاصة في الهير أيضاً، وهي سفينة من قطر، فنزل أحد غاصة النوخذة البحريني وأقبل عليه أحد غاصة السفينة القطرية وكان رجلاً قوي البنية له خبرة في الغوص، وأخذ منه ما قد جمعه من محار بالقوة، فما كان منه إلا أن عاد إلى السطح ليشكي لنواخذاه من ذلك الغيص، ونزل غاصة آخرون، فقابلهم ذلك الرجل وأخذ محصولهم.

فقال حمد المري للنوخذة (ما رأيك أن أنزل وأتيك بذلك الرجل)؟ . . فاستغرب النوخذة من هذا الرجل ومن تلك الثقة فهو لا يريد أن يأتيه به، بل يريد الفكاك منه، وليخلص غاصته منه. فقال له النوخذة: كيف، لن نستطيع؟ فقال المري: لي شروط؛ وهي أن تجعل لي مكاناً على أحد جانبي السفينة^(١) وأن تسمح لي بالغوص مادمت معكم وأن تجعل لي حصة من المحصول. فوافق النوخذة البحريني على تلك الشروط، ونزل حمد المري، وما إن نزل حتى أقبل عليه ذلك الرجل، فمد يده كالعادة كأنه يريد أن يصفحه، فمد يده حمد المري وما إن قبض يده حتى أدارها خلفه بقوة وبسرعة شديدة وأمسك يده الأخرى ثم قام بطي الحبل عليه ثم نفذه، وما إن نفّض الحبل حتى جذب السيب.

وكانت المفاجأة!! إنه رجل قد لُقِّت الحبال على يديه، وما لبثوا حتى خرج حمد المري على سطح السفينة، وإذا بذلك الرجل من السفينة القريبة منهم وعرفه ذلك النوخذة البحريني ووبخه وندم ذلك الرجل وقال لذلك النوخذة: أنا أحلف بالله أن ذلك الغيص ليس من أهل البحرين». وأخلى النوخذة سبيله ليعود إلى سفينته.

وبعد وصول ذلك النوخذة البحريني لقطر، أراد حمد المري النزول من السفينة ليسوفي بوعده للنوخذة القطري، فطلب منه النوخذة البحريني أن يرافقه في الرحلة، فرفض قائلاً أن بيني وبين النوخذة القطري وعداً وسوف أوفي بوعدي له، وأعطاه حصة مغرية من المحصول فرفض، فحاول فيه جاهداً وحاول أن يغريه بشتى الطرق إلا أن ذلك الرجل أصر على موقفه.

(١) جانبي السفينة: هي الأماكن المناسبة للغاصة.

القصة الثانية:

كان الفارس سالم بن هضبان المري ومعه أحد فرسان ربه^(١) في طريقهما على بعيرين اثنين، فعلم بهما ركب من قبيلة بني هاجر، وكان عقيدهم الفارس عبد الرحمن بن محيا^(٢) فأغاروا عليهما، فلما رآهما سالم وخويه أناخا بعيريهما وعقلاهما وأتيا بينهما فأقبل عليهما القوم والتحموا معهما في قتال، وكان الفارسان في شبه (محجى)^(٣) فتشتوا الركب وعملوا عليهما كالدائرة، ولكن لم يستطيعوا أن يقتربوا منهما فعقر سالم بن هضبان فرس ذلك العقيد، ووقعت بالقرب منهما، وما إن وقع حتى عاجله سالم بن هضبان بطلقة أصيب بها إصابة بالغة، فجذبه سالم بن هضبان بين البعيرين ووضع (الجنينة)^(٤) على رقبته وهدده إن لم يمنعه هو وصاحبه وبعيريهما وإلا قتله، فمنعه ذلك العقيد، فأقبل ابنه، فقال له أبوه: «تكفى تراني منعت الرياجيل!! لا تخلي الرياجيل يذبحونهم حتى لو مت!!». فنبه قومه قائلا: «إن هؤلاء قد منعهم أبي»، ولكن ما لبث أن مات أبوه في تلك الأثناء. وأخذ بعض القوم يحرضه على قتل سالم وخويه بحجة أنهما قتلأ أباه، إلا أنه أبى، وهدد بقتل من يقتلهما، فمنعهما في حياة أبيه وبعد موته، وأعطاهما بعيريهما وأخلى سبيلهما.

هذه من القصص النادرة التي تتجلى فيها الشهامة والوفاء عند البدو وقد اشتهرت قبيلة بني هاجر بذلك أيضاً.

قهوة حارب

هذه مقولة يستخدمها العرب قديماً وهي القهوة التي بعدها أحد أفراد القبيلة أو فرسانها أو من شيوخها ويتأني في صنعها حتى يكتمل جميع فرسان قبيلته فيسكب أول فنجان ويضعه على الأرض فيقول هذا فنجان الفارس المشهور الذي

(١) لم تتمكن من معرفة اسم ذلك الفارس.

(٢) هو فارس وصنديد من فرسان قبيلة بني هاجر المعروفة.

(٣) محجى: كل مكان يمكن أن يكون فيه المقاتل في مأمن من خصمه فهو محجى، قد يكون ذلك

المحجى من الحجارة ونحو ذلك، وقد يكون من الشجر، وحتى الراحلة تكون محجى لصاحبها

في بعض الأحيان.

(٤) الجنينة: هي الخنجر.

من القبيلة المعادية، فيشره إحدى فرسان القبيلة ويتحارب هو والفارس المذكور (المشهور) حتى يقتل أحدهما الآخر.

الطفل رد أباه في العنوة^(١)

كان (محمد بن نقادان) متزوجاً من امرأة من إحدى بطون آل مرة، وكان نسيبه يدعى (هذيب) وقيل (صالح) وذات يوم قتل هذيب رجلاً من (فخيزة أخرى من آل مرة)، فلما علم آل عذبة بالأمر تدخلوا لإصلاح ذات البين وتسوية الأمور، فذهبوا لفخيزة المقتول، فطلبوا قتل صاحبهم، فكان طلباً صعباً لآل عذبة فهو صهرهم، فرفض آل عذبة أن تأخذهم الدنية في (عانيهم) ولكنهم على استعداد لتقبل جميع الوساطات. وبعد أن فشلت جهود آل عذبة في إيجاد مخرج لصهرهم لم يبق أمامهم إلا (المهربات)^(٢)، فأعد (هذيب) العدة للرحيل فقد قرر أن يجلى بعيداً، وبينما هو كذلك، فإذا بابن أخته يصيح (رضيعاً) فقال لأخته (زوجة ابن نقادان) خذي طفلك. قالت: لا، الطفل الذي ما يعنوي خاله ليس بولدي ولا أنا بأُمُّ له، فتركت طفلها وجلت مع أخيها ومكثوا في الرملة بضعة أشهر، يعيشون على لبن الإبل والصيد، وقد بحث عنه أهل القتيل فلم يجدوه، وكان الرجل متحرساً كل الحرص، وكانت أخته حُبلى، ولم تظهر آثار الحمل عليها، وسرعان ما علمت وبشرت أخاها، ومعنى هذا أنه سيعود في (العنوة) من جديد، بعد أن خرج منها^(٣)، وسيتهي عنه الطلب ثم أتت بطفلها، فركب هذيب ورجع متسللاً لآل عذبة وأقبل على (ابن نقادان) وأخبره بالأمر، فما كان من ابن نقادان وآل عذبة! إلا أن ركبوا لأهل القتيل وأخبروهم بأمر الطفل الوليد،

(١) العنوة: هي صلة تجمع بين الرجل وخال أبنائه أو عمهم عندما يكون من غير عصبته، ولا يكون الرجل عاني إلا بعد أن يولد لصهره أطفال من زوجته التي هي أخت لذلك العاني.

(٢) المهربات: هي مدة ثلاثة أيام، وقيل سبعة بأن تقوم بمرافقة الشخص المطلوب من قبل فئة أخرى. حتى توصله لمن يقبل أن يلجأه.

(٣) خرج من العنوة: بمجرد أن يعتدي فإنه يخرج من العنوة، شريطة أن يكون المعتدي عليه أبعد جداً من صهره ويقول آل مرة: (إذا ظهرت شحمه زغنة) أي إذا ظهر بياض إبطه فإنه يخرج من العنوة، أي بمجرد أن يرفع يده ليضرب بها.

ونبهوهم أن الرجل عاد في العنوة من جديد وقال العذبة لأهل القتل: لكم «حكم وشيخة»^(١) وفعلا تمت تسوية الأمر بالطرق السلمية^(٢).

خلوه في حلو المنام يتهنى

قال الشاعر سعدون محمد بن بصيص العذبة المري الملقب بـ (القروي):
 (عذبية) عند المتلى تشنى لا طار ستر البيض والصوت غاير
 يازى بهم راعى الظعين المجنى إلا لفاهم قد ركابه نحابر
 خلوه في حلو المنام يتهنى عقب السهر ومراقبة كل ساير
 وقال الشاعر (صالح بن دماغ المري):

ما بضربون إلا النحر والنخاعه على النقى ما هم باخوآنة الجوار^(٣)
 وقال الشاعر / محمد ناصر الفويران المري:

من فوقها لابتي تشهر عزاويها عقالهم في نهار الهوش جهالي^(٤)

يانخي جهال لابتي ذرين الأفعالي

قال العقيد محمد بن جار الله آل حسناء المري:

لعيون منهو نخاني يوم قفوا به نأتي بمطلوبه ولو كان غالي
 إلى وزى «مصلح» فحقه ومطلوبه بانخي جهال لابتي ذرين الأفعالي
 كم واحد في نحانا يدهر ثوبه نشني عاد المحبب له تمرزالي

وقال الشاعر / محمد الشمالي المري:

ناطا على الموت ما ماتت عزيمتنا والله إن يموت الحنش والسم في نابه^(٥)

(١) حكم وشيخة: هو مصطلح دارج في قضايا الاعتداء، وبموجبه يقوم المعتدي بالخضوع لما يطلبه المعتدى عليه من شروط منها مالية ونحوه شريطة أن يتنازل عن حقه، أو ينهي القضية من طرفه.
 (٢) سمي الطفل (عليًا) وكني في ما بعد بـ (عير الجافور) وهو جد الأمير عبد الرحمن بن نقادان، أما أخوه الأول الذي تركته أمه عند أبيه فسمي (هويل) لأن أمه أهملته وجلت مع أخيها وهو جد (آل هويل) الموجودين الآن.
 (٣) كتاب مهرجان الشموخ لقبيلة آل مرة ويام ص ٩٣.
 (٤) نفس المصدر السابق ص ٨١.
 (٥) نفس المصدر السابق ص ٨١.

رفقها مري

هذه المقولة قديمة جدًا، ويقال كذلك (البَلْ رفقها مري)، وعندما يكون (المري) مرافقًا للإبل فإنها تكون في مأمن من القوم (خصوصًا عندما يكون أولئك القوم من آل مرة). ومن منطلق هذه المقولة جاءت هذه القصة النادرة الغاية في الشهامة والشيمة. كان رجل من قبيلة آل مرة قد جلا عند قبيلة الدواسر المعروفة، ووجد عندهم كل كرم وترحيب وحسن ضيافة، إلى درجة أنهم اعتبروه أحدهم وزوجوه من بناتهم، وبعد مرور فترة من الوقت وبعد وساطات و(جاهيات) من آل مرة يرجون رجوعه لقبيلته، قرر الرجوع لآل مرة ورجع، وكانت امرأته في ذلك الأثناء حُبلى، وبعد أشهر من سفر زوجها لآل مرة وقبل أن تضع طفلها عرضت على أخيها أن يوصلها لزوجها، فقبل أخوها طلبها وجهاز ذلولين وتوجهها لديار آل مرة، وفي أثناء الطريق صادفها في طريقهما حملة متجهة إلى الأحساء، وهذه الحملة عليها ما غلى ثمنه وخف وزنه من الذهب والفضة، فأستأذنا من أمير الحملة ليصحبوهما طيلة الطريق فوافق، وبعد أن أسدل عليهم الليل ستاره شعرت المرأة بالآلام الوضع، وفي الصباح قال أخ المرأة لأمير الحملة: «أستأنفوا مسيركم فنحن اليوم لا نستطيع إكمال سفرنا معكم». فأمر أمير الحملة حملته بالتحرك، وبعد أن ابتعدت الحملة شيئًا قليلًا رأى أمير الحملة أنه من غير اللائق أن يتركوا خويهم وأخته، فأمر الحملة بالرجوع ويزلوا في مكانهم لمدة يومين، وفي أثناء إقامتهم وضعت المرأة مولودها وكان (ذكرًا)، ثم أستأنفوا سفرهم جميعًا، ولكن كانت المفاجأة، وهي أنه أقبل عليهم قوم مدججين بالسلاح يريدون الحملة وما عليها من الذهب والفضة، فتذكرت المرأة المقولة فقالت لأخيها: اذهب إلى القوم، فإن كانوا من آل مرة فقل (الحملة رفقها مري) وهي تقصد طفلها الوليد، فأقبل عليهم وقال لهم: «هل أنتم من آل مرة؟» قال عقيدهم: «نعم». قال: «الحملة رفقها مري». فقال: «عزّ نفسك!» ظنًا منه أنه يقصد نفسه فأبلغهم أن معهم طفلًا من قبيلة آل مرة وأبيه مع قبيلته وهم ذاهبون به إليه، فلم يصدقوه وذهبوا إلى المرأة التي يرونها تحمل الطفل وأكدت كلام أخيها، فقال كبير القوم لقومه: «استخبروا بالله من هذه الحملة»، فسلمت الحملة بما فيها وما عليها بسبب إرادة الله أولاً ثم ذلك الطفل وشيمة القوم وشهامة أمير الحملة الذي أثار الإقامة يومين حتى تمكن

حسن بن حمزة

وهكذا أنقذ حسن بن حمرة نفسه وبندقيته وإبله وخويه وسلاحه وركابيه
وشريح الضباء كذلك.

الجمي باللي في الجابية اليوم غاويه ولا مندله

وقعت معركة بين آل مرة وإحدى القبائل، وكانوا آل مرة قد نزلوا بالقرب من إحدى الوديان، وكان الوادي يسمى (الجابية)، وهذا الاسم كان دارجاً عن آل مرة ويام أهل نجران، وكانوا يعلمون أن القوم في الوادي، فألجم البصيص^(١) فرسه عنانها (مقلوباً) وظنوه أنه لم يتب، فقليل له «غاوي يالبصيص» فقال: «الجمي باللي في الوادي اليوم غاويه ولا مند له».

تعاذلوا عيال همدان

وهذا المثل له قصة وهي:

أن أهل اليمن من قبيلة دهم^(٢) أغاروا على جماعة من آل مرة وكانوا قلة، فعلقوا «الشلايل»^(٣) لآل مرة ويام. فجاءهم المدد من آل مرة والوعلة ويام أهل نجران فنوخوا دهم ومن معهم على «الخضراء»^(٤)، بينما نوخوا آل مرة ومن معهم على «دحضة»^(٥) وهو موقع بينهم وبين نجران، وأخذت خيل يام تعرض، وكانت حوالي تسعة آلاف فرس، أي تسعة آلاف خيال، دون أهل الهجن. فلما رأت دهم ما رأوا من تلك القوة، تشاوروا بينهم وسرعان ما عزموا على الرحيل، فما كان منهم إلا أن انسحبوا من أرض المعركة ليلاً.

فقال الشاعر المري هذه القصيدة بهذه المناسبة:

يا كون يا همدان فيكم عارف	يفطن لضرب الحديد إلى ضرب
إلى ضرب «يامي» يلين بهم الحجر	يعطب بهم زير الحديد إلى ضرب
ما تسعة آلاف تساس بلادهم	شرابه الكدر الذي ما ينشرب
خيالهم يعطى البشاير في اللقاء	رمحه يفري الدروع إلى ضرب

(١) هو محمد بن علي البصيصي آل عذبة.

(٢) دهم: قبيلة كبيرة عرفت بالشجاعة وهم أهل اليمن، ويجمعهم مع يام الجد الأكبر ((همدان)).

(٣) الشلايل: جمع شليلة، وهي قطع من القماش باللون الأحمر تعلق في رقبة الناقة التي صاحبها يطلب النجدة لمن خلفه فإن قطعت فإنهم قد عزموا على نصرته.

(٤) الخضراء: بئر في طرف وادي نجران.

(٥) دحضه: بين الوادي ونجران.

حقنا فرخ السنام وغيرنا تلطم قدوره بالرياء والعصب
بالله إني طالبك رايح ليله أحلى من الذاوي وطراف العنب^(١)

نغمة بن رملان^(٢)

هذه المقولة متداولة عند آل مرة وكثير من الناس كان الفارس المعروف أحيس بن صالح بن رملان في غزوة ضمن ركب من آل مرة وكان ضمن الركب الفارس والعقيد المعروف تويم بن خصوان آل بحيج المري، وأغاروا على قوم قرب سبخة مطي^(٣) وأخذوا إبلهم وما لبثوا إلا أن لحقوا أهل الإبل بالغزاة وصارت معركة بين الطرفين وصوب ابن رملان في رجله ثم أخذ (ينعت)^(٤) قومه فرد عليه اثنان من آل نابت^(٥) من آل مرة، وهم إخوة وقتلا هذين الرجلين عنده، فرد تويم ابن خصوان واستركب ابن رملان.

فأنشد أحيس بن صالح بن رملان الغيائين المري:
ردوا على ربعي سهوم المنايا وأنا كسير وأرفع الصوت وأصيح
يا ربعنا يا راكـبـين المطايا رزّوالهم البيضاء إلى هبت الريح
وحطّوا على قبور النشامى هنايا يسقيهم الغربي بمزون مروايح^(٦)
وما لبث أن مات ابن رملان متأثراً بجراحه بعد وصولهم لحشم الزينة.

مقولة من هيئته في غيبته خلي الفؤاد على الوضم^(٧)

جمع أمير آل جابر ربعه وأخبرهم أنه ينوي الغزو، وطلب منهم التجهز للغزو، ولما جهزوا وسار القوم وكان من ضمن القوم الفارس (علي بن هادي) من

(١) الذاوي: الرطب.

(٢) هو أحيس بن صالح بن رملان الغيائين المري.

(٣) هي أرض سبخة مترامية الأطراف جنوب شرق المملكة العربية السعودية وجنوبي دولة قطر وشمال دولة الإمارات.

(٤) ينعت: يطلب النجدة.

(٥) آل نابت: هما آل تمران.

(٦) الهنايا: كانوا قديمًا يحيطون القبر بالأحجار من جميع الاتجاهات، إلا الجهة المرتفعة من القبر فإنها تترك لتسمح بمرور السيل إذا نزل المطر ليسقي القبر.

(٧) مقولة مشهورة للغيهبان حتى يومنا هذا.

آل هادي بن حمد وهو الأخ الأكبر للغيهبان، ولما انتصف النهار فإذا بهم يرون رجلاً يتبعهم من بعيد وكان راجلاً، وكان علي قد ترك أخاه الغيهبان نائمًا كعادته، وكان من عادة البدو عندما يغزون يأخذون معهم إبلًا من الحيل السمان ليذبحوها للقوم، فلما جاء العصر عسكروا وذبحوا إحدى تلك الحيل، وقطع لحمها ووضع على الوضم^(١) وتقاسمه القوم وأخذوا يشوون منه، ومن المعروف أن لحمه (الفؤاد) لا يأكلها إلا من أراد منازلة الفارس الصنديد أو العقيد من القوم المعادية، فتركت تلك القطعة من اللحم، فأقبل الغيهبان (وكان ذلك الرجل الذي يتبعهم طيلة النهار)، فلما رأى أن تلك القطعة من اللحم لم تمس، أقبل عليها وكان معه قطعة من الخشب قد جعلها كالرمح وتسمى (شوحط)^(٢)، فطعن بها تلك اللحمة وابتعد بها قائلاً: «من هيته في غيبته خلّي الفؤاد على الوضم!!»، وفي الصباح استأنفوا مسيرهم فوجدوا في طريقهم إبلًا فأخذوها، وسرعان ما لحق الطلب، وكان في مقدمتهم عقيداً (مجوخ)^(٣)، فمرّ على الغيهبان كالسهم، ولم يكن يلتفت لذلك الأبله الذي يسير على قدميه وليس معه سلاح، بل كان جل اهتمامه بمن هم مثله من الفرسان (المجوخين) ومن عتاة القوم وعلى ظهور الخيل، وما إن حاذي للغيهبان حتى خاطفه بضربه بالشوحط من تحت إبطه نافذة من إبطه الآخر، فخر صريعاً وأخذ الغيهبان فرسه وسلاحه، ودارت المعركة وانتهت بأن ذهب آل جابر بالإبل، وبعد أن ابتعدوا وكانوا في مأمن جاء وقت تقسيم الغنائم، فقال عم الغيهبان «أولا يأخذ حمد الغيهبان غزيرته^(٤)»، ثم يقسم لكم الإبل.

نجدة آل مرة للعجمان في وقعة الرضيعة

ومقولة ما جاءت به حوبة

عندما أرسل العجمان الفارس (علي بن سريعة) إلى آل مرة ويام لطلب النجدة، علّق (الشلايل)^(٥) فلما وصل إلى الأمير علي المرضف^(٦) قطع الشلايل،

(١) الوضم: وهو الخطب يجمع ويوضع تحت اللحم لرفعه من الأرض يسمى (وضم).

(٢) شوحط: أداة حرب أقرب ما تكون للرمح وهي من الخشب.

(٣) مجوخ: عليه (الجوخ) وهي حلة تصنع من الجوخ ولا يلبسها إلا العقلاء أو الفرسان.

(٤) غزيرته: يختار من الإبل الطيبة قبل القسمة.

(٥) الشلايل: جمع شليلة، وهي قطع من القماش تربط حول رقبة الذلول التي يركبها من يطلب

النجدة، فإن قطعت هذه الشلايل من قبل القوم الذي استنجد بهم، فقد أثابوه.

(٦) علي المرضف: هو الشيخ علي المرضف ويكنى (المرضوف) وهو أمير آل مرة، ويام أهل الجنوب.

وتوجه بآل مرة ويام لنصرة العجمان، وكان المرضف يكف يام أهل الجنوب قاطبة، وقد التحق مع المرضف أهل (حوبة)^(١) وهم أهل فلاحه، وكانوا في فصل الخريف، وبما أن نجران وما حولها تكون درجة حرارتها عالية بالنسبة إلى نجد، فقد أحسوا ببرودة الجو كلما تقدموا جهة الشمال، وكانت المسافة طويلة، فما إن انتصفوا في الطريق حتى حل الشتاء وكانوا يواصلون المسير ليلاً ونهاراً.

وذات ليل قال أهل حوبة فيما بينهم لماذا لا نستأذن الأمير لنستريح بعض الوقت ونوقد النار لنصطلي عليها، فأرسلوا أحدهم لذلك، فأخذ يخوض الجيش والخييل ليقابل الأمير، وكان الأمير في مقدمة القوم فلما لحقهم، رأى الأمير راجباً فرسه وكان يرافقه ابن سريعة، وكان ابن سريعة (حاصر) الرأس، وكان القمر بدرأ، ويرى انعكاس ضوء القمر على رأس ابن سريعة، ولما رأى ذلك رجع. ولما قدم إلى قومه سأله عما إذا كان استأذن الأمير أم لا؟ فقال «لا» وأخبرهم عما رأى من ابن سريعة وقال «حصلت رجال ما جات به حوبة» أي أن هذا الرجل لا يحس بالبرد مثل أهل حوبة.

مقولة

يرقد سمين العين في ضف غيره وذي سواه من كف الهموم ينام
كان الغيهبان، واسمه (حمد)^(٢) في نشأته أبله، وكان مسفهاً بنفسه، وكان أخوه الأكبر يدعى (علي)، وكان أخوه هو من تكفل به وبشؤون والدتهما المسنة، فإذا جاء وقت الرحيل أخذ الغيهبان عباءته ثم نام على المراح، أما علياً فيقوم بالحمل على الجمال وطى البيت ثم يركب والدته على البعير ويقوده بها، وإذا نزل منزلاً جديداً قام ببناء البيت وجلب الحطب وأشعل النار وعمل القهوة لأمه، وكانت أمه لا تشرب القهوة إلا بوجود الغيهبان، وذات مرة رفضت أن تشرب القهوة إلا بحضور حمد فقال لها علي: «با والدتي أنت تعرفين حمد، هو الآن

(١) حوبة: منطقة زراعية في نجران.

(٢) الغيهبان: هو عقيد وشاعر وحكيم، عاش في منتصف القرن الثامن عشر الميلادي تقريباً وهو حمد بن هادي بن حمد بن علي بن جابر بن سعيد بن شبيب بن مرة، أما سبب كنيته بالغيهبان، فقد كان منذ طفولته وفي شبابه شبه مخبول، وقد بلغ سن الشباب وهو يلعب ويلهو مع الأطفال جاعلاً من جذع شجرة فرساً يركبه ويسحبه خلفه.

على الدار، وإذا شبع من النوم تبع آثارنا وإذا جاء ذهب يلعب من الأطفال»، فألحت عليه أن يأتي به، فقال إنه «خبل» فقالت له «اذهب إليه فإن كان نائماً ورأسه في اتجاه الريح فهو خبل»، وأما إذا كان نائماً ورأسه في عكس اتجاه الهواء فهو غير ذلك» فذهب للمراح فوجده نائماً ورأسه في عكس اتجاه الهواء، فأيقظه وقال له: «يا حمد يا أخي، عذبتني هل أكون عند الركاب والإبل أو الوالدة أو أبحت عنك؟» فقال الغيبيان قولته المشهورة:

يرقد سمين العين في ضف غيره وذي سواء من كف الهموم ينام

ثم ذهب لوالدتهما، فأقبل الغيبيان وقبل رأس أمه ثم شرب معها فنجائاً من القهوة ثم ذهب كعادته يلعب مع الصبيان، وكان قد اتخذ له غصناً من الشجر جاعلاً منه فرساً له، وذات يوم رغب عليّ في الزواج لعله يجد زوجة تساعد، ويرزقه الله بالأولاد، فلما أخبر والدته أمرته أن يستشير أخاه. فقال لها: هل استشير من يلعب مع الصبيان؟! فألحت عليه. فرضخ لأمرها وذهب لأخيه حمد فأخبره عما يريد، وكان الغيبيان يهز ذلك الغصن وقد ركبته ثم قال: «احذر من أم الحرس، واحذر من أم الجرس، واحذر من عشبة الدار، ورغ من طريق الفرس، جهلاً، جهلاً، جهلاً»، فhez الغصن واستأنف اللعب مع الأطفال، فوقف أخوه علي برهة ثم عاد لوالدته وأخبرها، فقالت هل علمت ما معنى كلامه؟ فقال: لا. فقالت: «أم الحرس هي الزوجة التي لها أولاد من غيرك، أما أم الجرس فهي المرأة البلهاء الثرثرة، وأما عشبة الدار^(١)، فهو يقصد المرأة الجميلة التي أباه ردي^(٢)».

«وعد ابن بنا»

ابن بنا^(٣) هو من الغفران من آل مرة، وقد عرف بوفائه للوعد، بل بدقة الوفاء في وعوده دائماً- وهذه من خصال المؤمنين- فقد قال رسول الله ﷺ «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان» صدق رسول الله ﷺ.

(١) عشبة الدار: عادة العشب الذي ينبت في أماكن سبق وأن نزلت من قبل يكون فيه نضارة أكثر من غيره وذلك بفعل وجود السماد في مكان الإبل أو الغنم.

(٢) ردي: أي لا خير فيه.

(٣) لم تتمكن من معرفة اسمه كاملاً.

وقيل: إن ابن بنا قد أعطى وعداً لرجل، وذلك الوعد بعد عام كامل من ذلك اليوم وقال له: «وعدك دور اليوم في المكان الفلاني» وقيل أنه واعده عند حواير الزكرت، ولما جاء ذلك اليوم، وبينما الرجل في الموعد المحدد (وكان الموعد جبلا) فبينما هو يرقى ذلك الجبل من جهة، كان ابن بنا يرقاه من الجهة الأخرى.

وقيل: إن له قصة مع الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، وهو أنه ذهب من عنده ووعد الملك أن يأتيه في موعد (كذا)، ولما جاء وقت الموعد أتاه في مواعده، فقال الملك عبد العزيز «هذا وعد ابن بنا»^(١).

وأصبح مثلاً شائعاً عند آل مرة خصوصاً، فعندما يذكر شخص ما بعدم وفائه للوعد. فيقال عنه: «وعده مهو بوعد ابن بنا». وإذا أراد شخص أن يؤكد على موعد مع آخر فيقول له: «أريد وعد ابن بنا».

مقولة (من همل أمه فلاني بالوصي)

ومقولة (اصبري على ما أصبرت عليه خيل يام)

أقبل العقيد الغيهبان من الرملة، ومعه أربعة بيوت من ربعه فقط، وهم أخوه من أمه سعيد بن شفيق وهو من آل فهيدة وابنه شفيق وثلاثة من آل جابر ورجل من العجمان^(٢)، وكانوا قاصدين الربيع، ولما اقتربوا من (المقرن)^(٣) وجدوا أرضاً خصبة وفيها مرعى طيب، وبما أنها لم تكن فسيحة فقد نزلوا في طرفها. فقال الغيهبان لجماعته: «سرحوا حلالكم حادر، إيلين نبور الأرض»^(٤).

ولكن سعيدا نسي كلام أخيه، فسرح الإبل شرقاً، وما لبثت حتى أغار عليها قوم كثير وأخذوها فقال سعيد: «يالربع أنا طالبكم ما تلحقونها أنا حنج

(١) ولا نعلم هل هذه العبارة هي من الملك عبد العزيز في القصة الثانية، أم أنها قبلت في قصته الأولى، اختلف الرواة في ذلك.

(٢) قيل إنه من آل عرجاء وقيل من آل حبيش وقيل إنه من الشاولة.

(٣) المقرن هو ملتقى وادي العجربة مع وادي السليل، وهما يسيران متوازيان، ووادي العجربة يكون شمالي وادي السليل ويلتقيان ويكون ملتقاهما أرض منبسطة وتسمى بالفرش.

(٤) نبور الأرض: أي تقوم بالكشف لتأكد من خلو الفلاة من القوم والمعادين، وكان الغيهبان يعلم أن الغزاة والقوم المعادين سيأتون على أثرهم، فهو يريد أن يكونوا من قبل القوم وليس الحلال، ولعلمه بأن الأرض (القافرة) مرمى للغزاة دائماً والذين يبحثون عن الطمع.

برووسكم»^(١). فغضب الغيبيان فقال: «البل اليوم مهى بإبلك بالغبرة!! البل اليوم إبل الغيبيان»^(٢).

وكان آل جابر الثلاثة إخوة والدتهم عجوز مسنة، فأخذ كل واحد منهم يشير على أخيه أن يمكث عند والدتهم ولا يذهب معهم في طلب الإبل، فطلب الأخوان الكبيران من أخيهما الصغير المكوث عند والدتهما لأنهم قد لا يعودان، فغضب وقال: «من يبقى أمه يقعد عندها... من همّل أمه فلاني بالوصي» وسارت مثلاً دارجاً عند آل مرة. فلحقوا الإبل وكانوا سبعة فرسان فقط، وخاضوا غمار المعركة فخرجوا منها ناجين بعد أن خلفوا خلفهم (جريرة)^(٣)، ثم عادوا واخترقوا صفوف القوم للمرة الثانية وخرجوا من الجهة الأخرى وقد أكثروا من القتل والعقائر، وفي المرة الثالثة عُقرت الخيل كلها عدا فرس العجمي وكان القوم قد دخلهم الرعب والوهن، ومنهم من عُقرت فرسه ومن قتل عدا الذين أصيبوا أو فروا. فردها العجمي (فهابت)^(٤) فرسه فما كان منه إلا أن (عممها)^(٥) ثم أغار عليهم فعقرت فرسه هي الأخرى فقال: «اصبري على ما أصبرت عليه خيل يام» فأصبحت مقولة معروفة عند آل مرة ويام. وردوا الإبل ومنعوا الكثير من القوم. وكان حصان الغيبيان واقفاً فظنوه حياً، فقال لهم الغيبيان: «روحوا صوبه» فلما أتوه وجدوه قد طعن بثمانية رماح متخالفة فيه، من كل جهة أربعة، وقد ثبتته في الأرض ومنعته من الوقوع فأنشد الغيبيان:

يا لله يأملهم الطلبات يا ربي	يا رؤوف يا كاتب الحسنات يا والي
اليوم نهيا لنا كون على طرف	يا ليت حن عندها في طارف المالي
حلفت باللي ترجى الحجاج مغفرته	ما به غير السبع في الإقفاء والإقبالي
شربت بحوض المنايا ثم علّت به	شربت حثالة عقب ما شربت زلالي

(١) حنح برووسكم: أي لا يريدكم أن يقدوا بأنفسهم دون إبله فهم سبعة فرسان فقط، والقوم كثير.

(٢) الغبرة: كان سعيد بن شفيق في إحدى عينيه (غبرة) بياض في حبة العين، ولما كان الغيبيان لم يتمالك نفسه فقد نعت بهذه الصفة: ولكنه ندم على ذلك وذكره في القصيدة.

(٣) جريرة: ما خلفوه خلفهم من الجنائز والعقائر من الخيل.

(٤) هابت: جفلت.

(٥) عممها: ربط على عينيها بقماش.

خيالنا (بوشفيق) طالت أمهاله
شلفاه تشنى على اليمنى ضرايبها
خمسـة وعشرين براس الرمح كزيتـه
ربي تجير فهيد من بلاء الدنيا
جعله على الحق يسير مقبول
يا فهيد بأوصيك في كبار روس هجمتنا
حاذرو في يوم الورد لا تغاييها
علـه إلى سـرى بارق ليله
خيال وأنا بأذكر الرحمن خيالي
أما على اليسرى فضربه ماله أمثالي
ضرب براس القنادز وحوالي
اللي إلى شفته حوّل العز يهيالي
وجعله حل الصلاة يقوم بعجالي
يومك تهـم عندها يا فهيد بالغالي
لا تكتفي نهار الورد بالخالي
نورزين وبرقه يشعل شعالي (*)

الكرم في شعر آل مرة

علي بن عبد الهادي المدحوس البريدي المري

نذبح لها الحيران قدر وسفطان ولا إن خرفان الشواوي رهية
يذكر الشاعر أن الضيوف يقام لهم بكل واجبات الكرم، وأنهم يعمدون إلى
الذبح من الإبل مع وجود الغنم.

القهوة عند العرب:

كان الشاعر سعيد بن علي المدحوس المري آل بريد في رحلة من رحلاته،
وكان شراباً للقهوة، وصاحب كيف، وبعد أن طالت رحلته ونفذ ما معه من
القهوة، تذكر مجالس ربه وما فيها من الكيف وما هو عليه في تلك اللحظة من
اللهفة للقهوة فأنشد:

يا لله بقرم سنافي ما حسب هيله^(١)
يصك نجره ويغني المشرب يجي له
ثلاث دلات والرابعة فناجيله
إلى ضوى الضيف ما الخائب يومي له
مكبر طبخته والماء عرف قدّه
ويقول ما راح عند الله يجي ردّه
تبري خوى اللي مشوش لاحق حدّه
وما حرمتـه من بعض الاسناع بترده

(*) هذه الابيات نقلت من قوافي (جريدة الراية القطرية) عدد بتاريخ ٣/ ١٠/ ١٩٩٩ حمد بن العبيد.
(١) القرم هنا هو رجل بمعنى الكلمة، ما حسب هيله أي لا يحسب حساب للهيل (البهار) الذي
يضعه على القهوة.

أكرم من ابن سناء

هذا مثل قديم في الكرم ومشهور عند البادية، كان (ابن سناء) وهو من آل عذبة من آل مرة لا يملك إلا ناقه واحدة ذلول (عُمانية)، وكانت هي بالنسبة له كل شيء، فكان يغزي عليها، وكانت الوسيلة الوحيدة لتنقله، وكان يذهب عليها للصيد ليعيش نفسه وعياله، وذات ليلة كان عند أهله نائماً، فإذا به يسمع (خبط) الركاب فإذا بامرأتين، فأمر زوجته أن تشعل النار ليصطلوا عليها من البرد القارص، وبينما هو جالس في (الربعة)، سمع إحداهن تقول للأخرى: (ارخ الحزام من بطنك لتدخلك حرارة النار).

قالت الأخرى: «إنني أخاف أن تضيع نفسي»، وكان قد ربطت الحزام من شدة الجوع، فلما سمع ذلك قام إلى ذلوله وكانت تبرك خلف البيت ورد رأسها ثم نحرها، وأخرج فؤادها وبعض الشواء وأعطاهما لزوجته لتعمل منه عشاء للنساء وكانت هذه القصة مثلاً. ويقال «أكرم من ابن سناء».

كرم ناصر بن سوده

كان الفارس ناصر بن سوده، وهو من آل نابت من آل مرة كريماً، وكان كرمه من عسر، وكان معدماً إلا من أربع من الإبل وكانت كلها لقحات، ثلاث منها صغار في السن والرابعة كبيرة، فرأى مركوبة فأشار لهم بيده، ولم يكونوا ليقصدوه فأومأ لهم، فأقبلوا عليه ورحب بهم، فذهب في الحال إلى رجل من ربه كان عنده إبل كثيرة فأراد منه (قعوداً) ليذبحه للمركوبة، فرفض أن يعطيه وكان مغتاضاً من ابن سوده لأنه منع أن يقصدوه، فرجع بن سوده وقد غضب غضباً شديداً ولما وصل منزله قال لابنه: «محمد يا ولدي اذبح مريضه». وكانت هي الكبيرة من الإبل وكانت عزوتهم من قبل ذلك التاريخ حتى اليوم، فقال له ولده: «ليك». فقام على الفور وعقر عرقوبها بالسيف دون أن يسأل والده فعشى ضيفانه وجماعته.

راشد العليان

كان راشد بن العليان كريماً، وكان لا يملك إلا ثلاث من الإبل وهي خلفات (أضوار)^(١) على (بكرة) واحدة، وكانت تلك الخلفات فيها قوت يومه وعياله، وكان يحلبها لأهله ولجماعته، وكان ابنه (علي) طفلاً وكان يحب البكرة حباً شديداً وكان قد وضع في رقبته (قلادة) وهي عبارة عن خيط من الصوف، وذات يوم أقبل عليه ضيوف منهم (عويضة آل هلال) فقلطهم وقهواهم وذهب يسعى لهم بالعشاء، وقصد راعي غنم كثير؛ كان بالقرب منه وطلب منه ذبيحة، ولم يكن يملك في ذلك الوقت نقوداً، فرفض راعي الغنم أن يعطيه، فرجع غضبان حزينا، ولم يدر في خله أن يترك ضيوفه دون عشاء، فعمد إلى تلك البكرة وهي تبرك بالقرب من أمهاتها الثلاث ورد رأسها وطعنها بالسكين ثم ذبحها، فأخذ ابنه علي يصيح حزناً على بكرته الغالية عنده، ولا يعلم لماذا ذبحت؟ وعاتبه ضيوفه على فعلته وكانوا يفضلون أن يبيتوا بدون عشاء من أن يذبح تلك البكرة التي هي بمثابة العصب الشرياني لحياته هو وعائلته، إذ بغير تلك البكرة لن تدر الإبل الثلاث وسوف يحرمون من لبنها السنة كاملة، لأن اللبن هو قوت يومهم ولا غيره إلا التمر إن وجد.

كرم ابن نديلة

جمع العقيد راشد بن نديلة آل بحيح بين الكرم والشجاعة، فقد كان كريماً جواداً، وكان غالباً ما تكون ذبائحه من الإبل مع وجود الغنم، وله قصيدة في الكرم ولكن لا نعرف منها إلا هذين البيتين، ونرجو ممن يعرف تكملتها أن يوافينا بها مشكوراً.

(١) أضوار: الخلفات: هي جمع خلفه وهي الناقة الحلوب، أضوار: أي أنها أخذت حيرانها فور ولادتها ووضع بدلا منها (حوراً) من ناقة أخرى، ليوهموا أنه ابنها، ولتكون أكثر من ناقة وأماً لـ (حوار) واحد، والهدف من ذلك هو أن يستفيدوا من لبن اثنتين من الخلفات، حيث يحلبونها دون أن يكون للحوار نصيب منها مما يوفر كمية كبيرة من اللبن، بينما الحوار يرضع من الناقة الثالثة مناصفة بينهم وبينه.

كم خلوج تروم كاسع البيت يذبح ولدها لخطار الزمان
يا محلا سوقهم إلى مني الفيت بفنجال بن خالطه زعفراني

وهذه القصيدة للشاعر صالح بن حلاص آل الفهيدة المري

في عبد الله ابن الزقيا المري، وهي تدل على كرم عبد الله:

يا أهل الهجن يا عشاقه أكوارها لا لفيتوا من الغربة وطول المسير
عند بيت الزقيا حطوا قشارها لا تعدون بيت صبي للمناره عشير
ما يجي للحليله يأخذ أشوارها وما يطيع المشيره يوم طلق الأمير
حنة العرب يوم ذبح حوارها قال هذي عوايدنا نطيح الكبير

والأمير الذي ذكر هذه القصيدة هو الشيخ محمد بن لاهوم بن شريم المري.

الشيخ محمد بوليلة

كان لمحمد بن صالح أبو ليلة نصيبه من قصص الكرم، فهو شيخ من شيوخ آل مرة وذات مرة غاب فترة من الزمن، وكان أبوه الشيخ صالح بوليلة ينظر إلى الغنم فرأى الخرفان تسرح وتمرح معها فتذكر ابنه (محمد) في غيبته، فقال هذه القصيدة لم نحصل منها إلا على هذين البيتين:

يا ذا البهم أفرح بغيبة محمد عليك ردي البراء يوم يأتي
حر على ذبح السمينة معود خذا من حاتم جميع الصفاتي

من عادات العرب في البادية إكرام الجار:

كان عبد الله بن حمد بن صبحان البريدي المري وهو رجل شجاع وكريم وشاعر، وكان له جار من قبيلة سبيع يقال له (رتيبان)، وبعد فترة رحل شاعرنا عبد الله بن صبحان لجماعته، وتذكر (رتيبان) السبيعي مجلس جاره بن صبحان أنه كان مفتوحا للمسائير والضيوف فأنشد هذه القصيدة في جاره يشيد فيها بكرمه:

الكيف عقبك خارب يابن صبحان ما عاد عقبك مجلس يدهلونه
كيف الرجال وكيف ذرين الإيمان أهل البراقع شفتهم يشربونه

وبعد أن وصلت القصيدة للشاعر عبد الله بن صبحان رد بهذه القصيدة التي لم نحصل منها إلا على هذا البيت ومعها هدية لجاره السبيعي وهي عبارة عن دلال قهوة.

الله على شبتها مع وقت الأذان ونجر يصوت للنشامي يجونه
وهذه من عادات العرب وشيمهم الطيبة.
ومن قصائد الحلم والأناة:

العقيد الفارس حمد بن هادي الملقب (بالغهبان) له قصائد في الحكم والأناة، وقد كان حكيماً حليماً، وهناك بيت من الشعر له، نادر ومشهور جداً، إلى درجة أنه يستشهد به في كثير من المواقف وكذلك يستشهد به الخطباء من على أعواد المنابر، وهو قوله:

إبليس والدنيا ونفسي والهوى كيف النجاة وكلهم أعدائي
وله أيضاً:

احذر من الزلات واحذر تجهلي	لا جاك من ابن عمك أول زلة
عرّضه على العقّال كانه يعقلي	لا جاك من ابن عمك ثاني زلة
ابعد ضعونك عن ضعونه وارحلي	لا جاك من ابن عمك ثالث زلة
فعرّضه على حد الحديد المصقلي	لا جاك من ابن عمك رابع زلة
كل على جال القلب بيداهلي (*)	الحوض لامنه كشف عن غطاته

(*) وقيل أن القصيدة للضربيل.

بعض ما قيل في آل مرة

آل عذبة:

آل عذبة هو بطن من بطون قبيلة آل مرة، ويتفرع آل عذبة إلى ثلاث فخاذ وهم آل نقادان وآل جفیش وآل منصور، وجدهم الأعلى هو منصور، ويجمعهم الجد (فاضل) مع فخيذة آل فهيذة، كما أن (بشر) يجمعهم مع آل بحيج و(سعيد) يجمعهم مع آل جابر (وشيب) يجمعهم مع الغفران والجد علي بن مرة يجمعهم مع الغياثين والجراعبة، وقيل: إن نسب آل عذبة قد انحدر من أشراف مكة، والله أعلم.

وهناك روايات تؤكد ذلك، ومن هذه الروايات كان ركب من آل عذبة في الرياض ولعلمهم في ضيافة الملك عبد العزيز آل سعود يرحمه الله، وكانوا يستمعون لرجل يسرد أنساب القبائل، وفي نهاية كلامه قال: «والله، إن هناك فخيذتين من قبيلتين يتحاربون ويتواخذون وهم عيال رجل واحد»! قيل: من هم؟ قال: «آل عذبة من آل مرة وآل حبیش من العجمان وأصلهم من الأشراف»^(١).

وفي عام ١٩٦٤ للميلاد عندما انتقل فوج الأمير طالب بن راشد آل شريم المري لتجران، ذهب الأمير طالب ومعه أخوياه للشيخ (أبو ساق) وهو شيخ كبير وله مكانته وعنده شجرة للقبائل، وبصفة أن آل مرة والعجمان كانوا في نجران قبل نزوحهم إلى شرق شبه الجزيرة العربية، فقد سأل الأمير طالب بن راشد عن الشجرة والأنساب ودار الحديث في ذلك، فقال: «هنا بديدتين من قبيلتين جدهم واحد وهم آل عذبة وآل حبیش وأصلهم من الأشراف». فقال الأمير طالب: «هؤلاء ربنا وغير بعيد (يقصد آل حبیش) وهؤلاء ربنا ومعنا».

ومن هذه الروايات:

ذهب مسعود بن علي آل حثلة من آل عذبة إلى السودان في الثمانينيات من القرن الماضي في رحلة عمل، وعندما كان في مطار جدة تقابل مع شابين

(١) يقال: إن الذي ذكرها وعاصرها هو محمد بن محمد آل حبيبة من آل عذبة.

آل مرة إخلاصهم ما فيه شك

قال الذي في محفل العيد غنا
والحمد للي عزنا في وطننا
في ظل قايدينا زبون المجنا
شيخ الشيوخ اللي بأمانة ومنا
هو درعنا كان الليالي رمنا
مفراص ماص ماض مستسنا
ويعيش شيخ هو ذرانا وأملنا
(حمد) حميد الراي في كل فنا
قايد جموع في اللقا ماتونا
يعيش شيخ نزع الغدر عنا
واليوم جازتلي على ما أتمنا
مع لابة في العمز منا وعنا
يشهد لها التاريخ وأنس وجنا
ظفران يوم الشر منا ومنا

عدوهم لازارهم ما تنها
 حنا وهم من يوم عشنا وكنا
 (يا مية) يوم السوابق تعنا
 واخلاصهم ما فيه شك وظنا
 يفداهم اللي بالمواجيب قنا
 (ويام) سواة طويق ظل وكنا
 أهل بيوت في الحرايب تبنا
 واليوم حنا في فرحك حفلنا
 تمت بحمد اللي بعطفه شملنا
 وصلوا عدد مزن رعوته تحنا
 وصديقهم له في الشريا مقاعيد
 سيف لنا نلطم به الخصم ويبيد
 فازوا على العالم بكثير التحاميد
 لا دور الزلة كثير المناقيد
 أهل الوفي والجود والجد والجيد
 خضاعة لروس الطفاة النمريد
 ريف على الصاحب وللخصم تنكيد
 يا من بكم نفخر على الخصم ونسيد
 والعفو لا قصر كلامي عن الميد
 على رسول حدد الحق تحديد

علي بن سمره آل مطلق اليامي

يا علي المرضف ياوئنا يا عنا الهجن تنقل كل ساعه

زرع القلب إن جاوك اجراد

الشاعر عيلان المصرايني العجمي^(١)

تلفي لابتني صبيان (يام)
 (يام) موطيه للنجوس
 هم ذرعانا وحنا الكنفوف
 هم دائم لنا غار كنين
 زرع القلب إن جاوك اجراد
 إلى منه نهق عير الرشاد
 وهم صواونا وحنا الزناد
 وهم البيت وحنا له ابجاد

وله كذلك^(٢)

سرنا عليهم بسقم الحرب (ياميه)
 سرنا عليهم بصبيان العواجيه
 هل سرية تخلف العشاق من غيه
 لا عاد نسمع ولا بنطيع عذالي
 جمع رزين ومنه الدم شلالي
 تقدع شبا الأوله وتنجي التالي

(١) ديوان ابن فردوس ص ٢٧٤ .

(٢) نفس المصدر ص ٢٦٣ .

ميه وتسعين في وجه العكلييه واللي ومرنا عليهم قادر والي
كن الجنائز خشب بيرنسع طيه يؤخذ من الجم ويحذف به على الجالي

يستاهلون الإبل

هذه القصيدة قديمة لشاعرة تدعى رحمة^(١) من آل مرة وهي تنثي على آل عذبة) وتمدحهم بعد معركة جرت بينهم وبين إحدى القبائل، وكان العذبة خمسة عشر خيالا فقط وكانوا كلهم من الشباب حديثي السن كما أوردت في البيت الخامس من القصيدة:

يستاهلون البن شرب خوالي اللي لشيخان القبائل يدربون
أقبل عليهم شيخ قوم يشاري زادوا علي طلابه الدين بديون
ودربوا «سعيدان» زبون التوالي شيخ على شيخ له الركب ينصون^(٢)
«ومجيد» يقهرهم سواة النهالي قهر النهال اللي لهلها يعدون^(٣)
خمسة عشر ما فوقها إلا العبالي جهال ما هم للملاقى يعرفون
يا ليت ابن حثلة حظر الاعتكالي ولا «البصيص» حاضر هية الكون^(٤)
آلاد منصور عزاز المجالي اللي على حوض المنايا يردون^(٥)
ما حقهم باللي تعد بالمجالي ما كان هم بالغريزة يروحون^(٦)

بعد قصيدتها هذه أقبل عليها رجل من تلك القبيلة وقال لها: «أنت رحمة أم الإنشاد؟» منتقدا في تلك القصيدة فقالت له:

«يا ويش عندك يومني أم الانشاد خوالي اللي مطلقين لسانني»

(١) قيل أنها من آل زيدان آل مرة وقيل أنها بنت فهد آل سلامة بن رعة.

(٢) سعيدان: هو شيخ من شيوخ القبيلة المعادية قتل في تلك المعركة.

(٣) مجيد: هو محمد حمد آل منصور العذبة المري وهو فارس فحل. النهال: هي الإبل الظمئي التي تُرد من الحوض.

(٤) ابن حثلة: هو فارس من آل منصور العذبة وكذلك البصيص ويتمنون حضورهما تلك المعركة.

(٥) آل منصور: إحدى فخاذل آل عذبة الثلاث.

(٦) الغريزة: هي أطيب الإبل عندما يأخذها القوم، حيث يقوم الفارس ويخرج تلك الناقة من الكسب قبل غيره إن أمكن له ذلك.

وأراد أن يستفزها فقال هذا البيت وهو من نوع المباغثة «سيلي جاش، تعداش، سيل يطم الجرفان» فقالت: «سيلك جاني، تعداني، أنا الدهناء والصمان، وأنا جافورة ندقان» فما لبث إلا أن انصرف، دون أن يرد(*).

عذبية يشكي المعادي خطرها

كان الشاعر/ فهيد بن مريح القحطاني، مع آل عذبة، وأقام معهم مدة ليست بالقصيرة، وقد وجد عندهم كل محبة وتقدير، وكانوا يعتبرونه منهم، وكان له الأولوية في كل شيء وكان يقدم في صدر المجلس دائماً، وكانت صبة القهوة الأولى له، وكانوا يقلطونه على الكرامة أولاً أن يذكر هذا التقدير في هذه الأبيات، فأنشد هذه القصيدة:

لي فاطر كثرت فيها الأشاوير	يوم أكتسى بالتي عالي ظهرها
يا زينها مع الخلفات يسرى لها ضير	ولا إلى حاج الجمل ما شطرها
يا زينها في خايح له نواوير	لادرعوا جرد المهر في شهرها
ترعى (بأل جفیش) ربع مناعير	(عذبية) يشكي المعادي خطرها
قصيرهم إلى جرى له تعائير	يمشي وينزل ما زما من قورها
لو كان تلحقهم عليه المخاسير	حماله ما جاءه في محتظرها

شيخ ومارث شيوخ ترذي النيب

كان الشاعر سالم بن خرمان آل ضاعن وهو من قبيلة العجمان مع آل جابر آل مرة. وكان الشاعر في منزل الأمير (حمد المرضف) ضيقاً مكرماً معزراً طيلة إقامته معهم، وقد مكث معهم مدة ليست بالقصيرة، فقد دل البيت العشرون من قصيدته أنها قد طالت إقامته، في بيت الأمير حمد المرضف.

وأراد الشاعر أن يترجم أحاسيسه إلى أبيات تبين ما كان يلاقيه من حسن الضيافة والكرامة والتقدير عند آل جابر فأنشد هذه القصيدة:

يا من يقرب الينا عود المصاليبي	خلوا (سهيل) لسرى الجيش ماريه
ارب ركب النضا يسرد لواهيبي	حيث عيني (لنجران) شقاويه

وأنا على فاطر لي يوم تدوي بي
جذوى الفخذ ما اعتيت لها المشاعي
وخرج جديد وكيفات تعاجيسي
لا روح بي مع خطوى اللهائسي
فإلى رفعت العصا والصوت يا شبي
خمس عشر وجبة في الجو تدوي بي
ما خابلت عينها نشر المعازبي
يا لله بعقب الصلف قرم بهلي بي
قد حن على كيفة المشكل مواجيسي
اللي إلى مرته بيض المحاجيسي
فاطري دون أهلنا فرجة الذبي
فاطري لا لويت الورك هجتي بي
يا جعل عظمش امجار من الأسايبي
موسم فوق كتفش بالعراقيبي
عقب الشحم غارباش كنه قرى الذيب
من عقب الشمال قد حن مجانيبي
الله يثني عليكم يا معازبي
غربت وابطيت في ديرة الأجانيبي
إن أقبلت فاطري لا هو بهلي بي
الله عسى عارضه ييدي به الشيب
شيخ ومارث شيوخ ترذي النيب
له منزل في البيان من القناتيب
فإلى وعد لأهل عوج المصاليبي
من صلب يام ميبسة المشاربي
يعطي ويهدي مرازيم الخنازيبي
يا من يودي سلامي يا منادبي
واخوانه بعد اللي من ماكر الطيبي

كنها من الصيد إلى ذارت وضحيه
ومقطّب فوقها للكيفات نشميه
وشديّد منا يدور الورك راعيه
العب لها لعب جهال هلاليه
تدوي كما السبع في حزت معاديه
تصبح وتسمي بي الفاطر خلاويه
يا محلا البيت تبنيه السنافيه
ما هو يحسب مخاسيره ولا شيء
الا كون من حاط للضيفان ماليه
راحت ورقابها بالدم ممليه
أما مسير الشهر ولا حراويه
هجّى هجيج القطا في يوم هيفيه
قد ذا الشهر ثالث وانت خلاويه
والبشت يا فاطري نجحت ملاويه
ومعذرش مستدق بالعمانيه
من دار هجر نبي (سنح) وحراويه
ودياركم جعلها بالغيث ماليه
في دار (بو فيصل) ريف الخلاويه
وإن دبّرت قال: (يا مسعد النية)
كم مجرم زينّه عامين وضحيه
أهل صحون تملّى فى المعسريه
يزوم بدو ولا ينوي لشاويه
كم قاد نمرا تشادي للتهاميه
كم نشر قوم غدوا به من مضاميه
ما ناشت يده فلا هو له بماليه
صوب (المرصف) يودي هرجتي ليه
ماكر حرار مداغيش نداويه

فرسان خيل ومبندقة معاطيبي
أهل رباع تشادي للمهاضيبي
ما ازين على ضوهم هرج التعاجيبي
ما هم نقاله للكبر والغبيبي
لا سرت فوق الانضاء بأذكر معازيبي
يردون البلاء بالنفس كليبه
ودلالهم دايم على النار مركييه
ربع تدله بعيد الحي من حييه
مارث شيوخ وشيختهم على خييه
بالخير ولا كل ضارب نيه

سبع قبائل فرقتههم قبيلة^(١)

كان الشاعر الفارس نعيمس بن هادي الشولاني^(٢) من العجمان، مع قبيلة آل مرة، وكان محل احترام وتقدير، وكان قد شارك معهم في معركة بين آل مرة وعدة قبائل مجتمعة، كانت تنوي إبادة قبيلة آل مرة وأن يغنموا الإبل والخيل؛ والتي كانت عند آل مرة بكثرة قل أن توجد عند غيرهم من القبائل، وكان لا يوجد مقارنة بين آل مرة وتلك القبائل؛ كما قال الشاعر ولكن الله كتب النصر لآل مرة، بعد أن كثر القتل والإصابات بين الطرفين، وقد أبلوا آل مرة بلاءً حسناً، وكسروا الجموع المعادية، فأرسل الشاعر الفارس نعيمس بن هادي الشولاني هذه القصيدة لضيدان وسلطان وهما من كبار العجمان ويمدح فيها الأمير لاهوم بن شريم شيخ آل مرة:

يا راكب اللي كنها فرد غزلان
تيا سرت مع يمة (الجدي) لابان
فلإذا لفيتوا شيعوا ذكر (ضيدان)
قولوا (سلام الحرص يا طير حوران)
أنا بشير للمعادي بخذلان
من هازنا زرنه بخشوم الاضعان
ييري لها من يمة الخوف فرسان
تراوحت صم الحوافر بفرسان
لا صاعها من يمة الريح زيله
هجن عليها بالمساري دليه
اللي تعدى الجيل الأول وجيله
بحفوة يا اللي علومك جميله
عز لرأسك يا ذعار الدييله
ومروبعات في المنازل ظليله
ومال إلى نوّخ يشيبك عويله
وتخالفوا ضرب اليدين الطويله

(١) شطر من القصيدة.

(٢) هو من فخذ الشوالوة والتي عرفت بالشجاعة وقوة المراس.

لولا ب حرب للواليب مفتاح

هذه الأبيات من قصيدة الشيخ محمد بن شريم المري، بعث بها إلى الشاعر راشد بن عفيشة الهاجري:

قم يا نديبي وارنحل فوق سرساح سواج سواج كما الريم لونه
لابن عفيشة بشره بالحيا طاح تو من القبلة تحدر مزونه
قلت أتطلب طلبة الصاحب الصاح يا جعل رب البيت يطلق عيونه

فرد الشاعر راشد بن عفيشة الهاجري:

يا راكب من عندنا فوق مصلاح نابي سنامه ما رقات متونه
اللي كما وصف الجريده بالأدباح عوج كراسيعه تفاجح زغونه
مفتل الذرعان ومن الخلل صاح ما قلب خفه من حف يرقعونه
يومي براسه لامشى كنه نفاح لولا خزام فيه ما يقهرونه
يجعل مسير العشر ليل ومصباح والعصر عند محمد يرحونه
يفز وقشارك على النضو ما طاح ويقلطك ويقول لك: (والمعونه)
أبشر بكبش ما بغى فيه الأرباح والبَن وقافي البَن ما يذخرونه
سلم على ترثة شبيب ومرآح وثنه على اللي كلهم يتبعونه
لولا ب حرب للواليب مفتاح وله ماقف تجذي المشاكيل دونه
تركض مراكبضه مقاليم الأجناح راعي الصعاد اللي وساع طعونه
إن كان تطري لي سنا بارق لاح فالمنوه اللي لا بتي يمتنونه

راحوا مع العذبة على قحص المهار

حدث سوء فهم بين آل هادي من قبيلة العجمان وبين أبناء عمومتهم، مما حدى بهم بالذهاب بعيداً حتى تصفى الأجواء وتهدا الأنفس.

ونزلوا مع آل عذبة من آل مرة ومكثوا معهم مدة ليست بالقصيرة، وقد لاقوا من العذبة كل الإكرام والتقدير، وكان الفارس الشيخ راكان بن فلاح آل حثلين قد حز في نفسه فراق ربه وأبناء عمومته آل هادي، ولكن عزاه فيهم أنهم مع آل عذبة، وهاضت قريحته بهذه القصيدة وإن كنا لم نحصل منها إلا على التزر اليسير:

يا ربنا اللي يجعلون الشحم حار لا زوت العرفج هبوب الشمالي
راحوا مع العذبة على قحص الامهار يا والله جاءوا في راس عالي

مقولة:

«بديدين ما تؤخذ إيلها؛ آل نابت والمشاعلة من قحطان.

بديدين إليا لحقوا البل ردوها؛ آل نابت في آل مرة، والمشاعلة من قحطان.

إذا قال: خيال الكحلاء أنا بن نابت، إلى لحقناها وسبق عطف.

وإذا قال: خيال البويضا المشعلي تفرح بنا يوم النهار المشعمل.

هذه المقولة قيل أنها لأحد آل سعود.

إلى آل بشر وأجعلهم مناخ الركائب

قيلت هذه القصيدة بمناسبة ما حدث من تمرد بعض القبائل القطرية على حكم الشيخ قاسم، وشقوا عصا الطاعة فحاصروهم في قصر الربيعة مدة وأخذ خيلهم وتولاهم وعفا عنهم، ومرة أخرى في قصر الزبارة تولاهم وعفا عنهم ثم في آخر الأمر شوشوا في الفويرط، فحل الشيخ قاسم بساحتهم قتل بعضهم وصادر أموالهم ثم عفا عنهم واستقل بالإمارة (*).

أرى الجفن يجفو النوم ما يالف الكرى إذا همّ في بعض الهمم والمطالب
قم يا نديبي وارتحل عيديه عمانية من ساس هجن نجائب^(١)
عليها قطاع الفرج ما يهابها دليل في الظلماء إذا النجم غائب
فانا لي على كل البوادي قدايم إذا نابهم سنة الغلا والحرايب^(٢)
ابذل لهم نفسي ومالي وعصبي وحصن لهم في موجبات النوايب
فاركب ومر بها المخاضيب ساعة ولا تكثر المهروج في غير صايب^(٣)

(*) ديوان الشيخ قاسم ص ١٦.

(١) نجائب: الهجن الطيبة.

(٢) قدايم: يعني معروف سابق- الحرايب الحروب وما يتبعها من تلف وشدة.

(٣) المخاضيب: عشيرة من بني هاجر من قبائل قحطان.

سبعة عشر عام وانا قايم بهم
وحاربت فيهم الأقربين وحفهم
فإن رجوا بك فاطرح الرجل عندهم
فإن كان هابوا فاخلط السير بالسرى
ثم قل لهم ربمي تراخي أحزماهم
رقوا مرتقى العليا مع من رقى بها
وانا لهم درع حصين القطايب^(١)
مع ذا وعجز القلم بالكتايب^(٢)
وطرش إلى الباقي منك النبائب^(٣)
إلى البشر وأجعلهم مناخ الركائب^(٤)
إلا شغاميم القروم العطائب
حرار الدم بأنيابها والمخالب

كم عقيد لا عرفهم راح ناير

قال هذه الابيات الشيخ علي بن عدوة الهاجري موجهها لأحد بني هاجر،
بعد أن سمع منه كلاماً قدحاً في آل مرة، وكان علي بن عدوة صهرا لآل مرة:

أشهد أن حمود ما عنده بصاير
ما درى إني له على العيرات زاير
(وآل مرة) سمهم في العظم ساير
كم عقيد لا عرفهم راح ناير
جارهم ما خُششوا منه الذخاير
عادهم لا حولوا عند العشائير
يحسب أن علي غشيم في نسيبه
وخاير ربه مواقفهم تعيبه
وخايرين وقعهم يوم الحريه
نشرهم لا شيف من كل يجيبه
وكل منهم ناقتة تمنح قريه
جنوبها أهل الغزايز في الكسيه

الشاعر الفارس فهيد بن صبيح الضاعن العجمي

يا ناصر المشهور ليتك تخايل
بمصفلات تودع الراس مايل
كله لعني دقها والجلاليل
وكله لعني ناقصات الجدايل
ذوقوا عملكم يا خباث العمائل
الجمع عند العصر يوم التحظنا
واللي جديد مشط راسه تربناه
اللي إيضفك زاهي العشب ثرعاه
الكل منهم صافني الدمع تنعاه
واللي عمل سوء لزوم إنه يلقاه

(١) حصين القطايب: سياج حصين لهم من كل شدة.

(٢) الأقربين: الأهل - وحفهم عدوهم.

(٣) النبائب: جمع نبا.

(٤) البشر: إحدى بطون قبيلة آل مرة الرئيسية.

وحموا لنا اللي يقحمون الدبايل جواير مثل الفهود المغذاه
 لعل ما نعتاض فيهم بدائل الكل منهم تدفق الدم يمناه
 والجواير الذين ذكروا في البيت قبل الاخير هم فخيذة آل جابر من آل
 مرة.

تنصى العذبة زينها في التدبواس

كان هناك رجل من قبيلة قحطان المشهورة عانياً لآل عذبة، وبالتحديد لآل
 (قرنه)، ومر غزو آل مرة وأخذوا إبل ذلك الرجل، فأخبرهم أنه عاني لآل عذبة،
 وفي سلم آل مرة أن إبل العاني لا تؤخذ وإن أخذت فتزد، ولكن هؤلاء الغزو
 رفضوا ردها لعدم معرفتهم به، بل ظنوا أنه يتحايل عليهم، فما كان منه إلا أن
 هب لآل عذبة، حيث قاموا باسترداد إبله من آل مرة فأنشد هذه القصيدة ولم
 نحفظ منها إلا هذه الأبيات:

يا راكب من عندنا فوق نعاس	نضو يبدل سيرته بالخبيب
حدّر مع (برك) ^(١) وجنب هل الفاس	قطاعة (العرس) شوك الزريب
تنصى (العذبة) زينها في التدبواس	لا زعزعوا في معتكلها الشبيب
أدوا لوايمهم ^(٢) من الربع الأنجاس	ما رقبوها بعد باللي في المغيب
عند اللوايم لبسوا الدرع والطاس	لزم تجحيك من المواوي هريب ^(٣)
أنا من آل دهيم ^(٤) ساس على ساس	ماني من اللي ترثه جدوده قريب
أنا من آل محمد كم صعب راس	عاقوا شبابه قبل يأتي المشيب
شرقي بين عمي يطارد بني باس	وغريهم حامي جوانب طريب
وأنا عواني ^(٥) على قب الأفراس	(عذبيّه) دايم نحاس الحريب

(١) (برك) وادي في ديار قحطان - العرس: صغار الماعز، وكانوا يقطعون الشجر ذا الشوك لها لتأكل منه وذلك لارتفاع الشجر من الأرض.

(٢) لوايمهم: يعني الإبل المأخوذة، أي لو لم ترد لكنت لوماً على العذبة.

(٣) الأبيات الخمسة الأولى أوردها حمد بن جفين العذبة.

(٤) آل دهيم: فخذ من فخذ قبيلة قحطان المشهورة.

(٥) عواني: يقصد العذبة.

من كان عوانيه عوانني فلا باس لابد تأتي المواي هريب
تبنى لهم البيضاء على روس الأطماس عداد ما هل ويل صبيب
(ابن القرنة)^(١) شوق مدقوق الالعاس يستاهل الفنجال قبل السريب

الشاعر/ سالم بن حوشان العجمي:

صبيان مذكر وسقم الحرب ياميه ربع تمنى المواجه وحن كفيناها

ياسعد من هم لابتة في الحرايب^(٢)

قام الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن - طيب الله ثراه - بزيارة للبحرين في ربيع أول لسنة ١٩٣٩م، وكان في مقدم مستقبليه الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة رحمه الله، وأقام على شرف الملك عبد العزيز حفل عشاء، وكان من ضمن رجال الشيخ سلمان اثنان من آل بوشريدة العذبة^(٣)، وكانا قد لبسا الجوخ وركبا حصانين وكانا أقوياء البنية، فظن الملك عبد العزيز أنهما من أولاد الشيخ حمد وأعجب بهما، وسأل الشيخ حمد قائلاً: «يا حمد هؤلاء العيال عليك»؟

فقال الشيخ رحمه الله: «هؤلاء من آل عذبة»... فقال الملك عبد العزيز رافعاً صوته «آل عذبة أخو الأنور!! إي والله العذبة..

يا ساعد منهم لابتة في الحرايب لا انشق ثوب الصلح عقب المساداه
هذا ما قال راكان فيهم^(٤).

(ما أخبر ميت يأخذ حي إلا آل نابت)^(٥)

قيل: إن هذه المقولة للملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله وهي في آل نابت من آل مرة.

(١) القرنة: من آل جفيش العذبة.

(٢) بيت ضمن قصيدة للشيخ راكان بن فلاح آل حثلين العجمي وهذه القصيدة في آل عذبة آل مرة.

(٣) هما مسعود وسالم بن سعيد بن فارس بن غاتم المنصور العذبة، وسالم يكنى بأبي شريده، ولهذه التسمية قصة سوف نتطرق لها في هذا الكتاب لاحقاً.

(٤) روى هذه القصة أحد كبار قبيلة بني هاجر للراوي علي محمد المري والذي رواها للمؤلف.

(٥) وقيل أن هذه المقولة للأمير عبد الله بن جلوي آل سعود.

وذلك بعد معركة وقعت بين آل نابت وبين إحدى القبائل وكتب الله النصر لهم، حيث كان آل نابت نياماً، وفي وضع الاحرب، بينما أقبل عليهم قوم يفوقونهم أضعاف الأضعاف بالعدد والعدة وكتب الله النصر لهم.

من جاء يبيها عرضوه أشهب اللظى

قال الشاعر راشد بن عفيشة الهاجري ضمن قصيدة طويلة هذه الأبيات في

آل مرة:

(بشرية) يا سعد منهم رفاقته وهل البل لا منها تبرت رفوقها
من جاء يبيها عرضوه أشهب اللظى برماح تشايز ضربها من مروقها

قال: من أنت منه يا ولد؟! قال: أنا من مزدية العسيف، نايشة الحفيف.

قال: هاذولا آل مرة ولا أنت منهم.

قال: من أنت منه يا ولد؟! قال: أنا من نزالة العدام، حماية الجهام. قال:

هاذولا آل مرة ولا أنت منهم.

قال: من أنت منه يا ولد؟! قال: أنا من بعيدين المغازي، مصيدة

الجوازي. قال: هاذولا آل مرة ولا أنت منهم.

عساهم أولاد ابن مرة

كان هناك راع عند إبل محمد بن رشيد حاكم نجد الأول وكان ذلك الراعي

في حدود شعيب حفر الباطن من جهة العراق، وكان وقت المغرب وفي أرض

خلية، وكان قد طلب الرخصة من معزبه ولم يرخص له، فتملل من رعيته، وكان

يسمع بقبيلة آل مرة أنهم (بعيدين المغازي، مصيدة الجوازي)، وكان لا يتوقع أنهم

يغزون على من هم في ذلك الموقع الذي هو فيه، وأخذ ينشد ويقول:

قم يا نديبي على الحـمره زينه توأصيف وقراني

شرفت والكبد محتره ولا سفروا لي بضيان

عساهم أولاد ابن مره تفجر بهم قبل الأذاني

وفي تلك اللحظة كان هناك غزو من آل مرة على مقربة منه، وهو لا يعلم بهم، فأقبلوا عليه فقال أحدهم: هل تعلم بوجودنا؟ حتى تقول هذه الآيات؟ قال الراعي: لا والله ولكن الله أنطقني لأنني متملل من الرعية. وأعلم أن آل مرة بعيدين المغازي. فقال كيبرهم: إذا ذلوك وما عليها لك، وخذ من إيلك ما تشاء ولك حرية الرجوع، أما باقي إيلك فسوف نأخذها. وفعلوا أخذوها، وأخلوا سبيله وذلوه وما كان عليها وكذلك ما شاء له أخذه من إيله.

غدا بها جابر زبون الحصاني

غزا الفارس جابر بن دجران من جنوب قطر حتى وصل إلى القصيم وبريدة، وجابر بن دجران من الفرسان البارزين، وفي هذه الغزوة أخذ جابر بن دجران (معاويد)^(١) لرجل يدعى (رحيم)، فقال رحيم هذه القصيدة التي لم نحصل منها إلا على هذه الآيات:

يا زين حسن غروبها والسواتي لا دبّرت هاذي وهاذي معرواه
غدى بها (جابر) ربون الحصاني اللي خج ربوعنا قـمـل يـمـناه
وأنا (رحيم) عيد من كان واني ماني بهـثـام لمن طاب مجناه

والحق هذا البيت بعد أن لأمه ربه على مدح جابر بن دجران وهو عدوهم، وبعد ما وصلت هذه القصيدة إلى ابن دجران وأوصى على رحيم واستضافه وأحسن إكرامه ورد إليه إيله.

يام هل الناموس والأسناع

وقال الشاعر الفارس على الخفيف^(٢) ضمن قصيدة له:

من لابة في الضيق بنشاف فعلها يام هل الناموس والأسناع

وقال فيهم الشيخ راكان بن فلاح بن حثلين ضمن قصيدته عندما كان في

السجن:

(١) المعاويد: هي الإبل التي تسني وتسقي الغرس.

(٢) هو فارس وشاعر ويذكر أن خاله هو (الغيبان) المري.

ليتك لنا يا شيخ بالعين تشتاف يوم أقبلت دولة صبيان يام
وكذلك قال:

ومن سايلك مني فأنا من بني يام من لابة في الضيق تقضي اللزوم
وله فيهم:

كم ثار عند ركابنا من كلامه ياما هلك من ضدنا من سبب يام
وكذلك:

نرجي مها شيلك تعدي تهامه لا ساقك الله والقدم ناحر يام
وكذلك:

(ياميه) زبدوا في الكيل مكيال ومن شد شد رموا له فوق ديوانه

يننون بيت الحرب إلى جاء نذيرها

كان الشاعر عبيد بن ناصر آل شامر العجمي بينه وبين الشاعر سعيد بن سنيذ الدعية المري جيرة استمرت لسنوات عدة، وبعد هذه الجيرة الطويلة رغب سعيد بن سنيذ بالرحيل، فلما رحل سعيد ورأى الشاعر عبيد بن ناصر ديار جاره خالية أنشد هذه القصيدة الطويلة، ولكن لم يتمكن من الحصول إلا على هذه الأبيات:

تشدي اللقطا إلى من رocht لا طارت من مشرع جميع مطيرها
إلى جاء نهار مثل يوم المبرمس ثم أغتشى روس النوايف غشيرها
(مربة) يا سعد من هم لابتة يننون بيت الحرب إلى جاء نذيرها

تسعين ليل عندكم مابي خلاف

حدثت معركة جزئية بين جماعة من آل مرة، وجماعة من سبيع، وكان الطرفان متكافئين تقريباً وانتهت بهزيمة سبيع ومنع كبيرهم ومعه قوم من جماعته، وفي سلوم القبائل قديماً أنه عندما يمنع فإنه يسلم على نفسه ومن معه ويعطي له ما يحتاجه من راحلة ومتاع ويخلي سبيله ليعود إلى قومه.

فكان الفارس، محمد بن جابر آل منصور العذبة هو الذي منع ذلك الفارس، ومن معه وهو يلقب براعي السويداء؛ وهي فرسه.

وبعد أن منعهم عاد بهم إلى قومه وكرمهم وأحسن وفادتهم وجهزهم بكل ما يلزم ليعودوا لقومهم، إلا كبرهم الذي قد أصيب في المعركة فقد مكث في منزل راعي السويداء معزراً مكرماً، ويقومون على علاجه حتى برئ، وقد مكث في ضيافتهم حوالي ثلاثة أشهر ونيف وقد أنشد هذه القصيدة المعبرة، يذكر ما لقيه من كل معاني الاحترام والتقدير:

شرفت في رأس النقا وأبدع القاف	في بيت من هو لابتة يدهلونه
وأخيل برآق سرى له تكشاف	جعله على ديرانا يذكرونه
راعي السويداء (محمد) نسل الأشراف	(عذبة) حريهم يقهرونه
يا حامي الدناوز بن من خاف	وعاد هشتال الخلا يمتنونه
إلى قبلت خيل وجمع له أرداف	حرز لتالي خيلهم ينعتونه
نقال سيف للعدا ماله أوصاف	ورمح ثقيل ما تعالج طعمونه
تسعين ليل عندكم ما بي خلاف	على فقار متيه تفعلونه
وعلى لبن بكر من الذود مشعاف	إلى غزاها طامع يمنعونه
يا خوك دنوا لي من الهجن هياف	أمبرم الذرعان فج ازغونه
أبغى بني عم ما حلوا بالأسياف	من الجبل إلى التفوذ يحمونه

ويقصد في البيت الأخير أبناء عمه من السبيع.

لا ساسوا الجاره ولا حسوا الجار

الشاعرة/ جدعة الهاجرية

جدعة آل هادي كانت جارة لآل عذبة من آل مرة، وكانت تنعم بحسن الجيرة والعشرة معهم، ورأت من آل عذبة ما يثلج الصدر من كل ما تحتاجه من حق الجيرة، وذات يوم رحلت إلى قومها، وبعد أن نزلت مع قومها، رأت أن إبلها لا ترغب في أن تسرح إلا في جهة آل عذبة وكان ابنها يدعى (عامرا)، وكانت إبلها قد تعرضت للأخذ من إحدى القبائل عندما كانت جارة لآل عذبة، فلحقها آل عذبة وردوا إبلها عليها فأنشدت هذه القصيدة:

يتلون حامي مقلعات المسامير (حمر شعر) زين الحصان العزومي
 (عذبية) يروون حد القناطير لاطار ستر مردوعات الرقومي
 أقفوا من الصمان يبغون الجوافير في شف كل ملحـاء ردومي

قال الفارس الشاعر: ليل المتلقم آل هادي العجمي .

بآلاد (يام) موطيه كل شيطان كم راس شيخ في المعارك جدعناه

معارك وأحداث عن آل مرة

الوضع السياسي لآل مرة قديماً

كانت قبيلة آل مرة كغيرها من قبائل شبه الجزيرة العربية لها دور بارز في سير الأحداث السياسية وخصوصاً في القرنين الماضيين، فقبيلة آل مرة لها نفوذ لا يستهان به، ولهم من المكانة بين القبائل والجرأة مما يجعل لهم ثقلًا بين تلك القبائل، وكما أسلفنا أن لهم دوراً مهماً في سير تلك الأحداث، فكانوا هم القوة العسكرية لأحد أطراف النزاع على السلطة في عهد الدولة السعودية الثانية فكانوا مع سعود ابن فيصل آل سعود ومعهم أبناء عمومته العجمان، وقد خاضوا معه عدة حروب ضد أخيه عبد الله بن فيصل منها معركة (المعتلى) و(البرة) و(جودة) و(الوجاج) وغيرها، كما أن لقبيلة آل مرة دوراً مهماً في مقارعة العثمانيين مع سعود بن فيصل إبان احتلالهم الأحساء والقطيف.

ولم يكن ذلك الدور فقط مع سعود بن فيصل، بل كانت لهم مواقف دامية مع الأتراك على شكل وقعات ومناوشات وإثارة القلاقل والفوضى، وما وقعت (قهدية) منا ببعيد، فقد قتلوا من الأتراك تقريباً خمسين عسكرياً في تلك الوقعة فقط وغنموا منهم تقريباً مليون روبية، وذلك ما أكدته المصادر التاريخية فقد كانوا بعبعاً مربعاً للأتراك وخصوصاً فخيزة آل بحيح الذين عرفوا بالجرأة والإقدام، فبعد وقعة قهدية استطاع أحد الجند أن ينجو على فرسه، فأقبل بها على جدول صغير فلما رأت صورتها في الماء جفلت، فهاب ذلك التركي وقال: «بحيح في الماء» وذلك من كثرة ما قد سمع من نخوتهم في تلك الوقعة.

أما دور قبيلة آل مرة في دور الدولة السعودية الثالثة فهو لا يقل عن دورهم في ما سبقه. وذلك بدأ بإيواء الإمام عبد الرحمن بن فيصل وعائلته في وقت كانت كل القبائل تخشى شدة بأس ابن رشيد الحاكم آنذاك، وقد نشأ الملك عبدالعزيز في مضارب قبيلة آل مرة مع آل شريم وتعلم الكثير من فنون القتال، مروراً بمساعدتهم الفعلية والعسكرية للملك المؤسس عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود يرحمه الله في المعارك التي خاضها لتوحيد المملكة.

كما أن الدور السياسي للقبيلة لم يقتصر على شبه الجزيرة العربية، بل تعدى إلى البحرين، إذ استنجد بهم شيخ البحرين آنذاك (عبد الله بن خليفة) في عام (١٢٥٨هـ) بعدما حدث خلاف بينه وبين أخيه (محمد) وخاضوا معه حرباً ضروساً مما مكنه من الحكم بعد أن كان سيؤول إلى أخيه لولا الله ثم نصره آل مرة له، وذلك كما ذكرته كتب التاريخ.

حكام الدولة السعودية^(١)

- (١) عبد الله الفيصل حكم من ١٢/٢/١٨٦٥م حتى ٩/٤/١٨٧١م، وحكم من ١٨٧١/١/١٥م حتى ١٨٧٣/١/١٥م.
- (٢) سعود الفيصل حكم من ١٠/٤/١٨٧١م حتى ١٥/٨/١٨٧١م، وحكم من ١٨٧٣/١/١٥م حتى ١٦/٤/١٨٧٥م.
- (٣) عبد الله بن تركي حكم من ١٥/٨/١٨٧١م حتى ١٥/١٠/١٨٧١م.
- (٤) عبد الرحمن بن فيصل حكم من ٢٦/١/١٨٧٥م حتى ٢٨/١/١٨٧٦م.

- (٥) سعود بن فيصل حكم من ٢٨/١/١٨٧٦م حتى ٣١/٣/١٨٧٦م.

قال ج. ج. لويمر^(*):

آل مرة بينهم وبين الإدارة التركية في سنحق الحسا مشاكل مزمنة، وفروع آل بحيج على وجه الخصوص كثيرو الشغب وشديدو العدا مع جيرانهم، ففي

(١) كتاب فاسيليف ص ٢٣٨.

(*) كتاب دليل الخليج - القسم الجغرافي - تأليف: ج. ج. لويمر - الجزء الرابع ص ٢١٤٠.

سنة ١٩٠٠م ذبحوا شيخ الأسرة الحاكمة في البحرين مع عدد من أتباعه عند بئر ابن عقدان في بر الظهران حيث كان يمارس رياضته، وفي سنة ١٩٠٢م مزقوا قوة تركية بجانب العقير، وفي سنة ١٩٠٥م شنوا هجوماً غادراً على قوارب البحرين في خليج حويقيل في بر القارة، وفي سنة ١٩٠٦م أعادوا فعلتهم الجريئة ضد الأتراك في نفس مكان سنة ١٩٠٢م وتحت نفس الظروف إلى حد بعيد.

نشأة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود

ولد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود عام ١٨٨٠م وأمّه سارة بنت السديري.

قال فؤاد حمزة عن ميلاد الملك عبد العزيز: «ولد عبد العزيز في الرياض في ذي الحجة عام سبع وتسعين ومائتين وألف للهجرة، في ديسمبر عام ثمانمائة وثمانين وألف للميلاد»^(١).

خرج الإمام عبد الرحمن بن فيصل آل سعود وابنيه محمد وعبد العزيز وابنته نورة وعبد الله بن جلوي لديار آل مرة حيث وجدوا عندهم الأمن والمنعة، في وقت كانت أغلب القبائل قد تخلت عنهم مخافة بطش ابن رشيد حاكم نجد آنذاك ومكث مع آل مرة حوالي أربع سنوات، وعن نشأة الملك عبد العزيز قال الزركلي: اتجه الإمام عبد الرحمن إلى البادية، يلتمس مأوى ينأى به وبمن معه عن العدوان.

ولما صار في عرض البر، استشعر من القبائل المخيمة في المناطق القريبة من الرياض ذعرها الكبير من كبير آل رشيد إذ هي آوت كبير آل سعود، فانطلق بمن معه موغلاً في منازل آل مرة والعجمان بين يبرين والأحساء^(٢).

ويقول روبرت كيسي: «وعندما طرد آل سعود من موطنهم في الرياض عام ١٨٩١م لاذوا بالفرار إلى الربع الخالي، وكانت هناك روابط وصلات تربطهم بقبيلة آل مرة التي كانت تجوب قفار منطقة الربع الخالي»^(٣).

(١) قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة ص ٣٦٧، وذكر أن الملك عبد العزيز توفي في نوفمبر ١٩٥٣م.

(٢) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، تأليف خير الدين الزركلي ج ١ ص ٢٦.

(٣) كتاب المملكة ص ٤ للمؤلف روبرت كيسي ترجمة دهم العطاونة.

وقال: «لذا كانت مضارب قبيلة آل مرة عام ١٨٩١م الملجأ الطبيعي لعبد الرحمن الذي كان يبحث عن ملاذ من آل رشيد المتصرين، وتوقف آل سعود من الهرب في مكان يقع إلى الجنوب من واحة يرين».

وأضاف:

لم يقض ذلك الصبي البالغ من العمر ١٥ عاماً، أكثر من ستين في الصحراء، إذ انتقل عبد العزيز وعائلته عام ١٨٩٣ أو ١٨٩٤ إلى سواحل الخليج العربي وإلى الحياة الأكثر راحة في ميناء الكويت.

دأب ابن سعود في أواخر سني حياته على القول بأن العامين اللذين عاشهما بين المرة كانا الفترة التي استحوذ خلالها على كافة المهارات التي تمكن بفضلها من إرساء قواعد وتشيد المملكة^(١).

وقال العلامة حمد الجاسر يرحمه الله:

«إذ إنه عندما كان صغيراً (يقصد الملك عبد العزيز) وكانت أسرته في المنفى عن الرياض. فقد ألجأه آل شريم، وهم الأمراء الرئيسيون لآل مرة، وكثيراً كان الملك عبد العزيز يتجول مع البدو من آل مرة في الصحاري الجنوبية، حينما كانت الحظوظ لا تزال تتعثر بآل سعود، وإلى هذه التجربة يرجع الفضل لقصد عظيم من المعلومات التي أخذها الملك عبد العزيز من البدو^(٢)».

وقال فاسيليف في كتابه: «كانت الشهور التي قضاها عبد الرحمن في التجوال بين قبائل آل مرة، قد هيأت للأمير الشاب إمكانية التضلع في العادات والأخلاق البدوية، وأساليب وحيل العمليات الحربية للرحل^(٣)» (*).

وفي أثناء وجود عبد الرحمن بن فيصل وأولاده مع آل شريم ولما كان وقت العشاء، فقدوا الطفل (عبد العزيز)، فأمر الأمير (محمد بن شريم) أحدهم أن

(١) كتاب المملكة ص ٤ للمؤلف روبرت كيسي ترجمة دهام العطاونة.

(٢) مجلة العرب للعلامة الشيخ / حمد الجاسر يرحمه الله.

(٣) كتاب فاسيليف ص ٢٣٨.

(*) لقد طالبت إقامة الإمام عبد الرحمن بن فيصل مع آل مرة لسنوات كما أثبت ذلك كبار السن من آل مرة، وليس أشهر كما قال فاسيليف (المؤلف).

يأتي به، فذهب (سعد بن سعد آل شريان) وبحث عنه ووجده يلعب مع الصبية فأتى به، (وكان الطفل قد غلبه النعاس) ورفض تناول العشاء، وحاولوا إقناعه، فقال سعد: يا عبد الرحمن يمكن عاد يحكم عبد العزيز؟ وهو يقولها من باب الطرفة، قال عبد الرحمن: «حن ذا الحين نبغيه يتعشى ما نبغيه يحكم» فقال عبدالعزيز: «الحكم والله في ذا الرأس» وأشار إلى رأسه. وبعد أن دخل الملك عبدالعزيز الرياض ووجد المملكة، وكان في إحدى غزواته، وكان (سعد بن سعد) رديفًا له على الناقة، وقد تعبنا من الركوب والسفر، قال الملك عبد العزيز «يا سعد تعال في محلي (على الشداد) فقال سعد «ماني براكب» فضحك الملك عبد العزيز وقال «لا تظن إني نسيت كلمتك (وذكرها) فضحك سعد بن شريان.

وقال الكاتب قدرتي قلعجي:

«وفي جوار آل مرة وقبائل الربع الخالي، حذق عبد العزيز أساليب النزال وفنون القتال، وألف معيشة البدو والشظف والعذاب، والحياة تحت خيمة من جلد الماعز، وغدا سريع الوثبة، رشيق الخطوة، خبيراً بمسالك الصحراء ومواقع المياه وتتبع الأثر وسياسة الإبل، لا يخشى هجير الصيف ولا زمهرير الشتاء، وتعود القناعة ببعض التمر واللبن قوتاً يقي من الموت»^(١).

عملية جراحية بدائية

وقد عاش الملك عبد العزيز - يرحمه الله - حياة بسيطة منذ نشأته، وكان متأقلمًا مع شظف العيش والبداءة والصحراء، وقد ذكر ذلك كثير من المؤرخين والكتّاب، فقد أورد قدرتي قلعجي في كتابه هذه القصة التي جرت أحداثها في قبيلة آل مرة، وكان عبد العزيز ممن عاصرها حيث ذكر أن داكوبرت فون ميكوش قال إن ابن سعود روى أنه اضطر في تلك الأيام إلى المساعدة في عملية جراحية خطيرة، فقد أصيب أحد أفراد قبيلة المرة بطعنة رمح في معدته أحدثت فيها جرحًا بليغًا، وكان الجريح شابًا قويًا، فحرص أفراد القبيلة على إنقاذ حياته، وأرسلوا

(١) كتاب موعد مع الشجاعة قبس من حياة عبد العزيز آل سعود ص ٧٠.

بضعة رجال ينقبون في الصحراء عن نوع من النمل الكبير له فكان قويان كبيران، فتغيب هؤلاء يومين كان على الجريح أن يبقى خلالهما ممدداً فوق الرمال لا تبدو منه أية حركة، ثم عادوا وهم يحملون نحواً من ثلاثين غملة، وأصبح إذ ذاك من الممكن إجراء العملية على يد عجزور من آل مرة عليم بأساليب المعالجة والشفاء.

وفي الوقت الذي كانوا يذبيسون فيه كمية من زبد الناقة في وعاء أضمرت تحته النار، كشف «الجراح» عن موضع الإصابة، وهو يتمم بالتعاون، وكان على ابن سعود أن يطرد الذباب بقطعة من الجلد، وعلى أخيه محمد وابن جلوي أن يمسكا بالجريح الذي كان يتلوى من الألم من غير أن تصدر منه آهة أو أنة.

وفي هذه الأثناء غمس «الجراح» يديه وفي إحدهما سكين طويل، في الزبد الحار، وسكب كمية في موضع الجرح، ثم شق بطن المصاب بضربة واحدة، وعمل على إيقاف النزيف من الأوعية المتقطعة بصب الزبد الحار عليها، ثم مد يده إلى داخل البطن فأخرج منه المعدة وناولها لابن سعود الذي كان عليه أن يمسك بهذه الكتلة الدموية ويضغط في الوقت نفسه على طرفي الجرح ليقرب ما بين شقيه، في حين كان شخص آخر يقدم للطبيب غملة بعد أخرى، جاعلاً كل واحدة تعقص شقي الجرح بفكيها، ثم يهرس جسمها بإبهامه فيظل الفكك مع الرأس ضاغطين على الشقين، وإذ ذاك تبدأ عملية الخياطة في الجرح إلى أن تنتهي، فيقفل جدار البطن ببعض الأشواك الكبيرة، ويصب الزبد فوقه من جديد ثم يضمد بقطعة من القماش.

ولما انتهت العملية وضع الجريح الذي أزرق جلده بين جملين لوقياته من البرد أثناء الليل. وأما ما عدا ذلك من أسباب العناية فترك أمره إلى الله. وكان الله رحيمًا فشفي المصاب بعد بضعة أسابيع شفاء تاماً، وأصبح فيما بعد من أتباع ابن سعود ورئيساً لحرسه الخاص.

ومما قيل عن حياته يرحمه الله: أنه رغب في مصاهرة الأمير علي المرصف أمير آل مرة آنذاك، وقيل أنه تزوج بصيرة بنت المرصف، ولكنها رفضت القدوم إليه في الرياض بعد دخوله، وفي رواية أخرى أنه لم يتزوج بها لأنها تريد ابن عم لها، وعندما سئلت عن رفضها لتلك الزيجة قالت هذين البيتين:

يايمه ما أبني الشيخان مـالي برفع البـابه
شـفـي ولد عم لي حر علي مـركـابه

ثم توجه للكويت ومكث فيه طويلا، ثم عاد من الكويت وأقام عند (المرضف) قبل انطلاقة لدخول الرياض من (صمان بيرين)، وكان الفارس محمد ابن فهيد بن عزرة آل جابر معه عندما انطلق لدخول الرياض، فلما أقبلوا على (مغزات) وكان عبد العزيز يريد دخول الرياض خلصة دون أن تكون الركاب معه فأمر على (ابن عزرة) ومعه (ابن معين) وهو من آل عرجاء أن يحرسا الهجن والخيول، فقال ابن عزرة «يا عبد العزيز ماني بقاعد خلافكم».

فقال عبد العزيز «والله لو إني ماني بخابرك وراي عند الركاب ما سريت!! حنا بنسري إن انتصرنا، جاكم البشير، وإن قتلنا، فالخيل والجيش أمانة عندك تسلمها لعبد الرحمن» يقصد والده فدخلوا الرياض، وقتلوا عجلان وكتب الله لهم النصر، وأذن مؤذن بأن الحكم لله ثم لعبد العزيز، وفي الصباح أرسل عبد العزيز البشير إلى ابن عزرة.

قيل أن هذين البيتين للملك عبد العزيز عندما انطلق لدخول الرياض:

يا فاطري هجتي من الجافوره ذي ديرة مالك قعاد فيها
هوايتش في ديره (أخونوره) في ديرة (عجلان) وامر فيها

معركة قناوقني^(١)

وقعت هذه المعركة في عام (١١٨٢هـ) حوالي (١٧٦٨م) بين سعود بن عبدالعزيز بن محمد آل سعود وآل مرة، وهم على عد يعرف (قناوقني)، فالتحم القتال بين الجمعين ووقعت الهزيمة على سعود وجيشه.

ذكر حسين خلف خزعل: «جهزت الدرعية قوة عام ١١٨٢هـ - ١٧٦٨م تولى قيادتها الأمير سعود وسير بها لغزو آل مرة، فأدركهم الأمير سعود على الماء والمعروف «قناوقني»^(٢).

(١) ابن بشر ١/٥٣، تاريخ نجد ص ١٠٧، المزوي تاريخ العراق بين احتلالين ٤/٦، من وقائع وأحداث البدو ص ١٨٦ وكذلك تحفة المشتاق للبياس ص ٢١٠ - ٢١١ تحقيق الخالدي.

(٢) حياة الشيخ محمد عبد الوهاب، تأليف حسين خلف الشيخ خزعل ص ٣٠٤.

وذكر «أن الدائرة على قوة الدرعية وأنه قتل منهم نحو عشر رجال، منهم ناصر بن عثمان بن معمر، وعلي الفصام وفوزان بن ناصر المدلجي».

وقعة مخيريق سنة ١١٩٠هـ (١٧٧٦م)

سار عبد العزيز غازياً ناحية الجنوب، فأغار على آل مرة، ودارت رحى المعركة بين الطرفين فسارت الهزيمة على جيش عبد العزيز، حيث ألجأوا جيش عبدالعزيز إلى عقبة ضيقة في جبل تسمى (مخيريق الصفا) فوقع في العقبة كثير من ركاب المسلمين، وقتل حوالي ستين رجلاً من جيش عبد العزيز منهم أمير القصيم (عبد الله بن حسن) وهذلول بن نصير، وتسمى وقعة (مخيريق)^(١):

وذكر البسام في تحفة المشتاق:

«أغار عبد العزيز بن محمد بن سعود على آل مرة في الخرج، فصارت الهزيمة على عبد العزيز ومن معه، لحقهم البدو إلى عقبة وعرة تسمى «مخيريق الصفا» وقتل من جنود عبد العزيز نحو خمسين رجلاً منهم «عبد الله آل حسن أمير بريدة، وهذلول بن ناصر وهذه الوقعة يسمونها «وقعة مخيريق الصفا»^(٢).

معركة الخرج (*)

وقعت هذه المعركة في عام (١١٩٠هـ) بين آل مرة وعبد العزيز بن محمد ابن سعود، في الخرج، فهزم عبد العزيز بن محمد ومن معه.
قال الشاعر وهو من آل نابت آل مرة.

والله يا لولا قوله «مستردى»	ما شافت «المخلف» قصور اليمامة
يوم نصدرها ويوم تعدي	ويا قلبي اللي ما بقى به حشامه
نمشي على ثر شيخنا المستجدي	يوم على ظبي ويوم نعامه

(١) عنوان للمجد في تاريخ نجد ج ١ ص ٦٦ وحياة الشيخ محمد عبد الوهاب، تأليف حين خلف الشيخ خزعل ص ٣٠٤، طبعة بيروت.

(٢) تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق للبسام- تحقيق إبراهيم الخالدي ص ٢١٨.

(*) ابن عيسى تاريخ بعض الحوادث ص ١١٧، من وقائع وأحداث البدو ص ١٨٨.

نهاية حكم آل عريعر - يوم الرضيمة (١٢٣٨هـ)^(١)

أرسل العجمان سبعة فرسان منهم لابن عريعر . وذلك ليستصلحوا لكي يسمح لهم بالبرعي في الجبل وقد كان ابن عريعر الخالدي حامي الجبل حماية كاملة، إلى درجة أن بيض الحباري والنعام لا يؤخذ البتة .

فما كان من ابن عريعر إلا أن قتل منهم ستة وترك السابع يرجع ليخبرهم بما جرى لرفاقه، وكان كبير العجمان آنذاك (محمد الطويل) فرحل العجمان ونزلوا بالقرب من ابن عريعر وأخذوا يقومون بمناوشات خفيفة ثم طلبوا النجدة من سبيع، فأقبلوا ولكن دون جدوى، ثم أرسلوا يطلبون النجدة من مطير، فطلب كبير مطير وهو الدويش من العجمان (المارج) وهي كل فرس لا يعرف من قلعتها (حذف راكبها منها)، فأعطوه ما طلب ثم أرسلوا بطلب النجدة من الدواسر، وكان كبيرهم ابن قويد، فاشتراط عليهم أن يعطوه الريشة (بيت ابن عريعر وحاشيته)، فرفضوا في بادي الأمر ثم وافقوا، ولكن رغم حضور هؤلاء لم يتمكنوا من هزيمة ابن عريعر، فطلب العجمان النجدة من آل مرة بأن أرسلوا إليهم (ابن سريعة) وهو من العجمان، فأقبل الأمير المرضف (علي)^(٢) ومعه أهل الجنوب، وكان آل مرة في (العبر) قرب نجران، وكان أهل نجران يحبون المرضف ويتبعونه، فلما رأى جند ابن عريعر آل مرة مقبلين ومن معهم من يام، وكانوا يلبسون ثياباً سوداً تسمى (الهندية) وجمعها (هنادي) قالوا له: «لقد أقبل آل مرة بنسائهم ليكثرنا جموعهم» فقال «لا والله... إلا جاءكم أهل الجنوب وهناديهم السود»، ودارت معركة الرضيمة وانتهى حكم ابن عريعر من ذلك الوقت.

قال ابن فردوس: «طلبوا النجدة من الدويش وكان بالأرطاوية فاشتراط الدويش على العجمان بأن يعطوه الطوال وهي اللهاية والقرعا واللصافة وطلب الودائع وهي الشرف إبل ابن عريعر الخاصة وأيضاً طلب فلو العمود وأعطوه ما

(١) الرضيمة: موقع شمالي الرياض - قرب رماح.

(٢) هو الشيخ علي المرضف أمير آل مرة آنذاك وأمير يام أهل نجران ويكنى بـ (المرضوف) وسمي من ذلك اليوم بـ (داعي الرضيمة).

أراد وهم قصدهم ليس الطمع بل القضاء على ابن عريعر وحكمه واحتموا بالسهول وأرسلوا إلى الدواسر وطلب ابن قويد على العجمان الريشة المعروفة ببيت ابن عريعر وبالظلة وأعطوه ما أراد واستمرت الحرب ولكنهم لم يقدروا على ابن عريعر فأرسل العجمان برسول يستنجد بقبائل نجران وهي مذكر ويام حضروا وتم لهم النصر بحضورهم انتهى^(١).

وأنشد الخفيف حيث قال:

قامت مخايل مع الصبح ركبت	ملت ملازمها وغبت ترابها
ترعد بخفان المحب والقنا	وتطر بدرج ودارج الدم سحابها
لكن العاقير بين ذولا وذولا	نصال تدربا من علاوي مضابها
ولكن طرحان المناعير بيننا	جنوع نخل قطعت من عقابها
تسعين ليل والخلايا معقله	من الجوع والهزل تشنت رقابها
رحنا وجينا بالدوش المسمى	له ركضة عند الضحى ينحكي بها
وجينا بخطلان الأيدي آل زايد	ربع ترعى بالأحدة ركابها
ورحنا وجينا بالسهول وخلطهم	برازية في الضيق تروي حرابها
وجانا من (العبر) المسمى مخيلة	مخيلة يا سعد منهو عدا بها
كم وردوا في وردهم من عوقليه	وجنبية ما ردها إلا نصابها

وهذه القصيدة للشاعر محمد بن سالم بن ريحان آل جابر المري:

بعد يوم الرضيمة وبعد أن انتصروا ورجع آل مرة ونزلوا في بيرين وأرسل ابن ريحان هذه القصيدة إلى رجال يام في نجران ويذكر فيها ديار آل مرة وحدودهم:

طالبك بارق ليلة تنثر الحيا	على وديعة خرب السيل جالها
تلاحت كن سيلها يوم حدرت	ترعد ويثر بارد الماء اسبالها
وسمية كن سيلها يوم حدرت	مجافر حياض عقب ما راح مالها

(١) ديوان ابن فردوس ص ٢٧٥ (ذكرت هذه المعركة في وقائع وأحداث البدو ص ٢٠٣) كذلك ابن

إلى لحقت القناص لما رفى لها
دار إلى جأها الحبا ينعنى لها
تسلم حطامها وتسمن هزالها
وتفرخت بيض النعامة ريالها
وما رفعت (مرخ) ثملا اهبالها
ومن لامنا يلتام في حبنا لها
وما جيت بالنور حتى اجبالها
وإن جاء الشتاء فيها الدفى في رجالها
دوايرب فدغ الروس تومي حبالها
اهذال ريد يوم بان العنى لها
دواوير (يام) قرب الله حلالها
وهل صحون عجلة في مثالها
ذواري سهيل حثها وانتقالها
سوالف تاتيک يا لك وبالها
إلى الصبح شل من الرواسي جبالها
وحنا كما شمس ينوض اشتعالها
وحنا جلاب موردتها احبالها
لا عاد ما اليمنى اتصافق اشمالها
خطر على من صكها من هيالها
عد المطر واعداد ذاري رمالها

ولكن بياض الريم طرحت عقابه
وعلى (المنخلي) ليل حقوق نخايله
إلى جاته البل بين هزلا وضالع
أثاري حناشلها مجاريح صيدها
وسقى لنا ما حدرت (حراضات) مشرق
وما رفعت (عيوه) إلى (سد مآرب)
دكاك من الرمضى دماث من الحفى
ابغي القبض فيها (قلته) قرقفية
خله ويا راكب على اكوار ضمير
إلى اقرع المشعاب في الشن هو ذلت
من عقب عشر ولك بالجود ملقى
هل الفرش والترحيب والمجد والثنا
سلم عليهم عد ما ذعزع الهوى
وسلم عليهم من سلام تنشره
(فيام) كما العارض ولجد وما حوى
(ويام) كما ليل غطى الأرض بالدجى
(ويام) كما موج البحر في تقلايه
فما ينفع الحراب العناف بالحظا
وما يكسر الحيده سوى جال هضبه
وختامها مني صلاة على النبي

وثائق تبين مدى نفوذ يام(*)

هذه الوثائق تبين مدى القوة التي يتمتعون بها (يام) آنذاك، وكيف أن حكومة محمد علي باشا يحسبون لهم كل حساب، فهذه الرسائل من إبراهيم توفيق وصاحب الدولة للتشاور بأمر يام، وكيف أنهم يقضون مضاجعهم، إلى

(*) المجلد الأول- وثائق شبه الجزيرة العربية في عصر محمد علي ١٢٤٣ - ١٢٥٦هـ/١٨١٩-

درجة أنهم يخشون من حلف محتمل بين يام وابن عايض بن مرعي، وكذلك تبين هذه الوثائق أنهم يطلبون المدد من صاحب الدولة لزيادة عدد الجنود.

مصدر الوثيقة: دار الوثائق القومية- القاهرة.

وحدة الحفظ: محفظة (٢٦٢) عابدين.

رقمها في وحدة الحفظ: (٨٨) حمراء.

تاريخها: ٦ صفر ١٢٥٣هـ/ ١٢ مايو ١٨٣٧م.

موضوعها: رسالة من إبراهيم توفيق، إلى المعية السنية، عن نقل الجنود المكلفين بالمحافظة على، «أبو عريش»، و«صبيا»، لسوء صحتهم وإقامة طائفة الحضارمة محلهم.

ولي النعم مولاي حضرة، صاحب الدولة:

«لما تلقينا كتابكم السامي، المرسل إلينا من قبل، بنقل الجنود المكلفين، بالمحافظة على «أبو عريش»، و«صبيا»، لتوعكهم، بسبب سقامة الجو، في ذينك الموضوعين، وإقامة طائفة الحضارمة مكانهم، دعونا الشريف حسين بن علي حيدر، إلى الحضور لدينا، لتتخذ قراراً حسناً، في هذا الشأن، فتشاورنا في الأمر، وبلغ كل منا القرار، الذي اتخذناه، إلى الشريف علي بن حيدر.

ونقدم إليكم طيه الكتاب الوارد، من الشريف المشار إليه، بخصوص نقل الأورطة الأولى، إلى هذا الجانب، وإبقاء الأورطة الرابعة، في قلاع «أبي عريش»، و«صبيا»، لتطلعوا عليه، وقد جاءنا يوم كتابنا هذا؛ كتاب من الشريف حسين بن علي حيدر، يشعرنا بالاتفاق الذي أبرم بين أشقياء يام، وبين المدعو عائض بن مرعي، وقد أرسلناه، طيا لتطلعوا دولتكم على ما حكى فيه. وأن لدينا جنوداً مستعدين لصد الأعداء، ومهاجمتهم، إلا أن الظروف تحتم علينا مراعاة الحزم والاحتياط، فالحاجة تدعو إلى وجود، مائتي فارس، من الأشداء لتثبيت عمل الطائفتين المشثومتين، لأن الفرسان الذين «بأبي عريش» ليس فيهم إلا مائتا فارس أصحاب تقريبا، والباقون لا يستطيعون قياما ولا قعودا، فلنلتمس من دولتكم أن تتكرموا بإرسال مائتي فارس على جناح السرعة».

صورة الكتاب الذي حرر في ٢١ صفر سنة ١٢٥٣هـ/ ٢٧ مايو ١٨٣٧م.

إلى حضرة إبراهيم باشا، سر عسكر اليمن:

في العشرين من هذا الشهر، وصل إليّ كتابكم المحرر في ٦ صفر ١٢٥٣هـ، الذي جاء فيه، إنكم دعوتكم الشريف حسين للتشاور في إقامة فريق من طائفة الحضارمة بقلعتي «أبي عريش» و«صبيا»، وإنكما اتخذتما قراراً في ذلك فبلغتماه الشريف علي بن حيدر، فاطلعت على مفاده، وعلى مضمون مرفقين الوارد أحدهما إليكم من الشريف المشار إليه (علي بن حيدر)، في نقل الأورطة الأولى إلى طرفكم، وإبقاء الأورطة الرابعة، في قلعتي «أبي عريش» و«صبيا» والثاني من الشريف حسين بن علي حيدر، مخبراً قيام «طائفة يام» متحدين مع أشقياء عسير، وقد علمت من كلامكم أن لديك الكفاية من الجنود بصد العدو ومهاجمتهم، وأن الفرسان الذين «بأبي عريش» ليس فيهم إلا مائتا فارس، وأن الباقين عاجزون، إلى حد لا يستطيعون قياماً ولا قعوداً، وأنه ينبغي أن نرسل إليكم سريعاً مائتي فارس أقوياء لصد الأشقياء المشنومين، وتفريق جمعهم، وقد كنت كتبت في ٢٩ محرم سنة ١٢٥٣هـ إلى دولتكم، وإلى الشريف علي بن حيدر، ومرة أخرى في ١٨ صفر سنة ١٢٥٣هـ إلى دولتكم، وإلى الشريف علي بن حيدر، وبيننا لكم، أننا مطلعون على اتفاق الأشقياء، وإقدامهم على ارتكاب الأعمال السقيمة، وأنها نعلم تفاصيل أفعالهم الخبيثة، لأن جواسيسنا يغدون ويروحون في كل مرة، فيجب أن لا يخفى عليكم ذلك، وأن تكونوا على حذر، وأنها سنرسل إليكم ما تشاءون من الجنود، إذ دعت ألف، لكن حيث سبق إرسال دفاتر محاسبة الشونة، لسنة ثمان وثلاثين، وتقديمها إلى خزينة دولتكم، نجتري على إفادة من محاسبة، سنة تسع وثلاثين ستقدم بعد الآن.

وقد أفيد في الورقة الواردة في هذه الأيام من عبدكم جمعة أغا، حاكم قنفذة، إلى عبدكم هذا، أن الشريف علي بن حيدر، أمير أبي عريش، كانت عادته منذ القديم أن يرسل إلى أهل صبيا وأهل طريف ووادي أهل بيشي، (هكذا في الأصل)، الذين هم تحت حكم ابنه حاكماً عليهم، لكن القبائل المذكورة لم يقبلوا الحاكم المذكور في هذه المرة، وأعادوه إلى طرف والده، فعلى ذلك عين الشريف المومي إليه، حاكماً غير ابنه، وأرسله إليهم، ولكنه لم يقبل أيضاً

وأرجع، فبقى الشريف المومى إليه بهذه الصورة.. لا يستطيع أن يعمل شيئاً، ولا يقدر على الزحف إلى القبائل المذكورة، لعدم القوة عنده، فكتب خطاباً إلى عربان يام يسلطهم على تلك القبائل، فكتب عربان يام إلى القبائل المذكورة خطابات عدة مرات على قصد التوسط في إصلاح ما بينهم وبين الشريف المومى إليه، لكنها أثرت وملكوا سبيل الحيل والفتن، ولما علم عربان يام ذلك قاموا ضد القبائل المذكورة وحاربوهم، وكان عون الله في جانب يام، وانتصروا على القبائل المذكورة، وقتلوا منهم كثيراً، وأخربوا قرية لهم، فقام مشايخ تلك القبائل، وذهبوا إلى علي بن مجتل يستنجدونه، فأرسل علي بن مجتل من طرفه أخاه سعيد بن مسلط ومعه كثير من أهالي عسير ورجال ألمع اليمانيين، إلى طرف علي بن حيدر تظاهراً بمظهر أن هذا الإرسال لتأليف ما بين الشريف المومى إليه والقبائل المذكورة، لكن يقال أن ذلك على أمل ضبط أبي عريش، بحيلة بالنظر إلى ما جبل عليه علي بن مجتل من خبث الضمير، لأنه سبق أن طلب أبا عريش من ولدكم الباشا، وكان ولدكم الباشا رد هذا الطلب قائلاً له: أن مولانا ولي النعم الأعظم، هو الذي أعطى أبا عريش للشريف علي بن حيدر، وقد اجترأنا على تقديم هذه العريضة، لإحاطة ولي النعم، علماً بذلك فالأمر والإدارة في هذا الشأن، وسائر الشئون لمولاي صاحب الدولة، والمرحمة، ولي نعمتي، من غير امتنان.

عبدكم/رستم

انضمام آل مرة لفصيل بن تركي في «حليوين»

في عام سنة ١٨٥٠ للميلاد، فكر محمد بن خليفة أمير البحرين بالامتناع عن دفع الزكاة لفصيل بن تركي فما كان من فيصل إلا أن نزل على مكان يسمى (حليوين) بين الأحساء والقطيف فوفدت عليه جموع آل مرة، ولكن أمير البحرين عاد ودفع الزكاة مجدداً لفصيل بن تركي آل سعود.

قال محمد عرابي نخلة^(١):

«وساد الأمن والسلام منطقة الأحساء حتى سنة ١٨٥٠م حين فكر محمد بن خليفة في الامتناع عن أداء الزكاة، مما جعل فيصل يعد العدة لإخضاع آل خليفة

(١) تاريخ الأحساء السياسي ١٨١٨ - ١٩١٣م، تأليف الدكتور محمد عرابي نخلة ص ١٢٨، ١٢٩.

فرحل إلى الأحساء وعسكر في مكان يسمى «حليوين» حيث تكثر المياه في المنطقة بين الأحساء والقطيف وطلب من أتباعه أن يقدوا عليه، فاجمعت عساكر الأحساء بقيادة «أحمد السديري» وجاءت جموع آل مرة.

معركة الطبعة ١٢٧٧هـ^(١)

وقعت هذه المعركة بين عبد الله الفيصل ومن معه من جهة، وبين العجمان (آل معيض) وجماعة من آل عذبة من جهة أخرى وهم (الأمير عبد الرحمن بن عبد الله آل نقادان وآل جفیش والفارسان والبصيص ومجيد)، ودارت المعركة جنوب الكويت، وأبلوا (يام) بلاء حسنا وقاتلوا قتال المستميت ولكن كثر جند عبد الله وعتاده حسمت المعركة لصالحه، وقد كان البحر من خلفهم وجيش عبد الله من أمامهم، وحصرهم عبد الله وقد غرق منهم عدد من الفرسان.

وقد كان الفارس (مجيد بن سعد بن منصور) وهو من آل عذبة قد اعتلى ظهر فرسه (الصقلاوي) قائلاً: «خيال الجرباء مجيد... حرداء وخيل الشيوخ مقافي».

فنقم منه فلاح بن حثلين شيخ العجمان في عصره وكان في لفظة مهمة. فقال «هم. هم. والله يا لولا فعل شفته منك إن أجازيك، لكن فعلك يبطل الألسنة».

وأنشد الفارس ركان بن حثلين:

يا ربـعنا وين المطيـر جـمـعـين والثـالث بحر
بـأبـوج للـسـرـبة طـريق لـعـيـون بـراق النـحر

وبعدها قام أمير البحرين فأرسل (خشبا) سفنا شراعية لآل عذبة والعجمان ونقلتهم إلى البحرين وقد أعطى العذبة (الزلاق)^(٢).

(١) أما فاسليف فذكرها أنها في مارس عام ١٨١٦ للميلاد، ص ٢١٥.

(٢) الزلاق: إحدى مدن مناطق البحرين، وحكام البحرين عادة يربطون اسم الزلاق بآل عذبة يعتبرونها لآل عذبة حتى الآن (عرفاً).

وسرعان ما أرسل لهم أمير البحرين الخيام والمؤن.

ولم يمكث آل عذبة والعجمان (المعيض) في البحرين طويلاً، بل غادروها، فآل عذبة غادروا لقطر ومن ثم منه للأحساء، حيث أقبل عليهم الأمير (على المرضف)^(١) مقبلاً بياض من (براد)^(٢) ثم وقعت الوجاج، عندما كان يترجز المرضف: يا يام يا سقم الحريب ردوا لعبد الله جزاه^(٣)

معركة المعتلى(*)

قام سعود ينازع أخاه الإمارة بعد موت أبيهما، لجأ إلى ابن عائض في أبها فردّه خائباً لأن آل عائض في تلك الأيام كانوا موالين لآل سعود، ثم عاد سعود ابن فيصل من أبها إلى نجران وكان العجمان هناك، فاجتمعوا حوله ينصرونه على أخيه، وانضم إليهم عدد كبير من الدواسر وآل مرة.

وكان محمد بن فيصل مع أخيه عبد الله على أخيه سعود، فاحتربوا في وقعة المعتلى، فجرح سعود وانهزم، ثم سار بعد أن داوى جراحه عند آل مرة، إلى عُمان يستنجد صاحبها فلم ينجده، وراح من عُمان إلى البحرين فلباه شيخها، ثم حالف العجمان.

قال محمود شاكِر: «وفشل سعود في تأييد آل عايض له فغادرهم متجهاً إلى قبائل (يام) في نجران حيث وجد هناك دعمًا من المكرمي وآل مرة، فجمع جمعاً، واتجه نحو أخيه، إلا أنه هزم ورجع، فالتجأ إلى الشرقية وإلى البريمي^(٤) وانضم عدد كبير من الدواسر وآل مرة».

ذكر الظاهري: «أنه قدم فيصل المرضف على سعود ومن معه من آل مرة، وحاربوا، معه في المعتلى، وحصلت معركة شديدة وانهزم فيها سعود وجرح في بدنه، وأقام عند آل مرة حتى برى^(٥)».

(١) علي المرضف: هو أمير آل مرة آنذاك ويام أهل الجنوب كافة.

(٢) براد: جبل في نجران.

(٣) رواها للمعد: حمد بن جفين العذبة وعلي محمد المداد العذبة أيضاً.

(*) في تحفة المشتاق للبياسم، تحقيق إبراهيم الخالدي ص ٣٤٥ ذكر أنها وقعت في سنة ١٢٨٣ م.

(٤) شبه جزيرة العرب لمجد. المؤلف محمود شاكِر ص ٢٠٣.

(٥) العجمان وزعيمهم راكان ص ٧٠.

وقال الدكتور محمد عرابي نخلة بعد معركة المعتلى، وبعد إصابة سعود:

«حيث لجأ إلى بني مرة الذين ضمدوا جراحه وأخفوه إلى حين بينهم»^(١).

وفي تحفة المستفيد قال:

«وقدم عليه من آل مرة فيصل المرضف»^(٢).

معركة الوجاج^(٣)

(١٢٨٧هـ/١٨٧٠م)^(٤)

أقبل «فيصل المرضف» صائلا بآل مرة ويام والوعلة وبني سلمان وآل دمنان، وكان معه «إبراهيم السلوم» من الشوالة العجمان، ونزل المرضف بمن معه على «الذليقية»^(٥) جنوب الأحساء، وأخذ يتابع الغارات على الأحساء وهو يريد مقابلة الإمام عبد الله الفيصل، وكان في الأحساء بقايا من العجمان وكان جيش سعود الفيصل بالقرب من الأحساء.

فأرسل المرضف أحد رجاله وأمره أن يدخل الأحساء و«يترجز» ويقول:

يا يام يا سقم الحريب	ردوا لعبد الله جزاه ^(٦)
من كان له حق مصيب	يوم أسعفت يأخذ قضاها ^(٧)
يا طول مانني في المغيب	وأسحن لعبد الله دواه ^(٨)
من كان منكم لا يغيب	ترى الوعد «خشم الصراه» ^(٩)

(١) تاريخ الأحساء السياسي (١٨١٨-١٩١٣م) للدكتور محمد عرابي نخلة ص ١٤٠.

(٢) تحفة المستفيد/ أحمد بن علي بن مشرف الأحساني سنة ١٦٧٠.

(٣) الوجاج: موقع ماء أو جدول صغير شرقي الأحساء.

(٤) يصادف (١٢٨٧هـ) بالتاريخ الهجري وحاولنا مقارنتها بالميلادي اجتهدا.

(٥) الذليقية: جنوب الأحساء حوالي العشرين كيلا.

(٦) ردوا لعبد الله جزاه: أنه يريد أخذ الثار بعد الطبعة، وقيل إن الفارس الذي أرسله المرضف هو (ابن راية آل عذبة).

(٧) أسعفت: الفرصة سارت مواتية ومتاحة.

(٨) أسحن لعبد الله دواه: أى إننى أعد العدة لمقابلته.

(٩) خشم الصراه: موقع قرب الأحساء.

وبعد أن سمع العجمان صوت ذلك الفارس وهو يرتجز أقبلوا عليه،
فأخبرهم أن المرضف قد أقبل وأنه سوف يدخل الأحساء، فقال له العجمان إننا
سنضع في بيرقنا مارية وسنكون مع جيش عبد الله، فإن كان النصر لكم فإننا
سوف نكفيكم جهة جيش عبد الله الموالية لنا، بينما كان سعود الفيصل ضد جيش
عبد الله الفيصل وكتب الله النصر لهم، فأخذ (سليمان بن عبد الحي) ينشد
قائلاً:

يا حيسفا يا ثلاثة تحت الأحادي	ربنا اللي غدوا في مقدم الهية ^(١)
يوم حطوا لنا «الوجاج» ميعادي	وحطوا لنا البيرق اللي فيه ماريه
يوم خانوا بنا له بين بادي	مجمع السرق (عجمان ومريه)

فرد عليه المرضف:

(يا سليم) وراك تذم الأجوادي	يا ولد قينه بالملح مشريه
خيلنا ما نضربها بالأسنادي	نقصر الشيخ الأكبر من هقاويه
وجمعنا في الحرايب يرد ميرادي	ربعي صلب (يام) بالحساويه

وذكر أحمد بن علي الأحساني الوجاج وقال:

«وفي رجب من هذه السنة خرج سعود بن فيصل من البحرين متوجهاً إلى
الأحساء، ومعه من آل خليفة أحمد بن الغتم في عدة رجال من أهل البحرين،
ولما وصل العقير انضم إليه العجمان وآل مرة فتوجه إلى الأحساء وقاتل أهل الجفر
حتى دخل قريتهم عنوة وانتهبها الجند».

وأضاف: «وجماعة قليلة من العجمان وآل مرة والتقوا مع الأمير سعود في
الوجاج الواقع بين الهفوف والقرى الشرقية^{(٢) (*)}».

(١) يفيد البيت أن جيش عبد الله الفيصل قد قتل من كبارهم ثلاثة، وكان المحقق إبراهيم الخالدي
في كتاب تحفة المشتاق للبرسام قد حذف البيتين الآخرين، ولكنه ذكر أن الشيخ راكان هو الذي رد
عليه.

(٢) تحفة المستفيد للشيخ أحمد بن علي بن مشرف الأحساني ص ١٦٨.

(*) فكيف يكون آل مرة جماعة قليلة وقد أقبلوا عن بكرة أبيهم مع المرضف من نجران ومن معه من
يام؟

قالت إحدى فتيات الأحساء بيتا من الشعر :

يا خوفني كون البريسم قدى صوف عبد الله الفيصل بطرد جلاوي

وكان راكان بن حثلين قد أرسل قصيدة للإمام عبد الله الفيصل وهو في البحرين «مستصلحاً» وذلك بعد حرب الطبعة، وقصيدة راكان هي :

قال المعضي في الضحى يدع القاف	طول لسانه فعل ولد الأمامي
والله يا لولا جمعك اللي له أرداف	بدولة هل العوجا سواء النظامي
إنا نعد لهم على كل مرزغاف	بفعل يعرفونه جديد وعامي
وعاداتنا عند المظاهر ننشاف	لا طار ستر معورجات الوشامي
بين الظفير والمطيري وعساف	ننزل ولا نرد البري والزحامي
حتا كما حرب بدى راس مشراف	صيده من جل الجوازي الجسمامي
جاء أسمر في مخلبه سم الأتلاف	طقه وخلي روس ريشه عدامي

معركة جودة ١٢٨٧هـ / ١٨٧٠م

هي بعد معركة الوجاج بحوالي الشهر تقريباً، فبعد أن علم الإمام عبد الله الفيصل بما جرى في الوجاج، جمع أهل نجد ونزل على جودة، وهي آبار مياه شمالي الأحساء حوالي المائة كيلو متر، فخرج عليه أخوه سعود الفيصل وفيصل المرضف ومن معه من آل مرة والوعلة وإبراهيم السلوم من الشاولة العجمان وأهل نجران، وكذلك العجمان بقيادة حزام بن مانع، وكان جيش الإمام عبد الله بقيادة أخيه محمد ويكنى بالمطوع، فدارت رحى المعركة واشتدت بين الطرفين وأسر فيها محمد الفيصل وانهزم جيش عبد الله وقتل منهم حوالي التسعمائة فارس^(١) وكان أحد فرسان آل مرة وهو (صنينان) من آل فهيدة وقد طعن في السن وتهدلت جفونه على عينيه ولم يعد يرى إلا الأشياء القريبة منه، أخذ هذا الفارس يرعد ويزبد ويقول ليرفع معنويات القوم «راس ما به دوخة خل الضيع تشله» فقال أحد القريبيين منه «عمي صنيان ما يشوف الجسموع المرزية والسيوف اللي تبارق من المشاف إلى صفراء جودة) وهو يقصد جيش الإمام عبد الله.

(١) من أحد المصادر شريط كاسيت لابن رفعة العجمي.

وقيل في جودة الكثير من القصائد، منها هذه الأبيات من قصيدة قيل أنها لابن هويذة آل جابر آل مرة:

يا من خبر يوم جوده ما حن نهاب الحيام
جينا بجمع نذوده مثل القطيع الحيام
الحرب حنا وقوده بالله وصبيان يام

وقال الأحاساني^(١):

وسار بالعجمان وآل مرة، وأحمد بن الغتم، وجمع من أهل المبرز وأهل الطرف، وقصد الماء المسمى جودة شمال الأحساء، لأن طريق محمد بن فيصل عليه، فنزل سعود على الماء قبل وصول محمد، ووصل محمد في اليوم السابع والعشرين من رمضان، والتحم الفريقان.

وأضاف:

وقتلوا من جند الأمير محمد أربعمائة رجل، من مشاهيرهم عبد الله بن بتال المطيري، ومجاهد بن محمد أمير بلدة الزلفي، وإبراهيم بن سويد أمير بلدة جلاجل، وعبد الله بن مشاري بن ماضي، وعبد الله بن علي آل عبد الرحمن أمير بلدة ضرمي، وأسر محمد بن فيصل قائد الحملة، فأمر سعود بتقييده وأرسله إلى سجن القطيف، وأقام سعود في محل الوقعة، وكتب إلى أهل الهفوف، يأمرهم بالتسليم، والمبايعة على السمع والطاعة، فساروا إليه وبايعوه، فرحل من جودة.

قال الدكتور عبد الله السبيعي^(٢):

اغتاظ سعود بن فيصل من ترحيب العثمانيين بعبد الله بن فيصل وأخيه محمد وإظهار الاحترام والحماية لهما، وقرر الانتقام من العثمانيين، فخرج من الدلم ونزل على قبيلة العجمان بجودة في أواخر شهر جمادى الأولى ١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م، والتي لم تكن على ود مع أخيه عبد الله بن فيصل، إذ إنها لم تنس ما

(١) تحفة المستفيد للأحاساني ص ١٦٩.

(٢) الحملة العسكرية العثمانية على الأحساء والقطيف وقطر د. عبد الله بن ناصر السبيعي ص ١٤٠.

أنزله بها في موقعتي ملح والطبعة، كما أنها لم تكن سعيدة بقدوم العثمانيين وإحكام قبضتهم على القطيف والأحساء وما حولهما.

وقد قوي معسكر سعود أثناء إقامته بنواحي الأحساء، حين وفد إليه شيوخ قبيلة آل مرة يعرضون الولاء ويحسنون الانقضاض على العثمانيين وطردهم من الأحساء ويقللون من شأنهم.

قال محمد عبد القادر: «إن مع سعود أحمد بن الغتم وآل مرة والعجمان». وقال فاسليف: «عقد سعود تحالفا مع آل مرة والعجمان واستولى على الأحساء».

ذكروقعة الخويرة-١٢٨٨هـ

هذه الوقعة حدثت بين سعود بن فيصل آل سعود وأخيه عبد الله ومعه الأتراك حيث كان مع سعود آل مرة والعجمان وبعض القبائل وانتهت المعركة بانهزام سعود الفيصل.

«قال الأحسائي»^(١):

وفي آخر جمادى الآخرة خرج سعود بن فيصل من بلدة الدلم، ونزل على قبيلة العجمان، ووفد إليه رؤساء قبيلة آل مرة، وحسنوا إليه مهاجمة الأحساء، وإنفاذها من الأتراك.

وأضاف «فخرج إليهم قائد الجيش التركي، ومعه الإمام عبد الله، بجميع ما لديهم من الجيوش والمدافع، فوقع بينهم القتال في الموضع المسمى الخويرة (الواقع جنوبي مدينة الهفوف) وانهزم جند الأمير سعود بن فيصل، بعد ما قتل منهم رجال، وأمنت البلاد وشملها الاستقرار».

وصول الحملة العثمانية

تحركت القوات العثمانية من بغداد في أول شهر صفر سنة ١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م، وكانت الحملة مكونة من ثلاثة آلاف جندي وألف وخمسمائة من رجال

القبائل العربية، ومعها تسعة مدافع، وكان الفريق محمد نافذ باشا هو قائد الحملة، وقد راجت شائعات أن سعود بن فيصل قد أرسل أحمد بن خليفة آل غتم مع محمد بن ثاني إلى قطر يقصد تمكينه من حكمها^(١).

عززها ما أكدته شيخ البحرين عيسى بن علي الخليفة في رسالة بعث بها إلى المقيم السياسي البريطاني في الخليج في ١٨ رجب ١٢٨٨هـ/ ٣ أكتوبر ١٨٧١م، قال فيها:

«عين فيما مضى أحمد بن خليفة بن غتم من قبل سعود بن فيصل للبقاء في قطر. . وعندما قدم البدو إلى جوار البدع خاصة آل مرة والعجمان قام محمد بن ثاني بأمر أحمد الغتم بمغادرة البدع، ودعوة ناصر بن مبارك بن عبد الله الخليفة وبني هاجر إلى البدع بعد تلقي خبر قدوم العثمانيين»^(٢).

واصل الجنود العثمانيين زحفهم نحو قلعة الدمام وإطلاق سراح محمد بن فيصل الذي كان محتجزاً في أحد أبراجها، وكان طحنون هو المسؤول بتلك القلعة من قبل سعود بن فيصل فاستسلم بعد معرفته بمصير قلعة القطيف التي كانت قد استسلمت أيضاً، وتم إخلاء سبيل محمد بن فيصل، فدخل الجيش العثماني القلعة ورفع العلم عليها^(٣).

أفاد الفريق محمد نافذ باشا في برقيته تلك أن عبد العزيز بن سعود بن فيصل الموجود في قلعة الدمام قد تمكن من الفرار ليلاً من قلعة الدمام بعد تيقنه من عدم إمكانية الصمود في وجه القوات العثمانية إلى جهة غير معروفة.

وربما كان عبد العزيز بن سعود بن فيصل موجوداً في المنطقة مع أخيه سعد الذي تذكر الوثائق الرسمية وصوله إلى قطر قادماً من الأحساء مع ناصر بن مبارك الخليفة في ٢٥ صفر ١٢٨٨هـ/ يونيو ١٨٧١م^(٤).

(١) الحملة العسكرية- د. عبد الله السبيعي ص ٦٦.

(٢) نفس المصدر ٦٧ السابق.

(٣) نفس المصدر ٦٧ السابق.

(٤) الحملة العسكرية- د. عبد الله السبيعي ص ٧٨.

وقد تبين فيما بعد أن عبد العزيز بن سعود بن فيصل قد فر إلى قطر مع عبد الله بن عبد الله بن ثنيان آل سعود الذي فر إلى جنوب الأحساء، ثم انتقلا من هناك إلى قطر بعد استيلاء العثمانيين على الأحساء مع جمع من العجمان وآل مرة ومنها عبر إلى البحرين ومعه حوالي ١٥ رجلا من أتباعه في ١٩ ربيع الثاني ١٢٨٨هـ/ ٧ يوليو ١٨٧١م، وقد استقبله الشيخ عيسى بن علي الخليفة شيخ البحرين الذي كان عائداً لتوّه من رحلة قنص في قصره في الأول من شهر جمادي الثانية ١٢٨٨هـ/ ١٨ أغسطس ١٨٧١م، وكان والده حفيّا به ومتابعاً لأمواره بإرساله الرسل إليه وكان أولهم قد وصل إلى البحرين في ٦ جمادى الثانية ١٢٨٨هـ/ ٢٣ أغسطس ١٨٧١م. وقد تردد في البحرين في ٢١ جمادى الأولى ١٢٨٨هـ/ ٨ أغسطس ١٨٧١م حرص عبد العزيز بن سعود بن فيصل على تأمين احتياجات أتباعه من العجمان وآل مرة في قطر، وأن شيخ البحرين سيسمح له بذلك مما أثار مخاوف الإنجليز من أن ينظر العثمانيون إلى ذلك باعتباره تدخلا من قبل شيخ البحرين إلى جانب سعود بن فيصل، وقد صدق حدس الإنجليز فيما بعد^(١).

معركة البرة

معركة بين سعود ومن معه من آل مرة والعجمان وبعض القبائل وبين أخيه عبد الله بن فيصل، ودارت بينهما معركة حامية انهزم فيها فرسان الأمير عبد الله.

ذكر أحمد بن علي بن مشرف الأحسايني في كتابه التالي:

«وفي ربيع الأول من سنة ثمان وثمانين، خرج من الرياض (يقصد سعوداً) غازياً لأخيه عبد الله وقبائل قحطان، ومعه العجمان وآل مرة، وسُبيح والسهول والدواسر، وأهل الرياض والخرج والحوطة فوافاهم على البرة (قرية معروفة في نجد) فالتقى الجمعان يوم السابع من جمادى الأولى، وبعد معركة حامية الوطيس انهزم جيش الإمام عبد الله وقتل منهم عدد كثير، ومن مشاهير القتلى من هذا الجيش عبد العزيز بن محمد بن ناهض، ومن جيش سعود منصور الطويل، أحد فرسان العجمان المشاهير»^(٢).

(١) نفس المصدر السابق ٧٨.

(٢) كتاب تحفة المستفيد للشيخ / محمد عبد الله العبد القادر الأحسايني ص ١٧٠.

قال الظاهري. «في ربيع الأول عام ١٢٨٨هـ الموافق ١٨٧١م، خرج من الرياض الأمير سعود بن فيصل ومعه قبائل قحطان، والعجمان، وآل مرة، وسبيع، والسهول، والدواسر، وأهل الرياض، والخرج، والحوطة قاصدين غزو الإمام عبد الله الفيصل الذي كان معسكراً في إحدى قرى نجد وتسمى «البرة»، وفيها التقى الجمعان يوم ٧ جمادى الأولى عام ١٢٨٨هـ الموافق ١٨٧١م، ودارت بينهما معركة حامية انهزم فيها فرسان الإمام عبد الله وقتل منهم عدد كبير، ومن أبرز الذين قتلوا من فرسان الإمام عبد الله هو الفارس عبد العزيز بن محمد بن ناهض، ومن فرسان الأمير سعود فارس العجمان المشهور منصور الطويل»^(١).

محاولة سعود استرداد حكم الأحساء من العثمانيين*

رغم تسارع إجراءات العثمانيين إحكام قبضتهم على الأحساء والقطيف، إلا أن سعود بن فيصل لم يسلم بالأمر كما كان يتمناه العثمانيون، جاءت أولى محاولاته للتصدي للوجود العثماني عندما قرر استخدام القوة الحربية لمجابهة استيلاء العثمانيين على المنطقة مستفيداً من تعمقهم في الداخل بعيداً عن خطوط إمداداتهم البحرية، وكان هذا الخيار أحد إستراتيجيات سعود بن فيصل منذ علمه بمسير الحملة العثمانية، فقد كان يرى أن استدراجهم إلى العمق هو أفضل السبل المتاحة أمامه لمجابهة فعالة واختبار حقيقي لقوتهم لا سيما وهم لا يزالون حديثي عهد بالمنطقة، وقد كان العثمانيون يترقبون رد فعل سعود بقلق بالغ حتى أن وجود ابنه عبد العزيز في البحرين - رغم صغر سنه - إذ ذكر أن عمره يتراوح بين ١ - ١٢ سنة قد أثار مخاوف العثمانيين ومعهم أيضاً الإنجليز الذين ظنوا أن تواجده في البحرين كان بقصد إرساله أو قيادته لحملة بحرية تهاجم القطيف بواسطة القوارب أو بهدف إرساله أسلحة وذخيرة لوالده في نواحي الأحساء رغم تطمينات شيخ البحرين لهم بأن صغر سن عبد العزيز لا يؤهله للقيام بمثل تلك المهمات

ظن سعود بن فيصل بعد هزيمته لأخيه الإمام عبد الله بن فيصل في وقعة البرة في ٢ جمادى الأولى ١٢٨٨هـ / ١٨٧١م، أن الأمر قد دان له، مما حمله

(١) العجمان ورعيهم راكاد - أبو عبد الرحمن الظاهري. ص ١٥٣ - ١٥٤.

(*) التصدي السعودي للحكم العثماني - د. عبد الله السبيعي ص ٢٩، ٣٠.

على إرسال مندوب من قبله إلى البحرين يحمل رسالة منه يزف فيها خبر انتصاره، وقد تردد مندوبه على البحرين مرتين كان آخرها في شهر رجب ١٢٨٨هـ / أكتوبر ١٨٧١م، والتي حمل خلالها رسالة إلى المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي جاء فيها أن أهل الرياض وبادية نجد قد انحازوا إليه، وقد اشتكى سعود بن فيصل في تلك الرسالة من نكوث المقيم السياسي البريطاني بوعده بأن لا يسمح بنشاط حربي في البحر، بينما قدمت الحملة العسكرية العثمانية بحراً وأخذت بلاده (الأحساء والقطيف)، وقد ختم سعود بن فيصل رسالته بقوله أنه سيقدم إلى الأحساء في ١ رجب ١٢٨٨هـ / ١٦ سبتمبر ١٨٧١م، وقد أدى تشكك سعود بن فيصل في إمكانية الحصول على عون من الإنجليز ولو كان دبلوماسياً إلى طرده كافة الأبواب الممكنة قبل أن ترسخ جذور العثمانيين في بلاده، مما حمله على إرسال مندوب من قبله إلى والي بغداد في ١٩ جمادى الثانية ١٢٨٨هـ / ١٤ سبتمبر ١٨٧١م، يحمل رسالة منه مرفقا بها مضبطة وقع عليها أغلب أعيان نجد تطالب بإيجاد تسوية مقبولة بين سعود بن فيصل والعثمانيين حين زيارته للأحساء.

طال انتظار سعود بن فيصل لرد من العثمانيين فلما يش طلب من القبائل المؤيدة له في منطقة الخرج الخروج معه إلى الأحساء، وخرج من الدلم ونزل على قبيلة العجمان في جودة في أواخر جمادى الثانية ١٢٨٨هـ / سبتمبر ١٨٧١م، فزينوا له فكرة الهجوم وأظهروا له تأييدهم لا سيما وهم لم يكونوا على ود مع أخيه الإمام عبد الله بن فيصل إذ لم يغفروا له ما أنزله بهم في موقعتي «ملح» و«الطبعة»، كما أن العجمان لم يكونوا راضين عن إحكام العثمانيين قبضتهم على الأحساء ونواحيها، وشاركهم في ذلك قبيلة آل مرة في إبداء التأييد والوعد بالمساندة، ولقي ذلك هوى في نفس سعود بن فيصل لمقارعة العثمانيين ومحاولة إخراجهم من المنطقة أو على الأقل التوصل إلى تسوية مقبولة معهم، وأرسل سعود بن فيصل في جمادى الثانية ١٢٨٨هـ / سبتمبر ١٨٧١م إلى عبد الله بن ثنيان آل سعود الموجود في البحرين مندوبه شريدة يطلب الحصول على أسلحة وسيوف ومسدسات وأن يعمل على إرسال خيوله الموجودة في البحرين مع محمد ابن هجرس مع أعلاف ومياه وأن يبعث بها دون تأخير إلى الخرج، مخبراً إياه أنه

موجود حين كتابته الرسالة في الرياض، وأوصاه بعدم التوقف عن العمل أو الاستسلام والبقاء في البحرين للمساندة، ومما جاء في تلك الرسالة فيما يتعلق باستعداد سعود بن فيصل للجهاد لتخليص البلاد من الوجود العثماني قوله:

أن أهل جميع المدن صغيرها وكبيرها قد انضموا إلى جانبي وسيعلون معي الجهاد ضد عدوهم لحماية بلادهم وأبنائهم وأرواحهم. . . وأني أشعر أن موقعي قوي وأن الله سيمنحني القوة. وإبلاغ سلامي إلى الابن عبد العزيز وكافة أصدقائه. . . ويسلم عليكم كل الأبناء وعبد الرحمن بن فيصل وتركي وسعود بن جلوي وفهد بن عبد الله (ابن صنيتان) ومشهود وثنيان والشيخ عبد اللطيف آل الشيخ^(١).

ومن محاولات سعود بن فيصل الاتصال بالحكومة البريطانية لطلب مساندتهم له بمنع وصول إمدادات للعثمانيين، وكذلك طلب أن يكونوا طرفًا ثالثًا بينه وبين العثمانيين، ولكن جاء الرد مخيبًا لآماله^(٢).

فبعد أن عرف سعود بحصول قطيعة بين أخيه عبد الله والعثمانيين سارع إلى جس نبض الدولة العثمانية تجاه إمكانية التعامل معهم في مساعي تفضي إلى استعادته لحكم المنطقة^(٣).

فقد طلب سعود بن فيصل من الشيخ عيسى بن علي آل خليفة أحد أمرين إما أن يؤمن له مساعدة تمكنه من التخلص من العثمانيين أو أن يقرضه مبالغ مالية قد يرضى بها العثمانيين ضريبة سنوية في حال موافقتهم على الانسحاب من المنطقة.

استمرارا في تلك المساعي أرسل سعود بن فيصل مبعوثًا آخر وصل إلى البحرين في ١٢ ذي الحجة ١٢٨٨هـ/ ٢ مارس ١٨٧٢م قادمًا من معسكر سعود بن فيصل في الحني هو فيصل المرضف أحد شيوخ آل مرة البارزين إلى منصرف لواء

(١) التصدي السعودي للحكم العثماني - د. عبد الله السبيعي ص ٣٠، ٣١.

(٢) نفس المصدر ص ٣٥، ٣٦.

(٣) نفس المصدر ص ٣٧.

الأحساء حيث وصلها في صباح يوم ٤ محرم ١٢٨٩هـ، حاملاً معه هدية من سعود بن فيصل عبارة عن حصان وناقتين قبلها الفريق محمد نافذ باشا، ولم يضع فيصل المرضف الوقت فاجتمع في مساء يوم وصوله بالمتصرف حيث تم الاتفاق على إرسال مندوب من قبل المتصرف إلى سعود بن فيصل شريطة بقاء فيصل المرضف مع المتصرف حتى عودته سالماً. بعث متصرف لواء الأحساء في مساء اليوم مندوباً من قبله هو محمد رفعت بك يرافقه جنديين وأحد رجال سعود بن فيصل لحمايته حاملاً معه هدية المتصرف عبارة عن ملابس وعباءات ومسدسات وسيف وثمانية أكياس أرز وتمر وكتب رسالة لسعود بن فيصل جاء فيها:

«إذا أردت أن يعهد إليك بحكم البلاد فيجب عليك أن تعترف بتبعيةك للدولة العثمانية ودفع المصاريف التي أنفقتها الدولة على الحملة ويمكن أن تدفعها على أقساط علاوة على أن تدفع مبلغاً سنوياً مثل ما كان يدفعه والدك، على أن تدفع المبالغ المستحقة التي توقف دفعها إلى الوقت الحاضر، وإرسال اثنين من أبنائك كرهائن إلى بغداد، وأن لا تمارس أية سلطة في مينائي القطيف والعقير. . وأن تعترف بأن سلطتك محصورة في الأحساء ونجد. . فإذا وافقت على هذه الشروط فيمكنك القدوم إلى العقير مع قليل من الاتباع حيث ستم مقابلتك، أما إذا لم تعجبك الشروط فإمكانك الحضور إلى الأحساء، إذ ستعيد لك الدولة العثمانية أملاك والدك من النخيل في الأحساء والقطيف ولن تفرض عليك ضرائب وسيخصص لك مرتب شهري قدره ألف ريال، وعلى أن تمضي فترة ستة شهور بعد الاتفاق للتأكد من الطاعة وتنفيذ الاتفاق، وإذا لم تقبل هذه الشروط فإمكانك أن تستمر في الثورة حتى يحين وقت القبض عليك بالقوة وعندها ستعامل كمنشق على الدولة العليا»^(١).

وقال أحمد بن خليفة الغتم: «إنه إذا فشلت مهمة فيصل المرضف واتضح لسعود أن العثمانيين غير راغبين في تسوية تضمن انسحابهم من الأحساء والقطيف فإن سعوداً سوف يسير ليخيم في جودة ويطهر أخاه الإمام عبد الله بن فيصل هناك ومعه شيوخ نجد الآخرين ليقرر القرار الذي يختاره الله».

(١) التصدي السعودي للحكم العثماني - د. عبد الله السبيعي ص ٤٠.

«ويبدو أن سعود بن صنيان كان في مهمة لجلب سلاح من البحرين لسعود ابن فيصل»^(١) فشلت تلك المراسلات في بناء الثقة بين الطرفين لا سيما بعد أن عرف سعود بأن المتصرف قد بعث يستدعي الإمام عبد الله بن فيصل في ١٣، ذي الحجة ١٢٨٨هـ/ ٢٣ فبراير ١٨٧٢م، وتكراره دعوته رغم رفض الإمام عبد الله الذي عرف العثمانيين وتعامل معهم عن كتب فتابع اتصاله بشقيقه مبرراً رفضه بحجج عدة وبأمر تمنعه من القدوم ومنها المرض^(٢).

وكان سعود بن فيصل حينئذ على وشك الهجوم على القطيف يصحبه جمع من قبائل بني هاجر والعجمان وآل مرة وقد أزعجت تلك الانتفاضة السلطات العثمانية وخاصة التفاف قبيلتي العجمان وآل مرة حول آل سعود واحتمالية عودة اللفة والتقارب بين الإمام عبد الله وأخيه سعود^(٣).

مال الإمام عبد الله بن فيصل إلى الموافقة على المبادرة التي أطلقها أخوه سعود بتوحيد جهودهما للتصدي للعثمانيين وكان عبد الله يتجاهلها فيما مضى. فقد كتب سعود لأحد رجال الوكالة السياسية البريطانية في البحرين في ٢٠ ذي الحجة ١٢٨٨هـ/ ١ مارس ١٨٧٢م، رسالة جاء فيها:

«وصل ناصر بن حمد المبارك إلى هنا مندوباً من أخي عبد الله وطلب مني التوصل إلى سلام والدخول في ترتيبات معه وقد وافقت... ولأنكم أصدقائي رأيت من الضروري إحاطتكم بهذه التطورات»^(٤).

كما أفادت الأخبار القادمة إلى البحرين من الرياض أن الإمام عبد الله بن فيصل قد نصب رايته خارج الرياض وأعلن استعدادة للجهاد، وأن شيوخ قبيلتي شمر وعنزة وابن قرملة شيخ قبيلة قحطان قد أعلنوا استعدادهم للانضمام إليه والرغبة في المسير معه للانضمام إلى سعود بن فيصل في عيون الجليل^(٥).

وكان الإخوة الثلاثة قد قسموا جيشهم إلى ثلاثة أقسام، القسم الأول يقوده الإمام عبد الله بن فيصل ويتكون من رجال من قبيلتي بني هاجر والدواسر وعهد له

(١) نفس المصدر ص ٤٣.

(٢) نفس المصدر ص ٤٤.

(٣) نفس المصدر ص ٤٦.

(٤) نفس المصدر ص ٤٧.

(٥) نفس المصدر ص ٣٥، ٣٦.

بمهاجمة الحساء، والقسم الثاني بقيادة سعود بن فيصل ومعه أفراد من قبائل العجمان وآل مرة وسبيع والسهول وبني هاجر وأسند إليه الهجوم على القطيف، والقسم الثالث بقيادة محمد بن فيصل مع مجموعة من المقاتلين عهد لهم بقطع طريق العقير- الهفوف في حالة قدوم إمدادات عثمانية، وقد تمكن محمد بن فيصل ومن معه الاستيلاء على قافلة من الفرسان قوامها ٣٠ رجلاً في ذلك الطريق في ١٥ صفر ١٢٨٩هـ، قبل توجهه بعد ذلك إلى قطر. وقد جاء في تقريرين إخباريين عن تطورات الأحداث في المنطقة وصلاً إلى البحرين في ١ و ١٥ صفر ١٢٨٩هـ/ ١٠ و ٢٤ أبريل ١٨٧٢م، على التوالي وصول سعود بن فيصل إلى مكان يبعد مسيرة يومين عن مدينة الكويت ومعه رجال من قبائل العجمان وآل مرة والدواسر وعدد من أهل نجد وأنه يخطط للهجوم على البصرة. ويبدو أن سعوداً كان يريد جس نبض العثمانيين وإثارة مخاوفهم من هجومه عليهم في البصرة لعل ذلك يدفعهم للبحث الجدي معه حول الجلاء من الأحساء والقطيف.

أثار سعود منذ البداية خوفاً كبيراً بين صفوف العثمانيين في القطيف وانعكس على سكانها، فقد اقترب جيش سعود بن فيصل من مشارف القطيف حيث عسكر في ملح قرب القطيف وكان معه أخوه محمد والشيخ عبد الرحمن آل الشيخ وحشد كبير من العجمان وآل مرة^(١).

فقد أرسل مندوباً إلى البحرين في ١٨ صفر ١٢٨٩هـ/ ٢٧ أبريل ١٨٧٢م ومعه رسالتان إحداهما للشيخ عيسى بن علي الخليفة شيخ البحرين والأخرى لشقيقه الشيخ أحمد الخليفة وذكر المندوب أنه قد التحق ٥٠٠ رجل من قبيلة سبيع و ٢٠٠ من السهول و ٢٠٠ من آل مرة وقد التحقوا به وعاهدوه وفي شروط معينة^(٢).

وأضاف سعود بن صنيتان أن سعود بن فيصل بادر بإرسال فيصل المرضف أحد شيوخ قبيلة آل مرة في ٢١ ذي الحجة ١٢٨٨هـ/ ٣ مارس ١٨٧٢م، مندوباً من قبله يحمل رسالة إلى الفريق محمد نافذ باشا متصرف لواء الأحساء بخط سعود بن صنيتان نفسه^(٣).

(١) نفس المصدر ص ٤٩.

(٢) نفس المصدر ص ٥١.

(٣) نفس المصدر ص ٦٠ ، ٦١.

راقبت الدولة العثمانية بقلق بالغ أنباء التصالح بين الإمام عبد الله بن فيصل وأخيه سعود بن فيصل، فقد سارع الصدر الأعظم في ٢٣ محرم ١٢٨٩هـ إلى الكتابة إلى ولاية بغداد يفيد بها ورود رسائل تفيد بتقارب عبد الله وسعود والتفاف قبيلتي العجمان وآل مرة حولهما^(١).

وصول عبد الرحمن بن فيصل من بغداد ومحاولة استعادة الأحساء:

تم تعيين بزيع بن محمد بن عريعر متصرفاً للواء الأحساء في ٨ محرم ١٢٩١هـ/ مارس ١٨٧٢م^(٢).

جاءت الضربة القاصمة لحكم بزيع بن محمد بن عريعر وللعثمانيين الذين اعتمدوا عليه وعلقوا عليه آمالا من مطالب سعودي جديد بحكم الأحساء وتوابعها هدف إلى إخراج العثمانيين بالقوة المفاجئة. كان القادم الجديد هو عبد الرحمن بن فيصل الذي أصدر أمرا سلطانيا برفع قيود الإقامة الجبرية عنه وعن مرافقه فهد بن صنيان والتي كانت مفروضة عليهما في بغداد في ٢ صفر ١٢٩١هـ/ أكتوبر ١٨٧٤م ومنحه مخصصاً شهرياً وقد نص الأمر على تخصيص راتب وإيجار منزل لهما في بغداد إن أراد الإقامة بها أو السماح لهما بمغادرتها^(٣).

وصل عبد الرحمن بن فيصل البحرين في ١٢٩١هـ/ شهر أغسطس ١٨٧٤م البحرين وأقام بها شهرين تحسب خلالها أمور الإدارة العثمانية من خلال اتصاله برجال قبائل الداخل وسكان المدن فوجد أخباراً مشجعة واحتمالات لأمني يمكن تحقيقها^(٤).

بدأ عبد الرحمن بن فيصل على الفور الاتصال عن طريق رسائل بعثها مع من يثق بهم إلى شيوخ قبيلتي العجمان وآل مرة يسألهم عن تأييدهم لو حاول تخليص الأحساء من العثمانيين، فجاء ردهم مشجعاً^(٥).

(١) نفس المصدر ص ٨٤.

(٢) نفس المصدر ص ٨٧.

(٣) نفس المصدر ص ٨٨.

(٤) نفس المصدر ص ٨٨.

(٥) نفس المصدر ص ٨٩.

ذكر أن عبد الرحمن الفيصل قد تمكن من جمع حوالي ٦٠٠ رجل حوله من البحرين عبر بهم إلى العقير ميناء الأحساء الرئيسي وهناك التحق به كثير من أنصاره من قبائل المنطقة خاصة العجمان وآل مرة^(١).

جمع عبد الرحمن حوله في الأحساء حوالي ٨٠٠٠ مقاتل بينهم ٥٠٠ فارس وهاجم بهم العثمانيين في الأحساء في شهر رمضان ١٢٩١هـ، وكان هدفه إخراج الجنود العثمانيين من قلاعهم وتحصيناتهم، فبدأ بقلعة خزام الواقعة خارج أسوار مدينة الهفوف مقر الإدارة العثمانية في لواء الأحساء، وكانت قلعة خزام هدفًا جيدًا واختيارًا ذكيًا لبدء المحاولة بسبب موقعها وقلة عدد أفراد حاميتها، وقد تمتعت القلعة في بداية الأمر بسبب إحاطتها بخندق يعيق تسلقها بتأثير مدافع قلعة الكوت التي أمنت المساندة لها، لكن عبد الرحمن بن فيصل عالج تحصينات قلعة خزام بصنع سلالم مناسبة مكنته من اقتحامها في ١٥ شوال ١٢٩١هـ/ ٢٦ نوفمبر ١٨٧٤م، وقد قتل من الجند العثماني المدافع عن القلعة ١١ رجلاً وإن كانت بعض المصادر تقلل العدد إلى ٦ أفراد من العثمانيين و١١ رجلاً من الجنود العرب الذين كانوا بداخل القلعة، كما قتل قائد حامية القلعة دخيل آل عريعر ابن عم بزيغ العريعر متصرف لواء الأحساء ومن جانب قوات عبد الرحمن بن فيصل قتل اثنان وجرح مثلهما. وقد وصلت في تلك الأثناء نجدات من آل سعود، فوصل سعود بن جلوي ومعه أحد أبناء سعود بن فيصل كما بدأ سعود في تجهيز نفسه للمسير إلى القطيف التي كان عبد الرحمن بن فيصل يخطط للمسير إليها بعد تمكنه من السيطرة على الوضع في الأحساء^(٢).

نجدة ناصر باشا السعودون وبطشه بالأحساء:

قدم المدد العثماني على نوعين، أولهما قوة عسكرية نظامية مكونة من ثلاثة أفواج تعداد كل منها حوالي ثمانمائة رجل تساندها ثلاثة مدافع، وعدد من الجنود غير النظاميين. أرسلت هذه القوات محمولة على ظهر سفيتين حربييتين وسفينة نقل إلى ميناء القطيف، وصل آخرها في نهاية شهر ديسمبر ١٨٧٤م، وعلى متنها

(١) نفس المصدر ص ٩٢.

(٢) نفس المصدر ص ٩٣.

ستمائة جندي بقيادة ناصر باشا السعدون شيخ المتفق يعاونه الفريق محمد باشا، وكان ناصر باشا السعدون قد تكفل بمهمة إنجاد بزيغ وإخماد انتفاضة عبد الرحمن ابن فيصل^(١).

ومن أجل حشد قوات أكبر بادر عبد الرحمن بن فيصل بإرسال ابن أخيه سعد بن سعود إلى جودة وابن عمه فهد بن صنيان إلى الهفوف لاستنهاض مزيد من التعزيزات، وقد بذل جهده للاحتماء من وطأة نيران المدفعية العثمانية التي ميزت قوات ناصر باشا السعدون حيث كان بحوزته ثلاثة مدافع ظل محاصراً للأحساء مدة أربعين يوماً، وما لبث الجيشان أن التحما في معركة ضارية دامت أربعة أيام بدأت في اليوم الأول من شهر ذي القعدة في الحويرات. وكان عبد الرحمن بن فيصل قد اختار مجموعة خاصة مكونة من ١٦ فارساً و ٨٠ من راكبي الهجن وعهد إليهم بمهمة تعقب ناصر باشا السعدون ومحاولة قتله، ولكنهم عندما اقتربوا منه أطلقت عليه النيران بكثافة فقتل رأسين من الإبل ففر الجميع في اضطراب مما أربك من كان مع عبد الرحمن بن فيصل وأدى إلى تفرق من كان معه، عندما أيقن عبد الرحمن بن فيصل أنه لا فائدة من الاستمرار في التصدي بسبب تفوق الجيش العثماني عدداً وعدة، ففر مع فهد بن صنيان وعدد قليل من أتباعه الذي ثبتوا معه قاصدين جودة، فقد ذكر إبراهيم بن محمد أحد مرافقي عبد الرحمن بن فيصل الذي وصل إلى البحرين قادماً من جودة عن طريق الزبارة مع أربعين من مرافقيه في شهر ذي الحجة ١٢٩١هـ/ يناير ١٨٧٥م أن عبد الرحمن بن فيصل لا يزال في جودة وأن أخاه سعود بن فيصل موجود في الرياض^(٢).

سارع عبد الرحمن بن فيصل بعد الهزيمة من جودة إلى الرياض حيث وصلها في وقت مناسب، إذ وجد أخاه سعوداً مريضاً يعاني من جرح بليغ أصابه في إحدى معاركه بجوار حريملاء، ولم يمض وقت طويل حتى مات سعود بن فيصل في ١٨ ذي الحجة ١٢٩١هـ/ ٢٥ يناير ١٨٧٥م، فتسلم عبد الرحمن بن فيصل الإمامة، إذ ذكر أن محمد بن سعود بن فيصل قد أخبره أن والده قد أوصى قبل وفاته بأن يعهد بالحكم من بعده لأخيه عبد الرحمن^(٣).

(١) نفس المصدر ص ٩٧.

(٢) نفس المصدر ص ٩٩.

(٣) نفس المصدر ص ١١١.

لم تقعد هزيمة عبد الرحمن بن فيصل في الأحساء ولا وفاة سعود بن فيصل في عام ١٢٩١هـ / ١٨٧٥م، بآل سعود عن استمرار محاولاتهم لاستعادة حكم الأحساء والقطيف من العثمانيين، رأوا رغم الهزيمة العسكرية ضرورة استمرار مساعيهم المتواصلة لمقارعة العثمانيين وتوقعوا إمكانية نجاحهم إن هم وحدوا جهودهم وحشدوا إمكانياتهم لمجابهة العثمانيين. وكان الإمام عبد الله بن فيصل أكثر المتحمسين وأنشط العاملين لتحقيق ذلك الهدف مستشعراً واجبه ومستفيداً من تجاربه وراعياً لتصحيح أخطائه في الاستعانة بالعثمانيين وما جره ذلك من انفرادهم بحكم الأحساء والقطيف وتعميق الخلاف بين أبناء الإمام فيصل بن تركي^(١).

تعدد آل مرة على الأتراك

كان لقبيلة آل مرة دورهم في قض مضاجع الأتراك، فهم يعتبرونهم مستعمرين.

فبعد أن شاركوا في عدة حروب مع سعود الفيصل ضد الأتراك، فإنهم يشنون غارات خاطفة وجريئة على عسكر الأتراك بين الفينة والأخرى، كما حدث ذلك في هذه الوقعة التي قتل فيها قاسي وهو كبير جند الأتراك في تلك الوقعة وكذلك وقعة قهدية التي أربكت العثمانيين ومناوشات أخرى ستطرق لها لاحقاً.

مقتل قاسي باشا:

يذكر أن تسعة رجال من الحساء من البحيح من آل مرة أثناء خروجهم من الأحساء لحق بهم العسكر الأتراك، فحدثت بينهم معركة وقتل منهم رجلين أحدهما (ابن محسنه) فاشتدت المعركة بينهم بالقرب من جبال (الأربع) وكان العسكر الأتراك يفوقونهم بالعدد وكان معهم رجل يدعى (محمد بن فهد) وهو كذلك من آل بحيح وكان مصاباً بمرض ولم يستطع المشاركة لشدة مرضه، فما كان منه إلا أن طلب سلاحاً لما أعطوه سلاحه شارك في خوض المعركة وسرعان ما قتل أحد جند العسكر الكبار وهو يدعى (قاسي) باشا، وبعد أن قتل كبير العسكر انسحب الأتراك، تاركين بعض الغنائم والمصابين.

وقال الشاعر سالم الحايك المري في هذه المعركة هذه الأبيات:

يا شيب عيني رأيت أنا الخيل طفاح	شابت عيوني وأنبت الشيب رأسي
مثل الجراد إلى نشر عقب مصباح	دافي وقد هو عابف المماسي
يا عون يا اللي يوم الأنيا ب كلاح	ما عودوا في منع طابور (قاسي)
طقه شميمي فلاوينه طاح	متحدر من فوقها بنت كاسي
يستاهلون مزعفر البن لا فاح	وإن حبوا العذرا فلا فيه باسي

جاءت أول مواجهة كبرى بين القبائل في الأحساء والقوات العثمانية النظامية والتي كانت بمثابة اختبار لفعالية الجنود العثمانيين واستعدادهم للقتال بعد أن تمكنوا من دخول القطيف والأحساء، عندما احتشدت جموع من قبائل العجمان وآل مرة وغيرهم مبدية استعدادها لمناصرة سعود بن فيصل الذي كان يسعى لإخراج القوات العثمانية من الأحساء، وقد أثار هذا الحشد الكبير على مشارف الأحساء فرع قيادة القوات العثمانية في الأحساء وجعل قائدها الفريق محمد نافذ باشا يسارع إلى تغطية قلة عدد جنوده تحسبا لتطور الموقف فيعمد إلى تجنيد أفراد محليين كما سارع يسنفيث بولاية بغداد لسرعة تجديده فأمده على عجل^(١).

استمر تحدي رجال القبائل للسلطة العثمانية في لواء الأحساء؛ ففي مطلع عام ١٢٨٩هـ/ أبريل ١٨٧٢م لم تتردد قبائل العجمان وآل مرة وبنو هاجر وسبيع في الانحياز إلى محاولة آل سعود لاستعادة المنطقة من العثمانيين، وخاصة عندما هاجم سعود بن فيصل القطيف وضيق الخناق على العثمانيين فيها.

ففي عام ١٩٠٠م أخرج جماعة من أقارب شيخ البحرين للصيد على ساحل الحساء، وفي ٣ ديسمبر من ذلك العام هوجموا من قبل عصابة من «آل مرة» وكان يقودها «راشد بن مقارح» زعيم فرع آل «بحيح» من تلك القبيلة، ولقد ارتكبوا جريمة شنعاء إذ قتلوا ثلاثة من شيوخ البحرين وحوالي عشرين خادماً كانوا يرافقونهم انتقاماً لمقتل أحد أبناء ابن مقارح الذي كان قد قتل من قبل رعايا شيخ البحرين في السنة السابقة. وفي أغسطس من عام ١٩٠١م تقدمت السلطات

(١) الأمن الداخلي في الأحساء والقطيف وقطر أثناء الحكم العثماني - د. عبد الله بن ناصر السبيعي

البريطانية باحتجاجاتها إلى السلطات العثمانية في البصرة التي اهتمت بالقضية وأرسلت أوامرها المشددة إلى المسؤولين العثمانيين في الأحساء بإلقاء القبض على القتلة وإنزال العقاب الرادع بآل مرة في جميع أنحاء الأحساء وقطر^(١).

معركة قهدية^(٢)

وقعت هذه المعركة بين آل مرة والأتراك وأغلبهم من آل بحيح وقد قتلوا الأتراك شر قتلة وقتل منهم ما يقارب خمسين شخصاً وغنموا خيلاً كثيراً وغنائم أخرى كثيرة.

وفي كتاب راكان بن حثلين ذكر أنه في عام ١٩٠٢م أن آل مرة ومعهم بني هاجر هاجموا الأتراك عند قهدية؛ حيث أظهروا البطش في القوافل التجارية التي اعتادت التردد بين العقير والأحساء أسبوعياً، فكمنوا لها بقهدية وانقضوا عليها فنهبوا واستولوا على ما قيمته مليون روبية، وقتلوا خمسين من الشرطة الذين كانوا حراس للقافلة^(٣).

بعد هذه المعركة أنشد الشاعر محمد بن ثانيه الجربوعي هذه القصيدة:

وحمدت أنا اللي عطا قلبي ثمانيه
على نظام العساكر والعقيريه
يمشي معها مع الحملة سواريه
شافوا المناكر من عيال (البحيه)
عمود وبله مخاييط (القريزيه)
والدم سيله جرى في القاع جاريه
عين زهاب السنه في خيط (قهديه)
مثل الجراد المروكب في طرف حيه
والضبع شبعت وهي كانت شقاويه
شبعت من الجوع والخبران عليه

شرفت مشرافي وأعدل القافي
من هية زلت في الصيف واشتلت
كبيرهم قال بركب على الخايل
ربي فتل قيده وأطفاء بواريده
جاوهم كما نوبطر ولا هون
نوله أردا في يبرق وكشافي
ذيب الخلاء الجافي قد لاب الأسافي
جيش وصيباني وأطوال الأرساني
والضبع والحاميم له مرزق دايم
شبعانة وهي كان ما تعطي

(١) نفس المصدر ص ٦٤.

(٢) من ضمن الرواة علي محمد المداد، وذكر أن منها أربعين فرساً عند آل عذبة فقط.

(٣) كتاب راكان بن حثلين ط ١٩٩٥ ص ٨١.

ذكر الدكتور/ محمد نخلة التالي: «ويبدو أن السلطات العثمانية كانت تدفع رواتب لشيوخ القبائل، وذلك لتأمين شرهم، ولكن تلك الرواتب كانت قليلة، وفي أوائل عام ١٩٠٢م طالب زعماء «آل مرة» و«بنو هاجر» بزيادة رواتبهم. ولكن مطالبهم رفضت فقاموا بالاستيلاء على قافلة تابعة للدولة العثمانية كانت عبر الطريق بين الهفوف والعقير بالقرب من مكان يسمى «قهدية» ولقد نكل البدو بحرس القافلة، واستولوا على ما قيمته مليون روبية، بالإضافة إلى جميع البضائع التي كانت تحملها القافلة، وخسر العثمانيون في تلك الغارة العديد من رجال الشرطة الذين كانوا يقومون بحراسة تلك القافلة مما أثار سخط الوالي فراح يعزل متصرف الأحساء آنذاك «موسى كاظم باشا»، وعين بدلا منه السيد «طالب النقيب» الذي عمل بحزم لإقرار الأمن في ربوع الأحساء، وقام بمهاجمة معسكر «آل مرة» المسؤولة عن مهاجمة القافلة الآنفه الذكر»^(١).

وكان متصرف لواء الأحساء آنذاك هو موسى كاظم الحسيني الذي فوجئ بالحادث فبدا مرتبكاً ومحتاراً فيما يتخذ، فلما بلغ أمر الهجوم والي البصرة بادر بطلب عزل المتصرف لعجزه وطلب تعيين طالب باشا النقيب وإرسال قوة عسكرية معه مكونة من ٥٠٠ جندي مشاة وأربعة مدافع خفيفة لإعادة فرض هيبة الدولة العثمانية التي تزعزعت إن لم تكن قد زالت. وعندما وصل طالب باشا النقيب مدحه الشيخ عبد العزيز العجلي أحد مشائخ الأحساء البارزين في قصيدة عصماء حثه فيها على بذل الهمّة في إعادة الأمن إلى ربوع الأحساء، ومما قاله:

وقد طال عن لقاها الهوان عهدوها	قبائل سوء بالإهانة عودوا
تجور باكرام الملوك عبيدها	وغرهم الإكرام منكم وهكذا
حماة ولا يحوي رجالا تسودها	وظنوا بأن الملك ليس لرعيه
ولم يحترمه وغدها ورشيدها	فهان ولي الأمر فيهم وقدره
قوافل تسببها وقتلى تبيدها	وقادوا إليه كل يوم بليّة
على وهداث الرمل يجري صديدها	ومن عسكر السلطان خمسين غادروا
عليهم من الإحسان يجري مزيدها ^(٢)	ولا ردهم عهد توثيق ولايد

(١) تاريخ الاحساء السياسي ١٨١٨ - ١٩١٣م - د. محمد عرابي نخلة ص ٢٠٣.

(٢) المؤلف لكتاب آل مرة.

قد يكون عدد بنو هاجر في تلك الوقعة قليلا بالنسبة لآل مرة. لأن السيد طالب النقيب اعتبر آل مرة مستولون عن وقعة قهدية، مما دعاه للقيام بعمل عسكري ضد آل مرة فقط في الزنوقة؛ مستخدماً المدفع في ذلك الهجوم^(١).

عمدنا إلى ذكر قصيدة العجلي على ما فيها من الهجاء والنيل من قبيلة آل مرة خاصة حيث ذكر ما حدث منهم في قهدية وكذلك نال من بعض القبائل، وذلك للأمانة التاريخية.

رغم تعدد القبائل التي تحدت سلطة الدولة العثمانية في لواء الأحساء، إلا أن التحدي الكبير الذي واجهته السلطة العثمانية في المنطقة كان معظم مصادره قبيلتي العجمان وآل مرة أقوى قبائل المنطقة وأكثرها ميلا للنزعة الهجومية^(٢).

فقد شن أفراد من قبيلة آل مرة في عام ١٣٠٧هـ / ١٨٨٩م غارة على قافلة تجارية كانت متجهة من ميناء العقير إلى مدينة الهفوف ونهبوا ما فيها من بضائع وأموال^(٣).

هنا تقرير يسجل حالات (أعمال) القرصنة التي وقعت على ساحلي القطيف وقطر منذ شهر يوليو والمدونة في رسالة المقيم في الخليج الفارسي رقم ٢٤٥ تاريخ ٤ نوفمبر ١٨٧٨ يقول آغا محمد رحيم أنه بناء على معلومات تلقاها من شيخ البدع ومن شيخ الزبارة، فإن القراصنة كانوا اثني عشر من بني هاجر وثلاثة من آل مرة، أما قائدهم فكان البعير المري AL BOA AL MURRI.

استولت مجموعة من البدو من بني هاجر وآل مرة على قارب من نوع شعوي تملكه قبيلة العماير المقيمة في القطيف، وكان القارب مؤجراً لجماعة من قبيلة الدواويد DAWAUIDH لاستخدامه في صيد اللؤلؤ.

ونورد هنا تقريراً عسكرياً بريطانياً عن الجزيرة العربية سنة ١٩٠٤م وهو يستعرض أعداد القبائل التي يمكنها أن تحمل السلاح نظير دعم مادي من الأتراك، وكما ذكر في التقرير «ولكن بالاسم» أي أنهم على غير ولاء مع الأتراك. . وذكر

(١) تحفة المستفيد لمحمد بن عبد الله الأنصاري الأحاساني ص ١٨٧ - ١٨٨.

(٢) الامن الداخلي / عبد الله السبيعي ص ٦٩.

(٣) نفس المصدر ص ٧٨.

قبيلة آل مرة وعددهم (٣٠٠٠) فرد تقريباً، حاملو السلاح فقط (٦٠٠) فرد فقط^(١).

التقرير الإداري لعام ١٩٠٢ م.

طريق القوافل بين العقير والأحساء لم يكن آمناً معظم أيام السنة، وقد هوجمت ثلاث قوافل كبيرة ونهبت من قبل البدو، واحدة من هذه القوافل تحركت من الأحساء نحو العقير في ٢٩ أبريل ١٩٠٢، وكانت مرافقة من قبل ٢٣٠ جندياً نظامياً وغير نظامي، وقد هوجمت القافلة من قبل فرع الغفران- المرة، ومن قبل بني هاجر، قيل أن كل المرافقين قتلوا تقريباً، وأن القلة الذين هربوا أمسكوا كرهائن لضمان سلامة المسجونين البدو في الأحساء، المتصرف سيد طالب ابن نقيب البصرة، والذي استلم منصبه في يوليو ١٩٠٢ أعاد قدرًا من الأمان في المقاطعتين (الأحساء والقطيف)، وفهم أن سلسلة من المواقع العسكرية ستؤسس بين الأحساء والعقير، وستحمى من قبل مدفعين وضبطية أتراك.

التقرير الإداري السنوي لعام ١٩٠٣ م.

قالت التقارير أن الطرق بين القطيف والأحساء، وبين العقير والأحساء غير آمنة كالعادة، وأن بدو القبائل يسبون متاعب جمة للسلطات التركية^(٢).

قال د. عبد الله السبيعي واصفًا عدم استكانة القبائل باستهتارهم بالسلطات العثمانية: «استمرت القبائل في نهج الأسلوب الذي اعتادت عليه، إذ لم تلق حسماً من السلطة العثمانية يوقفها عند حدها، ففي عام ١٣١٦هـ / ١٨٩٨م، استدرج أفراد من قبيلة آل مرة قافلة بريد في طريقها بين القطيف والهفوف ونهبوها^(٣).

وقد دل هذا الهجوم المكثف على مدى استهتار رجال القبائل بالسلطات العثمانية، وتحديهم لها ولا سيما بعد طلب شيوخ قبائل آل مرة وبني هاجر والعجمان من الإدارة العثمانية في لواء الأحساء زيادة مرتباتهم الشهرية مقابل استمرارهم في حماية القوافل، التجارية والبريد^(٤).

(١) مجلة الواحة الإلكترونية العدد ٥ ساحل القرصنة.

(٢) مجلة الواحة الإلكترونية العدد ساحل القرصنة.

(٣) الأمن الداخلي/ د. عبد الله السبيعي- ص ٩٢.

(٤) المصدر السابق ص ٩٣

قضية الحزم(*)

وهي الحادثة المشهورة التي وقعت في عام ١٣٠١هـ/ ١٨٨٣م، والتي ذكر أن محمد سعيد باشا قد أمر الجنود العثمانيين بإحراق مساكن آل مرة والعجمان في الحزم وهي موقع لسكنى البادية خارج أسوار مدينة المبرز، والتي اشتكى منها كل من عبد الرحمن النقيدان أحد شيوخ قبيلة آل مرة وشلاش بن حجر بن أحد شيوخ قبيلة العجمان فقد وجه المتصرف محمد نزيه بن أحمد عطا سؤالا لمحمد سعيد باشا حول تلك المسألة جاء فيه:

إن فهد السعدون وفرقة عسكرية قد وقعت (وقع) منهم هجوم وتعديات بحق الأهالي نتج عنه قتل نفوس، ونهب أموال وهتك أعراض وفق الإفادات التي رفعها عبد الرحمن النقيدان شيخ قبيلة آل مرة وشلاش بن حجر شيخ العجمان عن الوقائع وقد ورد استفسار من نظارة الداخلية للولاية حول القضية أمل الإفادة.

وقد جاء رد محمد سعيد باشا مقتضبا حيث ذكر:

أن واقعة الهجوم المذكورة والقتل المزعوم قد حصل منذ ستين بسبب الجراءة على استخدام السلاح في مواجهة العسكر السلطاني والضابطة وإظهار الشقاوة والتمرد وما وقع أمام قلعة صاهود بناحية المبرز وتمرد البدو في منطقة الحزم وقد تم إشعار ولاية بغداد بأول تفصيلات صورة التأديب وآخرها وأوراق كامل التحقيقات محفوظة في إدارة التحرير والرجوع إليها يوضح منشأ الواقعة وأحداثها وبمطالعتها يمكنكم الوقوف على حقيقة الحال المطلوب للإجابة.

ثم بدأت الإدارة العثمانية منذ عام ١٢٩٢هـ/ ١٨٧٥م، بتوسيع قاعدة الحماية للقوافل التجارية والبريد بوضع ميزانية مستقلة يصرف منها رواتب وإكراميات ومعايدات لبعض كبار شيوخ قبائل العجمان وآل مرة وبني هاجر والمناصير، حيث حاز شيوخ العجمان على نصيب الأسد من تلك المخصصات المالية، إذ جاء في آخر كشف للمخصصات للصرف أعيد سنة ١٣٣١هـ/ ١٩١٢م، لثمانية أشخاص من شيوخ القبيلة يتراوح المخصص الشهري لهم ما بين ٣٢٥ قرشا و١٤٦ قرشا وثلاثين بارة، تلاهم شيوخ آل مرة حيث

صرفت الإدارة العثمانية لأربعة شيوخ من القبيلة وبمعدل ٢٤٣ قرشا وثلاثين بارة لكل واحد منهم.

وظلت السلطة العثمانية في لواء الأحساء تعتمد على البريد البري في نقل بريدها الرسمي إلى البصرة وبغداد حيث كانت تعهد بنقله إلى سعاة يحملونه بحراسة رجال القبائل وخفرائها وخاصة بني هاجر وآل مرة والعجمان مقابل مكافآت مالية منتظمة لهم مقابل تعهدهم بتأمين متعهدين لهذا النوع من الخدمة البريدية^(١).

قال ج. ج. لويمر في كتابه: ويدفع الأتراك معونة مالية لشيخ آل مرة عامة ولشيوخ تسمى العذبة والغفران ولمحمد الصعاق من آل بحيج والمعونة المالية ترتبط بخدماتهم البريدية في سجن الحسا ولكن ذلك لا يضمن حسن تصرف القبيلة كما أن الحكومة العثمانية لا تستطيع الحصول على أي دخل منهم^(٢).

معركة الصريف^(٣)

وقعت هذه المعركة في العام (١٣١٨) للهجرة حوالي (١٨٩٧) للميلاد، بين الشيخ مبارك آل صباح وعبد الرحمن بن فيصل آل سعود وبعض القبائل ضد الأمير محمد بن رشيد، وكان آل مرة قد شاركوا مع الشيخ مبارك في تلك المعركة مع غيرهم من القبائل، ودارت رحى المعركة وانتهت بانتصار جيش ابن رشيد وقتل من الطرفين الكثير^(٤).

قال محمد شاكر في كتابه: «فهزم ابن رشيد في بداية الأمر، أما شيخ الكويت ومعه مطير والعجمان وآل مرة وعشائر العراق، وأمراء بريدة من آل مهنا وأمراء عنيزة من آل سليم، وذلك في القصيم، ثم انتصر ابن رشيد في الصريف في القصيم في دي القعدة سنة ١٣١٨هـ، وعادت نجد كلها لابن رشيد، فرحل عبد الرحمن بن فيصل آل سعود للكويت»^(٥).

(١) الأمن الداخلي د. عبد الله السبيعي.

(٢) كتاب دليل الخليج - القسم الجغرافي - الجزء الرابع - تأليف ج. ج. لويمر ص ٢١٤١

(٣) كتاب وقائع من أحداث البدو ص ٣ ٢

(٤) نخبة المشتاق/ للسام. تحقيق إبراهيم الخالدي ص ٣٨٣، حيث ذكر أن محمد بن شريم قدم على جابر مبارك الصباح ومعه آل مرة.

(٥) شه حريه العرب نجد/ محمود شاكر ص ٣٢٢

قال الشاعر/ محمد بن حمد المجاحيد الملقب بشويرب بعد وقعة الصريف

يوم لحق الرشيد هو وقيمانه حولوا لابتني ذربين الأفعالي
الكل منهم شجاع ويكسب الناله واقفت الخيل فيها الدم شلالي
(البصيص) وابن (غابان) وأمثاله (ومحمد) اللي يعوج الروح للتالي
(وهزاع) من طاح منا عود وشاله يا من من الموت كنه في الخلا الخالي
حولت والموت بينا كلح أنيابه لعيون من هو عزيز وعندنا غالي

وقال عبد الله المزين في وقعة الصريف:

«كما انضم إليه قسم كبير من آل مرة وسبيع والسهول، فغزى بهم على قبيلة مطير وقحطان وغنم منهم أموالا كثيرة، فعزم التوجه إلى الرياض»^(١).

حصار الملك عبد العزيز لإمام اليمن*

أخرج الملك عبد العزيز للقبائل هيئة الأمر بالمعروف لحنهم على الجهاد بالمال والنفس فاستجابت قبائل نجد، ومنهم قبيلة آل مرة، وقد ذهب من آل نابت فقط أربعون رجلا، وتم محاصرة إمام اليمن في قلعة محصنة على حدود السعودية مع اليمن، وطال عليه الأمد وهو محاصر وقطع عليه خط المؤنات من جهة اليمن ومكثوا خمسة سنين على هذا الحال، وكان الملك فيصل بن عبد العزيز يرحمه الله هو القائد للقوات المسلحة آنذاك، وفي اثناء الحصار قام أربعة رجال من آل مرة بالتسلل لهذه القلعة ليلا وهم: حمد بن هدفه العذبة، ومحسن بن حبيشة وابن الضعيف كلهم من آل نابت والكربي من آل عازب من آل فهيدة، قاموا وتسللوا إلى القلعة ليلا، ودخلوا في غار تحت البرج الذي يتحصن فيه الإمام وكان ذلك البرج له (مزاغيل) ينظر منها الرماة ويصوبون بنادقهم لأهدافها، وانتظروا يتحينون الفرصة لدخول للقلعة، وأخذ العطش منهم مأخذه ولا يستطيعون مغادرة موقعهم، ولن يستطيعون الصبر على الظما. فتشاوروا فمنهم من يشير عليهم الخروج مندفعين مجازفين بأنفسهم، ومنهم من يقول لا يمكن ذلك، وبينما هم كذلك فإذا هم يسمعون صوتا عرفوا منه أنه صوت (السقاي) وكان يمتطي حمرا

(١) كتاب تاريخ وأمجاد لعبد الله المزين ص ١١٣، (فتح الرياض ٢ من الملك عبد العزيز).

(*) رواها سعيد بن سلمى آل نابت المري.

وعمّن شارك من آل مرة نذكر منهم (بخيت بن بخيت العليان - راشد بن سعد العليان - محمد بن فheid الهويل - الكحيل من آل هادي بن زايد - العطيب من الغياثين وراشد بن عمير) وكانت هناك جبهتان؛ الجبهة الأولى في خميس مشيط، والأخرى في نجران وقال راشد بن عمير هذه الأبيات:

يا ليتني ما شفت شين الحلايا
إلين قد هي مثل طيران الحنايا
جعل يسقي دار مجلي الثنايا
جعل يفدونه مطرده الحكايا

معركة قدام^(١)

بعد مقتل فلاح بن مانع آل حثلين من قبل عسكر الأتراك في الأحساء كان ابنه راكباً في «الخرج» جنوب الرياض، وكان «يقيض» خيله، وبعد أن علم بمقتل أبيه أراد أخذ ثأره فأرسل «الشلايل»^(٢) لآل مرة، فأقبل راعي الشلايل على الأمير «علي المرضف» فقال له المرضف: اذهب لآل مرة و«آل بشر»^(٣) فإن «قطعوا الشلايل» فأبشر بسعدك. فإن لم يفعلوا فلن أتيبك». وفعلا ذهب راعي الشلايل لآل بشر وقاموا بتقطيع الشلايل، وأقبل المرضف وآل مرة على العجمان في موقع في «الحبل» واسمه «قدام» وكانت مطير في ذلك الموقع، فأقبل المرضف فقال له الفارس المعروف «محمد الطويل»: حَوِّلُوا تقهَّووا !! . فقال له المرضف: الخيل تيك لنا ولا للقوم؟ فقال له الطويل: إلا للقوم. قال المرضف: الفرزة اللي تأتي تأكل وتشرب مهِّي مسويه شي!! والله ما نألحكم إلا بعد أن نألحهم»^(٤) وركض وركضوا (آل مرة) معه على مطير وما هي إلا لحظات حتى أتوا بخمسة عشر «قلاعة»^(٥) ثم دارت رحى المعركة وهزم الدويش زعيم مطير ومن معه.

قال الشاعر الفارس/ عيلان المصراني العجمي:

(١) قدام: بين يام ومطير ومعهم قبائل أخرى، وهذه الواقعة في عهد الإمام فيصل بن تركي، وبما أن هذه الواقعة هي ردة فعل يام بعد تسليم مطير ابن حثلين للأتراك ومن ثم قتله في عام ١٢٦٢هـ، فإن هذه الواقعة حدثت تقريباً حوالي ١٢٦٤هـ، وسميت زبارة الجبلان من ذلك اليوم لأنهم قتلوا فيها. أحد المصادر شريط كاسيت لفهيدة بن رفعة من آل مفلح من العجمان، في مقابلة مع أحد أصحاب السمو «آل سعود».

(٢) الشلايل: قطع من القماش تربط حول عنق البعير الذي يمتطيه من يطلب النجدة، فإن قطعت من قبل صاحب النجدة فمعنى ذلك أنه سوف يقوم بنجدة.

(٣) آل مرة وآل بشر: كانوا في موطنهم في الجافورة، بينما المرضف كان في نجران.

(٤) فتهايقت سلمى بنت محمد الطويل من وراء الرواق وقالت: يا علي المرضف ترى إن الله

أسلمك من ذالوم تراك محجور على بنات آل مرة ويام!! فقال علي المرضف: متى ذالشحنة

جاتش جعل أبيش في النار!! ما هذا كله بحب لي، غير قومش، الجموع اللي وارش!! غير

والله إن أمالحهم ما بعد ما مالحت أبيش..

(٥) القلاعة: خيل منهوبة من الخصم.

تنصى لابتي صبيان (يام) ريف القلب لا جاوك جراد
 يام كففنا وحننا الزنود يام بيتنا وحننا البجاد
 أشهد إن جدنا الأول عريب وإن ذبح المطيري في سداد
 جانا شافي وأبو اثنين كن جموعهم كتف الجراد
 وجانا باشة البدو الدويش كنه الفوج منقطع القياد
 (الدهام) باع روحه بيع المرخصين حطينا له الصفراء وساد

وقال الفارس علي محمد بن طفلة الفهيدة المري في تلك المعركة :

نرى الوعد شمالي قدام تركّ اللي للوعد ما حضر
 ضربنا في الراس ولا في الظهر

وقال الفارس الشاعر / سالم الحايك البحيح المري :

كم ذبحنا في المضامي من عقيد ريمي اللي ما أخلفوا علمانها
 حتى قال :

دبروا والحرب مصقول جديد حن سكانها لارقص شيطانها

وهذا البيت قيل أنه للفارس محمد بن الدعية آل سنيد المري :

أن سيقّت البل فاللساق رؤسنا نرخص عمار عند أهلها غاليه

وهذا الشاعر من قبيلة آل مرة ولكنه لم يعرف قال :

إن كان ما حمينا العرب حركات الوبر ولا جلينا صوب ديره وابله
 يا لاد مرة يا مخاييط الكفر باللي على الموت الحمر متمايله

يردونها غصباً على ذرع القنا

الشاعر الفارس / فرج بن الخنزاب العذبة في وقعة جنيح:

قال الشبيبي والذي بات ساهر
اللي مهيضني جموع تزبرت
لو أنهم يوم أقبلوا صوب مثلهم
عيال الهدا ركبوا على كل عندل
يردونها غصباً على ذرع القنا
إلى دبتر كنها تضالع بلا ضلع
خمسة وثلاثين طرحنا عقاير
ليته جرى عند الطريقاء دويسه
على الضو يلحق ما جذي من وقودها
تسعة شيوخ في نحانا تذودها
كان الجنائز ما حصينا عدودها
ثلاثين حسيي نقصها هي وزودها
إلى جفرة خلع الثميدي ورودها
وإن أقبلت كن العيازي ورودها
وخمسة وعشرين هي ذي نقودها
يوم اختلط حمر المنايا وسودها

وحنا نطحنهم على ظهور زلبات

قال الفارس والشاعر محمد بن حمد المجاحيد المنصور العذبة الملقب
(بشويرب) بعد وقعة جنيح وقد انتصروا وهم ثلاثون فارساً فقط، بينما القوم
حوالي الثلاثمائة فارس من بني هاجر والمناصير:

يا راكب وجنا عليها كلافات
تلقي على راعي الحكايا الجميلات
إن (...) ميت ما بعد مات
متوسد عيد الركاب الونيات
غاروا علينا جامعين عوانات
وحنا نطحنهم على ظهور زلبات
عقيدهم مطروح قدم المغيرات
يا ما رمى عنده شجاع له أصيات
فعل نفلنا به جميع البداوات
هل سرية تقبل على الموت عجلات
نظعن لعيون الفتايا الجميلات
تشدي لهيق حقق الشوق ذاير
فإن كان فكره في التماثيل حاير
الله جعل يومه قد العج ثاير
ومتلحف من لابسين الشهاير
طامعين في خلفاتها والعشاير
نعطي على يوم الملاقي البشاير
ومقابله جملة خيول عقاير
عليه شقن الصبايا السنباير
مع كثر مربت غساير
وإن دبرن لاكن قدهي نحباير
لاطار ستر البيض والصوت غاير

لعيون طرعات العشائر وخلفات
يستاهلون مقند البن الأفوات
صلنا وقدنا للسرايا هل أبيات
سرنا وجيناهم على خمس شدات
وأقفت بهم طوعات الأرسان عجلات
يا سر قلبي يوم راحت بهم أفوات
خلوا المباني والصبايا الستيرات
نزلنا (...) نزلة ما بعد جات
في وردنا ما حن نهاب الخسائر
وحنا السنام مشمرخ والفقائر
مع هجمة فيها تضيع الفكائر
نسبق بها الغارات قبل النذائر
من الوهد ومعكفات الجمائر
متفائمين بالشفن للحواير
عقب المباني يجعلون الحضائر
يرسم بها كبد الحفيف المقائر

رايات الحرب

كما هو معلوم أن للحرب راية وهي عبارة عن سارية في أعلاها قماش ويسمى (البيرق) وعادة هذه الراية لا تعطى إلا للفراس المقدام الذي يخوض غمار الحرب غير مبال بكثرة القوم المعادين ويحافظ عليها ألا تقع، لأن وقوع الراية يضعف من معنويات الفرسان، بل يجب عليه أن ينطلق بها وينصبها بجانب راية القوم المعادين.

ومن بعض أسماء حملة رايات الحرب عند آل مرة للمثال فقط لا للحصر.
فخيدة آل بحيج راعي البيرق هو الحوير.
آل سنيد راعي البيرق هو كل من اسمه صالح من آل حميدة.
آل جابر راعي البيرق هو جابر بن بريك ويقال لهم آل دوكر.
آل عذبة: راعي البيرق هو بن أعر.
آل فهيدة: راعي البيرق هو بني يحيى^(١).

راعي السويداء يرد إليه من القوم وحده

راعي السويداء هو محمد بن حمد من آل منصور العذبة المري، ذهب ذات يوم لـ (بني هاجر) ليرد زوجته بعد أن طلقها وزوجته هي (منية بنت سعيد الهاجري)^(٢)، وبعد أن رجع بزوجه، قدم قوم على إبله وأخذوها، وكان راعي

(١) المصدر: محمد بن سيف العليان.

(٢) والد منية هو سعيد الهاجري فارس ومن كبار قبيلة بني هاجر.

السويداء يكنى كذلك به (دويش) أي أن نظره ضعيف، فلذا بهم يرون الإبل المأخوذة، فدخلته الريبة مخافة أن تكون إبله، وظن أن زوجته لن تخبره بذلك خوفاً عليه من ملاقة القوم وحده، وكانت زوجته (منية) لها قوة نظر خارقة فقال لها: «أما نتش أمانه، إذا كانت تلك الإبل إبلي، فلا تجحدينها عليّ»، وكان لابد لها إلا أن تخبره فقال لها «سأبيع نفسي دون إبلي، ولكن إن قتلت فلا تتركين الطيور الجارحة تأكلني» فركض على القوم وأقبل على كبيرهم فقال له «أخرجوا من البل»، فقال كبيرهم مستهزئاً به لكونه وحده، «ما هذا بكلام رجل يلحق إبله مأخوذة وعشيقته تنظر» فركض عليه راعي السويداء وضرب رأسه بالسيف فقتله وخاض غمارهم وخرج من الجهة المقابلة، ثم عاد عليهم كالسهم وضرب الآخر فخر صريعاً، وبعد أن رأوا منه ما رأوا قال أحدهم: «نحن نسترفعك» فقال له: «عطني وجهك؟» فأعطاه وجهه، ثم رد إبله.

هذه الأبيات لزوجه منية بنت سعيد عندما طلبت منه الطلاق:

يا محمد يا حامي الدنيا ويا زين من خاف	وأي هشال الخلاء يمتنونه
غزيت وكل غزائي تاليه الانكاف	وكل غزائي هله يرتجـونه
عطني طلاقـي دام الهـجن زلاف	عاد الجماعة كلهم يسمعونـه
يا شيخ طالبـتك من الزمل هـياف	من إيلكم ما أبغـيكم تشترونـه
حتى نسوي حمايم من القاف	بنصـي هلي كم مجرم هم زبونـه

وقد قتل راعي السويداء يوم وقعة الطبعة وكان مخرقاً.

مساعدة آل مرة لعبد الله آل خليفة لتثبيت حكمه

جمادى الأولى ١٢٥٨هـ^(١)

وقع خلاف بين عبد الله بن خليفة (رئيس البحرين) وبين أخيه محمد، وعلم عبد الله أن الحرب واقعة لا محالة، فطلب المساعدة من آل مرة، فأتوا (آل مرة) وحاربوا معه ضد أخيه (محمد) ف وقعت حرب ضروس قتل فيها رجال وسبي فيها أطفال ونساء وأخذ فيها أموال فهرب (محمد) إلى ابن ثنيان في الرميحية

(١) عنوان المجد الجزء الثاني ص ٩٧ لابن بشر، وكذلك تحفة المشتاق للبسام ص ٣٢٠ المحقق/ إبراهيم الخالدي.

آنذاك، ومكنوا (آل مرة) الشيخ عبد الله من استعادة ملكه، فرخص عبد الله لآل مرة ذلك اليوم بأخذ الغنائم.

قال البسام: «وقع الاختلاف بين عبد الله بن خليفة شيخ البحرين وبين أخيه محمد في جماد أول، وحصل فيهم حرب عظيم ونهب للأموال، واستلحق عبدالله عربان آل مرة، ونهبوا البحرين، وقتل من الفريقين خلق كثير»^(١) انتهى.

حمد مسعود وابن هاشل وعسكر الأتراك

كان الفارس حمد في الأحساء يصلح على آل مرة من الأتراك والعكس^(٢)، وفي يوم من الأيام جاءه حمد بن هاشل من آل سمره من آل بحيح وكان ابن هاشل فقيراً معدماً كغيره من الناس في ذلك الوقت، فكان الصلح معناه حرمانه ومن هم على شاكلته من القوة والجرأة من أن يغنموا من الأتراك بين الفينة والأخرى في غارات خاطفة بطريقة أو بأخرى.

فقدم ابن هاشل إلى حمد مسعود وشكى له الحال مما هو فيه من الفقر والفاقة وطلب منه أن يستثنيه من ذلك الصلح وأن يرد به البرى على العسكر، وفعل الفارس حمد مسعود ما طلب منه ابن هاشل، وقال للعسكر: أن ابن هاشل ليس لنا عليه سلطان وهو خارج عن الصلح. وكان حمد مسعود يريد أن يضرب عصفورين بحجر فهو في حال قد سمح لابن هاشل في شن الغارات على الأتراك الذين هم بمثابة مستعمرين للجزيرة.

ولمعرفة من أن ابن هاشل لن يقع في أيدي العسكر وذلك لمعرفة ابن هاشل لكافة الأراضي والطرق التي يسلكها في حالة تتبعه من قبل العسكر الأتراك، وفي المقابل جهل أولئك العسكر في تلك الدروب والطرق، ومن جهة أخرى قد أبقي على الصلح بينه وبين الأتراك وما فيه من فوائد لآل مرة.

أخذ ابن هاشل يتابع الغارات على الأتراك ويقطع طريق القوافل بين العقير والأحساء، ويدخل الأحساء ويقوم بأخذ ما قد يقع تحت يده من مؤنة العسكر،

(١) ما ذكر أن آل مرة نهبوا البحرين فهذا غير صحيح أنهم لم يتعدوا غنائم الحرب فقط.

(٢) يصلح الصلح اتفاق يمنع بموجبه الاعتداء، ومصلحة آل مرة منه (مصلحة مشتركة) وقيل أنه ليس حمد مسعود بل هو حمد بن راشد الغانم الملقب بـ (ابن غابان).

وقد حاولوا النيل منه دون فائدة، وقد أصبح ابن هاشل مثل (الذئب المعنوز)^(١) وبعد أن أعياهم مطاردته وفشلهم في القبض عليه، قالوا لابن مسعود: اتنا بـابن هاشل واجعله يصالحنا ونعطيه كل ما يريد شريطة أن يكف غاراته. وبما أن حمد مسعود لم يكن ليصدق كلامهم! إلا أنه قرر أن يرى نهاية القصة، فأرسل لابن هاشل وطلب منه الحضور إليه، فأخبره بما أراد العسكر فوافق ابن هاشل على أن يذهب ويصلح معهم، فذهب في الغد مع حمد مسعود للعسكر فدخل على الباشا ولعل اسمه (ابن سلمى)، وبعد أن نظروا لهيئة ابن هاشل وضآلة جسمه فقالوا: أنت ابن هاشل الذي فعل كذا وكذا وتقطع الطرق وتأخذ القوافل؟ فما كان منهم إلا نقضوا عهدهم وأمروا بأخذه للسجن وأمروا اثنان من العسكر باقتياده، وكان مقبلا على (الدروازه) بوابة الكوت الكبيرة، وعندما سنحت الفرصة لابن هاشل وكانت (الجنبيه) في (حقوه) وسرعان ما رد لها ردة خاطفة أسرع من البرق الخاطف فقتل بها من عن يمينه بضربة قوية أنزلت أمعاءه في الأرض وأصاب الآخر ثم أقبل على البوابة مشهراً سلاحه فصاحت الصافرة فما كان من حرس البوابة إلا أن هموا بإغلاق مصراعيها، فأقبل عليهم وكانوا قد رأوا ما حدث لصاحبهم، فما كان منهم إلا أن هربوا منه فخرج مسرعا ودخل على حمد مسعود وأخبره بأمره.

فقام حمد مسعود واستردفه على الذلول وخرج به من الأحساء، وبعد لحظات لحقت بهم خيل العسكر، فقال حمد مسعود لابن هاشل أنزل في هذا البئر وأنا سوف أرجع لهم وعندما يظلم الليل سأتيك وفعلا نزل حمد هاشل في (بئر جراد) وحرفها حمد مسعود للعسكر، فقالوا له: «نحن نبحت عن ابن هاشل» فقال: «وأنا كذلك» ولما حل المساء ذهب حمد مسعود لابن هاشل ووجده قد غادر مكانه متوجهاً لجماعته عند (الحفاير) فلحقه حمد مسعود حتى وجده قد وصل أهله سالماً.

(١) مثل عند آل مرة.

ياهل الهجن درمات السماري

هذه القصيدة قالها الفارس المعروف/ ظافر بن عمير السحايل آل حسناء البحيح المري. عندما غزا هو والفارس المعروف زيد بن دلوان وهو كذلك من السحايل إلى نجد، فهجموا على أحد حكام نجد القدماء وأخذوا بعض الغنائم ومن ضمنها الإبل ووقع الفارس/ ظافر بن عمير أسيراً في يد ذلك الحاكم ووضعه في سجن مظلم وأغلق عليه الأبواب، ولم يكن مع القوم من أبناء عمه إلا زيد بن دلوان.

وفي أثناء ذلك كتب ظافر بن عمير قصيدة في ابن عمه زيد بن دلوان كي يعيد الغنائم إلى الحاكم ليخرجه من السجن وأرسلها مع أحد الناس الذي أوصلها إليه وعندما قرأها زيد أبلغ القوم بالأمر وطلب منهم العودة إلى الحاكم وإرجاع الغنائم من أجل ابن عمه ظافر فرجع زيد بالغنائم، وعندما أقبل على بوابة الحاكم الكبيرة ودخلت الإبل والخيول، رجعت اثنتان من الإبل مقرونتان بحبل فضرب أحدهما بالسيف ففصل رأسها عن جسمها وبقي رأسها معلقاً بالأخرى، وحينها كان الحاكم يشاهد ذلك المنظر فقال لجنده أطلقوا السجين ظافر بن عمير ولا تصيبوه بأذى وأعطوه كل الغنائم التي أخذوها. وقصيدة ظافر بن عمير التي أرسلت لزيد ابن دلوان هي:

يا هل الهجن درمات السماري سلموالي على حي تجبونه
إن بغوني فأنا في ذالمكاني وإن كان بغوا فيدهم فيخرفونه
حزة العصر كني في غداري والسفر حالت البيبان ودونه

ياما حديناهم مع رأس لهبوب

أغار قوم على إبل آل نابت ولحق آل نابت الإبل فآثر القوم ترك البيل لأهلها، إلا أن كل واحد منهم استغز له غزيرة من البيل (أي رضوا بالغنائم من البيل بالقليل بواحدة أو باثنتين) فقام أحد القوم واستغز (الزعوج الثنو) فلحقه المغرز فضربه بما في بطنها (بطن البندق) وكانت البنادق آنذاك (فتيل) وبعد أن أخلى ضربه بذاتها، أما ابن فروان فكان أثناء لحقاهم بالإبل، وأثناء قصه لآثرها ليلاً، كان يرى أثر الإبل وهي (الرجماء) كان يرى أثرها وهي قد تعبت من اللحاق

بالإبل، فكانت تشطح يمنة ويسرة، وكان يرى أثر لبنها ينزل في الأرض، فكلما رأى ابن فروان ذلك اعتزى ثم قام بشحن بندقيته تسمى (روم) وهي طويلة ومخزنها لا يتسع إلا لطلقة واحدة فقط، ولغيا ب فكر ابن فروان خصوصاً عندما يرى أثر ناقتة فإنه يعود ويشحنها مرة أخرى، ولما لحقوا وقام وضرب على الزناد انفجرت البندقية، وبعد أن ردوا الإبل وردوا على (القصب) ولما أرادوا سقي الإبل ولم يجدوا موطناً لجارها المقام، جعلوا من سبطانه تلك البندقية (موطناً للجارية) وأنشد ابن فروان قصيدة حصلنا منها فقط على هذا البيت:

(روم) على (الرجماء) فذاها حديده عند الوسيق وعند رد الدرايرج

وقال الفارس حمد بن جابر المبرز آل نابت المري هذه القصيدة يصف ما حدث في المعركة:

جاءنا الجميش بسرية مستنيره	مثل الحدايا يوم شافت عشاها
شبيت مثل الفرد قباً ظهيره	مذعورة المقدم كبير قفاها
شبهتها عنز آدم مستنيره	عقب (...) ممرس في غذاها
أرخت باليسرى حبال المريه	وأرفق عليها لا تمزع ضناها ^(١)
يبغى (الزعوج الثنو) رضوة عشيره	وأنا معي ما شحني زراها
ساعة لحقته فحق الكسيره	عند الزعوج (وراجح) قد بغاها
كسرت عليه السيف حتى جفيره	وثورت فيه اللي جديد غراها ^(٢)

وله أيضاً:

صاح المصيح واعتلى رأس مشدوب	كز التراب وجاء دقل الفزاعي
وأنا مع أولهم على كور مرعوب	لاني من ذهني ولاني بواعي
كل أبلج متدوخل في سمل ثوب	نقله من البارود في القرن صاعي
ياما حديناهم مع رأس لهبوب	ضيق وهو قبل (عطسه) وساعي
شبهتهم حشو مع السوق مجلوب	وطي عليه الحد يوم استباعي

(١) ضناها: كانت فرساً مبطحاً.

(٢) جديد غراها: الغراء آنذاك هو من فرث الضباء وكانت رائحته طيبة فيقومون بلباسته على جانبي البندقية.

الفارس الشاعر صالح بن ضميد آل حثلة

ذهب الفارس الشاعر صالح بن ضميد آل حثلة من آل منصور، ذات مرة ومعه ابن عزرة من آل جابر، وبعد أن وصلا ديار الدواسر، وجدا رجلا (حشاش) فقبضاه ومنعاه ولم يأخذا سلاحه منه، وبينما هم كذلك ظهرت عليهم خيل الدواسر وفيها ابن (قويد)، وبعد أن رأى الدوسري خيل ربه (انقلب عليهم) وبما أنه لم يسلب من سلاحه فقال لهم: يا لربع هذي خيل ربعي وأنتو الآن (ممنوعين) أنا بأمنعكم، وبما أن الموقف ليس في صالحهما وجدا أنهما ليس أمامهما إلا ذلك الأمر، وأخذا ناقتهما وسلاحهما، وأقبل عليهم ابن قويد وعلم أنهما (قد منعاً)، وأخذوا يسيرون متجهين للبيوت كلهم جميعاً وأثناء ذلك تحين (صالح بن ضميد) الفرصة فلاذ في ظهر الفرس ودفعها بقوة ففقدوه بالرماح، ومن حسن حظه علق أحد الرماح في (ثوبه) من تحت أبطه في (المفرج) فقبض عليه وابتعد عن مرمى الرماح ثم وقف واستدار بالفرس وردھا عليهم ثم (اعتزى) انتخى (خيال العصلاء) أنا أخو عفره أمتع منع طري وإلا والله إن يتمثناك (يقصد ابن قويد)!!؟ فأقبل عليهم بالفرس (مطلق) ورمحه في يده، فقال ابن قويد (ارفع الحد وأنت في وجه ابن قويد) وعند ذلك (أمن) على نفسه وصاحبه، وهذه عادات البدو الطيبة، فنزل من فرسه وأخبر ابن قويد بشأن صاحبهما أنه منعهما وأخذ سلاحهما، فقال ابن قويد: «اللي يسرق بنتقيه» ورد ناقتهما وسلاحهما. وعاد (ابن عزرة) لآل مرة، بينما مكث صالح بن ضميد مع الدواسر فترة بسيطة ثم طلبوا منهم أن (يسيرهم) لديار آل مرة للرعي فيها حيث كانت ديار الدواسر محلة في ذلك الوقت. ومن سلوم آل مرة أن من يريد الرعي في ديارهم من القبائل الأخرى فإنه يحتاج لـ (المسير) وذلك المسير يجب أن يكون قد تزوج من نساء تلك القبيلة التي تطلب الرعي، وفعلا تزوج صالح بن ضميد من الدواسر و(حدر) بهم لديار آل مرة ومكثوا معه فيها مدة عام كامل، وهذه القصيدة كان قد أرسلها مع ابن عزرة لربه:

يا فهيد ما عاونتنى يوم ونيت	ونه عليل شاكي من الأذيه
أبشر وبشرهم إلا منك الفيت	بظهور حيران وحيل طربه
يا والله اللي يا أسمر العرف ذليت	قد فكوا المحزم وخذوا المطيه

لا عاد تقبل هرجتي لا تحاكيث لو كان بالبس كسوه القصيره
جاورت من الدواسر مائة بيت وحولتهم يم الديار العذيه

العقيد/محمد بن جارا الله المري

ارتحل العقيد محمد بن جارا الله^(١) ومعه نفر قليل من جماعته إلى نجد، في حين كانت ديارهم محلة، وكانت نجد فيها من القبائل التي لها صولات وجولات في ذلك الوقت وكان فيها ريف. فرحل العقيد محمد قاصداً تلك الديار وهو يعلم أن الذهاب لتلك الديار نوع من المجازفة، وفعلًا تمكن من أن ينزل فيها ونزل في (وادي الريحان)، وهاضت قريحته بتلك الأبيات:

يا من يخبر نازر الجيبان في الحمض ترعى جلها^(٢)
إن حن نزلنا وادي الريحان دار الحفيف نحلها
لعيونهم زرقل ضعن (فيحان) ريشه حنيه شلها
لعيون من هو يلبس السيهان أبو قذيله هلهـا

وحر من ماكر حرار تعلّى

غزى الفارس عبيد بن حران المري، وكان معه الفارس حميد بن راشد وهو من آل فلاح من أهل الإمارات ويشني عليه عبيد بن حران لما رأى منه من حسن الخوة والعشرة فأنشد عبيد:

شفي من الشيخان لباسه الكار شبالة الحمل الثقيل المعلّى
وحميد بن راشد ريف الخوي والجار وحر من ماكر حرار تعلّى

وهذان البيتان لوالد عبيد بن حران المري:

وجودي عليكم بالتواجيد يا حران ومن صوبكم يا بوك في خاطري هنّه
ولا مثلكم يا بوك يرضى لنا بالحقران ومن رضي بالحقران ما ريعوا منه

(١) هو أمير وعقيد وفارس مغوار لا يشق له غبار، وله مواقف بطولية ذكر بعضها في هذا الكتاب، وهو فخيذة آل حسنا بحيج.

(٢) جلها: الجمل هي كبار الإبل سنًا.

في الصلب والصمان ماش لنا كاد

قصيدة لحمد آل سلامة آل ثابت المري (بعد معركة رد إبل نفل) مع الدواسر
وكان لا يخلو قصيدة من ذكر الإبل حيث فزعوا على أثر الإبل على الهجن دون
أن يضعوا عليها الأشدة:

من زينها كن حن على فرش ابن حمّاد	ظهورها جازت وإلى هي خوالي
أبشر بذودك يا (نفل) عقب الأبعاد	لا كثرنا فينا الحكا والمجالي
قموص ما تحلب إلا بقيّاد ^(١)	كله لعين الفاطر ام الوشالي
سبع فقايرها وفيها تسنّاد	كنه مزينها بصير العيالي
وغترنا الدنسة قادي لها تويقاد ^(٢)	نقصها بالمشعل عقب الهلالي
في الصلب والصمان ماش لنا كاد ^(٣)	والله لو هو توقى الصلالي

ماردنا من ذب رأس القلاله

تحالفت عدة قبائل واجتمعت وأضمرت البطش لقبيلة آل مرة في المبرنس،
وعزمت على إبادتها، فجهز آل مرة لهم، وإن كان آل مرة ليسوا بكثرة تلك
الجيوش. وتقابلت الجموع. وأثناء ذلك وبينما الجموع (مرزیه)^(٤)، كان الأمير
لاهوم بن شريم (يحكل)^(٥) جموع آل مرة لكي لا تنقض على الفوم حتى
يكتملوا، فأقبل عليه الأمير فيصل المرضف فقال: لا تحكلهم!!! فقال الأمير
لاهوم: «أخو صافيه!! جعل أبيه في النار اللي فرسه ما تذب مع الربيع ذاك!!»...
وما كاد أن ينهي كلمته حتى انقض جمع آل مرة وبدأت المعركة وحمي الوطيس

(١) الوشالي: اللبن القليل في الناقة قبل (إدراها). قموص: تنفر عندما تحلب وتضطرب وكذلك
يقولون غير آل مرة (نحوس).

(٢) كانت رؤوسهم دائماً مشبعة بالدهن وكذلك غترهم وبعد أن نفذ الخطب من المشعل هو إناء
يوضع فيه رمل وفيه نار ليضيء لهم عندما (يتبعون) أثر الإبل، وكانوا يقصدون أثر الإبل على
نور القمر ثم عمدوا للمشعل ولكن نفذ منهم الخطب فعمدوا إلى غترهم وكانت تضيء بفعل
الدهن الذي فيها من رؤوسهم.

(٣) الصلالي: الصخر الكبير، وهو يقصد عقيد القوم.

(٤) مرزیه: أي أن الجموع متقابلة على أهبة الاستعداد.

(٥) يحكل: يمنع.

واشتدت وقتل فيها الكثير من تلك القبائل، وكان القوم المعادين قد وضعوا (بيرقهم)^(١) في رأس (قلالة)^(٢)، فعمدوا عليه من شباب آل مرة واعتلوا تلك القلالة وقتلوا صاحب البيرق، وكتب الله النصر لآل مرة على قلة عددهم بالنسبة للقوم المعادين فأنشد الشاعر مسلم بن ربحان هذه القصيدة:

يا كاتب للعبد رزقه وأجاله	يا الله يا والي على كل والي
من طق منهم ذاك ينهب حلاله	دافوا لنا جمع تواخذ الأهالي
وتمت على جد غزاوي عياله	ودفنا لهم جمع ضرير مصالي
ماردنا من ذب رأس القلالة	لا كن بارود الكفر له أشعالي
غدى بالهم من عيال الجهاله	باعوا عليهم رامسين العيالي

ولشويرب المجاحيد العذبة المري هذه القصيدة العصماء:

ما فوقه الا الميركه والشداي	يا راكب اللي توما شق نابيه
زين الحدور اللي جذت في الطراي	منصاه بو (تركي) مجرى المهابه
وربي جعل حربيه لجنده نفاي	(...) شبشب علينا الحرابه
الأول جاهم وتاليه عادي	حرب مقروود اللي سعى به
من كل فج جاءوا مثل الجرادي	جمع علينا من سباع الشعابه
(...) جاءوا من كل وادي	جاءوا (...) من علاوي هضابه
(...) و (...) جاءوا معهم جرادي	(...) معهم تعاوي كلابه
ان حل هل العيلات واهل المعادي	والله يا لولا سايته وانقلابه
لجمع عليها من حلال البواي	من جاء يبغيها خذينا ركايه
ونعطي لبنها للي له الوقت حادي	مطاولتنا من عصور الصحابه
يغنون خلفات عليها العناي	الكل منهم جاك ينقل زهابه
ضمنيها حرص وجاء في البلاي	سرنا عليهم سير راعي طلابه
من وقع أهلهم يلبسون الجداي	كم جودل منا درع في ثيابيه

(١) بيرقهم: علمهم.

(٢) القلالة: الجبل. أو ما اعتلى من الأرض.

وقعة بئر العوامر(*)

بينما كان آل نابت يحفرون بئر العوامر وإذا بهم يتفاجئون بالجيش والقوم وهم من قبيلة نعيم من قد عاثوا في الإبل، وكان سالم بن جروة آل نابت لم يكن ضمن الذين على البئر بل كان قد أخذ بندقيته وذهب للصيد وفور عودته تفاجأ بالمشهد وكان سلاحه مازال معه ففزع على القوم ولم ينتظر ربه الذين بدأوا يلبسون ملابسهم وسلاحهم (لأنهم كانوا قد خلعوا ملابسهم أثناء حفر البئر) فلحق سالم بن جروة القوم ولكن سرعان ما أصيب من قبل أمير القوم ويدعى (متيعب). لحقوا آل نابت وكان أحدهم قد لحق القوم رأسا والآخرين (شطروا) الإبل وأتوا القوم من أمامهم، فأما الذي لحق القوم من خلفهم وجد سالم بن جروة مصابا إصابة بالغة ومات فسأله قائلا: يا سالم أربك داري باللي قومك: (أي هل تعرف من هو الذي قتلك؟) قال: «نعم إنه صاحب الجوخة الحمراء». فلحق ربه وكانوا ظانين أن سالم بن جروة أمامهم ولكن هذا الرجل أخبرهم بأمره فقال لمبارك وهو شقيق سالم بن جروة يا مبارك: لا تدور سالم اليوم، سالم اليوم يفداك، ويقول تراه عند راعي الجوخة الحمراء. قال مبارك: «اسمعوا يا ربح تراه من رمى راعي الجوخة الحمراء اليوم ترعى بندقي بتقوع فيه ولا تقولون إني ما قلت لكم، إلا أن أقتل أو تروح فرسه سبق على فرسي». وبعد أن لحقوا الإبل، قرع القوم في نحورهم فقال ابن جروة: «من قوادكم يمنعكم؟» فقال متيعب: «قوادهم متيعب ولا هو بالغبي».

قال ابن جروة: (قم بسالم) وكانت بندقية ابن جروة لا تخطئ هدفها البتة، فسيلا آل نابت عليهم فأقاموا منهزمين القوم عن بعد، وأخذوا يرمون آل نابت دون أن يمنعهم من أن يلحقوا بهم، فضرب ابن جروة متيعب فأصابه، فأخذ متيعب يصيح بأعلى صوته: يا حمران العيون.. تكفون يا عيال أبي، ومن أراد منهم أن يرجع عليه إما أن يقتل أو أن تعقر ذلوله، فما كان منهم إلا الهروب ولكن لم يتركوهم (آل نابت) فلحقوهم وردوهم وقتل من منهم ومنع من منع وأخذوا جيشهم وتغنموا منها فقال ابن جروة هذه القصيدة:

(*) بئر العوامر: هي بئر شويرب المجاحيد، وعندها عدة آبار لآل مرة.

بقعا كفى الله شرها ما أعجلها
يا بيرقوش عدة تويم ما أعجلها
بیر ابن جروة سالم اللي نزلها
كم قيادة صيد (بزميه) قتلها
يدلها الليل غاشي قذلها
ساعة لحقناهم فخلّوا جثلها
كله لعين اللي (كحيل) فحلها
إبل زرايبها مناعير أهلها
أكبارنا ما تنقصر من فعلها
(ومتيعب) خلوه في مجتولها
خذنا خناجرهم بليا ثمنها
ريت القطارى دبّرت ما أعجلها
تأتي العرب بغت وهم ليت يدرون
وقلي مع قطّانه العد مشحون^(١)
واليوم ما شفته مع اللي يزولون
ويقلد أوجابه مع اللي يغنون^(٢)
خصر البطون اللي من البعد يسرون^(٣)
طرباهم ولا بالعون يرمون
باسم بها من قبل أهلها يهدون^(٤)
دفاقة للدم ما هم يذلون^(٥)
واصفارنا على أزرق الموت يردون
ما عاد ربع الشيخ عنده يردون
ولا ما هم للغوالي يبعطون
ورقابهم عوج على المنع يدعون^(٦)

هذه القصيدة حفظت عند الشيخ عبد الله بن قاسم آل ثاني، وابنه حمد وقال أن البيت (يقصد البل زرايبها مناعير أهلها) قال عنه أنه لم يسبق عليه.

كله لعين اللي تهل دموعها

جرت معركة بين إحدى فخاند آل مرة وهم (آل جابر)^(٧) وليسوا كلهم بل آل (شاجع)^(٨) والدواسر فقط، وانتهت المعركة بنصرهم ولكنهم قتل منهم سبعة

(١) يا بيرقوش. من كلمة قوة، وهي كنتيجة أو سلام.

(٢) مزيمه: اسم بندقية مسالم بن جروة. يقلد أو جابه: كان القوم بعد أن يغنموا من المعركة، فكل فارس منهم قتل فارساً، أو عقر ذلولاً أو رساً أو فعل فعلاً يفوق غيره فإنه يكون له (وجب) وهو نصيب قبل القسمة.

(٣) خصر البطون: الهجن الضمر بعد المسافات التي تقطعها.

(٤) باسم بها: أي أن الفحل يهيج في البل مبكراً.

(٥) زرايبها: مفردها (زرب) وهو الحجر، وهو يقصد البل حماتها أهلها، وكل نوع من الحيوانات له مكان يحتمي فيه، إلا الإبل فزرايبها (جمع زريبه) هم فرسانها.

(٦) القطارى يقصد أن القوم جاؤوا من قطر.

(٧) آل جابر: إحدى بطون آل مرة.

(٨) آل شاجع: إحدى فخاند آل جابر.

فرسان وكلهم يدعون في بني جابر وكان الفارس (بورقة) لم يحضر المعركة، ولكن أخبره رجل من آل مرة، كان قد حضرها وعندما استفسر أبو رقة عن المعركة قال له ذلك الفارس «أبشر بالعز . . انتصروا آل جابر ولم يقتل منهم أحد!!»: ولكن أبو رقة لم يصدق فقال هذا البيت:

أيبك في النار .. عامٍ وذا العام من حي منهم في المدوسة ومن مات؟
فقال له ذلك الرجل: «أتلعن أبي؟!! . أجل والله إنهم سبعة كلهم بني جابر دخلوا المعركة ولم يخرجوا منها أحياء».

يا زين عقب العمس لا شرف البادي^(١)

كان الفارس سالم محمد الريحان المري^(٢) ضمن ركب من آل جابر في غزوة، وكانوا لا يقصدون قبيلة معينة، بل كان همهم هو (الطمع) فقط، ويعلمون أنهم سوف يقدمون على الخطر في حال أخذهم الليل لأنهم سيجدون عندها مقاومة، وأثناء ذلك أنشد الفارس سالم بن ريحان هذه الأبيات ليرفع من معنويات ربه ويتمنى وجود الطمع مهما كانت المقاومة عنده:

يا زين عقب العمس.. لا شرف البادي وأقبل (يزقّف) (مخيّرتَه) ويلعبها^(٣)
قال: أبشروا بالطمع ما ني بحسادي البِل (عروض) ومعطكم مناكبها^(٤)
في ضربنا المسعد اللي ترث الاجوادي يا زينها تسبع الحكال يجذبها^(٥)
غرنا على البِل وخذيّنا كل محسادي وأخذت وهو عند الحليله ما يغابها^(٦)

(١) البادي: الشخص الذي يرقى الجبل.

(٢) هو سالم بن محمد بن ريحان آل جابر.

(٣) يزقّف: رقف البندقية بأن يقذفها في السماء ثم يسكها قبل أن تقع على الأرض عدة مرات مخيّرته: بندقيته، لأنه يتخيرها من ضمن البنادق.

(٤) عروض: يقصد أن الإبل منتشرة وكثيرة ورتع.

(٥) الحكال: هو الراعي عندما يرد الإبل عندما تسير في غير وجهته التي يرغب.

(٦) محسادي: هي الناقة (الخلفة).

معركة أم أثله (١)(*)

كان آل جابر^(٢) على آبار أم أثله، وكان سعود الكبير على خلاف مع الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن، وذات مرة قال عبد العزيز: «هنا قبيلتين إن صفوا لسعود فالحكم مخطور، وإن غزى بإحداها على الأخرى فحظي وأنا أخو نوره» وهو يقصد قبيلتي العجمان وآل مرة.

وقد عزم سعود على أن يتمركز في بيرين لكي يكونون (يام وأهل المشرق) تحت إمرته، وبعد ذلك أعد العدة لغزوهم، وكانوا (آل جابر) فقط ثمانية بيوت ومعهم رجل من آل دمنان وقد أبلى بلاءً حسنًا في ذلك اليوم، ومن ضمن فرسان آل جابر كل من:

حمد بن نوطان بن أحقي حمد بن علي الجهم، وأبو رقية وابنه^(٣).

ودارت رحى المعركة بين الطرفين وعقرت فرس (سلمان) شقيق سعود الكبير، وكتب الله النصر لآل جابر، وكان (بورقة) شابًا في مقتبل العمر، فلما سمع الصايح قام واغتسل وأخذ ينشد:

تلهموا يا غمار هو به حمد ما توفى
طالت عليه الحياة؟! الموت ما هو بعمور
العمر اللي قففى والمدح للى شـهـراه...

وقد سمي من ذلك اليوم بـ (سايم روحه)، وقتل في المعركة. أما حمد بن علي آل جهيم فقد سمي من ذلك اليوم براعي (المضدية) وهي إحدى خيل سعود، وكان الدمناني لم يبق معه إلا طلقة واحدة، فلم يرد أن يخسرها فقال أحد جنود سعود: تراه أخلى!! ما عاد معه ذخيرة فقال له الدمناني: «إن كنت صادقاً إنني ما معي ذخيرة فأرفع رأسك!!» وكان الاثنان كل منهما في (محجى)، فرفع

(*) رواها علي بن جابر بن تفيان المري.

(١) هي آبار ماء لآل مرة في غربي الجافورة وشرقًا للجنوب من بيرين وهي الآن منطقة قائمة، وهي ملك للأمير زيد بن راشد بن نديلة.

(٢) إحدى فخاند آل مرة وهم قوم أولو قوة وبأس شديدين.

(٣) حمد بن نوطان: هو عقيد من آل جابر.

رأسه، فبادره الدمناني بطلقة فقتله . وقد وقع بيرق سعود وانكسر، ولكن ما لبث أن عاد سعود كالسهم وقومه منكسرين حتى أقبل على البيرق وحمله ثم لحق بقومه .

فأنشد الفارس حمد البطين:

يا نديبي فوق حرّ زهى زين الولام إلى الفيت الشيخ (بوتركي) فسلم عليه
(.....) استعنا بالولي يوم سبلنا عليه
يوم هج (....) ما نفع ولد الإمام خائف من الضبعه لا تدرج عليه
ضربنا في الراس ولأعلى حد الحزام حكمه البندق لنا ما بغيناها جات فيه
وأنشد بورقة يقول حيث قتل ولده في المعركة:

جانا مع البيرق نحايا جرودي وأقبل علينا يوم صواحة العود^(١)
يوم خلى البيرق وشله سعودي يوم عليهم ساعي ساعي فيه مقرود
معقلات في الضبابه تنودي لجّت ولج بها حوار ومفروود
كله لعنا ناقضات الجمودي ولا لعين ناظر العين مجهود
(يام) لنا بيت وحن له عمودي والحيد ما تنكسر كون بحمود
يا وي والله غلمه من جنودي هل سرية تركض على الخيل بالعود

فعلنا سمر الذوايب تماري به

وهذه القصيدة قيل إنها للدمناني الذي كان معه وقيل إنها لأبورقة الجابر:

يوم جانا بيرق الشيخ يمشي به ما تقهقر إلين عقرت بسلمان
فعلنا سمر الذوايب تماري به ما ارتهقنا يوم زوجات الأذهاني^(٢)
بشروا جوب الغضا لا عوى ذبيه العشاء يلقاه في خشم بركان^(٣)
والله يا لنا موس ما أفى بغني به هملوا في الحيش خيل وصبيان^(٤)

(١) صواحة العود: مصطلح يفيد أنهم في آخر فصل الربيع .

(٢) سمر الذوايب: الفتيات .

(٣) خشم بركان: هو جبل في الرملة .

(٤) الحيش: شجر كبير عادة ما ينبت قرب آبار المياه .

قصة أخرى مع ابن رشيد:

كان الأمير عبد الرحمن^(١) في رحلة صيد وكان قد صاد ظبيا وحمله تحت إبطه، وبينما هو في طريق العودة أقبل عليه قوم من جيش ابن رشيد وكانوا يريدون الظفر به وقتله ولكنه أخذ يطاردهم وكان الظبي ما زال في إبطه، وبعد أن أعياهم وجرح بعضهم ولم يظفروا به تركوه.

وقال عن ذلك شعراً:

شليت ظبيي والتقيت المغيره	فكيت زملي من عيال السنا عيس
ابن رشيد اللي ما يمثل بغيره	أقفى وجنوده من طمعهم مفاليس
كم عقبوا في المعركة من عقيره	من خيلهم ومن عيال مدايس
أنا عنا (صيته) إذا جات ذيره	أقف لي ما قف ما بعد قيس
اقود نمرا في نحا كل ديره	معني نشامي فوق حيل عراميس
والى التقينا بالوجيه الشريره	انكس الفارس على الأرض تنكيس
ربعي هل العادات في كل سيره	(مريه) عند الملاقى مسدابيس
(عذبية) يثنون يوم الكسيره	تعرف فعول فروخهم القرانيس
ياما عقّرنا من جواد ظهيره	وكم فارس في ملتقى خيلنا ديس
الجار ما نذخر عليه الذخيره	خشيرنا في الماء واللبس والكيس
ويوت للضيفان فيها ذخيره	فيها الدلال متعبات المحاميس
وسوالف صدق ولا هي بغتيره	ما حن بأهل نشر العلوم الحماميس

وبعد أن استلم الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود دفة الحكم، وكان مشغولاً مع كبار أمراء آل مرة والقبائل الباقية، وكان الأمير عبد الرحمن بن نقادان، وقد طعن في السن، وكان ينتظر السماح له بالدخول على الملك فطال عليه الانتظار، ولما سمح له أخذ يصيح بأعلى صوته: «هملتي يا عبد العزيز، هملتي يوم كبرت وقديت شبيه»، فقال الملك عبد العزيز: «إيه، عبد الرحمن لو

(١) هو الأمير عبد الرحمن بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن سالم بن نقادان العذبة المري.

أنك اليوم مثلك يومك تطارد الخيل وظيفتك في أباطك!!! . فقال الأمير عبدالرحمن: والله لو أني اليوم مثلي ذاك الحين إن تتبه لي وتنشد مني . .

يوم الخشعانية

معركة بين آل مرة وابن رشيد، كان بين ابن رشيد والشيخ عبد الرحمن آل نقادان عهد وصلح، وبعد فترة أغار جيش ابن رشيد على جماعة من آل مرة وأخذ بعض الحلال ودارت بينهم معركة وكانت الغلبة للكثرة، وغنم ابن رشيد من حلال آل مرة ما غنم، وقد احتسى بعضهم على إبله وحلته. ومن أشهر الذين حموا حلالهم وحلته، الأمير عبد الرحمن آل نقادان ومحمد بن سنيد آل بحيج وقد قتل في هذه المعركة الفارس هادف بن طيثاب، وكسرت قدم سالم آل نقادان، فلم يجرؤ أحد من خيل ابن رشيد على عبد الرحمن آل نقادان لأنه يعقر كل فرس تقترب من البيت والحلة، فما كان منهم إلا أن رجعوا منه القهقراء، وقد عقرت جواد الأمير عبد الرحمن، ولكنه غنم عددا لا بأس به من خيل ابن رشيد، فما كان من قوم ابن رشيد إلا أن أخبروه بذلك قائلين: «أن هناك فارساً عمل كذا وكذا بنا». فقال ابن رشيد لأحد حاشيته ويدعى (دغيم): «اذهب وقل له يأتي في وجهي»، فأتى الأمير عبد الرحمن لابن رشيد فعرفه ابن رشيد. فقال عبدالرحمن: لماذا نقضت العهد؟ فقال ابن رشيد: أنا لم أقصد أن أغزوكم ولكن قصدت قبيلة (كذا) وأسماءها، ولكن (أبشر بالعوض) فقال الأمير عبد الرحمن: كيف أبشر بالعوض؟ وقد أخذ بعض حلالنا؟ فقال ابن رشيد: لك بيضاء اللهدة، وهي الركاب والهجن والخيل، أما ما تبقى من الحلال فكيف أرجعه لك وقد أخذه ناس غير معروفين، فجيش ابن رشيد عبارة عن ليف من القبائل.

ومن فرسان آل مرة الذين حموا حلالهم وبيوتهم وحلته من جيش ابن رشيد، الفارس محمد بن سنيد آل سنيد آل بحيج وقام بعقر خمسة أفراس من خيل ابن رشيد وغنم فرس من الفداويات هي من خيل ابن رشيد الأصلية، وبعد أن انتهت المعركة وتقابل الفارس محمد بن سنيد مع الشاعر الفارس شورب النجاحيد آل منصور من آل عذبة وصف محمد بن سنيد المعركة للشاعر شورب فهاضت قريحته فأنشد هذه الأبيات واصفاً المعركة على لسان محمد بن سنيد:

يا معيكل قوم الرشيد لحقونا يغنون جل خلفوها والمعاشير
ولو أنهم من ورث جدي عدونا يحرم علينا اللي نهوده مزابير
خذنا الفداويه غصب ما عطونا منها حذفنا لابسين المشاهير

ومعيل الذي ذكر في القصيدة هو راعي عند محمد بن سنيد الدعية المري.

معركة حرص

حصلت معركة بين خمسة من آل مرة وهم من آل بريد وآل فهيدة فقط مع قوم آخرين، من قبيلة أخرى، وقد قتلوا عقيد أولئك القوم، بينما أصيب أحد الخمسة في قدمه.

وبعد نهاية المعركة أنشد أحد فرسان آل مرة هذه القصيدة، لم نحصل إلا على بيت فقط:

ترعى بنا (السراء) نبات المسایل يا من يرد العلم لآخوان ساره؟^(١)

فجاوبهم عبد الله بن حمد بن صبحان آل بريد المري حيث لم يكن معهم في تلك المعركة:

تستاهل الخمسة شحم عقر الحيل ما قلط النسوس صوب الفقاره
يستاهلون مقند البن بالهيل وغنوا لهم بالابسات الغياره
غاروا عليهم مثل ورد مفايل وكل ضيف نحتسي له وقاره
وقارهم سرنا لهم بالمسایل بضرب الركاد اللي عليهم دماره

أنا راعي الجبلان حماية التالي

غزى ركب من الجبلان^(٢) على فخيذة من آل جابر آل مرة وكانوا في الصمان، ووجدوا الإبل قبل أن يجدوا أهلها، فأخذوها فصاح الصايح ففرع أهل الإبل، وكانت الإبل لـ (أبو رقبه)^(٣)، وكان هو من ضمن الفزعة (الطلب)،

(١) السراء: هي إبلهم، وتكنى آل السراء وهي من خيرة الإبل المجاهيم.

(٢) الجبلان: فخيذة من فخائد قبيلة مطير المشهورة.

(٣) أبورقبة: يلقب بسابق الخيل، وهو من فرسان آل جابر المعروفين.

وراشد ابن فهيد آل دحباش^(١)، وكانوا قليلا في العدد لعلهم لا يتجاوزون العشرة فرسان، وردوا الإبل وقتلوا من قتل ومنعوا الآخرين، وكان هناك فارس من الجبلان اسمه (علي)، قد منعه (بوميه)^(٢) بعد أن أصيب، فقام بوميه بمعالجته حتى برئ، وأكرم وفادته، ومكث معهم قرابة العام، ولما برئت رجله أنشد يقول هذه الأبيات، وسمعها مضيفه (بوميه)، ولما جاء الصباح قام بوميه بتجهيز ذلول لمضيفه بكل ما يلزم وقال: هذه الذلول وما عليها لك متى أردت الرحيل:

علمي بخلي حزه المغرب التالي	على زمزم يشرب بدلو اليمانيه
أنا ربعي الجبلان حماية التالي	لا ضيقوا بالجيش خيل الجنوبيه
يشهدون نو زمي تالي	بالرجل سروال وبالراس حدرية ^(٣)
بين الذليل وبين من يمنع التالي	وتبين عشير الطامح المعشرانيه
نهار تجول الخيل والعج يجتالي	وعج الفنائل مثل برآق ليليه

أخو صبرة

غزى قوم من المناصير على بيوت من آل مرة وأخذوا إبلا لآل مرة، وقتلوا الاطفال وقتلوا كذلك رجلا قد طعن في السن، وسلبوا إحدى نساء آل مرة.

وكان الشيخ علي المرضف في نجران، لما أخبر بذلك صاح «أخو صبره!!» ترى حين يا يام غزو. . وفعلنا جهز وغزى ومعه آل مرة ويام. وقال لآل مرة: «ترى الكسب والطمع ليس لكم في هذه الغزوة، بل هو ليام الذين معكم، وأنتم غزوتكم لأخذ ثأركم فقط»، ثم حرك الجيوش ضارباً الجزء الجنوبي من شبه الجزيرة العربية متوجهاً لعُمان، وقد أتى من جنوب من (الرملة) حتى وصل عُمان فلما وصلوا قال لهم المرضف: ترى غزوتكم اليوم بشهرة^(٤).

(١) ابن دحباش: فارس من فرسان آل جابر المعروفين.

(٢) بوميه: فارس من فرسان آل جابر المعروفين.

(٣) حدرية: طاقية.

(٤) شهرة: هي المرأة التي سلبت.

ثم تقابل الفريقان، وقتلوه (آل مرة) ومن معهم من يام شر قتلة وأبادوهم. وكانوا (المناصير) قد دبحوا الأطفال والطاعن في السن وزادوا (آل مرة) عليهم بأن بقروا بطون الحوامل، وغنموا (آل مرة) غنائم كثيرة^(١).

وبعد أن انتهت المعركة أدركوا (المناصير) خطورة الوضع، ورأوا أنهم قد بدأوا بأمر غير مألوف وهو ذبح الأطفال والكهول وكذلك رأوا من آل مرة ما زاد على ذلك وهو بقر بطن الحامل، وعلموا أن المعارك والمواجهات سوف لن تنتهي بينهم وبين آل مرة، وإذا كل منهم أخذ في التحدي بعمل مشين تجاه الآخر فإن ذلك ليس في صالحهم، فركبوا للأمير المرضف واعتذروا له عما بدر منهم في قصة المرأة وقتل الأطفال والكهول فقال لهم المرضف: «من بدأ بهذه السنة؟ فعليكم أن تحملوا تبعاتها». فقالوا: «نحن طالينك من اليوم فما بعده».

والا فعدوني، ذعور القنادي

حدث بين الفارس المشهور عبد الهادي بن طيثاب المري من فخيذة آل حسناء من آل بحيج وبين جماعته خلاف، ورحل عنهم لفخيذة آل جابر من آل مرة ومكث معهم فترة من الزمن ثم عاد لربعه. وأثناء وجوده مع فخيذة آل جابر حصل على جماعته غزو من إحدى القبائل المعادية لهم ودارت معركة شرسة، وقتل بعض الرجال من كلا الطرفين، وكان النصر حليفًا لجماعة فارسنا عبد الهادي بن طيثاب آل حسناء المري، ووصل الخبر إلى الأمير ابن دحباش من آل جابر الذي يقيم عنده الفارس عبد الهادي بن طيثاب وقال الأمير: (لا تخبروا عبد الهادي بالرجال الذين قتلوا في المعركة حتى نصبح) ولكن أثناء كلامهم تصادف قدوم عبد الهادي عليهم وسمع ما يقول الأمير ابن دحباش فطلب من الأمير أن يخبره بالأمر فأخبره بما حصل على جماعته وأنهم انتصروا على القوم المعتدين فقال الفارس ابن طيثاب هذه القصيدة متمنيًا أنه معهم وحاضر المعركة:

القلب هاض وهيضه يا بن دحباش	أربوعنا اللي فوق قب عيادي
باليستي معهم على كور مرهاش	بأمانات خمس اللي فشقها جدادي ^(٢)
وإن كان ما قالوا هل الخيل: «سوي آش»	والا فعدوني، ذعور القنادي

(١) قلت لا أعاد الله هذه الأيام مرة أخرى على العرب والمسلمين.

(٢) أمانات خمس هي البنادق الألمانية الصنع وسميت هكذا لأنها تحمل خمس طلقات في خزنتها.

وخذا الخناجر والسيوف البواتير(*)

كانوا (آل فطيس) وهم من آل بحيح تسعة فقط ومعهم امرأة، فغزاهم المناصير وبنو ياس، وكانوا يقدرّون بـ (٢٥٠) فارساً وأثناء مسيرهم ليلاً لحقّوهم (المناصير وبنو ياس) وكانوا نياماً أو شبه نيام على ظهور الإبل وهي (سوارى) بهم فأقبل أحدهم على المرأة وهي على ظهر الناقة وكان هو يمشي فأمسك برجلها يريد أن يوقعها، لأنها كانت في تالي البيل، فظنت أنه أحد إخوانها فقالت له: «يا علي هذا مهو وقت مزاح» فسمعها أبوها وكان حدقا في تالي البيل. فأخذ بندقيته وأطلق منها عياراً نارياً في الهواء، وما لبثوا ثم قامت المعركة بينهم، ولم يكن هناك وجه مقارنة، وأبلى آل فطيس بلاءً حسناً، وكانت المرأة إذا رأت شيئاً من الرماح قد وقع أخذته وأعطته إخوانها، وكان القوم يروون ما فعله بهم آل فطيس بتلك الرماح، فقال أحدهم: «اذبحوا المرأة» ففعلوا قتلوها، وأصيب أبوها وقتل اثنان من إخوانها وكانت إصابة الأب خطيرة، حيث إن رثته خرجت من مكانها وكان يردّها وقد أكمل الطراد.

يا عالم الدنيا عليك التدابير	يا لله باللي طلبته ما نساها
يا خالق لعبده عسر وتيسير	يا الله يا خلاق نفس ولاها
ولا فأنا صوب مرضاتك أسير	طالبك الجنة وأنا في رواها
على إبنا اللي عجوم وأباكير	عين مع الرقده كثير قلاها
وولدت مع الأذان بهلال وتكبير	لقحت بنا الدنيا وحن في ذراها
جردة بني ياس وجردة مناصير	جانا جموع ما عرفنا لغاها
مراكب الحكام هجن مفاتير	راحوا بهجناً وخذا قضاها
وخذا الخناجر والسيوف البواتير	وسيوف هند غالي مشتراها
تعرس بنا اللي قيل فيها عواذير	ما دامت الرملة تطرى وماها
حن تسعة في وردّها والمصادير	لو كان نطبخ ما غدينا عشاها
جنبينه درعا وعوده تكاسير	منا (علي) عزوته ما نساها
دواية تطلق حلق الشعاير	يدوي دواية نجمة من سماها
فج الوزور من البكار المعاشير	كن شوف الدمى في ملتقاها

(*) حدثت هذه المعركة إبان حكم الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود أي أوائل القرن

وبعد حولان الحول غزوا آل مرة لأخذ الثأر وكان عقيدهم حمد بن جلاب .
وقال لقومه قبل بدء المعركة: «تراكم غزوتكم اليوم كلكم مفلحة» وهو يقصد بنت
آل فطيس التي قتلت . . مما حدى بأحد المناصر يقول: «أبوش يا مفلحة ما كثر
أخوانش اليوم» عندما سمع كل القوم يعتزون بها .

وفي رواية قيل: (أخذوا إبل آل فطيس، وبما أن العدد ليس فيه مقارنة، فقد
آثروا (آل فطيس) ألا يدخلوا الحرب مع القوم فحملوا متاعهم على (١٢) بعيرا
وتركوا الإبل، فلاحق بهم ابن مشغونة وهو منصوري، وقد نهى عن لحاقهم،
ونوخ أمامهم هو ومن معه، فلما رأى آل فطيس ذلك نزعوا ملابسهم ليعرف
بعضهم بعضاً، ودارت رحى المعركة، قتلت المرأة، وقتل معها أخوها (علي)
وكذلك الشيبان فطيس والبرز، وقد ذبح ابن مشغونة وأخذت بندقيته) وقتل معه
(١٢) فارساً وقد حملوا (آل فطيس) جيشهم وإبلهم، وإن كان قد خسروا شيئاً من
الإبل فقد غنموا جيشاً وسلاحاً كما ورد في القصيدة.

الشاعر الفارس الخوف آل معيان المري

ضمر من جيش زايد مطاعم
ما تصوع في النبات مغفلات
أمروه وشك يبغي الفيها
خابر منا فعمل ماضيات
ضربة الدمام عند الغانيات
أو كما وصف الجبال الراسيات
جالب ربي نفوس حاينات
بالمصقل أو حد المرفقات
مفديات بالطراد مغليات
فوقها مثل الحرار الصارمات
عندما نرخص عمار غاليات
يوم هم مثل الجذوع مدانيات
ما قطبهم كيتب حسبه ثبات

يا نديبي فوق زاهية الأواني
تبهوما في الحياء تحين ليل
نصها شيخ ظهر توه جديد
يوم (...) يلعب بالنشيد
يحسبها مثل لعبه في السراج
جاء بقيمان مثل وصف الجراد
يوم صالوا من شمال باحتمال
ثم نطحناهم مثل السيل الجذوب
نحمد الله لا بتي مثل الفهود
تحتهم خيل كما وصف الوحوش
نمذر عن جرعات الحنين
ما حضر مع (...) ريع يوم
قيمة الطيخان غير اللي مكان

ضبعة الجامور ألتينا حدور
من طفر قدره فسيوره بغوض
(.....)
ضبعة الجيبان والله المستعان
شيخهم (...) قفى واستخار
(...) ناير قد هو صويب
(...) مارد الجواد

أشهد أنه حط لعبالش مقات
من طفى بالكبر سيوره يلات
وأحمد الله بالعلوم الطيبات
غيببت عقب الدحول ممليات
خاف من قرب المنايا والممات
(...) ذايق ضرب الممات
مائنى عند نالي الجاذيات

وتعوهم مثل وتاع الضمايا

قال العقيد الفارس/ عبيد بن حران المري بعد إحدى غزواته:

لحقوا هل البل على هجن سماني
وين خلان البنات أهل الفهاني
حولوا ربمي بتفقا امانى
طمرتني لعيون مجلى الثماني
خايف من هرجة وقت الفهاني
أبغني المبغض إلى منه قفاني
قلت «ابن دبسه» خويي ويعناني
والله ما أخلّي خويي إلى نخاني

متعين جيشهم قادي سقايا
كل قرم ما يخاف من المنايا
وتعوهم مثل وتاع الضمايا
أو لعين اللي نخاني من ورايا
في مجالسهم كثيرين الحكايا
يقمعه من كان زين في قفايا
يوم سهوم الموت نومي بالمنايا
الخوي الزم علي من الدنيايا

حذفت بالروح كنه غير عاريه

حصلت مناوشات بين ركبنا آل مرة وكانوا في غزوة وبين قوم آخرين،
وكان من ضمن الركب الفارس المعروف والشاعر علي بن راشد المقارح آل بحيح،
وبعد أن أقفوا ركب آل مرة بالكسب لحقوا أهل البل، وحصلت بينهم معركة
وحمي وطيسها، وأخذ أحد فرسان آل مرة ينخى على ابن المقارح بأعلى صوته.
وبعد أن انتهت المعركة أنشد الشاعر قصيدة جيدة ولكن لم نحصل منها إلا
على هذا البيت:

حذفت بالروح كنه غير عاريه كله لعين صبي نهار الهوش ينخاني

وقال الشاعر الفارس/ مبارك المغرر آل نابت المري:

يوم على (عطسه) قليل مثيله وأنا أحمد نصر الشيب فيه ثاير
يوم اتجهنا فوق حدّ النثيله حل البلاء فيهم وجات الحشاير^(١)
كم واحد منهم تربّنا^(٢) جديله بمصقّلات من الأحفاء دثاير
كله لعين بوقرون جـثيله ولا لعين غارزات العشاير^(٣)

شبهتم حشومع السوق مجلوب

غزا المناصير مكمّلي العدد والعدة على آل مرة، على بئر (عطسه) والمعلوم أن عطسه تقع غربا من بئر عزيز، والأخيرة تقع في الجنوب الشرقي من ندقان بمسافة تبلغ ١٠ كم، وأثناء سير المناصير قاصدين آل نابت، وجدوا رجلا من آل نابت فقبضوه (قيض) وأجبروه أن يدلهم على العرب، فخدعهم بأن سلك بهم طريقا آخر، ولكن تجري الرياح بما لا تشتهي السفن، فقد رأوا إبلا قاصدة الماء تسير عكس اتجاههم فعلموا انه خدعهم فرجعوا على أثر الإبل ولكن لم يعد الوقت من صالحهم، فقد وصلوا وقت الظهيرة وقد أخذ العطش منهم مأخذه، وكانت (عطسه) عبارة عن بئرين إحداهما في الجنوب والأخرى في الشمال، وكانوا قد وصلوا للبئر الجنوبية وكان فيها مايح^(٤) وكان كثرة آل نابت على البئر الشمالية، فصاح الصايح من البئر الجنوبية، وكانت امرأة قد جلست على إحدى الكشبان الرملية المرتفعة وتصيح وتحمس الرجال، كان أحد آل نابت في قاع البئر (ماتحا) أي يملا (القلوص) جمع دلو - بالماء، وذلك لقلّة الماء في البئر، وكان اسمه (فرج بن فريج)، فعمدت أمه بأن ألقت (جنبيته)^(٥) عليه في البئر، وما كان من نساء آل نابت بعد أن التحم رجالهم في القوم إلا أن قاموا بإفراغ (القرب)^(٦) من الماء في الأرض حتى لا يشرب منها المناصير، وقام (فرج بن

(١) جات الحشاير: حلت المذبحة في القوم المعادين.

(٢) تربّنا: مشتقة من كلمة (تراب) أي أنهم يوقعون روس المعادين بالأرض.

(٣) غارزات العشاير: الإبل.

(٤) مايح: وهو من ينزل في البئر يملئ الدلو عندما يشرف ماؤها أن ينضب.

(٥) جنبيته: خنجره.

(٦) القرب: جمع قربه.

فريج) بقطع كل دلو ينزل عليه في البئر ولا يملؤه بالماء، ودارت المعركة وانتهت بخسارة فادحة للمناصير وغنموا منهم غنائم كثيرة، ومنعوا منهم آل نابت كثير وقتلوا منهم من قتلوا.

وهنا الشاعر الدوأي يصور المشهد بعد أن وصل وقد كان ضمن من كان على البئر الشمالية وأنشد يقول:

صاح المصيحّ واعتلى راس مشدوب	نفّ التراب وجاه وقل الفزاعي ^(١)
وأنا مع أولهم على كور منجوب	لاني من ذهني ولاني بواعي ^(٢)
كل أبلج مودخل في سمل ثوب	نقله من البارود في القرن صاعي ^(٣)
يا ما حديناهم مع ضنك لهبوب	ضيق وهو قبل عطسه وساعي ^(٤)
شبهتهم حشو مع السوق مجلوب	وطي علي الحسد يوم استباعي ^(٥)

يتلون مثل اللي طويل صهيله

قصيدة حمد بن سلامة آل نابت (ابن جروة)

في معركة بين آل نابت وإحدى القبائل، وكان كبير القوم يتغزل بإحدى بنات عشيرته اسمها (منيرة) وعندما لحقوا الإبل قال العقيد: «عندما أكفيكم هذا الفارس» ويقصد ابن جروة هل ستخبرون منيرة بذلك؟ قالوا له: «اللي عندك هاته أهل الإبل لحقوا» فما كان منه إلا أن صوب سلاحه وأطلق رصاصة فأصاب بها ذلول من آل نابت، ولكن كان الوقت لا يسعفه، فضربه أحد فرسان آل نابت (بذات البندق) دون أن يطلق عليه الرصاص، وقام الآخر وسحب بندقية من يده ودارت رحى المعركة وقتل ذلك العقيد فتمثل حمد بن سلامة بن جروة بهذه الأبيات:

(١) مشدوب: التل الصغير (الجيل) مرتفع نسبة ما. نف التراب: يحشو بالتراب الأعلى (علامة استغاثة).

(٢) منجوب: جمعها نجائب، وهي الإبل الهجن الأصلية.

(٣) السمل: ثوب سمل عكس جديد، والسمل القديم. القرن: هوما يوضع فيه البارود وينقله الفارس على جنبه مرافقاً للبندقية.

(٤) ضنك: ضيق، وهي (فصحى) وقد وردت في القرآن الكريم، في سورة طه الآية (١٢٤). عطسه: هي بثر ماء.

(٥) حشو: جمع حاشي، وهي صفار الإبل، وقد شبه انهزام القوم بالحشوان التي تساق للقصب.

إلى طلبه حاجه من عقب هوجاس
والله إلى منه عطى العبد ما قاس
اللي اطربني عقب طول التعوماس
ثم لا يمهم على قفا حزم الاطعاس
وأشلى له غير انه بالرجل ماداس
أهل الرجال أبطوا على الهجن جلاس
ثم أخلفه ربع تعرف الترماس
سبع فقايروها وفيها تقيعاس
تجمل إلى وردت من عقب الأخماس
ما عندها نفس نهار التديواس
دراهما عقب الصلف يقلب الراس
آلاد بشر مسندي بدة الناس
إلى انصرم عقب التصراع ما انقاس(*)
وزين الرجال إلى غدى عندها حاس

يا الله اللي مدته لي جزيله
سبحانه يعطي العطايا الجزيله
أنا أحمد الله على ذالوهيله
شوف (المسارب) يوم ذبوا سحيله
واللي ندر منهم عشر في شليله
ما نسّموا هجن عليها عضيله
حول (...) لعنى (منيره)
كله لعين كل ملحء جثيله
يدها مضرة بهدم النثيله
عزوة بني عمي نهار الدييله
يا راكب فوق سمراء طويله
أرب في مضواك للربع حصيله
يتلون مثل اللي طويل صهيله
عيد الركاب إلى صوت بالشليله

عتيق البيضاء

هذه القصة حدثت على رجل من آل مرة ويدعى «علي» ففي يوم من الأيام غار عليه قوم وأخذوا إبله وقتلوه وسلبوا النساء وكان في يد إحدى النساء حلي من الفضة فحاولوا نزعها من يدها فلم يستطيعوا فقطعوا يدها، وجاء الخبر لـ «محمد ابن هادي» ربما أنه «المربع الغانم ابن هادي الفهيدة المرة» فطلب من بني يام والمكارم أهل نجران المساعدة وكان معه من المرة حوالي (٢٠) عشرين خيالا فقط وكانوا في الجنوب بالقرب من حضرموت وكانت المرأة التي قطعت يدها تدعى «البيضاء بنت علي»، وكان الغزاة من قبائل الجنوب ويقطنون بالقرب من حضرموت وشيخ تلك القبيلة (الغزاة) يدعى «غريب» وجرت المعركة، وكانوا (بني يام) قد تواصلوا بقطع الزبن (العلاقات) بينهم وبين هذا الرجل، فقامت قبيلة يام بأسر أحد أبناء «غريب» والذي أسره رحل يدعى «الثعيلب» وهو من بني يام، وقال سوف آخذ هذا الرجل

(*) يقصد الأمير عبد الرحمن بن نقادان.

إلى البيضاء بنت علي فإن شاءت قطعنا يده وإن شاء أن تعفو عنه أخيلنا سبيله
فعت عنه .

وقال شاعرهم هذه القصيدة، سمي الرجل عتيق البيضاء:

عم (يام) و(المكارم) بالسلام	لايتي سقم المعادي والحريب
ما تنام العين والأخرى ما تنام	صلب جدي لاعوى ذيب لذيب
زين لعب عيالنا يوم الزحام	فوق خيل ما تذوق إلا الحليب
لايتي تحمي الظعينة والجهم	في نهار الهوش واليوم الصعيب
ضربنا في الرأس من فوق الحزام	لاتبرى صحيب من صحيب
سلمنا ما هوب سلمك يا الخمام	نشرب الصافي ولعدانا السريب
يوم جيناكم مع رؤوس العدم	خيلكم من خيلنا راحت هريب
لا عنى (البيضاء) رمينا به شمام	تأكله سحم الضواري في الشعيب

وقال الفارس عبد الله الطريبل البريدي المري:

يا الله المعبود يا والي السراير	يا عليم ويا كريم نقتدي به
انصر اللي ما يخونون القصاير	ون وزاهم مجرم قاموا بنوبه

شرف السيل^(١)

كان الأمير/ عبد الرحمن بن عبد الله بن نقادان، غازياً ومعه آل عذبة وآل مرة، وبينما هو بالقرب من (تثليث) بالقرب من وادي (طريب)، إذ وجدوا إبلا كثيرة فأخذها وحدر بها لديار آل مرة، ولحقوا أهل الإبل، ولكن قدر الله أن تمطر في ذلك اليوم فأقبل سيل قوي حال بين الأمير ومن معه وكسبه وبين القوم، فأقبل فارس من القوم يقال له (مرباد) وعبر السيل بحصانه وغرق، وسار مثلاً حتى اليوم يقال (همزة مرباد)، واستمر السيل خمسة أيام وهو يجري.

وقيل: إن هذه القصيدة لرحمة آل سلامة بعد إحدى المعارك، حيث استنجد العجمان بآل مرة.

(١) هي إبل مسمية من خيرة البل وأعراقها سلالة، بقي منها عند فهيد بن خميس من آل خميس.

يوم النعمـيريه على (...) والخيل من صلب يام مطاويح
 يافز قلبي يوم راحوا مقافي متفانمين بالشفق ذبة الريع
 على لهم مثل المرض في العوافي مثل الضروس اللي دواها المقاليع

ربي مقدرنا على الشيخ تقدير

قال الشاعر الفارس شويرب المجاحيد المري بعد وقعة جنيج:

يا راكب حر شدوده تغاير^(١) ولد آرك ما قلّطوا له زواره
 ينصا قروم يحتسون المسابير بالشحم والبن اللي يزيد بهاره
 يستاهلون مبهر البن لا دير وحنا السنام اللي يتيه حواره
 جاوا (...) عانة (...) وأرخوار قاب الخيل والجيش غاره
 أما عطيتوا الخيل بيض الغنادير^(٢) ولا سعينوا في دروب الحضاره
 ويقول ناصر «غافل الصيد ماذير» ويدورنا وسط القبايل دواره
 صيده رمى به والسبايا مدابير هل سرية نجعل بكبده مراره
 أقضى مثل العلق من على البير يرفع بصوته ماحد زيد زاره
 ربي مقدرنا على الشيخ تقدير كم شيخ قوم قسدينا وداره
 ربعي تحرص عند تالي المظاهير تحريص طيب ذمه في دباره
 إن أقبلوا كنهم عيال السفافير وإن دبّروا ما شيف فيها نياره
 يا ذيب فودة ناد ذيب الجوافير دونش (...) واهتجي من فقاره
 حتى سباع (بحيلق) عينت خير تسبن وتلبن وأمتلن الحجاره
 أشلى له إنه قاعد في المقاصير في دار عيسى سعد من زيد زاره
 يبغي إبلنا من دونها ينق الطير وهو يحسب إنها من جواني العماره
 كلها لعين خلفها والمعاشير والكاعب اللي طار منه قشاره
 أرخصت شيبى عند تالي المظاهير يوم الدليل جاعل روحه تجاره

(١) شدوده تغاير: يقصد الجمل الذي يركبه من يطلب النجدة، والشد يقصد (الشلايل) جمع

(شليلة). ولد آرك: الأرك هي نوع من الإبل النجائب (الهجن).

(٢) الغنادير: النساء الجميلات.

وقيل: إن البيتين الأولين وردا هكذا:

ملفاه ربع يعتبون المسايير يحيل وفنجال يكن بهاره
بشرية تروي رقاب الغناطير لا ثار قبس الحرب واشتب ناره

يا لاد مرة يا صلايب جدودي

كان رجال على (القطيم) ماء في الجنوب وهم علي بن فاضل بن غانم
العذبة وأخوه سعيد وحمد بن جابر المغرز وضمد وهما من آل نابت، وأغاروا
ذات يوم على قوم كثير وأخذوا إبلهم، ووقعت بينهم معركة شرسة وقال سعيد بن
محمد بن فاضل هذه القصيدة: وقيل: إنها للأجفش آل فهيدة:

يا لاد مرة يا صلايب جدودي أولاد شبيب كل قرم وتباع
أولاد بشر محزومي والعضودي كل أبلج في الهوش رزع وقطاع
لولا المغرز كان راحو بذودي لا بندق ترمي ولا حبل مصراع
رزوا له البيضاء برأس النفودي ما دام نور الشمس يبدى على القاع

تري الهجن ستر للنشامي وفضاحه

الفارس الشاعر عبيد بن حران المري يقول عن الهجن:

تري الهجن ستر للنشامي وفضاحه ولاكل من ركب النضا جاء بالأجهالي
كم واحد لا ركبها قلت امداحه وكم واحد لا ركبها يطرب البالي
شجاع إلى من قربوا القوم في الساحة صبور على ما جاء ولا هو بعدالي
لا وهنيك يا أريش العين بالراحه وأنا في سموم وأنت يالعذب بضلالي
ولا يشتهب للجيش إلى قرب مرواحه ولا هو يحاتي مبله الفي لا مالي
ولا خذ قطيع قد شفاياه كلاحه ولا هو يحاتي عوجه الروح للتالي
ولا درجت به فاطره من وراء الباحه ولا وردت به مشرع من هله خالي
عزي لمن تقصر حباله عن الشاحه ومن كان حبله وارد شره زلالي

وعندما كان الفارس عبيد بن حمران في عُمان ومعه الفارس صالح بن قحيسان المري وكانا في طريقهما وقد تركا خلفهما كل من (محمد وسالم) وهما أخوان عبيد وراشد العطيب من آل حسناء آل مرة كانا قد ذهبا بحثًا عن الماء، فإذا بحملة ذلك التاجر مكونه من أربعين جملاً محملة.

فقال عبيد: صالح يا ابن أبي هذا الرجال اللي يتمنى رأسي!!! وفي الحال سبلا عليهم بالبنادق، وتناوخا معهم وعقروا جيش عبيد وصالح فجعلوها (محاجي) لهما، حتى غابت الشمس، فإذا بالافزع تأتيهم من ربعمهم، فأنشد عبيد:

لحقوا أهل الإبل ثلاثين ترامينا والكل منا يقاس الطول بحباله
حن ما غير خمسه والزود ما فينا آل معونه راعي البيت ونسأله
صنع الكفر من قديم كسوت أيدينا تورّع اللي من الشرهين عياله
لعيون من ينتجح إلى جاه طارينا خذنا قضاء شيخنا قرم من أمثاله
والله إن يخلّي التعرّض وإن بصافينا وأن يخلّي المري الطرّاش في حاله

عبور حمر شعر للبحر^(١)

غزى قاسم بن ثاني ومعه الهواجر والمناصير من قطر يريدون آل مرة شرقاً من الأحساء، وكان الفارس حمد بن جابر العذبة الملقب بـ (حمر شعر)^(٢) في طريقه ذاهباً لقطر، فوقع في أيدي القوم فأمسكوا به وربطوه وأخذوه معهم، لكي لا (ينذر)^(٣) بهم، وقيل: إن يقبلوا على المنفذ البري الذي يدخل على شبه جزيرة قطر، استطاع أن يهرب منهم فقصده البحر وخاضه سباحة قاصداً آل مرة لينذرهم، فوضع يندقته على رأسه وربطها وخاض البحر، فإن أحس بالتعب سبح مع تيار الأمواج، فلماذا استرد أنفاسه عكس التيار متجهاً للغرب، حتى وصل الشاطئ الغربي، وكان قد بلغ منه التعب والإرهاق مبلغه، فرأته امرأة عند (ركاب)^(٤)، فذهبت لأبيها وأخبرته، فركب من فوره ومن معه فوجوده وحملوه، ولما وصلوا (عقروا)^(٥) لهم حوار من جيران الإبل (كرامة) له، وأخذوا (يمسدونه)^(٦) بدهن الحوار والودك على (الملل)^(٧). وفي الصباح أصبح حمر شعر في حال تمكنه من ركوب الخيل، فقال: أعطوني فرسا. فقالوا: والله ما يعطيك إلا يدك، اختر لك

(١) عبره من الشاطئ الشرقي للغربي سباحة وكانت المسافة التي قطعها من (٢٠-٢٥) كيلا.

(٢) حمر شعر: هو حمد بن جابر آل جفيش العذبة وهو فارس وشاعر.

(٣) ينذر: يبلغ قومه ليستعدوا.

(٤) ركاب: الجمال.

(٥) عقروا: ذبحوا له حوار كرامة له.

(٦) يمسدونه: بأن يضع خرقة بها دهن ويضعونها قرب النار ثم يضغطون بها على عروق جسمه.

(٧) الملل: هي رمادة النار الحارة.

فرسًا» واختار فرسًا من الخيل، وكان أول من قابل جيش ابن ثاني والهواجر والمناصير يوم غد، ودارت رحى المعركة وكانت النتيجة بالنصر لآل مرة^(١).

أقبل عليه الموت ينفذ ربابه

ذهب الأمير/ علي المرضف وهو أحد أمراء آل مرة ويام أهل الجنوب ومعه حاشيته إلى الإمام عبد الله الفيصل آل سعود على عهد الدولة السعودية الثانية، فاستقبلهم خير استقبال وأكرمهم وسألهم عن حلالهم الذي لم يُزكَّ، حيث كانت القبائل تأتي بإبلها إلى اليمامة عند عبد الله الفيصل وبعد أن تؤخذ زكاة إبلهم يعودون أدراجهم، وعندما سألهم عبد الله الفيصل قال الأمير/ فيصل المرضف: «لم نأت بالبل ولكم ذلك إن ارغبوا فيه». فقال عبد الله الفيصل: سوف نعفيكم من هذه المهمة، سنرسل أفرادا من أخواننا ليأتوا بالحلال وتبقون أنتم بضيافتنا، وفعلا أمر عبد الله الفيصل على عدة أفراد من أخوياء للذهاب لـ (جابر) وهو شقيق الأمير علي المرضف لجلب الحلال لقصر اليمامة في الرياض، وقبيل ذهابهم أعطى علي المرضف رئيس الحملة رسالة شفعية لأخيه جابر فقال: قل لـ (جابر) أن يحمل البيت على (وذكر اسم موضع دون نجران) وقال (فلانه) وكأنه يقصد بهذا اسم ناقة وهو في الأصل ليس كذلك، وقل له (يحمل الورد) على (فلانان) (وذكر اسم جبل بعد ذلك الموضع وهو في اتجاه نجران) وكأنه يعني اسم أحد الجمال القوية، وقل لهم يتزلون في (مشق شخر الدهماء)^(٢) وخرب نايش العقاب قفاه» وفعلا ذهب رجال عبد الله الفيصل كما أمرهم أميرهم وأبلغوا الرسالة الشفعية من الأمير/ علي المرضف لأخيه (جابر) ففهمها أخوه، ونفذ فحواها، ورحل باتجاه نجران ورجع أخوياء عبد الله بن فيصل وأخبروه فأرسل سرية على أثرهم ولكن لم يستطيعوا أن يأتوا بالحلال لعبد الله الفيصل، فرجعوا فأرسل السرية الثانية ثم الثالثة وكانوا في وادي (نساح)، فرأى كبير رجال عبد الله

(١) قيل: إنه بن يتيمة من آل بحيح وهو الذي وجد حمر شعر على الشاطئ. وفي رواية أخرى

قيل: إن حمر شعر لم يتمكن من المشاركة في المعركة لسوء حالته الصحية بعد عبوره للبحر.

(٢) مشق شخر الدهماء: مكان سبق وأن نزلوا فيه بالقرب من نجران، وكانت إحدى الأفلاء تعرض

(تلعب) فأنشق شخرها (ما بين رجلها)، خرب نايش العقاب قفاه: أي هموا في السير وجدوا،

والخرب هو ذكر الحباري.

الفصل ناقة تسمى (العشواء أم قرون) وكان صحمة ومن خيرة الإبل، فأراد أن يستأثرها لنفسه، فقال «اتوبي بها؟» فرفضوا فذهب ليطلق عقالها فأطلق العقال الأيمن، ثم انحنى ليطلق العقال الأيسر فعاجله جابر المرصف بضربة بالسيف شطرته نصفين، حتى أن كلتا كليتيه انشطرت كل واحدة منهما إلى جزئيتين. فالتحموا مع السرية، وانسحبت السرية بعد أن اثخنوا بالجراح، بينما اتجه جابر المرصف نحو نجران

فأنشد عامر البطيخ هذه القصيدة وإن لم نكن نحفظ منها إلا هذه الأبيات

قال أبو رهمه بيوت نقدها	نقد المصرف للذهب عند بابه ^(١)
يوم بنى الخيمة وركز عمدتها	أقبل عليه الموت ينفذ ربابه ^(٢)
كله لعين اللي يتعمهم زبدها	في الشعب يوم أكثر عليها ضبابه ^(٣)
وكله لعين اللي تنقض جمدها	سود عكاريشه وبيض عذابه ^(٤)

وأنشد الشيخ علي المرصف

يا فاطري خبي برد العلومي	استبدلي سير المروفه بدرهام
شفق على شوف الربوع القرومي	والعيد جاء دونه سبعة أيام
شرفت حوران طوال الرجومي	مهو يقطع جوها كل نوام
أبغني ثمن طعمش ثلاثين يومي	سير نهار العيد معهم وسلام

كان هناك راعٍ عند أحد آل مرة واسمه (محمد)، ولا يعرف تفاصيل أخرى عنهما وقد أنهى هذا الراعي خدمته عند المري وذهب لقومه، وكان محمد هذا عنده إبل طيبة من خيرة الحلال وكان يتمنى أن يظفر بها ولكن يعلم أن محمداً لم يمكنه منها، فأخذ يصف الإبل لحاله بهذه القصيدة

- (١) أبو رهمه هو عامر البطيخ، وليس له إلا ابنة واحدة سمي رهمه، وقد حاولت إطلاق عقل الناقة (عشير) بعد أن قتل جابر المرصف رجل عبد الله الفصل لتتمكن باللحاق بالقطيع ولم تستطع فأقبل عليها (صالح بوشدوق) وأطلق عقال الناقة
- (٢) يقصد السرية عند ما أقبلت وبست خيمتها
- (٣) يتعمم ردها يقصد الناقة
- (٤) تنقض جمدها يقصد ابنته رهمه

إلى ذبّت مع القرنين يا خال وانتحت إلى عرفت كن الوضيحية روسها
من دونها سته وسبعين شقه والسابعة تلقى جدايد رموسها
لا واهني يا خال من يجنب بها لا سار (محمد) غايب من حروسها
محمد عيد المواجيب لا أقبلت ياما حماها من عراير نجوسها

(عبيد) بعدنا لا عمست الأشاوير

الفارس الشاعر/ سالم بن حران المري: قال الفارس سالم بن حران المري وهو أحد إخوة الفارس المعروف والشاعر عبيد بن حران المري، وبعد إحدى معارك آل حران مع أهل المشرق في عُمان هاضت قريحة الفارس بهذه الأبيات:

(عبيد) بعدنا لا عمست الأشاوير وأنا «الرقيبه» وأنا «سبر المناعير»
وعادة بعدنا إلى سميت الأسامي يا سعد ربعي إلى طال الزحامي
أرعى الركائب وأجي بالماء من البير كله لعيناك يا قاني الوشامي
لحقوا بني «ياس» وعيال «المناصير» واللي لحقنا ثلاثين تمامي
خذنا من البل نجاييها وأبا كبير ياما غلينا عليها كل رامي

عيوا علينا في الطراد الغيائين

قال بخيت بن الأجفش وهو آل ثمان من آل الفهيدة وبعد إحدى المعارك الضروس وقد رأى من الغيائين إقداما وجرأة:

عيوا علينا في الطراد الغيائين أهل المهار إللي تجيب أقذلها
عيوا علينا وهم ما غير عشرين يوم النفوس الحايته قرب أجلها
مخيله هلت علينا بجمعين يوم أسبلت وأبل الشميدي هللها
وربعي أهل العادات عند المخلين ما أحلى هدد شبانها مع جهلها

ستين ليل والنضا مقفيات

الفارس العقيد علي الفاضل له عدة أبيات وجدت من قصيدة طويلة، ولعله قالها في مغزاه من نجران وهو شيخ عقيد ودليله.

أغار قوم من (آل ذوي)^(١) على حلال لآل مرة وأخذوه، وكان الفرسان مغبيين^(٢)، وأقبلت (مفلحة) بنت الأمير ابن (نقادان)^(٣) على كبير القوم (تستشفع)^(٤) عنده لعله يرد عليها بعض الحلال، وكان على ظهر جواده فقال لها: اقتربي، فلما اقتربت منه ضربها بعاقب بندقيته على فمها وحطم أسنانها الأمامية، فما كان منها إلا أن جمعت أسنانها في صُرة وأرسلتها للعقيد علي آل فاضل العذبة المري^(٥)، وكان آنذاك في نجران، فلما فتح علي آل فاضل الصرة قال: خيال العوجاء أنا ابن فضيل!!! ثم جهز غازيًا لأخذ الثار من (آل ذوي) وفعلوا غزى من نجران عبر الربع الخالي حتى وصل (العبر)، وأخذوا ثأرهم، وغنموا غنائم كثيرة، بعد معركة شرسة مع (آل ذوي) قتل فيها الكثير من آل ذوي، وبعد أن انتهت المعركة، ضرب علي آل فاضل بنت كبير القوم على فمها بعاقب بندقيته، وذلك رد ما فعل أبوها في مفلحة بنت ابن نقادان. وقال: «هذا فعل سنة أبيش» وكان أحد الفرسان طيلة الغزوة يتأفف من طول المسافة، وكان يقول (فاطر جوماء وراعيها شايب) يقصد الناقة التي كان العقيد علي الفاضل يركبها، بل ظن ذلك الرجل أن العقيد قد تاه الطريق، وكان ذلك الرجل قد جعل شعر رأسه على شكل جدلتين وتسمى (صنيفين).

فسمعه العقيد علي آل فاضل فأنشد قائلاً:

يعود منه نفّاح الصنيفين تايب	غزيت مغزى يقصر اللاش دونه
ويقولون «جوماء» وراعيش شايب	تلومني الأنذال وتلوم فاطري
لاسد حس الطير والنجم غايب	كم عقلة جنبّتها داري بها
لا سار جفن اللاش بالنوم طايب	كم عقلة وردتها شبه ضمّر

(١) آل ذوي: إحدى قبائل جنوب شرق شبه الجزيرة العربية، وهذه القبائل تطلق على آل مرة والقبائل المتاخمة لها بـ (أهل الغرب).

(٢) مغبيين: غائبين سواء كانوا في غزوة أو نحو ذلك.

(٣) هي بنت ابن نقادان ولا أعرف هل هو الأمير (عبد الرحمن).

(٤) تستشفع: لعله يرد بعض الحلال بعد أن سار في حوزة القوم.

(٥) هو عقيد ودليله ول مغازي بعيدة حتى أنه غزى الحرة على ضفاف البحر الأحمر.

حتى قال :

(.....) وكم دل شيبي من شباب وشايب

إلى أن قال :

كم ذود مصلاح خذيتها ثم بزيتها لا قابل القن المجاني التراب

وقال أيضاً :

ستين ليل والنضا مقفيات	مع مثلهن ما عاجب رقابهنه
استيأس المشتاق ما عاد يأتي	في باله العيرات ما يصلته
صدرتها من زمزم شاربات	مثل النعام إلى احتمي جفلهته
حفيت مواطيهها ومتجمرات	من طول محاني وادي يتبعنه (*)
كم صبي عشقة للبنات	عقب التبسم بدل الضحك ونه (*)
ما دام الله كاتب لي حياة	فالعمر ما طول الغرب يدركنه

(الفقار لآل عذبة)

معركة محمد بن جابر الطويل للدويش^(١)

ذهب الفارس المعروف محمد بن جابر الطويل وهو من آل حبش العجمان في غزوة وكان معه حوالي مائتي فارس من العجمان وكذلك (ستون فارساً) من الخيلان من قبيلة الدواسر. وفي الطريق تقابلوا مع الأمير عبد الرحمن آل نقادان وهو أمير آل مرة في ذلك الوقت وكان غازياً وكان مع الأمير عبد الرحمن تسع وعشرون فارساً من آل عذبة فقط، عرف منهم (الفارس المعروف محمد بن البعير) وكان فتى لا يتجاوز الخامسة عشر من عمره وكانت أول (خيالته) في تلك المعركة، وكانوا في الصمان وقد أخذوا إبلا لمطير. وفي بداية المعركة قتل (هندي) وهو ولد محمد الطويل فأخذ محمد الطويل يطرد (شقيير) وهو من الدوشان

(*) البيتان الاخيران أوردهما حمد بن جفين العذبة.

(١) حدثت حوالي سنة ١٢٦٠هـ، وقد ذكرها ابن بشر في الجزء الثاني ص ١١٠، رواها محمد بن

البعير بنفسه لعلي محمد المداد.

وهومن قتل ولده (هندي) ويصبح يا عيال عذبة يا خوان هندي فأخذ شقير (يقصر) الفرس له ليرغبه بمطاردته حتى ابتعد عن قومه فمالت عليه خيل مطير وعرقوها به فوق فردها الأمير عبد الرحمن ومن معه من آل عذبة ورجع معهم ابنه (منصور الطويل) وجويعد آل سفران. فأقبل عليه الأمير عبد الرحمن ونزل من فرسه فوقه وأخذ يقاتل فوق رأسه، حتى تمكن آل عذبة من حمله ووضعوه في حجر ابنه منصور وخرجوا من أرض المعركة. وقتل الأمير عبد الرحمن ستة فرسان أحدهما شطره نصفين بالسيف حتى أن سيف الأمير عبد الرحمن لم يعد في جفيره بعد تلك المعركة لقوة الضرب به للدروع. وبعد انتهاء المعركة لصالح الطويل ومن معه، قال لولده منصور «اذبح تلك الناقة السمينة أم الدبدوب وأعط ظهرها ونسانيسها لآل عذبة».

وصار لحم الفقار لآل عذبة من ذلك اليوم حتى الوقت الحاضر(*) .

تسعين ليل ما ترقع جسدها

وقعة حمض ركه

وقعت معركة بين ركب من آل مرة من فخيذة آل بريد وقوم من قبيلة أخرى وكانوا قرب (ركبه) وهي بئر ماء تقع جنوب منطقة الحفجي في السعودية، وكان آل بريد في طريقهم في غزوة، وكان معهم الفارس دايس العذبة وأخوه (علي)، وتقابلوا مع القوم وكان القوم قد طمعوا في ركائب بريد وأرادوا أخذها بالقوة فدارت بينهم معركة، لكن تمكن آل بريد من أن يحموا ركائبهم فقال الشاعر الفارس عبد الهادي بن سعيد المدحوس البريدي هذه القصيدة:

(*) عندما عمدنا ذكر هذه الوقعة ليس استقصاءً من شجاعة العجمان والدواسر، كلا، فقبلنا العجمان والدواسر قبيلتان مشهورتان بالشجاعة والإقدام. ولكن جاء ذكر هذه القصة للتاريخ، كما أن آل حبش يعمدون لذكر هذه الوقعة بين وقت وآخر وهذه صفة كمال في الشجاع، فلا ضير عندهم في ذكر أخبار من هم على شاكلتهم في الشجاعة.

عيناش يا لدجرة^(١) سبعنا السبيّه تسعين ليل^(٢) ما ترّقع جسدها
لعيون صافي الخد جثل الزويه اللي دموعه مفرقات نهدها
ولا لعنا كل بكر^(٣) معنيه عزوة بني عمي إذا إش ضهدها

نشق شق مارقته الرافيه

قال الفارس الشاعر محمد بن حمد المجاحيد العذبة:

يا (...) ويش أنت منا تستفيد (...) مثلك يستتم العافيه
من كان مثلك عانتة سوداء لبید يظهر جموع من جموع صافيه
من صلب (يام) يلين بهم الحديد نشق شق ما رفته الرافيه
والله ... إن توزي وراء كوت العبيد تتبع قصيرك والمنازل هافيه
(...) في حربنا ما هو يزيد نقطف غصونه عقب ما هي عافيه

(مرية) في نهار الهوش وثقين

كان الأمير فيصل بن عبد الله آل نقادان أمير آل عذبة معه تسعة من الفرسان كلهم من آل عذبة عدا اثنين.

أحدهما هو ناجي^(٤) بن حمدة من الغفران، والآخر رجل من العداوين وكان من ضمنهم: بخيت بن بخيت العليان، وجار الله بن علي آل هويل، وكانوا منكفين من الرياض وقاصدين أهلهم في الدبدبة، وكانوا في أواخر الربيع سراة ليلا، وبعد أن انفلق الصبح فإذا بهم بالقرب من مخيم للشيخ مبارك بن صباح، فلما رأى هجن الأمير وربعه ظن أنهم أكثر مما توقع فأمر عليهم بخمسين خيالا يأتوا بهم.

فأقبل عليهم جيش الشيخ مبارك ودعوهم بأمان الله. فقال الأمير فيصل: «خيال الهدلاء أنا أخو صيته.. تكفون يا لربع أمان الله معكم، سلاحكم في

(١) الدجرة: اسم ذلوله.

(٢) تسعين ليل: مدة غزوتهم.

(٣) بكر: الفتاة من الإبل، وعادة ما يذكرونها البدو في قصيدتهم.

(٤) قال المداد إن ابن حمدة اسمه مسعود.

يديكم وهجنكم في نحوركم.. قرنوا الهجن». وفعلوا نزلوا وقرنوا الهجن كلها، ما عدا العدواني رفض أن يقرن ذلوله في جيشهم، وأخذوا يطاردون طراد قفا، وكلما اقترب منهم أحد من فرسان ابن صباح عقروا فرسه، وقتل العدواني في الحال، فأخذوا سلاحه واستمروا في حماية أنفسهم وهجنهم.

وما لبثوا إلا أن كسرت ساق ابن هويل، فصاح قائلاً: الأرض يا فيصل الأرض! وكان يقصد أن يتحاجون في الهجن. فقال الأمير له: «لا، لا مهو بالأرض» فنزلوا عليه ربه وحملوه على إحدى الهجن ودبروا به ثم قتل ابن حمدة، وأصيب الأمير بعشر مخاييط كلها نافذة وكتب له الله السلامة، وكلما عقر سمعوا نخوته «أخو صيته أخو صيته».

وعقرت هجنهم التسع. وكلما عقرت ذلول حملوا سلاحهم على الأخرى حتى لم يتبق إلا ذلول ابن حمدة ولكنهم عقروا وقتلوا وأصابوا معظم رجال ابن صباح، فرجعوا إليه. فلما رأى منهم ما رأى، تعجب واندش فقال: «كم هؤلاء القوم؟ ومن هم؟ قالوا: فقط هم عشر، ولا نعلم إلا أنهم جنوبيين (أي من بلاد جنوب الجزيرة العربية)، ونخوتهم واحدة» وفي رواية أن الخمسين فرساً قد أصيبت إصابات متفاوتة، وفي الأخير علموا أنهم من آل مرة وكان في المجلس عبد لآل جابر^(١) (عتيق) فنبجح بما عمله آل مرة، فأنشد هذه القصيدة:

شافوا ركب مع صلاة الصبح قازين	متبينين مع قلال الصبح وهو ساعه
أرسل عليهم أمام الدار خمسين	ومن ضربهم جاتك الفرسان مرتاعه
قالوا: هلا بالنضاء. قالوا: معين	أهلها بعيد وراء الجافور نجّاعه
عيّوا على الجيش عيال دياقين	عيال عم على العدوان بتّاعه
(مرّة) في نهار الهوش وثقين	ندّر حرار بسوء الموت قطّاعه
لو قيل: كم هم؟ قالوا: نصف عشرين	أهل عشر ما اعطوا فيهم سمع ولا طاعه

العقيد/حمد بن جلاب

هو فارس وعقيد ودليله، عاصر العقيد علي آل فاضل^(٢) ولكن كان العقيد علي آل فاضل أكبر منه سنًا وكان رجلاً ذا حظ، فلا يستغنون (أمراء آل مرة) من

(١) قال المداد: إن العبد من عبيد آل جابر وقال في شريط سابق أنه من عبيد آل منية آل جابر

(٢) هو العقيد حمد بن هادي بن جلاب من الغفران.

مشورته في الحروب، وقد كان هو عقيد آل مرة بعد وقعة آل فطيس والمناصير وكذلك في بدع طوق ومعارك أخرى وقيل: إنه هو والعقيد علي آل فاضل في وقت واحد.

ولكن الدليل على أن علي الفاضل أكبر من ابن جلاب سنا هو أن ابن جلاب وقد غزى لحضرموت أو وادي (جعلان) ووجد إبلا وأخذها، ووجد عندها رجلا كهلا قد طعن في السن، فسأله عما إذا كان أحد قد غزاه من قبل، فقال ذلك الرجل الكهل: «نعم، سبق وأن غزانا علي آل فاضل عندما كنت طفلا».

وكان يملك إحدى خيرة مرابط الخيل وهي (كحيلة ابن جلاب) وتسمى (كحيلات الجلاية) ومربطها من عند الشيخ عبد الله بن حمد آل خليفة شيخ البحرين^(١).

إبليس والدنيا ونفسي والهوى

كان العقيد (الغيهبان) في الرملة، وكانت معه زوجته وعبد، وذات يوم سرح العبد عند الإبل، وذهب الغيهبان إلى بئر ماء قريبة منهم تسمى (الأطواء)^(٢) ولما عاد، فإذا بإبله قد أخذها القوم وزوجته قد سلبت ووجدتها قد جلست وطمرت نفسها بالتراب لتستر نفسها، فأقبل عليها وهو على فرسه، ومد عليها الرمح وأمرها أن تمسكه، فمسكته فجذبها فإذا بها واقفة، وكانت قد نقضت شعرها وأسدلته على مقدمة جسمها ليسترها، فأخذ يضحك عليها ويداعبها وهي تبكي، أعطاها عباة، ولحق بالقوم، وقتل منهم سبعة عشر فارساً، ورد الإبل ورد عبده وغنم منهم ورد بعضهم (منيع)، وأنشد يقول:

يا الله يا لمطلوب يا جزل العطاء يا ليلي بسد الكامتين أدراي
اللي إلى من قلت: (كن)، كان الحياء محيي العضاة البايده بالماء^(٣)
أنا بليت بغلمة لم يخلقوا ما خلقوا الا لشقوتي وعنائي^(٤)

(١) كتاب الخيل عند العرب عز وكبرياء ص ١١٧.

(٢) الأطواء - مورد ماء شرقي السليل، في طرف الرملة من الجبل.

(٣) العضاة العظام البالية.

(٤) غلمه طغمه

كيف النجاة وكهلم أعدائي
 وإبليس يرمي بي على البلوائي
 من خيل نجد مهرة شعوائي^(١)
 إلا نهـار مـيرادنا (الأطواء)
 إلا يعرضها شباء السندائي
 شاف الخطأ من واحد متعائي^(٢)
 أجذاع نخل سقيت بالماء
 صم ثقال تجرح البـيدائي^(٣)
 قطعة حرير في يد الشرائي
 إلا أنشت وهلت الـوبلائي
 بمسارج وطويلة العلباء^(*)
 تذرف بدمعة عينها النجلاني
 والستر تحت العمامة الصعوائي
 مثل الذهب في الفضة البيضائي
 ولا هي بالطويلة العنبائي
 وحولت براعي الجوخة الصفراء
 فأنا رقيـد القينة السوداء
 فأنا رقيـد الكاعب البيضاء
 قضع الجمال الصدر في الظلمائي
 ورديت جزلاهم على الهزلاني
 مطعومة الداء والندى والداء^(٤)

إبليس والدنيا ونفسي والهوى
 النفس توزي بي على درب مهونتي
 قال الشبيبي والذي له سابق
 أبرها ولا بعد ذقت ركوبها
 كود على الرجل القصير عنها
 العين منها مثل عين مجرب
 لأذنين من تو المعذر كنها
 وحوافر كنها الزلف متجفيه
 معارف فوق المناكب كنها
 كن ذيلها شختور رايح مزنه
 تلقاها وراء فرقان (يام) سابـر
 يوم جيت لأذى كاعبي مسلوبه
 قلت كاعب عيش بسترش
 بيضاء ومخالطة البياض بصفرة
 إن قلت قصيرة فالقصيرة شينه
 سميت باسم الله ثم ركبتها
 إن كاني لحقت البل ولا رديتها
 فإن كاني لحقت ثم رديتها
 لحقت كبير القوم ثم قضعته
 ذبحت منهم تسعة مع ثمانية
 وأنا كما رص ربا في رصوص

(١) الشبيبي: (شبيب) وهو جد آل مرة، وهو دون الجد (علي بن مرة).

(٢) عين مجرب: الفارس المغتاض.

(٣) الزلف: جمع زلفة وهو إناء عادة يستعمل للشرب.

(*) قصاصة وردت إليّ من علي مبارك الكاموخة المري مشكوراً.

(٤) أنا كما راص ربا في رصوص: مطعومة الداء والنداء والداء. يقصد الثعبان (الحنش). فهناك نوع

من الثعابين سمها شديد الفتك بالضحية، مطعومة الداء والنداء والداء: أي أن الثعبان يعيش على

الداء يقصد أن سم الثعبان يعيشه بأن يحميه من أعدائه، وقوله (الندى) أظهرت الدراسات أخيراً

أن هناك نوعاً من الثعابين تأكل من الرمل، بل وتعيش عليه.

لا جاك ذكرى فلا ماني مدرج ضلع ولا راعي فرقة معزائي^(١)
لا جاك ذكرى فلاني على شلوانه طويلة السمحاق والعباء
إلى تقابلت روس الشيوخ وجلهموا فالعلم تحت العمامة الصعواء
ختما منها قولي صلاة على النبي أعدد ما هلت حقوق المخايلي

عينوا ضربنا في الملعبى

قال الشاعر الخوف آل معيان المري:

يا لله بالمعبود يا ناعش الهزل الضعيف يا قبل سوال التايبي^(٢)
يا سلامي على من هولي وليف كل صبي يشل المغربي
يوم بانوا لنا مثل القنيف عينوا ضربنا في الملعبى
كن هوا شيل دمهم ويل صيف يا بس القاع منه يشربي
ما يفك الحفيف من الحفيف كون درج حداه اللولبي

سرنا على القوم ونغنا وناخوا(*)

كان الفارس المعروف صالح بن مسعود الغيثاني المري ويلقب بصالح بن مهرة الغيثاني نسبة لأمه مهرة، كان صالح بن مهرة في مقتبل العمر وله ذلول أصيل وكان يكرمها غاية الإكرام وقد حبلها ست سنوات متتابعة وفي السنة السابعة قام ودربها (عسفها) وأحسن تدريبها ثم غزى ومعه قوم كثير، ومشوا شهراً كاملاً حتى أخذ منهم من التعب والعطش مأخذه، وتشاور القوم بينهم بعدما حصل لهم من التعب والنصب وقل معهم الماء وهموا أن يرجعوا فقال لهم صالح بن مهرة وهو عقيدهم: «انتظروني في هذا المكان لكي أكشف الأرض التي أمامنا» ومشى من عندهم وقت الظهر إلى أن اقتربت الشمس للغروب حيث أقبل على جبل صغير ونزل من الذلول ثم عقلها واعتلى الجبل وارتقى ورأى حلالاً كثيراً وعربان ثم رجع إلى قومه وأخبرهم.

(١) الصفات التي ذكرها في هذا البيت هي صفات الراعي، ونفى أن تكون من صفاته.

(٢) قيل: إن تكلمة البيت هي (يا علم بسد الغايب).

(*) ديوان الغيثاني ص ١٥٦ - ١٥٧ مع بعض التصرف.

فمشوا في الليل حتى اقتربوا من المكان الذي رأى فيه الإبل، وفي الصباح صبحوا القوم وسرعان ما هرب أحد الرعاة فلحقه صالح فأمسك به وقص أذنيه وقال له: «أخبر قومك بأن صالح بن مهرة وقومه قد وصلوكم» وذهب الراعي إلى قومه وصاح بهم ففز القوم وقالوا له (عسى ما هو شر) فقال الراعي: «هل به شر غير هذا» فإذا بهم يرون الدماء تتقاطر من أذنيه، والتقى الطرفان وقامت المعركة بينهما وكان النصر لصالح بن مهرة وقومه وأخذوا الإبل والقلايع ثم أنشد صالح ابن مهرة الغيثاني المري هذه القصيدة:

قال ابن (مهرة صالح) ضم غيره	وغدا لها عقب الحيال نكال
حيلتها ست وسبع عسفتها	واستبدلت عقب الرباخ اقفال
روحتها من عند رباعي مشيحه	وشفت الخلايا بالعصير ثقال
ومع غروب الشمس عدت معتلا	وحققت بعيوني طوارف مال
ومع صلاة الصبح حولت لآبتي	للقوم واشتد النهار وطال
سرنا على القوم ونخنا وناخوا	ثم صار من بين الجموع قتال
سرنا على جمع المعادين بالقنا	وفرلجي يشضي العضام نوال
خذنا قلايعهم وخذنا حلالهم	واللاش كسبه فيه وضلال
وقد ريت ذا يدرج حوار وريت ذا	يلقي البكار المسمنات جمال

سجن دواهم ترثه (الغيثاني) (*)

وقعة أم أثلة:

وقعت هذه المعركة بين ركب من آل مرة وأهل الشارقة و(أم أثلة)، هي بئر تقع في (الجوب) في السنام في ديرة آل مرة، كان بعض آل مرة قد نزلوا على هذه البئر وهم ثلاثة بيوت فقط فأقبل عليهم أهل الشارقة وأخذوا الإبل من المضمي وساروا بها قبل أن يلحق بهم الطلب حيث قال عقيدهم: كل منكم يوسم إبله، أما هؤلاء (المأخوذون) فقد أرسلوا رجلين من الرجال الأشداء على ذلولين من خيرة الهجن إلى آل مرة الذين هم أمام القوم الذين أخذوا الإبل وسرعان ما

(*) ديوان الغيثاني ص ١٦٩ - ١٧٠ مع بعض التصرف.

اعترضوا طريق القوم وقصوا أثرهم وفي نفس اليوم لحقوا بهم وقال أحد فرسان آل مرة: «وهني عين حصلت ما تمتني».

وكان عدد القوم يقارب مائتين وثلاثين فارسًا، فالتقوا من قبل الظهر إلى بعد العصر وكان النصر لآل مرة ولم يسلم من ركائب القوم إلا ثمان فقط واسترجع آل مرة الإبل وأرسلوا البشير، وبعدما وصل البشير قال جميان الغفراني هذه القصيدة وهو من الذين لم يحضروا المعركة ويصف القصة كاملة ويمدح فيها مرسل الغيهبان المري وهي:

علم لفاني مثل وصف التماني	حييت به وأنا على حوض الادراك
زمزم (سويد) جردة من عماني	ثم جات يا زين المناعير تتلاك
تبغي مكان (محمد) يوم كاني	يومه دخل في غبة الموت ثم جاك
سحن دواهم ترثة (الغيهباني)	شيخ على شيخ ولا فيه شكاك
اختار في الصبيان ربع زياني	ومطلوبة من حسينات الاسلاك
راحت من أم إثلة قد الليل داني	والعصر بأدنى السيف بالقرم تنخاك
تنخى (آل مرة) ناقلين الوحاني	زرايب البل من على عصر الاشراك
حطوا طماميع إبلهم مرهماني	ذبا على ذبا وهذا على ذاك
ما راح منهم كون حسبة ثماني	حظ لهم ولا فهم كنهم أولاك
كله لعين مشر هفات الاذاني	الي توسم عاذاها بين الادراك
زينات ما بين البدن والثفاني	وزينات ما بين الغوارب والاوراك

إلى تقابلت روس الشيوخ وجلهموا

قام عم الغيهبان وهو أمير ربعه ذات يوم وأشعل النار وجمع فرسان قبيلته، ليخبرهم بعزمه القيام بغزو إحدى القبائل وأخذ يعد ويحسب الفرسان المشهورين وكان عمر (حمد) آنذاك ستة عشر عاما ولم يلقوه بالا، فطلب من عمه أن يعده مع الفرسان (المرشحين للقتال يوم غد) فقال له عمه: «أنت قاصر يا ولدي» فغضب وأخذ يخاطب عمه في هذه القصيدة:

من الراية العليا ثمان خصايلي
 بين الرجال محاييل ومسايلي
 حناه إلى راح يذكر جمايلي
 ومصيح قبایل بقبایلي
 يحمي الحدور من الطمور الحايلي
 منه الدمى تحت الدروع هشايلي
 ومن لبس ثوب الشاش وجهه طايلي^(١)
 دب الدهر من جاه يلقاه سايلي
 ولاني عليها مرقب ومخايلي
 اللي على الجاره يحط حبايلي
 تعدد الفرسان وهو يخايلي
 بين الضمائر قايم شعايلي
 وهو راعي الخيرات والفضايلي
 خيل تجي الفين والكل أصايلي
 والكل منهم باين له فمعايلي
 ملحية الذرعان وأيضا حايلي
 وإلى ضربت الشيخ بأتيك مايلي
 وإلى قبضت السيف أبري الغلايلي
 يعد من صفر العيون الهزايلي^(٢)
 يصدر بحمله فوق غيره مايلي^(٣)
 مخلوط بين النساء والرجايلي
 يأخذ على قروم الرجال نفايلي

يا عم لا عدت الرجال فعد لي
 الأولى: ماني بقن قامح
 والثانية: دماح عجفاء جاري
 والثالثة: فأنا زيزوم سربه
 والرابعة: ركتاب غوج أدهم
 والخامسة: نقال سيف قاطع
 والسادسة: لباس ثوب أبيض
 والسابعة: للسمن والسمن مسيل
 والثامنة: ما أصغيت صوب قصيرتي
 ولاني بخاطي خايب من خايب
 ذا قول منهو زاعل ومزعل
 وأنست في قلبي سواه المليلة
 وأنا برجوا واحد ما غيره
 أرجيه يفجمعهم صباح بغاره
 من فوقها اللي بايعين أرواحهم
 وأنا على صفراء عرب جدها
 البس عليها الدرع مع طاسة اللقا
 حتاهم إلى عدوا يعدون موقفي
 وترى صبي ما يثمن قوله
 سر في الرجال محبل ما ينحبل
 سر في الرجال مسقح زين القبل
 في الرجال مثل الهنادي قاطع

(١) لباس ثوب أبيض: ومن لبس ثوب الشاش وجهه طايلي: هو لا يقصد الثوب بمعناه، بل يقصد ثوب (النقا) وهذا البيت استوقف الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن يرحمه الله حيث قال: «هذا البيت لم يتطرق له الشعراء في قصيدهم إلا الغيهان».

(٢) صفر العيون الهزايلي يقصد الغنم.

(٣) سر في الرجال: كلمة (سر) بكسر السين، هذه من الكلمات التي كانت دارجة عند آل مرة فقط، وتعني (تري) كان لو قال (تري في الرجال)

فلما سمع عمه هذا الكلام وعرف أنه سيفعل وأنه من الفرسان المعدودين
محيره بالخيل وأحضر له جميع ما يلزمه من الأسلحة، وفي الصباح حدثت المعركة
فمعل فعلا مشهوراً وكان انتصار جماعته في ذلك اليوم على الله ثم عليه وبعد
ذلك أعطاه عمه من الإبل

وقفه الأربع ودخنة^(١)

أقبل قوم من المشرق على ست بيوت من آل جابر شرقي الأحساء^(٢)، فلما
اقتربوا قام رقيبهم وارتقى جبلا فرأى ست بيوت وفيها ست رجال فقط وعندها
سته قطعان من الإبل، فرجع إلى قومه يشهرهم بالطمع، وقال هنا صيده لا
تتعب اللقاف، فأغاروا عليهم ودارت بينهم معركة شرسة لم ينالوا منها أولئك
القوم إلا الهزيمة فأنشد أحدهم هذه القصيدة والتي تعتبر ملحمة

جانا من المشرق جموع هايله	الكل منهم ناوي الأتلافي
شرف رقيبتهم وقال مشيرهم	ذي صيده ما تتعب اللقافي
تم صبحونا حزة صبحه بعشيه	من قبل أن ينباج النهار الصافي
فنطحتهم بالجنبية الملحوحه	رافع بعالي الصوت للأطرافي
جانبني زين القليل محمد	محمد المشهور له ميقافي
وعيانا ماهي تغور أصواتهم	يروون مذلوق الحديد أرهافي
كله لعين الماطر الجرمية	اللي لها من مشيها زفزافي
ولا لعين ربعنا المتقيظة	اللي تراوز مخرف الخرافي

كله لعين فيصل ذيب الأقران

اجتمع ركباً من آل مرة والعجمان واتحدوا وغزو ليأخذوا ثأراً لآل مرة
حيث قتل الشيخ فيصل المرصف، كاد قد قتل في غزوة وتناوخوا مع القوم من
الصباح حتى الظهر، وقتلوا منهم من قتل وهرب الآخرون

(١) هي أربعة حمار منشابه بالشكل واللون، ودخنة هي هصه سوداء بجابها، وتقع شرقي منطقة

الأحساء حوالي عشرة أكبال تقريباً

(٢) من هؤلاء الفرسان محمد الصامل، وأبو ميه وعويصة الأدرم وكلهم من آل جابر

وكان الفارس قريع يتمنى حضور آل غضبان المعركة وهم من آل جابر .

فأنشد نهار بن ليل المتلقم العجمي قائلا :

لعلنا (قريع) ما تنينا (آل غضبان) ومن كان منا غايب ما تنيناه
من خشم (عوصاء) إلى ما قف (العان) تسعين ليل ودثرها ما رميناه
وهنا قصيدة أخرى لا نعرف من قائلها :

يا شيخنا اللي عند (هيت) وطيناه ليتنه بعينه يوم سرنا يشوفي
يا شيخنا اللي تفعل الشحم يمناه لاهبت النكباء وجانا الحفوفي

مانريي الخيل والجهال

الشاعر الفارس علي محمد بن طفلة آل فهيدة المري بعد المبرنس :

بعد إحدى المعارك الحاسمة والتي ليست الأطراف فيها متكافئة وهذه المعركة أبلى فيها آل مرة بلاء حسناً ضد ألوف مؤلفة من قبائل شتى ، وكتب الله النصر الموزر لآل مرة ، فأنشد الشاعر يقول ضمن قصيدته التي حصلنا منها فقط على هذه الأبيات :

راكب اللي مشيها زرفال	صوب (...) برد علوم
خبره وإن جمعنا العيال	يجعل الجمع الكبير ثلوم
يبرق يمشي بقصف آجال	والمحرج للعمار يسوم
مانريي الخيل والجهال	كون نبغيها مثل اليوم
بشروا سبع طواه الحال	بالعشاء من ضربنا المسموم
غصنهم لو قالوا إنه طال	لا أصبحوا لاغصنهم مصروم
صابهم عقب (العريق) جفال	من ضربنا ما أहतوا بالنوم

العقيد عامر البطين يغزو من المنخلي^(١)

غزى العقيد عامر البطين من المنخلي، ولما كان في السنام^(٢) وجدوا على إحدى المياه، حلالاً فأغاروا عليه وأخذوه، وكان أهل الحلال (غيب)^(٣) ولعلمهم في غزوة. فأقبلت بنت شيخ القوم على العقيد عامر البطين تستشفعه لرد بعض حلالها، فقال لها: «خذي ما شئت» فأخذت ناقتين (أضوار)^(٤) على حوار، وبعيرين فقط، وطلب منها أن تأخذ المزيد فرفضت. فقالت للعقيد عامر: «جزاء صنيعةك هذا عندي لك نصيحة، ولن أقولها إلا في منأى من الناس، وفعلاً ابتعد قليلاً من القوم ونصحتك أن لا يقف بالحلال اليوم، بل يتركه يشرب اليوم وغداً من الماء، ويقوم بتحميل ما معه من (مزد)^(٥)، إضافة إلى أربعين مزادة من عندها، ثم أوصته أن يقوم على عشر من الإبل ويقطع ألسنتها بعد أن ترتوي من الماء^(٦)، ثم يستأنف المسير. ولكن حذرته أن يسلك الطريق الأقل وعورة والذي يمر على آبار المياه، مخافة من أن يقابل أهل الحلال فيردونه، بل أوصته قائلة: «أضرب مهلكة^(٧)، وأقبض أبو بحر^(٨)، إيلين تضرب ريداء^(٩)، فإذا كنت في النصفية بينا وبين المنخلي، وضماً الحلال والخيل والرجال، فاسق الرجال من المزد واسق الخيل من بطون الإبل، واجعل الرملة والدهناء بينك وبين القوم» وفعلاً عمل بنصيحتها ثم استأنف مسيره، حتى وصل المنخلي ولم يمت معه ناقة ولا فرس.

(١) هو عامر البطين من آل جابر وهو عقيد ودليله وشاعر، وله غزوات كثيرة. المنخلي: ماء بالقرب من لجران وكان آل مرة والعجمان في لجران آنذاك.

(٢) السنام: أرض مستوية تقع من يبرين جنوباً وشرقاً.

(٣) غيب: غير متواجدين.

(٤) أضوار: مفردا (ضير) وهي الناقة الحلوب، يعمدون على إخفاء ولدها ساعة ولادته، ويأتون بولد ناقة أخرى فتنظن أنه ولدها، وذلك ليستفيدوا من لبن الناقتين.

(٥) مزد: مفردا: مزاده. وهي تصنع من جلد الإبل وذلك لنقل المياه فيها على ظهور الإبل.

(٦) والقصد من قطع السنة الإبل لكي لا تجتر عما قد يعكر صفو الماء في بطونها، فيبقى الماء صافياً.

(٧) مهلكة: قطعة واسعة من الأرض لا يوجد فيها ماء وقليل مرور القوافل معها لأنها ليست من السبل الآمنة، وهي في جنوب شرق شبه الجزيرة العربية.

(٨) أبو بحر: وادي في جنوب شبه الجزيرة وشمال عمان.

(٩) ريداء: أرض مستوية قليلة الوعورة جنوب شرق الجزيرة العربية.

وقعة البحث(*)

وقعة بين الغياثين آل مرة وآل عوير الغفران وكبيرهم المهري من جهة
والمناصير من جهة أخرى والبحث هو موضوع ماء جنوب ماء ندقان في الجافورة،
وقد قتل من الغياثين ثمانية وعشرين فارساً بينما قتل من المناصير أربعين ونيف.
ولكن الفارس سعيد الحرير استطاع أن يمتنع ومعه إحدى عشر فارساً.

العقيد محمد بن جارا الله

يا طويل العمر... عبد الله جفانا يا طول ما حن بالغباين صابرينا
يا عوينه، يحسب إن قد ذا جدانا ما درى إن قاسي الحديد بنا يلينا
إن قربنا.. قال: «جاونا في حمانا» وإن بعدنا.. قال: أولاً مخاونا
والله إن يشكي مبتنا ومعدانا إليه تأتبه الطوارف مشتكينا

معركة صبخة آل محرم(*)

أقبل اثنان من آل محرم لآل مرة يبحثون عن إبل لهم قد ضاعت ولما لم
يجدوها أخذوا إبلا لآل شافعة من آل حثلين من آل عوير وكان عند الإبل راع من
بني راشد وهو كذلك من أهل المشرق، ولكنهما قاما وربطاه وأخذهما معهما،
وقامت أحد خيرة الهجن الأصيلة واسمها (الذهبية) وهربت ورجعت، ولما حل
عليهم الظلام وقعت إحدى الإبل في أحد الكشبان الرملية فقاما بفك قيود الراعي
ليساعداهما، ولكنه سرعان ما هرب، ولما جاء قبل ظهر يوم غد وصلت الناقة
لأهلها فعلموا أن في الأمر شيئاً وسرعان ما وصل الراعي وأخبرهما بما جرى.
فركب آل شافعة الناقة وهما إخوة (شيناخ) و(شافي) ولحقا الإبل، ولكنهما تركا
أثر الإبل وقصدا ماء يسمى (المنصى) لعلمهما أن القوم سيقصدانه، وفعلا لما وصلا
الماء وجد أحد القوم يروي قربته فقتلاه وسرعان ما أقبل الآخر فقتلاه وردا الإبل،
وبعد فترة، أقبل آل محرم وهم من المشرق بسرية وكان آل عوير هم من يليهم

(*) رواها ناصر بن علي القوبان المري.

(*) رواها ناصر بن علي القوبان المري.

فأرادوا أخذ إبل لهم فلم يستطيعوا فرجعوا أدراجهم، فلاحق بهم آل عوير وقت الغروب ومعهم سبعة عشر فارساً من آل بحيح واثان من الجرابعة حاملين معهم المشعل، ولما جاء الصباح ولم يلحقوا بهم قال أحدهم: «لماذا» لا نرجع فلم يؤخذ لنا ناقة ولا جمل؟» فقال حمد آل نورة: «بل سنلحق بهم فأنا قد أصبت منهم ست عشرة طعنة ولن نرجع، وفعلنا لحقوا بهم وجعلوا سبورا عن يمين القوم وسبورا عن يسارهم، وسرعان ما وجدوهم في صبخة أمامهم قد أشعلوا النار ليتناولوا الغداء فأنهالوا عليهم وكان آل مرة قد منعوا المنع فيما بينهم ولكن قام جابر الجرود ومنع ابن ربيع وهو كبيرهم ومعه أربعة ودارت رحي المعركة وقتل أكثر آل محرم وسميت الصبخة بهم».

خزاعة

نسب القبيلة:

يرى بعض النسابين أن خُزاعة من الأزد، ويرى البعض الآخر أن خُزاعة من مُضَرَّ بن نزار بن معد بن عدنان؛ من ذرية عمرو بن لُحي بن قمعة بن خندف. قلت: وأميل إلى الرأي الثاني لما ورد في ذلك من أحاديث نبوية سيأتي بيانها واستعراضها.

ما ذكره المؤرخون والנסابون عن خُزاعة

١- ما قاله ابن حزم الأندلسي في الجمهرة:

قال: وهؤلاء بنو قَمَعة بن إلياس:

وبهم تمَّ الكلام في خِندِف، وهم بنو إلياس بن مُضَرَّ بن نزار بن معد بن عدنان. أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد الهمداني، قال: نا إبراهيم بن أحمد البلخي، نا محمد بن يوسف الفربري: نا محمد بن إسماعيل البخاري: نا أبو اليمان^(١)، هو الحَكَم بن نافع: نا شُعيب، هو ابن أبي حمزة، عن الزُّهري: سمعت سعيد بن المسيب قال: قال أبو هريرة: قال النبي ﷺ: «رأيت عمرو بن عامر بن لُحي يجرُ قُصْبَهُ في النار. وكان أول من سيب السوائب».

حدثنا عبَّاد بن أحمد: نا عبد الله بن إبراهيم: نا أبو زيد بن المُرُوزي: نا البخاري: نا إسحاق بن إبراهيم، هو ابن راهويه: نا يحيى بن آدم: نا إسرائيل، عن أبي حصين، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: «عمرو بن لُحي بن قَمَعة بن خِندِف أبو خزاعة»^(٢).

(١) انظر تهذيب التهذيب ٢: ٤٤١.

(٢) الحديث في البخاري ج ٤: ١٨٤ من الطبعة السلطانية ببولاق. وهو فيه بإسناد ثالث ٦: ٥٤-٥٥. وانظر فتح الباري شرح البخاري ج ٦ ص ٣٩٨-٤٠٠ وج ٨ ص ٢١٣. طبعة بولاق. القصب، بضم القاف وسكون الصاد: الامعاء.

قال عليّ: ليس هذا مخالفاً لما قبله، إذ قد ينسبه إلى والد جده نسبة إضافة كما قال عليه الصلاة والسلام: «أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب».

حدثنا عبد الله بن يوسف بن نامي: حدثنا أحمد بن فتح المعافري: نا عبد الوهاب بن عيسى بن ماهان: نا محمد بن عيسى بن عمر الجلودي: نا إبراهيم ابن محمد بن سفيان: نا مسلم بن الحجاج: نا زهير بن حرب: نا جرير، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت عمرو بن لحي بن قمعّة بن خندف - أبا بني كعب هؤلاء - يجر قصبه في النار».

حدثنا أحمد بن عمر بن أنس العدوي: نا أبو ذر عبد بن أحمد الهروي الأنصاري: نا عليّ بن عمر الدراقطني: نا الحسين بن إسماعيل القاضي المحاملي الضبي: نا سعيد بن يحيى الأموي: نا أبي، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة ابن عبد الرحمن بن عوف، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «عُرِضَتْ عليّ النار، فرأيت فيها عمرو بن لحي بن قمعّة بن خندف يجر قصبه في النار، وهو أول من غير دين إبراهيم عليه السلام، وأشبهه من رأيت به أكثم بن أبي الجون». فقال أكثم: «أبضرتني شبهه يا رسول الله؟»: قال: «لا، لأنه كافر، وأنت مسلم».

حدثنا عبد الله بن ربيع التميمي: نا محمد بن أحمد بن مفرج: نا سعيد ابن السكن: نا الفربري: نا مسدد: نا يحيى، هو ابن سعيد القطان، عن يزيد بن أبي عبيد^(١): نا سلمة بن الأكوع، قال: خرج رسول الله ﷺ على قوم من أسلم يتناضلون بالسوق؛ قال: «ارموا، يا بني إسماعيل؛ فإن أباكم كان رامياً».

قال عليّ: أمّا الحديث الأول، والثالث، والرابع، ففي غاية الصحة والثبات؛ وأما الثاني: ففيه إسرائيل، ولكن الأحاديث الثلاثة حجة قاطعة وكافية، ولا يجوز تعدي القول بما فيها. فخزاعة من ولد قمعّة بن إلياس بن مضر بلا شك، وليس لأحد مع مثل هذا كلام. وأسلم إخوة خزاعة بلا شك عند أحد من النسابين.

(١) هو مولى سلمة بن الأكوع. تهذيب التهذيب ١١: ٣٤٩.

قال عليّ: فولد قَمْعَة بن إلياس: عامر بن قَمْعَة، فولد عامر بن قَمْعَة أفضى، وربيعه، وهو لُحَيّ، ابنا عامر بن قَمْعَة، فولد لُحَيّ: عامر بن لُحَيّ. فولد عامر بن لُحَيّ: عمرو بن عامر بن لُحَيّ، وهو عمرو بن لُحَيّ نسب إلى جده؛ وهو أوّل من غير دين إسماعيل - عليه السلام - ودعا العرب إلى عبادة الاوثان، فولد عمرو بن عامر بن لُحَيّ: كعب، بطن، ومُليح، بطن؛ وعوف، بطن، أمهم أسديّة؛ وعديّ، بطن: أمه أيضاً أسديّة؛ وسعد: أمه أم خارجة البجليّة، التي يُقال لها: «أسرع من نكاح أم خارجة».

وهؤلاء بنو كعب بن عمرو بن عامر بن لُحَيّ بن قَمْعَة بن إلياس.

ولد كعب بن عمرو: سُلُول، بطن؛ وسعد، بطن ومازن بطن؛ أمهم بنت لُويّ بن غالب من قريش؛ وحُبشِيّة؛ أمه من بني جُشم بن معاوية بن بكر بن هوازن.

وهؤلاء بنو سُلُول بن كَعْب بن عمرو بن عامر بن لُحَيّ بن قَمْعَة بن إلياس:

ولد سُلُول بن كعب: حُبشِيّة، والحَرَمِز، وعديّ. فولد حُبشِيّة بن سلول: قُمَيْر، بطن؛ وحُلَيْل، بطن، وهو الذي كان حاجب الكعبة، وتزوج قُصَيّ بن كَلاب ابنته حُبَيّ بنت حُلَيْل؛ وضاطر، بطن، وكَلَيْب، بطن. فولد قُمَيْر بن سلول: عبد الله، وعبد مناف، وعبد العزّى، منهم: بَشْر بن صفوان بن عمرو بن عُوَيْر بن صِرمة بن عبد الله بن قُمَيْر، كتب إليه رسول الله ﷺ يدعوّه إلى الإسلام؛ وعمرو بن خالد بن عمرو بن عُوَيْر بن صِرمة بن عبد الله بن قُمَيْر، كان حلف في الجاهلية أن لا يدع ناراً لكُعْبِيّ إلا وطلّب به؛ ودُوَيْب بن حَلْحَلَة بن عمرو بن كَلَيْب بن أصرم بن عبد الله بن قُمَيْر، له صحبة، وكان على بُدْن رسول الله ﷺ؛ وابنه قَبِيصَة بن دُوَيْب الفقيه، صاحب عبد الملك بن مروان؛ ومالك ابن الهيثم بن عوف بن وهب ابن عميرة بن عمير بن هاجر بن عبد العزّى بن قُمَيْر، أحد نَقَبَاء بني العبّاس؛ وبنوه: نصر، وحمزة، وعبد الله: ولي حمزة وعبد الله الشرطة؛ وأحمد بن نصر بن مالك الفقيه، الذي قتله الواثق في المحنة.

مضى بنو قُمَيْر بن حُبشِيّة بن سُلُول بن كعب بن عمرو بن عامر بن لُحَيّ ابن قَمْعَة.

وهؤلاء بنو ضاطر بن حُبْشِيَّة بن سَلُول:

منهم: طلحة بن عبد الله^(١) بن كُرَيْز بن جابر بن ربيعة بن هلال بن عبد مناف بن ضاطر، وهو غيرُ طَلْحَةَ الطَّلَحَات.

وهؤلاء بنو حُلَيْل بن حُبْشِيَّة بن سَلُول:

ولد حُلَيْل بن حُبْشِيَّة: أبو غُبْشان، واسمه المُحْتَرَس؛ باع الكَعْبَةَ بَزَقٍ خَمَرٍ من قُصَيِّ بن كلاب؛ وهلال بن عامر؛ وعبد نُهْم. كان لبني أبي غُبْشان عَدَدٌ عَظِيمٌ وأَحْيَاءُ جَمَّةٌ، ومن بني عبد نُهْم كان كُرُز بن عُلْقَمَةَ بن هلال بن جَرِيَّة بن عبد نُهْم بن حُلَيْل، الذي قفا أثر رسول الله ﷺ حتى انتهى إلى الغار: فرأى عليه نسج العنكبوت وعُشَّ الحَمَامَةِ بِيضُهَا؛ فقال: «ها هنا انقطع الأثر؛ فإِذَا غَاصَ في الأرض، أو ارتفع إلى السماء، فانصرفوا!». وهو الذي وضع معالم الحرم في زمن معاوية، والقيافة إلى اليوم باقية في ولده بالحجاز، ويعرفون بذلك. مضى بنو حُلَيْل بن حُبْشِيَّة.

وهؤلاء بنو أخِيهِم كُليب بن حُبْشِيَّة:

منهم: خراش بن أمية^(٢) بن ربيعة بن الفضل^(٣) بن عفيف بن كُليب بن حُبْشِيَّة، حليف بني مخزوم.

مضى بنو حُبْشِيَّة بن سَلُول بن كعب بن عمرو بن عامر بن لُحَيٍّ.

وهؤلاء بنو عَدِيٍّ بن سَلُول بن كعب بن عمرو بن عامر بن لُحَيٍّ:

ولدُ عَدِيٍّ بن سَلُول: حَبْتَر، بطن؛ وهِنَةَ^(٤)، بطن، من بني هِنَةَ بن عَدِيٍّ: أبو قِصَاف حَرَّاب بن عمرو^(٥) بن عامر بن صَبْرَةَ بن هِنَةَ، الذي أصاب سَهْمُهُ الوليد بن المغيرة المخزومي. ولبني حَبْتَر أيضاً عَدَدٌ جَم.

(١) وهو الذي يصح أن يلتبس بطلحة الطلحات، واسمه أيضاً طلحة بن عبد الله. الاشتقاق ٢٨٠.

(٢) والصواب بالراء كما في الإصابة ٢٢٢٩ والسيرة ٧٤٥، ٨٢٣.

(٣) في الإصابة: «بن الفضل بن منقذ بن عفيف» بإضافة «منقذ».

(٤) فسره ابن دريد في الاشتقاق ٢٧٨ بأنه من الهدو والسكون، يقال: فلان يمشي على هيته، وكذا وردت في نهاية الأرب ٢: ٣١٨ لكن في مختلف القبائل: «هينة» من الهناءة، ولم أجد لها سنداً آخر.

(٥) في الاشتقاق ٢٧٨ «حرب بن عامر». ولم يصرح ابن إسحاق في السيرة ٢٧٣ باسمه، بل ذكر أنه رجل من بني كعب بن عمرو.

وهؤلاء بنو أخيه حُبْشِيَّة بن كَعْب بن عمرو بن عامر بن لُحَيّ:

ولد حُبْشِيَّة بن كعب بن عمرو بن عامر بن لُحَيّ: حرام، بطن؛ وغازرة، بطن، فمن بني غازرة: عِمْران بن الحُصَيْن بن عُبَيْد بن خَلَف بن عبد نُهْم بن خزيمه بن جَهْمه بن غازرة بن حُبْشِيَّة بن كعب، صاحب رسول الله ﷺ؛ ومن ولده: نُجَيْد بن عِمْران^(١)، ومحمد بن عِمْران، ويعقوب بن عبد الله بن نُجَيْد بن عِمْران بن الحُصَيْن، محدث، وخالد بن طليق بن محمد بن عمران بن الحُصَيْن، قاضي البصرة؛ وسعد بن سارية بن مُرة بن عِمْران بن رباح بن سالم بن غازرة ابن حُبْشِيَّة بن كعب، ولي شرطة علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- ثم ولاء أذريجان؛ وسليمان بن صرد بن الجَوْن بن أبي الجَوْن عبد العُزَي بن مُنْقذ^(٢) بن ربيعة بن أصرم بن ضَبِيس^(٣) بن حرام بن حُبْشِيَّة بن كعب، له صحبة، وكان من شيعة علي، قتل يوم عين الورد، وهو رئيس التوايين يومئذ. ومنهم: حُيَيش، وهو الأشعر، بن خالد بن خليف بن منقذ بن ربيعة بن أصرم، قتل يوم فتح مكة، وعاتكة بنت خليف بن قُنْفُذ بن أصرم بن حُبْشِيَّة بن كعب، وهي أم مَعْبَد، صاحبة الحِمَيَّين^(٤).

مضى بنو حُبْشِيَّة بن كعب بن عمرو.

وهؤلاء بنو سعد بن كعب بن عمرو بن القَيْن بن رزاح:

منهم: عمرو بن الجموح بن الكاهن بن حبيب بن عمرو بن القَيْن بن رزاح ابن عمرو بن سعد بن كعب بن عمرو بن لُحَيّ، له صحبة: كان مِّنْ أَجْلَب على عثمان رضي الله عنه، وكان من شيعة علي رضي الله عنه، قُتِلَ أَيَّامَ معاوية رحمهما الله، ورأسه أول رأسٍ مُسلم حُمِل في الإسلام من بلد إلى بلد.

مضى بنو كعب بن عمرو بن عامر بن لُحَيّ بن قَمْعَة بن إلياس، وهم جُمهورُ خَزَاعَة.

(١) لجيد بالتصغير وآخره دال، كما في تهذيب التهذيب ١: ٤٢٢ والاشتقاق ٢٧٨.

(٢) انظر نسب قريش ٣٦٩.

(٣) انظر الاشتقاق ٢٧٩.

(٤) انظر خبر ذلك في السيرة ٣٣ والإصابة ١٥٠٠ من النساء.

وهؤلاء بنو مُلَيْح بن عمرو بن عامر بن لُحَيَّ بن قَمْعَةَ بن إلياس:

منهم: طَلْحَةُ الطَّلَحَات بن عبد الله بن خلف بن سَعْد بن عامر بن بِيَاضَة ابن سُبَيْع بن جُعْثَمَة^(١) بن سعد بن مُلَيْح بن عمرو بن عامر بن لُحَيَّ، قُتِلَ أبوه مع أم المؤمنين -رضي الله عنهما- يوم الجَمَل؛ والشاعر كُثَيِّر بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر بن عُوَيْمِر بن مَخْلَد بن سُبَيْع بن جُعْثَمَة. ويقال: إن بني مُلَيْح هؤلاء من ولد الصَّلْت بن مالك بن النَّضَر بن كَنانة، أخِي فَهْر بن مالك؛ ولذلك كان كُثَيِّر ينتمي إلى قُرَيْش.

مضى بنو مُلَيْح بن عمرو بن عامر بن لُحَيَّ.

وهؤلاء بنو عدي بن عمرو بن عامر بن لُحَيَّ:

منهم: بُدَيْل بن وَرْقَاء بن عبد العُزَّى بن ربيعة بن جُزَى بن عامر بن عبد بن مازن بن عدي بن عمرو بن عامر بن لُحَيَّ، وكان أَدَهَى الْعَرَب؛ وابنه عبد الله، قتل يوم صِفِّين مع علي، ونافع بن بُدَيْل أخوه، له صحبة، قتل يوم بئر معونة؛ وأخوهما أبو عمرو بن بُدَيْل، كان من المصيرين الذين حصروا عثمان -رضي الله عنه- والحِيسْمَان بن عبد عمرو بن ضُبَيْعَة بن عمرو بن رِمَّان بن عدي بن عمرو بن عامر بن لُحَيَّ، الذي أتى بقتل كفار قريش يوم بدر إلى مكة، ثم أسلم بعد ذلك^(٢).

مضى بنو عدي بن عمرو بن عامر بن لُحَيَّ.

وهؤلاء بنو سَعْد بن عمرو بن عامر بن لُحَيَّ الذي أمه أم خارجة:

ولد سعد بن عمرو: الْحَيَاء، الْمُصْطَلِق: اسم الْحَيَاء عامر، واسم الْمُصْطَلِق جذيمة، منهم: أم المؤمنين جُوَيْرِيَة بنت الحارث بن أبي ضرار، واسمه حبيب، ابن الحارث بن عائذ^(٣) بن مالك بن جذيمة؛ وأخوها عمرو بن الحارث، له صحبة.

(١) انظر الاشتقاق ٣

(٢) السيرة ٤٦٠ والإصابة ١٨٩٣.

(٣) وكذا في سيرة ابن سيد الناس ٢ ٥ ٣

وهؤلاء بنو عوف بن عمرو بن عامر بن لُحَيّ:

ولد عوف بن عمرو بن عامر بن لُحَيّ: نَصْر^(١)، بطن وجفنة، وهم عباد بالحيرة. فمن بني نَصْر: علقمة بن الفغواء، صاحب رسول الله، ﷺ.

مضى بنو عمرو بن عامر بن لُحَيّ، وهو ربيعة بن عامر بن قَمْعَة بن إلياس ابن مُضَر. ولا يعلم لجدّه لُحَيّ عقبٌ من غيره.

وهؤلاء بنو أَفْصَى بن عامر بن قَمْعَة بن إلياس بن مُضَر:

وهو أخو لُحَيّ بن عامر بن قَمْعَة بن إلياس، وَلَدُ أَفْصَى بن عامر: أَسْلَم، بطن، ودارُهم بالاندلس: أَلَش^(٢) وأعمالها وما حواليتها، منهم بنو الشيخ وغيرهم، ومالك بن أَفْصَى، ومَلِكَان بن أَفْصَى؛ وهؤلاء الثلاثة ممن تخزّع، فهم مع خزاعة، وامرؤ القيس، وجهارة؛ وعدي، وعمرو؛ والحريش؛ وخطّاب؛ ولانْد؛ وخثم، وخثيم؛ وسودة؛ هؤلاء كلهم يتمون إلى عَسَّان.

وهؤلاء بنو أَسْلَم بن أَفْصَى بن عامر:

ولد أَسْلَم بن أَفْصَى: سَلَامَان بن أَسْلَم، بطن؛ وهوازن بن أَسْلَم، بطن، منهم: مالك والنعمان ابنا خَلَف بن عوف بن دارم بن عد^(٣) بن وائلة بن سَهْم بن مازن بن الحارث بن سَلَامَان بن أَسْلَم. كانا طليعتين للنبي ﷺ يوم أحد، قتلا فدفنا في قبر واحد، وبُرَيْدَة بن الحُصَيْب الأَسْلَمِي، وهو بُرَيْدَة بن الحُصَيْب بن عبد الله بن الحارث بن الأعرج بن سعد بن رزاح بن عدي بن سَهْم بن مازن بن الحارث بن سَلَامَان بن أَسْلَم، وابناه: عبد الله، وسليمان، لهما عقب بمرو وعدد، ولدا في يوم واحد توأمين، وماتا في يوم واحد، ولعبد الله بتون: سهل، وأوس، وصخر، ومنهم: مالك بن جُبَيْر بن حِبَال بن ربيعة، شهد الحُدَيْبِيَّة، وجَرَهَد^(٤) الأَسْلَمِي، وهو من بني رزاح بن عدي بن سَهْم، وسلمة بن الأَكْوَع، واسم الأَكْوَع سِنَان بن عبد الله بن قُشَيْر بن خزيمة بن مالك بن مازن بن الحارث

(١) «نصر» بالضاد المعجمة في هذا الموضع وتاليه

(٢) أَلَش من أعمال تدمير بالاندلس

(٣) في الإصابة ٧٦١٤ «عمير»

(٤) ذكره في الإصابة ١١٢٧ والقاموس

ابن سلامان بن أسلم، وأخواه أهبان بن الأكوع، وعامر بن الأكوع، لهم كلهم صحبة وتقدم، وابنه سنان بن سلمة، ولد زمان النبي ﷺ وعُقبه، وإياس ومحمد ويزيد: بنو سلمة بن الأكوع. ومن ولده: عبد العزيز بن عُقبه بن سلمة بن الأكوع، محدث، والشاعران دُعبل بن علي بن رزين، وابن عمه لَحَّا أبو الشيص، وهو لقب، وكنيته أبو جعفر، واسمه محمد بن علي بن عبد الله بن رزين بن سليمان بن تميم بن بهز^(١) بن حراس بن خلف^(٢) بن عبد بن دُعبل بن أنس بن مالك بن خزيمة بن مالك بن مازن بن الحارث بن سلامان بن أسلم، ولد عبل ابن أخ شاعر اسمه علي بن رزين؛ والقائد محمد بن الأشعث بن عقبة بن أهبان مكلم الذئب بن عباد^(٣) بن ربيعة بن كعب بن أمية بن يقظة بن خزيمة بن مالك بن مازن بن الحارث بن سلامان بن أسلم، كانت له ولآله آثار عظيمة في دعوة بني العباس؛ وبنيه: جعفر بن محمد، وعبد الله بن محمد، وغيرهما؛ وهزال بن ذئاب من يزيد بن^(٤) كليب بن عامر بن خزيمة بن مالك بن مازن بن الحارث بن سلامان بن أسلم، وابنه نُعيم بن هزال له صحبة، وهو الذي جاء فيه الاثر: «يا هزال لو سترته بردائك!» ورزعة بن عامر بن مازن بن ثعلبة، من بني هوازن بن أسلم، أول من قتل من المسلمين يوم أحد، وأبو حذرَد، واسمه سلامة ابن عُمير ابن أبي سلامة^(٥) بن سعد بن مُساب بن الحارث بن عَبَس^(٦) بن هوازن ابن أسلم؛ وابنه عبد الله بن أبي حذرَد، صاحب رسول الله ﷺ وابنه القَعْقَاع بن عبد الله، له أيضاً صحبة، وأم الدرداء خيرة بنت أبي حذرَد المذكور، صحابة فاضلة عالمة - رضي الله عنها - وهي أم الدرداء الكبرى، وعبد الله بن أبي أوفى، واسمه علقمة بن خالد بن الحارث بن أبي أسيد، له صحبة، آخر الصحابة موتاً بالكوفة.

مضى بنو أسلم بن أفضى بن عامر بن قمعة بن إلياس بن مضر.

(١) في الاغانى ١٥ : ١٠٤ : «بن نهشل، وقيل ابن بهيش».

(٢) في الاغانى : «بن خراش بن خالد».

(٣) هذا الصواب من الإصابة ٣٠٢.

(٤) في الإصابة ٨١٥٤ : «هزال بن بريد بن ذئاب».

(٥) انظر الإصابة ٤٦١٢.

(٦) انظر مختلف القبائل ٢١.

وهؤلاء بنو ملكان بن أفضى بن عامر بن قَمْعَة:

وهم مع خزاعة. منهم: الحارث، وهو غُبْشان بن عبد عمرو بن بُوَي بن ملكان بن أفضى. وقد حجب البيت منهم ذو الشَّمالَيْن^(١)، واسمه عَميرة بن عبد عمرو بن غُبْشان بن عبد عمرو بن بُوَي بن ملكان بن أفضى، بدري، حليف لبني زُهْرة، قُتل يوم بَدْر؛ وسباع بن عبد عمرو بن ثعلبة بن عمرو بن غُبْشان، قتله حمزة بن عبد المطلب، ومال بن الطُّلاطلة^(٢) بن عمرو بن غُبْشان، كان من المستهزئين؛ ونافع بن الحارث بن حباله بن عمير بن الحارث، وهو غُبْشان، ولي مكة لعمر بن الخطاب، ومن ولده: المحدث الخزاعي بمَكَّة، وهو إسحاق بن أحمد ابن إسحاق بن نافع بن أبي بكر بن يوسف بن عبد الله بن نافع بن الحارث بن حباله بن عمير بن الحارث بن غُبْشان.

مضى بنو ملكان بن أفضى .

وهؤلاء بنو مالك بن أفضى:

منهم: أسماء بن حارثة بن سعيد بن عبد الله بن عَتَّاب^(٣) بن سعد بن عمرو بن عامر بن ثعلبة بن مالك بن أفضى، له صحبة: وسليمان بن كثير بن أمية ابن سعد بن عبد الله بن المؤتَف بن عمرو بن عامر بن ثعلبة بن مالك بن أفضى، رئيس دُعَاة بني العبَّاس، وابنه محمد بن سليمان؛ ضرب أبو مُسلم عُتق سليمان وابنه هذا صَبْرًا. . مَضَتْ خَزَاعَةُ كُلُّهَا.

مضى بنو قَمْعَة بن إلياس بن مُضَر بن نِزار، وبهم تَمَّ الكلامُ في خِنْدِف وفي أبيهم إلياس بن مُضَر بن نِزار. (انتهى).

٢- مآقاله محقق كتاب المنتخب للمغيري؛ الدكتور إبراهيم محمد الزيد عن خزاعة:

قال: انتقلت خزاعة من الجنوب في هجرة الأزْد الكبرى، قبيل القرن الخامس الميلادي، وأقامت بالقرب من مكة، ثم دارت معارك بينها وبين جُرْهم انتهت بزوال سيطرة جُرْهم من مكة، وانتقال سدانة الكعبة وحكم مكة إلى

(١) نسب قريش ٣٩٤، ٢٤٥٤.

(٢) في القاموس (طلل).

(٣) في الإصابة ٣٦: «غيث».

خزاعة، وظل الأمر كذلك حتى اختلف قُصي سيد قريش مع خزاعة بسبب سدانة الكعبة اختلافاً سالت فيه الدماء، وانتهى بانتقال السدانة وحكم مكة لقُصي والسماح لخزاعة بالإقامة مع قريش في مكة، وقد اشتركت خزاعة في فتح مصر، وفي أوائل القرن الثاني الهجري تتابع أفراد منها على حكم مصر، فكان منهم محمد بن الأشعث أمير مصر (١٤١ - ١٤٣هـ) وبعد القرن الثالث الهجري ضعفت القبيلة لأن قوة قريش وارتفاع نجمها حد من نشاط خزاعة فتناساها المؤرخون^(١) فيما بعد شأن القبائل التي تضعف بزوال سلطانها، وهي الآن في وقتنا الحاضر بقية قليلة من تلك القبيلة لا يزيد عدد أفرادها عن مائة وعشرين يقيمون في أماكنهم القديمة في مكة وما حولها، إذ يحدهم من الشمال من القبائل السادة فليته، ومن الجنوب قبيلة لحيان، ومن الشرق الشيوخ آل زَيْني، ومن الغرب - الأشراف البركات، وأكبر قرية خُزَاعَة دَفُّ خُزَاعَة، التي تبعد شمالاً عن مكة (٢٢ كم) وبسبب الجفاف الذي أصاب العيون انتقلوا إلى داخل مكة، وبدأت هجرتهم إلى مكة منذ عشرين سنة، وما تزال أرضهم وبلادهم ملكاً لهم، وخلفوا فيها أربعة رجال منهم لاستثمارها وصرف غلتها على فقرائهم من خُزَاعَة، والذين بقوا هم أحمد بن عبد الكريم الخُزَاعِي، وعلي بن عِيْضَة الخُزَاعِي، وجَمِيل أحمد الخُزَاعِي، وعبد الله بن سالم الخُزَاعِي، وسكن مهاجروهم في حي الطَّنْدَبَاوِي، من جنوب مكة، ومنهم يسير يسكن في حي، جَرُول، بمكة، وخزاعة الآن تنقسم إلى ثلاثة أفخاذ:

١ - خُزَاعَة وادي فَاطِمَة، والمسمى في المعاجم العربية، مَرُّ الظُّهْرَان، ويسمون ذوي مَدَّة، ولهم من الفصائل:

أ - آل مُقَرَّح. ب - ذو محمد.

ج - ذو حامد، وكان رئيسهم في السابق عيد بن مُبارك الخُزَاعِي، أما اليوم فيرأسهم عبد الخالق بن سعيد الخزاعي الذي يسكن حي الطَّنْدَبَاوِي في مكة المكرمة.

(١) البري، عبد الله خورشيد، القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة ص ١٢٥،

٢- الطَّلْحَة، ويسكنون جنوبي مكة على بعد (٣٠ كم) في وادي مَلْكَان، وهو ينسب في القديم إلى مَلْكَان بن أَفْصَى، بطن من خَزَاعَة^(١)، ولا يزال هذا الاسم باقياً على أصله لم يتغير، وسكانه خَزَاعَة إلى الآن، وهم بادية أهل مواشي، ولكنهم في السنوات الأخيرة هاجروا منه بقصد العمل في المصالح الحكومية، وتعليم أبنائهم في المدارس، واستوطنوا مكة في حي الطَّنْدَبَاوي، حول بستان الكَعْكِي، وفصائلهم هي:

أ - ذو مُطَيْر.

ب- آل سِرَاج.

ج- آل رَدَاد، وعريفتهم الآن مَبْرُوك بن أحمد الخَزَاعِي، ولم يبق في وادي مَلْكَان منهم سوى أربعة من الرجال، ويرأس الطلحة الآن مبارك بن أحمد الخزاعي.

الشَّمَارِين، كانوا يسكنون وادي مَلْكَان سابقاً، ثم انتقلوا إلى مكة منذ عشرين سنة، وفصيلتهم آل عَوَاد، ورئيسهم مرزوق بن عَبْدُون الخَزَاعِي الساكن في حي الهِنْدَاوِيَة بمكة، وكان شيخهم في السابق كافة عَيْد الخزاعي المتوفى عام (١٣٩٥هـ) ولهم عَرِيفَة آخر يدعى مَبْرُوك بن أحمد الخزاعي، أدلى بمعلومات أفخاذهم مَبَارَك بن أحمد بن مبارك الخَزَاعِي سنة (٥٥) وهو رئيس فخذ الطَّلْحَة، عُمْدَة مَحَلَّة الطَّنْدَبَاوي بمكة.

٣- ما ذكره الباحث السعودي عاتق بن غيث البلادي الحربي عن خزاعة في معجم قبائل الحجاز:

قال: قبيلة عريقة شغلت حيزاً من تاريخ الحجاز، وملأت كثيراً مما حول مكة، ووليت البيت الحرام رمزاً. واختلف في نسبها، فقيل: إنها من عدنان، من ولد قمعة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. واسم قمعة عمير، ورجح ذلك ابن حزم في الجمهرة، واحتج له بأحاديث تقوم بها الحجة، وقيل من ولد الصلت بن النضر بن كنانة وعن ابن إسحاق قال خزاعة بن ربيعة ابن

حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأسد ابن الغوث، وخندف أمهم، وإنما سميت خزاعة لأنهم تخزعوا من ولد عمرو بن عامر، حين أقبلوا من اليمن يريدون الشام، فزلوا بحر الظهران فأقاموا به. وعن ذكر أن خزاعة من قحطان، أبو عبيدة معمر بن المثنى، لأنه قال- فيما نقله عنه الزبير بن بكار-: فلما لم تتناه جرهم عن غيهم وتفرق أولاد عمرو بن عامر (من اليمن، فانخزع بنو حارثة بن عمرو بن عامر) فأوطنوا تهامة. وسميت خزاعة: خزاعة كعب، ومليح وسعد وعوف وعدى بنو عمرو بن ربيعة بن ربيعة بن حارثة ابن عمرو بن عامر، وأسلم وملكان ابنا أفضى بن حارثة بن عمرو بن عامر. وقال ابن الكلبي: عمرو بن لحي هو أبو خزاعة كلها منه تفرقت، وذكر أن لحيًا هو ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ. وقال ابن الكلبي: قوله عمرو بن ربيعة يعني عمرو بن لحي كعبًا بطن، وملحًا بطن، وعديا بطن، وعوفًا وسعدًا وكل من ولد ربيعة بن حارثة فهم خزاعة. وإنما قيل لهم خزاعة: لأنهم تخزعوا من ولد عمرو بن عامر وتخلفوا عنهم وفارقوهم. وكذلك يقال أيضًا: لبني أفضى بن حارثة لأنهم تخزعوا من ولد مازن بن الأزد في إقبالهم من اليمن. ثم تفرقوا في البلدان، وفي خزاعة بطون كثيرة.

قال محمد بن عبدة بن سليمان النسابة: اختلفت خزاعة على أربعة شعوب: فالشعب الأول ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر الأسن ابن ربيعة، وهم بنو جفنة. ويقال: جفنة الذين بالشام من غسان. والشعب الثاني: أسلم بن أفضى. والشعب الثالث: ملكان. والشعب الرابع: مالك بن أفضى بن حارثة بن عمرو بن عامر. وقال: إنما قيل لها خزاعة لأنها تخزعت عن عظم الأزد، والانخزاع: التقاعس والتخلف، فأقامت بحر الظهران، بجنابت الحرم وولوا حجابة البيت دهرًا.

ولايتهم للبيت

واختلف في سبب ولايتهم للبيت، وأرجح ما رأيت، قيل: كانت ولاية البيت في إياد بن نزار بن معد بن عدنان. فلما ثارت الفتن بين إياد ومضر أجليت إياد عن الحرم فحاولوا أن يحملوا الحجر الأسود فكانوا لا يحملونه على بعير إلا برك وعجز فعمدوا إلى دفنه تحت شجرة نكاية في مضر، وكانت امرأة من خزاعة

متزوجة في مضر فرأت ما فعلت إيباد بالحجر الأسود ورأت أن فقد الحجر قد شق على بني مضر، فقالت لقومها خزاعة خذوا ميثاقاً على القوم ليولونكم البيت إن أنتم دلتموهم على الحجر وأنا أخبركم به، فوافقت مضر وأعطت خزاعة الموائيق فدلّت تلك المرأة خزاعة على مكان الحجر، فكان من يومها لخزاعة ولاية البيت إلى أن أجلاهم قصي جد النبي ﷺ.

وفي أخبارهم وتاريخهم اختلاف كثير. وفي خبر تخزعهم يقول عوف بن أيوب الأنصاري الخزرجي، وقيل غيره:

فلما هبطنا بطن مرّ تخزعت خزاعة منا في حلول كراكر
حمت كل وادٍ من تهامة واحتمت بصم القنا والمرهفات البواتر

وقيل: إن ولاية البيت دامت في عمرو بن لحي وولده خمسمائة سنة، حتى كان آخرهم حليل بن حبيشة بن سلول بن كعب، وقيل: إن عمرو بن لحي عمّر ثلاثمائة وخمسة وأربعين سنة، وهو أول من غير ملة إبراهيم ونصب الأصنام فتابعته العرب.

مساكنهم:

وقد ملأت خزاعة المنطقة الممتدة من جنوب غربي مكة إلى قرب وادي الصفراء في شريط من تهامة ممتد على جانبي الطريق العام بين مكة والمدينة، فكانت تجاورها من الغرب بنو كنانة، ومن الشرق هذيل في جنوب مكة، وقريش حول مكة، وسليم بن منصور شمال مكة، وكانت لهم من المواضع: مر الظهران، وعُسفان، وخليص، وقُدَيْد، والجحفة، والسائرة (حجر الآن) وشطر من الأبواء. وعد صاحب معجم قبائل العرب من بطونهم: بنو المصطلق، وبنو سعد بن عمرو ابن لحي، وبنو كعب بن عمرو، وبنو عدي بن عمرو، وبنو مليح بن عمرو، وبنو عوف بن عمرو.

ومن حوادثهم التاريخية:

إن ولاية البيت كانت في كعب بن عمرو بن لحي، فرغبت قيس بن عيلان في البيت، وطمعوا أن ينزعوه منهم، فساروا ومعهم قبائل من العرب، ورأسوا

عليهم عامر بن الظرب العدواني، فساروا إلى مكة في جمع، فخرجت إليهم خزاعة، فاقتتلوا فهزمت قيس. وكان بين خزاعة وكنانة حلف على التناصر، والتعاقد على سائر الناس، فاقتتل خزاعة وبنو أسد، فاعتلتها بنو أسد، فاستعانت خزاعة ببني كنانة، فذكر الشداخ قرابة بني أسد، فخذل كنانة عن نصره خزاعة. وعدت بنو بكر بن عبد مناة على خزاعة، وهم على ماء لهم بأسفل مكة، يقال له الوتير، فاقتلوا، وقد أعانت قريش بني بكر على خزاعة. وبعد صلح الحديبية دخلت بنو بكر في عهد قريش، ودخلت خزاعة في عهد رسول الله ﷺ. وشاركت خزاعة في فتح مكة، ويوم حنين، وانضمت إلى علي كرم الله وجهه سنة ٣٧هـ. ويروي صاحب معجم قبائل العرب، وقال أبو عبيد: وعمرو هذا -يعني مزيقياء- أبو خزاعة كلها، وقال القاضي عياض: المعروف في نسب خزاعة أنه عمرو بن لحي بن قمعة بن إلياس بن مضر، وإنما عامر عم أبيه أخو قمعة. وقال ابن عبد البر في الأنباء: اختلفوا في خزاعة بعد إجماعهم على أنهم ولد عمرو بن لحي، فقال ابن إسحق ومصعب بن الزبير: خزاعة في مضر، وهم من ولد قمعة بن إلياس... إلخ.

وقال ابن خلدون: خزاعة من قمعة من خندف بن إلياس بن مضر^(١) وهم بنو خزاعة بن عمرو بن عامر بن لحي وهو ربيعة بن عامر بن قمعة واسمه حارثة ابن عمرو بن لحي، وفي عون الباري على هامش نيل الأوطار: اختلف في نسب خزاعة مع الاتفاق على أنهم من ولد عمرو بن لحي.

وكان كثير عزة الشاعر قد انتسب إلى كنانة فقال: إن قومه من ولد الصلت ابن النضر (قريش) بن كنانة. فأنكرت عليه خزاعة ذلك، وهجاه كثيرون بسبب هذا الانتساب. وقال له عبد الملك بن مروان: ويحك، الحق بقومك خزاعة، فأخبره أنه من كنانة قريش، وأنشد:

أليس أبي بالصلت أم ليس أسرتني لكل هجال من بني النضر أزهرا
ويظهر في هذه الرواية أن كثيراً لم ينسب كل خزاعة إلى كنانة، وإنما أرد قومه بني مليح بن عمرو. وقد تواترت عن النسابين أن الصلت لم يعقب^(٢).

(١) المشهور أن خندف امرأة إلياس بن مضر.

(٢) (الاشتقاق لابن دريد ص ٣٥ إلى ٤٨١، معجم قبائل العرب، شفاء الغرام ص: ٤٤، ٤٥،

٤٨ ج ٢، ديوان كثير عزة ص ٢٢٣).

وتقسم بقايا خزاعة اليوم إلى:

١- خزاعة الوادي:

وهم سكان دف خزاعة بمر الظهران شمال غربي مكة، ولهم زراعة في بر صمدة كانت تسقى بعين البحرين فانقطعت فاستوطن أكثرهم مكة. وقال شيخ خزاعي وجدته في الساقية من عرنة، يوم ١٩ ربيع الثاني سنة ١٤٠٠هـ: يقال لخزاعة الوادي: ذوو مدّة.

٢- خزاعة البر:

وهم بادية رُحْل يسكنون المنطقة الواقعة بين الحديبية شمالا إلى قرب وادي البيضاء جنوب مكة، ولهم حجة تذكر دياراً كثيرة خرجت اليوم من أيديهم، وهذه الحدود: درب الحب شمالا، وجنوب وادي ملكان جنوباً، والسوق الصغير بمكة ودرب المعرفات شرقاً، وغرباً جبل عَمَر وسمته مما أشرف على الساحل، راجع معجم معالم الحجار عن هذه الأماكن. وقد دخلت جالية من الموركة من البقوم ديار خزاعة فاستوطنتها، وثار النزاع بين القبيلتين فخسرت خزاعة القضية، كما استوطن هذه الديار بطن من زبيد من حرب يسمى المجانين دخلوا في الحيان. وتقسم خزاعة البر إلى: الطَّلحة، والنسبة إليهم طليحي. والصقارية، والنسبة إليهم صقري، وأضاف الخزاعي صاحب الساقية، الأنف ذكره: الشمارية، واحدهم شمراني، أهل إبل، من فروعهم: آل عوَّاد، وآل عايد، وآل مبارك، والغطشان. ومن فروع الطلحة: ذوو رداد، وذوو سراج، وذوو عويض، وذوو حنيش، والقواسية. ثم قال: أما الصقارية فهم ثلاثة (رجاجيل) أي رجال، وقد نزلوا الوادي -أي مر الظهران- ولم يبق منهم أحد في البر. وقد تحضر أكثر خزاعة البر في مكة، ويقدر من بقي منهم في دياره بمائة وخمسين بيتاً فقط.

وأضاف البلادي: أنه يوجد فرع صغير يسمى خزاعة يسكن الملبح شمال الطائف وشرق السيل الكبير، ويتسبون إلى قبيلة خزاعة المشهورة.

٣- ما ذكره عبد القادر فياض خرفوش عن خزاعة^(١)؛

قال عن خزاعة في المعجم العربي: خَزَع: خَزَعَ عَنْ أَصْحَابِهِ يَخْزِعُ خَزْعًا وَتَخْزَعُ: تَخَلَّفَ عَنْهُمْ فِي مَسِيرِهِمْ. وَخَزَعَ عَنْهُمْ إِذَا كَانَ مَعَهُمْ فِي مَسِيرٍ فَخَنَسَ عَنْهُمْ، وَسَمِيَتْ خَزَاعَةٌ بِهَذَا الْاسْمِ لِأَنَّهُمْ لَمَّا سَارُوا مَعَ قَوْمِهِمْ مِنْ مَأْرَبَ فَانْتَهَوْا إِلَى مَكَّةَ تَخْزَعُوا عَنْهُمْ، فَأَقَامُوا وَسَارَ الْآخَرُونَ إِلَى الشَّامِ.

وقال ابن الكلبي: إِنَّمَا سَمُوا خَزَاعَةً لِأَنَّهُمْ انْخَزَعُوا مِنْ قَوْمِهِمْ حِينَ أَقْبَلُوا مِنْ مَأْرَبَ، فَتَزَلُّوا ظَهَرَ مَكَّةَ.

وقيل: خَزَاعَةُ حَيٍّ مِنَ الْأَرْدِ مُشْتَقٌّ مِنْ ذَلِكَ لِتَخَلُّفِهِمْ عَنْ قَوْمِهِمْ، وَسَمُوا بِذَلِكَ لِأَنَّ الْأَرْدَ لَمَّا خَرَجَتْ مِنْ مَكَّةَ لِتَتَفَرَّقَ فِي الْبِلَادِ تَخَلَّفَتْ عَنْهُمْ خَزَاعَةٌ وَأَقَامَتْ بِهَا.

قال الشاعر حسان بن ثابت:

فَلَمَّا هَبَطْنَا بَطْنَ مَرٍّ، تَخَزَّعْتُ خُزَاعَةً عَنَّا فِي حُلُولِ كَرَكَرٍ^(١)
وهم بنو عمرو بن ربيعة وهو لُحَيٌّ بَنُ حَارِثَةَ، فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ بَحَرَ الْبَحَائِرَ
وغير دين إبراهيم^(٢).

وجاء: خَزَاعَةُ: مِنْ قَوْلِهِمْ انْخَزَعَ الْقَوْمُ عَنِ الْقَوْمِ، إِذَا انْقَطَعُوا عَنْهُمْ وَفَارَقُوهُمْ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ انْخَزَعُوا عَنْ جَمَاعَةِ الْأَسَدِ^(٣) أَيَّامَ سَيْلِ الْعَرَمِ، لَمَّا أَنَّ صَارُوا إِلَى الْحِجَازِ، فَافْتَرَقُوا بِالْحِجَازِ فَصَارَ قَوْمٌ إِلَى عُمَانَ، وَآخَرُونَ إِلَى الشَّامِ^(٤) وَمِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ لُحَيٍّ تَفَرَّقَتْ خُزَاعَةُ.

وحول ولاية خزاعة البيت في مكة المكرمة يقول الشاعر الجاهلي عمرو بن الحارث بن عمرو الخزاعي:

(*) وهو مؤلف سوري يتنسب إلى آل خرفوش من خزاعة في بلاد الشام، وله كتاب «خزاعة في الجاهلية والإسلام».

(١) وقيل: إن الشعر هو لشاعر آخر هو عون بن أيوب الأنصاري.

(٢) لسان العرب (خزع) ٧٠ / ٨.

(٣) أي: الأزد.

(٤) الاشتقاق / ٤٦٨.

نَحْنُ وَلِينَا الْبَيْتَ مِنْ بَعْدِ جُرْهِمْ لَنَمْنَعَهُ مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَأَثَمٍ
وَنَقْبَلُ مَا يَهْدِي لَهُ لَأَنْمِسَهُ نَخَافُ عِقَابَ اللَّهِ عِنْدَ الْمُحَارِمِ^(١)

وحول مسير خزاعة قال الشاعر الإسلامي عون بن أيوب الأنصاري
الجزرجي:

فَلَمَّا هَبَطْنَا بَطْنَ مَرٍّ، تَخَزَعَتْ خُزَاعَةٌ مِنَّا فِي حُلُولِ كَرَائِرِ^(٢)
حَمَتْ كُلَّ وَادٍ مِنْ تَهَامَةٍ وَاحْتَمَتْ بِصُفْمِ الْقَنَا وَالْمُرْهَفَاتِ الْبَوَاتِرِ
خَزَاعَتُنَا أَهْلُ اجْتِهَادٍ وَهَجْرَةٍ وَأَنْصَارُنَا جُنْدُ النَّبِيِّ الْمُهَاجِرِ
وَسَرْنَا إِلَى أَنْ قَدْ نَزَلْنَا يَنْثَرِبَ بِلَا وَهْنٍ مِنَّا وَغَيْرِ تَشَاجِرِ
وَسَارَتْ لَنَا سَيَّارَةٌ ذَاتَ مَنْظَرٍ بِكُومِ الْمُطَايَا وَالْخِيُولِ الْجَمَاهِرِ
يَرُومُونَ أَهْلَ الشَّامِ حَتَّى تَمَكْنُوا مُلُوكًا بِأَرْضِ الشَّامِ فَوْقَ الْمَنَابِرِ
أُولَاكَ بَنُو مَاءِ السَّمَاءِ تَوَارَثُوا دِمَشْقَ بِمُلْكٍ كَبِيرٍ بَعْدَ كَبِيرِ^(٣)

مساكن خزاعة وتوزعها

من المعروف أن قبيلة خزاعة من الأزد ومن سكان اليمن نزحوا عنها بسبب
خراب سد مأرب، وعن مواطن سكنها، جاء في صفة جزيرة العرب فيقول:
«ويلملم، وطيبة، وملكان، والبيضاء، والمدارج، ووادي رحمة، وأسفل عرنة،
ومكة، أحوازها لقريش وخزاعة، ومنها مر الظهران، والتنعيم، والجعرانة،
وسرف، وفخ، والعصم، وعسفان، وقديد، وهو لخزاعة، والجحفة، وخم إلى ما
يتصل بذلك في جهينة ومحال بني حرب»^(٤).

وقد قال الشاعر^(٥) عن توزعهم ومغادرتهم اليمن:

وَقَدْ فَارَقَتْ مِنْهَا مُلُوكُ بِلَادِهَا فَصَارُوا بِأَرْضِ الشَّامِ مَبْدَى وَمَخْضَرٍ
وَقَدْ نَزَلَتْ مِنَّا خُزَاعَةٌ مَنَزَلَا كَرِيمًا لَدَى الْبَيْتِ الْعَنِيْقِ الْمُسْتَرِ

(١) معجم الشعراء/ ص ٥٧.

(٢) مر: بين مكة والمدينة (موضع) معجم البلدان ٥/ ١٢٣.

(٣) معجم البلدان ٥/ ١٢٣.

(٤) صفة جزيرة العرب/ ٢٣٢، ٢٣٣.

(٥) قول آل سعد بن ملك يكرب تبع- صفة جزيرة العرب/ ٣٢٥.

وكان حزن أهل اليمن شديداً من الذين تضرروا بخراب السد، وتفرقهم في البلاد، حيث قال أحد روادهم وهو رجل من بني عمرو بن الغوث خرج لهم رائداً إلى بلاد إخوتهم في همدان، فرأى بلاداً لا تقوم مراعيها بأهلها وبهم فأقبل آيياً حتى وافاهم وقام منشداً فقال:

تَرَكْنَا مَآرِبًا وَبِهِ نَشَانَا وَقَدْ كُنَّا بِهَا فِي حُسْنِ حَالٍ
وَكُنَّا نَحْنُ نَسْكُنُ جَنَّتِيهَا مُلُوكًا فِي الْحَدَائِقِ وَالْظَّلَالِ
فَوَسَّوْسَ رَبَّنَا عَمَرُو مَقَالَا لَكَاهِنَهُ الْمُصَرُّ عَلَى الضَّلَالِ
فَأَقْبَلْنَا نَسُوقُ الْخُورِ مِنْهَا إِلَيَّ أَرْضَ الْمَجَاعَةِ وَالْهُزَالِ
أَلَا يَا لِلرَّجَالِ لَقَدْ دُهِنَتْ بِمُضِلَّةٍ أَلَا يَا لِلرَّجَالِ (١)

والقصيدة تفيض بالآلم والحسرة، وهم يحملون مسؤولية نزوحهم عن أرضهم إلى سيدهم عمرو الذي سمع رأي الكهنة بخراب السد، وأعطى أمره بالرحيل؟ وكذلك قال الشاعر عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد حول هجرة العرب خوفاً من انهيار سد مأرب في اليمن:

عَلَامَ ارْتَحَالَ الْحَيُّ مِنْ أَرْضِ مَآرِبٍ وَمَآرِبٍ مَأْوَى كُلِّ رَاضٍ وَعَاتِبٍ
إِنْ قَالَ قَوْلًا كَآهِنٍ لَمَلِكِنَا فَمَا هُوَ فِيمَا قَالَ أَوَّلُ كَذِبٍ (٢)

وحول تورع العرب عامة وخزاعة خاصة التي توجهت إلى مكة وطردت جرهماً منها بالقوة وحلت محلها ففي ذلك يقول جماعة البارقي:

حَلَّتْ الْأَزْدُ بَعْدَ مَآرِبِهَا الْغُورَ فَأَرْضِي الْحُجَّازِ فَالسَّرَوَاتِ
وَاحْتَوَتْ مِنْهُمْ خُزَاعَتُهَا الْكَعْبَةَ ذَاتَ الرُّسُومِ وَالْآيَاتِ
أَخْرَجَتْ جُرْهَمَ بْنَ يَشْجُبَ مِنْهَا عُنُوهُ بِالْكَتَائِبِ الْمَعْلَمَاتِ
فَوَلَاةُ الْحَجِيجِ مِنْهَا وَمِنْهَا قُدُوءٌ فِي مَنَى وَفِي عَرَفَاتِ
وَالِيهَا رِفَادَةُ الْبَيْتِ وَالْمَرْبَاعِ يُجْسِبِي لَهَا مِنَ الْغَارَاتِ
نَحْنُ أَهْلُ الْفَخَارِ مِنْ وَلَدِ الْأَزْدِ وَأَهْلُ الضُّبْيَاءِ وَالظُّلُمَاتِ
هَلْ تَرَى الْيَوْمَ فِي بِلَادِ سِوَانَا مِنْ مُلُوكٍ وَسَادَةٍ وَوَلَاةٍ؟ (٣)

(١) صفة جزيرة العرب / ٣٢٧.

(٢) صفة جزيرة العرب / ٣٢٨.

(٣) صفة جزيرة العرب / ٣٢٩.

والشاعر هنا في قصيدته يبين مسير قبائل الأزد ومنها خزاعة، وهو بذلك يثبت الروايات التاريخية التي تتحدث عن نزوح جماعي عن جنات اليمن، وكان ذعرهم أعجلهم بالرحيل خوفاً من مصيبة تحل بهم من جراء انهيار سد مأرب؟

وبعد الفتح الإسلامي، كان شأن خزاعة شأن القبائل العربية الأخرى، توزعت في بلاد ما بين النهرين، ومن ثم إلى بلاد الشام، ومصر حتى وصل بعض رجالها مع الجيوش العربية إلى بلاد المغرب.

فهذا مثلاً: الشيخ محمد بن عبد الرحمن الأسلمي الخزاعي، نائر في العصر الأموي بالأندلس أراد الاستقلال بحصن قليوشة (من كورة تدمير) ثم خضع لأمير الجماعة (عبد الله بن محمد الأموي) وجاءه التقليد بالولاية على الحصن، ولما صارت الخلافة (بقرطبة) إلى الناصر عبد الرحمن بن محمد، استمر مدة قصيرة يظهر الطاعة له، ثم جاهر بعصيانه واستعد لحربه وتحصن بحصن (لَقَنْت) فوجه إليه الناصر جيشاً قتل ابناً له اسمه عبد الرحمن، وضعف أمره فاستسلم فأقدمه الناصر إلى قرطبة فتوفي بها عن نحو مائة عام سنة ٣٢٩هـ^(١).

وهكذا كان شأن قبائل العرب في الأندلس وغيرها من الأمصار التناحر على الملك.

رُبُوعُ خَزَاعَةَ فِي مَكَّةَ

الرُّبْعُ: المنزل والدار بعينها، والوطن متى كان وبأي مكان كان! وهو مشتق من ذلك، وجمعه أَرْبَعٌ وَرِبَاعٌ وَرُبُوعٌ وَأَرْبَاعٌ. وَرَبَّعَ بِالْمَكَانِ يَرْبِعُ رَبْعًا: اطمأنَّ. والرُّبْعُ: المنزل ودار الإقامة، والمحلة^(٢).

وبعد شرح معنى الكلمة من لسان العرب، ورد في أخبار مكة بأن لبعض أفراد من قبيلة خزاعة منازل مشهورة مارالت قائمة في مكة ومعروفة إلى اليوم منها:

دار الأسود بن خلف الخزاعي وهي دار طلحة الطلحات باعها عبد الله بن القاسم بن عبيدة بن خلف الخزاعي، من جعفر بن يحيى البرمكي بمائة ألف دينار،

(١) المقتبس لأبي حيان - أعلام ٦/ ١٩٠.

(٢) لسان العرب (مادة ربع).

وهي دار الإمارة وسميت بذلك لنزول الأمراء فيها، وهي التي عند الحذائين بناها حماد البربري للرشيد هارون أمير المؤمنين.

ولهم أيضاً دار القدر التي هي في زقاق أصحاب الشيرق، باعها عبد الرحمن بن القاسم بن عبيدة بن خلف الخزاعي من الفضل بن الربيع بعشرين ألف دينار.

وللملحين الخزاعين أيضاً دار أم إبراهيم التي في زقاق الحذائين اشتراها معاوية منهم، وكان يقال لها دار أوس، ويقال لها اليوم: دار سلسبيل - يعني أم زبيدة^(١).

وللملحين أيضاً دار ابن ماهان في زقاق الحذائين.

ولآل نافع بن عبد الحارث الخزاعي، دار حمزة، اشتراها من آل أبي الأعور السلمي، فكانت له حتى كانت فتنة ابن الزبير^(٢)، فاصطفاها ووهبها لابنه حمزة ابن عبد الله بن الزبير، فهي تعرف اليوم بدار حمزة وهي اليوم في الصوافي ولآل نافع بن عبد الحارث الخزاعي، أيضاً الربع المتصل بدار شيبه بن عثمان، ودار الندوة إلى السوق، إلى دار حمزة التي بالسوق، إلى ما دون السوق، والزقاق الذي يسلك منه إلى دار عبد الله بن مالك وإلى المروة، وينقطع ربعمهم من ذلك الزقاق عند دار أم إبراهيم التي في دار أوس ومعهم فيه حق الملحين وهو الربع الذي صار لابن ماهان^(٣).

ودار أبي خلف، ودار السجن سجن مكة، كانت لصفوان بن أمية فابتاعها نافع بن عبد الحارث الخزاعي وهو أمير مكة، ابتاعها لعمر بن الخطاب بأربعة آلاف درهم^(٤).

ودار بديل بن ورقاء الخزاعي التي في طرف الشنية^(٥).

(١) أخبار مكة ٢/ ٢٣٤، ٢٣٨، وزقاق أصحاب الشيرق كان بالقرب من زقاق الحجر.

(٢) أخبار مكة ٢/ ٢٤٠.

(٣) أخبار مكة ٢/ ٢٥٤.

(٤) أخبار مكة ٢/ ٢٦٣.

(٥) أخبار مكة ٢/ ٢٦٤.

خزاعة وولاية البيت

بعد أن استقرت خزاعة في مكة، وكانت جرهم تملك زمام إدارة المركز الديني فيها، ويظهر أنهم أساءوا معاملة أهلها والحجاج القادمين إليها ثم إن جرهمًا بغوا بمكة واستحلوا خلالاً من الحرم فظلموا من دخلها من غير أهلها، وأكلوا مال الكعبة الذي يهدى لها^(١). ويظهر أن جرهمًا لم تعد تطاق لسوء تصرفها مع الناس فاضطرت قبائل أخرى للتدخل ورفع الظلم «فلما رأت بنو بكر ابن عبد مناة بن كنانة، وغُبْشان من خزاعة ذلك، أجمعوا لحرهم وإخراجهم من مكة. فأذنوا لهم بالحرب فاقتتلوا، فغلبتهم بنو بكر، وغُبْشان فنفّوهم من مكة»^(٢).

وقال عمرو بن الحارث يذكر بكرًا وغُبْشان وساكني مكة الذي خلفوا بعدهم:

كُنَّا أَنْسَاءَ كَمَا كُنْتُمْ فَنَغِيرُنَا دَهْرٌ فَأَنْتُمْ كَمَا كُنَّا تَكُونُونَ^(٣)

ثم إن غُبْشان من خزاعة وليت البيت دون بني بكر بن عبد مناة وكان الذي يليه منهم عمرو بن الحارث الغُبْشاني، وقريش إذ ذاك حلول وصرم^(٤) وبيوتات متفرقون في قومهم من بني كنانة، فوليت خزاعة البيت يتوارثون ذلك كابرًا عن كابر، حتى كان آخرهم حُلَيْل بن حُبْشِيَّة بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعي^(٥).

وفي رواية أخرى: فلما خرج عمرو بن عامر مزقياء من اليمن حين أحسوا (بسيل العرم) في ولده وقربته ومن تبعه من الأزد، فساروا حتى انتهوا إلى (مكة) وأهلها يومئذ (جرهم) وهم ولاية البيت فزلوا (بطن مُرّة) وسألوهم أن يأذنوا لهم في المقام معهم فقاتلتهم (جرهم) فنصرت (الأزد) عليهم فأجلوهم عن مكة ووليت

(١) سيرة ابن هشام ١ / ١١٣.

(٢) سيرة ابن هشام ١ / ١١٤.

(٣) سيرة ابن هشام ١ / ١١٦.

(٤) الصرم: الجماعات المنقطعة.

(٥) سيرة ابن هشام ١ / ١١٧.

خزاعة البيت فلم يزالوا ولاته واشتدت شوكتهم وعظم سلطانهم حتى أحدثوا أحداثاً ونصبوا أصناماً^(١).

ولقد وردت رواية الأزرقى في أخبار مكة حول وجود خزاعة في مكة، سأذكرها رغم تشابه المعلومات وذلك لتوضيح الصورة واستكمال المعلومات، فيقول: «وانخزعت خزاعة بمكة فأقام بها ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر وهو لحي، فولى أمر مكة وحجابه الكعبة، وقال حسان بن ثابت الأنصاري يذكر انخزاع خزاعة بمكة ومسير الأوس والخزرج إلى المدينة وغسان إلى الشام^(٢)».

فَلَمَّا هَبَطْنَا بَطْنَ مَرٍّ تَخَزَعَتْ خُزَاعَةٌ مَنَا فِي حُلُولِ كَرَائِرِ^(٣)
حَمَوْا كُلَّ وَادٍ مِنْ تَهَامَةٍ وَاحْتَمَوْا بِصُمِّ الْقَنَّا وَالْمَرْهَقَاتِ الْبَوَاتِرِ
وَكَانَ لَهَا الْمَرْبَاعُ فِي كُلِّ غَارَةٍ تُشْنُ بِنَجْدٍ وَالْفَجَاجِ الْعَوَابِرِ
خُزَاعَتُنَا أَهْلَ اجْتِهَادٍ وَهَجْرَةٍ وَأَنْصَارُنَا جُنْدَ النَّبِيِّ الْمُهَاجِرِ^(٤)

ويقول الأزرقى: فلما حازت خزاعة أمر مكة وصاروا أهلها جاءهم بنو إسماعيل وقد كانوا اعتزلوا حرب جرهم وخزاعة فلم يدخلوا في ذلك، فسألوهم السكن معهم وحولهم فأذنوا لهم، فلما رأى مضاض بن عمرو بن الحارث، وقد كان أصابه من الصبابة إلى مكة ما أحزنه، أرسل إلى خزاعة يستأذنها في الدخول عليهم والنزول معهم بمكة في جوارهم، ومث إليهم برأيه وتوديعه قومه عن القتال وسوء السيرة في الحرم واعتزاله الحرب، فأبى خزاعة أن تقرهم وفتهم عن الحرم كله ولم يتركوهم ينزلون معهم، فقال عمرو بن لحي: وهو ربيعة بن حارثة بن

(١) المعارف/ ٦٤٠.

(٢) أخبار مكة ٩٥/١.

(٣) ديوان حسان ص ٢٦٤ هذا البيت في ديوان حسان. بطن مر: موضع. فالحلول: جمع حل من حل بالمكان، وذلك نزول القوم بمحلة نقيض الارتحال. والكراكر: الجماعات واحدها كركرة. والكركرة الجماعة من الناس.

(٤) في حاشية أخبار مكة ص ٩٥ ونسب صاحب التيجان بأن القصيدة إلى الشاعر عمرو بن أنيف الغساني.

وقال أيضاً بنفس الحاشية بأنها وردت في ياقوت إلى الشاعر عون بن أيوب الأنصاري الخزرجي. والقصيدة طويلة اخترت الايات المذكورة أعلاه لأنها تتعلق بقبيلة خزاعة.

عمرو بن عامر لقومه، من وجد منكم جرهمياً قد قارب الحرم، فدمه هدر، فتزعت إبل لمضاض بن عمرو بن الحارث بن مضاض بن عمرو الجرهمي من (قنونا) تريد مكة، فخرج في طلبها حتى وجد أثرها قد دخلت مكة، فمضى على الجبال من نحو أجباد حتى ظهر على جبل أبي قيس يتبصر الإبل في بطن وادي مكة. فأبصر الإبل تُنحر، وتأكد بأنه لا سبيل إليها، فخاف إن هبط الوادي أن يقتل فولى منصرفاً إلى أهله وأنشأ يقول:

فكنا ولاية البيت من بعد نابت نطوف بهذا البيت والخير ظاهر
فأخرجنا منها المليك بقدره كذلك بين الناس تجري المقادر

واحتازت خزاعة بحجابه الكعبة وولاية أمر مكة وفيهم بنو إسماعيل بن إبراهيم بمكة وما حولها لا ينازعهم أحد منهم في شيء من ذلك ولا يطلبونه، فتزوج لُحي وهو ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر، فهيرة بنت عمرو بن الحارث ابن مضاض بن عمرو الجرهمي ملك جرهم، فولدت له عَمْرًا، وهو عمرو بن لُحي، وبلغ بمكة وفي العرب من الشرف ما لم يبلغ عربي قبله ولا بعده في الجاهلية، وهو الذي قسم بين العرب في حطمة حطموها عشرة آلاف ناقة، وكان أول من أطعم الحاج سدايف الإبل ولحمانها على الشريد، وعم في تلك السنة جميع حاج العرب بثلاثة أثواب من برود اليمن، وكان قد ذهب شرفه في العرب كل مذهب. وكان قوله فيهم دينًا متبعًا لا يخالف، وهو الذي نصب الأصنام حول الكعبة، وهو أول من غير الخنيفية دين إبراهيم وكان أمره بمكة مطاعًا لا يُعصى^(١).

وكان بمكة شاعر من جرهم على دين إبراهيم فقال يناشد عمرو بن لُحي:

يا عمرو لا تظلم بمكة إنها بلد حرام
سائل بعناد أين هم وكذلك تحترم الأنام
وبنو العماليق الذين لهم بها كان السوام^(٢)

(١) أخبار مكة ١/ ١٠٠، ١٠١.

(٢) أخبار مكة ١/ ١٠١.

وكانوا هم حجابيه، وخزانه، والقوام به، وولاية الحكم بمكة وهو عامر لم يخرب فيه خراب ولم تبن خزاعة فيه شيئاً بعد جرهم، ولم تسرق منه شيئاً علمناه، ولا سمعنا به وترافدوا على تعظيمه، والذب عنه، وقال في ذلك عمرو ابن الحارث بن عمرو الغبشاني:

نحن وليناہ فلم نغشہ
یا خذ ما یُهدیٰ لہ یغشہ

وابن مضاض قایم یغشہ
تترك مال الله ما غشہ^(۱)

كان قُصَيٌّ -جد النبي ﷺ- مع أمه في أخواله «عُدَّةٌ من قُضَاعَةٍ» وقد بلغ، فَعَيَّرَهُ رجلاً من قُضَاعَةٍ قائلاً: ألا تلتحق بنسبك وقومك فإنك لست منا، فرجع قُصَيٌّ إلى أمه وقد وجد في نفسه مما قاله القُضَاعِيُّ فسألها عما قال له فقالت: والله أنت يا بني خير منه وأكرم، أنت ابن كلاب بن مُرَّةَ بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر (قريش) بن مالك بن النضر بن كنانة، وقومك عند البيت الحرام وما حوله، فأجمع قُصَيٌّ للخروج إلى قومه واللاحاق بهم وكره الغربة في أرض قُضَاعَةٍ، فقالت له أمه: يا بني لا تعجل بالخروج حتى يدخل عليك الشهر الحرام فتخرج في حاج العرب فلإني أخشى عليك، فأقام قُصَيٌّ حتى دخل الشهر الحرام، وخرج في حاج قُضَاعَةٍ حتى قدم مكة فلما فرغ من الحج أقام بها وكان قُصَيٌّ رجلاً جليداً حازماً بارعاً فخطب إلى حُلَيْل بن حُبْشَةَ بن سلول الخُزَاعِيِّ ابنته حَبِي، فعرف حُلَيْل نَسَبَهُ فزوجه حَبِي، وحلِيل يومئذ يلي الكعبة وأمر مكة، فأقام قُصَيٌّ معه حتى ولدت حَبِي لِقُصَيٍّ؛ عبد الدار، وهو أكبر ولده، وعبد مناف، وعبد العُزَّى، وعبد بن قُصَيٍّ. فكان حُلَيْل يفتح البيت، فإذا اعتل أعطى ابنته حَبِي المفتاح فتفتحه، فإذا اعتلت أعطت المفتاح زوجها قُصَيًّا أو بعض ولدها فيفتحه، وكان قُصَيٌّ يعمل في حيازته إليه وقطع ذكر خُرَاعَةٍ عنه^(٢).

فلما حضرت حليلاً الوفاة نظر إلى قُصِي وإلى ما انتشر له من الولد من ابنته فرأى أن يجعلها في ولد ابنته فدعا قُصِيًا فجعل له ولاية البيت وأسلم إليه

(١) أخبار مكة ١ / ١٠٢ .

(٢) أخبار مكة ١/١٠٤، ١٠٥.

المفتاح وكان يكون عند حبي فلما هلك حليل أبت خزاعة أن تدعه وذاك، وأخذوا المفتاح من حبي فمشى قُصي إلى رجال من قومه من قريش وبني كنانة ودعاهم إلى أن يقوموا معه في ذلك وأن ينصروه، ويعضدوه فأجابوه إلى نصره وأرسل قُصي إلى أخيه رزاح بن ربيعة وهو ببلاد قومه من قُضاعة يدعوه إلى نصره ويعلمه ما حالت خزاعة بينه وبين ولاية البيت ويسأله الخروج إليه بمن أجابه من قومه فقام رزاح في قومه فأجابوه إلى ذلك فخرج رزاح بن ربيعة ومعه إخوته من أبيه حسن، ومحمود، وجلهمة، وبنو ربيعة بن حرام فيمن تبعهم من قُضاعة في حاج العرب مجتمعين لنصر قُصي والقيام معه، فلما اجتمع الناس بمكة خرجوا إلى الحج فوقفوا بعرفة وجمع^(١)، ونزلوا منى، وقُصي مجمع على ما أجمع عليه من قتالهم بمن معه من قريش؛ وبني كنانة، ومن قدم عليه مع أخيه رزاح من قُضاعة، فلما كان آخر أيام منى أرسلت قُضاعة إلى خزاعة يسألونهم أن يسلموا إلى قُصي ما جعل له حليل، وعظموا عليهم القتال في الحرم وحذروهم الظلم والبغي بمكة وذكرهم ما كانت فيه جرهم وما صارت إليه حين ألدوا فيه بالظلم والبغي، فأبت خزاعة أن تسلم ذلك فاقتتلوا بمفضى مأزمي منى. قال: فسمي ذلك المكان المفجر^(٢) لما فجر فيه وسفك من الدماء، وانتهك من حرمة فاقتلوا قتالا شديداً حتى كثرت القتلى في الفريقين جميعاً وفشت فيهم الجراحات، وحاج العرب جميعاً من مُضَر واليمن مستكفون ينظرون إلى قتالهم، ثم تداعوا إلى الصلح ودخلت قبائل العرب بينهم وعظموا على الفريقين سفك الدماء والفجور في الحرم فاصطلحوا على أن يحكموا بينهم رجلا من العرب فيما اختلفوا فيه فحكموا يعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن الليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وكان رجلاً شريفاً فقال لهم: موعدكم فناء الكعبة غداً فاجتمع إليه الناس وعدوا القتلى فكانت في خزاعة أكثر منها في قريش وقُضاعة وكنانة وليس كل بني كنانة قاتل مع قُصي، إنما كانت مع قريش من بني كنانة قبائل يسيرة، واعتزلت عنها بكر بن عبد مناة قاطبة، فلما اجتمع الناس بفناء الكعبة قام يعمر بن عوف فقال: ألا إني قد

(١) عرفة: أرض مستوية تبلغ ميلين طولا في مثلها عرضاً وحدها من الجبل المشرف على بطن عرفة إلى جبالها إلى قصور آل مالك. وجمع: هي المزدلفة سميت بذلك لاجتماع الناس بها، وحدها بين بطن محسر والمأذنين.

(٢) المفجر: مكان خلف الجبل المقابل للبير.

شدخت ما كان بينكم من دم تحت قدمي هاتين فلا تباعة لأحد على أحد في دم وإني قد حكمت لقُصي بحجابة الكعبة وولاية أمر مكة دون خُزاعة لما جعل له حُليل وأن يخلي بينه وبين ذلك وأن لا تخرج خُزاعة عن مساكنها من مكة^(١). وهذه الرواية مع غيرها من الروايات المماثلة لها والتي ذكرت، تثبت بأن قصة «أبو غبشان» وزق الخمر غير صحيحة وباطلة، فخُزاعة تخلت عن ولاية البيت بالقوة كما تقول الروايات.

وفي رواية هامة عن الحالة التي كانت بين خُزاعة وقريش، قال البيهقي: لما صار مفتاح البيت إلى قُصي بن كلاب بن مُرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر ابن مالك بن النضر، ووقعت الحرب بين خُزاعة وبين فهر فأخرجتهم بنو فهر (قريش) من مكة، وصار لهم المفتاح والسلطنة إلا أن خُزاعة لم تَدنِ بسلطتهم ولا سائر كنانة، ولم يَنقُدْ بعض رؤسائهم إلى بعض فاتفقوا على الرياسة بأشطارها المعلومة عندهم وهي ستة:

الأولى: السُدانة، وهي ولاية مفتاح الكعبة.

الثانية: الرفادة، وهي الطعام الذي يُصنع في الموسم لفقراء الحجاج.

الثالثة: السقاية، وهي حياض من آدم كانت على عهد قريش توضع بفناء الكعبة ويشرب الحجاج منها.

الرابعة: دار النُدوة، كانوا يجتمعون فيها للمشاورة.

الخامسة: اللواء.

السادسة: إمارة الجيوش والكتائب.

وأعلى هذه من جهة الدين الكعبة، ومن جهة الدنيا الإمارة وكان قُصي قد جمعها كلها.

وقيل في قريش:

أَبوكُم قُصِيٌّ كَانَ يُدْعَى مُجَمَّعًا بِهِ جَمَعَ اللَّهُ الْقَبَائِلَ مِنْ فَهْرٍ

(١) أخبار مكة ١/٦، ١/٧.

وقال البيهقي: إن العرب أرخت بموت جده كعب بن لؤي لعظمته عندها ثم أرخت باجتماعها لقصي وأخذه مفتاح الكعبة.

وهنا تظهر رجاحة عقل قصي عندما رأى أن الحرب طالت مع خزاعة، وأن الوسطاء لم يفلحوا في حل الخلاف بينهما بل زادوها تعقيداً، فكانت وجهة نظره أن يباشر بنفسه بحل خلافه مع خزاعة، وحول هذا الموضوع الهام قال البيهقي: وكان قصي معدوداً في السلطنة، ولما كثرت الحروب بين قريش وخزاعة، وكانت الرسل تتردد بين الفريقين فلا يؤدي من الكلام ما يقضي بانفصال الحرب، فقال لقومه: لقد طال الخطب بيننا وبين هؤلاء القوم، وسببه أن الرسل الذين تتردد بيننا تقصر في الكلام، فيطول أمد الحرب.

فقالوا: فما الرأي؟

قال: أن أكون المتكلم معهم.

قالوا: وكيف ذلك؟

قال: نرسل إلى إخواننا من قبائل كنانة ويدخلون بيننا، وأكون أنا المتكلم والحيان متقابلان.

وهنا كان الحكم الفصل في اجتماع حاشد بين خزاعة وقريش، وجاء على رأس وفد كنانة يعمر بن عامر الليثي، وإليك الرواية كما وردت. وحضرت كنانة وأميرها الشدأخ الشاعر البطل، وحضرت خزاعة، وحضرت قريش، وتقابلوا على هيئة الحرب، فبرز قصي على فرسه وقال: يا معشر خزاعة، لما كان لكم مفتاح البيت والمُلك علينا، أنازعناكم في شيء من ذلك؟

قالوا: لا.

قال: فلما أعاد الله لنا بيت آبائنا، لم حسدتمونا فيه وجعلتم تقاتلونا عليه؟ وايم الله، لو قاتلنا عليه ولم نكن نأخذه بحق، لكننا في ذلك معذورين، فإن طلب الوراثة في الرياسة بالسيف مكرمة، وقد علمتم أنا لا نخليه أبداً!

وهؤلاء إخواننا بنو كنانة معنا لا معكم، وأنتم غرباء بعداء من اليمانية في أرض المعدية، فإن جنحتهم إلى السلم وطلبتم القرار في مهاد العافية، فأقيموا ما

شتم في بطن مرٍّ ولكم رياستكم، ونحن لا نؤمر عليكم ولا نعترضكم، ولسنا طالبي مُلك، ولا حاجة لنا في غير هذا البيت وجواره، فإن انقذتم إلى ما قلته انقذنا إلى حسن جواركم وشدخت هذه الدماء التي بيننا وإن أبيت فالسيف لها الحكم، والنصر من السماء، وللأمور دلائل، وللإقبال علامات، والشقي من عاند السعد عند إقباله!

قال: فامتلات أسماع خزاعة بهذا الكلام، وعلم عقلاؤهم أنه الحق، فقالوا: ومن يشدخ هذه الدماء، ويضمن ما سلف منها ألا يطالب أحد به، وما يستقبل ألا يراق هدرًا؟

فقال قصي: يتولى ذلك سيد بني كنانة يعمر بن عامر الليثي وهو شدّاخها، فسمي من ذلك الحين بالشدّاخ وعقدوا الأيمان على ذلك، وقر كل أحد في مكانه^(١). ولقب بالشدّاخ لأنه شدخ من قريش وخزاعة الدماء التي كانت بسبب حروبهم على البيت أي هدرها، وتمم الصلح^(٢).

وكلام قصي لخزاعة: «أنتم غرباء بعداء من اليمانية في أرض المعديّة» هذا يقطع الشك باليقين حول نسب خزاعة بأنها يمانية.

وهناك روايات متعددة الوجوه مختلفة المضمون، وضعيفة أريد بها التشويه منها أن قصيًا خدع أبا غبشان بأن أسكره بالطائف وأخذ منه مفاتيح الكعبة بزقّ خمر^(٣)؟ ولقد أوردت الروايات الأقرب للحقيقة والواقع.

وفي زمن ولاية خزاعة للبيت ذكر أن وادي مكة سال في الجاهلية سيلًا عظيمًا، وأن السيل هجم على أهل مكة فدخل المسجد الحرام، وأحاط بالكعبة، ورمى بالشجر بأسفل مكة، وجاء برجل وامرأة ميتين، فعرفت المرأة كانت تقيم بأعلى مكة، ويقال لها فارة، وإنها امرأة من بني بكر، ولم يعرف الرجل، فبنت خزاعة حول البيت بناء أداروه عليه، وأدخلوا الحجر فيه ليحصنوا البيت من السيل

(١) نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب / ١ / ٣٢٣.

(٢) نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب / ١ / ٣٧٨.

(٣) ثمار القلوب / ١ / ٢٤٣، ٢٤٤، مجمع الأمثال للميداني / ١ / ٢١٦.

فلم يزل ذلك البناء على حاله حتى بنت قريش الكعبة فسمي ذلك السيل (سيل فارة)^(١).

ديانة خزاعة في الجاهلية

فكان أول من غير دين إسماعيل عليه السلام، ونصب الأوثان، وسبب السائبة، ووصل الوصيلة، وبحر^(٢) البحيرة، وحمى الحامية^(٣)، عمر بن ربيعة، وهو لحي بن حارثة بن عمرو بن عامر الأزدي، وهو أبو خزاعة.

وكانت أم عمرو بن لحي فُهيْرَة بنت عمرو بن الحارث، ويقال: قمعة بنت مُضاض الجرهمي.

وكان الحارث هو الذي يلي أمر الكعبة، فلما بلغ عمرو بن لحي نازعه في الولاية وقاتل جُرمًا بيني إسماعيل، فظفر بهم وأجلاهم عن الكعبة، ونفاهم من بلاد مكة، وتولى حجابة البيت.

ثم إنه مرض مرضاً شديداً، ف قيل له: إن بالبلقاء من الشام حمة إن أتيتها تبرأت، فأثاها فاستحم بها، فبرأ، ووجد أهلها يعبدون الأصنام، فقال ما هذه؟ فقالوا: نستقي بها المطر، ونستنصر بها على العدو، فسألهم أن يعطوه منها، ففعلوا، فقدم بها مكة ونصبها حول الكعبة^(٤). وإن الأصنام التي أحضرها عمرو ابن لحي هي خمسة أصنام «ود - سواع - يغوث - يعوق - نسر»^(٥).

وقام بتوزيعها بعد أن وصلت بسلام وأجابت عمرو بن لحي مضر بن نزار، فدفعت إلى رجل من هذيل يقال له الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن

(١) أخبار مكة ١/١٦٦ - تحيط بمكة جبال صخرية شاهقة قلما ينفذ الماء إليها، أو تقوى على إمساكها، فإذا هطلت الأمطار بشدة انحدرت المياه إلى الوديان بسرعة فكونت منها سيولا تنساب في أركانها وشوارعها ولكثر ما تأتي هذه السيول من جهة الأبطح وتنحدر من منى، ومن الجبال القائمة في جهة العدل في طريق الطائف.

(٢) بحر: فمعناه شق الأذن للناقة تنجب خمسة أبطن - وسيأتي شرح ذلك فيما بعد.

(٣) الحامية: الحامي: فحل الإبل فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى.

(٤) كتاب الأصنام/ ٨ / انظر السيرة النبوية ١/ ٧٦، ٧٧.

(٥) كتاب الأصنام/ ٢٧.

إلياس بن مضر (سُواعًا) بأرض يقال له رُهاط من بطن نخلة يعبدُه من يليه من مضر، فقال رجل في العرب:

تَرَاهُمْ حَوْلَ قَبِيلِهِمْ عُكُوفًا كَمَا عَكَفَتْ هُذَيْلٌ عَلَى سُوَاعٍ

وأجابته مُذَحِج، فدفع إلى أنعم بن عمرو المرادي (يغوث) وكان بأكمة اليمن، يقال لها: مُذَحِج تعبدُه مُذَحِج ومن والاهَا.

وأجابته همدان: فدفع إلى مالك بن مرثد بن جُشم بن حاشد بن خبران بن نوف بن همدان (يعوق) فكان بقرية يقال لها: خيوان، تعبدُه همدان ومن والاهَا من أرض اليمن.

وأجابته حَمِير: فدفع إلى رجل من ذي رعين يقال له: معد يكرِب (نسرًا) فكان بموضع من أرض سبأ يقال له: بلخع، تعبدُه حمير ومن والاهَا^(١).

فلما صنع هذا عمرو بن لُحَيٍّ دانت العرب للأصنام وعبدوها واتخذوها^(٢). فكان أقدمها كلها «مناة» وقد كانت العرب تُسمي «عبد مناة» و «زبدة مناة» وكان منصوبًا على ساحل البحر من ناحية المُشَلَّل بُقْدِيد بين المدينة ومكة، ومناة هذه كانت لهُذَيْل وخُزاعة، وكانت قريش وجميع العرب تعظمه^(٣).

وكان لها منحَرٌ ينحرون فيه هداياهم يقال له الغَبْغَبُ، وفيه يقول الشاعر قيس بن الحُدَّادية الخزاعي:

تَلَيْنَا بَيْتَ اللَّهِ أَوَّلَ حَلْفَةٍ وَإِلَّا فَأَنْصَابٌ يَسْرُنَ بَغْبَغِبٍ

وكانت قريش تخصها بالإعظام^(٤).

إساف ونائلة:

حدَّث الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أن إسافًا ونائلة «رجل من جرهم يقال له إساف بن يعلى، ونائلة بنت زيد من جرهم» وكان يتعشقها في

(١) كتاب الأصنام/ ٥٧.

(٢) كتاب الأصنام/ ١٣.

(٣) كتاب الأصنام/ ١٤.

(٤) كتاب الأصنام/ ٢٠، ٢١.

أرض اليمن، فأقبلا حُجَّاجًا، فدخلوا الكعبة، فوجدوا غفلة من الناس وخلوة في البيت ففجر بها في البيت، فمسخا، فأصبحوا فوجدوهما مسخين، فأخرجوهما فوضعوهما، فعبدتهما خُزَاعَةٌ وقُريش ومن حجَّ البيت بعد من العرب^(١).

بالإضافة إلى عبادة الأصنام في الجاهلية عند قبائل العرب ومنها قبيلة خزاعة فكانت بنو مليح من خزاعة، وهم رهط طلحة الطلحات يعبدون الجن^(٢).

فلم تزل هذه الأصنام تعبد حتى بعث الله النبي ﷺ فأمر بهدمها^(٣) وانطوت صفحة من الضياع في تاريخهم.

رؤيا النبي ﷺ:

عن أبي صالح عن ابن عباس قال: قال النبي ﷺ: رفعت لي النار فرأيت عمراً رجلاً قصيراً أحمر أزرق يجرق قصبه في النار. قلت: من هذا؟ قيل: هذا عمرو بن لُحَيٍّ، أول من بحر البحيرة، ووصل الوصيلة، وسبب السائبة، وحمى الحامي، وغير دين إبراهيم، ودعا العرب إلى عبادة الأوثان.

قال النبي ﷺ: أشبه بنيه به قَطَنُ بن عبد العزى. فوثب قَطَنُ فقال: يارسول الله أضرني شبهه شيئاً؟ قال: لا أنت مسلم وهو كافر^(٤).

ولقد جاءت روايات تاريخية كثيرة حول عمرو بن لُحَيٍّ وديانته، ولقد ذكر في نشوة الطرب^(٥) «وكان عمرو بن لُحَيٍّ حين غلبت خُزَاعَةٌ على الحرم قد جعلته رباً لا يستدع بدعة إلا اتخذوها شريعة وربما كان ينحر في الموسم عشرة آلاف بدنة^(٦)، ويكسو عشرة آلاف ثوب، وكان يلت السوق^(٧) على صخرة اللات^(٨)،

(١) كتاب الأصنام/ ٩.

(٢) كتاب الأصنام/ ٣٤.

(٣) كتاب الأصنام/ ٥٧، ٥٨.

(٤) كتاب الأصنام/ ٥٨.

(٥) نشوة الطرب / ١ / ٢١٢.

(٦) البدنة من الإبل والبقر كالأضحية من الغنم تهدى إلى مكة.

(٧) السوق: طعام يتخذ من مدقوق الحنطة والشعير.

(٨) اللات: ربة وثنية عبدت في بعض أنحاء جزيرة العرب في الجاهلية وقد مثلت بعدة أشكال منها الشكل الذي ذكره ابن الكلبي وهو الصخرة المربعة البيضاء وكانت في الطائف.

ثم أمرهم بعبادتها وأن يبنوا عليها بيتاً سموه اللات، ويقال: دام أمره وأمر ولده على هذا ثلاثمائة سنة.

وذكر الأزرقى في أخبار مكة^(١) «أن عمرو بن لُحَيٍّ فقاً أعين عشرين بغيراً، وكانوا من بلغت إبله ألفاً فقاً عين بغير»، وفيهم قيل:

وَكَا ن شُكْرُ الْقَوْمِ عِنْدَ الْمَنَنِ كَيَّ الصَّحِيحَاتِ وَقَفَّءُ الْأَعْيُنِ

وكانت التلبسية في عهد إبراهيم عليه السلام: اللهم لبيك لا شريك لك، حتى كان عمرو بن لُحَيٍّ، فبينما هو يلبي إذ تمثل له الشيطان في صورة شيخ يلبي معه فقال عمرو: لبيك لا شريك لك^(٢)، فقال الشيخ: إلا شريكاً هو لك! فأنكر ذلك عمرو، فقال الشيخ: تملكه وما ملك؛ فإنه لا بأس بهذا! فقالها عمرو ودانت بها العرب^(٣).

الإفاضة في الجاهلية

جعل حُبْشِيَّة بن سلول بن كعب بن عمرو بن ربيعة في الجاهلية، إلى صوفة- وصوفة رجل يقال له أخزم بن العاص بن عمرو بن مازن بن الأسد، وكان أخزم قد تصدق بآبن له على الكعبة يخدمها، فجعل إليه حبشية الإفاضة بالناس على الموقف، وحُبْشِيَّة يومئذ يلي حجابة الكعبة، وأمر مكة يصطف الناس على الموقف فيقول حبشية: أجيزي صوفة . فيقول الصوفي: أجيروا أيها الناس فيجوزون^(٤).

وجاء في جمهرة النسب لابن الكلبي: عن صوفه ونسبها:

وولد حميس بن أد: حرباً، كانوا مع أبرهة الأشرم فهلكوا يوم الفيل، ونجا منهم ستون رجلاً، وهم في بني عبد الله بن دارم، وأهمهم الحُثْنَاء بنت وبرة أخت كلب، وبقي عددهم محدوداً دون زيادة.

(١) أخبار مكة ١/ ١٠٠.

(٢) في الروض الأنف ١/ ٣٥٧ لبيك لا شريك لك لبيك.

(٣) نشوة الطرب ١/ ٢١٢، ٢١٣.

(٤) أخبار مكة/ ١٨٦ / ويقال إن امرأة من جرم تزوجها أخزم بن العاص بن عمرو بن مازن بن الأسد، وكانت عاقراً فنذرت إن ولدت غلاماً أن تصدق به على الكعبة عبداً لها يخدم ويقوم عليها، فولدت من أخزم (الفوت) فتصدقت به عليها فكان يخدمها (أخبار مكة) / ١٨٧.

وصوفة بن مر؛ منهم: شرحبيل بن حسنة وهم حلفاء في جمع، فهم ينسبون وليس لهم بقية وكان لهم عز وشرف.

وحكى عن ابن الحربود قال: قال رسول الله ﷺ: «هل بقي أحد من صوفة يدفع بالناس» فقالوا: لا، إلا امرأة.

فقال: «لا ينبغي لامرأة أن تدفع بالناس»^(١).

وريادة في الإيضاح حول صوفة ذكر ابن الكلبي ما يلي:

والغوث بن مر، وهو الربيط، وهو صوفة، كانت أمه نذرت، وكان لا يعيش لها ولد، لئن عاش لتربطن برأسه صوفة ولتجعلنه ربيط الكعبة، ففعلت، وجعلته خادماً للبيت حتى بلغ، ثم نزعته، فسُمِّي الربيط^(٢).

وأما الغوث بن مر فهم الذين كانوا يجيزون بالحاج حتى فنوا ودرجوا فتحول ذلك إلى كرب بن صفوان، وله يقول أوس بن مغراء:

ولا يريمون في التعريف موقفهم حتى يقال أجيزوا آل صفوانا^(٣)

وجاء في جمهرة أنساب العرب: «وبطون صغار إخوة لتميم بن مر، ليسوا قبائل وهم ضاعنة، والشعيرة، وصوفة، ومحارب بنو مر بن أد»^(٤).

البحيرة، والسائبة، والوصيلة، والهامي^(٥)

هذه الكلمات وردت بحق عمرو بن لُحي الخزاعي من حديث عن رسول الله ﷺ عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لأكثم بن الجون الخزاعي: «يا أكثم، رأيت عمرو بن لُحي بن قمعة بن خندف يجر قُصْبَه في النار فما رأيت رجلاً أشبه منك به ولا بك منه»: فقال أكثم: عسى أن يضرنني شبيهه يارسول الله؟ قال: «لا، إنك مؤمن وهو كافر، إنه أول من غير دين إسماعيل،

(١) جمهرة النسب لابن الكلبي ٣٠٢.

(٢) جمهرة النسب / ١٨٩.

(٣) جمهرة النسب / ١٩٠.

(٤) جمهرة أنساب العرب ٢٠٦ - ٤٨٠ - وهناك من توهم بأن صوفة قبيلة. وذكر عارف العارف أن الصوفة مع قبيلة الترايين من خزاعة، والله أعلم.

(٥) سيرة ابن هشام ٨٩/١، وانظر أسد الغابة ١/١٣٣

فَنَصَبَ الْأَوْثَانَ، وَبَحَّرَ الْبَحِيرَةَ، وَسَيَّبَ السَّائِبَةَ وَوَصَلَ الْوَصِيلَةَ، وَحَمَى الْحَامِيَّ.^١ وإن هذه الكلمات تحتاج إلى توضيح لأنها قد تبدو غريبة على القارئ، ولقد جاء هذا التوضيح في السيرة النبوية على النحو الآتي:

قال ابن إسحاق: فأما البحيرة فهي بنت السائبة، والسائبة: الناقة إذا تابعت بين عشر إناث ليس بينهن ذكر، سبيت فلم يركب ظهرها، ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها إلا ضيف؛ فما نُتجت بعد ذلك من أنثى شقت أذنّها، ثم خلى سبيلها مع أمها فلم يركب ظهرها، ولم يجز وبرها، ولم يشرب لبنها إلا ضيف كما فعل بأمها، فهي البحيرة بنت السائبة.

والوصيلة الشاة إذا أتامت^(١) عشر إناث متتابعات في خمسة أبطن، ليس بينهن ذكر، جعلت وصيلة.

قالوا: قد وصلت، فكان ما ولدت بعد ذلك للذكور منهم دون إناثهم، إلا أن يموت منها شيء فيشركوا في أكله ذكورهم وإناثهم.

قال ابن هشام: ويروى: فكان ما ولدت بعد ذلك للذكور بينهم دون بناتهم.

قال ابن إسحاق: والحامي: الفحل إذا نتج له عشر إناث متتابعات ليس بينهن ذكر، حمي ظهره فلم يركب، ولم يجز وبره، وخلي في إبله يضرب فيها، لا يتفع منه بغير ذلك.

قال ابن هشام: وهذا كله عند العرب على غير هذا إلا الحامي، فإنه عندهم على ما قال ابن إسحاق. فالبحيرة عندهم: الناقة تشق أذنّها فلا يركب ظهرها، ولا يجز وبرها، ولا يشرب لبنها إلا ضيف، أو يتصدق به وتهمل لآلئهم.

والسائبة: التي ينذر الرجل أن يسيبها إن برئ من مرضه، أو إن أصاب أمراً يطلبه، فإذا كان أساب ناقة من إبله أو جملاً لبعض آلئهم فسابت فرعت لا يتفع بها.

(١) أتامت جاءت باثنين في بطن واحد.

والوصيلة: التي تلد أمها اثنين في كل بطن، فيجعل صاحبها لآلهته الإناث منها، ولنفسه الذكور منها، فتلدها أمها ومعها ذكر في بطن، فيقولون: وصلت أخاها، فيسبب أخوها معها فلا يتنفع به^(١).

قال ابن إسحاق: فلما بعث الله تبارك وتعالى رسوله محمداً ﷺ أنزل عليه ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَآكَرَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [المائدة: ١٠٣].

ونزلت عدة آيات بهذا الموضوع، وهذا يعتبر من العادات السيئة في الجاهلية وهي من الترهات الباطلة التي رفضها الإسلام.

ولما أكثر عمرو بن لحي من نصب الأصنام حول الكعبة وغلب على العرب عبادتها، وانمحت الحنيفية منهم إلا لمعاً، قال في ذلك الشاعر شحنة بن خلف الجرهمي:

يا عمرو؛ إنك قد أخذت آلهةً شتى بمكة حول البيت أنصَاباً
وكان للبيت ربٌ واحدٌ أبداً فقد جعلت له في الناس أرباباً
لتُفرِفَنَّ بأن الله في مهلٍ سيصطفي دُونكم للبيت حُجَّاباً

وقيل: إن عمرو بن لحي هو من المعمرين لأنه عاش ثلاثمائة سنة وخمساً وأربعين سنة^(٢).

وإذا قيس ذلك العمر بالنسبة لعمر الإنسان من أول السنة الميلادية أو من أول السنة الهجرية إلى الآن، فإن ذلك التقدير مبالغ فيه جداً.

رجال خزاعة وبطونها في الاشتقاق اللغوي

والاشتقاق هو أخذ كلمة من كلمة أو أكثر مع تناسب بينهما في اللفظ والمعنى وقد عرف كتاب الاشتقاق لابن دريد، كما سماه الأزهري في مقدمة التهذيب «كتاب اشتقاق الأسماء» وياقوت الحموي قال عنه «كتاب اشتقاق القبائل» وابن دريد يقول في مقدمة كتابه: «فشرحنا في كتابنا هذا أسماء القبائل والعمائر

(١) سيرة ابن هشام ٩٠ / ١.

(٢) مروج الذهب ٦٢ / ٢، ٦٣، ٦٤.

وأفخاذها وبطونها، وتجاوزنا ذلك إلى أسماء ساداتها وثنياتها، وشعراتها وفرسانها، وجراري الجيوش من رؤسائهم، ومن ارتضت بحكمه فيما شجر بينها، وانقادت لأمره في تدبير حروبها ومكايدة أعدائها.

وحين سئل العتيبي: ما بال العرب سمّت أبناءها بالأسماء المستشعة وسمت عبيدها بالأسماء المستحسنة؟

فقال: لأنها سمّت أبناءها لأعدائها، وسمت عبيدها لأنفسها.

ورأى ابن دريد تدفعه الغيرة العربية أن يرد على الشعوبية ونحوهم بعض مطاعنهم على العرب، وأن يبين لهؤلاء القوم مذهب العرب في هذه التسمية مبيّناً أسبابها وعلاقتها معرجاً في ذلك على الاشتقاق، وبذلك أفاد ابن دريد الأجيال العربية فائدة مركبة، في اللغة والتاريخ بأن حفظ لنا أنساب القبائل واجتهد في الاشتقاق اللغوي وربما حدث بعده الجدل في نقده وإنما ترك لنا أثراً طيباً، منه ننهل الفائدة والمتعة والمعرفة.

ولد حارثة بن عمرو^(١) بن عامر؛ ربيعة وهو لُحيّ.

فولد ربيعة: عمراً، وهو أبو خزاعة، وهو أول من بحرّ البحيرة، وسبب السائبة، ووصل الوصيلة، وحمى الحامي.

واشتقاق (خزاعة) من قولهم: انخَزَعَ القوم عن القوم، إذا انقطعوا عنهم وفارقوهم؛ وذلك أنهم انخزعوا عن جماعة الأسد^(٢) أيام سيل العرم لما أن صاروا إلى الحجاز فافترقوا بالحجاز فصار قوم إلى عُمان، وآخرون إلى الشام.

قال حسان:

فَلَمَّا قَطَعْنَا بَطْنَ مَرٍّ تَخَزَعَتْ خَزَاعَةٌ مَنَافِي جُمُوعٍ كَرَآكِرٍ

ومن بني عمرو بن لُحيّ تفرقت خزاعة.

ومن قبائل بني عمرو: كعب، ومُليح، وسعد.

(١) هو حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر.

(٢) الأزد- في نسب معد/ نهاية الأرب ٢٤٤.

ومنهم: بنو سَلُول بن عمرو. و(سَلُول): فعول إما من السلة وهي السرقة، وإما من قولهم: سللت الشيء من الشيء، أسله سلا، ويقولون: في بني فلان سَلَّة وفتك، أي سرقة. وسليل الرجل: ولده، وهو السِّلالة أيضًا. والسال: سيل ماء دقيق. والجمع سُلَانٌ. والاسل: الرُمَاح، شبهت بنبات الاسل المعروف في الآجام.

ومنهم: بنو حُبْشِيَّة بن كعب. و(الحُبْشِيَّة) ضربٌ من النمل الكبار.

ومنهم: بنو الحِزْمِر، و(الحِزْمِر) اشتقاقه من الحزمة، وهي الضيق^(١).

ومنهم: بنو حُلَيْل. و(حُلَيْل) إمَّا من تصغير حَلٍّ، أو تصغير أَحَلٍّ، وهو المسترخي العصب من القوائم في الدواب، فرسُ أَحَلٍّ، والحلَّة: القوم المجتمعون في مَحَلَّتْهم، والحلالُ جمع. والحلال: ضدُّ الحرام. والحُلُّ: ضد الحرم. والحَلَّ: ضد الحِرْم. وأحلَّ المحرِّم إحلالًا، وحلَّ بالمكان حُلُولًا، وحلَّ الدين مَحَلًا، وحللت العَقْد حلا.

ومنهم بنو ضَاطِر. و(الضَّاطر) اشتقاقه من قوم ضَيَّاطِر، وهو الضَّخْم الذي لا منفعة فيه ولا غناء، والجمع ضَيَّاطِر وضَيَّاطرون.

وكان حُلَيْلُ سادن الكعبة، فزَوَّج ابنته حُبَيَّ بِقُصَيِّ بن كلاب، وأوصى عليها وأعطاهما مفتاح الكعبة، فأعطته زوجها قُصَيًّا، فتحولت الحِجَابَة من خِزَاعَة إليهم.

ومنهم: بنو قُمَيْر و(قُمَيْر) تصغير قَمَر، قال الشاعر^(٢):

وَقُمَيْرُ بَدَا ابْنُ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ لَهُ قَالَتِ الْفَتَاتَانِ قُومًا^(٣)

فمن بني قُمَيْر: الحَجَّاج بن عامر بن أَقْرَم، شَرِيف.

و(أَقْرَم) أَفْعَلُ إمَّا من قولهم: قَرَمَت الشيء، أي قطعته، أو من البصير المُقْرَم، وهو الفحل، أو البعير المقروم، وهو الذي تُجَلَفُ جلدة من خَطْمه فيقع عليها الخطأ مُلِيدَل، والفصيل القارم: الذي يتناول البقل بعد رضاعه، يقرمه

(١) الاشتقاق / ٤٦٨.

(٢) هو عمر بن أبي ربيعة.

(٣) أي قم لثلا يراك الناس ويفضحك القمر.

ويأكله، والقرامة: كلُّ شيء قرمته بفيك فالقيته، وقرم إلى اللحم قرماً إذ اشتهاه، والاسم القرم، والمقرمة: إزار يُطرح على الفراش، نحو المجلس وما أشبهه^(١).

ومنهم: حلحلة بن عمرو بن كليب، شريف، من ولده: قبيصة بن ذؤيب، كان على خاتم عبد الملك بن مروان.

ومنهم: مالك بن الهيثم، أحد نقباء بني العباس.

ومن بني ضاطر: حفص بن هاجر بن عبد مناف الشاعر.

ومنهم: قرّة بن إياس، كان شريكاً.

ومنهم: طلحة بن عبيد الله بن كريز كان شريكاً فاضلاً.

ومنهم: قيس بن عمرو بن منقذ الشاعر، الذي يقال: ابن الحدادية جاهلي وبنو حداد من بني كنانة.

ومنهم: المحترش، وهو أبو غُبْشان^(٢) الذي يزعمون أنه باع البيت من قُصيٍّ، وله حديث، والمُحترش: مفتعل من الحرش. و(غُبْشان): فعلان من الغبش، والغبش: باقي ظلمة الليل، والجمع أغباش.

ومنهم: طارق بن تلهية بن يعمر.

و(طارق): فاعل من طرّقه أطرّقه ليلاً. والطرّق أيضاً: فعل الكاهنة تطرق الحصى. والطرّق أيضاً: طرق الصوف وغيره بالمطرقة، وجئتك طرقة أو طرقتين، أي مرة أو مرتين، والطارق: نجم^(٣).

وقولهم: «نحن بنات طارق»^(٤).

أي بنات الواضح والمكشوف. والناقّة طروقة الفحل، إذا بلغت أن يطرقها الفحل، وجاء القوم مطاريقاً، إذا جاء بعضهم في إثر بعض، وطارق بين درعين،

(١) الاشتقاق/ ٤٦٩.

(٢) أبو غبشان بن سليمان بن عمرو، كان قد حج البيت، ومن ولده ذو الشمالين، صحب النبي ﷺ، وشهد بدرًا. وهو غير ذي اليمين الذي ذكر في حديث السهو في الصلاة.

(٣) الاشتقاق/ ٤٧٠. وانظر سورة الطارق في القرآن الكريم/ الآية الأولى.

(٤) القول يعود إلى هند بنت عتبة/ الاغانى ١٤/ ١٦ وقيل لهند بنت بياضة.

مثل ظَاهَرُ سَوَاءٍ، إِذَا لَبَسَهُمَا، وَمَا يَفْعَلَانِ طَرَقُ، أَي قُوَّة، وَأَصْلُ الطَّرَقِ الشَّحْمُ. وَالنَّخْلُ الطَّرِيقُ، وَقَالُوا: الْمَطَرُ، وَقَالُوا: الطَّوَالُ، وَقَالُوا: الَّذِي يُنَالُ بِالْيَدِ. وَأَطْرَقَ الرَّجُلُ يُطْرِقُ إِطْرَاقًا، وَأَطْرَقًا: اسْمُ مَوْضِعٍ^(١). وَأَطْرَقْتُ النَّصْلَ فَهِيَ مُطْرَقَةٌ. وَرَجُلٌ بِهِ طَرِيقُهُ، وَرَجُلٌ مَطْرُوقٌ: الَّذِي بِهِ اسْتَرْخَاءٌ وَبَلَهٌ. وَبَعِيرٌ أَطْرَقُ، وَكَذَلِكَ الْفَرَسُ إِذَا كَانَ فِي عَصَبِهِ اسْتَرْخَاءٌ.

و(تَلْهِية) تَفْعِلَةٌ مِنَ اللَّهْوِ. قَالَ الشَّاعِرُ^(٢):

«تَلْهِيةٌ أَرِشُ بِهَا سَهَامِي»^(٣)

وَمِنْهُمْ: كُرْزُ بْنُ عَلْقَمَةَ، وَهُوَ الَّذِي قَفَا النَّبِيَّ ﷺ إِلَى الْغَارِ فَرَأَى عَلَيْهِ نَسْجَ الْعَنْكَبُوتِ، فَقَالَ: هَا هُنَا انْقَطَعَ الْأَثَرُ.

وَمِنْهُمْ: السَّقَّاحُ بْنُ عَبْدِ مَنَآةَ الشَّاعِرِ. وَ(السَّقَّاحُ) فَعَّالٌ مِنْ سَفَحَتِ الْمَاءَ سَفْحًا، إِذَا صَبَّيْتَهُ. وَسَفَحَ الْجَبَلَ: حَيْثُ يَنْسِفُ عَلَيْهِ مَاءُ السَّيْلِ^(٤).

وَالسَّقَّاحُ: ضِدُّ النُّكَاحِ، لِتَسَافُحِ الرَّجُلِ الْمَرْأَةَ مَاءَهُمَا إِذَا اجْتَمَعَا. وَقَدْ سَمَتِ الْعَرَبُ سَفِيحًا، وَمُسَافِحًا، وَسَفَّاحًا.

وَمِنْهُمْ: بَنُو الضَّرِيَّةِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْحَزْمِ، لَهُمْ شَرَفٌ.

وَمِنْهُمْ: مَسْرُوحُ بْنُ قَيْسِ بْنِ الضَّرِيَّةِ: الشَّاعِرُ. وَ(الضَّرِيَّةُ): مَا ضُرِبَ بِالسَّيْفِ وَهُوَ ضَرِيَّةٌ، وَالضَّرِيَّةُ أَيْضًا: حَدٌّ. يَقُولُونَ: مَاضِي الضَّرِيَّةِ. وَالضَّرِيبُ: الْجَلِيدُ. وَالضَّرِيبُ: الْعَسَلُ الْجَامِدُ. وَضُرِبَ الْبَعِيرُ النَّاقَةَ ضِرَابًا، إِذَا قَرَعَهَا. وَالضَّارِبُ: عَرَقٌ غَلِيظٌ يَمُرُّ فِي أَرْضٍ سَهْلَةٍ، وَمَنْ قَوْلُهُمْ: أَنْزَلَ ذَاكَ الضَّارِبَ. وَأَضْرَبْتُ عَنْ الشَّيْءِ إِضْرَابًا، إِذَا أَعْرَضْتُ عَنْهُ، وَالضَّرِيَّةُ: مَا كَانَ عَلَى الْإِنْسَانِ مِنْ خَرَاكِ أَوْ نَحْوِهِ. وَفُلَانٌ مَحْضُ الضَّرِيَّةِ، أَي كَرِيمُ الْأَخْلَاقِ، وَالضَّرِبَاءُ: الَّذِينَ يَضْرِبُونَ بِالْقِدَاحِ. قَالَ الشَّاعِرُ^(٥):

كَمَقَاعِدِ الرُّقْبَاءِ لِدِ ضُرْبَاءِ أَيْدِيهِمْ نَوَاهِذِ

(١) اسم موضع من نواحي مكة، وهو من منازل هذيل أيضًا.

(٢) المثقب العبدى كما في المفضليات / ٢٨٩.

(٣) عجزه «تبذ المشرقات من القطين».

(٤) الاشتقاق / ٤٧١.

(٥) هو أبو داود الإيادي، كما في المسير والقдах لابن قتيبة ص ١٣٣.

ويقال: استضربَ اللَّبَنُ، إذا خثُرَ وغلَظَ. وضربَ فلان في الأرض إذا سافرَ فيها مسترزقاً أو تاجراً. والمضارب: الخيام وما أشبهها للمسافرين.

ومنهم: بنو حَبْتَر، وبنو هينة. و(الحَبْتَر): القصير: رجلٌ حَبْتَرٌ وحُبَاتِر. و(الهَيْئَة) من الهدوء والسكون. يقال: فلان يمشي على هَيْئَتِهِ، أي على هُدُوءٍ. والهُون: الهَوَان.

ومنهم: بُدَيْل بن أمِّ أَصْرَمَ، شريف. و(بُدَيْل): تصغير بَدَل، من قولهم: هذا بَدَلٌ من هذا. والإبدال: قوم زُهَّاد، زعموا، لا تخلو الأرض منهم، إذا مات واحد، أبدل الله عز وجل به آخر. وزعموا أنهم سبعون: أربعون بالشام، وثلاثون في سائر البلاد^(١).

ومنهم: أبو قِصَاف، واسمه حَرَّاب بن عامر، الذي أصاب سهمه الوليد بن المغيرة فقتله؛ وله حديث.

ومنهم: بنو غاضرة، منهم: زَيْم بن صَيْفِي بن قَرُوة، كان شقيقاً. و(زَيْم): تصغير أَرِيم، من قولهم: تيسٌ أَرِيمٌ: له زَمَتَان. وبنو أَرِيمَ: بطن من بني تميم.

ومنهم: عِمْرَان بن الحُصَيْن بن عُبيد بن خَلَف، صحب النبي ﷺ. وهو أبو نُجَيْد، وكانت تصافحه الملائكة وتناجيهِ، لداء كان به، فاكثوى فذهب عنه ذلك، وذهب ما كان يسمع ويرى.

ومنهم: تميم بن سُويد الشاعر.

وأبو رُمَح الشاعر^(٢)، الذي رثى الحسين بن علي رضي الله عنهما. ومنهم: الأشيم، وهو أبو جُمعة، وهو جدُّ كُثَيْر عَزَة، وهو أبو أمه وإليه ينسب كثير.

ومنهم: جَعْدَة، وأبو الكُثُود، الشاعران: ابنا عبد العُزَّى.

(١) الاشتقاق / ٤٧٢.

(٢) واسمه عمير بن مالك.

و(الْكَنُودُ): الْكَفُورُ لِلنَّعْمَةِ. وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ [العاديات].

وَمِنْهُمْ: بَنُو ضَبَيْسٍ. وَ(ضَبَيْسٌ): فَعِيلٌ مِنْ قَوْلِهِمْ: رَجُلٌ ظَبِيسٌ، إِذَا كَانَ سَبِيَّ الْخُلُقِ.

وَمِنْهُمْ: أَكْثَمُ بْنُ أَبِي الْجَوْنِ^(١) وَهُوَ الَّذِي قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَرَأَيْتَ عَمْرُو بْنَ لُحَيٍّ يَجْرُ قُصْبَهُ فِي النَّارِ وَأَشْبَهَ بَنِي عَمْرُو بِهِ أَكْثَمُ»^(٢).

و(الْأَكْثَمُ): الْعَظِيمُ الْبَطْنِ

وَمِنْهُمْ: سُلَيْمَانُ بْنُ صُرَدَ، رَأْسُ التَّوَابِينِ، قَتَلَ يَوْمَ عَيْنِ وَرْدَةَ.

وَمِنْهُمْ: جُنْدَبُ بْنُ وَهَبٍ، حَامِلُ لَوَاءِ خَزَاعَةَ.

وَمِنْهُمْ: الْحُصَيْنُ بْنُ نَضْلَةَ الْكَاهِنِ، سَيِّدُ أَهْلِ تَهَامَةٍ.

وَمِنْهُمْ: مَعْتَبُ بْنُ أَكُوعِ الشَّاعِرِ. وَ(الْأَكُوعُ): الَّذِي فِي كُوعِ يَدِهِ اعْوِجَاجٌ. وَالْكُوعُ: الْمَفْصِلُ بَيْنَ الذَّرَاعِ وَالْكَفِّ مِمَّا يَلِي الْإِبْهَامَ. الرَّجُلُ أَكُوعٌ وَالْمَرْأَةُ كُوعَاءٌ.

وَمِنْهُمْ: عَاتِكَةُ بِنْتُ خُلَيْفٍ^(٣)، وَهِيَ أُمُّ مَعْبِدِ الَّتِي نَزَلَ بِهَا النَّبِيُّ ﷺ لَمَّا هَاجَرَ. وَلَهَا حَدِيثٌ.

وَمِنْهُمْ: مَطْرُودُ بْنُ كَعْبِ بْنِ عُرْفُطَةَ الشَّاعِرِ، الَّذِي رَأَى هَاشِمًا وَعَبْدَ شَمْسٍ وَنُوفَلًا وَالْمَطْلَبُ: بَنِي عَبْدِ مَنَاةَ. وَ(الْعُرْفُطُ): ضَرْبٌ مِنَ الشَّجَرِ.

وَمِنْهُمْ: عَمْرُو بْنُ الْحَمِقِ الْكَاهِنُ، صَحْبُ النَّبِيِّ ﷺ وَشَهِدَ الْمَشَاهِدَ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ وَقَتْلَهُ مَعَاوِيَةَ بِالْجَزِيرَةِ، وَكَانَ رَأْسُهُ أَوَّلَ رَأْسٍ نَصَبَ فِي الْإِسْلَامِ. وَ(الْحَمِقُ) زَعَمُوا: الْخَفِيفُ اللَّحْيَةِ.

(١) أَكْثَمُ بْنُ الْجَوْنِ بْنُ أَبِي الْجَوْنِ عَبْدِ الْعَزَى بْنِ مَنَقْدَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ أَصْرَمَ ابْنِ ضَبَيْسٍ بْنِ حَرَامٍ، بْنُ حُبْشَةَ بْنِ سُلُوكٍ/ الْإِسْتِقَاقُ ٤٧٣.

(٢) أَخْرَجَهُ الْحَافِظُ فِي الْإِصَابَةِ، وَزَادَ: «فَقَالَ أَكْثَمُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَبْضُرْنِي شَبِيهَهُ؟ قَالَ: لَا إِنَّكَ مُسْلِمٌ وَهُوَ كَافِرٌ».

(٣) فِي الْإِصَابَةِ: «اسْمُهَا عَاتِكَةُ بِنْتُ خَالِدٍ» وَوَرَدَ فِي السِّيَرَةِ (أُمُّ مَعْبِدِ بِنْتُ كَعْبٍ).

والانحماق: الجزع. قال الشاعر:

«الشَّيْخُ يُضْرَبُ أَحْيَانًا فَيَنْحَمِقُ»^(١)

والحُمَقُ معروف. والحُمَاق: بئر يخرجُ على الصَّيَّان. وامرأة مُحَمِّقَة، إذا ولدت الحُمَقَى. قالت امرأة من العرب:
لستُ أبالي أن أكون مُحَمِّقَة إذا رأيتُ خُصِيَّةً مُعَلَّقَة
أي إذا ولدتُ غلامًا.

ومنهم: أبو مالك، وهو أسيد بن عمرو بن الأَجَحَم. و(الأَجَحَم): الجاحظ العينين. وجحمتا الأسد: عيناه، بكل لغة. والأَجَحَم هذا، هو الأَجَحَم بن دِنْدَنَة^(٢)، أحسب أن أمه خالدة بنت هاشم بن عبد مناف.
و(الدِّنْدَن): ييس الشجر البالي. قال الشاعر^(٣):

والمالُ يَغْشَى رجالًا لا خَلَقَ لَهُم كَالسَّيْلِ يَغْشَى أَصُولَ الدَّنْدَنِ البالي^(٤)

ومن بني مُلَيْح بن عمرو: عبد الله بن خَلَف بن أسعد بن عامر بن بياضة. وابنه: طلحة بن عبد الله، الذي يُقال له طلحة الطَّلَحَات. وهم أصحاب قصر بني خَلَف بالبصرة، وكان طلحة أجود أهل البصرة في زمانه غير مدافع.

ومنهم: عمرو بن سالم بن حَصِيْرَة، الذي يقول للنبي ﷺ يوم فتح مكة:

لَا هُمْ إِنِّي نَاشِدُ مُحَمَّدًا حَلَفَ آبِينَا وَأَبِيهِ الْأَثَلْدَا^(٥)

ومنهم: كَثِير بن عبد الرحمن الشاعر. وهو تصغير (كثير) والكثير: ضد القليل. والكثر: الجُمَار، ومنه حديث النبي ﷺ: «لا قطع في ثمر ولا كثر» وعدد كثار، أي كثير، وكثر بنو فلان بني فلان، إذا كانوا أكثر منهم. واشتقاق الكوثر من الكثرة، والواو زائدة. ويقال: عدد كثر، في معنى كثير.

(١) صدره كما في الجمهرة / ١٨١٢. «مارال يضربني حتى استكنت له»، الاشتقاق ٤٧٤.

(٢) قال النسابة العمري: بيت الأَجَحَم في خزاعة أسيد بن عمرو بن الأَجَحَم وهو ابن دندن.

(٣) هو حسان بن ثابت- ديونه ٢٣٧.

(٤) الديوان واللسان (دندن): «أناسا لا طباخ لهم». وفي طبع: «رجا بهم» الطباخ، بالفتح والضم: العقل.

(٥) السيرة ٨٠٦ / الاشتقاق ٤٧٥.

ومنهم: بُذيل بن ورقاء بن عبد العُزَي، شريفٌ كتب إليه النبي ﷺ يدعوهُ إلى الإسلام، وكان له قدرٌ في الجاهلية بمكة.

ومنهم الحَيْسُمَان بن عمرو، وهو الذي جاء بخبر قَتْلَى بدر إلى أهل مكة وكان يومئذ مشركًا ثم أسلم. و(الحَيْسُمَان): فَيَعْلَان من الحَسَم، من قولهم: حَسَمَتِ الشَّيْءَ: قطعتهُ. وحسَمَتِ الجُرْحَ: كَوَيْتَهُ. واشتقاق السَّيْفِ الحُسَام من الحَسَم.

ومنهم: الْمُصْطَلَق، واسمه جَذِيمَة. وسمى (المُصْطَلَق) لحسن صوته، كأنه مفتعل من الصَّلَق. والصَّلَق: شدة الصَّوْت وحَدَّتْهُ، من قوله عز وجل: ﴿سَلِّقُواكُمْ بِاللِّسَانِ حَدَادٍ...﴾ (١٩) [الأحزاب]. ويقال: صَلَّقَ بنو فلان بني فلان، إذا أَوْقَعُوا بهم فقتلُوهم قتلا ذريعًا. قال الشاعر^(١):

فَصَلَّقْنَا فِي مُرَادٍ صَلَقَةً وَصُدَّاءُ الْحَقْنِهُمْ بِالثَّلَلِ^(٢)
والصَّلَاتِق: ما صَلَّقَ مِنَ اللَّحْمِ بالنار، وهو الذي تقول العامة: سَلِقَ^(٣).

وفي حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لو شئتُ أمرتُ بصلاتق وصناب» وهو الخليط من الأصباغ. والصليق^(٤)، من النبت. قال الشاعر:

تَسْمَعُ مِنْهَا فِي الصَّلِيقِ الْأَشْهَبِ مَغْمَعَةٌ مِثْلَ الْحَرِيقِ الْمُلْهَبِ
ومنهم: الحارث بن أبي ضَرَّار، أبو جُوَيْرِيَة رُوح النبي ﷺ.

ومنهم: علقمة بن الفَغْو، صحب النبي ﷺ. و(الفَغْو): أول ما يبدو من نور الشجر إذا تفتح. يقال: فَعَا الشَّجَرُ وَأَفْغَى، ومنه اشتقاق الفاغية المعروفة من النور. وأفغَى النخل، إذا رَكِبَتْهُ القشرة التي تسمى القَفَنْدُور. قال الشاعر^(٥):

أَحْسَنُ إِنَّا يَا بْنَ أَكِلَةَ الْفَنَّا لِعَمْرُكَ نَفْتَالُ الْحُرُوبِ كَذَلِكَ

(١) هو أمية بن أبي الصلت، وقيل الأصح أنه للبيد والبيت في ديوانه ص ١٦.

(٢) الاشتقاق ٤٧٦.

(٣) كلام فصيح كما في اللسان والقاموس، ويقال سَلَقَتِ الشَّيْءَ إذا أغلِيت به النار.

(٤) «وهو الذي أكل أعاليه».

(٥) هو أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب.

ومن انخرع مع خزاعة أسلم بن أفسى، ومالك بن أفسى وإخوته، وهم يسمون أسلم: فولد أسلم سلامان^(١).

ومنهم: مالك والنعمان: ابنا خلف، كان طليعتين للنبي ﷺ يوم أحد، فقتلا فدفنا في قبر واحد.

ومنهم: جرهد بن خويلد^(٢)، وهو الذي قال له النبي ﷺ: «غط فخذك فإن الفخذ عورة»^(٣) واشتقاق (جرهد) من قولهم: أجرهد بنا السير، أي طال. وأجرهدت ليلتنا، إذا طالت.

ومنهم: بريدة بن عبد الله بن بريدة الفقيه، وهو بريدة بن الحصيب. ولبريدة صُحبة. و(بريدة) إما تصغير بُردة، وإما تصغير بَرْدَة. والبرد معروف. والبرد من قولهم: ثور أبرد، إذا كان في طرف ذنبه بياض، والأنثى برداء. ومنه اشتقاق الأيبرد الشاعر. والبرد: النوم. وفسروا في التنزيل ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ [النبا: ٢٤] واحتج أبو عبيدة في هذا بقول الشاعر:

بَرَدَتْ مَرَأَشِفُهَا عَلَيَّ فَصَدَنِي عَنْهَا وَعَنْ قُبُلَاتِهَا الْبَرْدُ^(٤)

والإبردة: داء معروف. والبريد عربي معروف. قال الشاعر^(٥):

بَرِيدَ السَّرَى بِاللَّيْلِ مِنْ خَيْلِ بَرَبْرَا^(٦)

وبردى: نهر بدمشق معروف. قال الشاعر^(٧):

بَرْدَى يُصَفَّقُ بِالرَّحِيقِ السَّلْسَلِ^(٨)

(١) الاشتقاق/ ٤٧٧.

(٢) هناك اختلاف في تسلسل النسب انظر الاستيعاب ١/ ٢٥٤.

(٣) رواه أبو داود في (الحمام) والترمذي في (الاستئذان).

(٤) فسر في الجمهرة ١/ ٢٤١ بقوله: «يعني أنها كانت نائمة فسكنت مراشفها فامتنع من أن يقبلها كراهة أن ينيها».

(٥) هو امرؤ القيس بن حجر. ديوانه ١٠١.

(٦) صدره: «على كل مقصوص الذنابي معاود».

(٧) هو حسان بن ثابت. ديوانه ٣٠٩.

(٨) صدره: يسقون من ورد البريض عليهم.

والبردي: نبتٌ معروف. والأبردان: طرفا النهار. قال الشاعر^(١):

إذا الأرطى توسَّدَ أبرديهِ خُدودُ جوازيءٍ بالرمْلِ عَيْنِ

ومنهم: عامرُ الشاعر^(٢)، استشهد يوم خيبر. ومحمد بن مسلم، أول من قتل من المسلمين يوم أحد.

ومنهم: الحارث، وهو غُشَّان بن عبد عمرو، وكان قد حجب البيت.

من ولده: ذو الشمالين، واسمه عمر بن عبد عمرو، شهد بدرًا، وحلفه في بني زُهرة.

ومنهم: أسماء بن حارثة، الذي قاله له النبي ﷺ: «مر قومك ليصوموا عاشوراء»^(٣) قال: ومن أكل؟ قال: «ومن أكل».

ومنهم: ذؤيب بن هلال الشاعر.

ومنهم: بنو دِعْبَل، وإليه البيت، منهم الحارثُ بن حِبال بن دِعْبَل، شهد الحديبية. واشتقاق (دِعْبَل) من البعير الدُعْبَل، وهو العظيم الخَلْق.

ومنهم: نَصْلَةُ بن عبد الله، الذي قتل هلال بن خَطْل الأذرميَّ يوم الفتح^(٤) وهو متعلق بأستار الكعبة، أمر النبي ﷺ بقتله، وقتلت إحدى قَبَيْتَيْهِ اللتين كانتا تغنيان بهجاء النبي ﷺ وأسلمت الأخرى.

ومنهم: أَهْبَانُ، وهو مُكَلَم الذُّئْب، وهو ابن عياذ بن ربيعة وله حديث.

ومنهم: عبد الله بن أبي أوفى صحب النبي ﷺ.

ومنهم: بنو بُؤَيٍّ. و(بُؤَيٍّ): تصغير بُؤٍ. والبؤ: أن يسلخ جلد الفصيل ويحشى تَبْنًا ويقدم إلى أمه لترأمه وتدر عليه.

(١) هو الشماخ، انظر ديوانه ٩٤.

(٢) هو عامر بن الأكوع وهو الذي قال له الرسول ﷺ يوم مسيره إلى خيبر: «أنزل يا ابن الأكوع فخذ لنا من هنالك» فنزل يرتجز برسول الله ﷺ يقول:

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

ورجع سيفه عليه في يوم خيبر فكلمه كلمًا شديدًا فمات منه. السيرة ٧٥٦.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرک. الإصابة ١٣٦.

(٤) الاشتقاق ٤٧٩.

ومنهم: أبو قيلة، وهو وَجَز بن غالب، وفد إلى النبي ﷺ. (والْقِيلُ): ما كان دون الملك نفسه، كأنه بعد الملك.

و(وَجَز) من قولهم: كلامٌ وَجَز وكلامٌ وَجِيز، أي سريع. وأَوْجَز الرَّجُلُ في كلامه، إذا اختصره وأسرع فيه.

ومنهم: سُلَيْمان بن كثير، كان من نقباء بني العباس، قتله أبو مسلم^(١).

الخلاف حول نسب خزاعة

اختلف بعض النسابة أمثال ابن إسحاق ومصعب الزبيدي مع ابن الكلبي حول نسب خزاعة؟

فقال ابن الكلبي: هي قحطانية^(٢).

وقال الاثنان: هي عدنانية^(٣).

ومهما وقع من اختلافات بين علماء النسب حول ذلك فهذا لن يقدم ولن يؤخر؛ فخزاعة قبيلة عربية أصيلة لعبت دوراً هاماً في الجاهلية، ناف على ثلاثة قرون في حماية الكعبة وخدمتها، وتحالفت مع قريش، وكانت من الدعائم القوية والمساندة للرسول ﷺ ورسالته، ومن حلفه فنصرته ونصرها، واشتركت في الفتوحات الإسلامية، وكان لرجالها من الأهمية بمكان في عصور كثيرة، وبرز منهم القادة والشعراء الذين سجلهم التاريخ. ولنضع الخلافات أو الاختلافات جانباً لكي لا يضيع القارئ في هذه المتاهات التي هو بغنى عنها أصلاً وتكفي الإشارة لذلك.

وربما خضع بعض الرواة والمؤرخين إلى اعتبارات قبلية أو سياسية معينة في تثبيت أو تبديل الحقائق وفق رغباتهم، ومن خلال التناقضات الحاصلة لديهم يسهل على الباحث اكتشاف ذلك.

وفي خزاعة بطون كثيرة ونرى ذلك من سياق النسب عندها.

(١) الاشتقاق ٤٨٠.

(٢) الإنباه على قبائل الرواة، ص ٨٢.

(٣) الإنباه على قبائل الرواة، ص ٨٢.

نسب خزاعة وبطونها

وولَدَ حارثة بن عمرو بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد: ربيعة، وهو لُحي^(١)، وأفصى، وهما خزاعة^(٢)، وعدَيَّا وكعبًا أمهم بنت أد ابن طابخة بن إلياس بن مضر.

فولد ربيعة بن حارثة: عمراً، وهو الذي بَحَرَ البحيرة، وسبب السائبة ووصل الوصيلة، وحمى الحامى^(٣)، وغير دين إسماعيل عليه السلام، ودعا العرب إلى عبادة الأصنام^(٤)؛ أمه: فهيرة بنت عامر بن الحارث بن مضاوي الجرهمي^(٥)، ومنه تفرقت خزاعة، وكان صاحب الكعبة.

فولد عمرو بن ربيعة بن حارثة: كعبًا، بطن، وهو صاحب الكعبة، وعوقًا، ومليحًا، بطن، أمهم: تماضر بنت الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد.

(١) في الإنباه على قبائل الرواة ص ٨١: اختلفوا في نسب خزاعة بعد إجماعهم على أنهم ولد عمرو ابن لحي، فقال ابن إسحق ومصعب الزيري: خزاعة في مضر وهم من ولد قمعة بن إلياس بن مضر بن نزار بن عدنان.

قال ابن إسحاق: خزاعة هو كعب بن عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف. وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى: خزاعة كعب ومليح وسعد وعوف وعدي بنو عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر.

وقال ابن الكلبي: خزاعة هم ولد عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو. فعلى هذا القول خزاعة قحطانية من اليمن، وعلى القول الآخر خزاعة مضرية من عدنان.

(٢) وإنما قيل لهم خزاعة لأنهم انقطعوا عن قومهم وفارقوهم، وذلك أنهم انخزعوا عن جماعة الأزدي أيام سيل العرم. فأقبل بنو عمرو فانخزعوا من قومهم فزلوا مكة ثم أقبل بنو أسلم ومالك وملكان بنو أفصى بن حارثة فانخزعوا فسموا خزاعة.

(٣) في الأصنام لابن الكلبي ص ٨: حمى الحامية.

(٤) في الأصنام ص ٨: وكان الحارث هو الذي يلي أمر الكعبة. فلما بلغ عمرو بن لُحي نازعه الولاية، وقاتل جرهما بني إسماعيل. فظفر بهم وأجلاهم عن الكعبة ونفاهم من بلاد مكة، وتولى صحابة البيت بعدهم ثم إنه مرض مرضاً شديداً فقبل له: إن بالبلقاء من الشام حمة إن أتيتها برأت فأتى فاستحم بها فبرا. ووجد أهلها يعبدون الأصنام فقال: ما هذه؟ فقالوا نستقي بها المطر ونستنصر بها على العدو، فسألهم أن يعطوه منها، ففعلوا فقدم بها مكة ونصبها حول الكعبة. / نسب معد ٤٤٠ / ٢.

(٥) في الأصنام ص ٨: وكانت أم عمرو بن لحي فهيرة، ويقال قمعة بنت مضاوي الجرهمي.

وعديا، بطن، أمه: رُحْمُ بنت كاهل بن أسد. وسعدا، أمه أم خارجة بنت سعد بن عبد الله بن قُداد البجلي^(١).

فولد كعب بن عمرو: سُلُول، وهو حاجب الكعبة، وسعدا، بطن، ومازنا أمهم: ثُماضر بنت لؤي بن غالب بن فهر.

وحُشيّة، أمه: القُدود بنت غُزَيّة بن جُشم بن بكر بن هوازن^(٢).

فولد سُلُول بن كعب بن عمرو بن ربيعة: حُشيّة، حاجب الكعبة، والحزمر، وعديا، أمهم: تَعْمُرُ بنت مازن بن عدي بن عمرو بن ربيعة بن حارثة.

فولد حُشيّة بن سُلُول: قُميراء، بطن، وحُلَيْلا، بطن، وهو حاجب الكعبة^(٣)، بطن، وضاطرا، بطن، وكُلَيْيا، أمهم: المحض بنت عمرو بن سعد بن كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة.

بنو قُمير بن حُشيّة

فولد قُمير بن حُشيّة: عبد الله، وعبد مناف، وعبد العُزّي، أمهم وحُشيّة بنت جبر بن عدي بن سُلُول.

فمن بني قُمير: بشر بن سُفيان بن عمرو بن عويمر بن صرمة بن عبد الله بن قُمير^(٤)، وكتب إليه رسول الله ﷺ يدعوهُ إلى الإسلام.

وعمر بن خالد بن عمرو بن عويمر، الذي حلف ألا يترك ثارا لكعبي إلا طلب به في الجاهلية^(٥).

(١) في مجمع الأمثال ١/ ٣٤٨: «وأُسرع من نكاح أم خارجة» هي عمرة بنت سعد بن عبد الله بن قُداد بن ثعلبة، تزوجت نيفًا وأربعين زوجًا، وولدت في عامة قبائل العرب - ثم تزوجها عمرو ابن ربيعة - فولدت له: سعدًا أبا المصطلق، والحيا، وهما بطنان في خزاعة.

(٢) في جمهرة أنساب العرب ص ٢٣٥: أمه من بني جُشم بن معاوية بن بكر.

(٣) في العقد الفريد ٣/ ٣٨٢: حُلَيْل بن حُشيّة، وهو كان صاحب البيت قبل قريش.

(٤) في جمهرة أنساب العرب ص ٢٣٥/ بشر بن صفوان، وفي العقد الفريد ٣/ ٣٨٢ بُسر بن سُفيان.

(٥) في جمهرة أنساب العرب ص ٢٣٦/ كان حلف في الجاهلية أن لا يدع ثارا لكعبي إلا وطلب

والحجاج بن عامر بن أرقم^(١) بن يَعمُر بن صِرمة بن عبد الله بن قُمير كان شقيقاً. وحَلْحلة^(٢) بن عمرو بن كليب بن أصرم بن عبد الله بن قُمير، الذي ذكره أبو الكنود في شعره من ولده: قبيصة^(٣) بن ذؤيب بن حَلْحلة، كان على خاتم عبد الملك بن مروان بن الحكم.

ومالك بن الهيثم بن عوف بن وهب بن عَميرة، وهو ذو السيفين، كان من نُقباء الدعوة^(٤). وولده: نصر، وحمزة، وعَبْدُ الله، وجعفر، وداود، بنو مالك بن الهيثم ولوا الشرط للخلفاء^(٥).

وأخوه عَوف بن الهيثم بن عوف، من قواد الدعوة، إليه ينسب مسجد عوف بمصر.

بنو ضاطر بن حُبْشِيَّة

وولد ضاطر بن حُبْشِيَّة: عَبْدُ مَنَاف، وَعُبَيْدًا، وَحَبِيْبًا، وَثُرَيَّا، أمهم: تَعْمُر بنت جُبَيْر بن سَكْلُول.

منهم: حَفْصُ بن هَاجِر بن عبد مناف بن ضاطر الشاعر.

وَقَرَّة بن إِيَّاس بن ربيعة بن منقذ بن هاجر، وكان شقيقاً. وابنه يحيى بن قَرَّة، سيد قومه.

وطَلْحَةُ بن عُبيد الله بن كُرَيْز بن هاجر بن ربيعة بن هلال بن عبد مناف بن ضاطر^(٦)، كان فاضلاً.

(١) في الاشتقاق ص ٤٦٩: أرقم.

(٢) في العقد الفريد ٣/٣٨٢/ جلجلة بن عمرو، وفي الطبري ٥/٢٣٩/ حَلْحلة.

(٣) قبيصة بن ذؤيب، ويكنى أبو إسحاق، وكان على خاتم عبد الملك بن مروان، وكان عبد الملك قد تقدم إلى صُحَّابِه فقال: «لا يحجب عني قبيصة أي ساعة جاء من ليل أو نهار، إذا كنت خالياً أو عندي رجل واحد، وإن كنت عند النساء أدخل المجلس وأعلمت بمكانه فدخل» وكان الخاتم إليه وكانت السكة إليه، تأتبه الأخبار قبل عبد الملك، ويقرأ الكتب قبله، وهو الذي نهى عبد الملك حين عزم على خلع أخيه عبد العزيز.

(٤) مالك بن الهيثم من نقباء دعوة بني العبَّاس.

(٥) في جمهرة أنساب العرب ص ٢٣٦: ولي حمزة وعبد الله الشرطية.

(٦) في جمهرة أنساب العرب ص ٢٣٦/ طلحة بن عبد الله بن كُرَيْز بن جابر.

وقيس بن عمرو بن سعد بن عمرو بن ضاطر الشاعر، الذي يقال له ابن الحُدادية^(١).

بنو حُلَيْل بن حُبْشِيَّة

وولد حُلَيْل بن حُبْشِيَّة: المُحترش، وهو أبو غُبْشان، وهو آخر من حَجَب البيت من خزاعة، وهو الذي باع البيت من قُصي بن كلاب^(٢). وهَلالا، وعَامِراً، وعَبْدُ نُهْم.

منهم: الحائلُ بن سفيان بن ضامئ بن المُحترش، لهم شَرَفٌ وَعَدَدٌ. وبنو السَّفَّاح بن سَلَمَةَ بن خالد بن عُبيد بن عبد الله بن يعمر بن المُحترش. وكُرْزُ بن عَلَقْمَةَ بن هَلال بن جُرَيْبَةَ بن عَبْدُ نُهْم بن حُلَيْل، وهو الذي قَفَا أثر النبي ﷺ حتى انتهى إلى الغار الذي كان فيه، فرأى عليه نسج العنكبوت، فقال: «ها هنا انقطع الاثر»^(٣)، فانصرفوا، وهو الذي وضع معالم البيت أيام معاوية^(٤)، وولده اليوم قافة في مكة^(٥).

بنو كَلِيب بن حُبْشِيَّة

وولد كَلِيب بن حُبْشِيَّة: عَفِيقاً، وعَمِراً، أهمهم: دَعْدُ بنت حَبْرَ بن عَدِي فولد عَفِيفُ بن كَلِيب: الفضل، أمه: نَعْمُ بنت عبد الله بن قُمير.

(١) في الاشتقاق ص ٤٧٤/ هو قيس بن عمرو بن منقذ الشاعر الذي يقال له ابن الحُدادية جاهلي وبنو حُداد من كنانة، وفي الاغانى ١٤/ ١٤٤: هو قيس بن منقذ بن عمرو بن عبيد بن ضاطر ابن صالح بن حُبْشِيَّة، والحُدادية أمه، وهي امرأة من مُحارب بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر، ثم من قبيلة منهم يقال لهم بنو حُداد، شاعر من شعراء الجاهلية، وكان فاتكاً شجاعاً صُلُوكاً خليعاً، خلعتة خزاعة بسوق عكاظ، وأشهدت على نفسها بخلعها إياه، فلا تحمل جرة له، ولا تطالب بجريرة يجرها أحد عليه. نسب معد ٢/ ٤٤٢.

(٢) في الاشتقاق ص ٤٦٩/ وكان حُلَيْل سادن الكعبة، فزوج ابنته حُبَى بقُصي بن كلاب، وأوصى إليها وأعطاه مفتاح الكعبة، فأعطته زوجها قصياً، فتحولت الحجابة من خزاعة وفي جمهرة أنساب العرب ص ٢٣٦: وباع أبو غُبْشان بن حُلَيْل الكعبة بزن خمر من قُصي بن كلاب.

(٣) في جمهرة أنساب العرب ص ٢٣٦: «ها هنا انقطع الاثر، فإما غاص في الأرض، أو ارتفع إلى السماء فانصرفوا».

(٤) في جمهرة أنساب العرب ص ٢٣٦/ معالم الحرم في زمن معاوية.

(٥) في جمهرة أنساب العرب ص ٢٣٦/ والقيافة إلى اليوم باقية في ولده بالحجاز ويعرفون بذلك.

ونهيكا، أمه بنت حارثة بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر
ابن مالك بن النضر

وعامراً، أمه الفرقة بنت سعيد بن سهم

فولد عامر بن عفيف غوقا، وعثمان، وعميقا، وعمفا، أمهم هجيرة بنت
أداة بن رياح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب

منهم السفاح بن عبد مناف^(١) بن عوف بن عامر الشاعر

وولد مُنْقِذ بن عفيف الفطمة

منهم خراش بن أمية بن ربيعة بن الفضل، كان حليفاً لسي مخزوم^(٢)،
وولده بالمدينة

وولد عمرو بن كليب خشرماً

فولد خشرم بن عمرو بن كليب ودیعة، وشهاباً، والسفاح

فولد ودیعة بن خشرم عمراً، وهو أبو ذراع^(٣)، ومالكاً، ومسعوداً وأباً
صبرة، وأباً غني، وهو خالد، أمهم أمية بنت نعمان بن وهب بن أصرم بن عبد
الله بن قُمير.

بنو الحزمر بن سلول

وولد الحزمر بن سلول ذراعاً وعبدًا، وعمراً^(٤)، أمهم لیلی بنت سعد بن
كعب بن عمرو.

وروة، أمه من القارة

منهم عبد الله بن عمرو بن سعد بن ذراع، كان شريفاً

وبنو الضريبة بن عمرو بن الحزمر، لهم شرف.

(١) في العقد الفريد ٣/٣٨٣، والاشتقاق/ ص ٤٧١ / السفاح بن عبد مناة

(٢) في الإصابة ١/٤٢١ خراش بن أمية، ويكنى أبا بضلة. وهو حليف بني مخزوم. شهد المريسيع

والحدبية. وحلق رأس النبي ﷺ يومئذ

(٣) في المقتضب ٩١ / أبو ذراع، بالذال المعجمة

(٤) في المقتضب ٩١ / فولد الحزمر بن سلول رراحاً، وعبدًا، وعمراً، وروحاً

منهم: مَسْرُوحُ بن قَيْس بن الضَّرِيَّة الشاعر.

ومُحَمَّدُ بن فضيلة بن عبد الله بن عمرو بن عبد الله بن الحَزْمَرِ كان شريفًا بالعراق، وولي ولاياتٍ.

بنو عدي بن سلول

وولد عَدِيُّ بن سلول: حَبْتَرًا، بطن، أمه: الرَبْعَةُ بنت حُبْشَةَ بن كعب. وَهْنِيَّةٌ^(١): أمه بنت سلول بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن. فولد حَبْتَر ابن عَدِي: عَبْدًا، وَحَبِييًّا، وَخَشْرَمًا، وَمِقْبَاسًا، وَكَعْبًا. منهم: مَالِك بن مُؤَمِّل بن سُويد بن أسعد بن خشرم، وكان شريفًا. وَتَمِيمُ بن أسد بن سُويد بن أسعد الشاعر.

ويزيد بن سلمة بن خلف بن عمرو بن الأحب بن مقباس، وهو يزيد بن أم أصرم.

وأبو رُمَح: وهو عُمير بن مالك بن حَنْطَب بن عبد شمس بن سعد بن أبي غنم بن حبيب بن حَبْتَر، الشاعر، رثى الحسين بن علي رضي الله عنهما.

بنو هنيئة بن عدي

وولد هَنِيَّةُ بن عَدِي: صَبْرَةً، وَمِقْبَاسًا، وَمَازَنًا، وَزَيْدًا.

منهم: أبو قِصَاف، وهو حَرَّاب بن عامر بن عامرة بن صَبْرَةَ بن هَنِيَّة^(٢) الذي أصاب سَهْمُ الوَكِيد بن المغيرة فقتله.

بنو غاضرة بن حبشية

وولد حُبْشِيَّةُ بن كَعْب بن عمرو: حَرَامًا، بطن، وَغَاضِرَةً، بطن، أمهما: عاتكة، من جهمة، بنت مُرَّة بن عبد مَنَاءَ بن كِنانة.

(١) في الاشتقاق/ص٤٧٢/ هِنِيَّة، يقال: فلان يمشي على هينته، أي على هدوء، وفي مختلف القبائل ومؤلفها ص١١ هنية. وفي جمهرة أنساب العرب/ص٢٣٦/هنية/ وفي نهاية الأرب ٣١٨/٢ هنية. / نسب معد ٤٤٦/٢.

(٢) في جمهرة أنساب العرب ص٤٧٣/ أبو قِصَاف حَرَّاب بن عمرو بن عامر بن صيرة، وفي الاشتقاق ص٤٧٣/ أبو قِصَاف واسمه حَرَّاب بن عامر.

فولد غَاضِرَةُ بن حُبْشِيَّة: سالماً، وبداء، وجَهْمَة، والمُحَصِر، ومُنْقِذًا، أهمهم: أم مُنْقِذ بنت نَصْر بن عَمْرٍو بن عوف بن ربيعة بن حارثة.

منهم: زَيْنَمُ بن صَيْفِي بن قَرَوَة بن خُوَيْلِد بن خالد بن عبد نُهم بن جُرَيْبَة من جَهْمَة، كان شريكاً.

وعمرانُ بن الحُصَيْن بن عُبَيْد بن خَلَف بن عبد نُهم صَحْبَ النبي ﷺ وهو أبو نُجَيْد^(١).

من ولده: خالد بن طَلِيق بن مُحمد بن عمران بن حُصَيْن، ولي القضاء بالبصرة.

وسَعِيد بن سَارِيَة بن مُرَّة بن عمران بن رباح بن سالم بن غاضرة^(٢)، ولي شرط علي بن أبي طالب، ثم ولاء أذربيجان.

وجعفر بن خِراش بن عُبيد بن خويلفة بن مُبَشَّر بن رباح كان شريكاً مُمدحاً.

والأشيمُ، وهو أبو جَهْمَة^(٣) بن خالد بن عُبيد بن مُبَشَّر بن رباح، وهو جدُّ كثيرٍ بن عبد الرحمن صاحب عَزَّة أبو أمه إليه يَنْتَسِبُ.

وجَعْدَة، وأبو الكُنُود، الشَّاعِران ابني عبد العُزَّى بن عَمْرٍو بن زَيْد بن جَهْمَة ابن غاضرة.

بَنُو حَرَامِ بْنِ حُبْشِيَّة

وولد حَرَامِ بن حُبْشِيَّة: ضَبِيَّاء، ورياحاً؛ أهمها: واقدة بنت ذراع بن الحِزْمِر. فولد ضَبِيُّ بن حَرَام: أَصْرَمَ، وَعَدِيَّاء، أهمها بنت منقذ بن غاضرة.

(١) في الاشتقاق/ص٤٧٣/ كان أبو نُجَيْد تصافحه الملائكة وتناجيه لداء كان به فاكتوى فذهب عنه ذلك وذهب ما كان يسمع ويرى.

(٢) في جمهرة أنساب العرب ص٢٣٧/ سعد بن سارية بن مرة بن عمران بن رباح بن سالم بن غاضرة. وفي العقد الفريد ٢٨٣/٣/ سعيد بن سارية.

(٣) في الاشتقاق ص٤٧٣ أبو جمعة، وكذلك في العقد ٣/٣٨٣، والشعر والشعراء ١/٤١٠.

منهم: أكتُمُ بن أبي الجَوْن، وهو عَبْدُ العُزَّى بن مُنْقِذ بن ربيعة بن أصرم الذي قال له النبي ﷺ: «وأشبه بني عمرو به أكتُم»^(١).

ومنهم: سليمان بن صُرْد^(٢) بن الجَوْن بن أبي الجَوْن، صَحْبُ النبي ﷺ وقتل يوم «عين الورد» وكان رأس التوايين الأربعة آلاف.

ومنهم: حُيش، وهو الأشعر بن خالد بن خُليف بن مُنْقِذ بن ربيعة بن أصرم، قتل يوم فتح مكة.

ومُعْتَبُ بن أكوخ بن عبد الله بن مُنْقِذ بن خُليف الشاعر وجُنْدُب بن وهب ابن ضبيس بن رياح بن حزام، حامل لواء خزاعة. وعاتكة بنت خُليف^(٣) بن مُنْقِذ ابن ربيعة بن أصرم بن ضبيس^(٤) لها يقول الشاعر^(٥):

جَزَى اللَّهُ رَبُّ النَّاسِ خَيْرَ جَزَائِهِ رَفِيقَيْنِ حَلَا خَيْمَتِي أُمَّ مَعْبَدٍ
لِيَهْنِ بَنِي كَعْبٍ بَأْنَ فَتَاتَهُمْ وَمَقْعِدَهَا لِلْمُسْلِمِينَ بِمَرْصَدٍ

وكان النبي ﷺ حيث هاجر نزل بها، وأبو بكر الصديق معه.

(١) وهو الذي قال له النبي ﷺ: «يا أكتُم رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار، فما رأيت رجلاً أشبه به منك» فقال أكتُم: «يا رسول الله أضرني شبهه؟ قال: لا، إنك مسلم وهو كافر، وإنه كان أول من غير دين إسماعيل، فنصب الأوثان، وسبب السائبة، وبحر البحيرة، ووصل الوصيلة، وحمى الحامي.

(٢) كان سليمان بن صرد خيراً فاضلاً، كان اسمه في الجاهلية يساراً فسماه النبي ﷺ سليمان، شهد مع علي، صفين، فلما قتل الحسين بن علي، ندم هو والمسيب بن نجبة الفزاري وجميع من خذله ثم خرجوا يطلبون بدمه فسموا التوايين وكانوا أربعة آلاف فاقتتلوا بموضع يقال له عين الورد مع جند أهل الشام فقتل سليمان والمسيب.

(٣) في جمهرة أنساب العرب ص ٢٣٨/ هي عاتكة بنت خليف بن قنقد بن أصرم بن حُشية بن كعب وهي أم معبد صاحبة الخيمتين وفي سيرة النبي ١/ ٤٨٧/ أم معبد بنت كعب، وفي الاستيعاب ٤/ ٤٧١ أم معبد الخزاعية اسمها عاتكة بنت خالد أخت حُيش بن خالد. وهي التي نزل عليها النبي ﷺ لما هاجر.

(٤) في الإصابة ١/ ٣٠٩ حُيش ويقال ابن الأشعر، والأشعر لقب، وهو حُبيش بن خالد بن سعد ابن مُنْقِذ بن ربيعة بن أصرم، استشهد يوم الفتح.

(٥) في سيرة النبي ١/ ٤٨٧ والاستيعاب فأصبح صوت بمكة عاليًا يسمعون الصوت ولا يدرون من صاحبه وهو يقول الشعر: جزى...

بنو سعد بن كعب

وولد سعد بن كعب بن عمرو بن ربيعة: عمراً، وتيماً، أمهما: ليلي بنت عائش بن ظرب بن الحارث بن فهر.

منهم: جبلة بن سويد بن عمرو بن عرقطة بن الناقد بن مرة بن تيم^(١)، بايع النبي ﷺ.

ومطرود بن كعب بن عرقطة الشاعر، رثى هاشماً، ونوفلاً، وعبد شمس، والمطلب بن عبد مناف بن قصي^(٢).

وعمر بن الحمق بن الكاهن بن حبيب بن عمرو بن القين بن رزاح بن عمرو بن سعد، صحب النبي ﷺ وشهد مع علي مشاهدته، قتله معاوية بن أبي سفيان بالجزيرة، وكان رأسه أول رأس نصب في الإسلام^(٣).

والحارث بن أسد بن عبد العزى بن جعونة بن عمرو بن القين^(٤) صحب النبي ﷺ وأبو مالك، أسيد بن عبد الله بن الأجم بن أسد بن الأجم بن دندنة بن عمرو بن القين بن رزاح بن عمرو، ولي خراسان.

وشمر بن عبيد بن الأجم بن أسيد بن الأجم بن دندنة، له سابقة في الدعوة وكانت حية بنت هاشم عند الأجم بن دندنة، فولدت له أسيداً، وزرعة ومرة، وورقة، وسلمي، والمحض.

والحصين بن فضلة بن زيد بن أبي حراد بن الكاهن، كان سيد أهل تهامة، هلك قبل الإسلام^(٥).

(١) في الإصابة ١/٢٢٥/ جبلة بن جنادة بن سويد بن عمرو بن (عرقطة - بالفاء) ابن الناقد بن تيم ابن سعد بن كعب.

(٢) لجأ مطرود بن كعب الخزاعي إلى عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف لجناية كانت له، فحماه وأحسن إليه، فأكثر مدحه ومدح أهله ورثى بني عبد مناف وابنه المغيرة:

وقال: هم سادة الناس إذا حصلوا ونسل سادات لسادات

(٣) في جمهرة أنساب العرب ص ٢٣٨/ عمرو بن الجموح الكاهن له صحبة، كان ممن أجلب على عثمان، وكان من شيعة علي، وفي الاشتقاق/ ٤٧٤ عمرو بن الحمق الكاهن.

(٤) كان أسيد بن عبد الله من سادات القوم بخراسان. كان مؤيداً قوياً للدعوة العباسية ولاء فحطبة قيادة الجند ومطاردة أنصار الأمويين ومؤيديهم. نسب معد ٢/ ٤٥١.

(٥) نسب معد ٢/ ٤٥٢.

بَنُو مُلَيْحِ بْنِ عَمْرِو بْنِ رَبِيعَةَ

وولد مُلَيْحُ بْنُ عَمْرِو بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ حَارِثَةَ: سَعْدًا، وَغَنَمًا، أَمَهُمْ: حَيَّةُ بِنْتُ تَيْمٍ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ بْنِ فِهْرٍ.

منهم: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَلْفٍ بْنِ أَسْعَدَ بْنِ عَامِرٍ بْنِ بَيَاضَةَ بْنِ سُبَيْعٍ بْنِ جَعْثَمَةَ ابْنِ سَعْدٍ بْنِ مُلَيْحٍ، قَتَلَ يَوْمَ الْجَمَلِ مَعَ عَائِشَةَ أُمَ الْمُؤْمِنِينَ، أُمَهُ: حَبِيسَةُ بِنْتُ أَبِي طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ.

وابنه طَلْحَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، الَّذِي يُقَالُ لَهُ طَلْحَةُ الطَّلْحَاتِ^(١)، وَكَانَ أَجُودَ الْعَرَبِ أُمَهُ: صَفِيَّةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ طَلْحَةَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ الْعَبْدَرِيِّ.

وَالْأَسُودُ بْنُ خَلْفٍ بْنِ أَسْعَدَ، كَانَ شَرِيفًا

وَعُثْمَانُ بْنُ خَلْفٍ، كَانَ شَرِيفًا

وَعَمْرُو بْنُ سَالِمٍ بْنِ حَضِيرَةَ بْنِ سَالِمِ الشَّاعِرِ، الَّذِي يَقُولُ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ:

اللَّهُمَّ إِنِّي نَاشِدُ مُحَمَّدًا حَلَفَ آبَاؤُنَا وَأَبِيهِ الْأَنْلَدَا

وَكَثِيرٌ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَسُودِ بْنِ عُؤَيْرٍ بْنِ مَخْلَدٍ بْنِ سَعِيدٍ بْنِ سُبَيْعٍ بْنِ جَعْثَمَةَ بْنِ سَعْدٍ بْنِ مُلَيْحِ الشَّاعِرِ^(٢)، صَاحِبَ عَزَّةَ.

وَوَلَدَ غَنَمٌ بْنُ مُلَيْحٍ حَانَ، وَأَسَامَةَ

منهم كَلْدَةُ بْنُ بَشَرَ بْنِ حَابِلٍ بْنِ خَالِدٍ بْنِ ضَبْيَسٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ حَانَ^(٣) كَانَ شَرِيفًا.

بَنُو عَدِيٍّ بْنِ عَمْرِو بْنِ رَبِيعَةَ

وَوَلَدَ عَدِيٌّ بْنُ عَمْرِو بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ حَارِثَةَ: مَارِثًا، وَزِمَانًا، وَكَاهِلًا.

(١) فِي الْإِسْتِثْقَاقِ/ص ٤٧٥ / طَلْحَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، الَّذِي يُقَالُ لَهُ طَلْحَةُ الطَّلْحَاتِ، وَهُمْ أَصْحَابُ قَصْرِ بَنِي خَلْفٍ بِالْبَصْرَةِ، وَكَانَ طَلْحَةُ أَجُودَ أَهْلِ الْبَصْرَةِ فِي زَمَانِهِ غَيْرِ مَدَافِعَ.

(٢) كَانَ شَاعِرًا بَنِي مَرْوَادٍ وَحَاصًّا بِعَبِيدِ الْمَلِكِ، وَكَانُوا يَعْظُمُونَهُ وَيَكْرُمُونَهُ/ مَعْجَمُ

الشُّعْرَاءِ/ ٢٤٢

(٣) سَبِّ مَعْدٍ ٢/ ٤٥٣

منهم: بُدِيل بن وَرْقَاء بن عَبْدِ الْعَزْزَى بن رَبِيعَةَ بن جُزْي بن عَامِر بن مَازِن الذي كتب إليه رسول الله ﷺ يدعوهُ إلى الإسلام^(١).

وابنه عبد الله بن بُدِيل، قتل يوم صفين مع علي بن أبي طالب^(٢).

وأبو عمرو بن بُدِيل كان من رؤوس المصريين الذين ساروا إلى عثمان بن عفان^(٣) ونافع بن بُدِيل، قتل يوم بئر معونة.

ومُحمَّد بن ضَمْرَة بن عمرو بن نَضْلَة بن معوَّد بن الأخنس بن كلاب بن حرام بن عامر بن عبد بن مازن، كان شريكاً بالعراق.

والْحِيسْمَانُ بن عَبْدِ عَمْرٍو بن ضَبِيعَةَ بن عمرو بن مازن بن عدي^(٤)، الذي جاء بقتل أهل بدر إلى مكة، وكان كافراً فأسلم يومئذ.

بَنُو سَعْدِ بْنِ عَمْرٍو

وولد سَعْدُ بن عَمْرٍو رَبِيعَةَ بن حَارِثَةَ جَدِيعَةَ، وهو المُصْطَلِق^(٥)، بطن، وعامر وهو الحيّا، بطن.

(١) أسلم بُدِيل هو وابنه عبد الله يوم فتح مكة، وقيل أسلم قبل الفتح، وشهد حينئذ والطائف وتبوك، وكان النبي ﷺ كتب إليه كتاباً، فقال: يا بني هذا كتاب رسول الله ﷺ فاستوصوا به فلن تزالوا بخير مادام فيكم/ الإصابة ١/ ١٦٤.

(٢) كان هو وأخوه عبد الرحمن رسولاً رسول الله ﷺ إلى اليمن ثم شهدا صفين مع علي وقتلا بها وكان عبد الله على الرحالة.

(٣) كان أهل مصر الذين ساروا إلى عثمان ستمائة رجل على أربعة ألوية لها رؤوس أربعة مع كل رجل منهم لواء، وكان جماع أمرهم جميعاً. إلى عمرو بن بُدِيل بن ورقاء الخزاعي من أصحاب النبي ﷺ وإلى عبد الرحمن بن عديس التجيبي/ الطبري ٤/ ٣٦٩ وفي ٤/ ٣٤٨/ أبو عمرو بن بُدِيل.

(٤) في سيرة النبي ١/ ٦٤٦ كان أول من قدم مكة بمصاب قریش، الْحِيسْمَانُ بن عبد الله الخزاعي وفي الطبري ٢/ ٤٦١ الْحِيسْمَانُ بن عبد الله بن إياس بن ضبيعة بن مازن بن كعب بن عمرو الخزاعي، وفي جمهرة أنساب العرب/ ص ٢٣٩ الْحِيسْمَانُ بن عبد عمرو بن ضبيعة بن عمرو بن زَمَان بن عدي بن عمرو بن عامر بن لُحَي، الذي أتى بقتلى كسفار قریش يوم بدر إلى مكة، ثم أسلم بعد ذلك، وفي الإصابة ١/ ٣٦٥ الْحِيسْمَانُ بن إياس بن عبد الله ابن إياس بن ضبيعة بن عمرو بن زَمَان بن عدي بن عمرو بن ربعة الخزاعي/ نسب معد ٢/ ٤٥٤.

(٥) في الاشتقاق/ ص ٤٧٦/ سُمِّي المُصْطَلِق لِحُسْن صوته.

فولد الحَيَّا بن سَعْد: حَرَامًا، ومُرةً؛ دَرَجَ.

منهم: عَبْدُ بن خَلَف بن كِلَاب بن غَاصِرَةَ بن حَرَام، كان شَرِيفًا.

وعَلِيَاءُ بن عُمَيْر بن الأَعْظَم بن جَذِيمَة بن حَرَام بن الحَيَّا، حَلِيفٌ لِقُرَيْشٍ.

وولد المِصْطَلَقُ بن سَعْد: مَالَكًا، وَقِيسًا، وَمَازَنًا.

فولد قَيْسُ بن المِصْطَلَق: عُوَيَّةٌ، وَمَعْوِيَا.

منهم: جُلَيْحَةُ بن قُدَيْد بن عُبَيْد بن حَلَف بن إِيَّاس بن حَيَّة بن عُوَيَّة بن

مَالِك بن جَذِيمَة، وهو المِصْطَلَق.

وجُورِيَّةُ بنت الحَارِث بن أَبِي ضِرَارٍ^(١) زوج النبي ﷺ.

بَنُو عَوْفِ بْنِ عَمْرِو بْنِ رَبِيعَةَ

وولد عَوْفُ بن عمرو بن رَبِيعَةَ بن حَارِثَةَ: نَصْرًا، بَطْنًا، وَجَفَنَةً، وَهَمَّ عِبَادٌ

بِالْحَيْرَةِ.

فمن بني نَصْر: عَلَقَمَةُ بن الفَغْوَاءِ^(٢) صحب النبي ﷺ وهم آخر بني رَبِيعَةَ

ابن حَارِثَةَ^(٣).

بَنُو أَفْصَى بْنِ حَارِثَةَ

وولد أَفْصَى بن حَارِثَةَ^(٤): أَسْلَمَ، بَطْنًا، وَقَدْ أَنْخَزَعَ، وَمَالَكًا، بَطْنًا وَقَدْ

أَنْخَزَعَ، وَمِلِكَانَ وَقَدْ أَنْخَزَعَ، وَامْرَأَ الْقَيْسِ، وَجَهَادَةَ^(٥) وَعَدِيًّا وَعَمْرًا،

(١) في الاستيعاب ٢٥١/٤ جُورِيَّةُ بنت الحَارِث بن أَبِي ضِرَارٍ بن حَبِيب بن عَائِذ بن مَالِك بن

جَذِيمَة، وَجَذِيمَة هو المِصْطَلَق. سبَّاهَا رسول الله ﷺ يَوْمَ الْمَرِيسِيِّ، وَهِيَ غَزْوَةُ المِصْطَلَقِ، وَكَانَ

اسْمُهَا بَرَّةٌ فَغَيَّرَ رسول الله ﷺ اسْمَهَا، وَسَمَّاهَا جُورِيَّةً، حَفِظَتْ جُورِيَّةٌ عَنْ رسول الله ﷺ

وَرَوَيْت عَنْهُ، تَوَفَّيَتْ سَنَةَ سِتٍّ وَخَمْسِينَ هِجْرِيَّةً.

(٢) في الاشتقاق، ص ٤٧٧، عَلَقَمَةُ بن الفَغْوِ، وَالْفَغْوُ (أَوَّلُ مَا يَبْدُو مِنْ نُورِ الشَّجَرِ إِذَا تَفَتَّحَ).

وَفِي الإِصَابَةِ ٤٩٨/٢ عَلَقَمَةُ بن الفَغْوَاءِ، بِفَاءٍ مَفْتُوحَةٍ وَغَيْنٍ مَعْجَمَةٍ سَاكِنَةٍ، وَيُقَالُ ابْنُ أَبِي

الْفَغْوَاءِ لَهُ صُحْبَةٌ.

(٣) نَسَبٌ مَعَد ٤٥٦/٢.

(٤) فِي جَمْهَرَةِ أَنْسَابِ الْعَرَبِ/ص ٢٤٠: أَفْصَى بن عَامِرٍ، وَفِي الْإِنْبَاءِ/ص ٩٩ أَفْصَى بن حَارِثَةَ.

(٥) فِي جَمْهَرَةِ أَنْسَابِ الْعَرَبِ/٢٤٠/جَهَارَةٌ.

وَحُرَيْشًا، وَخَطَّابًا، وَزَيْدًا، وَجُشَمَ، وَسَوَادَةَ، كُلُّهُمْ مِنْ غَسَّانَ، إِلَّا أَسْلَمَ وَمَالِكًا، وَمَلِكَانَ فَإِنَّهُمْ مِنْ خَزَاعَةَ^(١).

بَنُو أَسْلَمَ بْنِ أَفْصَى

فُولَدُ أَسْلَمَ بْنِ أَفْصَى بْنِ حَارِثَةَ: سَلَامَانُ، وَهَوَازَنُ، بَطْنُ. فُولَدُ سَلَامَانَ بْنِ أَسْلَمَ: الْحَارِثُ فُولَدُ الْحَارِثِ بْنِ سَلَامَانَ: مَازَنًا، وَدُهْمَانَ، وَهُوَ الْمُجَرُّ، بَطْنُ. فُولَدُ مَازَنُ بْنُ الْحَارِثِ: سَهْمًا، بَطْنُ، وَحَدِيدَةَ.

مِنْهُمْ: مَالِكُ وَنُعْمَانُ ابْنَا خَلْفِ بْنِ عَوْفِ بْنِ دَارِمِ بْنِ عَتْرَ^(٢) بْنِ وَائِلَةَ بْنِ سَهْمٍ كَانَا طَلِيعَتِي^(٣) النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ، فَقَتَلَا وَدُفِنَا فِي قَبْرِ وَاحِدٍ. وَمِنْهُمْ: جَرَهْدُ بْنُ رِزَاحِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ سَهْمٍ، كَانَ شَرِيفًا^(٤).

وَبُرَيْدَةُ بْنُ الْحَصِيبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْأَعْرَجِ بْنِ سَعْدِ^(٥)، شَهِدَ النَّبِيُّ ﷺ وَتَوَفَّى بِمَرَوْ خُرَاسَانَ. وَابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ الْفَقِيهَ.

وُولَدُ حَدِيدَةَ بْنِ مَازَنَ: عَامِرًا، وَخُزَيْمَةَ.

وُولَدُ الْهَرُّ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ سَلَامَانَ: سَعْدًا.

وُولَدُ خُزَيْمَةَ بْنِ حَدِيدَةَ: أَنَسًا، وَيَقِظَةَ وَقَيْسًا.

فُولَدُ أَنَسُ بْنُ خُزَيْمَةَ: دِعْبَلًا، إِلَيْهِ الْبَيْتُ، وَثُعْلَبَةُ.

(١) في جمهرة أنساب العرب/ص ٢٤٠/ أسلم بن أفصى، ومالك بن أفصى وملكان بن أفصى، وهؤلاء الثلاثة ممن تَخَزَعُ، وفي الإنباه/ص ٩٩ افتقرت خزاعة على أربعة شعوب: فالشعب الأول ربعة بن حارثة بن عمرو، والشعب الثاني أسلم بن أفصى، والشعب الثالث ملكان بن أفصى والشعب الرابع مالك بن أفصى. نسب معد ٤٥٦/٢.

(٢) في جمهرة أنساب العرب/ص ٢٤٠: عدّ، وفي الإصابة ٤٢٢/٣/ عمير.

(٣) في الاشتقاق/ص ٤٧٨، وجمهرة أنساب العرب/ص ٢٤٠ طليعتين للنبي ﷺ وفي الإصابة ٣٢٣/ قال ابن الكلبي: كانا طليعين يوم أحد فاستشهدا فيها ودفنا في قبر واحد.

(٤) في الاشتقاق/ص ٤٧٨/ جَرَهْدُ بْنُ خَوْلِيدٍ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «عُطِّ فَخْذُكَ فَإِنَّ الْفَخْذَ عَوْرَةٌ»، وَاشْتَقَّاقُ «جَرَهْدٍ» مِنْ قَوْلِهِمْ: اجْرَهْدْ بِنَا السَّيْرَ أَيْ طَالَ، وَاجْرَهْدْتَ لَيْلَتَنَا، إِذَا طَالَتْ

(٥) في الإصابة ١/ ١٥٠ أسلم بريدة بن الحصيب بن منصور النبي من بدر، وسكن البصرة، وغزا خراسان زمن عثمان، ثم تحول إلى مرو فسكنها إلى أن مات سنة ثلاث وستين، وفي الطبقات لخليفة بن خياط/ص ١٠٩/ من ساكني الكوفة، ثم أتى خراسان/ نسب معد ٤٥٧/٢.

منهم: مُخْلَعُ بْنُ مُخْلَعِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَبْدِ بْنِ دَعْبَلِ بْنِ أَنْسٍ، كَانَ شَرِيفًا، مِنْ وَلَدِهِ: مَجْزَأَةُ بْنُ زَاهِرِ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ مُخْلَعٍ، كَانَ شَرِيفًا بِالْكُوفَةِ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ عَمْرِو بْنِ الْحَقِّقِ. وَالْحَارِثُ بْنُ حِبَالِ بْنِ رِبِيعِ بْنِ دَعْبَلٍ، شَهِدَ الْحُدَيْبِيَّةَ^(١).

وَمَالِكُ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ حِبَالٍ شَهِدَ الْحُدَيْبِيَّةَ^(٢).

وَنَضْلَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ حِبَالٍ، الَّذِي قَتَلَ هِلَالَ بْنَ خَطْلٍ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ^(٣).

وَمِنْهُمْ: الْأَكْوَعُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُشَيْرِ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ سَلَامَانَ بْنِ أَسْلَمٍ، وَبَنُوهُ أَهْبَانُ، وَسَلَمَةُ^(٤) صَحَبَ النَّبِيَّ ﷺ.

وَعَامِرُ الشَّاعِرِ^(٥) وَاسْتَشْهَدَ يَوْمَ خَيْبَرَ.

وَوَلَدَ يَقْظَةُ بْنُ خُزَيْمَةَ بْنِ حَدِيدَةَ: أُمِيَّةً.

(١) فِي الْإِصَابَةِ ٢٧٦/١ الْحَارِثُ بْنُ حِبَانَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ دَعْبَلِ بْنِ أَنْسِ بْنِ جَبَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ سَلَامَانَ ابْنِ أَسْلَمِ الْأَسْلَمِيِّ، ذَكَرَهُ ابْنُ الْكَلْبِيِّ فِيمَنْ شَهِدَ الْحُدَيْبِيَّةَ، وَتَبِعَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ وَابْنُ شَاهِينَ وَوَرَدَ: حِبَانٌ بَدَلَ حِبَالٍ وَهُمْ مِنَ النَّاسِخِ أَوْ الطَّائِعِ.

(٢) فِي الْإِصَابَةِ ٣/٣٢١ مَالِكُ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ حِبَالِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ دَعْبَلِ بْنِ أَنْسٍ، وَهُوَ وَعَمُّهُ الْحَارِثُ ابْنُ حِبَالٍ ذَكَرَهُمَا الطَّبْرِيُّ، وَنَقَلَهُ ابْنُ الْأَثِيرِ عَنْ ابْنِ الْكَلْبِيِّ وَهُوَ فِي الْجُمُحَرَةِ.

(٣) نَضْلَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَهُوَ الَّذِي قَتَلَ هِلَالَ بْنَ خَطْلٍ الْأَدْرَمِيَّ يَوْمَ الْفَتْحِ وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ، أَمَرَ النَّبِيُّ بِقَتْلِهِ، وَقَتَلَتْ إِحْدَى قَيْتِيهِ اللَّتَيْنِ كَانَتَا تُغْنِيَانِ بِهِمَا النَّبِيَّ ﷺ وَاسْلَمَتِ الْآخَرَى، ثُمَّ تَحَوَّلَ نَضْلَةُ إِلَى الْبَصْرَةِ وَوَلَدَهُ بِهَا، وَغَزَا خُرَاسَانَ وَنَزَلَ بِمَرُومَاتٍ بِهَا وَدُفِنَ فِي مَقْبَرَةِ كَلَابَازٍ وَوَلَدَهُ بِمَرُومٍ، وَقِيلَ مَاتَ بِالْبَصْرَةِ، وَقَبِيلُ لَاتٍ بِمَغَازَةِ سَجِسْتَانَ وَهَرَاةَ وَذَلِكَ سَنَةُ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ/الْإِسْتِيعَابَ ٣/٥١٣/ طَبَقَاتُ خَلِيفَةَ بْنِ خِيَاطٍ ١٠٩.

(٤) فِي جُمُحَرَةِ أَنْسَابِ الْعَرَبِ/ص ٢٤٠/ سَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ، وَأَخُوهُ أَهْبَانُ بْنُ الْأَكْوَعِ وَعَامِرُ بْنُ الْأَكْوَعِ، لَهُمْ كُلُّهُمْ صُحْبَةٌ وَتَقَدَّمَ ذَكَرَهُمْ.

(٥) هُوَ عَامِرُ بْنُ الْأَكْوَعِ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ مَسِيرِهِ إِلَى خَيْبَرَ «يَا ابْنَ الْأَكْوَعِ فَخُذْ لَنَا مِنْ هُنَاتِكَ» فَتَرَلَّ يَرْتَحِمْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ:

وَاللَّهِ لَوْلَا اللَّهُ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا

إِنَّا إِذَا قَوْمٌ بَغَوْا عَلَيْنَا وَإِنْ أَرَادُوا فِتْنَةً أَيْنَا

وَقَتَلَ يَوْمَ خَيْبَرَ شَهِيدًا، رَجَعَ سَيْفُهُ عَلَيْهِ وَهُوَ يَقَاتِلُ فَكَلَّمَهُ كَلِمًا شَدِيدًا فَمَاتَ مِنْهُ نَسَبٌ مَعَدٌ

٤٥٨/٢/ مَسِيرَةُ النَّبِيِّ ٢/٣٢٩.

منهم: مُحَمَّدُ بنُ الأشعث بن عُقبة بن أَهْبَان، مُكَلَّمُ الذئبِ بن عَبَّاد بن ربيعة بن كَعْب بن أُمَيَّة بن يَقْظَةَ كان من قواد الدَّعوة العباسية^(١).

من ولده: عَبْدُ الله وجعفر ابنا مُحَمَّد بن الأشعث.

وولد هَوَازُنُ بنُ أَسْلَم بن أَفْصَى: ثَعْلَبَةُ، والحارث، وعَيْشَاء، وَمَارِثًا.

منهم: عبد الله بن أبي أوفى، وهو عَلْقَمَةُ بن خالد بن الحارث بن أُسَيْد بن رِفَاعَةَ بن ثَعْلَبَةَ بن هَوَازُن^(٢)، صَحْبَ النَّبِيِّ ﷺ.

وعُبَيْدُ الله بن مالك بن يَعْمُر بن أبي أُسَيْد بن رِفَاعَةَ بن ثَعْلَبَةَ بن هَوَازُن^(٣).
صحب النبي ﷺ وزُرْعَةُ بن عامر بن مَارِث بن ثَعْلَبَةَ بن هَوَازُن، أوَّل من قُتِل من المسلمين يوم أُحُد^(٤).

وولد عَبْسُ بن هَوَازُن: الحارث، وعَامِرًا.

منهم: سَلَامَةُ، وهو أبو حَذَرَد بن عُمَيْر بن أبي سَلَامَةَ بن سَعْد بن مُسَاب^(٥) بن الحارث بن عَبْس.

وابنُه عُبَيْدُ الله بن سَلَامَةَ، صاحب خَالِد بن الوليد في غَزْوَةِ بني جَذِيمَةَ^(٦).

(١) في جمهرة أنساب العرب / ص ٢٤١ / مُحَمَّد بن الأشعث بن عُقبة بن أَهْبَان مُكَلَّمُ الذئبِ بن عباد ابن ربيعة بن كعب بن أُمَيَّة بن يَقْظَةَ القائد، وكانت له ولأله آثار عظيمة في دعوة بني العباس. الطبري ٢/ ٣٧، ٣٨.

(٢) عبد الله بن أوفى، له ولأبيه صحبة، وشهد عبد الله الحُدَيْيَّة، وروى أحاديث شهيرة، نزل الكوفة سنة ست أو سبع وثمانين وكان آخر من مات بها من الصحابة ويقال مات سنة ثمانين. الإصابة ٢/ ٢٧.

(٣) في الإصابة ٢/ ٤٣ / عبيد الله بن مالك بن النعمان بن يعمر بن أبي أُسَيْد، بالتصغير، ذكره ابن ماكولا، ونقل عن ابن الكلبي أن له صحبة، وهو في الجمهرة.

(٤) زُرْعَةُ بن عامر بن مَارِث بن ثَعْلَبَةَ بن هَوَازُن بن أُسَلَم الأَسْلَمِي، قال ابن الكلبي: له صحبة قديمة وشهد أُحُدًا واستشهد بها وهو أول قتيل من المسلمين، ورد في الإصابة، ولم يذكره ابن هشام في السيرة، ولا في طبقات ابن خياط.

(٥) في طبقات ابن خياط / ١١٠ / يساف، وفي الإصابة ٤/ ٤٢ مساب بكسر الميم، وفي جمهرة أنساب العرب ٢٤١ / مساب.

(٦) في سيرة النبي ٢ / ٤٣٣ كان ابن حذرد في خيل خالد بن الوليد. نسب معد ٢ / ٤٦٠.

بنو ملكان بن أفضى

وولد ملكان بن أفضى: بُويّا.

فولد بُويّا بن ملكان: عَمْرًا، وسُلَيْمًا، ومالكًا، ومازنا.

منهم: الحَارِث، وهو غُبْشَان بن عبد عمرو بن سُليم، كان قد حَجَب البيت.

من ولده: ذو الشَّمالين، وهو عَمِيرَةُ بن عبد عمرو بن نُضلة بن عمرو بن غُبْشَان^(١)، شهد بدرًا مع النبي ﷺ وهو حليف بني زُهرة بن كلاب.

وسَبَاعُ بن عبد العُزَّى بن نُضلة بن عمرو بن غُبْشَان^(٢)، قتله حمزةُ بن عبدالمطلب يوم أُحُدٍ، ثم أكبَّ لِيَأْخُذَ دِرْعَهُ فزَرَقَهُ وَحْشِيًّا بِالْحَرْبَةِ فقتله.

ومالك بن الطَّلَاطلة بن عمرو بن غُبْشَان كان من المستهزئين بالنبي ﷺ.

ونافع بن عبد الحَارِث^(٣) بن حبالَةَ بن عُمير بن غُبْشَان، ولي مكة لعمر بن الخطاب.

وأبو قَيْلة، وَجَزُ بن غالب بن غُبْشَان^(٤) وفد إلى النبي ﷺ.

(١) في الاشتقاق/ ص ٤٧٩/ ذو الشَّمالين، واسمه عُمير بن عبد عمرو، شهد بدرًا وحلفه في بني زُهرة، وفي جمهرة أنساب العرب/ ص ٢٤٢/ عميرة بن عبد عمرو بن غُبْشَان بن عبد عمرو، وفي الإصابة ٤٧٤/١ عُمير بن عبد عمرو بن نُضلة بن غَسَّان بن مالك بن أفضى ثلاثة كلهم أضبط: ذو الشَّمالين، وعمر بن الخطاب وأبو ليلى، والأخط هو الذي يعمل بيديه جميعًا.

(٢) في جمهرة أنساب العرب/ ص ٢٤٢/ سَبَاعُ بن عبد عمرو بن ثعلبة بن عمرو بن غُبْشَان، وفي سيرة النبي ٧١/٢ قال وحشي: فلما التقى الناس، خرجت أنظر حمزة وأتبصره إذ تقدمني إليه سباع بن عبد العُزَّى، فلما رآه حمزة، ضربه ضربة كان ما أخطأ رأسه، قال: وهزرت حربتي، دفعتها عليه.

(٣) في تاريخ اليعقوبي ١٥١/٢ وجمهرة أنساب العرب ص ٢٤٢ والعقد الفريد ٣٨٤/٣ نافع بن الحارث.

(٤) لا ذكر لأبي قَيْلة في الاستيعاب ولا في الإصابة وكذلك في طبقات بن خياط، ولا يذكره سوى ابن دريد في الاشتقاق/ ص ٤٨٠/. نسب معد ٤٦١/٢.

بَنُو مَالِكِ بْنِ أَفْصَى

وولد مَالِكُ بْنُ أَفْصَى: ثَعْلَبَةٌ، وَدُهْمَانٌ، وَالْأَوْسُ، وَغَنَمًا.

فولد ثَعْلَبَةُ بْنُ مَالِكٍ: عَامِرًا.

منهم: أَسْمَاءُ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتَّابِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عَمْرِو
ابن عامر بن ثعلبة بن مَالِكِ بْنِ أَفْصَى^(١)، الذي قال له النبي ﷺ: «مر قومك
فليصوموا يوم عاشوراء» قال: «ومن أكل يا رسول الله؟» قال: «ومن
أكل»^(٢).

ومن ولده: غَيْلَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَسْمَاءَ مِنْ قُوَادِ الدَّعْوَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ.

وهند وَحِمْرَانُ أَبْنَاءُ حَارِثَةَ بْنِ سَعْدٍ، إِلَيْهِمُ الْبَيْتُ.

ومنهم: عُوَيْرُ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ بُهْثَةَ بْنِ قُصْبَةَ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَامِرِ بْنِ
ثعلبة بن مالك بن أَفْصَى، الذي يقول له حسان بن ثابت:

أَسْلَمُ أَفْصَى غَيْرَ آلِ عُوَيْرٍ بِقَيَّةِ عَدَوَانِ دَقَاقِ أُبُورِهَا
مَرَاذِيحُ مِنْ فِعْلِ الْكَرَامِ مَسَارِعُ إِلَى اللَّؤْمِ أَنْذَالُ ثِمَادٍ بِحُورِهَا^(٣)

ومنهم: ذُوَيْبُ بْنُ هَلَالِ بْنِ عُوَيْرٍ^(٤).

وشَعْنَاءُ بِنْتُ هَلَالٍ، لَهَا يَقُولُ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ^(٥):

لَعَمْرُ أَيْبِكَ الْخَيْرِ يَا شَعْنَاءُ مَا نَبَا عَلَيَّ لِسَانِي فِي الْخَطُوبِ وَلَا يَدِي

(١) في الاستيعاب ٨١/١: أسماء بن حارثة الأسلمي، ويكنى أبا محمد، ينسبونه! أسماء بن حارثة
ابن هند بن عبد الله بن غياث، وهو أخو هند بن حارثة، وكان هند وأسماء من أهل الصفة،
توفي سنة ست وستين بالبصرة وهو ابن ثمانين سنة، وقيل توفي في خلافة معاوية وفي ولاية
ابن زياد.

(٢) الاشتقاق/ ص ٤٧٩، الإصابة ٥٥/١ نسب معد ٢/ ٤٦١.

(٣) انظر ديوان حسان بن ثابت ١/ ١٧٧.

(٤) هو ذويب بن هلال الشاعر. الاشتقاق/ ص ٤٧٩.

(٥) انظر ديوان حسان بن ثابت ١/ ٢٥.

وسليمان بن كثير بن أمية بن سعد بن عبد الله بن المؤتسف بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن أفضى، كان من نقباء الدعوة العباسية^(١). قتله أبو مسلم وهؤلاء بنو أفضى وهو آخر خزاعة.

خزاعة وقبائل العرب

حلف خزاعة وعبد المطلب سيد قريش

لقد ذكرت في سياق الكتاب أن خزاعة دخلت مكة بالقوة وأمسكت بزمام السلطة الدينية والإشراف على الكعبة والحجيج قرابة ثلاثة قرون، ثم أخرجت منها بالقوة على يد قريش، وهذا العداء القديم لم يمنع من عودة الصفاء والوفاء بين قريش وخزاعة، بعقد حلف يضع الماضي وينظر إلى المستقبل، لقد كان هذا التحالف في الجاهلية، فالقى بظل ثقل الماضي ومآسيه، وأعطى ثماره في الإسلام عندما نصرت خزاعة النبي محمد ﷺ والوقوف خلف قيادته ونشر رسالته، ووقوفه ﷺ مع خزاعة ونصرتها فكان ثمرة ذلك فتح مكة.

أما رواية التحالف في كتاب أنساب الأشراف^(٢) بين قريش بزعامه عبد المطلب وبين قبيلة خزاعة يمثلها بعض قادتها:

فلما نصر بنو الخزرج عبد المطلب، قالت خزاعة، وهم يومئذ كثير قد قوا وعزوا: والله ما رأينا بهذا الوادي أحداً أحسن وجهاً، ولا أتم خلقاً، ولا أعظم حلماً، ولا أبعد من كل موبقة ومذنبه تُفسد الرجال من هذا الإنسان- يعنون عبد المطلب- ولقد نصره أخواله من الخزرج، ولقد ولدناه كما ولدوه- وأن جده عبد مناف لابن حبي بنت حليل بن حبشية سيد خزاعة - ولو بذلنا له نصرنا وحالفناه انتفعنا به وبقومه وانتفع بنا، فأتاه وجوههم، فقالوا: يا أبا الحارث، إنا قد ولدناك كما ولدك قوم من بني النجار؛ ونحن، بعد، متجاورون في الدار، ولقد أماتت الأيام ما كان يكون في قلوب بعضنا على قريش من الأحقاد، فهلهم، فلنحالفك،

(١) في الاشتقاق/ ص ٤٨٠ سليمان بن كثير، وفي العقد الفريد ٣/ ٣٨٤ سليمان بن كثير بالتصغير وهو وهم. وفي الطبري ٧/ ١٠٧ سليمان بن كثير، وكان سليمان هذا رئيس دُعاة بني العباس، وهو أحد النقباء الاثنى عشر لتلك الدعوة. نسب معد ٢/ ٤٦٣.

(٢) أنساب الأشراف ١/ ٧٠.

فأعجب ذلك عبد المطلب وقبله وسارع إليه فأجابهم إلى حلف، فأقبل ورقاء بن عبد العزى أحد بني مازن بن عدي بن عمرو بن لُحيّ، وسفيان بن عمرو القميري، وأبو بشر، وهاجر بن عمير القميري، وهاجر بن عبد مناف بن ضاطر، وعبد العزيز بن قطم المصطلق في عدة من وجوههم، فدخلوا دار الندوة وكتبوا بينهم كتاباً، وكان عبد المطلب في سبعة نفر من بني عبد المطلب، والأرقم بن نضلة بن هاشم، ولم يحضر أحد من بني نوفل ولا عبد شمس، فلما فرغوا من الكتاب، علقوه في الكعبة، وكان الذي كتبه لهم أبو قيس بن عبد مناف بن زهرة ابن كلاب وتزوج عبد المطلب يومئذ لبنى بنت هاجر بن عبد مناف بن ضاطر، فولدت له أبا لهب، وتزوج أيضاً ممنعة بنت عمرو بن مالك بن مؤمل، فولدت له الغيداق.

أما نص كتاب التحالف ففيه زيادة أو نقصان، واختلاف في الكلمات، بين مرجع وآخر، دون المساس بالمعنى المقصود، حيث تبقى الصيغة نفسها تؤدي إلى الغرض المطلوب، والنص يتسم بالوضوح، وسأورده كما ذكر في أنساب الأشراف: «هذا^(١) ما تحالف عليه عبد المطلب بن هاشم، ورجالة عمرو بن ربيعة، من خزاعة، ومن معهم من أسلم ومالك ابني أفضى بن حارثة، تحالفوا على التناصر والمؤاسة ما بل بحر صوفة^(٢)، حلفاً جامعاً غير مفرق، الأشياخ على الأشياخ، والأصاغر على الأصاغر، والشاهد على الغائب، وتعاهدوا وتعاهدوا أوكد عهد، وأوثق عقد، لا ينقص ولا ينكث ما شرقت شمس على ثبير^(٣)، وحنّ بفلاة بعير، وما قام الأخشبان^(٤) وعمر^(٥) بمكة إنسان، حلف أبد، لطول أمد، يزيد طلوع الشمس شدا وظلام الليل مداً، وإن عبد المطلب وولده ومن

(١) ورد في مفتاح الأفكار ٣١ وجمهرة رسائل العرب ١ / ٢٤ (باسمك اللهم)، ورجالة (ورجالات).

(٢) ما بل بحر صوفة: صوف البحر على شكل الصوف الحيواني واحده صوفة، ومن الأبديات قولهم: لا آتيك ما بل بحر صوفة، وحكى اللحياني: ما بل البحر صوفة والمفهوم من صوف البحر أنه الأسفنج (لسان العرب).

(٣) ثبير: جبل بقرب مكة. والفلاة: البادية.

(٤) والأخشبان: جبلا مكة، أبو قيس والاحمر.

(٥) واعتمر بمكة.

معهم دون سائر بني النضر بن كنانة، ورجال خزاعة متكافئون، متضافرون، متعاونون، فعلى عبد المطلب النصره لهم عن تابعه على كل طالب وتر، في بر أو بحر، أو سهل أو وعر، وعلى خزاعة النصره لعبد المطلب وولده ومن معهم على جميع العرب، في شرق أو غرب، أو حَزَن^(١) أو سهب، وجعلوا الله على ذلك كفيلاً، وكفى به حميلاً^(٢).

فقال عبد المطلب شعراً بهذه المناسبة:

سأوصي زُبَيْراً إن أُنْتِنِي منيتي بامساك ما بيني وبين بني عمرو
وأن يحفظَ العهدَ الوكيدَ بجهدِهِ ولا يُلْحِذَنَّ فيه بظلم ولا غدرِ
همُ حفظوا الإلَّ القديم وحالفوا أباك وكانوا دون قومك من فهِرِ

وكان عبد المطلب وصى ابنه الزبير، ثم أوصى الزبير إلى أبي طالب، ثم أوصى أبو طالب العباس. أي بالحفاظ على هذا الحلف مع خزاعة.

وقال ابن الكلبي: وهذا الحلف هو الذي عناه عمرو بن سالم الخزاعي حين قال لرسول الله ﷺ:

لا همَّ إني ناشدُ مُحَمَّدًا حلفَ أبينا وأبيهِ الأثلَدَا^(٣)

يوم ذات النكيف

كان بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة مبغضين لقُرَيْشٍ مضطغنين عليهم ما كان من قُصِي حين أخرجهم من مكة مع من أخرج من خزاعة حين قسمها رباعاً وخططاً بين قريش، فلما كان على عهد عبد المطلب هموا بإخراج قريش من الحرم وأن يقاتلوهم حتى يغلبوهم عليه، وَعَدَّتْ بنو بكر على نعم لبني الهون بن خُزَيْمة فاطر دوها، ثم جمعوا جموعهم وجمعت قريش جموعها واستعدت، وعقد عبد المطلب الحلف بين قريش والأحابيش وهم بنو الحارث بن عبد مناة وبنو الهون بن

(١) الحزن: ما غلظ من الأرض

(٢) حميلاً: والحميل بالحاء المهملة، وهو المعتمد عليه. وورد في مصادر أخرى جميلاً. (أنساب

الأشراف ٧٢/١)

(٣) أنساب الأشراف ٧٢/١.

خُزَيْمَةُ بْنُ مُدْرَكَةَ، وَبَنُو الْمُصْطَلِقِ مِنْ خُزَاعَةَ، فَلَقُوا بَنِي بَكْرٍ وَمِنْ أَنْضَمَ إِلَيْهِمْ، وَعَلَى النَّاسِ عَبْدُ الْمَطْلَبِ، فَاقْتَتَلُوا بِذَاتِ نَكِيفٍ، فَانْهَزَمَ بَنُو بَكْرٍ وَقَتَلُوا قَتْلًا ذَرِيعًا، فَلَمْ يَعُودُوا لِحَرْبِ قَرِيشٍ، قَالَ بَنُ شُعْلَةَ الْفَهْرِيُّ:

فَلِلَّهِ عَيْنَا مَنْ رَأَى مِنْ عَصَابَةٍ غَوَتْ غَيًّا بِكَرٍ يَوْمَ ذَاتِ نَكِيفٍ
أَنَاخُوا إِلَى أَيْبَاتِنَا وَنَسَائِنَا فَكَانُوا لَنَا خَيْفًا بِشَرِّ مُضِيفٍ

فَقَتَلَ يَوْمَئِذٍ عَبْدُ بْنُ السَّفَاحِ الْقَارِي مِنَ الْقَارَةِ؛ قَتَادَةُ بْنُ قَيْسٍ أَخَا بُلْعَاءِ بْنِ قَيْسٍ، وَاسْمُ بُلْعَاءِ مُسَاقٍ.

وَيَوْمَئِذٍ قِيلَ: قَدْ أَنْصَفَ الْقَارَةُ مِنْ رَامَاهَا، وَالْقَارَةُ مِنْ وَلَدِ الْهُونِ بْنِ خُزَيْمَةَ، وَمِنْ وَلَدِ عَصَلِ بْنِ الدِّيشِ، وَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ:

دَعُونَا قَارَةً لَا تُتَفَرَّوْنَا فَتُجْفَلْ مِثْلَ إِجْفَالِ الظَّلِيمِ
وَقِيلَ: بِهَذَا الْبَيْتِ سَمُوا قَارَةَ، وَكَانَ يُقَالُ لِلْقَارَةِ رِمَاةُ الْحَدَقِ^(١).

خزاعة^(٢) وقيس عيلان

رَعِمُوا أَنْ قَيْسَ عَيْلَانَ رَغِبَتْ فِي الْبَيْتِ، وَخَزَاعَةُ يَوْمَئِذٍ تَلِيهِ وَطَمَعُوا أَنْ يَنْزِعُوهُ مِنْهُمْ، فَسَارُوا وَمَعَهُمْ قِبَائِلُ مِنَ الْعَرَبِ وَرَأْسُوا عَلَيْهِمْ عَامِرُ بْنُ الظَّرْبِ الْعَدَوَانِي، فَسَارُوا إِلَى مَكَّةَ فِي جَمْعٍ لَهُمْ^(٢)، فَخَرَجَتْ إِلَيْهِمْ خَزَاعَةُ فَاقْتَتَلُوا، فَهَزَمَتْ قَيْسٌ، وَنَجَّى عَامِرٌ عَلَى فَرَسٍ^(٣) جَوَادٌ لَهُ فَقَالَ قَيْسُ بْنُ الْحَدَادِيَةِ الْخَزَاعِيُّ فِي ذَلِكَ:

لَقَدْ سُمْتَ نَفْسُكَ يَا بَنَ الظَّرْبِ وَجَشَّمْتَهُمْ مَنَزَلًا قَدْ صَعُبَ^(٤)
وَحَمَلْتَهُمْ مَرْكَبًا بَاهِظًا مِنَ الْعَبَاءِ إِذْ سَقْتَهُمْ لِلشَّفَبِ^(٥)
بِحَرْبِ خُزَاعَةِ أَهْلِ الْعَلَا وَأَهْلِ الثَّنَاءِ وَأَهْلِ الْحَسَبِ

(١) الكامل في التاريخ ١/ ٥٨٧ / ٥٨٨.

(٢) الأغانى ١٤ / ١٤١.

(٣) لهم: كثير عظيم.

(٤) فرس جواد: رائع.

(٥) يريد لقد سمت نفسك خفًا، أي أوليتها إياه.

(٥) بهظه الامر: غلبه وثقل عليه.

هم المانعو البيت والذائدون
نَفَّسُوا جُرْهُمًا وَنَفَّسُوا بَعْدَهُمْ
وَهُمُ الْحَقُّوْا أَسَدًا عَنُوةً
خُزَاعَةُ قَوْمِي فَإِنْ أَفْتَخَرِ
عن الحُرْمَاتِ جَمِيعِ الْقَرَبِ
كَنَانَةٌ غَضِبًا يَبِيضُ الْقَضْبُ
بِأَحْيَاءِ طِيٍّ وَحَازُوا السَّلْبُ^(١)
بِهِمْ يَزْكُ مُعْتَصِرِي وَالنَّسَبُ^(٢)

خزاعة^(*) وقبيلة هوازن

أغارَت قَبِيلَةُ هَوَازِنَ عَلَى خُزَاعَةَ وَهُمْ بِالْمَحْصَبِ^(٣) مِنْ مَنَى، فَأَوْقَعُوا بِيْطَنَ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُمْ: بَنُو الْعَنْقَاءِ، وَبِقَوْمٍ مِنْ بَنِي ضَاطَرَ، فَقَتَلُوا مِنْهُمْ عَبْدًا، وَعَوْفًا، وَأَقْرَمَ، وَغُبْشَانَ، فَقَالَ بِنُ الْأَحْبِ الْعَدَوَانِي يَفْخَرُ بِذَلِكَ:

غَدَاةَ التَّقْسِينَا بِالْمَحْصَبِ مِنْ مَنَى
تَرَكْنَا بِهَا عَوْفًا وَعَبْدًا وَأَقْرَمًا
فَلَاقَتْ بَنُو الْعَنْقَاءِ إِحْدَى الْفَطَائِمِ
وَعُبْشَانَ سُورًا لِلنُّسُورِ الْقَشَاعِمِ^(٤)

فَأَجَابَهُ قَيْسُ بْنُ الْحَدَادِيَةِ الْخَزَاعِي، فَقَالَ يَعْْبِرُهُ أَنْ فَخِرَ بِيَوْمٍ لَيْسَ لِقَوْمِهِ:

فَخَرْتُ بِيَوْمٍ لَمْ يَكُنْ لَكَ فَخْرُهُ
تُفَاخِرُ قَوْمًا أَطْرَدْتُكَ رِمَاحُهُمْ
فَلَوْ شَهِدْتُ أُمَّ الصَّبِيِّينَ حَمَلْنَا
غَدَاةَ تَوَلَّيْتُمْ وَأَذْبَرَ جَمْعُكُمْ
أَحَادِيثَ طَسَمَ إِنَّمَا أَنْتَ حَالِمٌ^(٥)
أَكْعَبُ بْنُ عَمْرٍو: هَلْ يُجَابُ الْبَهَائِمُ^(٦)
وَرَكْضُهُمْ لِابْيَضِّ مِنْهَا الْمَقَادِمُ
وَأَبْنَا بِأَسْرَاكُمُ كَأَنَّا ضِرَاغِمُ^(٧)

ثُمَّ أَغَارَتِ هَوَازِنُ عَلَى بَنِي لَيْثٍ، فَأَصَابُوا حَيًّا مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُمْ: بَنُو الْمُلُوحِ ابْنُ يَعْمَرِ بْنِ عَوْفٍ، وَرِعَاءُ لَبْنِي ضَاطَرَ بْنِ حُبْشِيَّةٍ، فَقَتَلُوا مِنْهُمْ رَجُلًا وَسَبَّوْا مِنْهُمْ كَثِيرًا وَاسْتَأَقَوْا أَمْوَالَهُمْ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ مَالِكُ بْنُ عَوْفِ النَّصْرِيِّ:

(١) عنوة: قهراً. والسلب: ما يسلب.

(٢) زكا يزكو: نما، ويقال: رجل كريم المعتصر: جواد عند المسألة كريم.

(*) الأغانى ١٤١/١٤.

(٣) المحصب: موضع رمي الجمار بمنى.

(٤) السور: البقية والفضلة. والقشاعم: جمع قشعم، وهو من السور، المسن الضخم.

(٥) طسم: قبيلة من عاد انقرضوا.

(٦) أطرده: صيره طريداً.

(٧) ضراغم: جمع ضرغام، وهو الأسد.

تَلْقُظْنَ ضَيْطَارِي خُزَاعَةَ بَعْدَمَا أَبْرَنَ بِصَحْرَاءِ الْغَمِيمِ الْمَلُوحَاً^(١)
قَتَلْنَاهُمْ حَتَّى تَرَكْنَا شَرِيدهُمْ نساءً وَأَيْتَامًا وَرَجُلًا مُسَدَّحًا^(٢)

الحرب بين كنانة(*) وخزاعة

قال الشاعر الآخرز بن لُعط الدثلي، فيما كان بين كنانة وخزاعة في تلك الحرب فخلدها في شعره إذ قال:

أَلَا هَلْ أَنِي قُصَوِي الْأَحَائِشَ أَنَا رَدَدْنَا بَنِي كَعْبٍ بِأَفُوقٍ نَاصِلٍ^(٣)
حَبَسْنَاهُمْ فِي دَارَةِ الْعَبْدِ رَافِعٍ وَعِنْدَ بُدَيْلٍ مَحْبَسًا غَيْرَ طَائِلٍ^(٤)
بِدَارِ الذَّلِيلِ الْأَخْذِ الضَّيْمِ بَعْدَمَا شَفَيْنَا النَّفُوسَ مِنْهُمْ بِالْمَنَاصِلِ^(٥)
حَبَسْنَاهُمْ حَتَّى إِذَا طَالَ يَوْمُهُمْ نَفَخْنَا لَهُمْ مِنْ كُلِّ شُعْبٍ بَوَائِلَ^(٦)
نُذْبِخُهُمْ ذَبْحَ التِّيُوسِ كَأَنَّا أَسُودُ تَبَارَى فِيهِمْ بِالْقَوَاصِلِ^(٧)
هُمْ ظَلَمُونَا وَاعْتَدَوْا فِي مَسِيرِهِمْ وَكَانُوا لَدَى الْأَنْصَابِ أَوَّلَ قَاتِلِ
كَأَنَّهُمْ بِالْجِرْزِ إِذْ يَطْرُدُونَهُمْ بِفَاتُورٍ حُفَّانِ النَّعَامِ الْجَوَافِلِ^(٨)

ورد عليه الشاعر بديل^(٩) بن عبد مناة الخزاعي يكذبه فيقول

(١) الضيطار: الضخم اللثيم الذي لا غناء عنده. أبارهم: أهلهم.

الغميم: موضع بين مكة والمدينة قرب المدينة بين رابغ والجحفة

(٢) السدح: وهو الصرع بطحا على الوجه أو إلقاء على الظهر (الأغاني ١٤/١٣٩)

(*) السيرة النبوية ٣/٣٩٢

(٣) قصوى الأحايش: قصوى: أبعد، والأحايش كل من حالف قريشاً، ودخل في عهدها من

القبائل. ويريد يقول: (بأفوق ناصل): أنها ردت خالية. والأفوق في الأصل: السهم الذي انكسر

فوقه وهو طرفه الذي يلي الوتد. والناصل: الذي زال نصله، أي حديثه التي تكون فيه

(٤) الدارة: الدار.

(٥) الضيم: الذل.

(٦) نفخنا: وسعنا. والشعب: المطمئن بين جبلين. والوابل: المطر الشديد، وأراد به هنا دفعة الحيل.

(٧) يريد بالقواصل هنا: الأنياب.

(٨) الجِرْز: ما انعطف من الوادي. وفاتور: موضع بنجد، وقيل اسم جبل بمكة وجفان النعام:

صغارها والجوافل: المولية المسرعة (السيرة النبوية ٣/٣٩٢)

(٩) ورد اسمه: بديل بن عبد مناة بن سلمة بن عمرو بن الأحب، وكان يقال له: بديل بن أم أصرم

-وورد في حاشية السيرة «بديل بن سلمة بن خلف بن عمرو بن الأخنس بن مقياس بن حنبر بن

عدي بن سلول بن كعب الخزاعي» وهو غير بديل بن ورقاء

- كَذَبْتُمْ وَبَيَّتَ اللَّهُ مَا إِنْ قَتَلْتُمْ
تَفَاقَدَ قَوْمٌ يَفْخَرُونَ وَلَمْ نَدْعُ
أَمِنْ خِيفَةِ الْقَوْمِ الْأُولَى تَزْدَرِيهِمْ
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ نَحْنُ نَحْبِسُ حِبَاءَنَا
وَنَحْنُ صَبَحْنَا بِالتَّلَاعَةِ دَارَكُمْ
وَنَحْنُ مَنَعْنَا بَيْنَ بَيْضٍ وَعَتُودٍ
وَيَوْمَ الْغَمِيمِ قَدْ تَكَفَّتْ سَاعِيَا
أَأَنْ أَجْمَرْتُ فِي بَيْتِهَا أُمَّ بَعْضَكُمْ
- وَلَكِنْ تَرَكْنَا أَمْرَكُمْ فِي بِلَابِلٍ^(١)
لَهُمْ سَيِّدًا يَنْدُوهُمْ غَيْرَ نَافِلٍ^(٢)
تُجِيرُ الْوَتِيرَ خَائِفًا غَيْرَ آتِلٍ^(٣)
لِعَقْلٍ وَلَا يَخْبِي لَنَا فِي الْمَعَاقِلِ^(٤)
بِأَسْيَافِنَا يَسْبِقُنْ لَوْمَ الْعَوَازِلِ^(٥)
إِلَى خَيْفٍ رَضَوِي مِنْ مَجَرِّ الْقَنَابِلِ^(٦)
عُبَيْسٍ فَجَعَنَاهُ بِجِلْدٍ حُلَاحِلٍ^(٧)
بِجَعْمُوسِهَا تَنْزُونُ أَنْ لَمْ نُقَاتِلِ^(٨)

خزاعة(*) وبنو مخزوم

لما حضرت الوليد بن المغيرة المخزومي الوفاة، دعا بنيه، وكانوا ثلاثة: هشام ابن الوليد، والوليد بن الوليد، وخالد بن الوليد، فقال لهم: أي بني، أوصيكم بثلاث، فلا تضيعوا فيهن دمي في خزاعة، فلا تطلنه^(٩)، والله إني لأعلم أنهم منه براء، ولكنني أخشى أن تسبوا به بعد اليوم؛ ورباي في ثقيف، فلا تدعوه حتى تأخذوه، وعقري^(١٠) عند أبي أزيهر^(١١)، فلا يفوتنكم به، وكان أبو أزيهر قد

(١) البلابل: اختلاط الهم ووساوسه.

(٢) يندوهم: يجمعهم في الندي، وهو المجلس. (أي النادي).

(٣) الوتير: اسم ماء بأسفل مكة لخزاعة وغير آتل: غير راجع.

(٤) نحبو: نعطي. والعقل: الدية.

(٥) التلعة: ماء لبني كنانة بالحجاز. ويسبقن لوم العوازل: يشير إلى المثل المعروف: سبق السيف العذل.

(٦) بيض (بالفتح): من منازل بني كنانة بالحجاز. وعتود (بكسر أوله وسكون ثانيه) ماء لكنانة أيضاً.

والخيف ما انحدر من الجبل. ورضوى: جبل بالمدينة. والقنابل: جمع قنبلة: قطعة من الخيل.

(٧) الغميم: موضع بين مكة والمدينة. وتكفت: حاد عن طريقه، وعيبس: رجل. والجلد: القوي.

والحلاحل: السيد.

(٨) الجعموس: العذرة. وأجمرت... أي رمت بسرعة وهو كناية عن ضرب من الحديث يسمع وصفه.

ويريد الفرع وعدم الاطمئنان.

(*) سيرة ابن هشام ٣/ ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، وردت هذه الرواية في أنساب الأشراف ١/ ١٣٥.

(٩) طل الدم وأطله: هدره فلم يثأر به.

(١٠) العقر «بضم العين»: دية انقرج المفصوب.

(١١) أبي أزيهر الدوسي بن أنيس بن الخيسق، من ولد سعد بن كعب بن الغطريف (أنساب الأشراف ١/ ١٣٥).

زوجه بنتاً، ثم أمسكها عنه، فلم يدخلها عليه حتى مات. فلما هلك الوليد بن المغيرة، وثبت بنو مخزوم على خزاعة يطلبون منهم عقل^(١) الوليد وقالوا: إنما قتله سهم صاحبكم- وكان بني كعب حلف من بني عبد المطلب بن هشام- فأبت عليهم خزاعة ذلك، حتى تفاولوا أشعاراً وغلظ بينهم الأمر- وكان الذي أصاب الوليد سهمه رجلاً من كعب بن عمرو من خزاعة.

قال عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم:

إني زعيم أن تيسرُوا فهيرُوا وأن تتركوا الظهران تعوي ثعالبه^(٢)
وأن تتركوا ماءً بجزعة أطرقاً وأن تسألوا: أي الأراك أطايبه^(٣)
فلإننا أناسٌ لا نطّل دِمَاؤُنَا ولا يتعالى صاعداً من نحاريه^(٤)

وكانت الظهران والأراك منازل بني كعب، من خزاعة، فأجابه الجون بن أبي الجون، أخو بني كعب بن عمرو الخزاعي فقال:

والله لا نُؤْتِي الْوَلِيدَ ظُلَامَةً ولما تروا يوماً تزولُ كواكبه

ثم إن الناس ترادوا وعرفوا أنما يخشى القوم السبة، فأعطتهم خزاعة بعض العقل، وانصرفوا عن بعض وقال الجون^(٥) الخزاعي:

فَنَحْنُ خَلَطْنَا الْحَرْبَ بِالسَّلَامِ فَاسْتَوَتْ فَنَامَ هَوَاهُ آمَنَّا كُلُّ رَاحِلٍ

مقتل أبي أزيهر الدوسي: ثم عدا هشام بن الوليد على أبي أزيهر، وهو بسوق ذي المجاز، وكان عند أبي سفيان بن حرب (عاتكة) بنت أبي أزيهر، وكان أبو أزيهر رجلاً شريفاً في قومه، فقتله الوليد لوصية أبيه إياه، فغضب يزيد بن أبي سفيان فجمع بني عبد مناف، وأبو سفيان بذئ المجاز، وأخذ يحرضهم على الانتقام وعلم أبو سفيان وذهب إلى ولده وأحضره وهو في الحديد وأخذ الرمح

(١) العقل الدية.

(٢) الزعيم هنا: الضامن، والظهران، واد قرب مكة.

(٣) الجزعة والجزع: معظم الوادي، وقيل: ما انثنى منه. وأطرقا: اسم علم لموضع، سمي بفعل الامر للآثنين، فهو محكي لا يعرب.

(٤) ظل دمه (بالبناء للمجهول): هدر ولم يثار به.

(٥) وسياتي الجون وشعره في باب شعراء خزاعة- ورده على الشاعر المخزومي.

من يده ثم ضرب به على رأسه ضربة هده منها، ثم قال له: قبحك الله! أتريد أن تضرب قريشاً بعضهم ببعض في رجل من دوس سنؤتيهم العقل إن قبلوه وأطفا ذلك الأمر.

وأخذ حسان بن ثابت يحرض في دم أبي أزيهر، فلما بلغ أبا سفيان قول حسان قال: يريد حسان أن يضرب بعضنا ببعض في رجل من دوس! بشس والله ما ظن، وحجز الإسلام بين الناس.

غزوة المسلمين لبني المصطلق(*) من خزاعة

كانت غزوة بني المصطلق في شهر شعبان من سنة خمس للهجرة، وكان سببها أن الحارث بن أبي ضرار سيد خزاعة جمع جموعاً واستعد للمسير إلى رسول الله ﷺ وعلم النبي ﷺ بالأمر، فسار في المسلمين، إلى أن وصل إلى ماء لهم يقال له المريسيع بناحية قديد فنزل عليه، وأمر عمر بن الخطاب، أن يعرض على المشركين التوحيد، فأبوه، فحمل عليهم المسلمون، فقتلوا منهم جمعاً وأسروا أسرى كثيرة وغنم المسلمون أموالاً وسيياً، وكانت جويرية^(١) ابنة الحارث بن أبي ضرار في السبي، فأعتقها رسول الله ﷺ وتزوجها، وكان اسمها برّة، فسمّاها جويرية، ويقال إنه أعتقها وتزوجها على عتق مائة من أهل بيت قومها، فلما عتقوا انصرفوا إلى منازلهم^(٢).

وفي رواية ثانية فجاء أبوها فافتداها ثم أنكحها رسول الله ﷺ، وقيل: إنها دخلت على النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله أنا جويرية بنت الحارث سيد قومه وقد أصابني من الأمر ما قد علمت فوقعت في سهم ثابت بن قيس فكاتبني على تسع أواق فأعني في فكاكي، فقال: أو خير من ذلك؟ فقالت: ما هو؟ فقال أودي عنك كتابتك وأتزوجك، قالت: نعم يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: قد فعلت. وخرج الخبر إلى الناس فقالوا: أصهار رسول الله، يُسترقون! فأعتقوا ما

(*) أسد الغابة ٥٦/٧، الطبقات الكبرى ١١٦/٨ أنساب الأشراف ١/ ٣٤٠ تاريخ الطبري ٦٠٤/٢.

ووردت بالكامل في التاريخ (سنة ٦ هـ).

(١) هي جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن عائذ بن مالك بن جذيمة بن المصطلق من خزاعة (الطبقات ١١٦/٨) انظر ترجمتها.

(٢) أنساب الأشراف ١/ ٧٠.

كان في أيديهم من سبي بني المصطلق فبلغ عتقهم مائة أهل بيت بتزويجه^(١) إياها.

ولقد أورد صاحب الأغاني^(٢) عن يوم المريسيع الرواية التالية قال :

أصيب قوم من بني جُندع بن ليث بن بكر رهط أمية بن الأشكر يقال لهم بنو زُبينة، أصابهم أصحاب النبي ﷺ يوم المريسيع في غزوة بني المصطلق، وكانوا جيرانهم يومئذ، ومعهم ناس من بني لحيان من هُذيل ومع بني جندع رجل من خزاعة يقال له طارق، فاتهمه بنو ليث بهم، وأنه دل عليهم، وكانت خزاعة مُسلمها ومشرکہا يميلون إلى النبي ﷺ على قريش فقال أمية بن الأشكر لطارق الخزاعي :

لعمرك إني والخزاعي طارقاً	كَنَمَجَة عَادَ حَنَفَهَا تَحْفَرُ
أثارت عليها شفرة بكراعها	فَظَلَّتْ بِهَا مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ تُجَزِرُ
شمت بقوم هم صديقك أهلكوا	أَصَابَهُمْ يَوْمٌ مِنَ الدَّهْرِ أَغْسِرُ
كأنك لم تنبأ بيوم ذؤالة	ويوم الرجيع إذ تنحر حَبَنَرُ
فهلأ أباكم في هُذيل وعمكم	ثأرتم وهم أعدى قلوباً وأوتر
ويوم الأراك يوم سيبكم	صميم سراة الدليل عبدٌ ويعمرُ
وسعد بن ليث إذ تُسلُّ نساؤكم	وكلب بن عوف نحروكم وعقرُوا
عجبتُ لشيخ من ربيعة مُهتَرِ	أمر له يومٌ من الدهر مُنْكَرُ ^(٣)

فأجابه طارق الخزاعي فقال :

لعمرك ما أدري وإني لقائل	إلى أيٍّ مَنْ يظنني أنْعَذِرُ ^(٤)
أعنف إن كانت زُبينة أهلكت	ونال بني لحيان شرٌّ ونُقِرُوا ^(٥)

(١) الطبقات الكبرى ١١٦/٨ - ولجويرية ترجمة تخصها

(٢) الأغاني ٢٥/٢١ ولقد جاء تعليق صاحب الأغاني على هذه الرواية هو الآتي : وهذا الخبر مصنوع من مصنوعات ابن الكلبي والتوليد فيه بين وشعره شعر ركيك غث لا يشبه أشعار القوم، وإنما ذكرته لئلا يخلو الكتاب من شيء قد روي.

(٣) مهتر : الذاهب العقل والمخطئ في كلامه.

(٤) وجاء هذا البيت أيضاً في الأغاني ٢٧/٢١ على الشكل التالي

فوالله ما أدري وإني لصادق إلى أي من تظنني أنْعَذِرُ

وفي مخطوط : ظننتني أنْعَذِرُ وتعذر الرجل احتج لنفسه وتعذر من الذنب : تنصل . وتعذر إليه : اعتذر وهو المراد هنا .

(٥) الأغاني ٢٦/٢١ ، ٢٧ .

القتال بين بكر وخزاعة

ونصرة النبي ﷺ لخزاعة

كان القتال ينشب بين القبائل العربية في الجاهلية لعدة أسباب منها:

- الخلاف على مواطن الماء والكلأ.

- الغزو الذي تبغت فيه القبيلة القوية، القبيلة الأضعف.

- الثأر، لأشخاص قتلوا غدرًا أو عمدًا.

- هجاء شاعر من قبيلة يطعن قبيلة ثانية في شرفها.

- وأحيانًا تقع الحرب لأسباب تافهة، لمخاصمة بين رجلين فتشور نائرة

القبائل فتسقط ضحايا ويدوم القتال سنوات عدة، وقد يفنى المتقاتلون وخلافهم مازال على أشده، وفي هذا الإطار كان الخلاف بين بكر وخزاعة، ولما جاء الإسلام وهذب نفوس العرب، ووسع من تفكيرهم ووجد صفوفهم وصهرهم في بوتقة الشعب الواحد الذي ينظر إلى تحقيق طموحات وتأدية رسالة سامية، تلاشى معظم التفكير القبلي بمعناه العدائي، وأصبحت الرابطة الأقوى هي رابطة الدين، ثم تطورت العلاقات بينهم وبين الشعوب التي نشروا رسالتهم الإنسانية فيها، إلى أن أصيب العرب في تراجع وهزائم في أماكن عديدة نتيجة خلافاتهم على الزعامات، وشعروا بأن العالم يتجه إلى الفكر القومي مهما كانت ديانة هذه الشعوب. أي عادت إليهم عصبية الجذور في الانتماء، وهكذا كان شأن العرب، كغيرهم من الأمم. ؟

وما حدث في الجاهلية بين بكر وخزاعة هو أن بكر بن عبد مناة من

كنانة عدت على خزاعة وهم على ماء لهم بأسفل مكة يقال له الوثير، وكان الذي هاج ما بينهما، أن رجلا من بني الحضرمي اسمه مالك بن عبّاد وكان حليفاً للأسود بن رزن الدثلي ثم البكري، خرج تاجراً فلما توسط أرض خزاعة عدوا عليه فقتلوه وأخذوا ماله، فعدت بنو بكر على رجل من خزاعة فقتلوه فعدت خزاعة قبيلاً للإسلام على بني الأسود بن رزن الدثلي، وهم منخَر^(١) بني بكر

(١) المنحر هما المتقدمون، لأن الأنف هو المقدم من الوجه

وأشرفهم، سلمى، وكلثوم، وذؤيب فقتلوهم بعرفة عند أنصاب الحرم^(١)

فيما بنو بكر وخزاعة على ذلك حَجَزَ الإسلام بينهم، واشتغل الناس به فلما كان صلح الحديبية ودخلت خزاعة في عهد النبي ﷺ ودخلت بنو بكر في عهد قريش، اغتنمت بكر تلك الهدنة وأرادوا أن يصيبوا من خزاعة ثأرهم بقتل بني الأسود، فخرج نوفل بن معاوية الدثلي بمن تبعه من بكر حتى بيت خزاعة على ماء الوتير، فأصابوا منهم رجلا وتحاوزوا واقتتلوا، ورفدت قريش بني بكر بالسلاح، وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفياً، حتى حازوا خزاعة إلى الحرم، وكان ممن أعان من قريش بني بكر على خزاعة ليلتشد بأنفسهم متكرين، صفوان بن أمية، وعكرمة بن أبي جهل، وسهيل بن عمرو، مع غيرهم وعبيدهم.

ودخل بنو بكر إلى مكة خلف خزاعة، فقال بنو بكر يا نوفل إنا قد دخلنا الحرم إلهك إلهك، فقال: كلمة عظيمة إنه لا إله له اليوم!

يا بني بكر أصيبوا ثأركم، فلعمري إنكم لتسرقون في الحرم، أفلا تصيبون ثأركم فيه! وقد أصابوا بيتوهم بالوتير رجلاً يقال له منبه، وكان رجلاً مفتوداً خرج هو ورجل من قومه، يقال له تيم بن أسد، فقال له منبه: يا تيم، انج بنفسك، فأما أنا فوالله إني لميت قتلوني أو تركوني، لقد انبت فؤادي، فانطلق تيم فأفلت، وأدركوا منبهاً فقتلوه، أما خزاعة فقد لجأوا إلى دار بُدِيل بن ورقاء الخزاعي ودار مولى لهم يقال له رافع^(٢).

فلما تظاهرت بنو بكر وقريش على خزاعة وأصابوا منهم ما أصابوا ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله ﷺ من العهد والميثاق بما استحلوا من خزاعة، وكانوا في عقده وعهده، خرج عمرو بن سالم الخزاعي ثم أحد بني كعب حتى قدم على رسول الله ﷺ المدينة، وكان ذلك مما أهاج فتح مكة، فوقف عليه وهو في المسجد جالس بين ظهرائي الناس فقال:

(١) تاريخ الطبري ٤٣/٣.

(٢) تاريخ الطبري ٤٣/٣ - ومفتود ضعيف الفؤاد

لا هم إني ناشدُ محمداً حلفَ أبينَا وأبيهِ الأتلدَا^(١)
 فوالدَا كُنَّا وَكُنْتَ وَلَدَا ثَمَّتْ أَسْلَمْنَا فلم نَنزِعْ يَدَا^(٢)
 فانصُرَ رسولَ الله نصرًا أعتدَا واذعُ عبادَ الله يأتوا مَدَدَا^(٣)
 فيهم رسولَ الله قد تجرَّدَا أبيضَ مثلَ البدرِ ينمي صُعدَا^(٤)
 إن سيمَ خَسَفًا وَجْهَهُ تُربَّدَا في فيلقٍ كالبحرِ يجري مُزبدَا^(٥)
 إن قريشًا أخلفوك الموعدَا ونَقَضُوا ميثاقَكَ المؤكَّدَا^(٦)
 وجعلوا لي في كَدَاءٍ رَصَدَا وزَعَمُوا أن لستُ أدْعُو أَحَدَا^(٧)
 وهُم أَذَلُّ وَأَقْلُ عَصَدَا هُم بَيِّنُونَا بالوتيرِ هُجَدَا^(٧)
 فَقَتَلُونَا رُكْعًا وَسُجْدَا

فقال رسول الله ﷺ حين سمع ذلك: قد نُصرت يا عمرو^(٨) بن سالم! ثم عرض لرسول الله ﷺ عَنَانٌ من السماء، فقال: إن هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب.

- (١) في السيرة (يا رب إني) ناشد: طالب ومذكر، والأتلد: القديم.
 (٢) في السيرة (قد كتّم ولدًا وكنا والد) يريد أن بني عبد مناف، أمهم من خزاعة، أسلمنا: من السلم.
 (٣) في السيرة (فانصر هداك الله). اعتدَا: أي حاضرا، من الشيء العتيد وهو الحاضر، والمدد: العون.
 (٤) يُجرّدَا: تشمر ونهيا.
 (٥) الفيلق: العسكر الكبير. سيم: طلب وكلف. والخسف: الذل. تربد: تغير السواد.
 (٦) أي أن قريشًا: خلفو الموعد معك ونقضوا الميثاق المؤكد باعتدائهم على خزاعة.
 (٧) الوتير: اسم ماء بأسفل مكة لخزاعة. والهجد: النيام وقد يكون الهجد أيضًا: المستيقظين وهو من الاضداد.

القصيدة من تاريخ الطبري ٤٥/٣، وكذلك في السيرة ٣/٣٩٤ وفي كتاب من اسمه عمرو من الشعراء ١٤٥/ وقال عمرو بن سالم يوم وفاة النبي ﷺ هذه الأبيات وهي من الحماسة البصرية ١٩٦/١:

لعمري لئن جادت لك العينُ بالبكا لمحقوقة أن تستهل وتدمعَا
 فيا خَفَصُ إنَّ الأمرَ جَلٌّ عن البكا غداة نَمَى الناعي النبي فاسمَعَا
 فوالله لا أنساه ما دمتُ ذاكرًا لشيءٍ وما قلبتُ كَفَا واصبَعَا

- (٨) وورد اسمه في نسب معد ٤٥٤/٢، ٤٥٣ عمرو بن سالم بن حصيرة بن سالم الخزاعي، والكعبي وعمرو بن سالم بن كلثوم الخزاعي، وهو من كعب خزاعة.

وهناك رواية ثانية أوردها ابن الأثير يقول فيها: «كان سبب ذلك أن رجلا من خزاعة سمع رجلا من بكر ينشد هجاء النبي ﷺ فشجه فهاج الشر بينهم وثار بكر بخزاعة حتى يتوهم بالوتير... إلخ.

بديل والرسول ﷺ:

خرج بديل بن ورقاء في نفر من خزاعة حتى قدموا على رسول الله ﷺ المدينة، فأخبروه بما أصيب منهم، وبمظاهرة قريش بني بكر عليهم، ثم انصرفوا راجعين إلى مكة، وقد كان رسول الله ﷺ قال للناس: كأنكم بأبي سفيان قد جاء ليشدد العقد ويزيد في المدة.

ومضى بديل بن ورقاء وأصحابه، فلقوا أبا سفيان بعُسفان، قد بعثته قريش إلى رسول الله ﷺ ليشدد العقد ويزيد في المدة، وقد رهبوا الذي صنعوا، فلما لقي أبو سفيان بديلا قال: من أين أقبلت يا بديل؟ وظن أنه قد أتى رسول الله ﷺ.

قال: سرّ في خزاعة في الساحل وفي بطن هذا الوادي.

قال: أو ما أتيت محمدا؟

قال: لا.

فلما راح بديل إلى مكة قال أبو سفيان: لئن كان جاء المدينة لقد علف بها النوى، فعمد إلى مبرك ناقته، فأخذ من بعرها ففته فرأى فيه النوى، فقال: أحلف بالله لقد جاء بديل محمدا^(١).

بعد أن استنجدت خزاعة بالرسول ﷺ حزم أمره بالمسير إلى مكة وأمرهم بالجد والتهيؤ وقال: اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها^(٢). فتجهز الناس، وأخذ شاعر الدعوة الإسلامية حسان بن ثابت يحرضهم ويذكر مصاب رجال خزاعة وقال:

أَتَانِي وَلَمْ أَشْهَدْ يَبْطَحَاءِ مَكَّةَ رِجَالُ بَنِي كَعْبٍ تُحَزُّ رِقَابُهَا^(٣)

(١) تاريخ الطبري ٤٦/٣.

(٢) الطبري ٤٧/٣.

(٣) عناني: أهمني. وفي تاريخ الطبري أتاني - وبني كعب: من خزاعة.

توحدت الجزيرة، وتحطمت الأصنام واعتنق الجميع دين الإسلام وأصبح للعرب دولة، سقطت أمامها أعتى الدول، ونشرت رسالتها إلى العالم كله.

ومن أراد أن ينظر إلى رواية فتح مكة فليرجع إلى كتب التاريخ، فهي في السنة الثامنة للهجرة. وهنا أخذنا ما يتعلق بقبيلة خزاعة.

الخيل عند خزاعة

كان للخيل أهمية خاصة عند العرب، فهم يسمونها بأجمل الأسماء ويقولون فيها أحلى الأشعار، ولكنها كانت قليلة قياساً على اقتنائهم للجمال، لأنها شديدة التحمل على أعباء السفر، وصبورة تعيش في ظروف مختلفة، إلا أن الخيل أكثر سرعة وحركة وخاصة في الحروب، ولذلك كان كل فارس في قبيلته، يحاول شراء فرس أو حصان؛ لذا اقترنت أسماء الخيول بأسماء فرسانها، كما أن المؤرخين اهتموا بتدوين المعارك والفرسان، فلم تكن الخيول بمعزل، عن رواياتهم، بل ذكروها أيضاً: فهذا ابن غادية الخزاعي ثم الأسلمي، كان عنده فرس يقال لها (مَصَادٌ) يقول لها:

صَبَرْتُ مَصَادًا إِزَاءَ اللَّطِيمِ مِمْ حَتَّى كَأَنَّهُمَا فِي قَرْنٍ^(١)
خَضَبْتُ بِهِ زَاعِيَّ السَّنَانِ فُؤِيقَ الْإِزَارِ وَفَوْقَ الْعُكْنِ^(٢)

ويزعم أن ابن غادية هو الذي قتل ربيعة بن مكدّم يوم الكديد، وأنه كان حليفاً لبني سليم، وكان في الخيل التي لقيته، كما نسب قتله إلى بُيْشَةَ بن حبيب السلمي^(٣).

أما ذؤيب بن هلال الخزاعي الكاهن، فكان عنده فرس يقال لها: (صَعْدَةُ) وفيها يقول يوم أخذت منه:

لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ حَانَتْ بِجُدَّةٍ وَصَعْدَةُ إِذْ لَاقَيْنُهُمْ لَذَلِيلٍ^(٤)
يَرَانِي نِسَاءُ الْحَيِّ فَارِسَ صَعْدَةٍ لِفَارِسِهَا بِالْحَرَّتَيْنِ صَلِيلٍ^(٥)

(١) اللطيم: فرس ربيعة بن مكدّم (نسب الخيل/ ٣٥).

(٢) الإزار: القميص. والعكن: ما انطوى وتثنى من لحم البطن سمناً.

(٣) نسب الخيل/ ٣٥.

(٤) صعدة: فرس هلال.

(٥) الحرّتين: اسم مكان. والصليل: صوت وقع الحديد بعضه على بعض، وغلب على وقع السيف مطلقاً. (نسب الخيل ٥٨).

آل حرفوش وانتسابهم إلى خزاعة

قال الأستاذ عبد القادر حرفوش:

جاء في تاريخ بعلبك^(١) ما يلي: الحرافشة في بعلبك والبقاع:

«يتنهي نسبهم إلى حرفوش الخزاعي من خزاعة العراق سار جدهم حرفوش الخزاعي مع سرايا الفتوح واستقر في غطة دمشق ولما توجه أبو عبيدة بن الجراح إلى بعلبك عقد للخزاعي راية بقيادة فرس ويدو أن السكنى طابت له في بعلبك فأقام مع رافع السهمي يدرأ عنها أخطار الروم»^(٢).

«وتكاثر أبنائهم وأحفاده وقد اتصفوا بالشجاعة، والكرم، والبطش والظلم أحياناً»^(٣).

وعن حكمهم في لبنان جاء في تاريخ بعلبك «إنهم حكموا بلاد بعلبك والبقاع قرابة ثلاثة قرون... وحكومة بعلبك متوارثة لبني الحرفوش»^(٤).

ولمؤرخ آخر في كتاب سماه «تاريخ بعلبك»^(٥) يقول:

«ثم دانت بعلبك وقراها لحكم أمراء بني الحرفوش، وهم عائلة من الشيعة، كانوا من البأس والسطوة والفروسية في مكان عظيم».

وعن نسبهم يقول: إن الأمير حرفوش الخزاعي جد هذه العيلة عُقدت له راية بقيادة فرقة من حملة أبي عبيدة بن الجراح على بعلبك واستوطن بعدئذ المدينة وكثر نسله، وكانوا من أعظم الأعيان فيها إلى أن تيسر لهم الاستقلال في المدينة وأقاليمها وبلاد البقاع في أواخر حكم سلاطين مصر من المماليك فسادوا وحكموا ثم ظلموا وعتوا وتسلطوا على الرعية»^(٦).

وجاء لمؤرخ ثالث في كتاب (دواني^(٧) القطوف):

(١) تاريخ بعلبك - دكتور حسن عباس نصر الله.

(٢) تاريخ بعلبك - ٢٢٤/١.

(٣) تاريخ بعلبك - ٢٢٤/١.

(٤) تاريخ بعلبك - ٢٢٥/١ - ٢٢٦.

(٥) تاريخ بعلبك - ميخائيل موسى الوف البعلبكي.

(٦) تاريخ بعلبك - صفحة ٨٦ ويذكر شعراً عامياً لهم في صفحة (١٠٠) سأذكره فيما بعد، ميخائيل الوف البعلبكي.

(٧) دواني القطوف في تاريخ بني معلوف (عيسى المعلوف).

«وكان الأمراء الحرافشة يتولون بعض شؤون هذه البقعة في أول عهدهم للحكم ومسكنهم في بعلبك وكرك نوح، وهم فرقة من الشيعة نسبت إلى جدها الأمير حروفش الخزاعي الذي عقدت له راية بقيادة فرقة في حملة أبي عبيدة بن الجراح على بعلبك، قدموا من بغداد إلى غوطة دمشق ثم إلى بعلبك وسكنوها»^(١).

وهناك رواية وردت في موسوعة أعيان الشيعة^(٢) تؤكد على اتصال أمراء آل حروفش ببعلبك مع أقاربهم من قبيلة خزاعة بالعراق: والرواية تقول: «إن الأمير جهجاه ابن الأمير مصطفى الحروفشي الخزاعي، ذهب إلى العراق إلى بني عمه من قبيلة خزاعة، بسبب ضغط بني عمه عليه وأخذهم الإمارة منه وأنه ذهب إلى العراق كفاً للشر ورعاية لحرمة أخت الأمراء، وهي أخته، وكان لها نفوذ عليه وعلى غيره ولم يذكر اسمها.

وأن والي الشام أرسل حاكماً إلى بعلبك محمد آغا العبد أثناء غياب الأمير جهجاه بالعراق، فأرسلت أخت الأمراء كتاباً إلى جهجاه تعلمه بذلك، فحركت فيه الحمية العربية فرجع من العراق إلى سورية وجمع عساكره وهاجم محمد آغا العبد في بعلبك وقتل أصحابه وهرب إلى دمشق وذلك في سنة (١٢٠١هـ) واستعاد الإمارة، أما والده الأمير مصطفى فقد قتله الأتراك»^(٣).

وقال الأمير جهجاه حروفش الخزاعي قصيدة يفخر بشعره الشعبي المؤلف وانتمائه إلى خزاعة، وأذكر بعضاً منها:

أَنَا يَفْدَادُ مَا عِنْدِي عَلاِيمُ	بِهَذَا الْأَمْرِ مَا عِنْدِي أَطْلَاعُ
كَفَيْتُ الشَّرَّ وَأَنْطَيْتُهُمْ قَفَايَا	ارْحَمَهُ، اللَّهُمَّ مِنْ حُرُوبِ الْخَزَاعِي
نَهَرْتُ الْعَبْدَ هَاتِ الْمَعْنِيَّةِ	عَلَيْهَا اعْتَلَى رَهْطُ الْخَزَاعِي
وَرُمَحِي مِنْ جَبَلِ بَغْدَادَ جَبْنُهُ	وَسَيْفِي حَرَبْتُهُ سُمَّ الْأَفَاعِي
عَطَسْتُ وَجِيتُ مِنْ بَغْدَادَ لِيَكُمُ	تُسِيلُ الضَّمِيمَ عَنْكُمْ فِي ذِرَاعِي ^(٤)

(١) دواني القطوف صفحة ١٥٥.

(٢) أعيان الشيعة للشيخ الأمين.

(٣) أعيان الشيعة ٤ / ٢٥١.

(٤) أعيان الشيعة ٤ / ٢٥٠.

هو يذكر وجوده عند أبناء عمومته من خُزاعة وأنه قادم إليهم ليخلصهم مما هم فيه، وأعاد إليهم إمارتهم في لبنان.

لمحة عن أصل الحرافشة:

تناقل الآباء عن الأجداد نسبهم القبلي وتاريخهم جيلا بعد جيل، ومسيرة حياتهم من موطنهم الأصلي في بعلبك حتى حطموا رحالهم في إقليم الجولان، وجذورهم القديمة الراسخة في عمق التاريخ وصولا إلى قبيلة خُزاعة القحطانية اليمانية التي كانت تقيم قبل الإسلام في ظاهر مكة، وكان لها سدانة الكعبة قبل بني هاشم من قريش.

وقد مرت كتب التاريخ في العصور الوسطى والحديثة على ذكر الحرافشة وإمارتهم، فذكرهم المحيي في تاريخه، والمعلوف، والأمير الشهابي وحسن عباس نصر الله، وميخائيل البعلبكي، وكتب كثيرة، على أنهم كانوا من الذين حكموا في لبنان فترة طويلة، وكانت علاقتهم بالسلطة التركية الممثلة بوالي الشام سيئة بسبب قهر وظلم الأتراك للناس وتحصيل الأموال الطائلة منهم، وكثيراً ما اقتتل الحرافشة مع الأتراك الذين نظموا حملات عديدة لإخضاعهم، كما تحالف الحرافشة أكثر من مرة مع المعينين والشهابيين، لصد غارات الأتراك على لبنان وأوقعوا بهم خسائر كبيرة، ودام هذا الصراع السياسي والعسكري حتى فترة متأخرة من القرن التاسع عشر.

وتعرض الحرافشة إلى عدة حملات عنيفة من العساكر التركية تعرضوا فيها للقتل والتشرد فبعضهم اختبأ في جبال لبنان وجروود الهرمل، وتوجه البعض الآخر إلى طرطوس واللاذقية (مقرمدة) وسكنت جماعة منهم حوالي حمص، وفي جبل العرب بمدينة شهباء، ونزلت جماعة منهم في إقليم الجولان (سكوفيا، فيق، الباقوصة) وهؤلاء إخوة وأبناء عم. وفر آخرون إلى مصر وسكنوا مدينة بنها، ونزل قسم منهم في الأردن (إربد) ووصلت جماعة منهم إلى الجزائر (صطيف) وجميع هؤلاء على اختلاف مذاهبهم ومواطنهم المتباعدة يلتقون في جدهم حروفش الخُزاعي الذي يتصل نسبه بقبيلة خُزاعة.

وكان الشيخ فياض - رحمه الله (نسابة في العشائر) ويحفظ نسبه في آل حرفوش ويسلسله حتى يصل إلى قبيلة خُزاعة، ولقد ثبت لنا صحة روايته في المراجع القديمة والحديثة.

لم نرغب في التوسع بذكر أخبار إمارة آل حرفوش في لبنان لأن الأخ الأستاذ عبد العزيز حرفوش أحاطنا علماً بأن مخطوطاً لديه شمل كل أخبارهم وسيعمل على نشره قريباً، ونحن نشكره جزيل الشكر لتقدمه بعض المصادر لنا بما يخص آل حرفوش.

خزاعة والحكم التركي

لم يحل القرن الثاني عشر الهجري حتى كانت الثورات تعم العراق وخاصة لواء الحلة الثائر ضد الحكم التركي الذي أنهك الشعب بالضرائب والتجنيد الإجباري، فقام كثيرون من رؤساء القبائل بالثورة والاحتجاج على هذه المعاملة القاسية، وظهر الشيخ سلمان الخزاعي ولم يكن جيشه جيشاً قليلاً، بل كان فيه شيء من التنظيم والإدارة، وقد انضم إليه جماعات من شمرٍ وحاصر الحلة بقصد الاستيلاء عليها، فقام أهل الحلة ببناء سور حولها وتأهبوا للطوارئ، وأرسل والي بغداد جيشاً إلى الحلة لحمايتها من الشيخ سلمان الخزاعي فلم يفلح الشيخ سلمان بالاستيلاء عليها^(١).

لما أسندت ولاية العراق إلى حسن باشا أخذ على نفسه إخماد الثورات في لواء الحلة، فجعل منها قاعدة عسكرية لمكافحة القبائل الثائرة مثل خُزاعة وآل جشعم من شمرٍ، وبهذا الإجراء تمكن من حماية المدينة^(٢).

الكولات (الماليك):

كانت الحلة في عهد الكولات (الماليك) وهم قوم من الرقيق اشتراهم حسن باشا واتخذهم خاصة وحرساً يعتمد عليهم في أيام الشدة، وقد اعتنى بتدريبهم العسكري فنبغ منهم في فنون الحرب، وتولى بعضهم إدارة لعدد من المدن العراقية، والأعمال الحكومية الأخرى، وكان أغلبهم من الكرج، فلما كثروا

(١) تاريخ الحلة ١ / ١٢٠ .

(٢) تاريخ الحلة ١ / ١٢١ .

وتدربوا على الأعمال الحكومة سمت نفوسهم إلى الولاية على العراق وتبتدئ حكومتهم في العراق في سنة (١١٧٢هـ) بسليمان باشا وتنتهي سنة (١٢٤٧هـ) بداود باشا؛ كان العراق في عهد هؤلاء الكولات في حالة يرثى لها لكثرة تعدياتهم وما ارتكبوه من الفظائع التي تقشعر لها الأجسام، وكان الأمن في عهدهم مفقوداً والثورات الأهلية غير منقطعة، وذلك لسوء تدير هؤلاء (الكولات) فلم تر الحلة وأريافها في عهدهم راحة، وكانت الثورة ضد الحكومة تصبح في كل مكان وتقوم بها القبائل العربية متعاونة مثل عقيل وآل جشعم وخفاجة وخزاعة... لأن الشعب كان ينظر إلى حكامه نظرة لصوص يسرقونهم ولا يقومون بأية مشاريع عامة مثل المدارس والمشافي... إلخ، وأبليت المقاومة العربية بلاء حسناً ضد حكومة (الكولات)^(١).

في عهد عمر باشا والي بغداد أخذ نفوذ خزاعة يقوى ويشد في مقاومة الحكم التركي، وكان زعيم خزاعة حينذاك، الشيخ حمود الخزاعي، فأرسلت إليه الحكومة التركية قوة كبيرة من الجيش، ودمرت (الملوم)^(٢) ثم عفي عنه وأعيد إلى المشيخة.

ولم تهدأ قبيلة خزاعة عن الاستعدادات والمقاومة، وأخذ أمرها يستفحل في ذلك، وكانت زعامة القبيلة قد آلت إلى حمد الحمود الخزاعي وكانت ولاية عمر باشا قد انتهت، ووصف الشيخ الخزاعي بالرجل الداهية، والحليون يتناقلون أخباره بالإعجاب، عن ذكائه وفراسته وحنكته، ولقد رفض الشيخ رفضاً باتاً الخضوع للسلطة التركية ولم يحفل بالاستعدادات الحربية ولا بوصول الإنذار النهائي إليه، فلما أفضت ولاية العراق إلى سليمان باشا سنة (١١٩٤هـ) قاد الجيش بنفسه إلى حرب قبيلة خزاعة، فلما قاربهم كسر الشيخ الخزاعي سدود المياه ليوقف رحف الجيش التركي، ولكن تمكن سليمان باشا من سد المياه وتقدم نحو خزاعة، فعبر الشيخ الخزاعي إلى الجانب الغربي من الفرات، وبذلك نجا وأخيراً تمكن سليمان باشا من أخذ الضرائب من خزاعة^(٣).

(١) تاريخ الحلة ١ / ١٢٤.

(٢) الملوم: يظهر أنها مقر لقوات خزاعة (لم توجد في معجم البلدان).

(٣) تاريخ الحلة ١ / ١٢٨.

في سنة (١٢١١هـ) كان أحد رجال الحكم في الحلة شخصاً اسمه (محمود) وكان ظالماً فتاكاً بطش ببعض رجالات الحلة وهدم دورهم ورحلهم إلى بغداد تنكيلاً بهم بسبب ميلهم وتعاطفهم مع خزاعة، ولكن في النهاية تم قتله^(١).

ما كادت حكومة الكولات (المماليك) تنتهي من صد غارات الوهابيين التي كانت تهاجم العراق، حتى أخذت قبائل العرب في الحلة تظهر العصيان على الحكومة وبلغت أشدها منذ العقد الثالث من القرن الثالث عشر الهجري. فأخذت الحكومة تعد العدة لإخضاعهم وتأديبهم، فتوجه سعيد باشا والي بغداد إلى الحلة لتأديب قبيلة خزاعة، ولكنه توقف في الحلة لأنه رأى أن لا قبل لجيشه بمقابلة خزاعة لنقص في الإدارة^(٢).

وفي سنة (١٢٣١هـ) انتشرت قبيلة خزاعة في أرياف الحلة وأساد أفراد القبيلة التصرف مع سكان القرى والمقاطعات الزراعية فأرسلت الحكومة جيشاً إلى الحلة للمحافظة على الأمن وكبح جماح خزاعة^(٣).

هذا، وسقطت حكومة الكولات (المماليك) في العراق بسقوط داود باشا سنة (١٢٤٧هـ)^(٤).

وفي سنة (١٢٧٥هـ) تولى أمر الحلة شبلي باشا العريان في آخر أيام عمر باشا والي العراق وكان هذا الوالي شديداً يعامل الشعب بقسوة ووحشية. وساعد شبلي العريان وهو سوري من جنوب سورية الأتراك على إخماد الثورة في الحلة، وكانت قبيلة خزاعة في ولاية الحلة ذات نفوذ كبير، فحاربهم وأحمد ثورتهم^(٥).

وفي سنة (١٢٩٥هـ) أعيدت الحلة متصرفية وجعلت الديوانية تابعة لها ومن شغل متصرفية الحلة في هذا الدور أشرف باشا في الخامس من شهر أيلول سنة

(١) تاريخ الحلة ١ / ١٣٠.

(٢) تاريخ الحلة ١ / ١٣٢.

(٣) تاريخ الحلة ١ / ١٣٣.

(٤) تاريخ الحلة ١ / ١٣٩.

(٥) تاريخ الحلة ١ / ١٤٣.

(١٢٩٥هـ) هذا المتصرف هو ابن أخت المشير نافذ باشا، قام بحملة عسكرية، وشتت فيها شمل قبيلة خزاعة وآل شبل، واشتد في إهانتهم وإذلالهم^(١).

كانت قبيلة خزاعة قوة لا يستهان بها في العراق وخاصة في الفرات الأوسط وكان قادة القبيلة لهم مهابة وقوة أمثال محمد وعباس وحمود أولاد حمد آل عباس الخزاعي، وكانوا يغدقون على الشعراء ويكرمونهم، ولكن الأتراك أثاروا بين القبائل العربية النعرة الطائفية المذهبية بين السنة والشيعة، وبذلك ظهر الأدب الطائفي، واتهم بعض الأدباء والشعراء بموالاةهم لقبيلة خزاعة، فحرقت السلطة دورهم ولحقهم أذى كبيراً وعاشوا ردحاً من الزمن في ظل قبيلة خزاعة، وهكذا أخذت الروح الأدبية تنمو وتشتد، بعد ذهاب العوامل التي أوجدتها الطائفية والتي أحياناً ما كانت توقع بين القبائل العربية بعضها ببعض، هذا، وكان الشاعر صادق ابن علي بن الحسين بن هاشم... له مراسلات ومدائح مع عدد من القبائل العربية ومنها رؤساء خزاعة، ذات السلطة والتفوذ حينذاك^(٢).

شعراء خزاعة

أمية* بن خلف الخزاعي

شاعر من شعراء خزاعة هجا الشاعر حسان بن ثابت الأنصاري فقال:

ألا من مُبْلَغٍ حَسَّانَ عَنِّي مُغْلَغَلَةٌ تَدْبُ إِلَى عِكَازٍ^(٣)
أَلَيْسَ أَبُوكَ فِينَا كَانَ قَيْنَا لَدَى الْقَيْنَاتِ فَسَلَا فِي الْحِفَازِ^(٤)
يَمَانِيَا يَظَلُّ يَشُدُّ كَبِيرًا وَيَنْفُخُ دَائِبًا لَهَبَ الشُّوَازِ^(٥)

(١) تاريخ الحلة ١ / ١٤٧.

(٢) تاريخ الحلة ١ / ١٣٤.

(*) لم أعثر على ترجمة له. ديوان حسان بن ثابت الأنصاري/ ٢٩٧، ٢٩٨.

(٣) مغلغلة: أي رسالة. وعكاز: سوق من أسواق الجاهلية. ويقول أبلغه رسالة تشتهر وتشيع، يعني أبياته التي يهجو بها.

(٤) القين: الحداد والصناع، وقان الحديدية يقينها: عملها وسواها. وقان الإناء: أصلحه.

(٥) الكير: كير الحداد، وهو رق أو جلد غليظ ذو حافات يتفخ فيه الحداد. والشواظ: اللهب الذي لا دخان فيه.

ورد عليه حسان بن ثابت الأنصاري بقصيدة جوابية سأذكر أبياتاً منها:

أَتَانِي عَنْ أُمَيَّةَ ذَرَوْ قَوْلَ وَمَا هُوَ بِالْمَغِيبِ بَذِي حِفَاطٍ^(١)
سَأَنْشُرُ إِنْ بَقِيتُ لَكُمْ كَلَامًا يُنْشَرُ فِي الْمَجَامِعِ مِنْ عُكَاطٍ
تَغْضُ الطَّرْفُ أَنْ الْقَاكَ دُونِي وَتَرْمِي حِينَ أُذْبِرُ بِاللَّحَاطِ^(٢)

أَهْبَانُ^(٣) بِنُ غَادِيَةِ الْخَزَاعِي

قتل أهبان بن غادية الخزاعي، ربيعة^(٣) بن مُكْدَم، وهو من بني كنانة، بينما تقول قيس: قتله نُبَيْشَةُ بن حبيب السلمي، وأهبان هذا أخو نبيشة لأمه، وكانا أناة زائراً، وأغار ربيعة بن مُكْدَم على بني سليم، فخرج أهبان مع أخيه نبيشة، فحمل عليه فقتله، وحمل أخو ربيعة على أهبان فقاته. وفي ذلك يقول أهبان الخزاعي:

وَلَقَدْ طَعَنْتُ رَيْبَعَةَ بِنَ مُكْدَمٍ يَوْمَ الْكَدِيدِ فَخَرَّ غَيْرَ مُوسَدٍ
فِي عَارِضِ شَرْقِ بَنَاتِ فُؤَادِهِ مِنْهُ بِأَخْمَرٍ كَالنَّقِيعِ الْمُجَسَدِ^(٤)
وَلَقَدْ وَهَبْتُ سِلَاحَهُ وَجَوَادَهُ لِأَخِي نُبَيْشَةَ قَبْلَ لَوْمِ الْحَسَدِ

وقال أخو ربيعة يجيبه:

فَاتَ ابْنُ غَادِيَةِ الْمَنِيَّةِ بَعْدَمَا رَفَعْتُ أَسْفَلَ ذَيْلِهِ بِالْمَطْرَدِ^(٥)
قُلْ لِابْنِ غَادِيَةِ الْمُتَّاحِ لَقَيْنَا مَا كَانَ يَقْتُلُنَا الْوَحِيدَ الْمُفْرَدِ^(٦)

يُرِيدُ أَنْ أَهْبَانَ مُفْرَدٌ مِنْ قَوْمِهِ فِي أَخْوَالِهِ.

(١) قوله ذرو قول: أي طرف من قول لم يتكامل، قال ابن الأثير، الذرو من الحديث ما ارتفع إليك وترامى من حواشيه وأطرافه من قوله ذرا لي فلان أي ارتفع والحفاظ: المحافظة على العهد.

(٢) ديوان حسان بن ثابت. ص ٢٩٧، ٢٩٨.

(*) الكامل للمبرد ١٤٥٨/٣ الأغاني ٢٤/١٦.

(٣) هو أحد فرسان مضر المعدودين وشجعانهم المشهورين.

(٤) صدر البيت «في نافع شرقت بما في جوفه» والمسجد: المخلوط بالزعفران. (أغاني ٤١/١٦).

(٥) المطرد: رمح قصير يطارد به الفارس.

(٦) في البيت إقواء.

أوس^(*) بن ربيعة الخزاعي

شاعر من شعراء خزاعة، بلغ من العجز ما جعله يسأم عمره لكبر سنه فقال

يشكو حاله :

لَقَدْ عُمِّرْتُ حَتَّى مَلَ أَهْلِي ثَوَاتِي عِنْدَهُمْ وَسَنِمْتُ عُمْرِي^(١)
وَحَقٌّ لِمَنْ أَتَى مِئْتَانِ عَامًا عَلَيْهِ وَأَرْبَعٌ مِنْ بَعْدِ عَشْرِ^(٢)
يَمَلُّ مِنَ الشَّوَاءِ وَصُْبِحَ يَوْمٌ يُغَادِيهِ وَلَيْلٌ بَعْدَ يَسْرِي^(٣)
فَبَلَى جِلْدَتِي وَتَرَكْتُ شِلْوًا وَبَاحَ بِمَا أَجْنُ ضَمِيرُ صَدْرِي^(٤)

قال الشاعر زهير بن أبي سلمى في هذا الاتجاه:

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين حولا لا أبا لك يسأم

لقد سئم الحياة وتكاليفها أي مشاقها لأنه بلغ الثمانين، ومن لا يسأم لمسيرة هذا العمر الطويل وما احتمله خلالها من مصاعب وآلام، حتى أصابه العجز والوهن وانتهى به ذلك إلى أرذل العمر، فكيف بأوس الذي يخبر عن نفسه وعن عمره.

وَحَقٌّ لِمَنْ أَتَى مِئْتَانِ عَامًا عَلَيْهِ وَأَرْبَعٌ مِنْ بَعْدِ عَشْرِ

وفي هذا العمر يفقد الإنسان كثيرًا من حواسه، وخاصة القدرة على التفكير؟

بُجَيْد^(**) الخزاعي

هو بُجَيْد بن عمران الخزاعي، شاعر من شعراء خزاعة، كان ممن حضر فتح مكة التي غصت برجال^(٥) المسلمين وعلى رأسهم النبي ﷺ، وتنادى الشعراء إلى أم القرى يسجلون هذا الفتح العظيم الذي أرسى أركان الدعوة الإسلامية.

(*) حماسة البحتري/ص ١٤٧.

(١) ثوى بالمكان: أقام واستقر وأطال الإقامة به. سئم الشيء: مله وضجر منه. وأحس نحوه فتورًا.

(٢) أتى: قرب ودنا. وأتى عليه الدهر: أهلكه.

(٣) يغاديه، غدا، غُدُوًا: ذهب غدوة، ويقال اغد عني، وعليه غدوًا، وغدوة: بكر فهو غاد وهي

غادية. والغادية: السحابة تنشأ فتمطر غدوة.

(٤) الشلو: كل مسلوخ أكل منه شيء وبقيت منه بقية.

(**) سيرة ابن هشام ٤٢٨/٣.

(٥) ذكر ابن هشام في السيرة ٤٠٣/٤ و ٤٢١ (كان جميع من شهد فتح مكة عشرة آلاف).

وكان على رأس الشعراء حسان بن ثابت الأنصاري، وبجير بن زهير بن أبي سلمى المزني، وعباس بن مرداس السلمي، وجعدة بن عبد الله الخزاعي وبجير بن عمران الخزاعي^(١)، الذي قال:

وَقَدْ أَنْشَأَ اللَّهُ السَّحَابَ بَنَصْرِنَا رُكَّامَ صَحَابِ الْهَيْدَبِ الْمُتْرَاكِبِ^(٢)
وَهَجَرْتَنَا فِي أَرْضِنَا عِنْدَنَا بِهَآ كِتَابٌ أَنَّى مِنْ خَيْرِ مُمَلٍّ وَكَتَابٌ
وَمِنْ أَجْلِنَا حَلَّتْ بِمَكَّةَ حُرْمَةٌ لِنُذْرِكَ نَارًا بِالسَّيُوفِ الْقَوَاضِبِ^(٣)

تميم^(*) بن أسد الخزاعي

عن ابن عباس، قال: دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح على راحلته، فطاف عليها وحول البيت أصنام مشدودة بالرصاص، فجعل النبي ﷺ يشير بقضيب في يده إلى الأصنام ويقول: ﴿... جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء] فما أشار إلى صنم منها في وجهه إلا وقع لقفاه، ولا أشار إلى قفاه إلا وقع لوجهه حتى ما بقي منها صنم إلا وقع. فقال تميم بن أسد الخزاعي في ذلك.

وَفِي الْأَصْنَامِ مُفْتَبَرٌ وَعِلْمٌ لِمَنْ يَرْجُو الثَّوَابَ أَوْ الْعِقَابَ^(٤)

من المعروف في كتب التاريخ أن خزاعة دخلت في عهد الرسول، وبكر دخلت في عهد قريش وذلك قبل انتصار الدعوة الإسلامية وحسم الموقف لصالح الإسلام، وكان بين القبيلتين ثارات لا تهدأ.

وبينما كان تميم بن أسد الخزاعي بمكة يصحبه رجلٌ من قومه يدعى منبه وكان مفتودا أي ضعيف الفؤاد (القلب) أراد جماعة من بكر قتلها فاعترض بعضهما وقال: «إِنَّا قَدْ دَخَلْنَا الْحَرَمَ، إِلَهَكَ إِلَهَكَ» فقال نوفل بن معاوية الديلي من بني بكر وهو يومئذ قائدهم، كلمة عظيمة لا إله له اليوم يا بني بكر، أصيبوا ناركهم، فلعمري إنكم لتسرقون في الحرم أفلا تصيرون ناركهم فيه.

(١) إن الشعراء الذين ذكرناهم على سبيل المثال لا الحصر (السيرة ٤٢٨/٣).

(٢) المترابك الذي يركب بعضه بعضا. والهيذب: المتداني من الأرض.

(٣) القواضب: القواطع. سيرة ابن هشام ٤٢٨/٣.

(٤) الطبقات الكبرى ٤٥٩/٥، أسد الغابة ٢٥٥/١، حماسة البحري ص/٦٦.

(٤) سيرة ابن هشام ٤١٧/٣.

وشعر منه بالخطر فقال: يا تميم أنج بنفسك، فأما أنا فوالله إني لميت قتلوني أو تركوني، لقد انبث فؤادي وانطلق تميم فأفلت، وأدركوا منبها فقتلوه^(١).

فقال تميم^(٢) يعتذر من فراره عن منه:

لَمَّا رَأَيْتُ بَنِي نُفَاةً أَقْبَلُوا	بَغْشُونَ كُلَّ وَثِيرَةٍ وَحِجَابٍ ^(٣)
صَخْرًا وَرَزْنَا لَا عَرِيبَ سِوَاهُمْ	يَزْجُونَ كُلَّ مُقْلَصٍ خَنَابٍ ^(٤)
وَذَكَرْتُ ذَحْلًا عِنْدَنَا مُتَقَادِمًا	فِي مَا مَضَى مِنْ سَالَفِ الْأَحْقَابِ ^(٥)
وَنَشَيْتُ رِيحَ الْمَوْتِ مِنْ تَلْقَائِهِمْ	وَرَهْنَتْ وَقَعَ مُهَنْدٍ قَضَابٍ ^(٦)
وَعَرَفْتُ أَنَّ مَنْ يَتَّقِفُوهُ يَتْرَكُوا	لَحْمًا لِمَجْرِيَةٍ وَشَلَوْ غُرَابٍ ^(٧)
قَوِّمْتُ رَجُلًا لَا أَخَافُ عِشَارَهَا	وَطَرَحْتُ بِالْمَتْنِ الْعَرَاءَ ثِيَابِي ^(٨)
وَنَجَوْتُ لَا يَنْجُو نَجَائِي أَحَقَبٌ	عَلِجٌ أَقْبُ مُشْمَرُ الْأَقْرَابِ ^(٩)
تَلَحَّى وَلَوْ شَهِدْتُ لَكَانَ نَكِيرُهَا	بَوْلًا يَبُلُّ مَشَافِرَ الْقَبْقَابِ ^(١٠)
الْقَوْمُ أَعْلَمُ مَا تَرَكْتُ مُنْبَهَا	عَنْ طِيبِ نَفْسٍ فَاسْأَلِي أَصْحَابِي ^(١١)

(١) سيرة ابن هشام ٣/ ٣٩٠.

(٢) قال ابن هشام: وتروى لحبيب بن عبد الله الأعلم الهذلي. وبينه «وذكرت ذحلا عندنا متقادعا» عن أبي عبيدة، وقوله «خناب» و«علج» أحب مشمر الأقرب.

(٣) وثير: الأرض اللينة الرطبة، ومنه يقال: فراش وثير: إذا كان رطبا. وثير: الأرض الممتدة. والحجاب: ما أطمأن من الأرض وخفى.

(٤) لا عريب: أي لا أحد، يقال: ما بالدار عريب. ويزجون: يسوقون. والمقلص: الفرس المشمر. والخناب: الفرس الواسع المنخرين. ويروى خباب: أي مسرع، من الخبب: السرعة في السير.

(٥) الذحل: طلب الثار. الأحقاب: السنون.

(٦) نشي: شم. والمهند القضاء: السيف القاطع.

(٧) للمجربة: اللبوة التي لها جراء أي أولاد. والشلو: بقية الجسد.

(٨) المتن: ما ظهر من الأرض وارتفع. والعراء: الخالي لا يخفى فيه شيء.

(٩) نجوت: أسرعت. وأحقب: أي حمار وحش أبيض المؤخر، وهو موضع الحقية. وعلج: غليظ. وأقب: ضامر البطن. ومشمر الأقرب: منقبض الخواصر وما يليها.

(١٠) تلحى: تلوم. والمشافر: النواحي والجوانب. والقبقاب من أسماء الفرج. ونكير: أمر شديد صعب.

(١١) سيرة ابن هشام ٣/ ٣٩١.

وجاء عنه في الطبقات الكبرى: تميم بن أسد بن سُويد بن أسعد بن مشنوء ابن عبد حَبْرَ من خزاعة، وكان شاعراً، وأمره النبي ﷺ يوم فتح مكة أن يحدد أنصاب الحرم^(١).

أما في أسد الغابة جاء: تميم بن أسيد وقيل تميم بن أسد بن عبد العزى بن جَعُونَة بن عمرو بن القين بن رِزَاح بن عمرو بن سعد بن كعب بن عمرو الخزاعي.

أسلم وولاه النبي ﷺ تجديد أنصاب الحرم وإعادتها، نزل مكة. وروى عنه عبد الله بن عباس أنه قال: «دخل النبي ﷺ مكة يوم الفتح فوجد حول البيت ثلاثمائة صنماً قد شددت بالرصاص فجعل يشير إليها بقضيب في يده ويقول: ﴿... جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ (٨١) [الإسراء] فلا يشير إلى وجه الصنم إلا وقع لقفاه ولا يشير إلى قفاه إلا وقع لوجهه فقال تميم:

وفي الأنصابِ مُغْتَبَرٌ وَعِلْمٌ لمن يَرْجُو الثَّوَابَ أَوْ الْعِقَابَا^(٢)

ثعلبة^(*) بن موسى الخزاعي

قال في الشيب والتشاوم منه:

قَدْ كُنْتُ أَفْرَعُ لِلْبَيْضَاءِ أَبْصَرُهَا منْ شَعَرِ رَأْسِي وَقَدْ أَبَقَنْتُ بِالْبَلَقِ^(٣)
الآنَ حِينَ خَضَبْتُ الرَّأْسَ زَائِلْنِي مَا كُنْتُ أَلْتَدُّ مِنْ عِشْيٍ وَمِنْ خُلُقِي^(٤)
إِنَّ الشَّبَابَ إِذَا مَا الشَّيْبُ حَلَّ بِهِ كَالْغُصْنِ يَصْفَرُ فِيهِ نَاعِمُ الْوَرَقِ
شَيْبٌ تُغَيِّبُهُ عَمَّنْ تَغُرُّ بِهِ كَبَيْعِكَ الثَّوْبَ مَطْوِيًّا عَلَى حَرَقِ
فَلَمَّا سَتَرْتُ مَشِيْبًا أَوْ غَرَرْتُ بِهِ فَلَيْسَ دَهْرٌ أَكْلَنَاهُ بُمُسْتَرْقِ

(١) الطبقات الكبرى ٥ / ٤٥٩.

(٢) أسد الغابة ١ / ٢٥٥.

(*) جاء في الأمالي إن القصيدة لرجل من خزاعة وأنشدها له أبي بكر بن الأنباري. والتوضيح بهامشه، هو ثعلبة بن موسى كما في حماسة البحري ص ٢٩١ طبع مدينة ليدن سنة ١٩٠٩ م.

إن الشاعر يقول: بأنه فرغ من الشعر الأبيض عندما رآه في رأسه لأنه نذير بتقدم العمر، فهو أصبح كالغصن الذي يصفر ورقه، ويتحسر على الشباب ونضارته. ولكن هذه هي الحياة.

(٣) البلق: كان في لون شعره أسود وأبيض.

(٤) خضب: الخَضَابُ: ما يخضب به من حناء ونحوه. وخضب الشيء: غير لونه.

أَفَنِي الشَّبَابَ الَّذِي أَفْنَيْتَ مِيعَتَهُ مَرُّ الْحَدِيدَيْنِ مِنْ آتٍ وَمُنْطَلَقُ^(١)
 لَمْ يَتْرُكْ مِنْكَ فِي طُولِ اخْتِلَافِهِمَا شَيْئًا يَخَافُ عَلَيْهِ لَذَّةَ الْحَرَقِ^(٢)
 وقال أيضاً:

مَا زِلْتُ أَصْنَعُ لِلْمَشِيبِ أَكِيدُهُ عَنِّي وَأَرْدَعُ لَوْنَهُ بِخِضَابِ
 فَبِعُمُودِثُمْ أَعُودُثُمْ بِعُمُودِي فَأَعُودُثُمْ مِلَّتُ مِنْ أُنْمَايِ^(٣)

جعدة(*) بن عبد الله الخزاعي

شاعر مخضرم أدرك الإسلام وقال يوم فتح مكة:

أَكْعَبَ بْنَ عَمْرٍو دَعْوَةً غَيْرَ بَاطِلٍ لَحَيْنَ لَهُ يَوْمَ الْحَدِيدِ مُتَاحُ^(٤)
 أَتَيْتُ لَهْ مِنْ أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ لَتَقْتُلَهُ لَيْلًا بِغَيْرِ سِلَاحِ
 وَنَحْنُ الْأَلَى سَدَّتْ غَزَالُ خُبُولُنَا وَلَفْتَنَا سَدَدْنَاهُ وَفَجَّ طَلَاخُ^(٥)
 خَطَرْنَا وَرَأَى الْمُسْلِمِينَ بِجَحْفَلٍ ذَوِي عَضُدٍ مِنْ خَيْلِنَا وَرِمَاحُ^(٦)

وقال جعدة في (أسد بن كرز) وما كان سنّه في نجدة ابن عمه - جرير بن عبد الله - على شدة ما كان بينهما من تنافر عندما تجهزت قضاة لمحاربتة، وكان جرير قد ارتاع عندما رأى أسداً وأصحابه في السلاح ظناً منه أنه قد جاء ليعين عليه، وعندما رآه جاء عوناً له قال جرير: ليت لي بكل بلد ابن عم عاقاً مثل أسد، لجفوة كانت بينهما، فقال جعدة يذكر فعل أسد:

تَدَارَكَ رَكْضُ الْمَرْءِ مِنْ آلِ عَبْقَرٍ جَرِيرًا وَقَدْ رَأَيْتُ^(٧) عَلَيْهِ حَلَابُهُ

(١) مِيعَةُ الشَّبَابِ: أوله.

(٢) أُمَالِي الْقَالِي ١/ ١١١.

(٣) حماسة الحنظلي ٢٩١.

(*) السيرة النبوية ٤/ ٤٢٧، أغاني ٢٢/ ١٠، معجم البلدان/ ص ٧٩٤٣.

(٤) الحين: الهلاك. ومتاح: مقدر.

(٥) الألى: الذين. وغزال: اسم موضع ولف: موضع أيضاً. وفج: طلاح: ويحتمل أن يكون طلاح جمع طلع، الذي هو الشجر، وأضيف الفج إليه.

(٦) خطرنا: اهتزنا. ويروى خطرنا. ومعناه: منعنا. والجحفل: الجيش الكبير.

(٧) ويروي وقد رث عليه. هذا ورأيت عليه: غلبت عليه.

نَعَشَاهُ يَوْمَ لَا تَوَارَى كَوَاكِبُهُ (١)
وَمَا كُنْتَ وَصَالاً لَهُ إِذْ تُحَارِبُهُ
وَيَلْجَأُ إِذْ أَغْبَتَ عَلَيْهِ مَذَاهِبُهُ
إِذَا الْمُجْتَدَى الْمَسْئُولُ ضَنْتَ رَوَاجِبُهُ (٢)

فَنَفْسَ وَاسْتَرْخَى بِهِ الْعَقْدُ بَعْدَمَا
وَقَاكَ ابْنُ كُرْزٍ ذُو الْفَعَالِ بِنَفْسِهِ
إِلَى أَسَدِ يَأْوِي الذَّلِيلُ بَيْتَهُ
فَتَى لَا يَزَالُ الدَّهْرُ يَحْمِلُ مُعْظَمًا
وقال جعدة بن عبد الله يفخر:

مَنْ الْقَوْمِ حَتَّى خُلِّصَ الْعَبْدُ سَالِمًا (٣)
دَقِيقٌ، وَلَكِنْ لَيْسَ نُسْلِمُ جَارِمًا
مُقْطَعَةً، أَوْ سَاطِهَا الدَّمُ جَازِمًا (٤)
نُقْطِعُ أَوْصَالًا بِهَا وَمِعَاصِمًا
طَوِيلَ الْيَدَيْنِ لَا يُقَرُّ الْمَظَالِمَا (٥)
ضَرْبَنَا بِأَثْمَانِ الْمَخَاضِ الْجَمَاجِمَا (٦)

وَنَحْنُ مَتَعْنَا الْعَبْدَ إِذْ صَافَ سَهْمُهُ
وَقُلْتُ لَهُمْ: يَا قَوْمَنَا إِنَّ خَطْبَهُ
وَغَيْطَلَةَ فِيهَا رِمَاحٌ وَخَلَّةٌ
حَبَسْنَا بِهَا حَتَّى إِذَا مَا تَزِيلَتْ
صَبَرْنَا وَلَمْ نَجْزِعْ عَلَى كُلِّ شَرْمَحٍ
وَكُنَّا إِذَا مَا الْحَرْبُ شُبٌّ وَقُودُهَا

أبو جندب (*) بن مرة وحاطم الخزاعي

اشتكي أبو جندب بن مرة شكوى شديدة، وكان يُقال له المشؤوم، وكان له جارٌّ من خزاعة يُقال له حاطم بن هاجر بن عبد مناف بن ضاطر، فوقعت به بنو لحيان فقتلوه، قبل أن يستبل أبو جندب من مرضه، واستاقوا أمواله وقتلوا امرأته، وقد كان أبو جندب دعي قومه فجمعوا له غنماً، فلما أفاق من مرضته خرج من أهله حتى قدم مكة، ثم جاء بمشي حتى استلم الركن وقد شقَّ عن استه فعرف الناس أنه يريد الشر، ثم صاح فقال:

(١) يريد أنه أمضى يوماً أحس به أنه طويل بلا نهاية، وذلك لشدة الرعب الذي حل به، ولكن تنفس الصعداء حين علم بالحقيقة.

(٢) الرواجب: جمع الراجبة: مفصل أصل الأصبع - أغاني ٢٢ / ١٠.

(٣) صاف السهم عن الهدف يصيف ويصوف: عدل.

(٤) الغيطة: أراد بها غيطة الحرب، وهي كثرة صوتها وجلبتها وغبارها، والتفاف الناس فيها كغيطة الشجر، وهو الكثير الملتف. والخللة: البطانة يغشى بها جفن السيف، تكون من آدم وهي معطوفة على قوله: رماح. ومقطعة: يعني جفون السيف تقطعت من قدمها.

(٥) الشرمج من الرجال: القوي الطويل (لسان).

(٦) الوحشيات أو الحماسة الصغرى ص/ ٨.

(*) أشعار الهذليين ٢ / ٨١٠.

إِنِّي أَمْرُؤٌ أَبْكِي عَلَى جَارِيَةٍ
أَبْكِي عَلَى الْكَفْبِيِّ وَالْكَفْبِيَّةِ
فَلَوْ هَلَكْتُ بِكَيْسَا عَلَيْهِ
كَأَنَّا مَكَانَ الثُّوبِ مِنْ حَقْوِيَّةِ

فلما فرغ من طوافه وقضى حاجته من مكة، خرج في الخلعاء من بكر وخزاعة فاستجاشهم على بني لحيان، فقتل قتلى وسبى نساء من نسائهم وذرائعهم فقال في ذلك سويد بن عمير بن عامر بن أسود بن بياضة الخزاعي، وكان من الخلعاء:

أَفَرَدَ جَامِعٌ لِلْقَوْمِ حَزَنًا وَعَمَرًا إِذْ يَنْوُءُ وَلَا يَقُومُ^(١)
أَجْبَنُ مَا أَنَاكَ وَأَنْتَ تَدْعِي وَقَدْ يَحْنُو عَلَى الْكُرْهِ الْكَرِيمُ^(٢)
نَجَوْتُ بِقُوفِ نَفْسِكَ غَيْرَ أَنِّي أَحَالُ بِأَنْ سَتُوتُمْ أَوْ تُتِمُّ^(٣)
فَلِإِنِّي غَيْرُ هَاجِيكُمْ وَلَكِنْ أَقُولُ عُرَاكُمُ الْحَدَثُ الْإِلِيمُ^(٤)

وقال سويد الخزاعي في ذلك أيضاً:

الْقَوْمُ أَعْلَمُ لَوْ ثَقَفْنَا مَالَكَا لاصْطَافَ نَسْوَتُهُ وَهَنَّ أَوَالِي^(٥)
أَفَرَرْتُ لَمَّا أَنْ رَأَيْتَ عَدِيْنَا وَنَسِيتَ مَا قَدِمْتَ يَوْمَ غَزَالِ^(٦)
يَا بَا خُصِيلَةَ لَنْ يَمِيتَكَ بَعْدَهَا يَا بَا خُصِيلَةَ غَيْرُ شَيْبٍ قَذَالِ^(٧)

(١) حزن: رجل منهم. ينوء: ينهض.

(٢) يحنو: يعطف.

(٣) لحا بقوف نفسه، ويطوف نفسه: إذا كان يقتل أو يموت، وأخذت بقوف رقبته، وبقاف رقبته، أي أخذت برقبته. ستؤتم: من اليتيم. وتقيم: تقتل عن امرأتك. أو تقيم: أي تبقى غير امرأة تسيها.

(٤) عراكم: أتاكم يعمرو. يقول: لا أهجوكم، ولكني أحدث بأخباركم السيئة، أقول قد نزل بهم كذا وكذا، وفعل بهم كذا، فهذا شر من الهجاء. الإليم: الموضع.

(٥) لاصطاف: من الصيف. أوالي: «فواعل» من ألوت، أي وهن حزان أي لا يجتهدن. ولغة هذيل ألوت: أي قدرت واستطعت.

(٦) يوم غزال: من أيام العرب سيأتي ذكره في هذا الكتاب.

(٧) أشعار الهذليين ٨١٢/٢.

الجون(*) بن أبي الجون الخزاعي

هو الجون بن أبي الجون، أخو بني كعب بن عمرو الخزاعي، شاعر من شعراء خزاعة، قال يرد في شعره على الشاعر المخزومي عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، الذي هدد في شعره خزاعة بسبب سهم أصاب الوليد بن المغيرة ثم أدى إلى مقتله فقال:

إِنِّي زَعِيمٌ أَنْ تَسِيرُوا فَتَهْرَبُوا وَأَنْ تَتْرَكُوا الظَّهْرَانَ تَعْوِي ثَعَالِبُهُ^(١)
وَأَنْ تَتْرَكُوا مَاءً بِجَرْزَعَةٍ أَطْرَقَا وَأَنْ تَسْأَلُوا: أَيُّ الْأَرَاكِ أَطَايِبُهُ؟^(٢)
فإِنَّا أَنَاسٌ لَا تُطَلُّ دِمَاؤُنَا وَلَا يَتَعَالَى صَاعِدًا مَنْ نُحَارِبُهُ^(٣)

وكانت الظهران والأراك منازل بني كعب من خزاعة، فأجابه الجون بن أبي الجون الخزاعي قائلا:

وَاللَّهِ لَا تُؤْتِي الْوَلِيدَ ظِلَامَةً وَلَمَّا تَرَوْا يَوْمًا تَزُولُ كَوَاكِبُهُ
وَيُضْرَعُ مِنْكُمْ مُسْنَمٌ بَعْدَ مُسْنَمٍ وَتُفْتَحُ بَعْدَ الْمَوْتِ قَسْرًا مُشَارِبُهُ^(٤)
إِذَا مَا أَكَلْتُمْ خُبْزَكُمْ وَخَزِيرَكُمْ فَكُلُّكُمْ بَاكِي الْوَلِيدَ وَنَادِبُهُ^(٥)

واصطلحت خزاعة وبني مخزوم فقال الجون بن أبي الجون الخزاعي:

وَقَائِلَةٌ لَمَّا اصْطَلَحْنَا تَعَجُّبًا لَمَّا قَدْ حَمَلْنَا لِلْوَلِيدِ وَقَائِلَ
أَلَمْ تُقْسِمُوا تُؤْتُوا الْوَلِيدَ ظِلَامَةً وَلَمَّا تَرَوْا يَوْمًا كَثِيرَ الْبَلَابِلِ^(٦)
فَتَحْنُ خَلَطْنَا الْحَرْبَ بِالسَّلَامِ فَاسْتَوَتْ فَسَاءَ هَوَاهُ أَمْنَا كُلُّ رَاحِلٍ

(*) سيرة ابن هشام ٤١٢/٢.

(١) الزعيم (هنا): الضامن، والظهران: واد قرب مكة.

(٢) الجزعة والجزع: معظم الوادي، وقيل ما انثنى منه. وأطرقا: اسم علم لموضع سمي بفعل الامر للانحناء، فهو محكي لا يعرب.

(٣) طل دمه (بالبناء للمجهول): هدر ولم يثار به.

(٤) قسراً: قهراً.

(٥) الخزير، شبه عصيدة بلحم، وبلا لحم، قيل: هي حساء يتخذ بشحم، أو هي مرققة من بلالة النخالة.

(٦) يريد أن تؤتوا، ومعناه: أن لا تؤتوا. كما جاء في التنزيل ﴿يَسِّرُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا...﴾ (١٧٣) [النساء]. البلايل: وساوس الاحزان.

ثم لم يتته الجونُ بن أبي الجون حتى افتخر بقتل الوليد، وذكروا أنهم أصابوه، وكان ذلك باطلاً فقال:

بمكة منهم قَدْرٌ كَثِيرٌ ^(١)	ألا زعمُ المغيرةُ أن كَفَبًا
بها يَمْشِي المَلْهَجُ والمَهِيرُ ^(٢)	فلا تَفْخَرْ مُغِيرَةُ أن تَراها
كما أَرَسَى بِمَشْتَبِه ثَبِيرٍ ^(٣)	بها أَبَاؤُنَا وبها وَلَدُنَا
لَيَعْلَمَ شَأْنُنَا أَوْ يَسْتَنْشِيرُ	وَمَا قَالَ المُغِيرَةُ ذَاكَ إِلَّا
نَظْلُ دِمَاءٍ أَنْتَ بِهَا خَبِيرُ	فإن دَمَ الوَلِيدِ طُلُّ إِنَّا
زُعَافًا وَهُوَ مُمْتَلِئٌ بِهَيْرٍ ^(٤)	كسَاهُ الفاتكُ المَيْمُونُ سَهْمًا
كَأَنَّهُ عِنْدَ وَجِبَتِهِ بَعِيرُ ^(٥)	فَخَرَّ بِبَطْنِ مَكَّةَ مُسْلَحِبًا
صَغَارَ جَفْدَةُ الأَوْبَارِ خُورُ ^(٦)	سَيَكْفِينِي مِطَالُ أَبِي هِشَامٍ

الحسين(*) بن دعبل الخزاعي

لقد روى ابن المعتز رواية عن أبي الورد قال:

رأيت محمد بن واصل وقد عرض جيشاً من الأعراب من بني تميم بفارس، وكانوا من عشيرته فوجدهم على غاية الرثالة وقُبِحَ الهيئة، وانصرف عنهم إلى قوم من عبد القيس من أهل البحرين، فعرضهم فوجدهم أحسن زياً وأردأ ثياباً، فالتفت إلى الحسين بن دعبل - وكان أتاها زائراً فأكرمه وقدمه وقبل شعره ورعى له في أبيه - فقال يا دِعْبَلِي، قال: لبيك أيها الأمير، قال: إن أنشدتني في قرب شبه

(١) الوليد بن المغيرة المخزومي وكعب من خزاعة.

(٢) الملهج: المطعون في نسه، كأنه منحوت من أصلين، من «المليج» لأن لأمه علجة ومن «اللهج» كان واطئ الأمانة قد لهج بها. والمهير: الصحيح النسب ير أن أمه حرة تزوجت بمهر.

(٣) ثبير جبل بمكة.

(٤) الزعاف: السم، أو سم الساعة والبهير: المنقطع النفس، من البهر بضم الباء.

(٥) المسلح: الممتد. والوجبة: السقطة.

(٦) الخور: الغزار اللبن.

وردت القصة في الكتاب بأن أبي أريهر الدوسي هو الذي أصاب الوليد بن المغيرة بسهمه وليست

خزاعة «سيرة ابن هشام» ١ و ٢/٤١٢

(*) طبقات الشعراء / ٨ ٤

هؤلاء الأعراب بعضهم ببعض وصلتك بعشرة آلاف درهم، قال: أيها الأمير رجوتُ أني قد وفقتُ لما تريده، هم كما قال حبيب بن أوس الطائي:

لَسَامُ طَفَامٌ بِلِ كِرَامٍ بِزَعْمِهِمْ سَوَاسِيَةٌ مَا أَشْبَهَ الْحَوْلَ بِالْقُبْلِ (١)

قال ابن واصل: أحسنت والله، ما عدوتُ ما في نفسي، وأمر له بعشرة

آلاف درهم. وما اخترنا له قوله:

دَمْعُ تَصَوُّبِهِ الْأَنْفَاسَ وَالْحُرْقُ مِنْ نَاطِرِي عَلَى خَدِيَّ يَسْتَبِقُ
يَرْقِي إِلَى مَقْلَتِي بِالشَّوْقِ مَجْتَمِعًا مِنْ الْحَشَا بِزَفِيرٍ ثُمَّ يَفْتَرِقُ
رَبِيعُ خَدِيٍّ مِنْ عَيْنِي مُتَّصِلٌ وَمَاءُ عَيْنِي مِنْ فَرْطِ الْهَوَى غَدَقُ
لَمْ أَدْرَ أَنَّ سَبِيلَ النَّوْمِ مُنْقَطِعٌ حَتَّى رَأَيْتُ جَفُونِي لَيْسَ تَتَفَقُّ
وَقَالَ فِي الْحَارِثِ بْنِ سِيَمَا:

هَذَا زَيْبُرُ اللَّيْثِ فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَنَامَا وَلَا تُنِيمَا
سِيرًا حَثِيثًا وَدَعَا التَّهْوِيمَا وَاسْتَعْمَلَا الْعُنُقَ وَالرَّسِيمَا (٢)

وقال ابن معتمر: والدَّعْبَلِيَّ مَلِيحَ الشَّعْرِ جَدًا (٣).

حنظلة (*) الخزاعي

حنظلة من شعراء خزاعة، وقد بلغ به العمر الكبير، فرغب ابنه قُرّة الهجرة فهاجت قريحة حنظلة الشعرية وعاتب ابنه عتابًا رقيقًا، صوّرَ فيه حياته بعد فراقه إياه فقال:

أَقُولُ لِقُرَّةٍ إِذْ سَوَّلَتْ لَهُ النَّفْسُ تَرْكَ الْكَبِيرِ الْيَفْنَ (٤)
أَقُرَّةٌ رَبَّتْ مَا لَيْلَةٌ غَبَقْتُكَ فِيهَا صَرِيحَ اللَّبَنِ (٥)

(١) والقبيل: جمع أقبل وهو من إقبال سواد العين على الأنف والقبل في العينين أيضًا هو إقبال نظر كل من العينين على الأخرى.

(٢) العنق: نوع من السير السريع. والرسيم نوع من سير الإبل.

(٣) طبقات الشعراء ٤٠٧/٤٠٨.

(*) أمالي القاضي ٣٠٥/٢.

(٤) اليفن: الكبير في السن.

(٥) الغبوق: شرب العشي. والصبوح: شرب الغداة. والجاشرية: حين جشّ الصبح والقبيل: شرب نصف النهار.

أَحِينَ فَشَا الشَّيْبُ فِي لَمَنِي وَأَفْنَى شَبَابِي مَرُّ الزَّمَنِ
تَرَوَّخْتَ فِي النَّفَرِ الرَّائِحِينَ وَخَلَّيْتَ شَيْخَكَ بَادِي الْحَزَنِ
وَأَفْرَدْتَهُ وَالْهَافَا فِي الدِّيَارِ يُصْرِفُهُ الدَّهْرُ فِي كُلِّ فَنٍ
قَلِيلَ الْكَلَامِ بَطِيءَ الْقَسِيَا مِ يَكِي لَوْخَدَتِهِ ذَا شُجْنٍ
أَرَدْتَ بِهِ الْأَجْرَ فِيمَا زَعَمْتَ وَتَرَكْتَكَ شَيْخَكَ عَيْنُ الْغُبْنِ^(١)

دِجْبَل (*) بِنِ عَلِي الْخَزَاعِي

هو أبو علي دِجْبَل بن علي بن رزِين بن سليمان الخزاعي الشاعر المشهور، وذكر صاحب الأغاني، أنه دِجْبَل بن علي بن رزِين بن سليمان بن تميم بن نهشل وقيل، ابن بهنس بن خراش بن خالد بن دِجْبَل بن أنس بن خزيمَة بن سلامان بن أسلم بن أفص بن حارثة بن عمرو بن عامر مزيقيا.

وقال الخطيب البغدادي في تاريخه: هو دِجْبَل بن علي بن رزِين بن عثمان ابن عبد الله بن بُذِيل بن وِرْقَاء الخزاعي^(٢).

أصله من الكوفة، ويقال: من قرقيسيا وأقام ببغداد، وقيل إن دِجْبَلًا لَقَبُ واسمه الحسن، وقيل عبد الرحمن، وقيل محمد، وكنيته أبو جعفر... ؟
كان شاعراً مجيداً، إلا أنه كان بذِيء اللسان، مولعاً بالهجو والخط من أقدار الناس وقد هجا الخلفاء ومن هم دونهم.

(١) والغبنُ: في البيع، والغبنُ: في الرأي، يقال: غبن رأيه يغبن غبنًا، وغبتُ فلانًا اغْبَتْه غبنًا. أمالي القالي ٣٠٥/٢.

وعلى الأبناء أن يتمثلوا قول الله تعالى في رعاية الوالدين ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا...﴾ (الإسراء) ولقد صور الله تعالى الوالدين في كبرهما صورة حقيقية، وأمر الابن أن يقول لهما قولاً كريماً ويخفض لها جناح الذل من الرحمة، ويطلب الرحمة لهما كما ربياه صغيراً، إنها الطريقة الفضلى وإنه توجيهٌ إلهي في التواد والتراحم والتواصل، وكل ذلك يؤدي إلى المحبة إلى المجتمع الإنساني الذي يبدأ من الأسرة.

(*) الأغاني ٦٨/٢٠، وفيات الأعيان ٢/٢٦٦، سير أعلام النبلاء ٥١٩/١١، الوافي بالوفيات ١٢/١٤، الكامل لابن الأثير ٥٩٤/٧، تاريخ ابن عساكر ١٧٢/٨، الحماسة الشجرية ٢٦٢/١.

ولدِجْبَل ديوان مطبوع.

(٢) وفيات الأعيان ٢/٢٦٦.

جراة دعبل:

ومن الأدلة القاطعة على جراءة دعبل في حياته التي عاشها أنه قال: «لي
خمسون سنة أحمل خشبتي على كتفي، أدور على مَنْ يصلني عليها فما أجد مَنْ
يفعل ذلك».

ولم يزل مرهوب اللسان، خائفاً من هجائه للخلفاء، وبقي دهره كله متوارٍ
هارباً.

ودخل إبراهيم المهدي إلى مجلس المأمون مرة فشكى إليه حاله من هجاء
دعبل الذي قال فيه:

نَعَرَ ابْنُ شَكْلَةٍ بِالْعِرَاقِ وَأَهْلِهِ فَهَفَا إِلَيْهِ كُلُّ أَطْلَسَ مَاتِقٍ
فقال المأمون: لك أسوة بي فقد هجاني واحتملته وقال في:

أَيْسَوْمُنِي الْمَامُونُ خُطَّةَ جَاهِلٍ أَوْ مَا رَأَى بِالْأَمْسِ رَأْسَ مُحَمَّدٍ
إِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ سُبُوهُمْ قَتَلْتَ أَخَاكَ وَشَرَّفْتَكَ بِمَقْعَدٍ
شَادُوا بِذِكْرِكَ بَعْدَ طَوْلِ خُمُولِهِ وَاسْتَنْقَذُواكَ مِنَ الْحَضِيضِ الْأَوْهَدِ

وكان بين دعبل ومسلم بن الوليد الأنصاري اتحاد كثير، وعليه تخرج دعبل
في الشعر، فاتفق أن وليّ مسلم جهةً في بعض بلاد خراسان هي جرجان، فقصده
دعبل لما يعلمه من الصحبة التي بينهما، فلم يلتفت إليه مسلم، ففارقه، وقال فيه:

غَشَشْتَ الْهَوَى حَتَّى تَدَاعَتْ أَصُولُهُ بَنَّا وَابْتَذَلْتَ الْوَصْلَ حَتَّى تَقْطَعَا
وَأَنْزَلْتَ مِنْ بَيْنِ الْجَوَانِحِ وَالْحَشَا دَخِيرَةً وَدُّ طَالَمَا قَدْ تَمْنَعَا
فَلَا تَعْذِلْنِي لَيْسَ لِي فِيكَ مَطْمَعٌ تَخَرَّقْتُ حَتَّى لَمْ أَجِدْ لَكَ مَرْقَعَا
وَهَبْكَ يَمِينِي اسْتَأْكَلْتُ فَقَطَعْتُهَا وَصَبَّرْتُ قُلُوبِي بَعْدَهَا فَتَشَجَعَا^(١)

الهجاء في شعر دعبل:

كانت رؤية الشاعر للهجاء نابعة من تجربته، إذ سئل يوماً: من قبل أبي
خالد الخزاعي: ويحك يا دعبل قد هجوت الخلفاء والوزراء والقواد، ووترت

الناس جميعاً، فأنت دهرك كله شريد طريد هارب خائف، فلو كفتَ عن هذا، وصرفت هذا الشعر عن نفسك.

فقال دعبل، بل أجب: ويحك إني تأملت ما أقول، فوجدت أكثر الناس لا يَنْقُطع بهم إلا على الرهبة، ولا يبالي بالشاعر وإن كان مجيداً إذا لم يخفُ شره، ولمن يتقيك على عرضه أكثرُ ممن يرغب إليك في تشريفه، وعبوبُ الناس أكثر من محاسنهم، وليس كل من شرفته بشعر شرف، ولا كل من وصفته بالجلود والمجد والشجاعة ولم يكن ذلك فيه انتفع بقولك، فإذا رآك قد أوجعت عرض غيره وفضحته اتقاك على نفسه، وخاف من مثل ما جرى على الآخر، ويحك يا أبا خالد إن الهجاء المقذع آخذُ بضِعِّ الشاعر من المديح المضرع.

قال أبو خالد: فضحكت من قوله وقلت: هذا والله مقال من لا يموت حتف أنفه^(١).

وهجا دعبل أبا نُضِير بن حميد الطوسي فقال:

أبا نُضِيرَ تَحْلَلْ عَن مَجَالِسِنَا فَإِن فَيْكَ لَمَن جَارَاكَ مُتَقَصَا
أنتَ الحِمَارُ حَرَوْنَا إِن وَقَعْتَ بِهِ وَإِن قَصَدْتَ إِلَى مَرْبُوعِهِ قَمَصَا
إِنِّي هَزَزْتُكَ لَا أَلُوكَ مَجْتَهِدَا لَوْ كُنْتَ سَيْفَا وَلَكِنِّي هَزَزْتُ عَصَا^(٢)

كما هجا الرشيد بعد مسوته، ولم يترك من محسن أو مسيء إليه إلا هجاء، وقد زار مصر وحمل كتباً إلى المطلب بن عبد الله بن مالك الخزاعي عندما كان والياً عليها، ثم إن المطلب ولى دعبلاً أسوان، فنال المطلبُ منه المدح والقدح والهجاء المر، وما حمل الهجاء إليه إلا سوء سمعته وكان حتفه في هجائه.

وفي حياته مواقف مخزية عندما جنى جناية بالكوفة وهو غلام، فأخذه قائد شرطتها حينذاك منظور الأسدي، ثم ضربه ثلاثمائة سوط، فخرج من الكوفة ولم يدخلها إلا نادراً، كما قتل رجلاً صيرفياً وكل ظنه أن كيسه معه فوجد في كفه رماناً فهرب^(٣).

(١) الأغاني ٧٤/٢٠.

(٢) الأغاني ٧٩/٢٠.

(٣) الأغاني ٨٣/٢.

وكانت الشرأة والصعاليك يلقونه فلا يوذونه، ويواكلونه ويشاربونه، ويبرؤنه، وكان إذا لقيهم وضع طعامه وشرابه ودعاهم إليه، ومن الأمثلة على ذلك: أنه دعا بغلاميه ثقيف وشغف وكانا مغنين، فأقعهما يغنيان، وسقاهاهم وشرب معهم وأنشدهم، فكانوا قد عرفوه وألفوه لكثرة أسفاره، يواصلونه ويصلونه^(١).

هجاؤه للمعتصم:

وهجا دعبل المعتصم، عندما أبلغه أنه يريد اغتياله فهرب إلى الجبل. وكان المعتصم يكرهه لطول لسانه فقال:

بَكَى لَشَتَاتِ الدِّينِ مُكْتَسِبُ صَبٍّ
وَقَامَ إِمَامٌ لَمْ يَكُنْ ذَا هِدَايَةٍ
وَمَا كَانَتْ الْأَنْبَاءُ تَأْتِي بِمِثْلِهِ
وَلَكِنْ كَمَا قَالَ الَّذِينَ تَتَابَعُوا
مُلُوكُ بَنِي الْعَبَّاسِ فِي الْكُتُبِ سَبْعَةٌ
كَذَلِكَ أَهْلُ الْكَهْفِ فِي الْكَهْفِ سَبْعَةٌ
وَإِنِّي لِأَعْلِي كَلْبَهُمْ عَنْكَ رَفْعَةٌ
لَقَدْ ضَاعَ مُلْكُ النَّاسِ إِذْ سَاسَ مُلْكُهُمْ
وَفَضَّلُ بَنِي مَرْوَانَ يُثْلِمُ ثَلْمَةً
وفاضَ بَفَرَطِ الدَّمْعِ مِنْ عَيْنِهِ غَرْبٌ^(٢)
فَلَيْسَ لَهُ دِينَ وَلَيْسَ لَهُ لُبٌّ
يُمَلِّكَ يَوْمًا أَوْ تَدِينُ لَهُ الْعُرْبُ
مِنَ السَّلَفِ الْمَاضِينَ إِذْ عَظُمَ الْخَطْبُ
وَلَمْ تَأْتِنَا عَنْ ثَامِنٍ لَهُمْ كُتُبُ
كَرَامٍ إِذَا عُدُّوا وَثَامِنُهُمْ كَلْبُ
لَأَنَّكَ ذُو ذَنْبٍ وَلَيْسَ لَهُ ذَنْبُ
وَصَيْفٌ وَأَشْنَأْسُ فَقَدْ عَظُمَ الْكَرْبُ^(٣)
يَظَلُّ لَهَا الْإِسْلَامُ لَيْسَ لَهُ شَعْبٌ^(٤)
المدح:

ومن أهم قصائده في المدح القصيدة الثائية المشهورة في مدح أهل البيت:

مَدَارِسُ آيَاتٍ خَلَّتْ مِنْ تِلَاوَةٍ
وَمَنْزِلٌ وَحْيٍ مُقْفَرُ الْعَرَصَاتِ
دِيَارُ عَلِيٍّ وَالْحُسَيْنِ وَجَعْفَرٍ
وَحَمْزَةُ وَالسَّجَادِ ذِي الثَّنَاتِ^(٥)

(١) الأغاني ٢٠ / ٨٣.

(٢) الغرب: عرق في العين يسقي لا يقطع، والدمع، أو سيله. والغرب في الأصل: الدلو العظيمة.

(٣) وصيف وأشناس: من الموالي الأتراك الذين اختارهم المعتصم قواداً في جيشه وحكاماً في ملكه فأفسدوا أمور الدولة وكانوا من عوامل القضاء عليها.

(٤) شعب: اجتماع والتمام. وفي الأصل يثلم ثلمة. الأغاني ٢٠ / ٩٦.

(٥) الثنات: جمع ثنة، وهي الركبة، يعني أن طول السجود أثر في ثناته. والسجاد ذو الثنات (علي بن الحسين «زين العابدين» وجعفر الطيار).

ديارٌ عَفَاها جَورٌ كُلُّ مُنابذٍ
 قَفَا نَسألُ الدَّارَ التي خَفَّ أَهْلُها
 هَمُّ أَهْلِ مُبِيرَاتِ النَّبِيِّ إِذَا اغْتَنَرُوا
 وَقَدْ كَانَ مِنْهُمْ بِالْحِجَازِ وَأَهْلُها
 إِذَا أوردُوا خَبِلًا تَسَعَّرَ بِالْقَنَا
 فَيَا رَبِّ زِدْنِي مِنْ يَقِينِي بِصَبْرَةٍ
 تَخَيَّرْتَهُمْ رَشْدًا لَأَمْرِي فَإِنَّهُمْ
 فَلَوْلَا الَّذِي أَرْجُوهُ فِي الْيَوْمِ أَوْ غَدٍ
 فَيَا نَفْسَ طَيْبِي ثُمَّ يَا نَفْسَ ابْشِرِي
 وَلَمْ تَغْفُ لِلْأَيَّامِ وَالسَّنَوَاتِ
 مَتَى عَهْدُها بِالصَّوْمِ وَالصَّلَوَاتِ^(١)
 وَهَمُّ خَيْرُ قَادَاتٍ وَخَيْرُ حُمَاةٍ^(٢)
 مَغَاوِيرُ نَحَارُونَ فِي السَّنَوَاتِ^(٣)
 مَسَاعِرُ جَمَرِ الْمَوْتِ وَالْغَمَرَاتِ^(٤)
 وَزِدْ حُبَّهُمْ يَا رَبِّ فِي حَسَنَاتِي
 عَلَى كُلِّ حَالٍ خَيْرَةُ الْخَيْرَاتِ^(٥)
 تَقَطَّعْ قَلْبِي إِنْهُمْ حَسَرَاتٍ
 فَخَيْرُ بَعِيدٍ كُلِّ مَا هَوَاتِ^(٦)

نهاية دعبل:

لقد كان هجاء دعبلاً السوط الذي جلد به فأدماه وأذله، عندما هجا مالك ابن طوق قائلاً:

سَأَلْتُ عَنْكُمْ يَا بَنِي مَالِكٍ فِي نَازِحِ الْأَرْضِ وَفِي الدَّانِيَةِ
 طَرًّا فَلَمْ تُعْرِفْ لَكُمْ نَسَبَةً حَتَّى إِذَا قُلْتُ بَنُو الزَّانِيَةِ

وبلغت مالك الأبيات فطلبه فهرب، فأتى البصرة وعليها إسحاق بن العباس... وقد كان بلغه هجاء دعبل وعبد الله بن أبي عيينة نزاراً، فأما ابن أبي عيينة فقبض عليه، ودعا بالنَّطْعِ والسيِّف ليضرب عنقه، فجدد القصيدة وحلف عليها بالطلاق ثلاثاً، وبكل يمين تبرئ من الدين أنه لم يقلها، وإن عدواً له قالها وجعل يتضرع إليه ويقبل الأرض ويكي بين يديه، فرق له وقال: أما إذ أعفيتك من القتل فلا بد من أن أشهرك، ثم دعا له بالعصا فضرب بها حتى سلح، وأمر

(١) خف القوم خفوقاً: ارتحلوا.

(٢) اغتنرى: انتسب.

(٣) السنوات: مفردتها سنة الأزيمة أو القحط.

(٤) المساعر: مفردتها مسعر: موقف الحرب.

(٥) خار الشيء: اختاره، والاسم الخيرة والخيرة.

(٦) تجريد الاغانى ج ٣ ص ٢٠٨.

به فألقي على قفاه وفتح فمه، فردَّ سلحه فيه، والمقارعُ تأخذُ رجله، وهو يحلف ألا يكفَّ عنه حتى يَسْتَوْفِيَه ويبلعه أو يقتله فما رُفعت عنه حتى بلع سلحه كله، ثم خلاه، فهرب إلى الأهواز، وبعث مالك بن طوق رجلاً حصيفاً مقداماً أعطاه سماً وأمره أن يغتاله كيف شاء، وأعطاه على ذلك عشرة آلاف درهم، فلم يزل يطلبه حتى وجده في قرية من نواحي السوس فاغتاله في وقت من الأوقات بعد صلاة العتمة، فضرب ظهر قدمه بعكاز لها رَجٌ مسموم، فمات من غد، ودفن بتلك القرية، وقيل: بل حُمِل إلى السوس فدفن فيها^(١).

وكانت ولادة دعبِل سنة ثمان وأربعين ومائة، وتوفي سنة ست وأربعين ومائتين بالطيب وهي بلدة بين واسط العراق وكور الأهواز^(٢).

رزين(*) بن علي الخزاعي

هو رزين بن علي بن رزين بن سليمان . . . الخزاعي، شقيق الشاعر دعبِل الخزاعي، شاعر مقل، كان يصحب أخاه دعبلاً في بعض أسفاره، ويجتمع بشعراء العصر فيناشدهم الشعر، ولم يسلم من لسان أخيه حيناً، فإن لدعبِل فيه مرَّ الهجاء، وقد زار مصر وهو عائد من الحج مع أخيه دعبِل. ومن هجاء دعبِل لشقيقه قوله فيه^(٣):

مَهَذْتُ لَهُ وَدِّي صَغِيرًا وَنُصْرَتِي	وَقَاسَمْتُهُ مَالِي وَبَوَّأْتُهُ حَجْرِي
وَقَدْ كَانَ يَكْفِيهِ مِنَ الْعَيْشِ كُلُّهُ	رَجَاءً وَيَأْسُ يَرْجِعَانِ إِلَى فَقْرِي
وَفِيهِ عُيُوبٌ لَيْسَ يَحْصِي عَدَادُهَا	فَأَصْغَرُهَا عَيْنًا بِجَلٍّ عَنِ الْكُفْرِ
وَلَوْ أَنَّنِي أَبْدَيْتُ لِلنَّاسِ بَعْضَهَا	لَأَصْبَحَ مِنْ بَصْنِ الْأَحْبَةِ فِي بَحْرِ
فَدَوْتُكَ عَرَضِي فَاهْجُ حَيًّا وَإِنْ أُمْتُ	فَأُقْسِمُ إِلَّا مَا خَرَيْتَ عَلَى قَبْرِي!

ويظهر أن شقيقه رزين، كان ذا عقل وفهم وروية فلم يرد على دعبِل لا بشتيمة ولا هجاء حتى ولا عتاب.

(١) الأغاني ١٤٣/٢٠.

(٢) وفيات الأعيان ٢/ ٢٧٠.

(*) ديوان دعبِل ١٤٨، ٢٨٦، ٥١١، ٥٦٦، والحماسة البصرية ١٥١/٢ والأغاني ٤٩/١٠، ٦٧/٢٠.

(٣) ديوان دعبِل ١٤٨.

وإلى جلسة شعرية خرج إبراهيم بن العباس ودعبل بن علي الخزاعي وأخوه رزين في نظرائهم من أهل الأدب رجالة إلى بعض البساتين في خلافة المأمون، فلقبهم قوم من أهل السواد من أصحاب الشوك «كانت توقد به التناير في العراق» قد باعوا ما معهم من الشوك، فأعطوهم شيئاً، وركبوا تلك الحمير، فأنشأ إبراهيم يقول:

أَعْيَضَتْ بَعْدَ حَمْلِ الشَّوْكَ كَ أَحْمَالاً مِنَ الْحُرْفِ^(١)
نَشَاوَى لَا مِنَ الصَّهْبَاءِ بَلْ مِنْ شِدَّةِ الضُّعْفِ^(٢)

فقال رزين:

فَلَوْ كُنْتُمْ عَلَى ذَاكَ تَوَلُّونَ إِلَى قَاصِفِ
تَسَاوَتْ حَالُكُمْ فِيهِ وَلَمْ تَبْقُوا عَلَى خَسْفِ^(٣)

فقال دعبل:

وَإِذْ فَاتَ الَّذِي فَاتَ فَكُونُوا مِنْ بَنِي الظَّرْفِ^(٤)
وَمُرُوا نَقْصِيفَ الْيَوْمِ فَلِإِنِّي بَائِعٌ خَفْفِي^(٥)

فانصرفوا معه فباع خفّه وأنفقه عليهم.

ولقد وردت ثلاثة أبيات من الشعر نسبت إلى رزين بن علي الخزاعي في الحماسة البصرية وفيها يقول:

فَوَا حَسْرَتَا لَمْ أَفْضَ مِنْكُمْ لِبَانَةً وَلَمْ أَتَمْنَعْ بِالْجَوَارِ وَبِالْقَرَبِ
يَقُولُونَ هَذَا آخِرَ الْعَهْدِ مِنْهُمْ فَقُلْتُ وَهَذَا آخِرَ الْعَهْدِ مِنْ قَلْبِي
أَلَا يَا حِمَامَ الشَّعْبِ: شَعْبٌ مَرَهُقٌ سَقَنَكَ الْغَوَادِي مِنْ خِمَامٍ وَمِنْ شَعْبِ^(٦)

(١) أحمالاً: في الديوان أوقاراً (٢٨٧).

(٢) في الديوان: نشاوى لا من السكر ولكن من أذى الضعف

(٣) عجز البيت في ديوان دعبل ٢٨٧ «ولم تعنوا على الخسف».

(٤) ورد في الديوان: فإذا فات السذي فات فكونوا من ذوي الظرف

(٥) القصف: اللهو واللعب، يقال: إنه مولد (الصحاح).

(٦) الحماسة البصرية ١٥١/٢.

سليمان (*) بن أبي ذبأكل الخزاعي

شاعر إسلامي عاش في العصر الأموي، وعاصر الشاعر الأحموس بن محمد الأنصاري، ولكنه قليل الشعر أوضاع شعره، وذكرت له قصيدة كانت لها مناسبة. قال عبد الله بن عمار بن ياسر: خرجت أنا والأحموس مع عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، إلى الحج، فلما كنا بقديد قلنا لعبد الله بن الحسن: لو أرسلت إلى سليمان بن أبي ذبأكل الخزاعي فأنشدنا من رقيق شعره، فأرسل إليه فأنشدنا قصيدة له يقول فيها:

يَا بَيْتَ خَنْسَاءَ الَّذِي أَتَجَنَّبُ ذَهَبَ الزَّمَانُ وَحُبُّهَا لَا يَذْهَبُ^(١)
أَصْبَحْتُ أَمْنَحُكَ الصَّدُودَ وَإِنِّي قَسَمًا إِلَيْكَ مَعَ الصَّدُودِ لِأَجْنَبُ^(٢)
مَالِي أَحْنُ إِلَى جَمَالِكَ قُرْبَتْ وَأَصْدُ عَنْكَ وَأَنْتَ مِنِّي أَقْرَبُ^(٣)
لِلَّهِ دَرَكٌ! هَلْ لَدَيْكَ مُعْوَلٌ لِمُسْتَيْمٍ أَمْ هَلْ لَوْدُكَ مَطْلَبُ^(٤)
فَلَقَدْ رَأَيْتُكَ قَبْلَ ذَلِكَ وَإِنِّي لَمُوكَّلٌ بِهَوَاكَ لَوْ يُتَجَنَّبُ^(٥)
إِذْ نَحْنُ فِي الزَّمَنِ الرَّخِيِّ وَأَنْتُمْ مُتَجَاوِرُونَ كَلَامَكُمْ لَا يُرْقَبُ^(٦)
تَبْكِي الْحَمَامَةُ شَجْوَهَا فِيهِجُنِي وَيَرُوحُ عَازِبٌ هَمِّيَ الْمُتَأَوِّبُ^(٧)
وَتَهْبُ سَارِيَةُ الرِّيحِ مِنْ أَرْضِكُمْ فَأَرَى الْبِلَادَ بِهَا تَطْلُ وَتُجْنَبُ^(٨)
وَأَرَى السَّمِيَّةَ بِاسْمِكُمْ فَيَزِيدُنِي شَوْقًا إِلَيْكَ سَمِيكَ الْمُتَغَرَّبُ^(٩)

(*) المنازل والديار ٣٩٢، خزاعة الأدب ٥٢/٢، ٥٣، حماسة أبي تمام ١٣٣/٢/ أشعار الهذليين

١٠٨/٢٠٥/ والأغاني ١٠٨/٢٠٥/

(١) في أشعار الهذليين (يا بيت دهماء).

(٢) لم يرد هذا البيت في أشعار الهذليين.

(٣) قال السكري في شرحه: «أكره أن يقول الناس في وفيك وأنت قريبة مني».

(٤) في الهذليين: (لمكلف أم هل لودك مطلب). ما عليه معول: أي ما عليه محمل ومعتد. والله

درك: أي خير، أو لله ما تعمل.

(٥) و (٦) لم يرد البيت الخامس والسادس لا في الهذليين ولا في المنازل والديار.

(٧) ورد صدر البيت في الهذليين (تدعو الحمامة شجوها فتهيجني). وشجوها حزنها. والمتأوب:

الذي يرجع بالليل.

(٨) ورد هذا البيت في الهذليين (وتهيج... فأرى الجناح لها يحل ويجنب). وفي المنازل (وتهب

جارية... لها تطل وتخصب).

(٩) هذا البيت لم يرد في الهذليين.

وَأَرَى الصَّادِقَ يُودِّكُمْ فَأُودُّهُ إِنَّ كَانَ يُنْسَبُ مِنْكَ أَوْ يَتَنَسَّبُ^(١)
وَأَخَالِقُ الْوَاشِينَ فِيكَ تَجَمُّلاً وَهُمْ عَلَيَّ ذَوُو ضَغَائِنَ دُؤْبُ^(٢)
ثُمَّ اتَّخَذْتَهُمْ عَلَيَّ وَلِجَّةً حَتَّى غَضِبْتَ وَمِثْلُ ذَلِكَ يَغْضِبُ^(٣)

وردت القصيدة في خزاعة الأدب.

وجاء في أشعار الهذليين زيادة بيتين من الشعر على ما ورد في الخزاعة
والمنازل والديار وهما:

وَأَرَى الْبِلَادَ إِذَا سَكَنْتَ بِغَيْرِهَا جَذْبًا وَإِنْ كَانَتْ تُطَلُّ وَتُخْصَبُ^(٤)
وَيَحُلُّ أَهْلِي بِالْمَكَانِ فَلَا أَرَى طَرْفِي لِغَيْرِكَ مَرَّةً يَتَقَلَّبُ^(٥)
وقال أيضاً:

يَطُولُ الْيَوْمَ لَا الْقَآكَ فِيهِ وَيَوْمٌ نَلْتَقِي فِيهِ قَاصِرُ^(٦)
وَقَالُوا لَا يَضِيرُكَ نَائِي شَهْرٍ فَقُلْتُ لِصَاحِبِي فَمَنْ يَضِيرُ^(٧)

سويد^(*) بن عامر الخزاعي

هو سويد بن عامر من بني المصطلق من خزاعة، شاعر جاهلي قيل: روى
مسلم بن الحارث الخزاعي ثم المصطلق، روى يزيد بن عمرو بن مسلم الخزاعي،

- (١) في الهذليين (وأرى العدو بحكم فأجه... أولا ينسب). وفي المنازل (وأرى البعيد...).
 - (٢) ورد صدر البيت في الهذليين (وأصانع الواشين). وفي المنازل جاء القافية (درب). ودؤب: يدأبون في ذلك.
 - (٣) هذا البيت لم يرد في الهذليين. والوليعة: بطانة الإنسان وخاصته.
 - (٤) تُطَلُّ: يصيبها الطل.
 - (٥) شعراء الهذليين ٢٠٥/١.
 - (٦) أي: يطول يوم الغراق، ويقصر يوم التلاق.
 - (٧) يقول: إن صاحبي ادعيا عدم الضر لي بالبعد ولو كان شهراً فقلت لهما ولو كانت دعواكم هذه صحيحة فمن الذي يضره البعد غيري. (حماسة أبي تمام ١٣٣/٢).
 - (*) أسد الغابة ١٦٧/٥ وقال الزبير بن بكار هذا الشعر لأبي قلابة الشاعر الهذلي واسمه: الحارث بن صمصعة... بن هذيل.
- قال أبو عمر ورواية يزيد بن عمرو بن مسلم الخزاعي أثبت من قول الزبير بن بكار، أي أن الشعر لسويد بن عامر.

عن أبيه قال: كنت عند رسول الله ﷺ ومشد ينشد قول سويد بن عامر المصطلق:

لا تَأْمَنَنَّ وَإِنْ أَمْسَيْتَ فِي حَرَمٍ إِنَّ الْمَنَآيَا بِجَنَبِي كُلِّ إِنْسَانٍ^(١)
وَأَسْلُكَ طَرِيقَكَ تَمْشِي غَيْرَ مَخْتَشِعٍ حَتَّى تُلَاقِي مَا يَمْنِي لَكَ الْمَانِي^(٢)
وَكُلُّ ذِي صَاحِبٍ يَوْمًا مُفَارِقُهُ وَكُلُّ زَادٍ وَإِنْ أَبْقَيْتَهُ فَنَانِي^(٣)
وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ مَقْرُونَانِ فِي قَرْنٍ بِكُلِّ ذَلِكَ يَأْتِيكَ الْجَدِيدَانِ^(٤)

فقال رسول الله ﷺ: لو أدرك هذا الإسلام لأسلم، قال: فبكى أبي، فقلت: يا أبت، أتبكي لمشرك مات في الجاهلية؟! فقال: يا بني والله ما رأيت مشركًا خيرًا من سويد بن عامر.

عمرو بن هُميل الخزاعي(*)

أغار بنو لحيان في الجاهلية على خزاعة وبني بكر وأدركوا ثأرهم وقتلوا منهم قتلى كثيرة، فقال شاعرهم عمرو بن هُميل في هذه الغزوة (يوم غزال) بنيل بني لحيان من خزاعة وبني بكر:

أَبَانَا بِيَوْمِ الْعَرَجِ يَوْمًا بِمِثْلِهِ غَدَاةَ غَزَالٍ بِالْخَلِيطِ الْمَزِيلِ^(٥)
فَقَتَلْنَا بِقَتْلَانَا وَسُقْنَا بِسَبِينَا نِسَاءً وَجِثْنَا بِالْهَجَانِ الْمُرْعَلِ^(٦)
فَأَصْبَحْنَا أَخْلَامَ الْعِبَادِ عَوَانِيَا يُرْسِفُنْ شَتَّى فِي الْحَدِيدِ الْمُسْلَسِلِ^(٧)

(١) يقول: لا تأمن أن تأتيك منيتك، وإن كنت بالحرم، حيث تأمن الطير.

(٢) في اللسان: (واسلك طريقك فيها غير محتشم). ويمنى لك الماني: يقدر لك المقدر.

(٣) يرى أن البقاء ودوام الحال من المحال.

(٤) أسد الغابة ٥/ ١٦٧ والاستيعاب ٣/ ٤٥٣.

(*) أشعار الهذليين ٢/ ٨١٥.

(٥) أبانا: كافأنا، أخذنا البواء وأبأت هذا بهذا: قتلته به من البواء. وهو القود. وغزال: ثنية عسفان. والمزِيل الذي ذهب بعضه من بعض أو المفرق.

(٦) يقول: قتلنا بمن قتل منا. الهجان: من الإبل البيض الكرام. مُرْعَلٌ: وهو أن يُشَقَّ في أذانيها شقيق صغير توسم بذلك. ويقال المُرْعَلُ: الخيار السَّمان ذوات الأسمنة وهذه لغتهم يقال: جاءنا برعائل: أي قطع من الشحم واللحم واحدها رعيعة.

(٧) الخلم: الصديق. عوان: أسرى. والرَّسِيفُ: مَشْيُ الْمُقَيَّدِ. مُسْلَسِلٌ: له سلاسل.

وَكُنَّا إِذَا مَا الْحَرْبُ ضُرُّسَ نَابَهَا (١)
 بَنِيهَا تَرَبَّتْهَا صَغَارًا نُقِيمُهَا (٢)
 أَلَمْ يَعْلَمْ التَّنِيسُ الْخَزَاعِيُّ أَنَّا (٣)
 قَتَلْنَا بِقَتْلَانَا خُزَاعَةَ كُلَّهَا (٤)
 نَغَاوِرُ فِي أَهْلِ الْأَرَاكِ وَتَارَةَ (٥)
 نَقُومُهَا بِالْمَشْرِفِ الْمَقْلَلِ (١)
 وَنَضْرِبُ رَأْسَ الْأَبْلَغِ الْمُتَخِيلِ (٢)
 ثَارْنَا أبا عَمْرٍو وَأَصْحَابَ جَنْدَلِ (٣)
 وَبَكَرًا فَنَفِي كَلَا الْفَرِيقَيْنِ نَعْتَلِي (٤)
 نَغَاوِرُ أَصْرَامًا بِأَكْتَانِ مَجْدَلِ (٥)

فأجابه الشاعر سويد بن عمير عامر الخزاعي حيث قال :

أَلَا أَبْلَغَا أَفْنَاءَ لَحْيَانِ آيَةٍ (٦)
 عَجَبْتُمْ لِسَانَ الْحَرْبِ أَنْ أَعْقَبْتُمْ (٧)
 وَتَنَسَّى الْأَلَى جَفْنَا بِهِمْ فَتَرَكْتَهُمْ (٨)
 وَكُنَّ يَرَاكِلِنَ الْمُرُوطِ نَوَاعِمًا (٩)
 وَكُنْتُ مَتَى تُجْهَلُ خَصِيمَكَ يَجْهَلِ (٦)
 وَآيَةُ أَنَّثِي حَامِلٍ لَمْ تُحَوِّ (٧)
 لَدَى خَلْفٍ يَسْعَوْنَ فِي كُلِّ مَرْمَلِ (٨)
 يُمَشِّينَ وَسَطَ الدَّارِ فِي كُلِّ مُنْعَلِ (٩)

عامر (*) بن عبيد الخزاعي

عامر هذا رجل من خزاعة يقال له «مُجَمَّعٌ» واسمه عامر بن عبيد، وكان سيد قومه، وإنما سُمِّيَ «مُجَمَّعًا» لأنه جمع خُزَاعَة من أفناء القبائل من بطون بني

- (١) ضُرُّسَ نَابَهَا: ساء خلقها. مَقْلَلٌ: له قُلَّةٌ، أي قبعةٌ تقيه.
- (٢) الْأَبْلَغُ: الْمُتَعَطِّمُ. مُتَخِيلٌ: يَخْتَالُ، أي يتبختر في مشيه، يريد الرؤساء.
- (٣) ثَارْنَا: أدركنا قاتله فقتلناه.
- (٤) نَعْتَلِي: لنا العلاء والشرف والزيادة.
- (٥) نَغَاوِرُ: من الغارة. يريد نغير مرة في هَوْلَاء، ومرة في هَوْلَاء. أَصْرَامٌ: جماعات من الناس. مَجْدَلٌ: واد.
- (٦) آيَةُ: علامة، رسالة مشهورة، أي متى تطلب ذلك منه تجده.
- (٧) امْرَأَةٌ مُحَوِّ: إذا ولدت مرة ذكرًا ومرة أنثى. أعقبكم: أي صارت لكم الدولة يقول: عجبتم من أن صارت الدولة لكم، وأي قوم ولم يدل منهم ولا بد من يوم ويوم.
- (٨) الْأَلَى: الأشراف. وخلف بن أسعد بن عامر، جد طلحة الطلحات بن عبد الله بن خلف. والمرملة: قيد صغير، وقالوا حيث يرملون فيه، كأنه قال: في كل معدي: تركتهم: فلم تطلبهم.
- (٩) المرط: ثوبٌ تلبسه المرأة قد لبس قبل ذلك، ويقال الثوب المُعْلَمُ. وقوله مُنْعَلٌ: مرطٌ طويل تطوّه المرأة فيصير لها نعلًا، أي تطوّه كأنه نعلٌ. «أشعار الهذليين ٢ / ٨١٨».
- (*) «أشعار الهذليين ٢ / ٨٦٠».

كنانة منهم حلفاء، فجمعهم على حلف بني مُدَلِج، ففَزَّاهُم هو وابنُ أخ له في غَزَاة عظيمة، حتى صَبَّحُوا دارًا من بني سَهْم بن معاوية، ودارًا من بني سعد بن بكرٍ وَقَتَلَ عامر بن عُبيد، وقام عنده ابن أخ له يرتجز:

إِنِّي لَعَمْرُ طَبْرِكَ الْكُنُوسِ (١)
وَأَمْرِكَ الْمُلْجَلِجِ الرَّمَيْسِ (٢)
لَأَرْفَعَنَّ ذِكْرَ بَنِي ضَبَيْسِ (٣)
بِضَرْبَةِ أَوْ طَعْنَةِ خَلُوسِ
نَفَاخَةِ كَذَنْبِ الشَّمُوسِ

وَقَتَلَ عامر بن عُبيد مع ابن أخيه وبقيت جثة عامر في العراء، والنسور تأكل منها، وأخذ رجل من بني سعد بن بكرٍ يقال له: «ابنُ جاع قَمْلُهُ» كان يصطاد على جيفة عامر النسور، هذا، وقد رثته جَنُوبُ بنت الحَزْنِ بن مرة فقالت:

أَلَا يَا عَيْنُ مَا جُودِي بِهِمَرٍ على قَتْلِي بَنِي كَعْبِ بْنِ عَمْرِو (٤)
أَصَابَتْهُمْ قَبَائِلُ مِنْ هُذَيْلٍ وَأَدَّتْهَا بَنُو سَعْدِ بْنِ بَكْرِ (٥)

وفي ذلك يقول أُمَيَّةُ بْنُ الْأَسْكَرِ، أخو بني جُنْدُعِ بْنِ لَيْثٍ، حين أغارت عليهم وعلى بني لحيان خَيْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بالكديد، ودلَّهم عليه رجلٌ من خَزَاعَةَ يقال له طارقٌ، فَوَجَدَتْ عليه بنو بكرٍ وبنو لحيان، فقال طارقُ:

وَاللَّهِ مَا أَذْرِي وَإِنِّي لَقَائِلٌ إِلَى أَيِّ مَنْ يَطَّئُنِي أَنْعَزْدُرُ (٦)
أَعْتَفُ أَنْ كَانَتْ زُبَيْنَةُ أَهْلِكْتُ وَنَالَ بَنِي لَحِيَانَ شَرٌّ وَنَفَرُوا

وقال أُمَيَّةُ بْنُ الْأَسْكَرِ:

لَعَمْرُكَ إِنِّي وَالْخَزَاعِي طَارِقًا كَنَعَجَةٍ عَادِ حَنْفَهَا تَحَفَّرُ

(١) الْكُنُوسُ: التي تَكْنُسُ.

(٢) الرَّمَيْسُ: المدفون: رَمَسَتْهُ، أَرَمَسُهُ رَمَسًا.

(٣) بَنُو ضَبَيْسٍ: من سَهْمِ بْنِ هُذَيْلٍ.

(٤) بَنِي كَعْبٍ: من خَزَاعَةَ.

(٥) أَدَّتْهَا: أعانتها.

(٦) يَطَّئُنِي: يتهمني. أَنْعَزْدُرُ: اعتذر.

أَنَارَتْ عَلَيْهَا شَفْرَةً بِكَرَاعِهَا فَبَاتَتْ بِهَا مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ تُجْزَرُ
وَمَا خَلْتَنِي شَمْتُ يَوْمَ بُدَالَةٍ وَلَا الشَّجَرَاتِ إِذْ تَحَرَّ حَبْتَرُ
وَلَا يَا بَنَ جَاعٍ قَمَلُهُ عِنْدَ عَامِرٍ مُقْبِتًا عَلَيْهِ قَاعِدًا يَتَنَسَّرُ^(١)
فَهَلَا أَبَاكُمْ فِي هَذِيلٍ وَعَمَّكُمْ ثَارْتُمْ وَهُمْ أَغْدَى قُلُوبًا وَأَوْتَرُ
وَسَعْدُ بْنُ لَيْثٍ إِذْ تَشَلُّ رَجَالُكُمْ وَكَلْبُ بْنُ عَوْفٍ نَحَرُوكُمْ وَيَقْرَؤُا^(٢)
وَيَوْمَ الْأَرَاكِ يَوْمَ أَرْدَفَ سَبَبِيَكُمْ صَمِيمُ سَرَاةِ الدَّيْلِ عَبْدٌ وَيَعْمَرُ

وقد قتل بنو سَهْم بن معاوية من بني حَبْتَر في تلك الأيام أربعين أو خمسين رجلاً، وكان معقل بن خويلد بن وائلة بن مَطْجَل قد قتل من خزاعة قبل ذلك عشرة رهط منهم الْمُحْتَطَبُ وعامر بن أقرم، فقال عبد مناف بن ربيع الهذلي ثم الجربي، يذكر ذلك:

أَنْتَى أَصَادَفُ مَثَلِ يَوْمِ بُدَالَةٍ وَلَقَاءُ مَثَلِ غَدَاةِ أَمْسٍ بَعِيدُ
شَدَّ الرَّجَالُ ذُؤُوءَ الْحَدِيدِ فَأَقْلَحُوا إِنْ الْمُحَاوِلَ لِلْعَلَاءِ شَدِيدُ^(٣)

عبد الغفار(*) الخزاعي

قال عبد الغفار الخزاعي يصف الفرس:

ذَاكَ وَقَدْ أَذْعَرَ الْوَحُوشَ بِصَلِّ تِ الْخَدَّ رَحْبَ لَبَّاهُ مُجَفَّرُ^(٤)
طَوِيلُ خَمْسٍ قَصِيرُ أَرْبَعَةٍ عَرِيضُ سِتْ مَقْلَصُ حَشْوَرُ^(٥)
حَدَّثَ لَهُ تَسْمَعَةٌ وَقَدْ عَرِيَتْ تَسْعُ فَنَفِيهِ لِمَنْ رَأَى مِنْظَرُ^(٦)

(١) المقيت: الجاد فيه، وهو المَقْفِي أثره. عليه، أي على عامر، يتنسر: يصطاد النسر.

(٢) تَشَلُّ؟: تطرد. سعد بن ليث، وكلب بن عوف: من كنانة.

(٣) المحاولة: الالتماس، يقول: طلب الشرف شديد. ويروى: بالعلاء عَتِيدُ: أي يَسِيرُ (أشعار الهذليين ٢ / ٨٦٣) ومن خلال الشعر ان هذا اليوم هو يوم بُدَالَةٍ.

(*) ذيل الاماني للقالبي / ١٩١ - لا يوجد له ترجمة.

(٤) لَبَّاهُ مُجَفَّرُ: واسع الجفرة وهي من الفرس وسطه. ولبان الفرس صدره.

(٥) الخمس الطويلة هي: وظيفا الرجلين والذراعين، والشنن، «الشعر الذي في مؤخر الرسغ» والاربع القصيرة هي: أرساغه ووظيفا يديه وعسيه وساقاه، والست العريضة هي الفخذان والوركبان والاولظة. والحشور: متسخ الجنين.

(٦) التسعة التي حَدَّثَ هي: عرقوباه، وأذناه، وقلبه، ومنكباه. والتسعة العارية من اللحم هي خداه وجهته والوجه كله وقوائمه.

- ثم له تسعة كُسينَ وقد
بعيدُ عشر وقد قُربن له
نُقِفِيه بِالْمَحْضِ دُونَ وَلَدَتْنَا
نَضْبُحُهُ تَارَةً وَنَغْبَقُهُ
حَتَّى شَتْنَا بَادِنًا يَقَالُ أَلَا
مُوثِقُ الْخَلْقِ جُرْشُعٌ عِنْدُ
خَاطِيِ الْحِمَاتَيْنِ لِحْمِهِ زَيْمٌ
رَقِيقٌ خَمْسٍ غَلِيزٌ أَرْبَعَةٍ
- أَرْحَبَ مِنْهُ اللَّبَانُ وَالْمَنْخَرُ^(١)
عَشْرٌ وَخَمْسٌ طَالَتْ وَلَمْ تَقْصُرْ^(٢)
وَعَضُّهُ فِي أَرِيَّةٍ يَنْثَرُ^(٣)
الْبَانُ كُؤُومٌ رَوَائِمُ أَظْوُرُ^(٤)
يَطْوُونَ مِنْ بُدْنِهِ وَقَدْ أَضْمَرَ^(٥)
مُنْضَرِجُ الْحُضْرِ حِينَ يُسْتَحْضَرُ^(٦)
نَهْدٌ شَدِيدُ الصَّفَاقِ وَالْأَبْهَرُ^(٧)
نَائِي الْمَعْدِنِ لَيْنُ الْأَشْمَرِ^(٨)

عبد الله بن أبي أوفى^(*) الخزاعي

هو عبد الله بن أبي أوفى، واسم أبي أوفى: علقمة بن خالد بن الحارث ابن أبي أسيد بن رفاعة بن ثعلبة بن هوازن بن أسلم الأسلمي الخزاعي، يكنى أبو معاوية وقيل: أبو إبراهيم، وقيل أبو محمد.

- (١) التسعة المكسوة هي الفخذان وحاميتاه، ووركاه وحصيرا جنييه وفهداه وهما في الصدر هما اللحمتان اللتان في الزور كالفهدين واللبان الصدر.
- (٢) يريد بالعشر التي قربت عشر خصال صالحة قربن منه وعشر خصال رديئة بعدن منه فليست فيه، والخمس التي طالت ولم تقصر هي خمس خصال رديئة.
- (٣) العَضُّ: العجين تُعْلَفُ الإبل والشعير والخنطة لا يشركهما في شيء. والآريُّ الأَخِيَّةُ وهي محبس الدابة.
- (٤) الكُؤُومُ: جمع كُؤَمَاء وهي الناقة الضخمة السنام. والروائِم: جمع رائمة، وهي الناقة العاطفة على ولدها: والأظْوُرُ: ج ظَلَرٌ وهي الناقة التي تعطف على ولد غيرها المرضعة له.
- (٥) ضَمَرَ الخيل تَضْمِيرًا: علفها القوت بعد السمن فأضمرها.
- (٦) الجُرْشُعُ: العظيم الصدر المتفخ الجنيين. وَمُنْضَرِجُ الْحُضْرِ: شديد العدو.
- (٧) الحِمَاتَانِ مِنَ الْفَرَسِ هُمَا اللَّحْمَتَانِ الْمُجْتَمِعَتَانِ فِي ظَاهِرِ السَّاقَيْنِ مِنْ أَعَالِيهِمَا وَالْخَاطِي: المكتنز اللحم أو الغليظ الصلب. ولحمه زيم مكتنز، والصَّفَاق: هو الجلد الأسفل الذي تحت الجلد الذي عليه الشعر. والأبهر: عرق في الظهر.
- (٨) الْمَعْدَان: موضع دفتي السرج. والأشعر: ما استدار بالحافر من متهى الجلد. عيون الأخبار. ذيل الامالي للقالبي ص ١٩١.
- (*) سير أعلام النبلاء ٢/٤٢٨، الوافي بالوفيات ١٧/٧٨، أسد الغابة ٣/١٨٢.

شهد الحديبية، وبأيع بيعة الرضوان، وشهد خير وما بعدها من المشاهد ولم يزل بالمدينة حتى قبض رسول الله ﷺ ثم تحول إلى الكوفة، وهو آخر من بقي بالكوفة من أصحاب النبي ﷺ.

قال عبد الله: غزونا مع الرسول ﷺ سبع غزوات ناكل الجراد وقيل ست غزوات.

وروى عنه عمرو بن مرة، وإسماعيل بن أبي خالده، والشعبي، وعبد الملك ابن عمير وأبو إسحاق الشيباني، والحكم بن عتيبة، وسلمة بن كهيل، وغيرهم. توفي عبد الله بن أبي أوفى الخزاعي سنة ست وثمانين وقيل سنة ثمان وثمانين وكف بصره في آخر حياته.

قال عبد الله بن أبي أوفى شعراً في امرأته، ويظهر لنا من خلاله أن حياته الزوجية كانت قلقة فبث همومه قائلاً:

نَكَحْتُ ابْنَةَ الْمُتَصِّى لُكْحَةً	عَلَى الْكُرْهِ ضَرَرْتُ وَلَمْ تَنْفَعْ ^(١)
وَلَمْ تُغْنِ مِنْ فَاقَةٍ مُغْدَمًا	وَلَمْ تُجِدْ خَيْرًا وَلَمْ تَجْمَعْ ^(٢)
مُنْجَذَةً مِثْلَ كَلْبِ الْهَرَّاشِ	إِذَا هَجَعَ النَّاسُ لَمْ تَهْجَعْ ^(٣)
مُفَرَّقَةً بَيْنَ جَبَرَانِهَا	وَمَا تَسْتَطِيعُ بَيْنَهُمْ تَقْطَعُ ^(٤)
بِقَوْلٍ رَأَيْتُ لَمًّا لَا تَرَى	وَقِيلَ سَمِعْتُ وَلَمْ تَسْمَعْ ^(٥)
فَإِنْ تَشْرَبَ الزُّقَى لَا يُرْوَاهَا	وَلِنْ نَاكِلِ الشَّاةِ لَا تَشْبَعُ ^(٦)

(١) ابنة المتصّي: زوجة الشاعر- والمعنى أنه تزوج بها عن كره منه وأن تزوجه بها ضره ولم ينفع.
(٢) الفاقة: الفقر: والمعنى أن تزوجه بامرأته لم ينفع في وجهه من الوجوه فما أغنى فقيراً ولا أنال خيراً ولا جمع شملًا.

(٣) المنجذة: المجربة المعلوم ما عندها، والهرّاش: تحريش كلب على كلب آخر. وقوله إذا هجع الناس لم تهجع: يصفها بأنها تمشي بالنمائم بين الناس. والمعنى: أن الناس عرفوا ما عندها وأنها مثل كلب الهرّاش في تهيج الشر لحرصها على أذاهم.

(٤) والمعنى أن امرأته لحرصها على أذى الناس تفرق بالنميمة بين الخلطاء وتقطع الأرحام بين الأقارب مهما استطاعت إلى ذلك.

(٥) والمعنى أنها تباهت وتكابر فتدعي رؤية ما لم تره وسماع ما لم تسمعه لتقطع بذلك علائق المودة بين الأصحاب والقرابة بين الأقارب.

(٦) تشرب الزق: أي تشرب ما في الزق- والمعنى أنها تأتي بأفعال المسرفين في الأكل والشرب، لا تعرف القناعة ولا تعرف صحة نفسها.

وَلَيْسَتْ بِتَارِكَةٍ مَحْرَمًا وَلَوْ حُفَّ بِالْأَسَلِ الشَّرْعُ^(١)
وَلَوْ صَعِدَتْ فِي ذُرَى شَاهِقٍ نَزَلُ بِهَا الْعُصْمُ لَمْ تُضَرَّ^(٢)
فَبَسَّتْ قَعَادُ الْفَتَى وَخَدَّهَا وَبَسَّتْ مُوَفِّبَةُ الْأَرْبَعِ^(٣)

عبد الله بن بديل^(*) الخزاعي

هو عبد الله بن بديل بن ورقاء بن عبد العزّي الخزاعي، أسلم مع أبيه قبل الفتح، وقال ابن إسحاق: إن قريشاً يوم فتح مكة لجأوا إلى دار بديل بن ورقاء الخزاعي، وشهد بديل وابنه عبد الله، حنيناً والطائف وتبوك.

وقتل عبد الله وشقيقه عبد الرحمن بصفين مع الإمام علي رضي الله عنه، وكان على الرجّالة، وهو من أفاضل أصحاب علي وأعيانهم. وهو الذي صالح أهل أصبهان مع عبد الله بن عامر، في خلافة عثمان سنة تسع وعشرين^(٤).

وعبد الله صحابي، كان من الدهاة الفصحاء، انتهت إليه السيادة في خزاعة ويعتبر عبد الله من دهاة العرب^(٥).

كان بصفين وعليه درعين ويحمل سيفين، ولم يزل يضرب حتى انتهى إلى معاوية فأزاله عن موقفه فتكاثر عليه أصحاب معاوية، فقتلوه. فكان يقول قبل قتله:

(١) محرماً: أي حراماً، والحُرمة ما لا يحل انتهاكه، وحفّ: أي أحاط، والأسل: الرماح. والشرع: جمع شريعة من أشرعت الرُمح نحوه فشرع إذا سدّدته نحوه وصوبته. ومعناه أنها مولعة بالحرام لا تتركه ولا تطلع عنه ولا يمنعها من إتيانه مانع.

(٢) الذري: جمع ذروة وهي أعالي الشيء. والشاهق: الجبل المرتفع. والعصم: جمع أعصم وهو الوعل الذي في يده بياض. والمعنى أنها قليلة اللحم يابسة البدن إذ صعدت في أعلى الجبل الذي نزل به الوعول، لم تزل قدمها ولم تسقط من فوقه.

(٣) القعاد: ما يقعد الإنسان في بيته. وموفية الأربع: أي معها ثلاث نسوة فتكون هي تمام الأربع - والمعنى أن الذم لا يفارقها بوجه، فإن كانت مفردة فهي مذمومة وإن كان معها غيرها فهي مذمومة أيضاً. حماسة أبي تمام ٢/٢٢٩/ شرح التبريزي.

(*) أسد الغابة ٣/١٨٤، وقعة صفين ٢٠٥-٢٤٥، المحبر ١٨٤، أسد الغابة ١/٢٠٣.

(٤) أسد الغابة ٣/١٨٤.

(٥) المحبر/ ١٨٤.

لَمْ يَبْقَ إِلَّا الصَّبْرُ وَالتَّوَكُّلُ ثُمَّ التَّمَشِّي فِي الرَّعِيلِ الْأَوَّلِ
مَشْيَ الْجِمَالِ فِي حِيَاضِ الْمَنَهْلِ وَاللَّهُ يَقْضِي مَا يَشَاءُ وَيَفْعَلُ

فلما رآه معاوية قال: والله لو استطاعت نساء خزاعة لقاتلننا فضلاً عن رجالها، وتمثل بقول حاتم:

كَلَيْتَ هَزْبِرَ كَانَ يَحْمِي ذِمَّارَهُ رَمَنَهُ الْمَنَايَا قَصْدَهَا فَتَنَقَطَرَا
أَخُو الْحَرْبِ إِنْ عَضَّتْ بِهِ الْحَرْبُ عَضَّهَا وَإِنْ شَمَّرَا يَوْمًا بِهِ الْحَرْبُ شَمَّرَا^(١)

وكانت صفيين سنة سبع وثلاثين بعد الهجرة.

وفي كتاب وقعة صفيين جاء الشعر الذي قاله عبد الله بن بديل على خلاف ما جاء في كتاب أسد الغابة كما ورد في تقديم العجز على الصدر:

لَمْ يَبْقَ إِلَّا الصَّبْرُ وَالتَّوَكُّلُ وَأَخْذُكَ التَّرْسَ وَسَيْفًا مَقْصَلًا^(٢)
ثُمَّ التَّمَشِّي فِي الرَّعِيلِ الْأَوَّلِ مَشْيَ الْجِمَالِ فِي حِيَاضِ الْمَنَهْلِ^(٣)
وَاللَّهُ يَقْضِي مَا يَشَاءُ وَيَفْعَلُ^(٤)

عبد الله(*) بن أبي الشيص الخزاعي

والده الشاعر محمد بن رزين بن سليمان الخزاعي، وذكر صاحب الأغاني فقال: «ولأبي الشيص ابنٌ يقال له عبد الله شاعر أيضاً، صالح الشعر، وكان منقطعاً إلى محمد بن طالب^(٥)».

كان أبو سعد المخزومي يدخل إلى المأمون فينشده هجاء دعبل له وللخلفاء ويحرضه وينشده جوابه، فلم يجد عند المأمون ما أراد فيه، وكان يقول: الحق في

(١) أسد الغابة ٣/ ١٨٥.

(٢) مقصل: يقال سيف قاصل ومقصل وقصال: قطاع.

(٣) التمشي: المشي.

(٤) وقعة صفيين/ ٢٤٥.

(*) الأغاني ٣١٩/١٦، ٢٠/ ١٣ وطبقات الشعراء ٣٦٤، والمحِب والمحبوب والمشموم والمشروب ٨٧/١ و ١١٧/٢، ١٢٠، جاء عنه: من شعراء بغداد عاصر أبا تمام ورثاه.

(٥) ولقد ورد اسمه في ترجمة عمه دعبل الخزاعي يتافع عنه، وورد اسمه أيضاً في ترجمة والده في الأغاني ٣١٩/١٦ وله أخبار في طبقات الشعراء ٣٦٤.

يدك والباطل في يد غيرك، والقول لك ممكن، فقل ما تكذبه به، فأماً القتل فأني لست أستعمله إلا فيمن عَظُمَ ذنبه أفاستعمله في شاعر؟ فاعترض بينهما ابن أبي الشيص، فقال يهجو أبا سعد:

أنا بَشَرْتُ أبا سَعْدَ	سَد فاعطاني البشارة
بَابِ صَبِيْدٍ لَهُ بِالْأَمِ	سِ فِي دَارِ الْإِمَارَةِ
فَهُوَ يَوْمًا مِنْ تَمِيمٍ	وَهُوَ يَوْمًا مِنْ فَزَارَةِ
كُلْ يَوْمَ لِأَبِي سَعْدٍ	سَد عَلِي الْأَنْسَابِ غَارَةِ
خَزَمْتُ مَخْزَمُ فَاهِ	فَادْعَاهَا بِالْإِشَارَةِ ^(١)

وقال فيه أيضاً:

أبا سَعْدَ بِحَقِّ الْخَمْسِ	والمفروض من صَوْمِكَ
أَقْلَتَ الْحَقَّ فِي النَّسَبَةِ	أَمْ تَحْلُمُ فِي نَوْمِكَ
أَبْنُ لِي أَبِهَا الْمَفْرُورِ	رَمْنُ أَنْتَ فِي يَوْمِكَ
فَوَلَّى قَاتِلًا لَوْ شِئْتُ	قَدْ أَقْصَرْتُ مِنْ لَوْمِكَ
وَدَعَنِي أَكُ مِنْ شِئْتُ	إِذَا لَمْ أَكُ مِنْ قَوْمِكَ ^(٢)

يقول ابن معتر: حدثني النوفلي قال:

كنا بواسط ومعنا ابن أبي الشيص، فتجارينا أمر الشعراء، ففضلنا بعضاً على بعض، فقال ابن أبي الشيص: أنا أشعر الناس، وكان أشعر مني أبي ومن جميع من مضى ومن بقى، فقلت له: كذبت في نفسك خاصة، فأما أبوك فلمعري إنه كان أشعر أهل زمانه. وكانت بابن أبي الشيص لوثة، لأن السوداء غلبت عليه، فاخْتَلَطَ واشتات^(٣) وخرق ثيابه، ثم رَجَّ نفسه في دجلة وكان فينا جماعة يسبحون فأخرجناه وهو لا يعقل لما به من البرد - وكان يوم شديد البرد - فدثرناه حتى تماسك وقوي قليلاً، فلما أصبح مات ومما يستحسن له:

(١) الاغاني ٢٠ / ١٣٠.

(٢) الاغاني ٢٠ / ١٣١.

(٣) اشتات: التهب غيظاً.

عبد الله(*) بن طاهر الخزاعي

هو عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مُصعب بن رزِيق بن ماهان الخزاعي أبو العباس، وعبد الله وقومه خزاعيون بالولاء، إذ كان جدهم رزيقاً مولى لطلحة الطلحات الخزاعي والي سجستان، وأصل عبد الله من «بادغيس» بخراسان، كان أبو العباس عبد الله بن طاهر سيّداً نبيلاً عالي الهمة شهماً، فهو وأهله نشأوا في ظل القيادة العباسية، وأخلصوا لها؛ لذلك كان الخليفة المأمون كثير الاعتماد عليه حسن الالتفات إليه لذاته، ورعاية لحق والده وما أسلفه من الطاعة في خدمته.

ولد عبد الله بن طاهر سنة اثنتين وثمانين ومائة، وتأدب في صغره وقرأ العلم والفقه وسمع من وكيع وعبد الله المأمون، وروى عنه إسحاق بن راهويه وهو أكبر منه، ونصر بن زياد وخلق سواهم. وكان بارعا في الأدب حسن الشعر وتقلاً الأعمال الجليلة، ولأه المأمون الشام حرباً وخراجاً فخرج من بغداد إليها واحتوى عليها، ثم ولأه مصر ودخلها في يوم الثلاثاء لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة ومائتين فقمع المفسدين بها ومهد البلادَ ورتب أحوالها وأقام على إمرة مصر سنة واحدة وخمسة عشرة أيام وخرج منها لخمس بقين من شهر رجب سنة اثنتي عشرة ومائتين بعد أن طرد منها عبّيد الله بن السري واستخلف على مصر عيسى بن يزيد الجلودي، وركب البحر وتوجه إلى العراق، فلما قارب بغداد تلقاه العباس ولد الخليفة المأمون والمعتصم محمد أخو المأمون وأعيان الدولة وقدم عبد الله بغداد وبين يديه المنغلبون على الشام ومصر مثل ابن أبي الجمل وابن أبي أسقر وورد (الصقر) وغيرهما، فأكرمه المأمون ثم ولأه بعد ذلك خراسان وفي خراسان كسّر الملاهي وعمر الرّباطات ووقف لها الوقوف وافتدى الأسرى من الترك بنحو ألفي درهم، وكانت سيرته محبباً عادلاً عظيم الهيبة حسن المذهب شجاعاً مقداماً، ولما مات خلف في بيت ماله أربعين ألف ألف درهم سوى ما في بيت مال العامة وكانت وفاته بمرور في شهر ربيع الأول سنة ثلاثين ومائتين وله ثمان وأربعون سنة^(١).

(*) تاريخ بغداد ٤٨٣/٩، النجوم الزاهرة ١٩١/٢، وفيات الأعيان ٨٣/٣ للحبر ٣٨٦، انظر تاريخ

الطبري ج ٨ و٩ والكامل في التاريخ ج ٦، و٧، والديارات ومروج الذهب.

(١) النجوم الزاهرة ٢٠١/٢.

حروبه:

لما خرج بابك الخُرَميُّ على خراسان وأوقع الخوارج بأهل قرية الحمراء من أعمال نيسابور، وأكثروا فيها الفساد واتصل الخبر بالمأمون بعث إلى عبد الله وهو بالدينور يأمره بالخروج إلى خراسان، فخرج إليها في النصف من شهر ربيع الآخر سنة (٢١٣هـ) وحارب الخوارج وقدم نيسابور في رجب سنة (٢١٥هـ) (١).

شاعريته:

أعطى المأمون عبد الله بن طاهر مال مصر لسنة خراجها وضياعها فوهبه كله وفرقه في الناس ورجع صفرًا من ذلك فغاض المأمون فعله، فدخل إليه يوم مقدمه فأنشده أبياتًا قالها في هذا المعنى:

نَفْسِي فِدَاؤُكَ وَالْأَعْنَاقُ خَاضِعَةٌ	لِلنَّائِبَاتِ أَبْيَا غَيْرِ مُهْتَزَمٍ
إِلَيْكَ أَقْبَلْتُ مِنْ أَرْضٍ أَقَمْتُ بِهَا	حَوْلِينَ بَعْدَكَ فِي شَوْقٍ وَفِي أَلَمٍ
أَفْقُو مَسَاعِيكَ اللَّاتِي خُصِّصْتَ بِهَا	حَذَوِ الشُّرَاكَ عَلَى مَثَلٍ مِنَ الْأَدَمِ
فَكَانَ فَضْلِي فِيهَا أَنَّنِي تَبِعْتُ	لَمَّا سَنَنْتَ مِنَ الْإِنْعَامِ وَالنَّعَمِ
وَلَوْ وَكَلْتُ إِلَى نَفْسِي غَنَيْتُ بِهَا	لَكِنْ بَدَأْتُ فَلَمْ أَعْجِزْ وَلَمْ أَلَمِ (٢)

فضحك المأمون وقال: واللله ما نَفَسْتُ عليك مكرمةً نلتها ولا أحدىثة حَسُنَ عنك ذكرها، ولكن هذا شيء إذا عودته نفسك افتقرت ولم تقدر على لَمِّ شَعْنِكَ وإصلاح حالك، وزال ما كان في نفسه.

قصته مع محمد بن يزيد الأموي:

قال عبد الله بن طاهر قصيدته التي يفخر فيها بمآثر أبيه وأهله ويفخر بقتلهم المخلوع (الأمين) عارضه محمد بن يزيد الأموي الحصني، وكان رجلاً من ولد مسلمة بن عبد الملك، فأفرط في السب وتجاوز الحد في قبح الرد، وتوسط بين القوم وبين بني هاشم فأرأى في التوسط والتعصب، فكان مما قال فيه:

(١) وفیات الاعيان ٣ / ٨٣.

(٢) الاغانی ١٢ / ٩٢.

يَا بَنَ بَيْتِ النَّارِ مَوْقِدُهَا مَا لَجَاذِيهِ سَرَائِيلُ^(١)
 مَنْ حُسَيْنٍ مَنْ أَبُوكَ وَمَنْ مُصْعَبُ غَالَتِكُمْ غَوْلُ
 نَسَبٍ فِي الْفَخْرِ مُؤْتَشِبُ وَأَبْسَوَاتُ أَرَاذِيلُ^(٢)
 قَاتِلُ الْمَخْلُوعِ مَقْتُولُ وَدَمُّ الْمُقْتُولِ مَطْلُولُ^(٣)

وبعد ذلك ظفر عبد الله بن طاهر بالأموي وصفح عنه، بعد أن كان يعيش في قلق واضطراب وخوف دائم من أن يلقي حتفه على يد عبد الله بعد أن ولي مصر وردَّ إليه تدبير الشام، واعتذر الأموي اعتذاراً شديداً وقبل منه عبد الله بن طاهر ذلك، ثم عاش بعدها بأمان.

وفي خراسان زاره دعبل ونادمه، وكان دعبل على صلة بأسرة طاهر يدل عليها بخزاعة، إن أعطوه مدحهم، وإن منعوه ذمهم وهجاهم، وقد نال على يد عبد الله وحده أموالاً طائلة، ولعبد الله ظن في دعبل شديد القبح وكان يخاف لسنه، ولكنه أحب الأدب والنغم والشعر والشعراء وعطف عليهم، وإلى أولاده انتهت رئاسة آل طاهر.

وقال دعبل حينما دخل مجلس عبد الله بن طاهر ببغداد:

جَنْتُ بِلَا حُرْمَةٍ وَلَا سَبَبٍ إِلَيْكَ إِلَّا بِحُرْمَةِ الْأَدَبِ
 فَاقْضِ ذِمَامِي فَإِنِّي رَجُلٌ غَيْرُ مُلْحٍ عَلَيْكَ فِي الطَّلَبِ^(٤)

وقال يذكر عبد الله بن طاهر وقد وعده غلاماً فأخلف.

يَا جَوَادَ اللِّسَانِ مِنْ غَيْرِ فَعْلٍ لَيْتَ فِي رَاحَتَيْكَ جُودَ اللِّسَانِ
 عَيْنَ (مَهْرَانَ) قَدْ لَطُنْتَ مَرَاراً فَاتَّقِذَا الْجَلَالَ فِي (مَهْرَانَ)^(٥)
 عُرْتُ عَيْنًا، فَدَغْ (لِمَهْرَانَ) عَيْنًا لَا تَدْعُهُ يَطُوفُ فِي الْعُمِيَانِ^(٦)

(١) الحاذان من الدابة: ما وقع عليه الذنب من أذبار الفخذين.

(٢) نسب مؤتشب: (بفتح الشين) غير صريح.

(٣) الأغاني ١٢ / ٩٥.

(٤) ديوان دعبل الخزاعي / ٦٥.

(٥) ديوان دعبل الخزاعي / ٢٦١ يضرب المثل للرجل الذي يكذب في حديثه فيقال: هو يلطم عين مهرا. ومهران رجل يضرب به المثل في الكذب.

(٦) عار العين يعورها: ذهب ببصرها.

عبيد الله(*) بن عبد الله الخزاعي

أبو أحمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مُصعب بن رُزَيْق ابن ماهان الخزاعي بالولاء، كان لآبيه وجده علو المنزلة عند المأمون فولاهما خراسان وغيرها، وكان عبيد الله أميراً ولي الشرطة ببغداد خلافةً عن أخيه محمد ابن عبد الله، ثم استقل بها بعد موت أخيه، وكان سيّداً، وإليه انتهت رئاسة أهله، وهو آخر من مات منهم رئيساً. وله محمل من الأدب والتصرف في فنونه ورواية الشعر وقوله، والعلم باللغة وأيام الناس وعلوم الأوائل من الفلاسفة والموسيقى والهندسة، وله صنعة في الغناء حسنة متقنة وتوصل إلى ما عجز عنه الأوائل من جمع النغم كلها في صوت واحد، وكان على علاقة طيبة بالمعتضد بالله الذي أظهر له المودة وتفقده بالصلوات لما اختلت حال عبيد الله، وقيل عنه: كان مترسلاً شاعراً لطيفاً حسن المقاصد جيد السبك رقيق الحاشية. ومن شعره:

وَأَحْرَبَا مِنْ فَرَاقِ قَوْمٍ	هُمُ الْمَصَابِيحُ وَالْحُصُونُ
وَالْأَسْنَدُ وَالْمِزْنُ وَالرَّوَاسِي	وَالْأَمْنُ وَالْخَفْضُ وَالسَّكُونُ
لَمْ تَتَنَكَّرْ لَنَا اللَّيَالِي	حَتَّى تَوَفَّيْتَهُمُ الْمُنُونُ
فَكُلُّ نَارٍ لَنَا قُلُوبٌ	وَكُلُّ مَاءٍ لَنَا عُيُونٌ ^(١)

وقوله:

إِنَّ الْأَمِيرَ هُوَ الَّذِي	يُضْحِي أَمِيرًا يَوْمَ عَزَلِهِ
إِنْ زَالَ سُلْطَانُ الْوَلَا	يَبْ لَمْ يَزَلْ سُلْطَانُ فَضْلِهِ

وقوله:

أَفْضُ الْحَوَائِجِ مَا اسْتَطَع	بَتَ وَكَنْ لَهُمْ أَخِيكَ فَارِجٌ
فَلْخَبِيرُ أَيَّامِ الْفَتَى	يَوْمٌ قَضَى فِيهِ الْحَوَائِجُ

(*) الأغاني ٤٩/٩ العمدة ١/ ٥٥٠، وفيات الأعيان ٣/ ١٢٠، الديارات ٧١ تاريخ بغداد

٣٤٠/١٠

(١) وفيات الأعيان ٣/ ١٢١.

وقال وهو ينظر إلى قبور أهله:

النفْسُ تُرْفَى بِحِزْنٍ فِي تِرَاقِيهِهَا وَدَمْعَةُ الْعَيْنِ تُجْرِي فِيهَا مَا قَبِهَا
لِبَقْعَةٍ مَارَاتٍ عَيْنِي كَقِلَّتِهَا وَلَا ككَثْرَةِ أَحْبَابٍ نَوَّأَ فِيهَا

مؤلفاته:

ومن الكتب المصنفة له - الإشارة في أخبار الشعراء - ورسالة في السياسة الملكية، وكتاب مراسلاته لعبد الله بن المعتز، وكتاب البراعة والفصاحة. وكانت حياته مليئة بالشعر والأدب والسياسة والفن، ولد سنة ثلاث وعشرين ومائتين، وكانت وفاته ليلة السبت لاثنتي عشرة ليلة خلت من شوال سنة ثلثمائة ببغداد ودفن بمقابر قريش^(١).

علي(*) بن إبراهيم الخزاعي

هو علي بن إبراهيم الخزاعي يكنى أبو الحسن، نشأ في بادية خزاعة بالحجاز وقدم العراق فصحب إسماعيل بن بلبل، فقدمه على سائر شعراء زمانه ومدح عبيد الله بن سليمان وابنه القاسم ومحمد بن داود بن الجراح مديحاً كثيراً.

وتوفي في سنة ثلاث وثمانين وقيل: في سنة خمس وثمانين ومائتين، وهو القائل:

لَجَّ الْفُؤَادُ فَلَيْسَ يَنْفَعُهُ عَذْلٌ وَلَا النِّكَبَاتُ تُرَدِّعُهُ^(٢)
أَوْهَى مَعَاقِدَ صَبْرِهِ كَلَفٌ لَمْ يُوهِهِ يَوْمًا تَمَنُّعُهُ^(٣)
بِمَنْعٍ نَمَّتْ مَحَاسِنُهُ يُخَفِّي بِهَا بَذْرًا وَيُطْلِعُهُ^(٤)

(١) وفيات الأعيان ٣/ ١٢٢ تاريخ بغداد ١٠/ ٣٤٤.

(*) معجم الشعراء للمرزباني/ ص ١٤٨، لم أعر لهذا الشاعر على أية أشعار غير المذكورة رغم البحث في مراجع عديدة ومتعددة، ولم أدخر جهداً في ذلك.

(٢) لَجَّ: لَجَّ فِي الْأَمْرِ - لَجَّاجًا، وَلَجَّاجَةٌ: تَمَادَى. وَيُقَالُ لَجَّ فِي الْخُصُومَةِ: أَي لَارِمَهَا وَأَبَى أَنْ يَنْصَرِفَ عَنْهَا. وَالْعَذْلُ: الْمَلَامَةُ.

(٣) وَهَى الرَّجُلُ: يَهِي، وَهْيًا ضَعْفٌ، وَالْوَاهِي: الضَّعِيفُ.

(٤) الْمَنْعَةُ: الْعِزُّ وَالْقُوَّةُ. يُقَالُ هُوَ فِي مَنْعَةٍ، أَي: فِي قُوَّةٍ يَمْتَنِعُ بِهَا عَلَى مَنْ يَرِيدُهُ.

عمرو^(*) بن المبارك الخزاعي

كوفي طيّبُ قال يصف الحالة التي وصل إليها:

وَبِكْفِي بِمُـدَامٍ ^(١)	مَنْ لَأَذْنِي بِمَمْلَامٍ
وَأَنْحَنِي مَتْنُ عُرَامِي ^(٢)	رَقَّ عَظْمُ الْجَمَلِ مِنْ نِي
إِلَى الشَّيْبِ التُّنُومِ ^(٣)	وَتَمَشَّ الْفَدُّ مِنْ شَيْبِي
فِي سِلْسِلِ النَّظَامِ ^(٤)	نَظَمَكَ الدَّرُّ إِلَى الدَّرِّ

ومن قوله:

حَتَّى رَمَيْنَ فَرَشَقُهُنَّ مُصِيبُ ^(٥)	لَمْ يَنْتَظِرْنَ فَتَسْتَبِيلُ قُلُوبُ
فَلَهُنَّ مِنْ بَعْدِ النُّدُوبِ نُدُوبُ ^(٦)	نُجْلُ يُتَبَعْنَ السَّهَامَ لَأَسْهُمُ

وله أيضاً:

أَنْ يَنْغَضِبَ أَنْ يَرْضَى	أَمَّا يُخَسِّنُ مِنْ يُحَسِّنُ
عَلَى الْأَرْضِ لَهُ أَرْضَى ^(٧)	أَمَّا يَرْضَى بِأَنْ صِرَتْ

عمرو بن جنادة^(*) الخزاعي

كان من شأن عمرو بن جنادة الخزاعي، هجاء الناس، وكان ذربَ اللسان، وكان شبيهاً له شاعر من بني لحيان بن هذيل فاحش القول سليط اللسان يقال له

(*) عيون الأخبار ٣٥٣/٢ ومن اسمه عمرو من الشعراء (٢٢٥) وأما اليبيدي (١٢٣).

(١) ورد عجز البيت في عيون الأخبار (ولكفي بمدام).

(٢) ورد البيت في عيون الأخبار: دق عظم الجهل مني وإنشئ سنن عرامي

والعرام: الشدة والقوة.

(٣) الفدّ: الفرد. والتؤام: جمع توأم، وأصله المولود مع غيره في بطن، ويستعار للمزدوجات كما وقع في هذا البيت.

(٤) من اسمه عمرو من الشعراء (٢٢٥).

(٥) بلّ وأبلّ من مرضه: صحّ وبرئ.

(٦) النّدة: أثر الجرح الباقي في الجلد (جمعها أنداب ونُدُوب).

(٧) من اسمه عمرو من الشعراء (٢٢٦).

(*) شعراء الهذليين ٨١٨ / ٢ معجم الشعراء ٦٥ ومن اسمه عمرو من الشعراء / ١٠١.

عمرو بن هُميل، فذكر لعمرو بن جُنادة، فينّا هو بسوق مني لم يجد إلا رجلاً قد أخذ بمنكبه ثم قال له: من أنت، قال: أنا رجل من بني لحيان من هذيل وأنا عمرو بن هُميل.

قال الخزاعي: مرحباً بك، وقد ذكرت لي، وقد أحببت أن أكسوك ردائي هذا لبرّد له مطويّ جديد. ولا يريد الخزاعي إلا أن يهجوّه، قال اللحيانى: أحسنت جزاك الله خيراً، فقد كنت أريد أن أشتري رداءً، ثم أخذ البرد، فجعله على منكبيه ثم رجع به إلى منزل أهله، فلما رأوه قالوا له: ما هذا الثوب يا عمرو بن هُميل؟ قال: هذا ثوب كسانيه رجل صالح لقيته. قالوا: ما اسمه؟ قال: زعم أنه عمرو بن جُنادة قالوا: ففي الخيعة سقطت! فذلك أفحش الناس وأموته على الشيء! أي أحرصه، يستमित على الشيء. قال: فماذا تأمرونني أن أفعل؟ قالوا: أطو هذا الثوب عندك حتى يعلم أنك قد أبلّيته، ثم تسمع! فوالله لتسمعن منه أذى! ففعل، فبينما هو قاعدٌ لم يفجأه إلا رجل يتغنى بهجائه فخرج عمرو بن هُميل بالبرد حتى جاء به ساحة الدار التي فيها عمرو بن جُنادة، فربطه بين شجرتين وترك الريح تضرب به، فأصبحوا فرأوا الثوب فقالوا له: هذا الثوب الذي كسوت عمرو بن هُميل، والله ليقطعنا وإياك بالهجاء، ولا والله ما علا جلده حين أخذه!

فقال عمرو بن جُنادة:

فَلَا وَاللَّهِ لَا أَكْسُو غُلَامًا	دَعَا لَحْيَانَ يَوْمًا مَا حَبِيبُ
وَقَالُوا خَبَرْنَا عَمْرُوً فَلَمَّا	كَسَوْتُ الثَّوبَ خَيْرَهُمْ لُحَيْبُ ^(١)
لَقَدْ أَسْرَفْتُ حِينَ كَسَوْتُ نُوبِي	مَزَابِدَ بِالْحَجَّازِ لَهَا كَتَيْبُ ^(٢)
يَظَلُّ رَئِيسُهُمْ بِالسَّيْفِ صَلَّتَا	إِذَا مَا قِيلَ قَدْ ضَحِيَ الْحَمَيْتُ ^(٣)

ولقد رد عمرو بن هُميل ردّاً مقدعاً عليه ومن قصيدة له يقول فيها:

أَلَا مَنْ مُنْبِلُ الْكَفْبِيِّ عَنِّي رَسُولًا أَصْلُهَا عِنْدِي بُبَيْتُ^(٤)

(١) لحيت: وقع في، وهجيت وشتت.

(٢) مزابد: أسقية، ويقال: جرار، وجعل بطونهم بمنزلة الاسقية. ومزبدٌ وهو الذي يخض فيه اللبن والزبد، وسقاء أو جرة. وكتبت: غليان.

(٣) ضحي: أصابته الشمس. حميت: رقى فيه زيد أو سمن. صلتا: قد شهره.

(٤) الكمي: من بني كعب من خزاعة.

فَلَا وَاللَّهِ أَلْبَسُ ثَوْبَ عَمْرٍو وَلَوْ قَلَّ الثَّيِّابُ وَلَوْ عَارِيْتُ^(١)
تَعْلَمُ أَنَّ شَرَّ فِتْنَى أَنْاسٍ وَأَرْضَعَهُ خُزَاعِيٌّ كَتَيْتُ^(٢)
وَيَمْنَعُكَ الْوَلَاءَ وَأَنْتَ عَبْدٌ وَأَمْنَعُ حَيْثُ كُنْتُ إِذَا لُقِيتُ^(٣)

ويستطرد بالهجاء تارة وبالفخر تارة أخرى ...

عمرو^(٤) بن الحارث الخزاعي

هو عمرو بن الحارث الخزاعي، شاعر جاهلي، يقول في ولاية خزاعة للبيت:

وَنَحْنُ وَلَيْنَا الْبَيْتَ مِنْ بَعْدِ جُرْهُمُ لَنَمْنَعَهُ مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَأَثَمِ^(٤)
وَنَتْرُكُ مَا يَهْدِي لَهُ لَا نَمْسُهُ نَخَافُ عِقَابَ اللَّهِ عِنْدَ الْمُحَارِمِ^(٥)

(١) ألبس: أي لا ألبس.

(٢) كتيت: بخيل، يقال: إنه لكتيت اليمين: أي بخيل.

(٣) يقول: يمتني قومي وعزي حيث لقيت، يجوز أن يكون في حرب وفي غيرها. أي إذا قاتلت معني قومي. شعراء الهذليين ٨١٩/٢، ٨٢٠.

(*) معجم الشعراء ص/ ٧٥ ومن اسمه عمرو من الشعراء ص ٨١ والإيناس بعلم الأنساب ص/ ٦٤ وفيه يخاطب بكر بن غالب... بن مضااض الجرهمي، شاعراً من خزاعة هو عمرو بن الحارث ابن عمرو فيقول له:

يَا عَمْرٍو لَا تَقْجُرْ بِمَكَّةَ إِنَّهَا بِلَدٌ حَرَامٌ
وَأَسْأَلُ بِعِمَادِ بْنِ هُمٍ أَمْ كَيْفَ تُخْتَرِمُ الْأَنَامَ
أَوْ بِالْعَمَالِيقِ الَّذِينَ لَهُمْ بِهَا كَانَ السَّوَامُ

ومخاطبة بكر... الجرهمي لعمرو الخزاعي، يعني أهمية عمرو في خزاعة ذلك الوقت، وهنا يؤرخ الشاعر وجود العمالق في مكة، وذلك في البيت الثالث.

(٤) كما أن عمرو بن الحارث الخزاعي، يذكر بأنهم أخذوا البيت الحرام من جرهم وذلك ليمنعوه من كل باغ وأثم، وبذلك أرخ الشاعر مجيء قبيلة خزاعة من بعد جرهم.

(٥) ولقد جاء صدر البيت في معجم الشعراء (ونقبل ما يهدي له لا نمسه) وهنا يذكر الشاعر عفة خزاعة وأنفة نفوسهم من أن يمسا ما يهدي إلى البيت الحرام، لأنهم مؤمنون يخافون عقاب الله لهم.

عمرو (*) بن سنة الخزاعي

قال في عبيد الله بن زياد:

عبيدُ الله لا أخشاك إنِّي أبي لي منصبي وآبى بياني
فَمَا لَكَ قَدْ حَلَيْتَ بِذِكْرِ عَمْرُو كَمَا حَلَى اللِّسَانُ بِهَذْرِيَانِ^(١)

ومن قوله:

لا عِشْتُ إِنْ لَمْ أَتَّخِذْ بَوَاقِرًا حُمَرَ الفُرُوعِ صُبَّاءَ خَنَاجِرًا^(٢)

عمرو (**) بن عبد مناة الخزاعي

هو عمرو بن مناة الخزاعي، ويقال هو ابن عبد مناف. جاهلي، وذكر عنه
بأنه أول عاشق في العرب، وهو القائل في ليلى بنت عيينة الخزاعية:

أَرَى الْعَهْدَ مَنْ لَيْلَى حَدِيثًا وَنَائِيًا هو النَّأْيُ لا يَنَأَى الْحَبِيبُ لِيَالِيَا^(٣)
هو النَّأْيُ لا أَنْ تَشْحَطَ الدَّارَ مَرَّةً ولكنَّ نَائِي الدَّهْرُ أَنْ لَا تَلَاقِيَا^(٤)

(*) معجم الشعراء / ٤٧ لا يوجد للشاعر ترجمة، ولكنه يظهر أنه كان من أصحاب الشأن في العصر
الأموي لأنه يرد على أحد قادتهم عبيد الله بن زياد ويتحدى سلطته بأنه لا يخشاه. وعبيد الله
ابن زياد، كان أمير العراق ولي البصرة سنة خمس وخمسين وله اثنتان وعشرون سنة، وولي
خراسان، فكان أول عربي قطع جيحون، وافتتح (بيكند) قرب بخارى (سير أعلام
النبلاء ٥٤٥/٣).

(١) هذر الرجل في منطقته - هذرا، وتهذرا: هذى وأكثر في كلامه وتكلم بما لا ينبغي، وهذر كلامه
هذرا: كثر فيه الخطأ والباطل. معجم الشعراء (٤٧) وورد بيت الشعر الأخير في كل من اسمه
عمرو من الشعراء وكانت القافية (بَهْذِيَان) وذلك في الصفحة (١٨٩).

(٢) من اسمه عمرو من الشعراء (١٨٩).

(**) معجم الشعراء / ٥٦ لا يوجد له ترجمة.

(٣) العهد: العلم. يقال: هو قريب العهد بكذا: أي قريب العلم. وعاهده: أعطاه عهداً
وميثاقاً. وجاء عجز البيت في من اسمه عمرو من الشعراء (٧٩) (هو النَّأْيُ لا نَائِي الحبيب
لياليا).

(٤) نأى عنه - نأيا: بعد عنه فهو ناء، ويقال: نأتك فلاتة، أي: فرقتك، والنأى: البعد والمفارقة،
وتناؤا: تباعدوا. شحط: شحطت الدار شحوطاً: بعدت، وشحط المزار: نأى. وجاء عجز
البيت في من اسمه عمرو من الشعراء (٧٩) (ولكن نَائِي الدار أن لا تلاقيا).

وجاء في كتاب من اسمه عمرو^(١) من الشعراء رواية ثانية تقول: أخبرنا أبو بكر بن أبي خيثمة، عن أبي عبد الرحمن الغلابي عن علي بن صالح، عن ابن داب قال: كان أول عاشق في العرب، صدق في عشقه، عمرو بن عبد مناة، وكان مذكوراً بحسن الحديث وجودة الشعر، فرأى ليلى ابنة عُسَنة الخزاعية تجتاز إلى بيت لها فعشقها، وهام حتى كان النوم قد امتنع عليه إلا بحيث يرى بيوت أهلها وفي ذلك يقول:

أَوْسَدُ أَخْجَارًا وَدَقْمَاءَ نَائِمًا مَبِيتَ عَسِيفِ الْحَيِّ غَيْرِ الْمُكْرَمِ
أَرَى بَيْتَ لَيْلَى حِينَ أَغْلِقَ بَابَهُ أَلَدَّ وَأَشْهَى مِنْ مِهَادِ مَقْرَمِ

وليلى كانت متزوجة، مما دفع زوجها الذي كان يحبها ويغار عليها إلا أن يقتل عمراً الخزاعي، وبذلك أنهى الحب حياة الشاعر.

عمرو^(*) المتنكب الخزاعي

هو عمرو بن جابر بن كعب من بني عدي بن عمرو.

شاعر قديم، لقب بالمتنكب لقوله:

تَنَكَّبْتُ لِلْحَرْبِ الْعَضُوضِ الَّتِي أَرَى أَلَا مَنْ يُحَارِبُ قَوْمَهُ يَتَنَكَّبُ^(٢)

هذا في رواية ابن دريد وأبي العباس الأحول. وقال الهيثم بن عدي ولقيط: سُمِّيَ بذلك لقوله:

فَإِنْ يَخْرُجُوا فِي الْحَرْبِ أَفْرَحَ بِخَرْجِهِمْ وَإِنْ يَنْكَبُوا يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ أَنْكَبُ^(٣)

وذكر محمد بن الهيثم عن أبيه أنه سمي المتنكب لقوله:

فَإِنْ يَخْرُجُوا فِي الْقَوْمِ أَفْرَحَ بِخَرْجِهِمْ وَأَنْ يَنْكَبُوا يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ أَنْكَبُ^(٤)

(١) من اسمه عمرو من الشعراء (ص ٧٨).

(*) معجم الشعراء / ٥٦ ومن اسمه عمرو من الشعراء ص ٧٨.

(٢) الحرب العضوض: الشديدة الضروس. نكب: المتنكب: مجتمع رأس الكف والعضد، أو ما بين الكف والعنق. المنكية: ما يوضع على الكف في الكسوة العسكرية. وتنكب بارودته أو قوسه: ألقاها على منكبيه.

(٣) النكة: المصيبة، ونكة الدهر نكباً ونكباً: أصابه بنكة.

(٤) من اسمه عمرو من الشعراء ص ٧٨، وروي أيضاً (فإن يخرجوني...).

عمير* بن الجعد الخزاعي

خرج عمير بن الجعد بن القهد الخزاعي من ذي غلائل، بمائة من كعب بن عمرو حتى صبحوا بني لحيان بالحشاش، يوم حشاش، فوجدوا الناس غير مُفترقين، وعمير صاحب الرؤية، فاقتلوا، فقتلتهم بنو لحيان، ولم ينج منهم أحد إلا عمير، وعمير صاحب الرؤية، تلفت حين رأى أصحابه قد قُتلوا ثم قال: من ذو حاجة في أهل غلائل؟ ثم رمى بالرماية وأعجز، فقال في ذلك عمير بن الجعد حين أعجز:

صَدَفَتْ أُمَيْمَةً لَاتَ حِينَ صُدُوفِ عَنِّي وَآذَنَ صُحْبَتِي بِخُفُوفِ^(١)
 أَلَمِمْ هَلْ تَدْرِينَ أَنَّ رَبَّ صَاحِبِ فَارَقْتُ يَوْمَ حُشَاشٍ غَيْرَ ضَعِيفِ
 يَسَّرَ إِذَا كَانَ الشِّتَاءُ وَمُطْعَمِ لِلْحَمِّ غَيْرِ كُبْنَةٍ عُلْفُوفِ^(٢)
 يَرْوِي النَّدِيمَ إِذَا تَنَاشَى صَحْبِهِ أُمُّ الصَّبِيِّ وَتَوْبَهُ مَخْلُوفِ^(٣)
 لَمَّا رَأَيْتُهُمْ كَانُوا نِبَالَهُمْ بِالْجَزْعِ مِنْ نَقَرِي نَجَاءَ خَرِيفِ^(٤)
 وَعَرَفْتُ أَنَّ مِنْ يَتَقَفُوهُ يَتْرَكُوا لِلضَّبْعِ أَوْ يَصْطَفِ بِشَرِّ مَصِيفِ
 أَبْقَنْتُ أَنْ لَا شَيْءَ يُنْجِي مِنْهُمْ إِلَّا تَفَاوُتُ جَمٍّ كُلِّ وَظِيفِ^(٥)
 رَفَعْتُ رِجْلًا لَا أَخَافُ عِثَارَهَا وَنَجَوْتُ مِنْ كَثْبِ نَجَاءِ خَذُوفِ^(٦)

(*) ورد اسمه في حماسة البحرتي ص ٦٧، ومعجم الشعراء ص ٥٧ عمرو بن جعدة بن فهد بن عبدالله الخزاعي، أما في أشعار الهذليين ١/ ٤٦٣ وفي معجم البلدان، ورد اسمه عمير بن الجعد بن الفهد الخزاعي (معجم ٢/ ٣٠٢ و ٣٤٥/ ٥) والقصيدة كاملة في ديوان الهذليين.

(١) صدفت: أعرضت، كأنه جاء طيفها، خفوف، رحيل.
 (٢) اليسر: واحد الأيسار وهو صاحب اليسر، يريد أن يسر في الشتاء ويقامر ويطعم اللحم. وكبنة: جاف. والعلفوف: الجافي أيضاً.

(٣) تناشى: يريد انتشى. يقول: إذا انتشى أصحابه وتغافلوا عن الشراب اشترى هو فأرواهم. وقوله وتوبه مخلوف: والمخلوف الذي إذا بلي وسطه قطع من وسطه، ثم جمع رأسه يقال: أخلف ثوبك، أي لا يزال يعطي ثوبه ويهبه. (والبيت فيه إقواء).

(٤) يقول: كان نبالهم مطر الخريف، من شدته وتتابعه وكثرته وسرعته.

(٥) تفوت: تعاون. وظيف الساق: عظمه. تفاوت: يُغيثه. وجمّ الوظيف ما جمّ من عدوه. يقول: علمت أنه لا ينتجني منهم في هذه الحال شيء إلا العدو الشديد، وأن يخرج كل وظيف لي ما جم من عدوه.

(٦) خذوف: أتان سمينة. ويروى: «إن النجاء لراهب معروف». راهب: خائف ويقال: خذوف: تخذف بالحصى إذا عدت.

وَإِذَا أَرَى شَخْصًا أَمَامِي خِلْتُهُ رَجُلًا فَحُلْتُ كَمِيلَةَ الْخُذْرُوفِ^(١)

عمير^(*) بن الصماء الخزاعي

وعمير هو من الذين نسب إلى أمه والصماء أمه، وهو عمير بن عياض أحد بني مشنوء بن عبد حَبْر بن عدي بن سلول، وهو القاتل في حرب كانت بينهم وبين كنانة في الجاهلية:

إِلَّا تُعَاجِلْنِي الْمَنِيَّةُ أَسْتَقْدُ مَقَادَ جِيَادِي مِنْ عُمَيْرٍ وَمَعْبَدٍ
وَلَوْ أَدْرَكْتُ خَيْلِي عُمَيْرًا وَمَعْبَدًا وَنُعْمَانًا مَا آبُوا بِنَافِلَةٍ بَعْدِي
لَكَانُوا بِأَطْرَافِ الْقَنَا أَوْ تَنَازَعُوا إِلَى الْحَيِّ أَعْنَاقَ الْمَطِيِّ الْمَعْضَدِ^(٢)

وقال أيضًا:

فَلَمَّا أَنْ تَفَرَّقَ آلُ لَيْلَى جَرَّتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمُ الظُّبَاءُ
جَرْتُ سُنْحًا فَقُلْتُ لَهَا أَجِيرِي نَوَى مَشْمُولَةٌ فَمَتَى اللَّقَاءُ^(٣)

عوف بن محلم^(**) الخزاعي «أبو المنهال»

قال عنه ياقوت في معجمه: أحد العلماء الأدباء، والرواة الفهماء، والندامي الظرفاء والشعراء الفصحاء، كان صاحب أخبار ونوادر، وله معرفة بأيام الناس،

(١) يقول: عدوت عدوك شديدًا على أحد جانبي كـالخُذْرُوف، وهي الخوارة التي يلعب بها الصبيان. وخُذْرَف الحيوان أسرع. والخُذْرُوف: عود صغير مشقوق في وسطه يشد بخيط ويدور، فيسمع له خفيف، ويشبه به كل سريع في جريه، والجمع خُذَارِيف. ويروى: أن صدر البيت «وإذا أرى شرقًا أمامي خِلْتُهُ...» كما وردت القصيدة في كل من اسمه عمرو من الشعراء (ص ٨٠). انظر الحاشية.

(*) معجم الشعراء/ ٧١ وورد في نوادر المخطوطات في كتاب من نسب إلى أمه من الشعر/ ٨٧ بأن اسمه عمرو بن الصماء الخزاعي.

(٢) ورد هذا البيت في نوادر المخطوطات على هذا الشكل: (لكانوا لأطراف القنا أو لنزعوا). ومعنى (استقد) في صدر البيت الأول: واستقدت الحاكم. أي سألته أن يقيد القاتل بالقتيل. والقود: قتل النفس بالنفس أي القصاص (لسان).

(٣) معجم الشعراء/ ٧١. ومشمولة: مكروهة كما تكره الشمال في الشتاء لبردها.

(**) طبقات الشعراء ١٨٥، ٣٩٣، معجم الأدباء ١٥٣٤، ٢١٣٧، ٢١٤٠ تاريخ بغداد ٣٥٣/٩،

اختصه طاهر بن الحسين بن مصعب لمناذمته، واختاره لمسامرته، وكان لا يخرج في سفر إلا أخرجه معه، وجعله زميله وأنيسه وعديله، لحبه إياه وإعجابه بشخصه وكان طاهر من قادة الدولة العباسية في زمن الخليفة المأمون وكذلك ابنه عبد الله ابن طاهر.

وأصله من حران، فبقي مع طاهر ثلاثين سنة لا يفارقه، وكان يستأذنه في الانصراف إلى أهله ووطنه فلا يأذن له ولا يسمح به، ولا يجيبه إلى ذلك، وجمع من الأموال حتى أصبح من أهل الثروة والغنى، فلما مات طاهر، ظن عوف أنه قد تخلص وأنه سيرجع إلى وطنه، ولكنه عبد الله بن طاهر، قربه من نفسه وأنزله منزله من أبيه، وكان عبد الله أديباً فاضلاً عالماً بأخبار الناس، فلما وقف عبد الله على أدب عوف وفضله تمسك به وأفضل عليه كثير ما له وحسن حاله، وتلطف بجهده أن يأذن له عبد الله في العود إلى وطنه فلم يكن إلى ذلك سبيل، وحفزه الشوق إلى أهله، فاتفق أن خرج عبد الله من بغداد يريد خراسان، فصير عوفاً عديله يستمتع بمسامرته ويرتاح إلى محادثته إلى أن دنا من الري، فلما شارفها سمع صوت عندليب يغرد بأحسن تغريد وأشجى صوت، فأعجب عبد الله بصوته والتفت إلى عوف بن محلم فقال له: يا ابن محلم هل سمعت قط أشجى من هذا الصوت وأطرب منه؟ فقال: لا والله أيها الأمير وإنه لحسن الصوت شجي النغمة مطرب التغريد فقال عبد الله: قاتل الله أبا كبير حيث يقول:

ألا يا حمام الأيك إلفك حاضراً وغصنك مباد ففيم تنوح
أفق لا تنح من غير شيء فإني بكيت زماناً والفؤاد صحيح

فقال عوف: أحسن والله أبو كبير وأجاد، ثم قال: أصلح الله الأمير، إنه كان في الهذليين مائة وثلاثون شاعراً ما فيهم إلا مفلق، وما كان فيهم مثل أبي كبير، فلما يبدع في شعره، ويفهم آخر قوله أوله، وما شيء أبلغ في الشعر من الإبداع فيه.

= وهناك قد وقع خلط بين عوف بن محلم الشيباني وهو من أشراف العرب في الجاهلية، كان مطاعاً في قومه توفي سنة (٤٥٥ هـ). وبين عوف بن محلم الخزاعي الشاعر أبو المنهال والذي توفي سنة (٢٢٠ هـ) في زمن الدولة العباسية.

قال عبد الله بن طاهر: أقسمت عليك إلا أجزت شعر أبي كبير.

قال عوف: أصلح الله الأمير قد كبر سني وفني ذهني وأنكرت كل ما كنت

أعرفه.

قال عبد الله: سألتك بحق طاهر إلا فعلت، وكان لا يسأل بحق طاهر شيئاً

إلا ابتدر إليه لما كان يوجه له.

وكانت قريحة عوف الشعرية فياضة تدفقت بما تحيش به نفسه واختلج به

صدره وتحركت عواطفه، ورمضت لواجع شوقه فبادر الأمير بقوله:

أَمَّا لِلنَّوَى مِنْ وَنِيَّةٍ فَتُزَوِّجُ ^(١)	أَفْبَى كُلِّ عَامٍ غُرْبَةً وَنُزُوحُ
فَهَلْ أَرَيْنَ الْبَيْنَ الْمُشْتِ رَكَائِبِي ^(٢)	لَقَدْ طَلَحَ الْبَيْنَ الْمُشْتِ رَكَائِبِي
فَنُحْتُ وَذُو الْبَثِّ الْغَرِيبَ يَنْوُحُ ^(٣)	وَأَرْقَنِي بِالرِّيِّ نَوْحُ حَمَامَةٍ
وَنُحْتُ وَأَسْرَابُ الدُّمُوعِ سَفُوحُ ^(٤)	عَلَى أَنَّهَا نَاحَتْ وَلَمْ تُذَرِ دَمْعَةٌ
وَمَنْ دُونَ أَفْرَاحِي مَهَامُهُ فَيُحُ	وَنَاحَتْ وَفَرَاخُهَا بِحَيْثُ تَرَاهُمَا
وَعَصْنُكَ مَيَّادُ فَنِيمَ تَنْوُحُ	أَلَا يَا حَمَامَ الْأَيْكِ الْفَكَ حَاضِرُ
فَتُلْقَى عَصَا التَّطَوُّافِ وَهِيَ طَرِيحُ ^(٥)	عَسَى جُودُ عَبْدِ اللَّهِ أَنْ يَعْكَسَ النَّوَى
وَعُدْمُ الْغِنَى بِالْمُقْتَرِينَ طَرُوحُ ^(٦)	فَلِإِنْ الْغِنَى يُدْنِي الْفَتَى مِنْ صَدِيقِهِ

فاستعبر عبد الله ورق له وجرت دموعه وقال له: والله إنني لضنين بمفارقتك

شحيح على الفاتت من محاضرتك، ولكن والله لا أعملت معي خُفًا ولا حافراً

إلا راجعاً إلى أهلك ثم أمر له بثلاثين ألف درهم.

(١) غربة ونزوح: الابتعاد عن الوطن. والنوى: البعد. ونية: أي فترة.

(٢) طلع: أي أعيأ.

(٣) وأرقني: في بعض المصادر وهيجني، وذو البث: في طبقات ابن معتمر: ذو اللب، وفي مصادر وذو الشجو الحزين.

(٤) ولم تذر: أي لم ترسل دمعة. وأسراب الدموع: جماعتها. وسفوح: مصدر سفحت الدمع، كمنعت. صيته. أو سفح الدمع: كقعد: انصب، ومثله السفح فيهما.

(٥) التطواف: في طبقات ابن المعتمر: التسيار. التطواف: مصدر طافن الكثير السيرن وعصا التطواف، كناية عن الاستقرار، وترك السفر، وطريح: بمعنى مفعول، أي مطروح.

(٦) المقترين: في طبقات ابن معتمر: للمعسرين. والمقترين: جمع مقتر. المضيق على عياله في النفقة. وطروح: رام وقاذف. صيغة مبالغة. (معجم الادباء ٥/٢١٣٨).

فقال عوف يمدح عبد الله وأباه:

يا ابنَ الَّذي دَانَ لَهُ المَشْرِقَانِ
 إِنَّ الثَّمَانِينَ وَبَلَّغَتْهُمَا
 وَأَبْدَلْتَنِي بِالشَّطَاطِ أَنْحَنَّا
 وَعَوَّضْتَنِي مِنْ زَمَاعِ الْفَتَى
 وَقَارَبْتَ مِنِّي خُطَى لَمْ تَكُنْ
 وَأَنْشَأْتَ بَيْنِي وَبَيْنَ الْوَرَى
 وَلَمْ تَدَعْ فِي لُمَسْتَمْتِعٍ
 أَذْعَبُوهُ بِاللَّهِ وَأَثْنِي بِهِ
 وَهَمْتُ بِالْأَوْطَانِ وَجَدًا بِهَا
 فَقَرَّبَانِي بِأَبِي أَنْتَمَا
 وَقَبْلَ مَنَعَايَ إِلَى نَسْوَةٍ
 سَقَى قَصُورَ الشَّاذِيَاخِ الْحَيَا
 فَكَمْ وَكَمْ مِنْ دَعْوَةٍ لِي بِهَا

وَأَلْبَسَ الْأَمْنَ بِهِ الْمَغْرِبَانَ^(١)
 قَدْ أَخَوَجْتُ سَمْعِي إِلَى تُرْجُمَانٍ
 وَكُنْتُ كَالصَّغْدَةِ تَحْتَ السَّنَانِ^(٢)
 وَهَمَّتِي هَمُّ الْهَجَانِ الْهَدَانِ^(٣)
 مُقَارِبَاتٍ وَثَّنتُ مِنْ عَنَانِ^(٤)
 عَنَانَةٍ مِنْ غَيْرِ نَسْجِ الْعَنَانِ^(٥)
 إِلَّا لِسَانِي وَبِحَسَنِي لِسَانَ
 عَلَى الْأَمِيرِ الْمُضْعَبِيِّ الْهَجَانِ^(٦)
 وَبِالْغَوَانِي أَيْنَ مِنِّي الْغَوَانِ^(٧)
 مِنْ وَطْنِي قَبْلَ اصْصَفَرَارِ الْبَنَانِ^(٨)
 أَوْطَانُهَا حَرَانٌ وَالرَّقَّتَانِ^(٩)
 مِنْ بَعْدِ عَهْدِي وَقُصُورَ الْمِيَانِ^(١٠)
 أَنْ تَتَخَطَّاهَا صُرُوفُ الزَّمَانِ^(١١)

(١) المشرقان والمغربان: أي يا من حكم المشرقين والمغربين، وأحل الأمن فيهما.

(٢) الطول وحسن القوام أو اعتداله. أنحنا: في الأصل (الحنا) يريد الانحناء أي تقوس الظهر. والصعدة: القناة المستوية. والسنان: حديدتها.

(٣) الزماع: كسحاب: المضاء في الأمر فهو اسم من الزميع: أي الشجاع الذي يزعم بالأمر ثم لا يثنى عنه. همتي: ورد في طبقات ابن معتر (١٨٧) هم. والهدان: الأحقث الثقيل.

(٤) العنان: سير اللجام، فهو يكنى عن الانقياد. (بكسر العين).

(٥) العنان: السحاب واحده عناة (بفتح العين).

(٦) الهجان: الحسيب.

(٧) همت بالأوطان: أحببتها وتعلقت بها من الوجد والحزن. والغواني جمع غانية وهي المرأة الجميلة الناعمة المستغنية بجمالها.

(٨) اصفرار البنان: كناية عن الموت.

(٩) النمى: خبر الوفاة. وحران والرقتان: موضعان. وورد في طبقات ابن معتر (الرقمتان ١٨٨).

(١٠) الشاذياخ والميان: موضعان بنيسابور. وهي قصور بخراسان لآل طاهر.

(١١) معجم الأدباء ٢١٣٩/٥.

بعد هذه القصيدة الشعرية التي لامست مشاعر عبد الله، أطلق سراح شاعره الذي كانت أشعاره تخبر الأمير بأن عوف بن محلم يدنو من أجله، قرباني من وطني قبل اصفرار البنان، ولكن الموت عاجله في طريق عودته وقبل أن يصل إلى وطنه وأهله. وعلم الأمير بالخبر فاشتد ذلك عليه وجزع له.

وكان عوف بن محلم سخيًا على الطعام جدًا، صاحب لهو وشراب وخلاعة، وكان له إخوان يتمتع بهم ومعهم، ويعاشرهم ويفضل عليهم، وكان الشعراء الأصاغر يقصدونه ويمدحونه، فيعطيههم ويصلهم، ويتوسلون به إلى طاهر فيشفع لهم ويخرج جوائزهم^(١).

كانت وفاته على وجه التقريب كما ذكر صاحب الأعلام ٢٢٠هـ / ٨٣٥م^(٢).

فاطمة(*) بنت الأحجم الخزاعة

هي فاطمة بنت الأحجم الخزاعية، كان أبوها أحد سادات العرب في الجاهلية وهو زوج خالدة بنت هاشم بن عبد المطلب، وفاطمة هذه تعد في الصحابة قالت شعراً تمثلته فاطمة الزهراء، أو عائشة أم المؤمنين رضي الله عنهما يوم وفاة الرسول ﷺ:

يا عَيْنَ بَكِّي عِنْدَ كُلِّ صَبَاحٍ جُودِي بِأَرْبَعَةٍ عَلَى الْجَرَّاحِ^(٣)
قَدْ كُنْتُ لِي جَبَلًا أَلُوذُ بِظِلِّهِ فَنَرَكُنْتِي أَضْحَى بِأَجْرَدٍ ضَاحٍ^(٤)

(١) طبقات ابن معتر ٩٠، وله فيه متفرقات من اشعاره.

(٢) الأعلام ٩٧/٥.

(*) ورد في الحماسة والتنبية ٨٧، والحماسة البصرية ٢٢٨/١ فاطمة بنت الأحجم بن دندنة الخزاعية، وكذلك في أمالي القالي ١/٢ فاطمة بنت الأحجم بن دندنة الخزاعية، ففاطمة هي من خزاعة تحديداً وليس من الخزرج كما ورد في نشوة الطرب ١/١٩٧، ١٩٨. كما وردت أخبارها في أسد الغابة ٧/٢١٩ وبلغات النساء ٢٠٧، وحماسة أبي تمام ٣٧٦/١.

(٣) بكى: أكثرى البكاء عند كل صباح. والمراد بالأربعة قبائل الرأس وهي مجاري الدمع إلى العين وتريد بهذا الكثرة- والمعنى: يا عيني أكثرى البكاء كل صباح على الجراح واستنزلي الدموع الكثيرة عليه.

(٤) الأجرد: الأملس. والضاحي: البراز للشمس- والمعنى كنت لي ملجأً اعتصم به والآن قد تركتني غرضاً لسهام الأيام.

- قَدْ كُنْتُ ذَاتَ حَمِيَّةٍ مَا عَشْتُ لِي
فَالْيَوْمَ أَخْضَعُ لِلذَّلِيلِ وَأَتَّقِي
وَأَغْضُ مِنْ بَصَرِي وَأَعْلَمُ أَنَّهُ
وَإِذَا دَعَتْ قُمْرِيَّةٌ شَجَنًا لَهَا
- أَمْشِي الْبَرَّازَ وَكُنْتُ أَنْتَ جَنَاحِي (١)
مِنْهُ وَأَذْفَعُ ظَالِمِي بِالرَّاحِ (٢)
قَدْ بَانَ حَدُّ فَوَارِسِي وَرَمَاحِي (٣)
يَوْمًا عَلَى فَنَنِ دَعَوْتُ صَبَاحِي (٤)

وقالت فاطمة أيضاً:

- إِخْوَتِي لَا تَبْعَدُوا أَبَدًا
لَوْ تَمَلَّنْتُهُمْ عَشِيرَتُهُمْ
هَانَ مِنْ بَعْضِ الرِّزْيَةِ أَوْ
كُلُّ مَا حَيٍّ وَإِنْ أَمَرُوا
- وَبَلَى وَاللَّهِ قَدْ بَعَدُوا (٥)
لَأَفْتِنَاءَ الْعِزِّ أَوْ وَلَدُوا (٦)
هَانَ مِنْ بَعْضِ الَّذِي أَجِدُ (٧)
وَارِدُوا الْحَوْضَ الَّذِي وَرَدُوا (٨)

- (١) الحمية: الأنفة والعزة. والبراز: الفضاء. وجناحي: أي قوتي- والمعنى: قد كنت لي في حياتك صاحبة عزة وأنفة أقطع الغلاة الواسعة وحيدة لا أهرب أحداً لأنك قوتي وحصني.
- (٢) الراح: الكف- والمعنى: أني أصبحت اليوم ذليلة خاضعة لكل امرئ ليس لي ما أذفع به ظلمي إلا كفي.
- (٣) بان: انفصل- والمعنى: أني أعرض عمن نالني بسوء لعلمي أن الذي كان قائداً للفوارس وكان كحد الرمح في الشدة والقوة انفصل عني.
- (٤) الشجن: الحزن. والفن: الغصن الناعم. والمعنى أني إذا سمعت نوح القمرية حزناً على إلفها فوق الغصن ناديت واسوء صباحاه. (حماسة أبي تمام ١/ ٣٧٦).
- (٥) إخوتي: منادى- والمعنى يا إخوتي لا أريد هلاككم طول الدهر ولكن قدر الله ضد مرادي.
- (٦) غلثتهم تمتعت بهم زمناً طويلاً.
- (٧) الرزية: المصيبة. ومعنى البيت الثاني والثالث: لو تمتعت بهم عشيرتهم زمناً طويلاً حتى حازت العز أو خلفوا أولاداً لحلف بعض المصيبة أو بعض ما أجده من الحزن.
- (٨) ما: زائدة: وأمروا: أي عمروا. والضمير يرجع إلى كل. والمعنى: كل الأحياء وإن عمروا طويلاً لا بد أن يردوا الحوض الذي ورده إخوتي. حماسة أبي تمام ١/ ٣٧٨، وورد في نشوة الطرب أنها قالت الأبيات المذكورة: كان لها إخوة فاطلعت في بئر، فسقطت لها مدرى من فضة، فنزل أحدهم يخرجها فأسن فمات، وما زال ذلك دأبهم واحداً بعد واحد إلى أن هلك السبعة، وفيهم قالت الأبيات. ومعنى المدرى والمدرأة: ضرب من الأمشاط. وأسن: غشي من شدة ريع البئر.

وقال زهير:

يغادرُ القرنَ مُفسِراً أَناملُهُ
يميدُ في الرُّمَحِ سَيْدَ المَناحِ الاسنِ

نشوة الطرب ١/ ١٩٧، ١٩٨.

(٣) الإيفار: لوغر العامل الخراج أي استوفاه. ويقال: أن يوغر الملك الرجل الأرض يجعلها له من غير خراج وقد سمى فثمان الخراج إيفاراً وهي لفظة مولدة.

قيس ابن الحداية(*) الخزاعي

هو قيس بن مُنْقَذ بن عمرو بن عبيد بن ضاطر بن صالح بن حبيشية بن سلول بن كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة وهو خزاعة.

والحداية أمه وهي امرأة من مُحارب بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر من قبيلة منهم يقال لهم: بنو حداد.

شاعر من شعراء الجاهلية، وكان فاتكًا شجاعًا صُعلوكًا خليعًا، خلعتَه خُزاعة بسوق عكاظ، وأشهدت على نفسها بخلعها إياه، فلا تحتل جريرة له، ولا تطالب بجريرة يجرها أحدٌ عليه.

أغار على بني قمبر وقتل ابن عَش:

جمع قيسٌ شُدَّاذًا^(١) من العرب وفَتَّاكًا من قومه، وأغار عليهم بهم، وقتل منهم رجلا يقال له ابن عَش، واستاق أموالهم، فلحقه رجل من قومه، كان سيدًا وكان ضلعه^(٢) من قيس فيما جرى عليه من الخلع، يقال له ابن محرق، فأقسم عليه أن يرد ما استاقه، فقال: أما ما كان لي ولقومي فقد أبررت قسمك فيه وأما ما اعتورته^(٣) أيدي هذه الصعاليك فلا حيلة لي فيه، فرد سهمه وسهم عشيرته وقال في ذلك:

فَأَقْسَمُ لَوْلَا أَسْهَمُ ابْنَ مُحْرَقٍ مَعَ اللَّهِ مَا أَكْثَرَتْ عَدَّ الْأَقَارِبِ^(٤)
تَرَكْتُ ابْنَ عَشٍ يَرْفَعُونَ بِرَأْسِهِ يَنْوُءُ بِسَاقِ كَعْبِهَا غَيْرَ رَأْتِ^(٥)
وَأَنْهَاهُمْ خَلْعِي عَلَى غَيْرِ مِيزَةٍ مِنْ اللَّحْمِ حَتَّى غِيبُوا فِي الْغَوَائِبِ^(٦)

(*) الأغاني ١٤/١٣٦، ١٥٢ الاختيارين/٢١٦، معجم الشعراء ٢٠٢، معجم البلدان ٦/٢٦٦.

(١) الشذاذ: الذين ليسوا في حبيهم ومنازلهم أي أصابهم التشرد.

(٢) أي ميلك وهواك.

(٣) اعتوروا الشيء وتعاوروه: تداولوه.

(٤) والمعنى: لولا أن ابن محرق جعل لله سهمًا في هؤلاء القوم أي لولا أنه أقسم على بالله أن ارد إليهم ما غنمته منهم، ما أكثر عد الأقارب: أي لقلت عدد أقاربي فلم أبق على هؤلاء الذين نالوني بالأذى منهم ويقصد بني قمبر من خزاعة.

(٥) غير رأتب: أي غير منتصب.

(٦) نهى من اللحم: شبع منه واكتفى. الميرة: الطعام يمتاره الإنسان أي يجلبه.

ثم أغارت هوازن وأصاب، رعاء لبني ضاطر بن حيشية من خزاعة، فقتلوا منهم رجلا وسبوا منهم سبيًا كثيرًا واستاقوا أموالهم وقد قال مالك بن عوف النصري في ذلك:

تَلَقَّطْنَ ضَيْطَارِي خُزَاعَةَ بَعْدَمَا أَبْرَنَ بِصَخْرَاءِ الْغَمِيمِ الْمَلُوحَا^(١)
قَتَلْنَاهُمْ حَتَّى تَرَكْنَا شَرِيدَهُمْ نِسَاءً وَأَيْتَامًا وَرَجُلًا مُسَدِّحَا^(٢)

ثم أغار قيس على هوازن وقتل أبا زيد وعروة:

فلما صنعت هوازن ببني ضاطر ما صنعت جمع قيس بن الحداية قومه، فأغار على جموع هوازن، فأصاب سبيًا ومالا، وقتل يومئذ من بني قشير: أبا زيد وعروة وعامرًا ومروحًا، وأصاب أيتامًا من كلاب خلوقًا^(٣)، واستاق أموالهم وسبيًا ثم انصرف وهو يقول:

نَحْنُ جَلَبْنَا الْخَيْلَ قُبَا بَطُونَهَا تَرَامَا إِلَى الدَّاعِي الْمُثَوِّبِ جُنْحَا^(٤)
بِكُلِّ خُزَاعِي إِذَا الْحَرْبُ شَمَّرَتْ تَسْرِبَلٌ فِيهَا بُرْدُهُ وَتَوَشَّحَا
قَرَعْنَا قُشِيرًا فِي الْمَحَلِّ عَشِيَّةً فَلَمْ يَجِدُوا فِي وَاسِعِ الْأَرْضِ مَسْرَحَا
قَتَلْنَا أَبَا زَيْدٍ وَزَيْدًا وَعَامِرًا وَعَرْوَةَ أَقْصَدْنَا بِهَا وَمَرْوَحَا^(٥)
وَأَبْنَا بِإِبِلِ الْقَوْمِ مُحْدَى، وَنِسْوَةً يَكِينٌ شُلُوكًا أَوْ أَسِيرًا مُجْرَحَا^(٦)
غَدَاةً سَقَيْنَا أَرْضَهُمْ مِنْ دِمَائِهِمْ وَأَبْنَا بِأَدَمٍ كُنَّ بِالْأَمْسِ وَضَحَا^(٧)

(١) الضيطار: الضخم اللثيم الذي لا غناء عنده. أبارهم: أهلكتهم. الغميم: موضع بين مكة والمدينة قرب المدينة بين رابغ والجحفة.

(٢) السدح: ذبحك الشيء وبسطه على الأرض، أو هو الصرع بطحًا على الوجه، أو إلقاء على الأرض كالسدح.

(٣) الخلوف: الحي إذا خرج الرجال وبقي النساء.

(٤) القبيب: دقة الحصر وضمور البطن. الثيوب: تشية الدعاء. جنح: جمع جانحة أي مائلة إليه مقبلة عليه (وفي البيت خرم).

(٥) أقصده: طعنه فلم يخطئه.

(٦) تحدى: تساق. والشلو: كل مسلوخ أكل منه شيء وبقيت منه بقية.

(٧) بادم: أي بسبايا من النساء، وادم جمع آدماء، وصف بالادمة بالضم وهي في الناس: السمرة. وضحا: أي بيضًا جمع واضحة، صرن آدمًا لشدة ما قاسين من ذل السبي والغلبة.

وَرُعْنَا كِلَابًا قَبْلَ ذَاكَ بِغَارَةِ فَسُقْنَا جِلَادًا فِي الْمُبَارِكِ قُرْحًا^(١)
لَقَدْ عَلِمْتَ أَفْنَاءُ بَكْرِ بْنِ عَامِرٍ بَأْنَا نَدُودَ الْكَاشِحِ الْمُتَزَحِّحَا^(٢)
وَأَنَا بِلَا مُسْهَرٍ سِوَى الْبَيْضِ وَالْقَنَّا نُصِيبُ بِأَفْنَاءِ الْقِبَائِلِ مَنَكْحَا

قيس بن عيلان وخزاعة:

هذا، وقد زعموا أن قيس بن عيلان رغب في البيت، وخزاعة يومئذ تليه، وطمعوا أن ينزعوه منهم، فساروا ومعهم قبائل من العرب ورأسوا عليهم عامر بن الظرب العدواني، فساروا إلى مكة في جمع لهم^(٣) فخرجت إليهم خزاعة فاقتلوا، فهزمت قيس، ونجا عامر على فرس له جواد^(٤)، فقال قيس بن الحداية في ذلك:

لَقَدْ سُمْتَ نَفْسِكَ يَا بْنَ الظَّرْبِ وَجَشَّمْتَهُمْ مَنَزَلًا قَدْ صَعِبَ^(٥)
وَحَمَلْتَهُمْ مَرَكَبًا بَاهِظًا مِنَ الْعَبَاءِ إِذْ سَقْتَهُمْ لِلشَّغْبِ^(٦)
بِحَرْبِ خُزَاعَةَ أَهْلِ الْعُلَا وَأَهْلِ الثَّنَاءِ وَأَهْلِ الْحَسَبِ
هُمْ الْمَانِعُو الْبَيْتِ وَالذَائِدُونَ عَنْ الْحَرَمَاتِ جَمِيعِ الْعَرَبِ
نَفَّوْا جُرْهُمًا وَنَفَّوْا بَعْدَهُمْ كَنَانَةَ غَصْبًا بِبَيْضِ الْقُضْبِ
وَسُمِرَ الرِّمَاحُ وَجُرِدَ الْجِيَادُ عَلَيْهَا فَوَارِسُ صَدَقِ نُجَبِ
وَهُمُ الْحَقُّوْا أَسَدًا عَنُودًا بِأَحْيَاءِ طِيءٍ وَحَازُوا السَّلْبِ^(٧)
خُزَاعَةُ قَوْمِي فَإِنْ أَفْتَخَرُ بِهِمْ يَزُكُّ مُعْتَصِرِي وَالنَّسَبِ^(٨)

(١) رعنا: افزعنا. والجلاد من الإبل: الغزيرات اللبن، أو التي لا لبن لها ولا نتاج، والقرح

والقوارح: جمع قارح وهي الناقة أول ما تحمل.

(٢) الأفناء: الأخلاط، والكاشح: مضر العدواة، والمتزحح: يريد المتباعد عن محبتنا

المتجافي عن مودتنا. (الأغاني ١٤ / ١٤٠).

(٣) لهم: كثير عظيم.

(٤) فرس جواد: رائع.

(٥) يريد لقد سمت نفسك خسفاً، أي أوليتها إياه.

(٦) بهظه الأمر: غلبه وثقل عليه.

(٧) عنوة: قهراً والسلب، ما يسلب.

(٨) زكا يزكو: نما، ويقال: رجال كريم المعتصر: جواد عند المسألة كريم.

وقد كان ابن الحدادية أصاب دماً في قوم من خزاعة هو وناس من أهل بيته، فهربوا فترلوا في فراس بن غنم، ثم لم يلبثوا أن أصابوا أيضاً منهم رجلاً، فهربوا ونزلوا في بجيلة على أسد بن كرر، فأواهم وأحسن إلى قيس وتحمل عنهم ما أصابوا في خزاعة وفي فراس، فقال قيس بن الحدادية بمدح أسد بن كرر:

لا تغدليني سلمى اليوم وانتظري أن يجمع الله شملًا طالمًا افترقا
إن شئت الدهر شملًا بين جيرتكم فطال في نعمة يا سلم ما اتفقا
وقد حللنا بقسري أخى ثقة كالبدر يجلو دجى الظلماء والأفقا
لا يجبر الناس شيئًا هاضه أسد يومًا لا يرتقون الدهر ما فتقا^(١)
كم من ثناء عظيم قد تداركه وقد تفاقم فيه الأمر وانخرقا

قال صاحب الأغاني: هذه الأبيات من رواية أصحابنا الكوفيين، وغيرهم أنها مصنوعة، صنعها حماد الراوية لخالد القسري^(٢) في أيام ولايته، وأنشده إياه فوصله، والتوليد بين فيها جدًا.

غزا الضريس القشيري بني ضاطر في جماعة من قومه، فثبثوا له وقاتلوه حتى هزموه، وانصرف ولم يفز بشيء من أموالهم، فقال قيس بن الحدادية في ذلك:

فدى لبني قيس وأفناء مالك لدى السمع من رجلي إلى الفرق صاعداً^(٣)
غداة أتى قوم الضريس كأنهم قطا الكدر من ودان أصبح وأردا^(٤)
فلم أر جمعاً كان أكثرم غالباً وأخمى غلاماً يوم ذلك أطردا^(٥)
رميائهم بالحو والكمت والقنا ويبض خفاف يختلين السواعدا^(٦)

(١) هاض الشيء: كسره.

(٢) هو خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرر البجلي ثم القسري، ولاه الوليد بن عبد الملك وتوفي سنة ١٢٦هـ.

(٣) الشمع: أحد سيور النعل. والفرق: موضع المرق من الرأس أي وسطه الذي يفرق فيه الشعر.

(٤) الكدر: موضع قرب المدينة، والكدري: ضرب من القطا وودان: قرية بين مكة والمدينة، قرية من الجحفة.

(٥) وفي البيت سناد التأسيس، وهو عيب من عيوب القافية ولعلها «طاردا».

(٦) الحو: جمع أحوى، وحواء وصف من الحوة: وهي حمرة إلى السواد، والكميت من الخيل يستوي فيه الذكر والمؤنث، وصف من الكمتة، وهي لون بين السواد والحمرة وجمعه كمت. يختلين السواعد: يقطعن ويذهبن بسواعد المضروبين بها.

ليبتاعهم قومهم، فغدوا جميعاً إلى الخلاء^(١)، وفيهم قيس بن الخدادية،
فأخرجوهم وجعلوهم في حظيرة ليحرقوهم، فمر بهم عدي بن نوفل فاستجاروا
به فابتاعهم وأعتقهم، فقال قيس بمدحه:

دَعَوْتُ عَدِيًّا وَالْكَبُولُ تَكْبِينِي	أَلَا عَدِيُّ يَا عَدِيُّ بْنُ نُوفَلٍ ^(٢)
دَعَوْتُ عَدِيًّا وَالْمَنَابِي شَوَارِعُ	أَلَا يَا عَدِيُّ الْأَسِيرُ الْمَكْبَلُ ^(٣)
فَمَا الْبَحْرُ يَجْرِي فِي السَّفِينِ إِذَا غَدَا	بَأَجُودَ سَيِّئًا مِنْهُ فِي كُلِّ مُحْفَلٍ ^(٤)
تَدَارَكْتُ أَصْحَابَ الْحَظِيرَةِ بَعْدَمَا	أَصَابَهُمْ مَنَا حَرِيقُ الْمُحَلَّلِ ^(٥)
وَأَتَّبَعْتُ بَيْنَ الْمَشْعَرَيْنِ سِقَايَةَ	لِحَجَّاجِ بَيْتِ اللَّهِ أَكْرَمَ مَنْهَلٍ ^(٦)

شوق وحنين:

قال قيس بن الخدادية:

بَانَتْ سَعَادٌ، وَأَنْسَى الْقَلْبُ مُشْتَاقًا	وَأَثْلَقْنَهَا نَوَى الْإِزْمَاعِ، إِثْلَاقًا
وَهَاجَ بِالْبَيْنِ، مِنْهَا، مَهْجَسٌ فَجَعُ	قَدْ كَانَ، قَدَمًا، بِفَجْعِ الْبَيْنِ نَعَاقًا
أَضَحَتْ مَنَازِلُهَا، بِالْقَاعِ، دَارِسَةٌ	إِلَّا نُثْبًا، كَوَشِمِ الْجَفْنِ، أَخْلَاقًا ^(٧)
أَدْنَى الْإِمَاءِ جَمَالَاتٍ قَرَّاسِيَّةٌ	كُومَ الذَّرَى، مُورَ الْأَعْضَادِ، أَفْنَاقًا ^(٨)
أَنْتَى أُتْبِحَ، لَهَا، حِرْبَاءٌ تَنْضُبَةُ	لَا يُرْسِلُ السَّاقُ، إِلَّا مُنْسِكًا سَاقًا ^(٩)

(١) الخلاء: بلد بالدهناء، والدهناء من ديار بني تميم بنجد.

(٢) هو عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة. والكيول: جمع كبل، وهو أعظم ما يكون من الاقياد. وكبه: قلبه وصرعه.

(٣) شوارع: جمع شارعة، أي مسددة، من شرعت الرماح أي تسددت.

(٤) السيب: العطاء.

(٥) المحلل: أي من حلل إحراقنا في الأشهر الحرم.

(٦) الأغاني ١٣ / ١٤٦.

(٧) النثي: جمع النزي، وهو الحفيرة حول الخيمة تمنع عنها ماء المطر. والجفن: غمد السيف والاخلق: البالية.

(٨) القراسية: الضخمة الشديدة. والكوم جمع أكوم. وهو البعير العظيم السنام. ومور: جمع مائر وهو المائج السريع الحركة. والافتاق: الفحول: المكرمة.

(٩) تنضبة: شجرة تالفها الحرايب، والحرباء إذا لجأ إلى شجرة فزال عنها الشمس تحول إلى أخرى أعداها لنفسه. وهذا مثل يضرب للمحلف، أي لا يدع حاجة إلا سال عنها.

مُنَاخُهُمَا، يَنْفِي الْحَصَا كُلَّهَا هُمَا
عَلَى سَفَرٍ، فَكُلُّ حَيٍّ يَطَاهُمَا^(١)
إِذَا مَارَتَا يَأْتِيهِمَا جُؤْذَرَاهُمَا^(٢)
يُسَاقِطُ مَرْدَكًا، يَأْنَعَا، مَذْرِيَاهُمَا^(٣)
يَصِيبُ الْغُصُونُ، الدَّائِيَاتِ، نَسَاهُمَا^(٤)

كَأَنَّ مَبِيئَتَا مِنْ ثَمَانٍ مِنَ الْقَطَا
هُمَا جَارَتَايَ، لَا تَعُودَانِ هَالِكَا
هُمَا نَعَجَتَانِ، مِنْ نَعَاجِ قَصِيْمَةٍ
هُمَا ظَبْيَتَانِ، مِنْ ظَبْيَاءِ تَبَالَةٍ
إِذَا هَزَّتَا قَرْنِيهِمَا، مِنْ ذُبَابَةٍ

وقال أيضاً:

قَدْ شَفَّهُ ذِكْرُ سَلَمَى، الْيَوْمَ، فَاثْتَكَسَا
بَعْدَ السَّلْوِ، فَاَمَسَى الْقَلْبُ مُخْتَلَسَا
وَبَانَ عَنْهُ الصَّبَا، وَالْجَهْلُ فَاثْمَلَسَا^(٥)
بِهَا الدِّيَارُ، فَاَمَسَ الْقَلْبُ مُثْنِسَا^(٦)
وَأَشَدُّ، بِرَحْلِكَ، مَذْعَانُ السَّرَى سُدُسَا^(٧)
إِذَا الضَّعِيفُ وَنَى، فِي السَّيْرِ، أَوْ رَجَسَا^(٨)
وَمَهْمَهُ، مَا بِهِ حَسٌّ، لِمَنْ حَبَسَا^(٩)
أَشْبَاهُ بَيْضٍ، مَلَاءَ، لَمْ تُصَبِّ دَنَسَا^(١٠)
وَقَدْ تَخَيَّ بِهَا الْيَعْفُورُ فَاكْتَنَسَا^(١١)

إِنَّ الْفُؤَادَ قَدْ أَمَسَى هَائِمًا، كَلَفًا
عَنَاهُ مَا قَدْ عَنَاهُ، مِنْ تَذَكُّرِهَا
وَبَعْدَ مَا لَاحَ شَيْبٌ، فِي مَفَارِقِهِ
تَذَكُّرُ الْوَصْلِ، مِنْهَا، بَعْدَمَا شَحَطَتْ
فَعَدَّ عَنْكَ هُمُومَ النَّفْسِ إِذْ طَرَقَتْ
عَيْرَانُهُ، عَتَّرِيَسَا، ذَاتَ مَعْجَمَةٍ
تَجَنَّبَ كُلَّ مَطَا، نَاءَ مَسَافَتِهِ
إِذَا تَرَدَّى السَّرَابُ الْقُورُ، فَالْتَمَعَتْ
خَاضَتْ بِنَا غَوْلَهُ، وَالْعَيْسُ وَأَنِيةٌ

(١) يطأ: أصله يطأ، فأبدل من الهمزة ألفاً على غير قياس.

(٢) القصيمة: الرملة تنبت الغضي. ومار: تحرك بسرعة وجاء وذهب. الجؤذر: ولد البقرة الوحشية.

(٣) تبالة: اسم موضع، على طريق اليمن من مكة.

(٤) الاختيارين/٢١٨.

(٥) الملئس: تخلص وانفلت.

(٦) الملئس: أي الملئس عليه الأمر.

(٧) المذعان: المطواع. والسدس: البالغة الثامنة من عمرها.

(٨) العيرانه: المشبه بالعمير لنشاطها. والعترس: الوثيقة الغليظة الصلبة. والمعجمة: الصبر

والصلابة، والشدة على الدعك. رجس: هدر.

(٩) تقطع. والمطا: الظهر. استعاره للطريق.

(١٠) القور: جمع قاره، وهي الجليل الصغير الأسود.

(١١) الغول: المشقة وبعد المسافة. والعيس: الإبل يخالط بياضها شقرة. واليعفور: الطبي: واكتنس:

دخل كناسه، وهو مستره في الشجر.

كَأَنَّهَا، بَعْدَ مَا طَالَ النَّجَاءُ بِهَا مُحَازِرٌ، ظَلَّ يَحْدُو ذُبْلًا، عُجْسًا^(١)
 أَوْ مُفْرَدٌ، أَسْفَعُ الْحَدِيدِ ذُو جَدَدٍ جَادَتْ لَهُ مِنْ جُمَادَى لَيْهٌ، رَجَسًا^(٢)
 وَبَاتَ ضَيْقًا، لَأَرْطَاةٍ، يَلُودُ بِهَا فِي مُرْجَحِنٍ، مَرَقَهُ الرِّيحُ، فَانِجَسًا^(٣)
 حَتَّى إِذَا لَاحَ ضَوْءُ الصُّبْحِ بَاكِرُهُ مَعَاوِدُ الصَّيْدِ يُشْلِي أَكْلُبًا، غُبْسًا^(٤)
 فَانصَاعَ، وَانصَعْنَ أَمْثَالَ الْقِدَاحِ مَعَا تَخَالُ أَكْرُعُهَا، بِالْبَيْدِ مُرْتَعَسًا^(٥)

كان قيس ابن الحداية يهوى نعم أم مالك بنت ذؤيب الخزاعي، وتوقدت نار حبه وزادت لوعته وفاض حنينه وشوقه، عندما أحس برحيلها مع بطون من خزاعة جالين إلى مصر والشام لأنهم أجذبوا، حتى إذا كانوا ببعض الطريق رأوا البوارق خلفهم، وأدركهم من ذكر لهم كثرة الغيث والمطر وغزارته، فرجع عمرو ابن عبد مناة في ناس كثير إلى أوطانهم، وتقدم قبيصة بن ذؤيب ومعه أخته أم مالك، معشوقة قيس، ومفجرة عواطفه الشعرية في الحب، والشوق والحنين متأثرة بفراقها، فتدفقت عبقريته الشعرية بقصيدة بث فيها كل أحاسيسه ومشاعره الصادقة حتى أصبحت حديث للمجالس فأنشدتها عائشة بنت طلحة في مجلسها، وبعد أن فرغت منها، قالت: من يزيدني فيها بيتاً فله خلعتي فلم تر أحداً فعل ذلك:

أَجْدَكَ، أَنْ نَعْمَ نَأَتْ، أَنْتَ جَازِعٌ؟ قَدْ افْتَرَبْتُ، لَوْ أَنَّ ذَلِكَ نَافِعٌ
 قَدْ افْتَرَبْتُ، لَوْ أَنَّ فِي قُرْبٍ دَارَهَا جَدَاءٌ، وَلَكِنْ كُلُّ مَنْ ضَنَّ مَانِعٌ^(٦)
 فَإِنْ تَلَقَيْنَ أَسْمَاءَ، يَوْمًا، فَحَبَّيْهَا وَسَلْ: كَيْفَ تُرْعَى، بِالْمَغِيبِ، الْوَدَائِعُ

(١) النجاء: السرعة في السير. والمحاذر: يريد به حمار وحش يتوقع شراً. والذبل: الأذن الضوامر. والعجس: جمع عجساء وهي الشديدة الوسط.

(٢) المفرد: ثور الوحش. الأسفع: من السفعة، وهي السواد إلى حمرة. والجدد: جمع جلة وهي الخططة في ظهر الثور، تخالف لونه. ورجس: هدر.

(٣) الأرطاة: ضرب من الشجر. والمرجحن: السحاب المستدير الثقيل. وانجس: انفجر وتصبب المطر.

(٤) معاود الصيد: صياد درب معتاد الصيد. ويشلي الكلب: يدعوها ويقربها بالصيد. والغبس: الذي لونه لون الرماد.

(٥) القداح: السهام قبل أن تنصل وتراش. والمرتعس: مصدر ارتعس، إذا ارتعس ورجف. الاختيارين/٢٢٤.

(٦) الجداء: النفع.

لما استرعىت، والظنُّ بالغيبِ وأسعُ
وقد يجمعُ الأمر، الشَّيت، الجوامعُ
فيسئلوا، وقد تُردي الرجال المطامعُ
وبالقيد، ضغنُ الفحل، إذ هو نازعٌ^(١)
والا الرواغي، غُدوة، والقماقع^(٢)
لا سألها: أيان من سار راجع
وشحط نوى، إلا للذي العهد قاطع^(٣)
إليك، ولا منا لفقرك رافعُ
ومن حزن، أن زاد شوقك رابعُ
ويسترجع، الحي، السحاب اللوامع^(٤)
من الطل، ذو طمرين في البحر شارع^(٥)
وعضض، ممّا قد أتيت، الأصابعُ
ليفجع، بالأظعان، من هو جازعُ
ورصفه واش، من القوم راصعُ
ولا تتخالجك الأمور، النوازعُ
ألا كلُّ سرٍّ، جاوز اثنين، شائع
حجاب، ومن دون الحجاب الأضالعُ؟
قليلُ العلى، منه جليل، وراذعُ!
وبين منه للحبيب، المخادعُ
وذو السرِّ، ما لم يحفظ السرَّ ماذعُ
لتنجوا، إلا استلّمت وهي ظالع^(٦)

فَظَنِّي بِهَا حَفْظٌ لَغَيْبِي وَرَغْبَةٌ
وَقَدْ يَحْمَدُ اللَّهُ الْعَزَاءَ، مِنَ الْفَتَى
أَلَا قَدْ يُسَلَّى ذُو الْهَوَى عَنْ حَبِيبِهِ
كَمَا قَدْ يُسَلَّى، بِالْعَقَالِ، وَبِالْعَصَا
فَمَا رَاعَنِي إِلَّا الْمُنَادِي: أَلَا أَظْعَنُوا
فَجَنْتُ، كَمُخْفِي السَّرِّ، بَيْنِي وَبَيْنَهَا
فَقَالَتْ: لِقَاءَ، بَعْدَ حَوْلٍ، وَحِجَّةُ
وَقَالَتْ: تَزَحْزَحْ، لَا بِنَا خَلَتْ خَلَّةُ
بِحَسَنِكَ، مِنْ قُرْبٍ، ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ
وَقَدْ يَلْتَقِي بَعْدَ الشَّتَاتِ، أَوَّلُو النَّوَى
فَمَا زِلْتُ تَحْتَ السِّتْرِ حَتَّى كَأَنِّي
وَهَزَّتْ إِلَيَّ الرَّأْسَ، مِنِّي تَعَجُّبًا
سَعَى، بَيْنَهُمْ، وَاشْ بِأَفْلَاقِ بَرْمَةٍ
بَكَتْ، مِنْ حَدِيثِ بَشَّةٍ، وَأَشَاعَهُ
بَكَتْ عَيْنٌ مِنْ أَبْكَاءِ، لَا يَشْجُكَ الْبُكَى
فَلَا يَسْمَعَنَّ سَرِّي، وَسِرُّكَ، ثَالِثُ
وَكَيْفَ يَشْبَعُ السَّرُّ، مِنِّي، وَدُونَهُ
وَحُبٌّ بِهَذَا الرَّبْعِ، يَمْضِي، أَمَامَهُ
لَهَوْتُ بِهِ، حَتَّى إِذَا خَفْتُ أَهْلَهُ
نَزَعْتُ، فَمَا سَرِّي لِأَوَّلِ سَائِلٍ
وَمَا إِنْ خَذُولُ، نَازَعَتْ حَبْلَ حَابِلٍ

(١) الفحل النازع: الذي حنَّ واشتاق اشتياقًا شديدًا.

(٢) الرواغي: من قولك رغت الناقة، إذا صوتت.

(٣) الخلّة: الحاجة.

(٤) وقوله: يسترجع الحي السحاب، يشير به إلى رجوع قيصة بن ذؤيب وأخته نعم إلى أوطانهما، بعد أن بلغهما كثرة الغيث فيها.

(٥) الطل ههنا: العرق. والشارع: الداخل.

(٦) الخذول: البقرة الوحشية تخذل صواحباتها، وتتفرد مع ولدها.

وإِنِّي لِعَهْدِ الْوُدِّ رَاحٍ وَإِنِّي بِوَصْلِكَ، مَا لَمْ يَطُونِي الْمَوْتُ طَامِعٌ^(١)
 إن الشاعر قيس ابن الخدّادية يذكر بالهمز ولوعة فراق نعم أم مالك له ويصور
 حاله بعدها وما قد يصيبه إذا ما صرّوف الليالي مستها بسوء، فهو شغوف يحبها
 حتى ملّت عليه حياته، فهو كثير الوقوف على الأطلال وفي هذه القصيدة يقول:

سَقَى اللَّهُ أَطْلَالَ بَنُوعٍ تَرَادَفَتْ بِهِنَّ النَّوَى حَتَّى حَلَلْنَ الْمَطَالِيَا^(٢)
 فَإِنْ كَانَتْ الْأَيَّامُ يَا أُمَّ مَالِكٍ تُسَلِّكُنَّ عَنِّي وَتُرْضِي الْأَعَادِيَا
 فَلَا يَأْمَنَنَّ بَعْدِي أَمْرٌ فَجَعَلْتُ لَذَّةَ مِنَ الْعَيْشِ أَوْ فَجَعَلْتُ الْخُطُوبَ الْعَوَافِيَا^(٣)
 وَبُدِّلْتُ مِنْ جَذَوَاكِ يَا أُمَّ مَالِكٍ طَوَارِقُ هُمْ يَخْتَضِرْنَ وَسَادِيَا^(٤)
 وَأَصْبَحْتُ بَعْدَ الْأَنْسِ لَابِسَ جُبَّةَ أَسَاقِي الْكُمَاةِ الدَّارِعِينَ الْعَوَالِيَا^(٥)
 فَيَوْمَ مَا يَوْمٌ فِي الْحَدِيدِ مُسْرَبَلَا وَيَوْمٌ مَعَ الْبَيْضِ الْأَوَانِسِ لَاهِيَا
 فَلَا مُدْرِكَا حَظًا لَدَى أُمَّ مَالِكٍ وَلَا مُسْتَرِيحَا فِي الْحَيَاةِ فَقَاضِيَا^(٦)
 خَلِيلِي إِنْ دَارَتْ عَلَيَّ أُمَّ مَالِكٍ صُرُوفُ اللَّيَالِي فَابْعَثْ لِي نَاعِيَا
 وَلَا تَتْرُكْ كَانِي لَا لَخِيرٍ مُعْجَلٍ وَلَا لِبَقَاءٍ تَنْظُرَانِ بَقَائِيَا
 وَإِنَّ الَّذِي أَمَلْتُ مِنْ أُمَّ مَالِكٍ أَشَابَ قَذَالِي وَاسْتَهَامَ فُؤَادِيَا^(٧)
 فَلَيْتَ الْمَنَابِيَا صَبَحَتْ نِيَّ غَدِيَّةٍ بِذَبْحٍ وَلَمْ أَسْمَعْ لَبِينَ مُنَادِيَا^(٨)

(١) القصيدة وردت في الاختيارين ٢٢٥، وفي الأغاني ١٤/١٣٦ وجاء التعليق في حاشية الاختيارين بأن
 اختلافاً ورد بين الرواة حول عدد أبيات القصيدة بين زيادة ونقص. منهم من قال عن أبي عمرو
 الشيباني أربع وأربعون بيتاً، ورواها يزيد بن أبي العباس: قلت لأبي عبد الله بن
 الأعرابي: إنها ثمانون بيتاً. قال: أنشدتها فإنه ليس فيها غير هذه العشرة الأبيات، فأنشدتها، فكان
 كما قال وحكى لنا أن عائشة بنت طلحة أنشدتها، فقالت: من زادني على هذه العشرة الأبيات فله
 بدنة. الاختيارين ٢٢٥، ذكر الحاشية عن أمالي يزيد بن أبي عمير ص ١٥٣، ١٥٤.

(٢) المطالي: الأرض السهلة اللينة تنبت الغضا. ترادفت: تابعت عليها الرحلة.

(٣) العوافي: جمع عافية وهي الطامة.

(٤) الحدوى: العطية.

(٥) الجبة: الدرع. والكمأة: جمع كمي، وهو الشجاع المتكي في سلاحه أي المتغطي المستتر بالدروع

والبيضة. ورجل دارع: عليه درع. والعوالي جمع عالية، وهي أعلى الرمح ورأسه.

(٦) قاضيًا. ميتاً من قضى، أي مات.

(٧) القذال: جماع مؤخر الرأس. واستهام فؤاده: أذهبه.

(٨) غدية مثل عشية: والجمع غدايا كعشية وعشايا. واللين الفراق.

نَظَرْتُ وَدُونِي يَذْبُلُ وَعِمَامِيَّةٌ إِلَى آلِ نَعَمٍ مَنظَرًا مُسْتَنَائِيَا^(١)
 شَكُوتُ إِلَى الرَّحْمَنِ بَعْدَ مَزَارِهَا وَمَا حَمَلْتَنِي وَانْقِطَاعِ رَجَائِيَا
 وَقُلْتُ وَلَمْ أَمْلِكْ أَعْمَرُ بْنُ عَامِرٍ لَحْتَفَ بِذَاتِ الرَّقْمَتَيْنِ بَرَى لِيَا^(٢)
 وَقَدْ أَبْقَنْتَ نَفْسِي عَشِيَّةً فَارْقُوا بِأَسْفَلَ وَادِي الدُّوْحِ أَنْ لَا تَلْقَا
 إِذَا مَا طَوَاكَ الدَّهْرُ يَا أُمَ مَالِكٍ فَشَانَ الْمُنَايَا الْقَاضِيَاتِ وَشَانِيَا^(٣)
 مقتل قيس ابن الحدادية:

كان من خبر مقتل قيس ابن الحدادية أنه لقي جمعاً من مزينة يريدون الغارة على بعض من يجدون منه غرة، فقالوا له: استأسر، فقال: وما ينفعكم مني إذا استأسرت وأنا خليع؟ والله لو أسرتموني ثم طلبتم بي من قومي عنزاً جرباء جذماء^(٤) ما أعطيتموها، فقالوا له: استأسر لا أم لك! فقال: نفسي عليّ أكرم من ذاك، وقاتلهم حتى قُتل وهو يرتجز ويقول:

أَنَا الَّذِي تَخْلَعُهُ مَوَالِيَهُ وَكُلُّهُمْ بَعْدَ الصَّفَاءِ قَالِيَهُ^(٥)
 وَكُلُّهُمْ يُقْسِمُ لَا يُيَالِيَهُ أَنَا إِذَا الْمَوْتُ يَنْوِبُ غَالِيَهُ^(٦)
 مُخْتَلِطٌ أَسْفَلَهُ بَعَالِيَهُ قَدْ يَعْلَمُ الْفَتِيَانُ أَنِّي صَالِيَهُ
 إِذَا الْحَدِيدَ رَقَعَتْ عَوَالِيَهُ

ويروى أنه كان يتحدث إلى امرأة من بني سليم، فأغاروا عليه وفيهم زوجها فأفلت ونام في ظل وهو لا يخشى الطلب، فاتبعوه فوجدوه، فقاتلهم، فلم يزل يرتجز وهو يقاتلهم حتى قُتل^(٧).

(١) يذبل وعماية: جيلان في بلاد نجد.

(٢) الرقمتان: روضتان إحداهما قريب من البصرة، والأخرى بنجد.

(٣) الأغانى ١٤ / ١٥٠.

(٤) الجذماء: المقطوعة اليد.

(٥) قاله: مبنضة.

(٦) والغالي في أمره: المبالغ فيه.

(٧) الأغانى ٤ / ١٥٢.

كثير (*) عزة الخزاعي

هو كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عويمر بن مخلد بن سعيد بن سبيع ابن جعثة بن سعد بن مليح^(١)... الخزاعي... بن الصلت بن النضر بن كنانة وفي ذلك يقول:

أليسَ أبي بالنَّضرِ أم ليسَ والدي لكلِّ نجيبٍ من خُزاعةٍ أزهرًا
ويكنى أبا صخر واشتهر بكثير عزة^(٢)، وعزة هذه محبوبته، وغالب شعره تشيب بها.

نشأة كثير:

نشأ كثير وشب في حجر عم له صالح، فلما بلغ الحلم أشفق عليه أن يسفه، وكان غير جيد الرأي ولا حسن النظر في عواقب الأمور، فاشترى له عمه قطيعًا من الإبل وأنزله فرش ملل^(٣) فكان به، ثم ارتفع فنزل فرع المسور بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف من جبل جهينة الأصغر، وكان قبل المسور لبني مالك بن أفضى، فضيقوا على كثير وأساءوا جواره فانتقل عنهم وقال:

أبتَ إبلي ماءَ الرّادةِ وشَفَها بنو العمِّ يحمون النَّضيجَ المبردا
ومأيمنعون الماءَ إلا ضنّانةً بأصلاب عُسرى شوكتها قد تخذدا
فَعَادَتْ فَلَمْ تَجْتَهِدْ عَلَى فَضْلِ مَائِهِ رِيحًا وَلَا سُقيا ابن طلقٍ بن أسعدا

(*) حماسة أبي تمام ٩٥/٢، ٩٧، ٩٨، ٩٠-٣، ٣٥٥، سير أعلام النبلاء ١٥٢/٥ وعيون الأخبار ٢٣٥/٢، ١٩٩، والأغانى ٣/٩ وخزانة الأدب ٢٢١/٥. وأمالى القالي ٤٦/١، ١٠٧/٢ والشعر والشعراء ٣٣٤، ونسب معد ٢٥٣/٢، وطبقات فحول الشعراء / ٥٤٠.

(١) نسب معد ٢٥٣/٢ وورد في معجم الشعراء ٤٢ كثير بن عبد الرحمن بن عامر بن عويمر بن مخلد بن سعيد بن سبيع بن جعثة.

(٢) وعزة بنت حَمِيل بن حفص من بني حاجب بن غفار وكنيتها أم عمرو الضمرية نسبة إلى قبيلة ضمرة وكثيرًا ما يطلق عليها الحاجية نسبة إلى جدّها الأعلى كقوله:

خليلي إن الحاجية طَلَحَتْ قلو صيكما وناقتي قد أَكَلَتْ

(خزانة ٢٢١/٥).

(٣) فرش ملل: واد بين عيس الحماثم، وصخيرات الثمامة بالقرب من ملل قرب المدينة.

ويروى أنه أول شعر قاله^(١).

شخصية كثير وشعره:

قال الوقاص: رأيت كثيراً يطوف بالبيت، فمن حدثك أنه يزيد على ثلاثة أشبار فكذبه، وكان إذا دخل على عبد العزيز بن مروان يقول له: طأطئ رأسك لا يصبه السقف^(٢).

وقال جرير لكثير: أي رجل أنت لولا دمامتك.

فقال كثير:

إِنْ أَكْ قَصْدًا فِي الرُّجَالِ فَلِإِنِّي إِذَا حَلَّ أَمْرٌ سَاحَتِي لَطَوِيلٌ^(٣)

وقيل لكثير: يا أبا صخر كيف تصنع إذا عسر عليك قول الشعر؟

قال: أطوف بالرباع المخلية^(٤) والرياض المعشبة، فيسهل عليّ أرضه ويسرع إليّ أحسنه.

وقيل له أيضاً: ما بقي من شعرك؟

فقال: ماتت عزة فما أطرب، وذهب الشباب فما أعجب، ومات ابن ليلي

فما أرغب - يعني عبد العزيز بن مروان - وإنما الشعر بهذه الخلال^(٥).

وكان لكثير في التشبيب نصيب وافر، وجميل مقدم عليه وعلى أصحاب

النسب جميعاً، وله في فنون الشعر ما ليس بجميل، وكان جميل صادق الصبابة.

بينما كان كثير يتقول ولم يكن عاشقاً، وكان راوية جميل^(٦).

عقوبه لأبيه:

كان أبوه قد أصابته قرحة في أصبع من أصابع يده فقال له كثير: أتدري لم

أصابتك هذه القرحة في أصبعك؟ قال: لا أدري. قال: مما ترفعها إلى الله في

يمين كاذبة^(٧).

(١) الاغاني ٢٣/٩.

(٢) الاغاني ٦/٩.

(٣) الاغاني ٧/٩. والقصد: الربعة من الرجال.

(٤) المخلية: الخالية من السكان، يقال: خلت الدار وأخلت.

(٥) عيون الاخبار ١٩٩/٢، ٢٠٠.

(٦) طبقات فحول الشعراء ٥٤٥. وكان كثير راوية جميل بشية، ونقد شعره وفضل نفسه عليه.

(٧) الاغاني ١٩/٩.

وقيل في شعره: قدم كثيرٌ على عبد الملك بن مروان الشَّام فأنشده والأختل عنده، فقال عبد الملك: كيف ترى يا أبا مالك! قال: أرى شعراً حجازياً مقروراً لو ضغطه برْدُ الشَّام لاضْمَحَل^(١).

وقيل أيضاً: ما قصد القصيد ولا نعت الملوك مثل كثير^(٢).

وسئل من أشعر الناس؟

ف قيل كثيرٌ بن أبي جمعة، هو أشعر من جرير والفرزدق والراعي وعامتهم (يعني الشعراء) ولم يدرك أحد في مديح الملوك ما أدرك كثير.

وجاء عنه أيضاً: كان كثيرٌ شاعر أهل الحجاز، وهو شاعر فحل، ولكنه منقوص حظه بالعراق، وقيل: أشعر أهل الإسلام.

وكان كثيرٌ يستقصي المديح، وكان فيه مع جودة شعره خُطْلٌ وعُجْبٌ وقالوا: أيضاً: ما ضرَّ من يروي شعر كثيرٌ وجميل ألا تكون عنده مغنيتان مطربتان^(٣).

معرفة كثيرٌ بعزة:

نسب كثيرٌ إلى عزة لكثرة تشبيهه بعزة الضميرية، وعُرف بها وقيل كثيرٌ عزةً وأول عشق كثيرٌ لها، أنه مر بنسوة من بني ضمرة ومعه جلبُ غنم، فأرسلن إليه عزةً وهي صغيرة، فقالت له: يقلن لك النسوة: بعنا كبشاً من هذه الغنم وأنسنا بثمانه إلى أن ترجع، فأعطاها كبشاً وأعجبته، فلما رجع جاءته امرأةٌ منهن بدراهمه، فقال: وأين الصبيبة التي أخذت مني الكبش؟ قالت: وما تصنع بها! هذه دراهمك.

قال: لا آخذ دراهمي إلا ممن دفعت الكبش إليها وخرج وهو يقول:

قَضَى كُلُّ ذِي دَيْنٍ فَوْفَى غَرِيمِهِ وَعَزَّةٌ مَحْظُولٌ مُعْنَى غَرِيمِهَا^(٤)

وهناك رواية ثانية تؤذي المعنى نفسه، فلما تأبى كثيرٌ أن يأخذ الثمن إلا من عزةً فقال لهن: عزةٌ غريمي، ولست أقتضي حقي إلا منها، فمزحن معه وقلن:

(١) طبقات فحول الشعراء ٥٤١.

(٢) الاغانى ٥/٩.

(٣) الاغانى ٩/٣.

(٤) الاغانى ٩/٢٤.

ويحك! عزة جارية صغيرة وليس فيها وفاء لحقك فأحله على إحدانا، فإنها أملا به منها وأسرع له أداء.

فقال: ما أنا بمحيل حقي عنها. ومضى لوجهه، ثم رجع إليهن حين فرغ من بيع جلبيه فأنشدهن فيها:

نَظَرْتُ إِلَيْهَا نَظْرَةً وَهِيَ عَاتِقٌ عَلَى حِينِ أَنْ شَبَّتْ وَبَانَ نُهُودُهَا
وَقَدْ دَرَّعُوهَا وَهِيَ ذَاتُ مُؤَصَّدٍ مَجُوبٌ وَلَمَّا يَلْبَسُ الدَّرْعُ رِيْدُهَا^(١)
مِنَ الْخَفِرَاتِ الْبَيْضِ وَدَّ جَلِيْسُهَا إِذَا مَا انْقَضَتْ أَخْذُوْنَةُ لَوْ تَعِيْدُهَا^(٢)

فقلن له: آيت إلا عزة! وأبرزنها إليه وهي كارهة، ثم أحبته عزة بعد ذلك أشد من حبه إياها^(٣).

وصف عزة:

عن قسيمة بنت عياض بن سعيد الأسلمية، وكنتها أم البنين قالت: سارت علينا عزة في جماعة من قومها بين يدي يربوع وجهينة، فسمعنا بها فاجتمعت جماعة من نساء الحاضر أنا فيهن، فجبنا فرأينا امرأة حلوة حمراء نظيفة فتضاء لنا لها، ومعها نسوة كلهن لها عليهم فضل من الجمال والخلق إلى أن تحدثت ساعة فإذا هي من أبرع الناس وأحلاهم حديثاً، فما فارقتها إلا ولها علينا الفضل في أعيننا، وما نرى في الدنيا امرأة تروقها جمالا وحسناً وحلاوة^(٤).

الشك في عشق كثير:

قال ابن سلام: كان كثير مدعياً ولم يكن عاشقاً، وكان جميل صادق الصبابة والعشق... عن أبي عبيدة قال: كان جميل يصدق في حبه وكان كثير يكذب.

(١) المؤصد: صدار تلبسه الجارية (الفتاة الصغيرة). والمجوب: الذي جعل له جيب. وريدها: تربها وندها.

(٢) والخفارة: شدة الحياء. وخفرت المرأة خفراً: اشتد حياؤها.

(٣) الاغاني ٩ / ٢٥.

(٤) الاغاني ٩ / ٢٨.

أنه نظر إلى عزة ذات يوم وهي متنقبة تميس في مشيتها، فلم يعرفها كثير
وقال: يا سيدتي! قفي حتى أكلّمك فلاني لم أر مثلك قط، فمن أنت
ويحك؟ قالت: ويحك! وهل تركت عزة فيك بقيةً لأحد؟

قال: بأبي أنت! والله لو أن عزة أمة لي لوهبتها لك.

قالت: فهل لك في المخاللة؟

قال: وكيف لي بذلك؟

قالت: أنى وكيف بما قلت في عزة؟!

قال: أقلبه فاحوله إليك.

فسفرت عن وجهها ثم قالت: أغدراً يا فاسق وإنك لهكذا! فأبلس^(١) ولم
ينطق وبهت، فلما مضت أنشأ يقول:

الآ ليتني قبل الذي قلتُ شيبَ لي من السّمِّ جدّحاتُ بماءِ الذّارحِ^(٢)
فمت ولم تعلم عليّ خيانةً وكم طالب للربح ليس برّاح
أبوءُ بذنبي إنني قد ظلّمتُها وإنّي بياقي سرّها غيرُ بائحِ^(٣)

لقاء عزة وكثير:

... عن أبي عمرو الجهنّي عن أبيه قال:

سارت علينا عزة في جماعة من قومها، فتزلت حيالنا، فجاءني كثير ذات
يوم فقال لي: أريد أن أكون عندك اليوم فاذهب إلى عزة، فصرت به إلى منزلي،
فأقام عندي حتى كان العشاء، ثم أرسلني إليها وأعطاني خاتمه وقال: إذا سلّمت،
فستخرجُ إليك جارية، فادفع إليها خاتمي وأعلمها مكاني، فجئت بيتها فسلمت
فخرجت إليّ الجارية فأعطيتها الخاتم فقالت: أين الموعد؟ قلت: صخرات أبي
عبيد الليلة، فواعدتها هناك، فرجعت إليه فأعلمته فلما أمسى قال لي: انهض بنا،
فنهضنا فجلسنا هناك نتحدّث حتى جاءت من الليل فجلّست فتحدّثنا فأطالا،

(١) أبلس: سكت وتحير.

(٢) الجدحه: اللث. والذراح: دويات أعظم من الذباب.

(٣) الاغاني ٣١/٩، ٣٢.

فذهبت لأقوم، فقال لي: إلى أين تذهب؟ فقلت: أخليكما ساعة لعلكما تتحدثان ببعض ما تكتتمان. فقال لي: اجلس! فوالله ما كان بيننا شيء قط، فجلستُ وهما يتحدثان وإن بينهما لثُمامة عظيمة هي من ورائها جالسة حتى أسحرنا، ثم قامت فانصرفت، وقمت أنا وهو، فظلّ عندي حتى أمسى ثم انطلق^(١).

عتاب عزة لكثير:

... عن سائب رواية كثير قال:

خرجتُ معه نريد مصر فمررنا بالماء الذي فيه عزة فإذا هي في خباء، فسلمنا جميعاً فقالت عزة: وعليك السلام يا سائب، ثم أقبلت على كثير فقالت: ويحك! ألا تتقي الله! أرايت قولك:

بأية ما أتيتك أم عمرو فقامت لحاجتي والبيت خالي

أخلوتُ معك في بيت أو غير بيت قط؟!

قال: لم أقله، ولكنني قلت:

فأقسم لو أتيت البحر يوماً لأشرب ما سقّيتني من بلال

وأقسم إن حبك أم عمرو لداء عند منقطع السمعال

قالت: أما هذا فنعم.

وقال سائب: ثم أتينا عبد العزيز بن مروان بمصر وعدنا، فقال كثير عليك السلام يا عزة. قالت عليك السلام يا جمل، فقال كثير:

حيثك عزة بعد الهجر فانصرفت فحي ويحك من حباك يا جمل

لو كنت حبيبتها ما زلت ذا مقّة عندي ومّا مسك الإدلاج والعمل^(٢)

ليت النحيّة كانت لي فاشكرها مكان يا جمل حبيت يا رجل^(٣)

(١) الأغاني ٩/ ٣٠.

(٢) المقّة: المحبة.

(٣) الأغاني ٩/ ٣٢.

عزّة و غلام كثير:

كان لكثير غلام تاجر، فباع من عزّة بعض سلعه، ومطلته مدة وهو لا يعرفها فقال لها يوماً: أنت والله كما قال مولاي:

قَضَى كُلُّ ذِي دَيْنٍ فَوَفَّى غَرِيمَهُ وَعَزَّةٌ مَطُولٌ مَعْنَى غَرِيمِهَا
فانصرفت عنه خجلة.

فقال له امرأة: أتعرف عزّة؟

قال: لا والله!

قالت: فهذه والله عزّة.

فقال: لا جرّم والله لا آخذ منها شيئاً أبداً ولا أقتضيها ورجع إلى كثير فأخبره بذلك، فأعتمقه ووهب له المال الذي كان في يده^(١).

عزّة وبشينة:

قالت عزّة لبشينة: تصدّي لكثير وأطعميه في نفسك حتى أسمع ما يجيبك به فأقبلت إليه وعزّة تمشي وراءها مختفية، فعرضت عليه الوصل، فقاربها ثم قال:
رَمَنِي عَلَى عَمَدٍ بُشِينَةٍ بَعْدَمَا تَوَلَّى شَبَابِي وَارْجَحَنَ شَبَابُهَا
فكشفت عزّة عن وجهها، فبادرها الكلام ثم قال:

وَلَكِنَّمَا تَرْمِينَ نَفْسًا مَرِيضَةً لِعَزَّةٍ مِنْهَا صَفْوُهَا وَلُبُّهَا
فضحكت ثم قالت: أولى لك بها قد نجوت، وانصرفتا تتضحكان^(٢).

عزّة وسكينة بنت الحسين:

خرج كثير في الحاجّ بجمل له يبيعه، فمرّ بسكينة بنت الحسين ومعها عزّة وهو لا يعرفها، فقالت سكينة: فسوموه بالجمل، فساموه فاستام مائتي درهم فقالت: ضع عنّا فأبى، فدعت له بتمر وزُبد فاكل، ثم قالت له: ضع كذا وكذا

(١) الاغانى ٢٧/٩.

(٢) الاغانى ٣٥/٩.

(لشيء يسير) فأبى، فقالوا له: قد أكلت يا كُثِيرٌ بأكثر مما نسألك! فقال: ما أنا بواضع شيئاً، فقالت سكينه: اكشفوا عنها وعن عزة، فلما رآهما إستحيا وانصرف وهو يقول: هو لكم هو لكم^(١).

عائشة بنت طلحة وكُثِيرٌ:

بعثت عائشة بنت طلحة إلى كُثِيرٍ فقالت له:

يا ابن أبي جمعة ما الذي يدعوك إلى ما تقول من الشعر في عزة وليست على ما تصف من الحسن والجمال؟ لو شئت صرفت ذلك إلى غيرها ممن هو أولى به منها، أنا أو مثلي، فأنا أشرف وأوصل من عزة (وإنما جربته بذلك) أي أرادت اختبار صدق حبه لعزة:

فقال:

إِذَا مَا أَرَادَتْ خُلَّةٌ أَنْ تَزِيلَنَا أَيْنَا وَقُلْنَا الْحَاجِبِيَّةُ أَوَّلُ^(٢)
سَتُولِيكَ عُرْقًا إِنْ أَرَدْتَ وَصَالَنَا وَنَحْنُ لِنُتْلِكَ الْحَاجِبِيَّةُ أَوْصَلُ
لَهَا مَهْلٌ لَا يَسْتَطَاعُ دِرَآكُهُ وَسَابِقَةٌ فِي الْحُبِّ مَا تَتَحَوَّلُ^(٣)

فقالت عائشة والله لقد سميتني لك خُلَّةً وما أنا لك بخُلَّةٍ وعرضت علي وصَلْكَ وما أريد ذلك وإن أردت، ألا قلت كما قال جميل:

وَلَرُبَّ عَارِضَةٍ عَلَيْنَا وَصَلَهَا بِالْجِدِّ تَخْلُطُهُ بِقَوْلِ الْهَازِلِ
فَاجَبْنُهَا فِي الْحُبِّ بَعْدَ تَسْتَرٍ حُبِّي بُثِينَةٌ عَنْ وَصَالِكَ شَاغِلِي^(٤)
أم الحويرث وكُثِيرٌ:

... عن إبراهيم المهدي قال: قدم علي هشام بن محمد الكلبي فسألته عن العشاق يوماً فقال: تَعَشَّقُ كثير امرأة من خزاعة يقال لها أم الحويرث فنسب بها،

(١) الأغاني ٩ / ٣٠.

(٢) الشعر والشعراء ٣٣٨، وورد صدر البيت في الخزاعة (إذا وصلتنا خلة كي تزيلها) ٥ / ٢٢٢.

(٣) ورد في خزاعة الأدب ٥ / ٢٢٢ عجز البيت (وسابقة ملحَبٌ لا تتحول). والمهل: التقدم في الخبر والنسب.

(٤) الشعر والشعراء ٣٣٨، ٣٣٩، وخزاعة الأدب ٥ / ٢٢٢.

وكرهت أن يسمع بها ويفضحها، كما سمع بعزة، فقالت له: إنك رجل فقير لا مال لك فابتغ مالا يُعفي عليك، ثم تعال فاخطبني كما يخطب الكرام، قال لها: فاحلفي لي ووثقي أنك لا تتزوجين حتى أقدم عليك، فحلفت، ووثقت له، فمدح عبد الرحمن بن إبريق الأزدي، فخرج إليه، فلقيته ظباء سوانح ولقي غراباً يفحص التراب بوجهه، فتطير من ذلك حتى قدم على حي من لهب^(١) فقال: أيكم يزجر؟

فقالوا: كلنا فمن تريد؟

قال: أعلمكم بذاك.

قالوا: ذاك الشيخ المنحني الصلب، فأتاه فقص عليه القصة، فكره ذلك وقال له: قد توفيت أو تزوجت رجلا من بني عمها فأنشأ يقول:

تَيَمَّمْتُ لَهَبًا ابْتَغِي الْعِلْمَ عِنْدَهُمْ	وَقَدْ رَدَّ عِلْمُ الْعَائِفِينَ إِلَيَّ لَهَبٍ
تَيَمَّمْتُ شَيْخًا مِنْهُمْ ذَا بَجَالَةٍ	بَصِيرًا بَزَجَرَ الطَّيْرِ مُنَحْنَى الصَّلْبِ ^(٢)
فَقُلْتُ لَهُ مَاذَا تَرَى فِي سَوَانِحٍ	وَصَوْتِ غُرَابٍ يَفْحَصُ الْوَجْهَ بِالتَّرَبِّ
فَقَالَ جَرَى الطَّيْرِ السَّنِيحِ بَيْنَهُمَا	وَقَالَ غُرَابٌ جَدَّ مُتَهَمِرِ السَّكْبِ
فَلِإِلا تَكُنْ مَاتَتْ فَقَدْ حَالَ دُونَهَا	سِوَاكَ خَلِيلٍ بَاطِنٌ مِنْ بَنِي كَعْبٍ

فمدح الرجل الأزدي ثم أتاه فأصاب منه خيراً كثيراً، ثم قدم عليها فوجدها قد تزوجت رجلا من بني كعب، فأخذه الهلاس^(٣) فكشع^(٤) جنباه بالنار، فلما اندمل^(٥) من علته وضع يده على ظهره فإذا هو برقمتين فقال: ما هذا؟ قالوا له: إنه أخذك الهلاس وزعم الأطباء أنه لا علاج لك إلا الكشع بالنار فكشحت بالنار، فأنشأ يقول:

عَفَا اللَّهُ عَنْ أُمِّ الْحُوَيْرِثِ ذَنْبَهَا	عَبْلَامٌ تُعْنِيَنِي وَتَكْمِي ^(٦) دَوَائِيَا
فَلَوْ أَدْنُونِي قَبْلَ أَنْ يَرْقُمُوا بِهَا	لَقُلْتُ لَهُمْ أُمُّ الْحُوَيْرِثِ دَائِيَا

(١) لهب: قبيلة من اليمن معروفة بالعيافة وزجر الطير.

(٢) ذا بجاللة: يبجله الناس ويعظمونه.

(٣) الهلاس: داء يهزل الجسم أو هو السل.

(٤) الكشع: الكي بالنار.

(٥) أي تماثل للشفاء.

(٦) تكمي: تستر.

وجاء كُثَيِّرٌ إلى عبد الله بن جعفر وقد نحل وتغير، فقال له عبد الله: ما لي أراك متغيراً يا أبا صخر؟

قال: هذا ما عملت بي أم الحويرث، ثم ألقى قميصه فإذا به قد صار مثل القش وإذا به آثار من كي^(١).

كُثَيِّرٌ^(٢) في الكوفة:

وصل كُثَيِّرٌ إلى الكوفة، فأتى إلى مسجد بارق، فقالوا له:
أنت من أهل الحجاز؟
قال: نعم.

فقالوا: فأخبرنا عن رجل شاعر ولد زنا يدعى كُثَيِّرٌ.

قال: سبحان الله أما تسمعون أيها المشايخ ما يقول الفتيان!
قالوا: هو ما قاله لنفسه.

فانسل منهم وجاء إلى والي الكوفة حسان بن كيسان، فطيره على البريد.
وقال عمر بن شبة في خبره: أن سُرَاقَة^(٣) البارقي هو المخاطب له بهذه الشتيمة وإنه عرفه وقال له: إن قلت هذا على المنبر قتلتك قحطان وأنا أولهم، فانصرف إلى منزله ولم يعد إلى عبد الملك بن مروان بالشَّام.

كُثَيِّرٌ في مصر:

خرج كُثَيِّرٌ إلى مصر وعزّة بالمدينة فاشتاق إليها فقام إلى بغلة له فأسرجها وتوجه نحو المدينة لم يعلم به أحد، فبينما هو يسير في التيه بمكان يقال له فيفاء خريم إذ هو بعيير قد أقبلت من ناحية المدينة في أوائلها محامل فيها نسوة وكُثَيِّرٌ متلثم بعمامة له وفي النسوة عزّة فلما نظرت إليه عرفته وأنكرها فقالت لقائد قُطارها^(٤): إذا دنا منك الراكب فاحبس: فلما دنا كُثَيِّرٌ حبس القائد القطار فابتدرته عزّة فقالت: من الرجل؟ قال: من الناس. قالت: أقسمت؟ قال: كُثَيِّرٌ.

(١) الاغاني ٩/٣٣، ٣٤، ٣٥.

(٢) الاغاني ٩/١٣.

(٣) سُرَاقَة البارقي من ظرفاء وشعراء أهل العراق (الاغاني ٩/١٣).

(٤) القطار: القافلة من الجمال.

قالت: فأين تريد في هذه المفازة؟

قال: ذكرت عزة وأنا بمصر فلم أجد أن خرجت نحوها على الحال التي

ترين.

قالت: فلو أن عزة لقيتك فأمرتك بالبكاء أكنت تبكي؟

قال: نعم.

فترعت عزة اللثام عن وجهها وقالت: أنا عزة فإن كنت صادقاً فافعل ما

قلت، فأفحم.

فقالت للقائد: قد قطارك فقاده وبقي كثير مكانه لا يحير^(١): ولا ينطق حتى

توارت، فلما فقدوها سألت دموعه وأنشأ يقول:

وَقَضَيْنَ مَا قَضَيْنَ ثُمَّ تَرَكْنِي	بَفَيْفَا خُرَيْمٍ قَائِمًا أَتَلَدُ ^(٢)
تَأْطُرْنَ حَتَّى قُلْتُ لَسُنَّ بَوَارِحًا	وَذُبْنَ كَمَا ذَابَ السَّدِيفُ الْمُسْرَهُدُ ^(٣)
أَقُولُ لِمَاءِ الْعَيْنِ أَمْعَنَ لَعَلَّهُ	لَمَّا لَا يُرَى مِنْ غَائِبِ الْوَجْدِ يَشْهَدُ
فَلَمْ أَرْ مِثْلَ الْعَيْنِ ضَنْتَ بِمَائِهَا	عَلَيَّ وَلَا مِثْلِي عَلَى الدَّمْعِ يَخْسُدُ
وَبَيْنَ النَّرَاقِي وَاللَّهَاءِ حَرَارَةٌ	مَكَانَ الشَّجَى مَا إِنْ تَبُوحَ فَتَبْرُدُ

وعادت عزة إلى مصر وخرج كثير يريد مصر فوافاها والناس ينصرفون عن

جنارتها^(٤).

كثير والحزين الديلي:

التقى كثير والحزين الديلي بالمدينة في دار ابن أزمهر في سوق الغنم، فضمهما

المجلس، فقال كثير للحزين: ما أنت بشاعر يا حزين، إنما توصل الشيء.

فقال له الحزين: أتأذن لي أن أهجوك؟

قال: نعم.

(١) لا يحير: لا يدري ماذا يفعل.

(٢) الفيفا: الصحراء الواسعة. وأتلد: أتلفت يمينة ويسرة في حيرة.

(٣) تأطرن: جاء في لسان العرب: تأطرت المرأة إذا لزمت بيتها وأقامت فيه. والسديف: شحم

السم، والمرهد: السمين.

(٤) الشعر والشمر: ٣٤٠، ٣٤١.

وكان كُثِيرٌ قبل ذلك وهو يتسبب إلى بني الصلت^(١) بن النضر بن كنانة وقال:

أليسَ أبي بالنضرِ أو ليسَ إخواني بكلِّ هجان من بني الصلّتِ أزهرًا
فإن لم تكونوا من بني الصلّتِ فاتركوا أراكنا بأذيالِ الخمائلِ أخضرًا^(٢)

فلما أذن كُثِيرٌ للحزين أن يهجوهم قال الحزين:

لَقَدْ عَلَقْتُ زُبَّ الدُّبَابِ كُثِيرًا أَسَاوُدُ لَا يُطْنِينُهُ وَأَرَاقُمُ^(٣)
قَصِيرُ الْقَمِيصِ فَاخِشٌ عِنْدَ بَيْتِهِ يَعْضُ الْقُرَادُ بَاسْتِهِ وَهُوَ قَائِمٌ

فقام كُثِيرٌ فحمل عليه فلكزه، وكان الحزين طويلًا أيّدًا، فقال له الحزين: أنت عن هذا أعجز، واحتمله فكان في يده مثل الكرة، فضرب به الأرض، فخلصه منه الأزهريون، فبلغ ذلك أبا الطفيل عامر بن وائلة وهو بالكوفة، فأقسم لئن ملأ عينيه من كُثِيرٍ ليضربه بالسيف أو ليطعننه بالرمح، وكان خندف الأسدي صديقًا لأبي الطفيل، فطلب إلى أبي الطفيل في كُثِيرٍ واستوهبه إياه فوهبه له، والتقى بمكة وجلسا جميعًا مع عمر بن علي بن أبي طالب، فقال: أما والله لولا ما أعطيت خندفًا من العهد لوفيت لك، ولقد رثي كُثِيرٌ خندفًا بقصيدة مطلعها:

يَنَالُ رَجَالًا نَفْعَهُ وَهُوَ مِنْهُمْ بَعِيدٌ كَعَيُوقِ الثَّرِيَّا الْمُحَلَّقِ^(٤)

ولم يخطر بغير كُثِيرٍ بأن الحزين الديلي سيبلغ منه ما بلغ في هجائه له بيت واحد، وهو من الهجاء المقذع المر:

قَصِيرُ الْقَمِيصِ فَاخِشٌ عِنْدَ بَيْتِهِ يَعْضُ الْقُرَادُ بَاسْتِهِ وَهُوَ قَائِمٌ

وهذا ما أثار حفيظته وانتهى الأمر إلى تدارك الموقف بينهما؟

(١) الصلت بن النضر كان كُثِيرٌ يدعي الانتساب إلى قریش.

(٢) الخميطة: المهبط الغامض من الرمل والتي يشبه نبتها خمل القطيفة

(٣) الأسود: الحيات ولا يطنينه: لا يبقين عليه والأرقام: أخبت الحياة وأطلبها للناس.

(٤) العيوق: كوكب أحمر مضيء بحيال الثريا في ناحية الشمال، ويطلع قبل الجوزاء أغاني

مذهب كثير:

ورد عنه «كان كثير شيعيًا غالبًا يزعم أن الأرواح تتناسخ ويحتج بقول الله تعالى: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ (٨) [الانفطار].

«وكان كثير كيسانيًا يرى الرجعة».

كان كثير يتشيع، ويزعم أن محمد ابن الحنفية لم يمِت وقال في ذلك:

ألا إن الأئمة من قريش	ولأه الحق أربعه سواء
علي والثلاثة من بني	هم الأسباط ليس بهم خفاء
فسيب سبط إيمان وبر	وسبط غيبته كربلاء
وسبط لا تراه العين حتى	يقود الخيل يقدمها اللواء
تغيب لا يرى عنهم زمانا	برضوى عنده غسل وماء ^(١)

ولقد وردت روايات طريفة حول ما قاله كثير في مثل هذه الأمور لا بد من ذكرها لاكتمال صورة البحث التي تتعلق به:

دخل عبد الله بن حسن على كثير يعود في مرضه الذي مات فيه، فقال له كثير: أبشرا! فكانك بي بعد أربعين ليلة قد طلعت عليك على فرس عتيق. فقال له عبد الله بن حسن: مالك عليك لعنة الله! فوالله لئن مت لا أشهدك ولا أعودك ولا أكلمك أبداً.

ورواية ثانية: كان أبو هاشم عبد الله بن محمد بن علي قد وضع الأرصاد على كثير فلا يزال يؤتى بالخبر من خبره، فيقول له إذا لقيه: كنت في كذا وكنت في كذا إلى أن جرى بين كثير وبين رجل كلام فأتي به أبو هاشم: فأقبل به على أدراجه فقال له أبو هاشم: كنت الساعة مع فلان فقلت له كذا وكذا وقال لك كذا وكذا، فقال له كثير: أشهد أنك رسول الله^(٢).

ورواية ثالثة وقعت له مع عمته:

كان كثير يدخل على عمه له برزة فتكرمه وتطرح له وسادة يجلس عليها، فقال لها يوماً: لا والله ما تعرفيني ولا تكرميني حق كرامتي!

(١) الاغاني ٩/١٤.

(٢) الاغاني ٩/١٦، ١٧.

قالت: بلى والله إنني لأعرفك.

قال: فمن أنا؟

قالت: ابن فلان، وابن فلانة، وجعلت تمدح أباه وأمه.

فقال: قد عرفت أنك لا تعرفيني.

قالت: فمن أنت؟

قال: أنا يونس بن متى^(١).

والروايات كثيرة عن كثيرٍ ومنها عن... عن طلحة بن عبد الله قال: ما رأيت قط أحقق من كثيرٍ، دخلت عليه يوماً في نفر من قریش، وكنا كثيراً ما نتهازأ به، وكان يتشيع، فقلت له: كيف تجددك يا أبا صخر؟ وهو مريض.

فقال: أجدني ذاهباً.

فقلت له: كلا!

فقال: هل سمعتم الناس يقولون شيئاً؟

فقلت: نعم! يتحدثون أنك الدجال.

قال: أنا لئن قلت ذاك إنني لأجد في عيني ضعفاً منذ أيام^(٢).

أخباره مع الأمويين:

المقابلة الأولى بين عبد الملك وكثير.

دخل كثيرٌ على عبد الملك بن مروان، فقال عبد الملك:

أأنت كثيرٌ عزّة؟ قال: نعم.

قال: أن تسمع بالمعيدي خير من أن تراه.

فقال: يا أمير المؤمنين، كل عند محله رجب الفناء، شامخ البناء عالي

السناء، ثم أنشأ يقول:

(١) الاغاني ٩/ ١٩.

(٢) الاغاني ٩/ ٢٠.

تَرَى الرَّجُلَ النَّحِيفَ فَتَزِدْهُ
وَيُعْجِبُكَ الطَّرِيدُ إِذَا تَرَاهُ
بُغَاثُ الطَّيْرِ أَطْوَلُهَا رَقَابًا
خَشَّاشُ الطَّيْرِ أَكْثَرُهَا فَرَاخًا
ضِعَافُ الْأَسَدِ أَكْثَرُهَا زَيْبًا
وَقَدْ عَظُمَ الْبَعِيرُ بِغَيْرِ لُبٍّ
يُنَوِّخُ ثُمَّ يُضْرَبُ بِالْهَرَاوِي
يُقَوِّدُهُ الصَّبِيُّ بِكُلِّ أَرْضٍ

وَفِي أَثْوَابِهِ أَسَدٌ هَصُورٌ^(١)
فَيُخَلِّفُ ظَنَّاكَ الرَّجُلُ الطَّرِيدُ^(٢)
وَلَمْ تَطُلْ الْبُزَاةُ وَلَا الصَّقُورُ^(٣)
وَأُمُّ الصَّفْرِ مَقْلَاتُ نَزْوَرٍ^(٤)
وَأَصْرُمُهَا اللَوَاتِي لَا تَزِيرُ
فَلَمْ يَسْتَفْنِ بِالْعَظْمِ الْبَعِيرُ
فَلَا عُرْفٌ لَدَيْهِ وَلَا نَكِيرٌ^(٥)
وَيَنْحَرُهُ عَلَى التُّرْبِ الصَّغِيرِ^(٦)

فقال عبد الملك: لله دره، ما أفصح لسانه، وأضبط جنانه، وأطول عنانه!
والله إني لأظنه كما وصف نفسه.

من خلال مسار الحديث أرى أن هذه هي المقابلة الأولى لكثير مع عبد الملك
ابن مروان حتى قال له: تسمع بالمعيدي خير من أن تراه، ورد كثير بالشعر عليه.
لم ينظر الأمويون إلى كثير نظرة عدائية لاعتناقه مذهباً يخالف مذهبهم،
ولتظاهره بحب الإمام علي بن أبي طالب وأولاده وأحفاده، بل كانوا لا يصدقونه
بمسألة ما، إلا إذا أقسم لهم به، لأنهم يعرفون مدى إخلاصه له، فكان يأتي ولد
حسن بن حسن فيهب الدراهم لهم، ثم يأتي إلى معاوية بن عبد الله بن جعفر
فيقبله ويقول له: أنت من الأنبياء الصغار ورب الكعبة.

(١) وردت القصيدة في حماسة أبي تمام بأنها لعباس بن مرداس، وفي حاشية الحماسة ٢٠ / ٢ قال:
إن هذا الشعر لمعاوية بن مالك، أما المصدر الذي نسبته إلى كثير هو أمالي القالي ٤٦ / ١ وهو
مرجعنا، وقد ورد في الحماسة قافية البيت... مزير- والاختلاف هنا بين المرجعين. الحماسة
وأمالي القالي.

(٢) صدر البيت (ويعجبك الطريد فتبليه).

(٣) صدر البيت (ضعاف الطير أطوالها جسوماً).

(٤) صدر البيت (بغاث الطير أكثرها فراخاً).

(٥) ويضربه الوليد بالهراوي فلا غير لديه ولا نكير.

(٦) ولقد ورد (يصرفه الصبي بكل وجه ويحسبه على الخسف الجري).

ولقد ورد في حماسة أبي تمام ٢٠ / ٢ زيادة:

فإن الكُ في شراركم قليلاً فإني في خياركم كثير

مع كل مودته تلك، كان كُثِيرٌ يتسبب إلى الأمويين ويمدحهم بشعره وينال أعطيائهم، وهم يدركون بأن كُثِيرًا لا يشكل عليهم أية أخطار متوقعة، فهو مجرد شاعر قزم الشخصية لا يزيد طوله على ثلاثة أشبار، يبحث عن العشق والغرام وينشد أشعاره حوله، ومنظره يوحي إلى السخرية والتندر فهم أحبوا شعره وعطفوا عليه، ومدحهم وكان صادقًا في مدحه إياهم.

كُثِيرٌ وعبد الملك بن مروان:

دخل كُثِيرٌ على عبد الملك بن مروان فقال: يا أمير المؤمنين، إن أرضاً لك يقال لها غُرْبٌ ربما أتيتها وخرجت إليها بولدي وعيالي فأصبنا من رطبها وتمرها بشراء مرة وطعمة مرة، فإن رأى أمير المؤمنين أن يعمرنيها فعل؟ فقال له عبد الملك: ذاك لك.

فندمه الناس وقالوا له: أنت شاعر الخليفة ولك عنده منزلة، فهلا سألت الأرض قطيعة!

فاتى الوليد فقال: إن لي إلى أمير المؤمنين حاجة فأجلسني قريباً من البرذون فلما استوى عليه عبد الملك قال له: إيه! وعلم أن له إليه حاجة، فقال كُثِيرٌ:

جَزَتْكَ الْجَوَازِي عَنْ صَدِيقِكَ نَظْرَةً وَأَذْنَاكَ رَبِّي فِي الرَّفِيقِ الْمَغْرَبِ
فَإِنَّكَ لَا يُعْطَى عَلَيْكَ ظُلَامَةٌ عَدُوٌّ وَلَا تَنَائِي عَنِ الْمُتَقَرَّبِ
وَإِنَّكَ مَا تَمْنَعُ فَإِنَّكَ مَانِعٌ بِحَقٍّ وَمَا أُعْطِيتَ لَمْ تَتَعَقَّبِ

فقال له: أترغب غرباً^(١)؟

قال: نعم يا أمير المؤمنين.

قال: اكتبوها له ففعلوا^(٢).

وروى أن عبد الملك بن مروان قال له: ويحك! الحق بقومك من خزاعة فأخبر أنه من كنانة قريش وأنشد كُثِيرٌ قوله:

(١) غرب: ماء بنجد ثم بالشريف من مياه بني نمير.

(٢) الاغانى ٩/ ١٠.

أليس أبي بالصِّلَت أم ليس إخواني بكل هجان من بني النضر أزهراً
 فإن لم تكونوا من بني النضر فاتركوا أراك بأذناب القوابل أخضراً
 أبيت التي قد سممتني ونكرتها ولو سمنها قبلي قبصة أنكرأ
 لبسنا ثياب العصب فاختلط السدى بنا وبهم والحضرمي المخضرا^(١)
 فقال له عبد الملك: لا بد أن تنشد هذا الشعر على منبري الكوفة والبصرة،
 وحمله وكتب إلى العراق في أمره، فأجابته خزاعة الحجاز إلى ذلك وقال فيه
 الأحوص، ويقال: بل سراقه البارقي:

لعمري لقد جاء العراق كثير بأخدونة من وحيه المتكذب
 أيزعم أنني من كنانة أولي ومالي من أم هناك ولا أب
 وأجابه كثير وقيل أبي علقمة الخزاعي فقال:

أبا خبث أكرم كنانة إنهم مواليك إن أمر سماء بك معلق
 ورد عليه الأحوص في قصيدة نذكر منها:

فإنك لا عمراً أباك حفظته ولا النضر إن ضيعت شيخك تلحق
 ولم تدرك القوم الذين طلبتهم فكنت كما كان السقاء المعلق^(٢)

خرج عبد الملك بن مروان لحرب مصعب بن الزبير فنظر إلى كثير في ناحية
 من عسكره يسير مطرقاً، فدعا به وقال: لأعلم ما أسكتك وألقى عليك بنك، قال
 كثير فإن أخبرتك عنه أتصدقني؟ قال نعم:

قال: قل وحق أبي تراب لتصدقني.

قال: والله لأصدقنك.

قال: لا أو تحلف به، فحلف به.

فقال تقول: رجلان من قريش أحدهما صاحبه فيحاربه، القاتل والمقتول في
 النار، فما معنى سيرى مع أحدهما إلى الآخر ولا آمن سهماً عاثراً لعله أن يصيني
 فيقتلني فأكون معهما!

(١) العصب: برود يمينه يعصب غزلها (أي يجمع ويشد).

(٢) الأغاني ١١/٩، ١٢.

قال: والله يا أمير المؤمنين ما أخطأت^(١).

قال: فارجع من قريب. وأمر له بجائزة.

بين عبد الملك وكثير:

سأل عبد الملك بن مروان كُثَيِّرًا: من أشعر الناس اليوم يا أبا صخر؟ قال من يروي أمير المؤمنين شعره، فقال عبد الملك: أما إنك لمنهم.

وقال كثيرٌ لعبد الملك: كيف ترى شعري يا أمير المؤمنين؟

قال: أراه يسبق السحر ويغلب الشعر.

وكان عبد الملك بن مروان يخرج شعر كثير إلى مؤدب ولده مختوماً يرويههم إياه ويرده^(٧).

عبد الملك بن مروان وكثير:

دخل كُثَيْرٌ على عبد الملك بن مروان فقال له: نشدتك بحق علي بن أبي طالب هل رأيت أحداً قط أعشق منك؟

قال يا أمير المؤمنين لو نشدني بحقك أخبرتك؟

فقال: نشدتك بحقي إلا أخبرتني؟

قال: نعم يا أمير المؤمنين، بينا أنا أسير في بعض الفلوات فإذا أنا برجل قد نصب حباله فقلت له: ما أجلسك ههنا؟

قال: أهلكني وأهلي الجوع. فنصبت حباتي هذه لأصيب لهم ولنفسي ما يكفيني ويعصمنا يومنا هذا.

قلت: أرايت إن أقمت معك فأصبت صيداً أتجعل لي منه جزءاً؟

قال: نعم، فبينا نحن كذلك وقعت فيها ظيية، فخرجنا نبتدر، فبدرني إليها فحلها، وأطلقها فقلت: ما حملك على هذا؟

(۱) الاغانى ۲۱/۹ ، ۲۲ .

(٢) الأغانى ٢٢/٩ ، ٢٣ .

قال: دخلتني لها رقة لشبهها بليلي. وأنشأ يقول:

أيا شَبَهَ ليلي لا تراعي فلأنني لك اليوم من وخشيّة لصديق^(١)
أقول وقد أطلقتُها من وثاقها فأنت لليلي إن شكرت عتيق^(٢)
كثير وأعجب أخباره:

سأل عبد الملك كثيراً عن أعجب خبر له مع عزة؟ فقال: حججت سنة من السنين وحج زوج عزة بها، ولم يعلم أحد منا بصاحبه، فلما كنا ببعض الطريق أمرها زوجها بابتياح سمن تصلح به طعاماً لأهل رفقته، فجعلت تدور الخيام خيمة خيمة حتى دخلت إلي وهي لا تعلم أنها خيمتي، وكنت أبري أسهماً لي، فلما رأيتها جعلت أبري وأنا أنظر إليها ولا أعلم حتى برت عظامي مرات ولا أشعر به والدم يجري، فلما تبينت ذلك دخلت إلى فأمسكت يدي وجعلت تمسح الدم عنها بثوبها، وكان عندي نحي من سمن فحلفت لتأخذنه، فأخذته وجاءت إلى زوجها بالسمن، فلما رأى الدم سألها عن خبره فكأتمته، حتى حلف لتصدقته، فضربها وحلف لتشتمنيه في وجهي.

فوقفت علي وهو معها فقالت لي: يا بن الزانية وهي تبكي، ثم انصرفا فذلك حين أقول:

يُكَلِّفُهَا الْخِنْزِيرُ شَتْمِي وَمَا بِهَا هَوَانِي وَلَكِنْ لِلْمَلِكِ اسْتَذَلْتُ^(٣)
يجوز أنه جرح نفسه، أما أنه برى عظامه وهو لا يشعر، فهذه رواية مبالغ فيها؟

عزة وعبد الملك بن مروان:

دخلت عزة على عبد الملك بن مروان وقد عجزت، فقال لها أنت عزة كثير؟

فقالت: أنا عزة بنت حميل.

(١) تراعي: من الروع وهو الخوف.

(٢) الشعر والشعراء: ٣٣٩.

(٣) خزاعة الأدب ٢١٦/٥، والأغاني ٢٨/٩.

عبد العزيز بن مروان وكثير عزة:

دخل كثير على عبد العزيز بن مروان وهو مريض وأهله يتمنون أن يضحك فلما وقف عليه قال له: والله أيها الأمير لولا أن سرورك لا يتم بأن تسلم وأسلم لدعوت ربي أن يصرف ما بك إليّ، ولكنني أسأل الله أيها الأمير العافية ولي في كنفك النعمة، فضحك وأمر له بمال:

وأنشد له:

وَنَعُودُ سَيِّدَنَا وَسَيِّدَ غَيْرِنَا لَيْتَ التَّشَكِّي كَانَ بِالْعُودِ
لَوْ كَانَ يَقْبَلُ فِدْيَةً لِفِدْيَتِهِ بِالْمُصْطَفَى مِنْ طَارِفِي وَتِلَادِي^(١)

يزيد بن عبد الملك وكثير:

وقدم كثير على يزيد بن عبد الملك وقد مدحه بقصائد جواد مشهورة، فأعجب بهن يزيد، وقال له: احتكم.

قال: وقد جعلت ذلك إلي!

قال: نعم.

قال: مائة ألف.

قال: ويحك! مائة ألف!!

قال: على جود أمير المؤمنين أبقي أم على بيت المال؟

قال: ما بي استكثارها، ولكنني أكره أن يقول الناس: أعطى شاعراً مائة ألف ولكن منها عروض؟

قال: نعم يا أمير المؤمنين.

وكان كثير يحضر سمر يزيد ويدخل عليه، فقال له ليلة: يا أمير المؤمنين ما يعني شماخ بقوله:

إِذَا عَرِقَتْ مَغَابِنُهَا وَجَادَتْ بَدَرْتَهَا قَرَى جَحْنِ قَتَيْنِ^(٢)

(١) المصطفى: المختار. والطارف: المال الحديث. والتلاد: المال الموروث. الشعر والشعراء: ٣٤٣.

(٢) مغابنها: أي يواطن الأفخاذ. قراد قتين: قليل الدم واللحم من جوعه. طبقات الشعراء: ٥٤٣.

فسكت عنه يزيد فقال: بَصَّبْصَنَ إِذْ حُدِين! ثم أعاد، فسكت عنه يزيد، فقال بَصَّبْصَنَ إِذْ حُدِين! فقال له يزيد وما على أمير المؤمنين أن لا يعرف هذا؟ هو القراد أشبه الدواب بك، وكان كُثَيِّرٌ قصيراً متقارب الخلق، فحجب عن يزيد فلم يصل إليه، فكلّم مسلمة بن عبد الملك يزيد فقال: يا أمير المؤمنين، مدحك؟ قال: بكم مدحنا؟ قال بسبع قصائد: قال: سبعمائة دينار، والله لا أزيده عليها.

نهاية كُثَيِّر:

قال لما حضرته الوفاة:

بَرِئْتُ إِلَى الْإِلَهِ مِنْ ابْنِ أَرْوَى وَمَنْ دِينَ الْخَوَارِجِ أَجْمَعِينَ
وَمِنْ عُمَرٍ بَرِئْتُ وَمِنْ عَنَسِيْقٍ غَدَاةُ دُعَايِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ^(١)

بكى بعض أهل كُثَيِّرٍ عليه وهو في رفقهِ الأخير يودع الحياة، فقال كثير: لاتبك فكأنك بي بعد أربعين ليلة تسمع خشقة نعلي من تلك الشعبة راجعاً إليكم.

مات كُثَيِّرٌ وعكرمة مولى ابن عباس في يوم واحد فاجتمعت قريش في جنازة كُثَيِّرٍ ولم يوجد لعكرمة من يحمله، وذلك في سنة خمس ومائة.

فقال الناس: مات اليوم أفقه الناس، وأشعر الناس.

وجاء أيضاً: فما تخلقت امرأة بالمدينة ولا رجل عن جنازتهما، وغلب النساء على جنازة كُثَيِّرٍ يبيكنه ويذكرون عزة في ندبتهن له، وقد جاوز ثمانين سنة، بسنة أو اثنتين. وكانت وفاته في خلافة يزيد بن عبد الملك^(٢).

وكان كُثَيِّرٌ متزوجاً وله أولاد، ولكن العشق عنده فجر قريحته وله قصيدة جميلة نذكر منها عدة أبيات ويمكن العودة إلى ديوانه:

خَلِيلِيْ هَذَا رِيْعُ عَزَّةٍ فَاغْقِلَا قُلُوصَيْكِمَا ثُمَّ أَبْكِيَا حَيْثُ حَلَّتْ
وَمَا كُنْتُ أَدْرِي قَبْلَ عَزَّةٍ مَا الْبُكََا وَلَا مَوْجَعَاتِ الْقَلْبِ حَتَّى تَوَلَّتْ
فَقُلْتُ لَهَا يَا عَزَّ كُلُّ مُصِيبَةٍ إِذَا وَطَّنْتَ يَوْمًا لَهَا النَّفْسُ ذَلَّتْ
وَوَاللَّهِ ثُمَّ اللَّهُ مَا حَلَّ قَبْلَهَا وَلَا بَقْدَهَا مِنْ خُلَّةٍ حَيْثُ حَلَّتْ^(٣)

(١) خزاعة الأدب ٢٢٤/٥.

(٢) الأغاني ٤/٩، ٣٦، ومعجم الشعراء ٢٤٢.

(٣) خزاعة ٢١٧/٥.

محمد(*) أبو الشيص الخزاعي

هو محمد بن رزين بن سليمان، وأبو الشيص لقب غلب عليه، وهو عم دعبل^(١) الخزاعي، وورد عنه أيضاً «هو أبو الشيص محمد بن علي بن رزين الخزاعي» من أهل الكوفة شاعر مطبوع، سريع البديهة، وبارع في وصف الشراب، وأبو الشيص لقب وكنيته أبو جعفر، توفي سنة (١٩٦هـ)^(٢).

وجاء عنه أيضاً هو «محمد بن عبيد الله... أبو الشيص الخزاعي»^(٣).

وقال عنه أبو تمام: كلن أبو الشيص شاعراً إسلامياً متوسط المحل من شعراء عصره غير نابه الذكر لوقوعه بين مسلم بن الوليد وأشجع وأبي نواس، فخلل ذكره وعمي في آخر عمره وله مرات في عينيه قبل ذهابهما وبعده وهو سريع الهاجس جداً، والشعر عنده أهون عليه من شرب الماء على العطشان، ويعتبر من أوصاف الناس للشراب وأمدحهم للملوك^(٤).

وقال صاحب الأغاني عنه هو «محمد بن رزين بن سليمان بن تميم بن نهشل، وقيل ابن نهيس بن خراش بن خالد بن عبد بن دعبل بن أنس بن خزيمه ابن سلامان بن أسلم بن أقصى بن حارثة بن عمرو مزقياء بن عامر بن ثعلبة»^(٥).

كان أبو الشيص يقول عن قصيدته هذه «إنها أجمل ما قلت» وأثنى عليها الشعراء كأبي نواس:

وَقَفَ الْهَوَىٰ بِي حَيْثُ أَنْتَ فَلَيْسَ لِي مُتَأَخِّرُ عَنْهُ وَلَا مُتَقَدِّمٌ^(٦)

(*) زهر الآداب ٥٢٦/٢، ١٠١٣/٤، ١٠٢٩ العقد الفريد ٣٤٧/٥، عيون الأخبار ٤١/١، ١٤٧٨ طبقات ابن معتز ٧٢، حماسة أبي تمام ١٤٣/٢، الأغاني ٣١٩/١٦. وورد في كتاب نكت الهميان في نكت العميان ٢٩٥ هو محمد بن عبد الله... الملقب بأبي الشيص وهو ابن عم دعبل الخزاعي.

(١) حماسة أبي تمام ١٤٣/٢.

(٢) عيون الأخبار ١/١٠٠.

(٣) زهر الآداب ١٠١٣/٤، ١٠٢٩.

(٤) حماسة أبي تمام ١٤٣/٢.

(٥) الأغاني ٣١٩/١٦.

(٦) المعنى: وقف بي الهوى حيث أنت واقفة فليس لي متأخر عن موقفك ولا متقدم عليه.

أَجْدُ الْمَلَامَةِ فِي هَوَاكَ لَذِيذَةً حُبًّا لَذَكَرِكَ فَلْيَلْمُنِي اللُّومَ^(١)
 أَشْبَهْتُ أَعْدَائِي فَصَرْتُ أَحِبَّهُمْ إِذْ كَانَ حَظِّي مِنْكَ حَظِّي مِنْهُمْ^(٢)
 وَأَهْنَيْتَنِي فَاهْنَيْتُ نَفْسِي صَاغِرًا مَا مِنْ يَهُونَ عَلَيْكَ مِّنْ أَكْرِمٍ^(٣)

انقطع أبو الشيص إلى عقبة بن جعفر بن الأشعث الخزاعي وكان أميراً على الرقة فمدحه بأكثر شعره، فقلما يروى له في غيره، وكان عقبة جواداً فأغناه عن غيره، ولأبي الشيص ابن يقال له عبد الله شاعر أيضاً صالح الشعر، وكان منقطعاً إلى محمد بن طالب، فأخذ منه جامع شعر أبيه، ومن جهته خرج إلى الناس، وكان أبو الشيص سريع الهاجس جداً فيما ذكر عنه، ولأبي الشيص كغيره من الشعراء الرثاء والغزل والهجاء والمديح.

قال أبو الشيص: لما مدحت عقبة بن جعفر بقصيدتي التي أولها:

لَا تَنْكَرِي صَدِّي وَلَا إِعْرَاضِي لَيْسَ الْمُقِلُّ عَنِ الزَّمَانِ بِرَاضٍ

أمر بأن تعد وأعطاني لكل بيت ألف درهم^(٤)، إذ قال:

أَبْقَى الزَّمَانُ بِهِ نَدُوبَ عَضَاضٍ وَرَمَى سَوَادَ قُرُونِهِ بِيَاضٍ^(٥)
 نَفَرْتُ بِهِ كَأْسُ النَّدِيمِ وَأَغْمَضْتُ عَنْهُ الْكَوَاعِبُ أَيْمًا إِغْمَاضٍ^(٦)
 وَلرِّبَّمَا جُعِلَتْ مُحَاسِنُ وَجْهِهِ لَجَفُونَهَا غَرَضًا مِنَ الْأَغْرَاضِ
 حَسَرَ الْمَشِيبُ قَنَاعَهُ عَنْ رَأْسِهِ فَرَمَيْتَهُ بِالْصَدِّ وَالْإِعْرَاضِ
 إِثْنَانِ لَا تَصْبُو النِّسَاءُ إِلَيْهِمَا ذُو شَيْبَةٍ وَمُحَالِفِ الْإِنْفَاضِ^(٧)

(١) المعنى: أني أجد اللوم الذي يتضجر منه غيري لذيداً في هواك لحبي لذكرك فليكثر اللانمون اللوم حتى تزداد اللذة.

(٢) أشبهت أعدائي: أي وافقت في معاملتي أعدائي. وقوله حظي منهم: يريد التشبيه.

والمعنى: وافقت أعدائي في معاملتك لي فأخذت فيما أكرهه، وأعرضت عما أحبه فصرت أحبهم لأن حظي منك فيما أرومه بمائل حظي من أعدائي.

(٣) المعنى: أردت ذاتي فذللت نفسي لك مصغراً لها ولا كرامة لمن يهون عليك «حماسة أبي تمام ١٤٣/٢، ١٤٤».

(٤) أغاني ١٦ / ٣١٩.

(٥) النَّدْبَةُ: أثر الجرح الباقي على الجلد ج أنداب، وندوب.

(٦) والكعوب: نهود ثدي الجارية، وجارية كعاب، وكعب الثدي، نهدي.

(٧) نفص القوم: ذهب زادهم. أي لم يبق لديه شيء.

وَبُرُوقُهُنَّ كَوَازِبِ الْإِيْمَاضِ^(١)
 لَيْسَ الْمَقْلُ عَلَى الزَّمَانِ بِرَاضٍ
 وَامْضِي فَلِنِي يَا أُمِيمَةَ مَاضٍ
 خَلَقْنَا وَبَشَّ مَعُوضَةً الْمُعْتَاضِ
 تَأْبَى أَعْنَتُهَا عَلَى الرُّوْاضِ
 نَكَبَاتُ دَهْرٍ لِلْفَتَى عَضَّاضٍ
 مِنْ كُلِّ أَهْوَجٍ لِلْحَصَى رَضَّاضٍ
 يَخْذِفْنَ وَجْهَ الْأَرْضِ بِالرَّضَاضِ^(٢)
 وَمِهَامِهِ مُلْسُ الْمُنُونِ عِرَاضِ^(٣)
 فَاتُوكَ أَنْقَاضًا عَلَيَّ أَنْقَاضِ^(٤)
 فَرَجَعَنْ عَنْكَ وَهَنْ عَنْهُ رَوَاضٍ
 يَا عُقْبَ شَطْطًا بِحَرَكِ الْفِيْاضِ
 فَعَمَّ الْجَدَاوِلُ مُتَرَعَّ الْأَحْوَاضِ^(٥)
 لَمْ يَخْشَ مِنْ زَلَلٍ وَلَا إِدْحَاضِ^(٦)
 لَيْثٌ يَطُوفُ بَغَايَةَ وَغِيَاضِ^(٧)
 قَانِي الْقَنَاءَ إِلَى الرَّدَى خَوَاضِ^(٨)
 مَلِكٌ إِلَى أَعْلَى الْعُلَا نَهَاضِ
 وَيَدُّ عَلَى الْأَعْدَاءِ سَمٌّ قَاضٍ
 رَبُّ الزَّمَانِ تَحْيِيفُ الْمُقَرَّاضِ
 وَجَبَرْتَهُ يَا جَابِرَ الْمُنْهَاضِ^(٩)

فَوَعُودُهُنَّ إِذَا وَعَدْنَكَ بَاطِلٌ
 لَا تُنْكِرِي صَدَى وَلَا إِعْرَاضِي
 حُلِّيْ عَقَالٍ مَطِيئِي لَا عَنْ قَلِي
 عُوْضَتْ عَنْ بُرْدِ الشَّبَابِ مُلَاءَةٌ
 أَيَّامُ أَفْرَاسِ الشَّبَابِ جَوَامِحُ
 وَرِكَائِبُ صَرَفَتْ إِلَيْكَ وَجُوهَهَا
 شَدُّوا بِأَعْوَادِ الرِّحَالِ مَطِيَّهِمْ
 يَرْمِينَ بِالْمَرْءِ الطَّرِيقَ وَتَارَةً
 قَطَعُوا إِلَيْكَ رِيَاضَ كُلِّ تَنْوِفَةٍ
 أَكَلَ الْوَجِيفُ لُحُومَهَا وَلُحُومَهُمْ
 وَلَقَدْ أَتَيْتُكَ عَلَى الزَّمَانِ سَوَاطِئًا
 إِنْ الْأَمَانَ مِنَ الزَّمَانِ وَرِييَهُ
 بَحْرٌ يَلُودُ الْمُعْتَفُونَ بَنِيْلَهُ
 ثَبَّتَ الْمَقَامَ إِذَا التَّوَى بِعَدْوَةٍ
 غَيْثٌ تَوَشَّحَتْ الرِّيَاضُ عَهَادَهُ
 وَمَشْمَرٌ لِلْمَوْتِ ذَيْلٌ قَمِيصُهُ
 لِأَبِي مَحْمَدٍ الْمَرْجَى رَاحَتَا
 فَيَدُّ تَدْفُقُ بِالْنَدَى لَوْلِيَّهِ
 وَجَنَاحٌ مَقْصُوصٌ تَحْيِيفَ رِيْشِهِ
 أَنْهَضْتَهُ وَوَصَلْتَ رِيْشَ جَنَاحِهِ

(١) ومض البرق: يمض، ومضًا، وميضًا، وأومض: لمع خفيًا ولم يعترض في نواحي الغيم.

(٢) الرضراض: الحصى أو مَادِق منه.

(٣) التنوفة: البرية لا ماء فيها ولا أنيس.

(٤) الوجيف: السير السريع.

(٥) المعتفون: طالبوا المعروف. والفعم: المملوء.

(٦) الإدحاض: الانزلاق.

(٧) العهد: جمع عهد وهو أول مطر الربيع.

(٨) القاني: الأحمر.

(٩) المنهاض: المنكر.

ومما طرأ لأبي الشيص في الدنيا وسارت به الركبان هذه القصيدة وهي من عيون شعره إذ قال:

(١) هكذا بالأصل ولعلها الأرفاض وهو ما تحطم من الشيء وتفرق. ويريد به: القنا التي يحطمها ويفرقها. (طبقات الشعراء ٧٦).

(۳) نعب الغراب: نعباً ونعبياً: أي صَوْتُ.

(٥) طرف عينه أصابها شيء فدمعت.

(٦) دانی بین الامرین: قارب بینهما. والدنی: القریب، وتدنی فلان ای دنا قليلا قليلا، وتدانوا دنا بعضهم من بعض.

(٧) العنان: صير اللجام الذي تمسك به الدابة.

(٨) الدَّر: اللبن، وَدَرَّ الضَّرْعُ بِاللبن يَدِر دُرُورًا، وأدرت الناقة فهي مُدْرَّة: أي دَرَّ لبنها.

ضُرُوعٌ يَحْفُ بِهَا جَدُولَانُ^(١)
 وَأَهْدَى الْفِطَامَ لَهَا الْمَرْضِعَانُ
 بِصَبْغَتِهَا فِي بَطُونِ الدَّنَانِ^(٢)
 إِلَى أَنْ تَصْدَى لَهَا السَّاقِيَانِ
 صَدُوفٌ عَنِ الْفَحْلِ بِكَرِّ عَوَانِ^(٣)
 مُضْمَخَةٌ الْجِلْدُ بِالزَّعْفَرَانِ
 يَدَاهُ مِنَ الْكَأْسِ مَخْضُوبَتَانِ
 ثِمَانٌ وَوَاحِدَةٌ وَاثْنَتَانِ
 يَطِيرُ مَعِيَ لِلْهَوَى طَائِرَانِ
 عَلَيَّ لِعَهْدِ الصَّبَا بُرْدَتَانِ^(٤)
 عُقُوبَةٌ مَا يَكْتُبُ الْكَاتِبَانِ
 وَتَعَثُرِي فِي الْحُجُولِ الْغَوَانِي
 وَأَقْصِرُ عَنْ عَذْلِي الْعَاذِلَانِ
 رَنُوءِي إِلَيْهَا وَمَلَّتْ مَكَانِي
 غَرَابَانُ عَنْ مَفْرَقِي طَائِرَانِ
 بَرْنَبُ الْمَشِيبِ وَرَيْبُ الزَّمَانِ^(٥)
 عَدِيمٌ. أَلَا بَنَسَتْ الْحَالَتَانِ
 مِنَ الدَّهْرِ نَابَاهُ وَالْمُخْلِبانِ
 رَحِيْبُ رَحَى الزُّورِ فَحُلْ هِجَانِ^(٦)
 غَوُولٌ لَأَنْسَاعِهِ وَالْبَطَانِ^(٧)

وَلَكِنْ غَذَّتْهَا بِالْبَانِهَا
 إِلَى أَنْ تَحُولَ عَنْهَا الصَّبَا
 فَلَمْ تَزَلْ الشَّمْسُ مَشْغُولَةً
 تُرَشِّحُهَا لِلثَّامِ الرِّجَالِ
 فَفَضًّا الْخَوَاتِيمَ عَنْ جَوْنَةٍ
 عَجُوزُ غَذَا الْمَسْكَ أَصْدَاغَهَا
 يَطُوفُ عَلَيْنَا بِهَا أَحْوَرٌ
 لِيَالِي تُخَسِبُ لِي مِنْ سَنِي
 غَلَامٍ صَغِيرٍ أَخُو شَرَةٍ
 جَرُورُ الْإِزَارِ خَلِيلُ الْعَذَارِ
 أَصْصِيبُ الذَّنُوبِ وَلَا أَتْقِي
 تَنَافَسَ فِي عَيْوُنِ الرِّجَالِ
 فَأَقْصَرْتُ لَمَّا نَهَانِي الْمَشِيبُ
 وَعَافَتْ عَيْوُفٌ وَأَتْرَابُهَا
 وَرَاجَعْتُ لَمَّا أَطَارَ الشَّبَابُ
 رَأَتْ رَجُلًا وَسَمَّتْهُ السَّنُونُ
 فَصَدْتُ وَقَالَتْ: أَخُو شَيْبَةٍ
 فَقُلْتُ: كَذَلِكَ مِنْ عَضَّةِ
 وَعُجْجْتُ إِلَى جَمَلٍ بَازِلِ
 سَبُوحُ الْيَدَيْنِ طَمُوحُ الْجُرَانِ

(١) الضَّرْعُ: لكل ذات ظَلْفٍ أو خَفٍّ.

(٢) الدَّن: الجُرَّةُ الضَّخْمَةُ لِلْخَمْرِ وَالزَّيْتِ وَالْخَلِّ، جِ دَنَانٌ.

(٣) الْعَوَانُ: النَّصْفُ فِي سِنِّهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَالْجَمْعُ عَوْنٌ. وَبِقَرَّةِ عَوَانٍ لَا فَارِضٌ مَسْنَةٌ وَلَا بَكْرٌ صَغِيرَةٌ.

(٤) الْبُرْدُ: مِنَ الثِّيَابِ جَمْعُهُ بُرُودٌ، وَالْبُرْدَةُ كِسَاءٌ مَرِيعٌ فِيهِ صَفَرٌ تَلْبِسُهُ الْعَرَابُ.

(٥) وَسَمَّتْهُ السَّنُونُ: أَيِ تَرَكْتَ أَثَرَهَا عَلَيْهِ. وَالْوَسْمُ: الْعَلَامَةُ.

(٦) رَحَى الزُّورِ: هِيَ كَرَكْرَةُ الْبَعِيرِ الَّتِي إِذَا بَرَكْتَ أَصَابَتْ الْأَرْضَ. وَالْهِجَانُ مِنَ الْإِبِلِ الْكَرَامِ.

(٧) فِي الْأَصْلِ: الْحِرَانُ. هَذَا، وَالْحِرَانُ هُوَ مُقَدِّمُ الْعُنُقِ مِنْ مَذْبَحِ الْبَعِيرِ إِلَى مَنْحَرِهِ. وَالنَّسْعُ: سِيرٌ مُضْفُورٌ يَجْعَلُ زِمَامًا لِلْبَعِيرِ وَغَيْرِهِ. وَالْبَطَانُ: الْحَزَامُ الَّذِي يَجْعَلُ تَحْتَ الْبَطْنِ.

فمَضَّيْتُ أَعْوَادَ رَحْلِي بِهِ وَنَابَاهُ مِنْ زَمْعٍ يَضْرِبَانُ^(١)
 فَلَمَّا اسْتَنْقَلَ بِأَجْرَانِهِ وَلَانَ عَلَى السَّيْرِ بَعْضَ اللَّيَانِ
 قَطَعْتُ بِهِ مِنْ بِلَادِ الشَّامِ خُرُوقًا يَضِلُّ بِهَا الْهَادِيَانُ^(٢)
 إِلَى مَلِكٍ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ كَرِيمِ الضَّرَائِبِ سَبَطَ الْبَنَانِ
 إِلَى عِلْمِ الْبَأْسِ، فِي كَفِّهِ مِنَ الْجَوْ عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ^(٣)
 وَمِنْ قَلَانِدِ أَبِي الشَّيْصِ قَصِيدَتِهِ الَّتِي مَدَحَ بِهَا عَقْبَةَ بَنِ الْأَشْعَثِ الْخَزَاعِي

فَقَالَ :

مَرَّتْ عَيْنُهُ لِلشُّوقِ فَالِدَمْعُ مُنْسَكِبٌ طُلُولُ دِيَارِ الْحَيِّ وَالْحَيُّ مُغْتَرِبٌ^(٤)
 كَسَا الدَّهْرُ بَرْدِيهَا الْبَلَى وَلَرُبَّمَا لَبَسْنَا جَدِيدَيْهَا وَأَعْلَامُنَا قُشْبٌ^(٥)
 فَغَيَّرَ مَغْنَاهَا وَمَحَّتْ رُسُومَهَا سَمَاءٌ وَأَرْوَاحٌ وَدَهْرٌ لَهَا عَقَبٌ^(٦)
 تَبَدَّلَتْ الظُّلُمَانُ بَعْدَ أَنْيَسِهَا وَسُودَا مِنْ الْغُرْبَانِ تَبْكِي وَتَنْتَحِبُ^(٧)
 وَعَهْدِي بِهَا غَنَاءٌ مَخْضَرَةُ الرُّبَا يَطِيبُ الْهُوَى فِيهَا وَيَسْتَحْسِنُ اللَّعْبُ
 وَفِي عَرَصَاتِ الْحَيِّ أَظْبُ كَأَنَّهَُا مَوَائِدُ أَغْصَانٍ تَأْوُدُ فِي كُشْبٍ^(٨)
 عَفَائِفُ لَمْ يَكْشِفْنَ سِتْرًا لَغَدْرَةٍ وَلَمْ تَنْتَحِ الْأَطْرَافُ مِنْهُمْ بِالرَّيْبِ
 فَأَدْرَجَهُمْ طَيُّ الْجَدِيدِينَ فَانْطَوَوْا كَذَاكَ انْصِدَاعُ الشَّعْبِ يَنْأَى وَيَقْتَرِبُ
 وَكَأْسُ كَسَا السَّاقِي لَنَا بَعْدَ هَجْعَةٍ حَوَاشِيهَا مَا مَجَّ مِنْ رَيْقِهِ الْعَنْبُ^(٩)
 كُمَيْتٌ أَجَادَتْ جَمْرَةَ الصَّيْفِ طَبَخَهَا فَآبَتْ بَلَا نَارٍ تَحْشُ وَلَا حَطَبٌ^(١٠)
 لَطِيمَةٌ مِسْكٍ قُتَّ عَنْهَا خِتَامُهَا مَعْتَقَةٌ صَهْبَاءُ حَيْرِيَّةِ النَّسَبِ^(١١)

(١) عَضَيْتُ مَخْفَفٌ عَضَضْتُ بِصَاحِبِي : لَزِمْتُهُ وَلَزَقْتُ بِهِ . وَفِي الْأَصْلِ : نَابَانُ . هَذَا وَالزَّمْعُ : الدَّهْشُ .

(٢) الْخُرُوقُ : جَمْعُ خَرَقٍ وَهُوَ الْأَرْضُ الْوَاسِعَةُ تَنْخَرِقُ فِيهَا الرِّيحُ .

(٣) عَيْنُ نَضَاخَةٍ : فَوَارَةٌ غَزِيرَةٌ . طَبَقَاتُ الشَّعْرَاءِ ٨٠ .

(٤) مَرَّتْ عَيْنُهُ : مَسَحَهَا لِتَذُرَ الدَّمْعَ .

(٥) قُشْبٌ : جَمْعُ قُشْبٍ وَهُوَ الْجَدِيدُ .

(٦) الرُّوَّاحُ : جَمْعُ رِيحٍ . وَالْعَقَبُ : الْجُرِّيُّ بَعْدَ الْجُرِّيِّ .

(٧) الظُّلُمَانُ : جَمْعُ ظَلِيمٍ وَهُوَ ذِكْرُ التَّعَامِ .

(٨) الْعَرَصَاتُ : سَاحَاتُ الدِّيَارِ . وَمَوَائِدُ جَمْعُ مَائِدَةٍ وَهِيَ الْمَائِلَةُ . وَتَأْوُدُ : تَنْحِي وَتَتَعَطَّفُ .

(٩) هَجَعَ : الْهُجُوعُ : النَّوْمُ لَيْلًا ، وَيُقَالُ : أَتَيْتُ فَلَانًا بَعْدَ هَجْعَةٍ : أَيُّ بَعْدَ نَوْمَةٍ خَفِيفَةٍ مِنَ اللَّيْلِ .

(١٠) الْحَمْرَاءُ : شِدَّةُ الظَّهِيرَةِ ، وَحَمَارَةُ الْقَيْظِ : شِدَّةُ الْحَرِّ . وَحَشَّ النَّارَ ، إِذَا أَوْقَدَهَا .

(١١) اللَّطِيمَةُ : وَعَاءُ الْمِسْكِ .

فليس بها - إلا تالؤها - ندب^(١)
 تأملت في حافاتهما شعل اللهب
 تبّع ماء الدرّ في سبك الذهب
 غزال بحناء الزجاجة مختضب
 مالت أعاليه من اللين يتقضب
 بأن يشت السمل، في صرفه عجب
 رخرها خفر الحواضن والحجب
 مريض جفون العين في طيه قب^(٢)
 به وتلقاني الغواني فتصطحب
 عن الجهل عهد بالشيبة قد ذهب
 ودهر - تهر الناس أيامه - كلب
 وجائت أحداث الزجاجة والطرب
 علي وإن كانت حلالا لمن شرب
 طويل قناة الصلب متحزل العصب
 وإذ للهوى فينا وفي وصلنا أرب
 بنات النصارى في قلاتها الصلب
 وجوف من العبدان تبكي وتضطخب^(٣)
 ووقرني قرع الحوادث والنكب^(٤)
 وأحكمني طول التحارب والأدب^(٥)
 بمهنوء من غير غر ولا جرب^(٦)

ريبة أحقاب جلا الدهر وجهها
 إذا فرجات الكاس منها تخيلت
 كأن أطراد الماء في جنباتها
 سقاني بها والليل قد شاب رأسه
 يكاد إذا ما ارتج ما في إزاره
 ترّبع في أطلالها بعد أهلها
 عواتق قد صان النعيم وجوها
 لطيف الحشى عبّل الشوى مذمّج القرى
 أميل إذا قائد الجهل قادني
 فورعني بعد الجهالة والصبا
 وأحداث شيب يفترعن عن البلى
 فأصبحت قد نكبت عن طرق الصبا
 يحطّان كأسا للنديم إذا جرت
 ولو شئت عاطاني الزجاجة أحور
 ليالينا بالطف إذ نحن جيرة
 ليالي تسمى بالمدامة بيننا
 نخالسنى اللذات أيدي عواطل
 إلى أن رمى بالأربعين مشبها
 وكفكف من غربي مشيب وكبرة
 وبحر يحار الطرف فيه قطعته

(١) الندب: آثار الجرح.

(٢) الشوى: الأطراف، والقرى: الظهر. وأطواء البطن: مكاسر طيه. والقب: دقه الخصر، أو رفته وضمور البطن.

(٣) العاقل: هي المرأة التي لا حلى عليها.

(٤) أشب لك الرجل إشباباً: إذا رفعت طرفك فرايته من غير أن ترجوه أو تحسبه ويقال أشب لي كذا: أتبع لي. وأشبه: جعله يشبه أو يقدر.

(٥) في الأصل: عن عبري مشيب وكبره. هذا ويقال: علته كبرة إذا أسن.

(٦) المهنوء: التي طليت بالهناء وهو القطران. والغر: داء يتمعط منه وبر الإبل.

مُلاحَكة الأضلاع محبوبكة القَرى
 مُوثَّقة الألواح لم يُذمَّ مَتْنُهَا
 عَرِيضَةُ زَوْر الصدر دَهْمَاءُ رَسَلَةٌ
 جَمُوحُ الصَّلَا مَوَارِدُ الصدر جَسْرَةٌ
 مُجَفَّرَةُ الجنبين جَوَفَاءُ جَوْنَةٌ
 مُعَلِّمَةٌ لَا تَشْتَكِي الْإَيْنَ وَالْوَجَى
 وَلَمْ يَذَمَّ مِنْ جَذَبِ الْخَشَاشَةِ أَنْفُهَا
 مُرَقِّقَةُ الْأَخْفَافِ صَمٌّ عِظَامُهَا
 يَشَقُّ حُبَابَ الْمَاءِ حَدٌّ جَرَانُهَا
 إِذَا اغْتَلَجَتْ وَالرِّيحُ فِي بَطْنِ لُجَّةٍ
 تَرَامِي بِهَا الْخُلُجَانُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
 وَمَثْقُوبَةُ الْأَخْفَافِ تَذْمَى أَنْوْفُهَا
 صَوَارِعُ لِلشَّعْبِ الشَّدِيدِ التِّيَامُ

مُدَاخَلَةُ الرِّايَاتِ بِالْقَارِ وَالْخَشَبِ^(١)
 وَلَا صَفَحَتِهَا عَقْدُ رَحْلٍ وَلَا قَتَبٌ^(٢)
 سَنَادُ خَلِيعِ الرَّاسِ مَزْمُومَةُ الذَّنْبِ^(٣)
 تَكَادُ مِنَ الْإِغْرَاقِ فِي السَّيْرِ تَلْتَهَبُ^(٤)
 نَبِيلَةٌ مَجْرَى الْعَرْضِ فِي ظَهْرٍ حَذَبٌ^(٥)
 وَلَا تَشْتَكِي عَضَّ النَّسُوعِ وَلَا الدَّأْبُ^(٦)
 وَلَا خَانَهَا رَسْمُ الْمُنَاسِبِ وَالنَّقَبِ^(٧)
 شَدِيدَةُ طَيِّ الصَّلْبِ مَعْصُوبَةُ الْعَصَبِ
 إِذَا مَا تَفَرَّى عَنْ مَنَاكِبِهَا الْحَبَبِ
 رَأَيْتَ عَجَاجَ الْمَوْتِ مِنْ حَوْلِهَا يَثْبُ
 إِلَى مَتْنٍ مُقْتَرِ الْمَسَافَةِ مُنْجَذَبٌ^(٨)
 مَعْرِقَةُ الْأَصْلَابِ مَطْوِيَّةُ الْقُرْبِ^(٩)
 شَوَاعِبُ لِلصَّدْعِ الَّذِي لَيْسَ يَنْشَعِبُ^(١٠)

(١) اللحك والملاحكة والتلاحك: شدة التام الشيء. والقري: الظهر.

(٢) وثقه توثيقاً فهو موثق: أحكمه، وأنه موثق الخلق، أي محكمه.

(٣) ناقة رسله: سهلة السير، والسناد: الناقة القوية.

(٤) الصلوان: مكتنفا الذنب من الناقة. ومار الشيء موراً: تهيأ أي تحرك وجاء وذهب، ومارت الناقة

في سيرها: ماجت. والجسرة: العظيمة من النياق.

(٥) جفر الجنبان: اتسعا، وهو ما يناسب وصف السفينة.

(٦) الأين: الإعياء. والوجى: الحفاء.

(٧) الخشاشة: ما تدخل في عظم أنف البعير. والشرط الثاني قد يكون محرفاً عن: ولا شأنها وسم

المناسم. والوسم: الكي بعلامة في البدن. والمنسم: طرف خف البعير. والنقب: رقة الاخفاف.

وقد تكون محرفة عن: ولا خانها رسم النياشب. من الرسيم وهو ضرب من المشي والنياشب

جمع نيسب وهو الطريق الواضح.

(٨) مقتر: كذا بالأصل ولعلها من اقترت الإبل: شبت وسمنت غاية السمن والمسافة تحريف المشافر.

(٩) القرب: الخاصرة، وتوصف الإبل فيقال مطوية القرب والأقرب.

مطوية الأقرب أما نهارها فسبت وأما ليلها فذميل

(١٠) الشعب: من معانيه القليلة العظيمة وموصل قطع الرأس. والصدع: من معانيه: الشق

والتفريق. صوادع للشعب: مفرقات للجماعات. وشواعب للصدع: جامعات للمتفرق الذي لا

يجتمع. طبقات الشعراء ٨٣.

ومن قلائد أبي الشيص البالغة السائرة في الأرض قوله:

يا دارُ مَالِكَ ليسَ فِيكِ أنيسُ
الدهرُ غَالِكٌ أم عراكٌ من البلي
ما كانَ أخَصَبَ عيشنَا بكِ مرةً
فَسَقَاكِ يا دارُ البلي مُتَجَرَّفُ
دارُ جَلَا عنها النعيمُ فَرَبَّعُها
طَلَلٌ مَحَتْ أي السماءَ رُسُومَه
ما استَحَلَبْتُ عِينِكَ إلا دَمَنَةً
ومَخِيسٌ في الدارِ يَنْدُبُ أَهْلَه
أنسُ الوحوشِ بها فليسَ بربعها
رَبْعٌ تَرَبَّعَ في جَوَانِبِهِ البلي
يَدْعُو الصدى في جوفه فيجيبه
ولربما جرَّ الصَّبَا لي ذَيْلَه
من كُلِّ ضَامِرَةِ الحشَا مهضومة
مُنْسَتَرَاتٌ بالحياءِ لوابسُ
وسبيئةٌ من كَرَمِها حَبْرِيَّةٌ
لم يَفْتَقِ النعمانُ عُذْرَتَهَا ولم
كُتِبَ الْيَهُودُ على خواتمِ دَنَهَا

إلا مَعَالِمُ أَيَّهَنُ دُرُوسُ^(١)
بعدَ النِّعَمِ خُسُونَةٌ وَيُوسُ^(٢)
أيامُ رَبَّعِكَ أَهْلٌ مَـأْنُوسُ
فيه الرِّوَاعِدُ والبُرُوقُ هَجُوسُ
خَلَقَ تَمْرَ به الرِّيحُ يَبِيسُ
فَكَانَ بَاقِي مَخْـوَهْنِ دُرُوسُ
ومَخْرَبٌ عنه الشَّرَى مَنَكُوسُ
رِثُ القِلَادَةِ في التُّرابِ دَسِيسُ^(٣)
إلا النِّعَامُ تَرُودُهُ وَتَحْسُوسُ^(٤)
وَعَفَّتْ مَعَالَهُ فَهِنَّ طُمُوسُ^(٥)
رَبْدُ النِّعَامِ كَأَنَّهُنَّ قُسُوسُ^(٦)
فِيهِ، وَفِيهِ مَأْنَفٌ وَأُنَيْسُ
لِحِبَالِهَا بِحِبَالِنَا تَلْبِيسُ
حُلَّلَ الْعَقَافُ عَنِ الْفَوَاحِشِ شُوسُ^(٧)
عُذْرَاءُ مِنْ لَمَسِ الرِّجَالِ شَمُوسُ^(٨)
يَرُشِفُ مُجَاغَةً كَاسَهَا قَابُوسُ^(٩)
يَا دَنَ أَنْتِ عَلَى الزَّمَانِ حَبِيسُ

(١) دَرَسَ الرِّسْمُ دُرُوسًا: عفا وذُهِبَ أثرُهُ، وتقادمَ عهده فهو دَارِسٌ ج دَوَارِسُ.

(٢) الدهرُ غَالِكٌ: أي خَانِكٌ أو غَدِرٌ بِكَ.

(٣) خَيْسُهُ تَخِيسًا: ذَلَلَهُ أو حَبَسَهُ. والدَسِيسُ: مَا دَسَ فِي التُّرَابِ.

(٤) تَرُودُهُ: تَتَفَقَّدُهُ وَتَطْلُبُهُ. وَتَحْسُوسٌ: تَتَرَدَّدُ بَيْنَهُ بَعْنَى تَحْسُوسٍ.

(٥) لَعَلَهَا (تَرَبَّعَ) بِمَعْنَى جَرَى.

(٦) الصَّدَى: نَوْعٌ مِنَ الْبُومِ عَظِيمُ الرَّأْسِ يَنَادِي فِي الْأَمَاكِنِ الْخَرَبَةَ.

(٧) فِي الْأَصْلِ: سَوْسٌ. وَالشُّوسُ: إِظْهَارُ وَالتِّيهِ وَالنَّخْوَةُ.

(٨) شَمُوسٌ: مَمْتَنَّةٌ.

(٩) الْعُدْرَةُ: الْبَكَارَةُ.

بِسَيْفٍ صَارِمٍ الْحَدَّ وَظَبْنِي يَعْطِفُ الْأُزْرَ
 عَلَى الْطَفِّ مَا شُدَّتْ مَهَاةٌ تَرْتَمِي الْأَلْبَا
 لَهَا طَرْفٌ يَشُوبُ الْخَمَّ عَفِيفُ اللَّحْظِ وَالْأَعْضَا
 عَلَى عَذْرَاءٍ لَمْ تُفْتَقِ عَجُوزٌ نَسَجَ الْمَاءُ
 كَأَنَّ الذَّهَبَ الْأَحْمَمَ وَلَيْلٍ تَرَكَبُ الرُّكْبَا
 بَارِضٍ تُقَطِّعُ الْحَيْنِيرَةَ تَمَسَّكَتْ عَلَى أَهْوَا
 وَإِعْمَالِ بَنَاتِ الرِّبِّ شَمَالِيلٍ يُصَافِحْنَ
 بِإِجْصَافٍ يَقْدُ اللَّيْلُ

أشد لعدد من الشعراء في مجلس المأمون مثل بشار ومسلم ابن الوليد
 ونظرائهما فلم يهش لشيء من ذلك، وفضل عليهم أبا الشيص الخزاعي لقصيدته
 التي يقول فيها:

جَلَا الصَّبْحُ أَوْنِي^(٥) الْكَرْبِي عَنْ جُفُونِهِ وَفِي^(٦) صَدْرِهِ مِثْلُ السَّهَامِ الْقَوَاصِدِ
 تَمَكَّنَ مِنْ غِرَاتِهِ الْحُبِّ فَانْتَحَى عَلَيْهِ بِأَيْدٍ أَيْدَاتٍ حَوَاشِدِ^(٧)

(١) في الشعر والشعراء: الإغضاء. وكلاهما ذو معنى.

(٢) الشذر: الخرز وقطع الذهب.

(٣) القطا: طائر يضرب بها المثل في الهداية.

(٤) الإيجاف: الإسراع. ويقد: يقطع. طبقات الشعراء - لابن معتر (٧٧).

(٥) آن يؤون أوتًا: استراح، والاوني نسبة للاستراحة. وفي المختصر (لذات).

(٦) في الأصل: وعن.

(٧) الأيد: القوي.

وكانت لأبي الشيص جارية سوداء اسمها تبر وكان يتعشقها وفيها يقول:

لَمْ تَنْصِفِي يَا سَمِيَّةَ الذَّهَبِ تَتَلَفُ نَفْسِي وَأَنْتِ فِي لَعَبِ
يَا ابْنَةَ عَمِّ الْمَسْكِ الذَّكِيِّ وَمَنْ لَوْلَاكَ لَمْ يَتَّحِدْ وَلَمْ يَطْبَحْ
نَاسَبَكَ الْمَسْكُ فِي السَّوَادِ وَفِي الرِّبِ حِ فَأَكْثَرِمَ بِذَاكَ مِنْ نَسَبٍ^(١)

نهاية الشاعر:

كان أبو الشيص عند عقبة بن جعفر بن الأشعث الخزاعي يشرب، فلما ثمل نام عنده، ثم انتبه في بعض الليل فذهب يدب إلى خادم له، فوجأه بسكين، فقال له: ويحك قتلتنني والله، وما أحب أن أفتضح أنني قتلت في مثل هذا ولا تفتضح أنت بي، ولكن خذ دستجه^(٢) فاكسرها ولوئها بدمي واجعل رجاءها في الجرح، فإذا سئلت عن خبري فقل: إني سقطت في سكري على الدستجة فانكسرت فقتلتني، ومات من ساعته، فلما كان بعد أيام سكر الخادم فصدق عقبة عن خبره وأنه هو قتله، فلم يلبثه أن قام إليه بسيفه فلم يزل يضربه حتى قتله.

محمد(*) بن عبد الله الخزاعي

هو محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسن بن مصعب، أبو العباس الخزاعي بالولاء كان شيخاً فاضلاً، وأديباً شاعراً، وهو أمير، ولي إمارة بغداد في أيام المتوكل، وكان مألفاً لها العلم والأدب، وقد أسند حديثاً عن أبي الصلت الهروي.

عزم محمد بن عبد الله بن طاهر على الحج، فخرجت إليه جارية شاعرة فبكت لما رأت السفر، فقال:

دَمَعَةٌ كَاللُّؤْلُؤِ الرَّطِّ بَ عَلَى الْخَدِّ الْأَسِيلِ^(٣)
هَطَلَتْ فِي سَاعَةِ الْبَيْ مِنْ مِّنَ الطَّرْفِ الْكَحِيلِ^(٤)

(١) الأغاني ١٦/٣٢٥.

(٢) الدستجه: إناء كبير من الزجاج، الأغاني ١٦/٣٢٦.

(*) تاريخ بغداد ٤١٨/٥.

(٣) أَسْلُ الْخَدِّ - أسالة: مَلَسَ وَلَانَ واستوى، فهو أسيلٌ وهي أسيلة.

(٤) الكحيل والكحلاء: الشديدة سواد العين، أو التي كأنها مكحولَةٌ وإن لم تُكحل. وَكَحَلَتِ الْعَيْنُ

- كحلاً: اسودَّت أجفانها خِلْقَةً ويقال: فهو أكحل وهي كحلاء.

ثم قال لها أجزني فقالت:

حِينَ هَمَّ الْقَمَرُ الْبَا هَرَعَنَا بِالْأَفْسُولِ^(١)
إِنَّمَا تَفْتَضِحُ الْعُشَا قُ فِي وَقْتِ الرَّحِيلِ

وكتب إلى جارية يحبها:

مَاذَا تَقُولِينَ فِيمَا شَفَّهُ سَقْمُ مِنْ جَهْدِ حُبِّكَ حَتَّى صَارَ حَيْرَانًا؟
فأجابته:

إِذَا رَأَيْنَا مُحِبًّا قَدْ أَضْرَبَ جَهْدُ الصَّبَابَةِ، أَوْلَيْنَاهُ إِحْسَانًا
وقال من قصيدة له:

أَوَاصِلُ مَنْ هَوَيْتُ عَلَى خِلَالِ أَذُودُ بَهْنٍ أَنْسَبَابِ النَّقَالِي
وَأَحْفَظُ سِرَّهُ وَالْغَيْبَ مِنْهُ وَأَرْعَى عَهْدَهُ فِي كُلِّ حَالِ
وَمَا أَنَا بِالْمُلُولِ، وَمَا التَّجَنَّى وَلَا الْغَدْرُ الْمَذْمُومُ مِنْ شِمَالِي^(٢)

وفي سنة ثلاث وخمسين ومائتين - لإحدى عشرة ليلة خلت من ذي القعدة توفي محمد بن عبد الله بن طاهر الخزاعي. ورثاه الشعراء.

محيي الدين بن قرناص (*) الخزاعي

ذكر في المنهل الصافي وفي نفحة الريحانة أن ممن يكنى بابن قرناص جماعة كثيرون كلهم من حماة، وكانهم أسرة واحدة، منهم أبو إسحاق مخلص الدين، إبراهيم بن محمد بن هبة الله الخزاعي، الحموي، ابن قرناص^(٣) الذي قال:

(١) أفل القمر - أفولا: غاب فهو أفل.

(٢) الشمال (ج) شمائل: الطبع والخلق. أي ليس الغدر من طبعه وخلقه.

(*) نفحة الريحانة ٢/ ٤٠ و ٤٧/ ٨، وخزانة الأدب ٣٧٩/ ٨. وجاء في لسان العرب: قرنص:

ويقال: القرانيص خرز في أعلى الخف، واحدها قرنوص. ويقال للبازي إذا كرز: قد قرنص

قرنصة وقرنس. وباز قرنص أي مقتنى للاصطياد وقد قرنصته أي اقتنيت. وربما جاءت نسبة

قرناص من هذا الامر.

(٣) انظر حاشية المنهل الصافي ١/ ١٢٢. وكذلك حاشية نفحة الريحانة ٢/ ٢٠.

انْظُرْ إِلَى خَيْمَةٍ وَقَدْ نُصِبَتْ خَضِرَاءَ عِنْدَ الصَّبَاحِ مُبْيَضَةٌ
كَأَنَّهَا قُبَّةٌ لِرَاهِبَةٍ وَقَدْ كَسَنَهَا صُلْبَانٌ مِنْ فِضَّةٍ^(١)

أما محي الدين بن قنّاص فقال بحضرة شرف الدين الحلي ملغزاً الشبابة:

وَنَاطِقَةٌ خَرَسَاءَ بَادٍ شُجُونُهَا تَكْنَفُهَا عَشْرٌ وَمِنْهُمْ تَخْبِيرُ
يَلْذُّ إِلَى الْأَسْمَاعِ رَجْعُ حَدِيثِهَا إِذَا سُدَّ مِنْهَا مَنَحَرٌ جَاشَ مَنَحَرُ^(٢)

وقال أيضاً:

وَحَدِيقَةٌ غَنَاءَ يَتَنَظَّمُ النَّدَى بِفُرُوعِهَا كَالدَّرِّ فِي الْأَسْلَاقِ
وَالْبَدْرُ مِنْ خَلَلِ الْغُصُونِ كَأَنَّهُ وَجْهُ الْمَلِيحَةِ طَلٌّ مِنْ شَبَّاقِ^(٣)

مطروود(*) بن كعب الخزاعي

هو مطروود بن كعب الخزاعي، شاعر فحل جاهلي لجأ إلى عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف لجناية كانت معه، فحمّاه وأحسن إليه، فأكثر مدحه، ومدح أهله. وكان صادق العاطفة والمحبة لهم في حياتهم وبعد رحيلهم وشعره ينبئ بذلك فقال فيهم خيرة أشعاره، نذكر منها أهمها وهي كثيرة ومتناثرة في كتب التاريخ والأدب، ولكن ابن هشام في السيرة جمع أكثر شعره...

قال يبيكي المطلب وبني عبد مناف^(٤) جميعاً حين أتاه نعي نوفل بن عبد مناف، وكان نوفل آخرهم هلكاً:

يَا لَيْلَةً هَيَّجَتْ لَيْلَاتِي إِحْدَى لَيْالِي الْقَسِيَّاتِ^(٥)

(١) نفحة الريحانة ٢/ ٤٠.

(٢) خزانة الأدب ٨/ ٣٧٩. والشبابة: قصبة الزمر المعروفة.

(٣) نفحة الريحانة ٢/ ٤٧.

(*) الطبري ٢/ ٢٥١، ٢٥٦، أمالي القالي ١/ ٢٤١، وفيات الأعيان ١/ ٦١، أمالي المرتضى ٢/ ٢٦٨، ٢٦٩، معجم الشعراء/ ٢٨٢، أنساب الأشراف ١/ ٦٢، المحبر ١٦٣، سيرة ابن هشام ١/ ١٣٦، ١٣٨، ١٣٩، ١٧٨.

(٤) كان اسم عبد مناف المغيرة، وكان أول بني عبد مناف هلكاً هاشم، بغزة من أرض الشام، ثم عبد شمس بمكة، ثم المطلب بردّمان من أرض اليمن ثم نوفلاً بسلامان من ناحية العراق.

(٥) القسيات: الشدائد. ويروي العشيات. والعشيات: المظلمات.

عَاجَلْتُ مِنْ رُزْءِ الْمَنِيَّاتِ
ذَكَّرَنِي بِالْأَوَّلِيَّاتِ
أَرْدِيَةِ الصَّفَرِ الْقَشِيَّاتِ^(١)
أَبْنَاءُ سَادَاتِ لَسَادَاتِ
مَآنٍ وَمَيْتٍ عِنْدَ غَزَاتِ
الْمَحْجُوبِ شَرْقِيَّ الْبَنِيَّاتِ^(٢)
مَنْ لَوْمْ مَنْ لَامَ بِمَنْجَاةِ
مَنْ خَيْرِ أَحْيَاءٍ وَأَمْوَاتِ^(٣)

وَمَا أَقَاسَ مِنْ هُمُومٍ وَمَا
إِذَا تَذَكَّرْتُ أَخِي نَوْفَلًا
ذَكَّرَنِي بِالْأَزْرِ الْحُمْرِ وَالسِّدِّ
أَرْبَعَةٌ كُلُّهُمْ سَيِّدٌ
مَيِّتٌ بَرْدَمَانٌ وَمَيِّتٌ بَسَلٌ
وَمَيِّتٌ أَسْكَنُ لِحْدًا لَدَى
أَخْلَصِهِمْ عَبْدٌ مُنَافٍ فَهُمْ
إِنَّ الْمَغْيِيرَاتِ وَأَبْنَاءَهَا

فقيل لمطروود: انظرني ليالي، فمكث أياماً، ثم قال:

وَابْكِي عَلَى السَّرِّ مِنْ كَعْبِ الْمَغْيِيرَاتِ^(٤)
وَابْكِي خَبِيئَةَ نَفْسِي فِي الْمُلَمَّاتِ^(٥)
ضَخَمَ الدَّسِيعَةَ وَهَابَ الْجَزِيلَاتِ^(٦)
جَلَدَ النَّحِيزَةَ نَاءً بِالْعَظِيمَاتِ^(٧)
مَاضِيَ الْعَزِيمَةِ مَثَلَفَ الْكَرِيمَاتِ^(٨)
بَحْبُوحَةِ الْمَجْدِ وَالشَّمِّ الرَّفِيعَاتِ^(٩)
وَاسْتَخْرَطِي بَعْدَ فَيَاضَاتِ بَحْمَاتِ^(١٠)
يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَيْهِ بَيْنَ أَمْوَاتِ

يَاعَيْنُ جُودِي وَأَذْرِي الدَّمَعَ وَانْهَمْرِي
يَا عَيْنُ وَاسْتَحْنَفْرِي بِالدَّمَعِ وَاحْتَفَلِي
وَابْكِي عَلَى كُلِّ فَيَاضٍ أَخِي ثَقَّةٌ
مَحْضُ الضَّرْبِيَّةِ عَالِي الْهَمِّ مَخْتَلَقٌ
صَغَبَ الْبَدِيبَةَ لَا نَكْسٌ وَلَا وَكَلٌ
صَفَّرَ تَوْسَطَ مَنْ كَعَبَ إِذَا نُسِبُوا
ثُمَّ أُنْدَبِي الْفَيْضَ وَالْفَيَاضَ مَطْلَبًا
أَمْسَى بَرْدَمَانٌ عَنَّا الْيَوْمَ مُغْتَرِبًا

(١) القشيات: الجديديات.

(٢) البنيات: الكعبة.

(٣) المغيرات: بنو المغيرة - سيرة ابن هشام ١٣٨/١.

(٤) السر: الخالص النسب.

(٥) واستحنفري: أديمي. واحتفلي: أي اجمعيه، من احتفال الضرع، وهو اجتماع اللبن فيه.

(٦) الفياض: الكثير المعروف. وضخم الدسيعة: كثير العطاء. والجزيلات: الكثيرات.

(٧) الضريبة: الطيبة. والمختلق: التام الخلق. والنحيزة: الطيبة أيضاً. وناء: ناهض.

(٨) النكس: الدنيء من الرجال. والوكل: الضعيف الذي يتكل على غيره.

(٩) البحبوحة: وسط الشيء. والشم: العالية.

(١٠) استخرطي: استكثري. والجمات: المجتمع من الماء، فاستعار هنا الدمع.

لَعَبْدَ شَمْسٍ بِشَرْقَى الْبَنِيَاتِ
تَسْفِي الرِّيحُ عَلَيْهِ بَيْنَ غَزَاتِ
أَمْسٍ بِسَلْمَانَ فِي رَمْسٍ بِمَوْمَاةٍ^(١)
إِذَا اسْتَقَلَّتْ بِهِمْ أَذْمُ الْمَطِيَّاتِ^(٢)
وَقَدْ يَكُونُونَ زَيْنًا فِي السَّرِيَّاتِ^(٣)
أَمْ كُلٌّ مِّنْ عَاشٍ أَزْوَادِ الْمَنِيَّاتِ^(٤)
بَسَطَ الْوَجْوهُ وَإِلْقَاءُ التَّحِيَّاتِ
يَبْكِيهِ حُسْرًا مِّثْلَ الْبَلِيَّاتِ^(٥)
يُغَوِّلُهُ بِدُمُوعٍ بَعْدَ عِبَرَاتِ^(٦)
أَبَى الْهَضِيمَةِ فِرَاجِ الْجَلِيلَاتِ^(٧)
سَمَحَ السَّجِيَّةَ بِسَامِ الْعَشِيَّاتِ^(٨)
يَا طَوْلَ ذَلِكَ مِنْ حَزَنٍ وَعَوَّلَاتِ
خُضِرُ الْخُدُودِ كَأَمْثَالِ الْحَمِيَّاتِ^(٩)
جَرَّ الزَّمَانَ مِنْ أَحْدَاثِ الْمُصِيبَاتِ
أَبْكِي وَتَبْكِي مَعِيَ شَجْوَى بَنِيَاتِي

وَأَبْكِي لَكَ الْوَيْلُ أَمَا كُنْتَ بَاكِية
وَهَاشِمٌ فِي ضَرْيَحٍ وَسَطُ بَلْقَعَةٍ
وَنَوْفَلٌ كَانَ دُونَ الْقَوْمِ خَالِصَتِي
لَمْ أَلَقْ مِثْلَهُمْ عُجْمًا وَلَا عَرَبًا
أَمْسَتْ دِيَارَهُمْ مِنْهُمْ مُعْطَلَةٌ
أَفْنَاهُمْ الدَّهْرُ أَمْ كَلَّتْ سَيُوفُهُمْ
أَصْبَحَتْ أَرْضِي مِنَ الْأَقْوَامِ بَعْدَهُمْ
يَا عَيْنُ فَاكِكِي أَبَا لَشَعَثِ الشَّجِيَّاتِ
يَبْكِيكَ أَكْرَمَ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمِ
يَبْكِيكَ شَخْصًا طَوِيلَ الْبَاعِ ذَا فَجَرٍ
يَبْكِيكَ عَمْرُو الْعُلَا إِذْ حَانَ مَضْرَعُهُ
يَبْكِيهِ مُسْتَكِينَاتٍ عَلَى حَزَنٍ
يَبْكِيكَ لَمَّا جَلَاهُنَّ الزَّمَانَ لَهُ
مُحْزَمَاتٍ عَلَى أَوْسَاطِهِنَّ لَمَّا
أَبَيْتَ لَيْلِي أُرَاعِي النُّجْمَ مِنْ أَلَمِ

(١) الموماة: القفر.

(٢) آدم المطيات: الأدم من الإبل: البيض الكرام.

(٣) السريات: جمع سرية وهي القطعة من الجيش أقصاها أربعمئة تبعث إلى العدو. وهم خيار العسكر.

(٤) أزواد المنيات: ويزوى (أزواد). يريد القوم الذين يريدون الموت، شبههم بالذين يردون الماء.

(٥) الشجيات: الحزينات. وينكر بعض أهل اللغة تشديد ياء الشجي ويقولون بأن ياء الشجي مخففة وياء الخلي مشددة. البليات: جمع بليه وهي الناقة التي كانت تعقل عند قبر صاحبها إذا مات حتى تموت جوعاً وعطشاً.

(٦) كان الوجه أن يقول «عبرات» بالتحريك: إلا أنه أسكن للتخفيف ضرورة.

(٧) الهضيمة: الذل والنقص. والجليلات: الأمور العظام.

(٨) السجية: الطيبة. وبسام العشيات: يريد أنه يتسم عند لقاء الأضياف لأن الأضياف أكثر ما يردون عشية.

(٩) الحميات: الإبل التي حميت الماء: أي منعت.

ما في القروم لهم عدلٌ ولا خطرٌ
أبناؤهم خيرُ أبناءٍ وأنفسهم
كم وهبوا من طمرٍ سابحِ أرْن
ومن سُيوفٍ من الهنديِّ مُخلَصَة
ومن توابعٍ ممَّا يُفضلون بها
فلو حَسِبْتُ وأحصى الحاسيون معي
هم المدللون إمَّا مَعشَرٌ فخرُوا
زَيْنُ البُيوتِ التي خَلُّوا مساكنها
أقولُ والعينُ لا ترقا مداِمُها
ولا لمن تركو شَرَوِيَّ بَقَبَاتٍ^(١)
خيرُ النفوسِ لدى جَهْدِ الأليَّاتِ^(٢)
ومن طمرةٍ نَهَبَ في طَمَرَاتٍ^(٣)
ومن رَمَاحٍ كَأَشْطَانِ الرِّكِيَّاتِ^(٤)
عندَ المسائلِ من بَذَلِ العَطِيَّاتِ
لَمْ أَقْضِ أَفْعَالَهُمْ تِلْكَ الهَنِيَّاتِ
عندَ الفَخَارِ بِأنسابِ نَقِيَّاتِ
فأصبحتُ منهمُ وَحْشاً خَلِيَّاتِ^(٥)
لا يُعَدُّ اللهُ أَصْحَابَ الرِّزِيَّاتِ^(٦)

وقال مطرود بن كعب الخزاعي يبيكي عبد المطلب وبني عبد مناف:

يا أيها الرَّجُلُ المُحوِّلُ رَحْلَهُ
هَبْلَتَكَ أُمُّكَ لو حَلَلْتَ بَدَارَهُم
الخالطينَ غنيهمُ بِفَقيرهم
المنعمينَ إذا النجومُ تَغَيَّرَت
هَلَا سَأَلْتَ عَنْ آلِ عَبْدِ مَنْافٍ
ضَمْنُوكَ مِنْ جُرْمٍ وَمِنْ أَقْرَافٍ^(٧)
حَتَّى يَعُودَ فَقِيرُهُمْ كَالْكَافِي
وَالظَّاعِنِينَ لِرَحْلَةِ الإِيْلَافِ

(١) القروم: سادات الناس، وأصله الفحول من الإبل. والعدل: المثل. والخطر: القدر والرفعة. وشروى: مثل، يقال: هذا شروى هذا، أي مثله.

(٢) الاليات: الشدائد التي يقصر الإنسان بسببها، وهي أيضاً جمع آلية وهي اليمين.

(٣) الطمر: الفرس الخفيف. وسابح: كأنه يسبح في جريه أي يعوم. وأرن: نشط. والنهب: ما انتهب من الغنائم.

(٤) الأشطان: جمع شطن، وهو الجبل. والركيات: جمع ركية وهي البئر.

(٥) في سائر الأصول (حلوا) بالحاء المهملة.

(٦) لا ترقا: لا تنقطع، وأصله الهمز فخفف في الشعر. والرزيات: جمع رزية، لغة في الرزية بمعنى المصيبة والإصابة بالانتقاص. ويريد بأصحاب الرزيات: من أصيبوا وانتقصوا وأصبح شأنهم كما وصف. السيرة النبوية ص ١٤٨/١.

(٧) هبلتك: فقدتك. وهو على جهة الإغراء لا على جهة الدعاء، كما نقول: تربت يداك. ولا أبا لك، وأشباههما. والإقراف: مقاربة الهجعة. أي منعوك من أن تنكح بناتك وأخواتك من لثيم فيكون الابن مقرقاً للزوم أبيه وكرم أمه فيلحقك وصم من ذلك.

والمُطعمينَ إذا الرِّيحُ تناوحت حتَّى تغيبَ الشَّمسُ في الرِّجَافِ^(١)
إمّا هَلَكْتَ أبا الفِعالِ فما جَرَى من فوقِ مثلكَ عَقْدُ ذاتِ نطافِ^(٢)
إلا أبيعَ أَخِي المَكَّارِمَ وحدهُ والفِيزِ مُطَلِّبُ أَبِي الأضيافِ^(٣)

مَعَاذُ (*) بِنِ صِرْمِ الخَزَاعِي

كان معاذ فارس خزاعة، وأمه من عك، ومن خلالها توطدت علاقته مع أخواله، فبين الحين والآخر كان معاذ يقوم بزيارتهم، وفي إحدى زيارته استعار منهم فرساً، وأتى قومه، فقال له رجل يقال له جُحَيْش بن سودة وكان له عدواً: أتسابقني على أن من سبق صاحبه أخذ فرسه؟ فسابقه، فسبق معاذ، وأخذ فرس جُحَيْش، وأراد أن يغيظه فطعن أبطال الفرس بالسيف، فسقط، فقال جُحَيْش: لا أم لك قتلت فرساً خيراً منك ومن والديك؟ فرفع معاذ السيف فضرب مفرقه، فقتله ثم لحق بأخواله وبلغ الحي ما صنع، فركب أخ لجحيش وابن عم له فلحقاه فشد على أحدهما فطعنه فقتله وشد على الآخر فضربه بالسيف فقتله.

وقال في ذلك:

ضَرَبْتُ جُحَيْشًا ضَرْبَةً لَا لَيْمَةً وَلَكِنْ بَصَافٍ ذِي طَرَائِقَ مُسْتَكٍّ
قَتَلْتُ جُحَيْشًا بَعْدَ قَتْلِ جَوَادِهِ وَكُنْتُ قَدِيمًا فِي الْحَوَادِثِ ذَا فِتْكَ
قَصَدْتُ لِعَمْرٍو بَعْدَ بَذْرِ بَضْرِبَةٍ فَخَرَّ صَرِيحًا مِثْلَ عَائِدَةِ النُّسْكَ
لَكِي يَعْلمُ الْأَقْصَاومُ أَنِّي صَارَمٌ خَزَاعَةُ أَجْدَادِي، وَأُنْمِي إِلَى عَكٍّ
فَقَدْ دُقْتُ يَا جَحْشُ بْنُ سَوْدَةَ ضَرْبَتِي وَجَرَّبْتَنِي إِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلُ فِي شَكٍّ
تَرَكْتُ جُحَيْشًا ثَاوِيًا ذَا نَوَائِحٍ خَضِيبَ دَمٍ جَارَاتُهُ حَوْلَهُ تَبْكِي

(١) تناوحت: تقابلت. والرجاف (هنا): البحر.

(٢) النطاف: جمع نطفة، وهي الفوط الذي يعلق من الأذن. هذا على رواية من روى «عقد» بكسر

للعين، ومن رواه بفتح العين جعل النطاف جمعاً لنطفة وهي الماء القليل.

(٣) يريد أنه كان لاضيفه كالأب. والعرب تقول لكل جواد: أبو الأضياف. (السيرة النبوية

١/١٧٨).

(*) مجمع الأمثال ١/٣٢٢، ٣٢٣.

تَرْنُ عَلَيْهِ أُمُّهُ بَانَتْحَابَهَا
لِـرَفَعِ أَقْوَامًا حُلُولِي فِيهِمْ
وَحَصْنِي سِرَاةَ الطَّرْفِ وَالْيَفِ مُعْقَلِي
تَتَوَقَّ غَدَاةَ الرُّوعِ نَفْسِي إِلَى الْوَعَى
وَلَسْتُ بِرَغْدِيدٍ إِذَا رَاعَ مُغْضِلٌ
وَكَمْ مَلِكٌ جَدَّلْتُهُ بِمُهَنْدٍ
وَتَقْشُرُ جَلْدِي مَحْجَرِيهَا مِنَ الْحَكِّ
وَيُزْرِي بِقَوْمٍ - إِنْ تَرَكْتُهُمْ - تَرْكِي
وَعَطْرِي غُبَارُ الْحَرْبِ لَا عَبَقُ الْمُسْكِ
كَتَوَّقِ الْقَطَا تَسْمُرُ إِلَى الْوِشْلِ الرَّكِّ
وَلَا فِي نَوَادِي الْقَوْمِ بِالضَّيْقِ الْمُسْكِ
وَسَابِغَةِ بَيْضَاءَ مُحْكَمَةِ السَّكِّ^(١)

هذا هو سبب فرار معاذ إلى أخواله لأنه ارتكب جرماً في أهله؟

فأقام في أخواله زماناً، ثم إنه خرج مع بني أخواله في جماعة فتيانهم يتصيدون، فحمل معاذ على غير، فلحقه ابن خال له يقال له الغضبان، فقال: خل عن العير.

فقال معاذ: لا، ولا نعمت عين.

فقال له الغضبان: أما والله لو كان فيك خير لما تركت قومك.

فقال معاذ: زُرْ غِبًّا تَزِدُّ حَبًّا، فأرسلها مثلاً، وهو أول من قال ذلك، ثم أتى قومه فأراد أهل المقتول قتله، فقال لهم قومه: لا تقتلوا فارسكم وإن ظلم فقبلوا منه الدية.

ومن هذا المثل قال الشاعر:

إِذَا شِئْتَ أَنْ تُعْلَى فَزُرْ مَنَوَاتِرًا وَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَزْدَادَ حَبًّا فَزُرْ غِبًّا^(٢)

مَعْبَدُ^(*) الْخَزَاعِي

مَعْبَدُ الْخَزَاعِي، الذي رد أبا سفيان يوم أحد عن الرجوع إلى المدينة: ولقد وردت الرواية في سيرة ابن هشام والكامل في التاريخ، وأسد الغابة وكانت واحدة، وأخذت الرواية من أسد الغابة، والشعر من سيرة ابن هشام:

(١) مجمع الأمثال ١/٣٢٢.

(٢) أمثال الميداني ١/٣٢٣.

(*) سيرة ابن هشام ٢/١٠٢، ٣/٢١٠. الكامل في التاريخ ٢/١٦٤. أسد الغابة ٥/٢١٧.

جاء: أن معبدًا الخزاعي مر برسول الله ﷺ وهو بحمراء الأسد، وكانت خزاعة مسلمهم ومشرکهم عيبة^(١) رسول الله ﷺ بمكة، صغوهم^(٢) معه، لا يخفون عليه شيئًا كان بها. فقال معبد، وهو يومئذ مشرك: يا محمد، أما والله لقد عز علينا ما أصابك في أصحابك، لوددنا أن الله أعفأك فيهم. ثم خرج ورسول الله بحمراء الأسد حتى لقي أبا سفيان بن حرب، ومن معه بالروحاء، وقد أجمعوا بالرجعة إلى رسول الله ﷺ، وقالوا: «أصبنا حدًا أصحابهم وقادتهم، ثم رجعنا قبل أن نستأصلهم» — لنكرن على بقيتهم فلنفرغن منهم».

فلما رأى أبو سفيان معبدًا قال: ما وراءك يا معبد؟

قال معبد: محمد قد خرج في أصحابه يطلبكم في جمع لم أر مثلهم، يتحرقون^(٣) عليكم تحرقًا قد أجمع معه من كان تخلف عنه، وندموا على ما صنعوا، فلهم من الحق^(٤) عليكم شيء لم أر مثله قط!

قال أبو سفيان: ويلك ما تقول؟

فقال معبد: والله ما أرى أن ترتحل حتى ترى نواصي الخيل.

قال أبو سفيان: فوالله لقد أجمعنا على الكرة عليهم لنستأصل بقيتهم.

قال معبد: فإني أنهاك عن ذلك، فوالله لقد حملني ما رأيت على أن قلت فيه أحيانًا من الشعر.

فقال أبو سفيان: ماذا قلت؟

قال معبد: قلت.

وهنا يقول معبد:

كَادَتْ تُهَدُّ مِنَ الْأَصْوَاتِ رَاحِلَتِي إِذْ سَأَلْتُ الْأَرْضَ بِالْجُرْدِ الْأَبَابِيلِ^(٥)

(١) ولفظ ابن هشام «عيبه» نصح رسول الله ﷺ والمعنى «أي موضع سره».

(٢) صغوهم: أي ميلهم معه. ولفظ السيرة «صفقتهم معه» أي اتفأقهم معه. وحمراء الأسد تبعد عن المدينة ثمانية أميال (الاستيعاب، ٣/ ٤٨١).

(٣) يتحرقون: يلتهبون من الغيظ.

(٤) الحق: شدة الغيظ.

(٥) تهد: تسقط لهول ما رأت من أصوات الجيش وكثرته. والجرد: الخيل العتاق. والابابيل:

نَرَدِي بِأَسَدٍ كَرَامٍ لَا تَنَابَلَهُ
فَظَلْتُ عَدُوًّا أَظُنُّ الْأَرْضَ مَائِلَةً
فَقُلْتُ: وَيْلَ ابْنِ حَرْبٍ مِنْ لِقَائِكُمْ
إِنِّي نَذِيرٌ لِأَهْلِ الْبَسَلِ ضَاحِيَةٌ
مِنْ جَيْشِ أَحْمَدَ لَا وَخْشَ تَنَابَلَهُ
عِنْدَ اللَّقَاءِ وَلَا مِيلَ مَعَاذِلٍ (١)
لَمَّا سَمَوْا بِرَثِيسَ غَيْرِ مَخْذُولٍ (٢)
إِذَا تَغَطَّمَتِ الْبَطْحَاءُ بِالْجَيْلِ (٣)
لِكُلِّ ذِي إِرْبَةٍ مِنْهُمْ وَمَعْقُولٍ (٤)
وَلَيْسَ يُوصَفُ مَا أَنْذَرْتُ بِالْقِيلِ (٥)

فثنى ذلك أبا سفيان ومن معه .

قال معبد شعراً فى ناقة للرسول هوت:

فأقام رسول الله ﷺ ينتظر أبا سفيان، فمر به معبد بن أبي معبد الخزاعي، فقال، وقد رأى مكان^(٦) رسول الله ﷺ وناقته تهوى^(٧) به:

قَدْ نَفَرْتُ مِنْ رُفْقَتِي مُحَمَّدٌ وَعَجْوَةٌ مِنْ يَثْرِبٍ كَالْعَنْجَبِ (٨)
تَهْوِي عَلَى دِينِ أَبِيهَا الْأَثَلَدِ قَدْ جَعَلَتْ مَاءَ قُدَيْدٍ مَوْعِدِي (٩)
وَمَاءَ ضَجْنَانَ لَهَا ضُحَى الْغَدِ (١٠)

(١) تردى: تسرع. والتنبألة: القصار. والميل: جمع أميل، وهو الذي لا رمح أو لا ترس. وقيل هو الذي لا يثبت على السرج. والمعازيل: الذين لا سلاح معهم.

(٢) العدو: المشى السريع. وسموا: علوا وارتفعوا.

(٣) ابن حرب: هو أبو سفيان. وتغطمط: اهتزت وارتجت، ومنه: بحر غطامط إذا علت أمواجه.

والبطحاء: السهل من الارض. والجيل: الصنف من الناس وفي سائر الاصول: إذا تعظمت

البطحاء بالخيل. وهو ظاهر التحريف.

(٤) أهل السبيل: قريش لأنهم أهل مكة، ومكة حرام. والضاحية: البارزة للشمس. والإرية: العقل.

(٥) الوحش: ردالة الناس وأحساؤهم. والتنبالة: القصار. والقييل: القول. سيرة ابن هشام ج ٣

ص ۱۰۲.

(٦) في سائر الأصول «وقد كان رسول الله ... إلخ».

(۷) تهوي: تسرع.

(٨) العنجد: حب الزبيب، ويقال: هو الزبيب الأسود.

(٩) الدين: الأدب والعادة. والاتلد: الاقدم. وقديد: موضع قرب مكة.

(١٠) ضجنان: بالفتح والتحريك، جبل بناحية تهامة، وقيل على بريد مكة. وجاء في معجم البلدان

بين ضجنا ومكة خمسة وعشرون ميلا. (سيرة ابن هشام ٣/ ٢١٠).

هاجر(*) بن عبد العزى الخزاعي

عاش هاجر بن عبد العزى الخزاعي دهرًا فيما ذكر ابن الكلبي عن أبي السائب المخزومي قال: حدثني به طلحة بن عبيد الله بن كريض الخزاعي، وقال غيره هو عُميرة بن هاجر بن عُمير بن عبد العزى بن قُمير الخزاعي، وهو جد عبدالله بن مالك بن الهيثم بن عوف بن وهب بن عُميرة بن هاجر بن عمير بن عبد العزى بن قُمير الخزاعي عاش سبعين ومائة سنة. وقال:

بَلَيْتُ وَأَفْنَانِي الزَّمَانُ وَأَصْبَحَتْ هُنَيْدَةٌ قَدْ أَنْضَبَتْ مِنْ بَعْدَهَا عَشْرًا
وَأَصْبَحْتُ مِثْلَ الْفَرْخِ لَا أَنَا مَيِّتٌ فَأَسْلَى وَلَا حَيٌّ فَأُصْدِرُ لِي أَمْرًا
وَقَدْ كُنْتُ دَهْرًا أَهْزَمُ الْجَيْشَ وَاحِدًا وَأُعْطِي فَلَا مَنَّا عَطَائِي وَلَا نَزْرًا
وَقَدْ عِشْتُ دَهْرًا لَا تُجِنُّ عَشِيرَتِي لَهَا مَبْنًى حَتَّى أَخْطُلَ لَهُ قَبْرًا^(١)

علماء وقادة من خزاعة

أحمد(**) بن ثابت الخزاعي

هو أبو الحسن أحمد بن ثابت بن عثمان الخزاعي المروزي ابن «شبوية».

الإمام القدوة المحدث، شيخ الإسلام.

سمع عبد الله بن المبارك، وسفيان بن عيينة، والفضل بن موسى، وأبا أسامة، وطبقته.

(*) المعمرون / ٩٢ / .

(١) معنى القصيدة: المعمرون من الشعراء، يصابون بالملل واليأس ويضيقون ذرعًا في الحياة، لعجزهم وخور قوتهم، فيستذكرون الماضي ويندبونه ويتمنون الموت، فالشاعر زهير بن أبي سلمى يقول: (سئمت تكاليف الحياة) وهذا الشاعر الخزاعي يقول: بأن الزمان: فنى عمره وبلاه، مشبهًا نفسه بالفرخ الصغير العاجز الذي لا حول له ولا قوة، كقول: لا أنا ميت فأسلى، ولا هو حي قوي كعادته صاحب أمر ونهي، ثم يتذكر الماضي البعيد في أعماقه، فيفخر بأنه أمضى دهره بهزم جيش الأعداء وحده ويعطي الهبات الكثيرة دون منة، وكان لدهر، لا تجن عشيرته لها مبيتًا إلا أن يخط هو له القبر:

وَجَنَّ الْمَيِّتَ جَنًّا، وَأَجَنَّهُ: ستره. والجَنُّ بالفتح: القبر لستره الميت. والجَنُّ أيضًا: الكفن. وأَجَنَّهُ: كفته. وأَجَنَّتَهُ: أي واريته (لسان العرب).

(**) سير أعلام النبلاء ٨/١١، النجوم الزاهرة ٢/٢٥٤، مختصر تاريخ دمشق ٩٩/٣.

حدث عنه: أبو داود، وأبو زرعة الدمشقي، وأحمد بن أبي خيثمة وجماعة.

وحدث عنه من أقرانه يحيى بن معين، وغيره.

وثقه النسائي وغيره.

قال عبد الله بن أحمد الخزاعي (شُبوية) سمعت أبي يقول: من أراد علم القبر فعليه بالأثر، ومن أراد علم الخبز، فعليه بالرأي.

... قال ثابت بن أحمد الخزاعي (شُبوية): كان يخيل إلي أن لأبي فضيلة على أحمد بن حنبل لجهاده، وفكاك الأسرى، فسألت أخي عبد الله فقال: أحمد ابن حنبل أرجح، فلم أقنع، فأريت شيخاً حوله الناس يسألونه، ويسمعون منه، فسألته عنهما، فقال: سبحان الله!! إن أحمد بن حنبل ابتلى فصبر، وإن ابن شُبوية عوفي، المبتلى الصابر كالمُعافي؟! هيهات.

قال البخاري وأبو حاتم: توفي سنة ثلاثين ومائتين وهو ابن ستين سنة^(١) وورد في النجوم الزاهرة ٢٥٤/٢ توفي سنة ثمان وعشرين ومائتين^(٢) وجاء في مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر:

أحمد بن شُبوية بن أحمد بن ثابت بن عثمان بن مسعود بن يزيد الأكبر ابن كعب بن مالك بن الحارث بن قرط بن مازن بن سنان بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو ابن عامر أبو الحسن الخزاعي.

كان يسكن طرسوس، وقدم دمشق، وهو ثقة، وشُبوية لقب، ونسب إلى الماخزاني، وهي قرية من قرى مرو يقال لها ماخزان، ويقال هو مولى لبديل بن ورقاء الخزاعي.

مات أحمد بطرسوس سنة ثلاثين أو تسع وعشرين ومائتين وهو ابن ستين سنة^(٣)

(١) سير أعلام النبلاء ٧/١١، ٨

(٢) النجوم الزاهرة ٢٥٤/٢

(٣) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٩٩/٣، ١٠

أحمد(*) بن محمد الخزاعي

هو أحمد بن محمد بن علي بن أسيد، الخزاعي الأصبهاني (أبو العباس):
الشيخ الصدوق، المحدث.

حدث عن: القصيني، ومسلم بن إبراهيم، وقرّة بن حبيب، وأبي الوليد
الطّيالسي، وأبي عمر الحَوْضي، وعدّة.

حدث عنه: القاضي، وأحمد العسّال، وعبد الرحمن بن سبّاه، وأبو القاسم
الطّبراني، وأبو الشّيح بن حيّان، وآخرون.

قال أبو الشّيح: هو ثقة مأمون. توفي سنة إحدى وتسعين ومائتين - في
شهر صفر^(١).

أحمد بن نصر() الخزاعي**

هو أحمد بن نصر بن مالك بن الهيثم الخزاعي، ومالك بن الهيثم أحد نقباء
بني العباس، وهو (جد) أحمد بن نصر، وكذلك كان لأبيه نصر أثر طيب^(٢).

في سنة إحدى وثلاثين ومائتين تحرك ببغداد قوم مع أحمد نصر الخزاعي
وكان سبب هذه الحركة أن أحمد، كان يغشاه أصحاب الحديث، كيحيى بن معين،
وابن الدّورقي وابن خيشمة، وكان يظهر المباينة لمن يقول: القرآن مخلوق، ويبسط
لسانه فيمن يقول ذلك.

وكان الخليفة الواثق بالله يؤمن بذلك ويجاهر به ويعاقب من ينكره، فغاض
من هذا الأمر أحمد بن نصر الخزاعي فذكر عنده الواثق، فجعل يقول: ألا فعل
هذا الخنزير أو قال هذا الكافر، وفشا ذلك من أمره، فخوف بالسلطان، وقيل له:
قد اتصل أمرك به، فخافه.

وعُرف أحمد بن نصر الخزاعي بمعارضته، فالتف حوله من أهل بغداد كل
من يعارض الخليفة، وأن الناس بايعوه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

(*) سير أعلام النبلاء ٥٠٥/١٣.

(١) سير أعلام النبلاء ٥٠٦/١٣.

(**) تاريخ اليعقوبي ٤٨٢/٢، تاريخ الموصل ١٧٨، ٢٩٤، ٣٤١. الكامل في التاريخ ٢٠/٧.

٢٣، ٦٥، الطبري ١٣٥/٩.

(٢) الكامل في التاريخ ٢٠/٧.

والسمع له، كما كثر الدّعار بمدينة السلام (بغداد) وظهر بها الفساد، وهذه المعارضة زادت عليه حتى الوثائق وكاد له واعتقل أحمد بن نصر الخزاعي ورفاقه إثر إخبارية وردت عنهم بأنهم سيحركون الشعب بعد قرع الطبول في ليلة الخميس في شعبان سنة إحدى وثلاثين ومائتين لثلاث خلون منه، وقرعت الطبول يوم الأربعاء وانكشف السر بفضل جماعة منهم ثملوا بفعل النيذ^(١) بعد أن خضعوا للتحقيق واعترفوا تحت وطأة العنف، وقيدوا جميعهم وزعيمهم الخزاعي بسلاسل الحديد.

وأعد الوثائق لهم مجلساً عاماً ليمتحنوا امتحاناً مكشوقاً، فحضر القوم واجتمعوا عنده، وكان أحمد بن أبي دؤاد متنفذاً لدى الوثائق، فلما أتى بأحمد بن نصر لم يناظره الوثائق في الشعب ولا فيما رفع عليه من إرادته الخروج عليه، ولكنه قال له: يا أحمد ما تقول في القرآن؟

قال أحمد بن نصر: كلام الله، وأحمد «مستقتل قد تنور وتطيب».

قال الوثائق: أقمخلوق هو؟

قال أحمد: هو كلام الله.

قال الوثائق: فما تقول في ربك، أترأه يوم القيامة؟

قال أحمد: يا أمير المؤمنين جاءت الآثار عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر لا تضامون في رؤيته» فنحن على الخبر، قال: وحدثني سفيان بن عيينة بحديث يرفعه: «أن قلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع الله يقلبه». وكان النبي ﷺ يدعو: «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك» فقال له إسحاق بن إبراهيم: ويلك! انظر ماذا تقول!

قال الخزاعي: أنت أمرتني بذلك.

فأشفق إسحاق من كلامه وقال: أنا أمرتك بذلك!

قال الخزاعي: نعم أمرتني أن أنصح له إذ كان أمير المؤمنين، ومن نصيحتي له ألا يخالف حديث رسول الله ﷺ.

فقال الواصل لمن حوله: ما نقولون فيه؟

فأكثرُوا، فقال عبد الرحمن بن إسحاق- كان قاضيًا على الجانب الغربي
فعزل، وكان حاضرًا، وكان أحمد بن نصر الخزاعي ودًا له-: قال: يا أمير المؤمنين
هو حلال الدم.

وقال عبد الله الأرمني صاحب ابن أبي دؤاد: اسقني دمه يا أمير المؤمنين.

فقال الواصل: القتل يأتي على ما تريد.

قال ابن أبي دؤاد: يا أمير المؤمنين كافر يُستتاب، لعل به عاهة أو تغير
عقل- كأنه كره أن يقتل بسببه-.

فقال الواصل: إذا رأيتُموني قد قمت إليه، فلا يقوم أحد معي، فإني
أحتسب خطأي إليه، ودعا بالصمصامة- سيف عمر بن معد يكرب الزبيدي وكان
في الخزاعة، أهدي إلى موسى الهادي، فأمر سلمًا الخاسر الشاعر أن يصفه له،
فوصفه فأجازه- فأخذ الواصل الصمصامة وهي صفيحة موصولة من أسفلها
مسمورة بثلاثة مسامير تجمع بين الصفيحة والصلة. فمشى إليه وهو في وسط
الدار، ودعا بنطع قصير في وسطه، وجبل فشد رأسه، ومد الحبل، فضربه الواصل
ضربة، فوقعت على جبل العاتق، ثم ضربه أخرى على رأسه، ثم أخذ سيما
الدمشقي سيفه، فضرب عنقه وحز رأسه^(١).

وقد ذكر أن بغا الشرابي ضربه ضربة أخرى، وطعنه الواصل بطرف الصمصامة
في بطنه فحمل معترضًا حتى أتى به الحظيرة التي فيها بابك فصلب فيها وفي رجله
زوج قيود، وعليه سراويل وقميص، وحمل رأسه إلى بغداد، فنصب في الجانب
الشرقي أيامًا، وفي الجانب الغربي أيامًا ثم حول إلى الشرقي وحظر على الرأس
حظيرة، وضرب عليه فسطاط، وأقيم عليه الحرس، وعُرف ذلك الموضع برأس
أحمد بن نصر، وكتب في أذنه رقعة: هذا رأس الكافر المشرك الضال، هو أحمد
بن نصر بن مالك، ممن قتله الله على يدي عبد الله هارون الإمام الواصل بالله أمير
المؤمنين، بعد أن أقام عليه الحجة في خلق القرآن ونفي التشبيه، وعرض عليه

(١) تاريخ الطبري ١٣٨/٩.

التوبة، ومكنه من الرجوع إلى الحق، فأبى إلا المعاندة والتصريح والحمد لله الذي عجل به إلى ناره وأليم عقابه وإن أمير المؤمنين سألته عن ذلك فأقر بالتشبيه وتكلم بالكفر، فاستحل بذلك أمير المؤمنين دمه ولعنه. وأودع السجن من له صحبة معه وذاقوا ألوان العذاب في السجن^(١)، وكان ذلك سنة (٢٣١هـ).

توفي الواصل سنة (٢٣٢هـ) وتولى بدلا منه المتوكل على الله، فنهى عن الجدل في القرآن وغيره ونفذت كتبه بذلك إلى الآفاق.

ثم سمح بجمع جثة أحمد بن نصر الخزاعي، فحمله ابن أخيه موسى إلى بغداد وغسل ودفن وهكذا كانت نهايته^(٢)؟

إنها نهاية محزنة ومؤسفة أن يقتل الإنسان من أجل مخالفة رأيه رأي الآخرين أو معارضتهم، وليس بالضرورة أن تكون أفكار أمة بكاملها متوافقة أيًا كان موقعها حتى ولا بالقهر؛ لأن العقول والأفكار المنبثقة متفاوتة بين إنسان وآخر، فالأفكار الضحلة تسقط معها حاملوها قلوا أم كثروا، وليس الخزاعي هو الأول ولن يكون الأخير في مثل تلك المجتمعات.

إسحاق(*) بن إبراهيم الخزاعي

هو إسحاق بن إبراهيم بن مصعب بن زريق بن أسعد بن زاذان الخزاعي بالولاء، وهو ابن عم طاهر بن الحسين، ولي الشرطة ببغداد من أيام المأمون^(٣) إلى أيام المتوكل، وكان جوادًا ممدحًا، وكان يعرف بصاحب الجسر^(٤) وعلى يده امتحن العلماء بأمر المأمون وأكروها.

وكان صارمًا خبيرًا سائسًا حازمًا وافر الفعل جوادًا له مشاركة في العلم، توفي سنة خمس وثلاثين ومائتين. وولي بعده ابنه محمد.

(١) تاريخ الطبري ١٣٩/٩.

(٢) تاريخ الطبري ١٩٠/٩.

(*) الديارات/ ٤٠، ١٢٣، ١٢٤، ١٤١، سير أعلام النبلاء ١٧١/١١ الوافي بالوفيات ٣٩٦/٨،

٣٩٧، بغية الطلب/ ١٤٠٨-١٤٠٩، الكامل في التاريخ ٣٦٣/٦.

(٣) كان صاحب الشرطة ببغداد أيام المأمون والمعتصم والواصل والمتوكل.

(٤) كان يسمى بصاحب الجسر، لأنه كان يتولى أمر الجسرين ببغداد.

ومن القصص المريبة التي تدل على وحشية إسحاق وجبروته القصة التي وردت في كتاب الديارات ومفادها، قال: وكنا يوماً عند إسحاق بن إبراهيم بن مُصعب فقدمت المائدة، وكان قد تقدم بعمل هريسة، فقدمت إليه الهريسة، فنظر إليها، فرأى شعرة، فأولم إلى بعض غلمانته بشيء لم يفهمه، فما لبث أن جيء له بطيفورية^(١) عليها مكبة، فوضعها ورفع المكبة، فإذا يد الطباخ بدمها في الطيفورية، فرفعنا أيدينا، وتنغص أكلنا مما ورد علينا وقمنا وليس منا أحد ينتفع بنفسه^(٢).

إنه الظلم بعينه، بل إنها لجريمة أن تقطع يد مقابل شعرة؟!

إسحاق(*) بن أحمد الخزاعي

هو أبو محمد إسحاق بن أحمد بن إسحاق بن نافع الخزاعي المكي، شيخ الحرم، جود القرآن على البزّي، وعبد الوهاب بن فليح.

وحدث عن: ابن أبي عمر العدني بمسنده، وعن محمد بن زُبور، وأبي الوليد الأزرق.

وكان مستقناً، ثقة، ذكر أنه تلا على ابن فليح مئة وعشرين ختمة، وله مصنفات في القراءات.

قرأ عليه ابن شَبَّوْذ، والمطَّوَّعي، ومحمد بن موسى الزينبي وعدة، وحدث عنه ابن المقرئ، وإبراهيم بن عبد الرزاق الأنطاكي وآخرون.

مات بمكة في ثامن رمضان سنة ثمان وثلاثمائة^(٣).

إسحاق(**) بن قبيصة الخزاعي

هو إسحاق بن قبيصة بن ذؤيب الخزاعي.

(١) ضرب من الأواني شبه الصحف أو الأطباق يتخذ لوضع الطعام أو الفاكهة فيه.

(٢) الديارات/ ١٢٤.

(*) الوافي بالوفيات ٤٠٣/٨ سير أعلام النبلاء ٢٨٩/١٤، البداية والنهاية ١٣١/١١.

(٣) سير أعلام النبلاء ٢٨٩/١٤.

(**) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٣٠٨/٤.

كان على ديوان الزمّني بدمشق، وهو من أهلها، وسكن الأردن، ووليها لهشام بن عبد الملك. أي كان إسحاق على ديوان الصدقات أيام هشام. سمع وأسمع.

قال إسحاق: إن أباه قبصة كان بدمشق، وداره بباب البريد، وكان على ديوان الزمّني بدمشق في أيام الوليد بن عبد الملك.

وقال الوليد: لأدعن الزمن أحب إلى أهله من الصحيح.

وقال: وكان يؤتى بالزمن حتى يوضع في يده الصدقة.

روى عن أبيه، عن عبادة بن الصامت، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تباعوا الذهب إلا مثلاً بمثل، ولا الفضة إلا مثلاً بمثل، لا زيادة بينهما ولا نظرة».

وكتب عمر بن الخطاب إلى معاوية: لا إمرة لك على عبادة، واحمل الناس على ما قال، فإنه هو الأمر.

عن إسحاق بن قبيصة، قال: قال كعب: لو غير هذه الأمة أنزلت عليهم الآية لنظروا اليوم الذي أنزلت فيه فاتخذوه عيداً يجتمعون له: فقل له: أي آية يا كعب؟

فقال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا...﴾ [المائدة: ٣].

فقال عمر: فالحمد لله، قد عرفت اليوم الذي أنزلت فيه، والمكان الذي أنزلت فيه، يوم عرفة في يوم الجمعة، وكلاهما بحمد الله لنا عيد^(١).

أسيد(*) بن عبد الله الخزاعي

هو أسيد بن عبد الله بن الأَجَحَم بن أسد بن الأَجَحَم بن دندن بن عمرو ابن القين بن رزاح بن عمرو الملقب بأبي مالك. ولي خراسان^(٢). كان أسيد بن

(١) مختصر تاريخ دمشق ٣٠٩/٤.

(*) تاريخ الطبري ٣٦٩/٧، ٣٧٩، ٣٩٠، الكامل في التاريخ ٣٦٤/٥، عيون الأخبار ١٢٩/٣، ١٤٣.

(٢) نسب معد ٤٥١/٢، هناك اختلاف في تسلسل النسب بين مصدر وآخر.

عبد الله من سادات القوم بخراسان، وهو أول من سَوَّدَ بمدينة (بنسا) وكان مؤيداً قوياً للدعوة العباسية، ولأه قُحطبة قيادة الجند ومطاردة أنصار الأمويين ومؤيديهم^(١).

وجاء في الاشتقاق هو أبو مالك أسيد بن عمرو بن الأجم. والأجم: الجاحظ العينين. وجحمتا الأسد: عيناه، بكل لغة. والأجم هذا هو الجحم بن دندن، أحسب أن أمه خالدة بنت هاشم بن عبد مناف. والدندن: ييس الشجر البالي.

وبيت الأجم في خزاعة أسيد بن عمر بن الأجم وهو ابن دندن.

قال الشاعر:

والمالُ يَغْشَى رجالا لا خلاقَ لهم كالسَيْلِ يَغْشَى أصولَ الدَّنَنِ البالي^(٢)

وأسيد بن عبد الله الخزاعي هو أحد القادة الشجعان، من ذوي الرأي، صاحب أبا مسلم الخراساني قبل ظهور الدعوة العباسية فخدمه برأيه وسعيه، وقيادته للجيش هناك، وجعله أبو مسلم على مقدمة جيشه حين دخل مدينة مرو وولي بعد ذلك خراسان وتوفي بها وكان قبل ذلك بمدينة (بنسا) من خراسان، وهو الذي نشر ولبس اللباس الأسود الذي أصبح شعار بني العباس^(٣).

سأل رجل أسيد بن عبد الله فاعتل عليه، فقال: إني سألت الأمير من غير حاجة.

قال: وما حملك على ذلك.

قال الرجل: رأيتك تحب من لك عنده حسن بلاء فأحببت أن أتعلق منك بحبل مودة^(٤).

(١) نسب معد ٤٥١/٢.

(٢) الاشتقاق/ ٤٧٥.

(٣) الكامل في التاريخ ٣٦٤/٥، تاريخ الطبري ٧/ ٣٩٠، ٣٩١.

(٤) عيون الأخبار ٣/ ١٤٢.

أصيل (*) الخزاعي

هو أصيل بن سفيان - وقيل بن عبد الله - الهذلي، وقيل الغفاري، وقيل الخزاعي. وأصيل بالتصغير.

قال النبي ﷺ لأصيل الخزاعي: «يا أصيل، كيف تركت مكة؟» قال: تركتها وقد أحجن^(١) ثُمَامُهَا، وأمَشَر^(٢) سَلَمُهَا، وأعَذَق^(٣) إذْخَرَهَا فقال ﷺ: «دع القلوب تَقَرَّ». وهذه الرواية الأولى.

وهناك رواية ثانية تقول: «قدم أصيل الغفاري قبل أن يضرب الحجاب على أزواج النبي ﷺ فدخل على عائشة، رضي الله عنها، فقالت له: يا أصيل، كيف عهدت مكة؟ قال: عهدتها قد أخصب جنابها وابتضت بطحاؤها. قالت: أقم حتى يأتيك رسول الله ﷺ، فلم يلبث أن دخل عليه النبي ﷺ فقال: يا أصيل، كيف عهدت مكة؟

قال: عهدتها والله قد أخصب جنابها، وابتضت بطحاؤها وأعذق إذخرها^(٤)، وأسلب ثمامها^(٥) وأمشر سلمها. فقال: حسبك يا أصيل، لا تحزننا».

أقرم (**) الخزاعي

هو الأقرم بن زيد أبو عبد الله الخزاعي.

روى حديثه داود بن قيس، عن عبيد الله بن عبد الله بن أقرم الخزاعي عن أبيه عبد الله قال: كنت مع أبي بالقاع من نَمْرَةٍ^(٦)، فمر بنا ركب فأناسخوا بناحية

(*) البيان والتبيين ١/٢، ١٥٦، وأسد الغابة ١/١٢١، والرواية الأولى هي من كتاب البيان والتبيين، والثانية هي من كتاب أسد الغابة.

(١) أحجن: أي بدا ورقه.

(٢) أمشر: خرج ورقه واكتسى به أي أورق واخضر.

(٣) أعذق: صار له عذوق وشعب، وقيل أزهو.

(٤) الإذخر: نبت معروف بالحجاز.

(٥) وأسلب ثمامها: أي أخوص وصار له خوص، والثمام نبت معروف بالحجاز ليس بالطويل.

(**) الاستيعاب ١/٢٢٥، وأسد الغابة ١/١٣١، وقيل أرقم والصحيح أقرم.

(٦) نَمْرَة: ناحية بعرفة، وموضع بقديد.

الطريق، فقال لي أبي: كن في بهمك^(١) حتى آتي هؤلاء القوم فأني سألهم، قال: فخرج وخرجت في أثره، قال: فإذا رسول الله ﷺ.

... عن عبيد الله بن أقرم عن أبيه قال: «صليت مع رسول الله ﷺ فكنت أرى عُفرة^(٢) يبطه إذا سجد».

إياس(*) بن زيد الخزاعي

هو إياس بن زيد ويقال ابن زيد أبو زكريا الخزاعي، والد عبد الله بن أبي زكريا الدمشقي من التابعين، أدرك عمر بن الخطاب وكان عمر يثني عليه.

روى أبو زكريا الخزاعي عن سلمان الفارسي قال: قال رسول الله ﷺ: «رباط يوم وليلة في سبيل الله عز وجل كصيام شهر وقيامه، إن مات جرى له أجر المرباط إلى أن يبعث، وأومن من الفتان^(٣)، وقطع له من الجنة رزق».

وعن أبي زكريا عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن المعروف لا يصلح إلا لذي دين، أو لذي حسب، أو لذي حلم». قال سعيد بن عبد العزيز: كتب عمر بن الخطاب إلى يزيد بن أبي سفيان أو إلى أبي الدرداء: وأقرنا مني الرجل الصالح السلام- يعني أبا زكريا والد عبد الله بن أبي زكريا^(٤).

أمية(*) الخزاعي

هو أمية بن مخشي الخزاعي، يكنى أبا عبد الله بن بصري، من الأزد كان من أصحاب رسول الله ﷺ روى عنه المثني بن عبد الرحمن بن مخشي، وهو ابن أخيه، له حديث واحد في التسمية على الأقل، قال: كان رسول الله ﷺ جالساً، ورجل يأكل ولم يسم، حتى لم يبق إلا لقمة، فلما رفعها إلى فيه قال: بسم الله

(١) البهم: جمع بهمة، وهي ولد الضأن الذكر والأنثى. وفي الإصابة كن ههنا.

(٢) العفرة: بياض ليس بالناصع، ولكن كلون عفر الأرض وهو وجهها. (أسد الغابة ١/١٣١).

(*) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٩١/٥.

(٣) الفتان: يروى بضم الفاء وفتحها، فالضم جمع فاتن ويكون للجنس، أي يؤمن كل ذي فتنة، وبالفتح هو الشيطان. انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٢٦٢/٥.

(٤) مختصر تاريخ دمشق ٩١/٥.

(*) الاستيعاب ١٩٦/١، أسد الغابة ١/١٤٣.

أوله وآخره. فقال النبي ﷺ: «ما زال الشيطان يأكل معه حتى إذا ذكر اسم الله استقاء ما في بطنه».

رواه أحمد بن حنبل عن ابن المديني، عن يحيى بن سعيد، ولا يعرف له غير هذا الحديث (أخرجه الثلاثة)^(١).

بُدَيْلٌ (*) بن وَرْقَاءَ الْحِزَامِي

هو بُدَيْل بن ورقاء بن عبد العُزَّى بن ربيعة بن جُرَي بن عامر بن عبد مازن
ابن عدي بن عمرو بن عامر بن لُحَي . . . وكان أدهى العرب (٢).

وكان بُدِّل شريفًا وله قدر في الجاهلية بمكة، وكتب إليه النبي ﷺ يدعوهُ
إلى الإسلام^(٣).

وقال ابن إسحاق: إن قريشاً يوم فتح مكة لجأوا إلى دار بُدَيْل بن ورقاء الخزاعي ودار مولاه رافع، وشهد بدیل وابنه عبد الله حنيناً والطائف وتبوك، وكان من كبار مسلمة الفتح، وقيل أسلم قبل الفتح^(٤).

وأبناء بُدَيْل هم عبد الله قتل يوم صفين مع علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، ونافع بن بديل قتل يوم بئر معونة، وأبو عمرو بن بديل وكان على رؤوس المصريين الذي ساروا إلى الخليفة عثمان بن عفان، وكانوا ياتَمُرُون بأمره^(٥).

ونذب النبي ﷺ بُدِيلَ الْخَزَاعِيِّ لِلإِشْرَافِ عَلَى سَبِي هَوَازِنَ مِنْ حَنِينَ إِلَى الْجَعْرَانَةِ حَتَّى يَقْدَمَ ^(٦) عَلَيْهِ .

(١) أسد الغابة ١/١٤٣.

(*) السيرة النبوية ج ٣/ ٤١١، ٣١٢، ٣٩١-٣٩٦، ٤٠٠، ٤٠٢ والكامل في التاريخ ٢/ ٢٠١، ٢٠٢، ٢٤٠، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٦٦/ طبقات ابن سعد ٤/ ٢٩٤، نسب معد ٢/ ٤٥٣، جمهرة النسب ٢٣٩، أسد الغابة ١/ ٢٠٣.

(٢) جمهرة أنساب العرب (٢٣٩) ورد تأخير أو تقديم في تسلسل نسب بديل في كتب النسب والتاريخ وهذا يعود إلى نقل الرواة قد يسقط منهم بعض الاسماء؟
(٣) الاشتقاق/ ٤٧٦ .

(٤) أسد الغاية ١/ ٢٠٣.

(٥) نسب معد ٤٥٣/٢، ٤٥٤، وانظر الحاشية. وجمهرة أنساب العرب ٢٣٩.

(٦) طبقات ابن سعد ٢٩٤/٤ وأسد الغابة ١/٢٠٤. والجعرانة: منزل بين مكة والطائف نزله النبي ﷺ وقسم بها غنائم حنين.

كما بعثه رسول الله ﷺ وعمرو بن سالم الخزاعي، وبسر بن سفيان إلى بني كعب يستنفرونهم إلى عدوهم حين أراد أن يخرج إلى تبوك، وشهدوا جميعاً مع النبي ﷺ تبوك.

وشهد بُدَيْل بن ورقاء حجة الوداع مع رسول الله ﷺ^(١).

وتوفي بُدَيْل^(٢) قبل النبي ﷺ.

وورد نص كتاب^(٣) في أسد الغابة قيل إنه من الرسول ﷺ إلى بُدَيْل بن ورقاء الخزاعي.

وجاء السند عن... عن عبد الله بن سلمة عن أبيه سلمة قال: دفع إلى أبي بُدَيْل بن ورقاء الكتاب وقال: يا بني هذا كتاب رسول الله ﷺ فاستوصوا به، فلن تزالوا بخير ما دام فيكم:

النص:

بسم الله الرحمن الرحيم

«من محمد رسول الله إلى بُدَيْل بن ورقاء، وسَرَوَات بني عمرو، فأني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد:

فإني لم آثم بآلکم^(٤) ولم أضع في جنبكم، وإن أكرم أهل تَهَامَة علي أنتم، وأقربهم لي رحماً ومن معكم من المطيين، وإني قد أخذت لمن هاجر منكم مثل ما أخذت لنفسي، ولو هاجر بأرضه غير ساكن مكة إلا معتمراً أو حاجاً، وإني لم أضع فيكم إذا سلمت، وإنكم غير خائفين من قبلي ولا محصرين».

وجاء التعليق في أسد الغابة: هذا حديث غريب، وكان الكتاب بخط علي ابن أبي طالب، رضي الله عنه^(٥).

(١) طبقات ابن سعد ٤ / ٢٩٤.

(٢) أسد الغابة ١ / ٢٠٤.

(٣) أسد الغابة ١ / ٢٠٣، ٢٠٤.

(٤) الإل: العهد، والمعنى: لم آخن عهدكم فآثم.

(٥) أسد الغابة ١ / ٢٠٤.

لما رجع عروة بن مسعود الثقفي إلى قريش بعث رسول الله ﷺ خراش بن أمية الخزاعي إلى قريش على جمل له يقال له الثعلب ليبلغ عنه، فعقروا به جمل رسول الله ﷺ وأرادوا قتله فمنعته الأحايش وخلوا سبيله حتى أتى رسول الله ﷺ.

ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو أخا بني عامر بن لؤي إلى النبي ﷺ ليصالحه على أن يرجع عنهم عامه ذلك، وجرى بينهم الصلح، ودخلت خزاعة في عهد رسول الله ﷺ ودخلت بنو بكر في عهد قريش^(١).

وفي السنة الثامنة للهجرة قبيل فتح مكة كان بديل على اتصال مع النبي ﷺ ونذكر ذلك في يوم فتح مكة.

بُسْرُ (*) الخزاعي

هو بَسْرُ بن سفيان بن عمرو بن عويمر بن صرمة بن عبد الله بن قُمير بن حُبَيْشَةَ بن سُلُول بن كعب بن عمرو بن ربيعة، وهو لُحَي الخزاعي الكعبي. كان شريفاً، كتب إليه النبي ﷺ يدعوه إلى الإسلام، فأسلم سنة ست من الهجرة، وبعثه النبي ﷺ عيناً إلى قُريش بمكة، وهو الذي لقي رسول الله ﷺ لما اعتمر عمرة الحديبية، وساق معه الهدْيَ، فأخبره أن قريشاً خرجت بالعوذ المطافيل، قد لبسوا جلود النمرور. أي أخبره خبر قريش وجمعهم. ولقد شهد الحديبية^(٢).

تقي (**) الدين الخزاعي

هو القاضي تقي الدين أبو بكر الخزاعي الحنبلي ومن أعيانهم، كان كثير الاشتغال بالعلم، كثير التلاوة حفظاً، وقراءة الحديث النبوي، وباشر في الحكم سنين كثيرة مع العفة والديانة.

(١) الكامل في التاريخ ٢٠٤/٢

(*) الاستيعاب ٢٤٦/١ وأسد الغابة ٢١٦/١.

(٢) أسد الغابة ٢١٦/١ وقوله: العوذ المطافيل: يريد النساء والصبيان. والعوذ: في الأصل جمع عائذ: وهي الناقة إذا وضعت، وبعدما تضع أياماً حتى يقوى ولدها، والمطافيل: جمع مطفل وهي الناقة التي معها ولدها.

(**) تاريخ البُصروي ٨٥.

توفي في رجب سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة يوم السبت ودفن بسفح قاسيون^(١) (والموافق - ٤ نيسان - ١٤٧٨م) وذلك في عهد الخليفة العباسي (المستنجد بالله يوسف)، والسلطان الملك الأشرف قايتباي الظاهري، والأتابكي أزيك الظاهري.

جعفر(*) بن عبد الله الخزاعي

هو جعفر بن عبد الله بن محمد بن سيد بُونة الخزاعي. جاء عنه: من أهل شرق الأندلس من أعمال دانية^(٢)، يكنى أبو أحمد الولي الشهير كان أحد الأعلام المنقطعي القرنين في طريق كتاب الله، وأولى الهداية الحقّة، فذ شهير، شائع الخلّة، كثير الاتّباع، بعيد الصيت، توجب حتى الأمم الدانية بغير دين الإسلام، عند التغلب على قرية مدفنه بما يقض منه بالعجب.

قال الأستاذ أبو جعفر بن الزبير عند ذكره في الصلة: أحد أعلام المشاهير فضلا وصلاحًا؛ قرأ ببلنسية، وكان يحفظ نصف «المدونة»^(٣) وأقرأها، ويؤثر الحديث والتفسير والفقه، على غير ذلك من العلوم. أخذ القراءات السبع عن المقرئ أبي الحسن بن هُذيل، وأبي الحسن بن النعمة، ورحل إلى المشرق، فلقي في رحلته جلّة، أشهرهم وأكبرهم في باب الزهد وأنواع سنى الأحوال، ورفيع المقامات، الشيخ الجليل الولي لله تعالى العارف أبو مدين^(٤) شعيب بن الحسين المقيم ببجاية! صحبه وانتفع به، ورجع من عنده بعجايب دينية، ورفيع أحوال إيمانية، وغلبت عليه العبادة، فشهّر بها حتى رحل إليه الناس بدعائه والتمن برؤيته ولقائه، فظهرت بركته على القليل والكثير منهم وارتوا زلالا من ذلك العذب النмир، وحظه من العلم مع عمله الجليل موفور وعلمه نور على نور. وحدث

(١) جبل قاسيون: يطل على مدينة دمشق من جهة الشمال، وإن المنازل تسلفت سفوحه حتى كادت أن تصل قمته، وقد أصلح حالًا وشقت فيه الطرقات المعبدة وغرست عليه الأشجار الحراجية، وإن منظر دمشق من فوق قمته تبدو أكثر ساحرية في ليالي الصيف المنعشة.

(*) الإحاطة في أخبار غرناطة / ٤٦١.

(٢) دانية من ثغور الأندلس القديمة، تقع جنوبي بلنسية على لسان بارز وقد كانت أيام الطوائف قاعدة لمملكة مجاهد العامري أمير دانية والجزائر الشرقية.

(٣) المدونة: هو كتاب للإمام مالك.

(٤) العلامة الأندلسي الشهير توفي سنة (٥٩٤هـ).

قريبه الشيخ أبا تمام غالب بن حسين بن سيد بونة حين ورد غرناطة، فكان يحدث عنه بعجائب دخوله غرناطة: وذكر المعتنون بأخباره بالحضرة إلى طريقه، أنه دخل الحضرة وصلى في رابطة الربط من باب^(١). . . وأقام بها أياماً، فلذلك المسجد المزينة عندهم إلى فيما بعد. . .

وانتقل الكثير من أهله وأذياه عند تغلب العدو على الشرق على بلدهم، إلى هذه الحضرة، فسكنوا ربض البيازين، على دين وانقباض وصلاح فيحجون بكنوز من أسرارهم ومبشراتهم مضمون بها على الناس، وبالحضرة اليوم منهم بقية تقدم الإلماع بذكرهم.

توفي بالموضع المعروف بزنانته في شوال سنة أربع وعشرين وستمائة وقد نيف على الثمانين^(٢).

جويرية(*) بنت الحارث الخزاعية

هي جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن عائذ بن مالك بن جذيمة - وهو المصطلق - بن سعد بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو مزيقيا، وعمرو هو أبو خزاعة^(٣).

وقعت جويرية في سبي رسول الله ﷺ يوم المريسيع وهي غزوة بني المصطلق سنة خمس، وقيل سنة ست وكانت تحت ابن عم لها يقال له مسافع بن صفوان بن مالك بن جذيمة ذو الشفر فقتل عنها، فكاتبتها ثابت بن قيس على نفسها على تسع أواق، وكانت امرأة حلوة ملاحه، لا يراها أحد إلا أخذت بنفسه.

فأنت رسول الله ﷺ تستعينه في كتابتها، أو تسأله.

قالت عائشة: فوالله ما هو إلا أن رأيته فكرهتها وقلت: يرى منها ما قد رأيته! (أي جمالها الفائق).

(١) بياض في الأصل. تركت النص كما ورد في كتاب الإحاطة ١/٤٦٣.

(٢) الطبقات الكبرى ٨/١١٦، أسد الغابة ٧/٥٦ - المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ سير أعلام النبلاء ٢/٢٦١ والاستيعاب ٤/٣٦٦.

(*) أسد الغابة ٧/٥٦. الطبقات الكبرى ٨/١١٦ والمنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ وسير أعلام النبلاء ٢/٢٦١ والاستيعاب ٤/٣٦.

(٣) أسد الغابة ٧/٥٧.

فلما دخلت جويرية على رسول الله ﷺ قالت: يا رسول الله، أنا جُويرية بنت الحارث، سيد قومه، وقد أصابني من البلاء ما لم يخف عليك، وقد كاتبته على نفسي، فأعني على كتابتي.

فقال رسول الله ﷺ: أو خير من ذلك، أؤدي عنك كتابك وأتزوجك.
قالت: نعم.

ففعل رسول الله ﷺ فبلغ الناس أنه قد تزوجها، فقالوا: أصهار رسول الله ﷺ، فأرسلوا ما كان في أيديهم من بني المصطلق، فلقد أعتق بها مائة أهل بيت من بني المصطلق، «فما أعلم امرأة، أعظم بركة منها على قومها». هكذا قالت عائشة.

ولما تزوجها رسول الله ﷺ حججها، وقسم لها، وكان اسمها برة فسمها جويرية^(١).

روت جويرية عن النبي ﷺ روى عنها ابن عباس وغيره.

وجاء في الطبقات الكبرى: سبى رسول الله ﷺ بني المصطلق فوقع جويرية في السبي فجاء أبوها فافتداها ثم أنكحها رسول الله ﷺ.

وفي رواية أخرى: فجاء أبوها إلى النبي ﷺ فقال: إن ابنتي لا يسبى مثلها فأننا أكرم من ذلك فخل سبيلها، قال: أرايت إن خيرناها أليس قد أحسننا؟ قال: بلى وأديت ما عليك. فاتاها أبوها فقال: إن هذا الرجل قد خيرك فلا تفضحين.

فقالت: فإنني قد اخترتُ رسول الله ﷺ. قال: قد والله فضحتنا. وتوفيت جويرية سنة ست وخمسين وهي يومئذ ابنة خمس وستين سنة وصلى عليها مروان ابن الحكم^(٢) في خلافة معاوية بن أبي سفيان.

لقد كان هذا الزواج زواجاً سياسياً كونها ابنة سيد قومها وبزواجه منها انتهى العداء حيث أطلق الأسرى من بني المصطلق وأصبح الجميع في خندق المسلمين.

(١) أسد الغابة ٥٧/٧.

(٢) الطبقات الكبرى ١١٧/٨ والاستيعاب ٣٦٦/٤.

الحارث(*) بن أبي ضرار الخزاعي

الحَارِث بن أبي ضِرَار، وهو حبيب، بن الحارث بن عائد بن مالك بن جذيمة، وهو المصطلق، بن سعد بن كعب بن عمرو بن ربيعة الخزاعي المصطلق، أبو جويرية، زوج النبي ﷺ بنت الحارث.

تزوج الرسول ﷺ جويرية بنت الحارث وكانت في سبايا بني المصطلق من خزاعة (روايتها مذكورة في الكتاب) فأقبل أبوها الحارث بن أبي ضرار لفداء ابنته، فلما كان بالعقيق نظر إلى الإبل التي جاء بها للفداء فرغب في بيعين منها، ففيهما في شعب من شعاب العقيق، ثم أتى النبي ﷺ فقال يا محمد، أخذتم ابنتي وهذا فداؤها، فقال رسول الله ﷺ فأين البعيران اللذان غيبت بالعقيق في شعب كذا كذا؟

قال الحارث أشهد أن لا إله إلا الله، وأنت رسول الله ما اطلع على ذلك إلا الله، وأسلم الحارث، وابنان له، وناس من قومه^(١).

حارثة** بن وهب الخزاعي

هو حارثة بن وهب الخزاعي أخو عبيد بن عمر بن الخطاب لأمه. روى عنه أبو إسحاق السبيعي، ومعبد بن خالد الجهني.

.. عن معبد بن خالد الجهني قال: سمعت حارثة بن وهب الخزاعي، يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف مستضعف لو أقسم على الله لأبره، ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عتل جواز متكبر»^(٢). هذا حديث صحيح أخرجه الثلاثة.

(*) أسد الغابة ١/ ٤٠٠ الوافي بالوفيات ١١/ ٢٥٢، المحبر ٨٩، الطري ٢/ ٦٠٤، معجم البلدان ٥١٥/٤.

(١) وردت هذه الرواية في المحبر وأسد الغابة، والوافي بالوفيات، وفي تاريخ الطبري ذكر المعركة مع بني المصطلق على ماء لهم يقال له: المريسيع من ناحية قديد إلى الساحل فتزاحف الناس واقتتلوا قتالا شديداً، فانهزم بنو المصطلق من خزاعة وانتصر المسلمون عليهم وسبوا منهم.

(**) أسد الغابة ١/ ٤٣٠.

(٢) العتل: هو الشديد الجافي. والجواظ: قيل هو الجموع المتنوع، وقيل الكثير اللحم المختال، وقيل: القصير البطين.

حَبَّةُ (*) الخَزَاعِي

هو حَبَّةُ بن خالد الخَزَاعِي، أخو سواءَ بن خالد الخَزَاعِي، يعد في الكوفيين، روى حديثه سلام أبو شريحيل أنه سمع حبة وسواءَ ابني خالد، قالا دخلنا على النبي ﷺ وهو يعالج بناء، فقال لهما: هلما فعالجا، فلما أن فرغا أمر لهما بشيء^(١)، ثم قال لهما: «لا تأيسا من الرزق ما تهزرت رؤوسكما فإن الإنسان تلده أمه ليس عليه قشر ثم يعطيه الله ويرزقه». ويعد في الكوفيين^(٢).

حُبَيْش الخَزْعِي (**)

هو حُبَيْش بن خالد بن منقذ بن ربيعة [ومنهم من يقول حُبَيْش بن خالد بن خليف بن منقذ بن ربيعة بن أصرم بن ضبيب بن حرام الخَزَاعِي الكعبي أحد بني كعب بن عمرو].

وقيل: حُبَيْش بن خالد بن ربيعة، لا يذكرون منقذًا. وينسبونه: حُبَيْش بن خالد بن ربيعة بن حرام بن ضُبَيْس بن حرام بن حُبَيْشَة بن كعب بن عمرو الخَزَاعِي الكعبي حليف بني منقذ بن عمرو، ويكنى أبا صخر، وهو صاحب حديث أم معبد الخَزَاعِيَة، وأبوه خالد يقال له الأشعر يعرف بذلك، وحُبَيْش هذا هو أخو أم معبد الخَزَاعِيَة، واسمها عاتكة بنت خويلد بن خالد، وأخوها خويلد بن خالد، ومن نسبهم قال: بنو خالد بن خليفة بن منقذ بن ربيعة بن أصرم بن ضُبَيْس بن حرام بن حُبَيْشَة بن كعب بن عمرو، وهو أبو خَزَاعَة^(٣).

وفي أسد الغابة^(٤) ورد اسمه خُنَيْس بن خالد، وفي الوافي بالوفيات^(٥) حُبَيْش وأكثر الذين ينسبونه يقولون حُبَيْش.

(*) الاستيعاب ١/ ٣٨٠، أسد الغابة ١/ ٤٤٠ .

(١) أسد الغابة ١/ ٤٤٠ .

(٢) الاستيعاب ١/ ٣٨٠ ولقد ورد الحديث في أسد الغابة «لا تأيسا من الرزق ما تهزرت رؤوسكما فإنه ليس من مولود يولد من أمه إلا أحمر ليس عليه قشر، ثم يرزقه الله عز وجل». والقشر بالكسر اللباس. (أخرجه الثلاثة).

(**) الاستيعاب ١/ ٤٥٣ والوافي بالوفيات ١١/ ٢٨٧ وأسد الغابة ٢/ ١٤٧ .

(٣) الاستيعاب ١/ ٤٥٣ .

(٤) أسد الغابة ٢/ ١٤٧ .

(٥) الوافي بالوفيات ١١/ ٢٨٧ .

قتل حُبَيْش يوم الفتح هو وكُرْز بن جابر، وكانا مع خالد بن الوليد، فَضَلًا عن الطريق فقتلا جميعًا ولما قتل حُبَيْش جعله كُرْز بين رجله، ثم قاتل حتى قتل وهو يرتجز ويقول:

قد علمت صفراء من بني فُهر نَقِيَّة الوجه نَقِيَّة الصَّدْرِ
لأضربن اليوم عن أبي صَخْرٍ

وكان حُبَيْش يكنى أبا صخر^(١).

ويقال له ولأبيه: قَتِيل البطحاء^(٢).

حُرْمَلَة (*) بنت عبد الأسود الخزاعية

حرملة بنت عبد الأسود بن جذيمة بن أقيش بن عامر بن بياضة بن سبيع بن جعثمة بن سعد بن مليح بن عمرو من خزاعة.

أسلمت بمكة قديمًا وبأبعت وهاجرت إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية مع زوجها جهم بن قيس بن عبد شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي.

هلكت حرملة بأرض الحبشة وولدت لجهم بن قيس حُرَيْمَلَة وعبد الله وعمرًا.

وكان يقال أم حُرَيْمَلَة، وأمها أمة لعمر بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر ابن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي^(٣).

الحسن (**) بن الحسين الخزاعي

هو الحسن بن الحسين بن مصعب الخزاعي، أحد القادة الشجعان في زمن المأمون العباسي، كان مقامه بخراسان، وغضب لأمر، فانصرف إلى كرمان عاصيًا

(١) أسد الغابة ١٤٧/٢ - الرجز في سيرة ابن هشام ٤٠٨/٢.

(٢) الوافي بالوفيات ٢٨٧/١١.

(*) سيرة ابن هشام ٣/٣٦١، الطبقات الكبرى ٢٨٦/٨، أسد الغابة ٦٣/٧.

(٣) الطبقات الكبرى ٢٨٦/٨.

(**) الكامل في التاريخ ٦/٣٨٦، ٤٩٧، ٥٠٤، تاريخ الطبري ٨/٥٩٧، ٩/٨٥، ٨٧، ٨٩، ٩١، ٩٢، ١٤٥.

وذلك سنة ثمان ومائتين، فسار إليه من قادة المأمون على رأس جيش أحمد بن أبي خالد، فأخذه وأتى به المأمون فعفا عنه، وعاد إلى ممارسة عمله كقائد في طبرستان، وهزم جيش سرخستان وقتله وذلك سنة أربع وعشرين ومائتين.

وكان سرخستان هذا ألزم نفسه بشاعر من أهل العراق يقال له أبو شأس وهو القطريف بن حصين بن حنش، لكي يتعلم منه أخلاق العرب مذاهبها واعتقل ثم أدخل إلى الحسن الخزاعي فأكرمه وأحسن معاملته، وقال له: قل في الأمير قصيدة، فقال أبو شأس: والله لقد أمحى ما في صدري من كتاب الله من الهول، فكيف أحسن الشعر؟

وفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين مات الحسن بن الحسين بطبرستان في شهر رمضان، وهو من آل طاهر الخزاعي بالولاء^(١).

الحصين(*) الخزاعي

هو الحصين بن عبيد بن خلف بن عبد نهم بن حذيفة بن جهم بن غاضرة ابن حُبشية بن كعب بن عمرو الخزاعي، والد عمران حصين، مختلف في صحبته وإسلامه.

عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ لأبي: يا حصين كم تعبد اليوم إلها؟

قال: سبعة، ستة في الأرض وواحد في السماء.

قال: فأيهم تعبد لرغبتك ورهبتك؟

قال: الذي في السماء. قال يا حصين، أما إنك لو أسلمت لعلمتك كلمتين ينفعانك.

قال: فلما أسلم حصين قال: يا رسول الله علمني الكلمتين اللتين وعدتني.

قال: قل: اللهم ألهمني رشدي، وأعذني من شر نفسي.

(١) تاريخ الطبري ١٤٥/٩.

(*) الاستيعاب ٤٠٨/١، وأسد الغابة ٢٦/٢، وتحريد أسماء الصحابة ١٣٢/١.

وفي رواية ثانية: وروى ربيعي بن حراش، عن عمران بن حصين، عن أبيه، قال: قلت يا رسول الله، أو يا محمد، إن عبد المطلب كان خيراً منك لقومك، كان يطعمهم السَّنام والكبد، وأنت تنحرهم. فلما أراد أن ينصرف قال: ما أقول؟ قال: اللهم قني شر نفسي، واعزم لي على أرشد أمري، فانطلق ولم يكن أسلم. فلما أسلم قال: يا رسول الله، كنت أتيتك فعلمتني كذا وكذا، فما أقول الآن وقد أسلمت؟

قال: قل اللهم قني شر نفسي واعزم لي على أرشد أمري، اللهم اغفر لي ما أسرت وما أعلنت، وما أخطأت وما عمدت وما جهلت^(١). أخرجه الثلاثة.

الحِيسْمَانُ(*) بن عبد الله الخزاعي

كان الحيسمان أول من قدم مكة بمصاب قريش يوم غزوة بدر الكبرى. فقالوا: ما وراءك؟

قال: قتل عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو الحكم بن هشام، وأميرة بن خلف، وزمعة بن الأسود، ونُبَيْه ومُنْبَه ابنا الحجاج، وأبو البختری بن هشام، فلما جعل يُعَدُّ أشراف قريش قال صفوان بن أمية وهو قاعد في الحجر: والله إن يعقل هذا فاسألوه عني، فقالوا وما فعل صفوان بن أمية؟ قال: ها هو ذاك جالساً في الحجر وقد والله رأيت أباه وأخاه حين قتلا^(٢).

أما ابن الحيسمان، فقد قتله اللصوص في داره بمدينة الكوفة سنة (٣٠هـ) فكتب الوليد بن عقبة إلى عثمان في أمرهم بعد أن تعرف عليهم فجاء الأمر بقتلهم^(٣).

(١) أسد الغابة ٢/٢. «وعزم الله لي: خلق لي قوة وصبراً».

(*) تاريخ الطبري ٢/٤٦١، وجمهرة أنساب العرب/٢٣٩، الإصابة ١/٣٦٥، نسب معد ٢/٤٥٣، الاشتقاق/٤٧٦.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٦٤٦، الكامل في التاريخ ٢/١٣١.

(٣) وجاء في الاشتقاق ٤٧٦/ من خزاعة: الحيسمان بن عمرو، وهو الذي جاء بخبر قتلى بدر إلى أهل مكة وكان يومئذ مشركاً ثم أسلم. والحيسمان: من الحسم، من قولهم: حسم الشيء: قطعه. وحسم الجرح: كوته واشتقاق السيف الحسام من الحسم. وجاء في نسب معد ٢/٤٥٣. والحيسمان بن عمرو بن ضبيعة بن عمرو بن مازن بن عدي الذي جاء بقتل أهل بدر إلى مكة وكان كافراً فأسلم يومئذ. الكامل في التاريخ ٣/١٠٥.

خالد بن طليق(*) الخزاعي

هو خالد بن طليق بن محمد بن عمران بن حصين الخزاعي .

إخباري، راوية، نسابة، وكان معجباً نياهاً .

ولاه المهدي قضاء البصرة، وبلغ من تيهه أنه كان إذا أقيمت الصلاة قام في موضعه، فربما قام وحده، فقال له إنسان مرة سوّ الصف فقال بل يستوي الصف بي .

مصنفاته: كتاب المائر، كتاب المتزوجات، كتاب المنافران، كتاب الرهان^(١) .

وجاء أيضاً في سنة ست وستين ومائة، عزل عبيد الله بن الحسن عن قضاء البصرة وولى مكانه خالد بن طليق بن عمران بن حصين الخزاعي، فلم تحمد ولايته فاستعفى أهل البصرة منه^(٢) .

خراش(**) بن أمية الخزاعي

هو خراش بن أمية بن ربيعة بن الفضل بن منقذ بن عفيف بن كليب بن حُبْشَة بن سلول بن كعب بن عمرو بن ربيعة، وهو لُحَيّ الخزاعي، كان حليفاً لبني مخزوم، ولده بالمدينة، يكنى أبو نضلة، وهو الذي حلق للنبي رأسه يوم الحديبية وكان حجاماً، وهو الذي رمى نفسه على عامر بن أبي ضرار أخي الحارث يوم المُرَيْسِيع^(٣) مخافة أن يقتله الأنصار، وكان رمى رجلاً منهم بسهم^(٤) .

بعثه رسول الله ﷺ في الحديبية إلى مكة وحمله على جمل يقال له الثعلب، فأذنه قريش وعقرت جملة وأرادت قتله، فمنعته الأحابيش، فعاد إلى

(*) معجم الأدباء ٣/ ١٢٣٦ - الفهرست/ ١٠٧ . وقضاة وكيع ٢/ ١٢٣، ١٣٣ .

(١) معجم الأدباء ٣/ ١٢٣٦ .

(٢) تاريخ الطبري ٨/ ١٥٤ والكمال في التاريخ ٦/ ٩٦، ٧٤ .

(**) نسب معد ٢/ ٤٤٥، أسد الغابة ٢/ ١٢٥، الوافي بالوفيات ١٣/ ٣٠١ سيرة ابن هشام

٣/ ٣١٤، ٤١٤، تاريخ الطبري ٢/ ٦٣١، ٦٣/ ٣ طبقات ابن سعد ٢/ ٩٦، ٩٨ .

(٣) كان في السنة الخامسة من الهجرة ويدعى هذا اليوم أيضاً بغوة بني المصطلق .

(٤) أسد الغابة ٢/ ١٢٥، ١٢٦، نسب معد ٢/ ٤٤٥ طبقات ابن سعد ٥/ ١٤٤ ويوجد اختلاف في

تسلسل النسب في المراجع . وهذا يعود إلى تعدد الرواة والفواصل الزمنية بينهم .

رسول الله ﷺ فحيثُذ بعث رسول الله ﷺ عثمان بن عفان^(١)، إلى أبي سفيان وأشراف قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب، وإنما جاء زائراً لهذا البيت معظماً لحرمة^(٢).

خراش قتال:

لما كان عام الفتح دخل ابن الأثويع الهذلي مكة وهو على شركه، فرأته خزاعة، فعرفوه، فأحاطوا به وهو إلى جنب جدار من جُدُر مكة لشار لها عنده يقولون به أنت قاتل أحمر؟

قال: نعم، فَمَه؟ «أي فما الذي تريدون أن تصنعوه؟».

إذ أقبل خراش بن أمية مُشتملاً على السيف فقال هكذا عن الرجل... فطعنه بالسيف في بطنه وابن الأثويع الهذلي يقول أقد فعلتموها يا معشر خزاعة؟ وقال رسول الله ﷺ يا معشر خزاعة، ارفعوا أيديكم عن القتل، فقد كثر القتل إن نفع، لقد قتلتم قتيلاً لأدينه.

ولما بلغ رسول الله ﷺ ما صنع خراش بن أمية قال: إن خراشا لقتال يعيبه بذلك^(٣).

وجاء في وفيات الأعيان شهد خراش بيعة الرضوان وحلق رأس النبي ﷺ ولم يرو شيئاً وتوفي سنة^(٤) (٦٠هـ).

خويلد^(*) بن عمرو الخزاعي

هو خويلد بن عمرو بن صخر بن عبد العزى بن معاوية بن المحترش بن عمرو بن مارن بن عدي بن عمرو بن ربيعة، أبو شريح الخزاعي.

(١) أسد الغابة ٢/ ١٢٥.

(٢) تاريخ الطبري ٢/ ٦٣١.

(٣) سيرة ابن هشام ٣/ ٤١٤.

(٤) وفيات الأعيان ١٣/ ٣٠١.

(*) أسد الغابة ٢/ ١٥٢، طبقات ابن سعد ٤/ ٢٩٥، طبري ٤/ ٢٧٢، ٥/ ٣٤٦، الكامل في التاريخ ٤/ ١٨، ٢٩٦، الوافي بالوفيات ١٣/ ٤٤١ وقعة صفين/ ٣٨٢.

اختلف في اسمه فقيل: كعب بن عمرو، وقيل: عمرو بن خويلد، وقيل: هاني، والأكثر أي الأصح خويلد^(١)، نزل المدينة.

أسلم قبل الفتح أي فتح مكة وكان يحمل أحد ألوية بني كعب من خزاعة الثلاثة وقد روى عن رسول الله ﷺ أحاديث وله صحبة^(٢).

ثم تحول أبو شريح من المدينة إلى الكوفة ليدنو من الغزو، فبينما هو ليلة على السطح، إذا استغاث جاره، فأشرف فلماذا هو بشباب من أهل الكوفة قد بيتوا جاره؟ وجعلوا يقولون له لا تصح، فلما هي ضربة حتى نريحك من روعة هذه الليلة فقتلوه فصاح بهم أبو شريح، وكتب فيهم الوليد بن عقبة إلى عثمان، بعد أن تعرف عليهم، فكتب إليه في قتلهم، فقتلهم على باب القصر في الرحبة^(٣)، وهم زهير بن جندب الأزدي، ومورع بن أبي مورع الأسدي، وشبيل بن أبي الأزدي؟ أما الذي اعتدوا عليه وقتلوه، هو ابن الحيسمان الخزاعي.

أبو شريح الخزاعي:

قال: يوم صفين:

يَا رَبُّ قَاتِلْ كُلَّ مَنْ يَرِيدُنَا وَكَذِّ إِلَهِي كُلَّ مَنْ يَكِيدُنَا
حَتَّى يَرَى مَعْتَدًا عَمُودُنَا إِنَّ عَلَيْنَا لَلَّذِي يَقُودُنَا
وَهُوَ الَّذِي بِفَقْهِهِ يَوُودُنَا^(٤) عَنْ قُحْمِ الْفِتْنَةِ إِذْ تَرِيدُنَا^(٥)

وجاء عنه في رواية ثانية:

كان أبو شريح من عقلاء أهل المدينة فكان يقول: إذا رأيتُموني أبلغ بمن أنكحت إليه السلطان فاعلموا أنني مجنون فاكُونِي، وإذا رأيتُموني أُمْنَعُ جَارِي أَنْ

(١) أسد الغابة ٢/ ١٥٢.

(٢) طبقات ابن سعد ٤/ ٢٩٥.

(٣) الطبري ٤/ ٢٧٢، الكامل في التاريخ ٣/ ١٠٥.

توفي أبو شريح سنة (ثمان وستين هـ) بالمدينة.

(٤) آده: عطفه وثناه.

(٥) وقعة صفين ص ٣٨٢.

يَضَعُ خَشَبَةً فِي حَائِطِي فَاعْلَمُوا أَنِّي مَجْنُونٌ فَاكُونِي، وَمَنْ وَجَدَ لِأَبِي شَرِيحَ سَمَنًا أَوْ لَبَنًا أَوْ جَدَايَةً^(١) فَهُوَ لَهُ حَلٌّ فَلْيَاكُلْهُ وَلْيَشْرِبْهُ.

قال الواقدي وكان له مال بالمدينة فيه ما ذكر فكان الناس يرعون فيه^(٢).

وجاء أيضاً: أبَا شَرِيحَ الْخَزَاعِي، نَصَحَ عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ فَقَالَ لَا تَغْزِ مَكَّةَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّمَا أَذْنُ اللَّهِ لِي فِي الْقِتَالِ بِمَكَّةَ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، ثُمَّ عَادَتْ كَحَرَمَتِهَا فَأَبَى عَمْرُو أَنْ يَسْمَعَ قَوْلَهُ، وَقَالَ: نَحْنُ أَعْلَمُ بِحَرَمَتِهَا مِنْكَ أَيُّهَا الشَّيْخُ»^(٣).

ذُوَيْبُ بْنُ حُلْحَلَةَ^(*) الْخَزَاعِي

هو ذُوَيْبُ أَبُو قَبِيصَةَ بْنُ ذُوَيْبِ بْنِ حُلْحَلَةَ بْنِ عَمْرُو بْنِ كَلِيبِ بْنِ أَصْرَمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَمِيرِ بْنِ حُبْشَةَ بْنِ سُلُولِ بْنِ كَعْبِ^(٤).

هو صاحب بُدْنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وكان يبعث معه الهدي ويأمره إذا عطب منها شيء قبل محله أن ينحره، ويخلي بينه وبين الناس وبينه.

عن ابن عباس: أن ذُوَيْبًا أبا قَبِيصَةَ حَدَّثَهُ: أن رسول الله ﷺ كان يبعث معه بالبُدن، ثم يقول: إن عطب منها شيء قبل محله، فخشيت عليه موتًا، فأنحرها، ثم اغمس نعلها في دمه ثم اضرب به صفحتها، ولا تطعم منها أنت ولا أحد من أهل رفقتك.

شهد الفتح مع رسول الله ﷺ، وكان يسكن قُدَيْدًا^(٥)، وله دار بالمدينة وعاش إلى زمن معاوية.

وذُوَيْبُ والد قَبِيصَةَ، له صحبة ورواية، وجعل أبو حاتم الرازي ذُوَيْبَ بْنَ حَبِيبٍ غَيْرَ ذُوَيْبِ بْنِ حُلْحَلَةَ، فقال: ذُوَيْبُ بْنُ حَبِيبٍ الْخَزَاعِي، أحد بني مالك

(١) الجداية: الغزال.

(٢) الموفقيات/ص ٥١٢.

(٣) كان ذلك سنة (٦٠هـ) بين عبد الله بن الزبير والامويين (طبري/٥/٣٤٦).

(*) أسد الغابة/٢/١٨٢.

(٤) طبقات خليفة/١٠٧.

(٥) قديد: موضع قرب مكة.

ابن أفضى، أخي أسلم بن أفضى، صاحب هذني رسول الله ﷺ وروى عنه ابن عباس.

ثم قيل: ذؤيب بن حلحلة بن عمرو الخزاعي، أحد بني قُمير، شهد الفتح مع رسول الله ﷺ وهو والد قبيصة بن ذؤيب، روى عنه ابن عباس.
ويقول صاحب أسد الغابة: ومن جعل ذؤيبًا هذا رجلين فقد أخطأ ولم يصب الصواب، والحق ما ذكرناه^(١).

رفاعة بن زيد الخزاعي(*)

وقدم على رسول الله ﷺ في هُدنة الحُدَيْبِيَّة، أو آخر سنة ست للهجرة
رفاعة بن زيد الخزاعي^(٢)، فأسلم وحسن إسلامه، وكتب له رسول الله ﷺ كتابًا
إلى قومه وفيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتابٌ من محمد رسول الله ﷺ لرفاعة بن زيد إنني بعثته إلى قومه
عامة، ومن دخل فيهم، يدعوهم إلى الله ورسوله، فمن أقبل منهم، فمن حزب
الله وحزب رسوله، ومن أدبر فله أمان شهرين.

فلما قدم رفاعة على قومه أجابوا وأسلموا، ثم ساروا إلى الحرّة^(٣) حرّة
الرحلاء فنزلوها.

ربطة(**) الخزاعية

هي ربطة بنت سفيان الخزاعية، زوجة قدامة بن مظعون، حديثها عن
النبي ﷺ أنها شهدت بيعة النساء للنبي ﷺ وابتنتها معها عائشة بنت قدامة بن
مظعون.

(١) أسد الغابة ٢/ ١٨٢.

(*) صبح الاعشى ٦/ ٣٨٢، ١٣/ ٣٢٣ وسيرة ابن هشام ٣/ ٦١٥.

(٢) في الطبري وسيرة ابن هشام: «الجدامي» وفي السيرة الحلبية: الخزاعي.

(٣) علم الحرّة في ديار بني القين بن جسر بين المدينة والشام.

(**) الاستيعاب ٤/ ٤٠٥ وتجرید أسماء الصحابة ٢/ ٢٦٧، ٢٧٠.

زيد(*) بن يحيى الخزاعي

هو زيد بن يحيى بن عبيد، أبو عبد الله الخزاعي الدمشقي.

سمع مالك بن أنس وغيره، وقدم بغداد وحدث بها، فروى عنه أحمد بن حنبل وغيره.

وقيل عنه: زيد بن يحيى بن عبيد الخزاعي دمشقي قدم بغداد، فكتب عنه البغداديون، وكان ثقة.

وله أكثر من حديث نقلت عنه.

توفي سنة سبع ومائتين^(١).

وجاء عنه أيضاً:

حدث زيد بن يحيى الدمشقي عن أبي معبد عن مكحول عن أنس بن مالك قال: قيل: يا رسول الله، متى ندخ الائتمار بالمعروف والنهي عن المنكر؟.

قال: «إذا ظهر فيكم مثلما ظهر في بني إسرائيل، إذا كانت الفاحشة في كباركم، والمُلْك في صغاركم، والعلم في رُدَّالكم»^(٢).

سلامة(**) بنت معقل الخزاعية

قيل عنها أيضاً: الأنصارية، وقيل هي من خارجة قيس عيلان.

... عن الخطاب بن صالح عن أمه قالت: حدثني سلامة بنت معقل امرأة من خارجة قيس عيلان - قالت: قدم بي عمي في الجاهلي فباعني من الحجاب بن عمرو الأنصاري أخى أبي اليسر، فولدت له عبد الرحمن بن الحجاب ثم هلك فقالت لي امرأته: الآن والله تباعين في دينه، فأتيت رسول الله ﷺ فقلت:

(*) تاريخ بغداد ٤٤٤/٨.

(١) تاريخ بغداد ٤٤٤/٨.

(٢) مختصر تاريخ دمشق ١٧١/٩ وفي حاشيته- تاريخ أبي زرعة ٢٨١/١ وفيه حدثنا أبو زرعة قال:

وشهدت جنازة زيد بن يحيى بن عبيد بباب الصغير سنة (٢٠٧هـ) بعد المغرب - وانظر تقريب التهذيب ٢٧٧/١.

(**) أسد الغابة ١٤٦/٧ وانظر الاستيعاب ٣٤١٣/٤ ترجمة.

مُسْتَهْلَ ربيع الآخر من سنة خمس وستين، وولوا أمرهم سليمان بن صرد، وسموه أمير التوايين وساروا إلى عبيد الله بن زياد، وكان قد سار من الشام في جيش كبير، يريد العراق، فالتقوا بعين الورد، من أرض الجزيرة، وهي رأس العين، قتل سليمان بن صرد، والمُسَيَّب، وكثير من معهما، وحُمِلَ رأس سليمان والمسيب إلى مروان بن الحكم بالشام، وكان عمر سليمان حين قتل ثلاثاً وتسعين سنة.

وكان ممن كاتب الحسين بعد موت معاوية فقال^(١):

بسم الله الرحمن الرحيم

الحسين بن علي من سليمان بن صُرد والمسيب بن نَجْبة ورفاعة بن شداد وحبيب بن مظاهر وشيعته من المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة، سلام عليك، فإننا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد:

فالحمد لله الذي قصم عدوك الجبار العنيد الذي انتزى على هذه الأمة فابتزها أمرها وغصبها فيثها، وتأمر عليها بغير رضا منها، ثم قتل خيارها واستبقى شرارها، وجعل مال الله دولة بين جبابرتها وأغنيائها، فبعداً له كما بعدت ثمود إنه ليس علينا إمام، فأقبل لعل الله أن يجمعنا بك على الحق^(٢).

ومن شعر سليمان بن صُرد الخزاعي يوم صفين:

يَا لَكَ يَوْمًا كَاسِفًا عَصَبَصَا	يَا لَكَ يَوْمًا لَا يُوَارَى كَوُكْبَا ^(٣)
يَا أَيُّهَا الْحَيُّ الَّذِي تَذَبَذَبَا	لَسْنَا نَخَافُ ذَا ظُلِيمٍ حَوْشَبَا
لَأَنَّ فَبِنَا بَطْلًا مُجَجْرَبَا	ابْنَ بُدِيلٍ كَالْهَزْبِ مَفْضَبَا
أَمْسَى عَلَيَّ عِنْدُنَا مُحَبَّبَا	نَفْدِيهِ بِالْأَمِّ وَلَا نَبْقِي أَبَا ^(٤)

(١) أسد الغابة ٤٤٩/٢.

(٢) الكامل في التاريخ ٢٠/٤ تاريخ الطبري ٣٥٢/٥، وقعة صفين ٥١٩.

(٣) الكاسف: العبوس. عصيب: يوم عصيب وعصيب: شديد الحر. وكوكبا: كان نجومه ظاهرة لشدة ظلامه واحتجاب شمس، لما ثار من الغبار.

(٤) وقعة صفين ص ٤٠٠.

سليمان(*) بن عبد الله الخزاعي

هو سليمان بن عبد الله بن طاهر بن الحسين أبو أيوب الخزاعي، وآل طاهر هم من خزاعة بالولاء ولقد خدموا في الدولة العباسية، وأخلصوا لها وتسلموا مناصب رفيعة، وسليمان هذا ولي طبرستان، ثم ولي شرطة بغداد والسواد في وقت حدثت فيه حوادث شغب كثيرة من الصعاليك الذين قدموا مع سليمان من طبرستان بعد حربه هناك مع المتمردين الذين لاذوا بالفرار، فلم يجد من المال لديه أن يدفع معاشات لهم فأقطعهم الأرض فأساءوا إلى أهل بغداد وجأهروا بالفاحشة وتعرضوا للحرم والعبيد والغلمان^(١).

وكان سليمان أديباً شاعراً روى عنه المبرد وأبو مالك الضرير وغيرهما ومن شعره ما كتبه إلى بعض أصحابه وكان عليلاً فقال:

بِإِخْوَانِكَ الْأَدْنَيْنِ لَا بِكَ كَانَ مَا شَكُوتَ إِلَيَّ الْيَوْمَ مِنَ أَلَمِ الْوَجْدِ
لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ بِقَدَرٍ اخْتِمَالِهِ فَإِنْ عَجَزُوا عَنْهُ تَحَمَّلْتُهُ وَخَدِي

وروى له الأخفش علي بن سليمان:

حَتَّى إِذَا مَا أَتَتْ لِمَجْلِسِهَا وَصَارَ فِيهِ مِنْ حُسْنِهَا وَثْنٌ
غَنَّتْ فَلَمْ تَبْقَ فِي جَارِحَةٍ إِلَّا تَمَيَّنْتُهَا أَنَّهَا أُذُنٌ^(٢)

حج سليمان في سنة (٢٢٨هـ) وذلك في خلافة هارون الواثق أبي جعفر ومات في سنة (٢٦٦هـ) شهر محرم.

سليمان بن كثير(**) الخزاعي

هو سليمان بن كثير بن أمية بن سعد بن عبد الله المؤتلف بن عمرو بن ثعلبة ابن مالك بن أفضى، الخزاعي.

(*) الطبري ١٢٤/٩، ٢٧١، ٢٧٥، ٣٠٧، ٣٤٢، ٣٨٦، ٣٩٢، ٣٩٩، ٤٠١، ٤٠٣، ٤٤٠، ٥٤٩.

(١) تاريخ الطبري ٣٩٢/٩.

(٢) الوافي بالوفيات ٣٩٦/١٥.

(**) نسب معد ٤٦٣/٢، وفيات الأعيان ٥٢٢/٢، عقد فريد ٢١٨/٤، تاريخ الموصل ٢٦، ٣٨،

٥٠، ٥٣، ٥٦، ١٦٥، ٢٤٥، رسائل الجاحظ ٢٢/١ الكامل في التاريخ ١٩٠/٥، ٣٤٨،

٤٣٦، ٤٧٥، ٤٧٦. تاريخ الطبري ٥٦٢/٦، ٣٤/٧، ١٠٧، ١٤١، ١٩٨، ٢٢٧، ٣٤٤.

كان سليمان هذا رئيس دعاة بني العباس، وهو أحد النقباء الاثني عشر لتلك الدعوة^(١)، وهو من النشطاء المخلصين لها ولقد تعرض للهلاك في العهد الأموي وفي سنة (١١٧هـ) أخذ أسد بن عبد الله جماعة من دعاة بني العباس بخراسان، فقتل بعضهم، وحبس بعضهم، وكان فيمن أخذ سليمان بن كثير وآخرون معه، فذكر أن سليمان بن كثير قال: أتكلم أم أسكت؟

قال أسد: بل تكلم.

قال سليمان بن كثير نحن والله كما قال الشاعر:

لَوْ بِغَيْرِ الْمَاءِ حَلَقِي شَرِقٌ كُنْتُ كَالْغَصَّانِ بِالْمَاءِ اعْتَصَارِي

تدري ما قصتنا؟ صيدت والله العقارب بيدك أيها الأمير؛ إنا أناس من قومك، وإن هذه المضرة إنما رفعوا إليك هذا لأننا كنا أشد الناس على قتيبة بن مسلم؛ وإنما طلبوا بثأرهم^(٢).

فاستشار الأمير أصحاب الرأي لديه، فمن بهم على عشائريهم منهم سليمان بن كثير الخزاعي، فأطلق منهم أهل اليمن، ومن كان من ربيعة خلفهم مع اليمن^(٣).

وكان سليمان يحظى باحترام العباسيين لإخلاصه ونصيحته لهم، ولكن أبا مسلم الخراساني أساء الظن به فأحضره وقال له: اتخفظ قول الإمام لي: من اتهمته فاقتله؟

قال: سليمان نعم.

قال: أبو مسلم فإني قد اتهمتك.

قال سليمان: أنشدك الله!

قال أبو مسلم: لا تناشدني، فأنت منطو على غش الإمام، وأمر بضرب عنقه^(٤) وكان أبو مسلم يقتل على الظن والشبهة حتى بلغ عدد قتلاه مئاة الألوف.

(١) نسب معد ٤٦٣/٢.

(٢) تاريخ الطبري ١٠٧/٧.

(٣) الكامل في التاريخ ١٩٠/٥.

(٤) الكامل في التاريخ ٤٣٦/٥، ٤٣٧.

ولقد عرض إبراهيم الإمام الإمارة على سليمان بن كثير فأبى، ثم أجمع رأيه على أبي مسلم وأوصاه بسليمان فقال: «ولا تخالف هذا الشيخ، يعني سليمان بن كثير، ولا تعصه، وإذا أشكل عليك أمر فاكثف به مني»^(١).

ولكن أبا مسلم تعجل الأمر فأنفذ حكمه ومات الشيخ النقيب وغضب العباسيون من أجله، وعندما وقع أبو مسلم بين يدي الخليفة المنصور أبو جعفر، قال له: «ما دعاك إلى قتل سليمان بن كثير مع أثره في دعوتنا وهو أحد نقبائنا قبل أن ندخلك في شيء من هذا الأمر؟».

قال أبو مسلم: أراد الخلاف وعصاني فقتلته.

فقال المنصور: وحاله عندنا حاله فقتلته، وتعصيني وأنت مخالف عليّ قتلني الله إن لم أقتلك^(٢).

وُقتل سليمان بن كثير سنة (١٣٢هـ) بضرب عنقه، ولم ير أبو مسلم الخراساني أحداً ممن ضرب عنقه غيره^(٣)، وذلك ليتأكد من موته.

كانت نهاية سليمان بن كثير الخزاعي محزنة أن يقتل لمجرد الشبهة على يدي أبي مسلم الخراساني، وهو الرجل المخلص الذي عمل جاهداً ضد الدولة الأموية، وكان من النقباء الأشراف، وموضع ثقة الإمامين محمد بن علي ومن بعده إبراهيم ابن محمد، ولقد كان حساب أبي مسلم عسيراً على يدي أبي جعفر المنصور، ولكن بعد أن بلغ السيل الزبى وأخذ يشكل خطراً على الدولة العباسية، وهذا ما أدركه المنصور حين قدومه لبغداد عائداً من خراسان؛ إذ قال كلمة مشهورة إلى أبي العباس السفاح: «لست خليفة ولا أمرك بشيء إن تركت أبا مسلم ولم تقتله، قال وكيف؟ قال: والله ما يصنع إلا ما أراد، قال أبو العباس اسكت فاكتمها»^(٤) ولكن الذي قتله المنصور.

(١) الكامل في التاريخ ٣٤٨/٥.

(٢) تاريخ الطبري ٤٩١/٩، الكامل في التاريخ ٤٧٥/٥.

(٣) تاريخ الطبري ٤٥٠/٧.

(٤) تاريخ الطبري ٤٥٠/٧.

أم سنبلة(*) الخزاعية

هي أم سنبلة المالكية إخوة أسلم من خزاعة أسلمت وبايعت رسول الله ﷺ بعد الهجرة.

... عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: لما قدمنا المدينة نهانا رسول الله ﷺ أن نقبل هدية من أعرابي، فجاءت أم سنبلة الأسلمية بلبن فدخلت به علينا فأبينّا أن نقبله فنحن على ذلك إلى أن جاء رسول الله معه أبو بكر فقال: ما هذا؟ فقلت: يا رسول الله هذه أم سنبلة أهدت لنا لبنًا وكنت نهيتنا أن نقبل من أحد من الأعراب شيئًا.

فقال رسول الله ﷺ: خذوها فإن أسلم ليسوا بأعراب هم أهل باديتنا ونحن أهل قاريتهم إذا دعونا أجابوا وإن استنصرناهم نصرونا، صبي يا أم سنبلة، فصبت فقال: ناولي أبا بكر، فشرب، ثم قال: صبي، فصبت فشرب رسول الله، ثم قال: صبي فصبت فناوله عائشة فشربت، فقالت عائشة: وابدعها على الكبد! كنت نهيتنا أن نأخذ من أعرابي هدية. فقال الرسول:

إن أسلم ليسوا بأعراب، هم أهل باديتنا ونحن أهل قاريتهم إن دعوناهم أجابوا وإن استنصرناهم نصرونا^(١).

وجاء في أسد الغابة قال الرسول ﷺ «خذوا هدية أم سنبلة فهي أهل باديتنا، ونحن أهل حاضرتها»^(٢).

شمس الدين(**) الخزاعي

هو القاضي شمس الدين الخزاعي الحنبلي، كان في عهد الخليفة (المستنجد بالله أبو المظفر يوسف) العباسي، والسلطان الأشرف قايتباي الظاهري، وقضاة دمشق قطب الدين الخضري الشافعي... وغيره، وذلك في سنة أربع وسبعين وثمانمائة أي في سنة ١٤٦٩ م.

(*) الطبقات الكبرى ٢٩٤/٨، أسد الغابة ٣٤٨/٧.

(١) الطبقات الكبرى ٢٩٤/٨.

(٢) أسد الغابة ٣٤٨/٧.

(**) تاريخ البصري ٣٩، ٤٦.

وفي السابع عشرة من شوال^(١)، توجه الركب الشامي إلى الحجاز وسافر معهم من الأعيان قاضي القضاة جمال الدين الباعوني الشافعي، والقاضي شمس الدين الخزاعي وغيرهم.

ضمرة(*) بن عمرو الخزاعي

هو ضمرة بن عمرو الخزاعي، وقيل: ضمرة بن جندب، وقيل ضمّم^(٢).
عن ابن عباس: أن عبد الرحمن بن عوف كتب إلى أهل مكة الآية «إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ...» (٩٧) [النساء]^(٣)، فلما قرأها المسلمون قال ضمّم بن عمرو: والله لأخرجن، وكان مريضاً، وقال آخرون: تمارض عمداً ليخرج. فقال: أخرجوني من مكة فقد آذاني فيها الحُرّ، فخرج حتى انتهى إلى التنعيم فتوفي، فأنزل الله عز وجل «وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ...» (١٠٠) [النساء].

وجاء عن ابن عباس قال خرج ضمرة بن جندب من بيته فقال لاهله: احملوني فأخرجوني من أرض الشرك إلى رسول الله ﷺ فمات في الطريق قبل أن يصل إلى رسول الله فنزل الوحي «وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ...» (١٠٠) [النساء]، وكذلك وردت الرواية في الاستيعاب لضمرة بن العيص بن ضمرة بن زنباع الخزاعي^(٤).

طاهر(**) بن الحسين الخزاعي

هو طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق بن ماهان... وقيل: رزيق بن أسعد بن رادويه، وقيل: أسعد بن زادن، وقيل: مصعب بن طلحة بن رزيق

(١) سنة (٨٧٤هـ=١٤٦٩م) وكان عدد الحجاج يتراوح بين (١٦٠٠٠ و ٢٠٠٠٠) حاج، ومتوسط كلفة الحاج ثلاثون ديناراً.

(*) أسد الغابة ٦١/٣ الوافي بالوفيات ٣٦٧/١٦ والاستيعاب ٣٠١/٢.

(٢) جاء بالوافي بالوفيات ٣٦٧/١٦ هو ضمرة بن العيص بن ضمرة بن زنباع الخزاعي.

(٣) أسد الغابة ٦١/٣.

(٤) انظر الاستيعاب ٣٠١/٢.

(**) وفيات الأعيان ٥١٧/٢، تاريخ بغداد ٣٥٣/٩، الديارات، ٩١، ٩٥.

الخزاعي بالولاء، كان جده رزيق بن ماهان مولى طلحة الخزاعي المشهور بالكرم والجرود المفرط.

لُقِبَ طاهر بن الحسين ذو اليمينين: لقبه بذلك المأمون واختلفوا في تلقيبه هذا لأي معنى كان، فقليل: لأنه ضرب شخصاً في وقعته مع علي بن ماهان فقده نصفين، وكانت الضربة بيساره، فقال فيه بعض الشعراء.

«كلنا يدبك يمين حين تضربه»

وكان جده مصعب بن رزيق، وقيل: رزيق كاتباً لسليمان بن كثير الخزاعي صاحب دعوة بني العباس.

وكان أولاد طاهر طلحة وعبد الله وعلي^(١) وحفيده عبيد الله من الذين تسلموا قيادات هامة في الدولة العباسية، تقديرًا لطاهر الذي حاصر بغداد سنة (١٩٨هـ) وقتل الأمين، ثم ولي خراسان سنة (٢٠٥هـ) وبقي فيها حتى مات سنة (٢٠٧هـ)، وقيل: إن المأمون اغتاله وكان آل طاهر الخزاعي بالولاء من المناصرين للمأمون في حربه مع أخيه الأمين.

وأحب طاهر الشعر والشعراء وبذل لهم، وكان بعين واحدة أي أعور العين وقال الشاعر:

يا ذا اليمينين وعينٌ واحدة نقصانُ عينٍ ويمينٌ زائدة
ووصفه الجهشيارى بقوله: «أعور كربه الوجه»^(٢).

ويظهر أن خلافاً وقع بين آل طاهر الخزاعي بالولاء، وبين الشاعر دعبل الخزاعي، صاحب اللسان السليط البذيء الذي قال يهجو طاهر بن الحسين وأولاده:

تَوَلَّى طَاهِرٌ مِنْ بَعْدِ أَنْ قَدْ أَقَامَ فَلَا يُسَامُ وَلَا يَسُومُ^(٣)
وَأَبْقَى بَعْدَهُ فَمِينًا ثَلَاثًا عَجَائِبَ تُسْتَخَفُّ لَهَا الْحُلُومُ^(٤)

(١) علي هذا ولي خراسانة سنة ٢١٣ ولاية مؤقتة بعد موت أخيه طلحة الذي كان نائباً عن أخيه عبدالله، حتى وصل عبد الله إلى خراسان سنة (٢١٤هـ). ديوان دعبل.

(٢) الوزراء والكتاب - ٢٩١.

(٣) طاهر بن الحسين... فارسي الأصل، وكان من قادة المأمون.

(٤) الحُلُوم: العقول، ومفردها حلم.

ثَلَاثَةُ أَعْبُدُ لَأَبٍ وَأُمٍّ تَمَيَّزُ عَنْ ثَلَاثَتِهِمْ أُرُومُ! (١)
فَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: قُرَيْشُ قَوْمِي وَتَدْفَعُهُ الْمَوَالِي وَالصَّمِيمُ (٢)
وَبَعْضُ فِي خُزَاعَةَ مُتَمَاهٍ وَلَا غَيْرُ مَجْهُولٍ، قَدِيمُ (٣)
وَبَعْضُهُمْ يَهْشُ لَأَلِ كَسْرَى وَيَزْعُمُ أَنَّهُ عَلِجٌ لَثِيمُ (٤)
لَقَدْ كَثُرَتْ مَنَاسِبُهُمْ عَلَيْنَا فَكُلُّهُمْ عَلَى حَالٍ زَنِيمُ (٥)

طلحة* بن عبد الله الخزاعي

هو طلحة الطلحات أحد الأجداد المشهورين في الإسلام، واسمه طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي^(٦)، وأضيف إلى الطلحات لأنه فاق في الجود خمسة أجداد اسم كل واحد منهم طلحة، وهو طلحة الخير، وطلحة الفياض، وطلحة الجود، وطلحة الدراهم، وطلحة الندى.

وقيل سمي بذلك لأنه كان أجودهم، وقيل لأنه وهب في عام واحد ألف جارية، فكانت كل جارية منهن إذا ولدت غلاماً تسميه طلحة على اسم سيدها وقيل سمي طلحة الطلحات بسبب أمه، وهي صفية بنت الحارث بن طلحة بن أبي طلحة وأخوها طلحة بن الحارث.

قال سبحانه بن وائل البليغ المشهور في طلحة الطلحات:

يَا طَلْحُ أَكْرَمَ مَنْ مَشَى حَسْبًا وَأَعْطَاهُ تَالِدُ
مِنْكَ الْعَطَاءُ فَأَعْطَنِي وَعَلِيَّ حَمْدُكَ فِي الْمَشَاهِدُ

(١) الأرم: الأصول، ومفردها: أرومة. وأولاد طاهر الثلاثة هم: طلحة، وعبد الله وعلي. وفي

تاريخ دمشق والسماعي والحمدونية وبعض المصادر الأخرى: (أخوة).

(٢) في الأغاني: (فبعض في قريش متماه) وفي غير الأغاني: (يدفعه).

(٣) أي كانوا ينتمون إلى خزاعة بالولاء منذ القدم.

(٤) العليج: الواحد من كفار العجم، والجمع: علوج.

(٥) الزنيم: المستلحق في قوم ليس منهم. (ديوان دعبل ٢٣٢).

(*) خزاعة الأدب ٨/١٥، ١٦، ١٧، ١٠/٣٧٢، طبري ١٧٩/٦.

(٦) كان أجداد أهل البصرة في زمانه، ذهبت عينه في سمرقند وكان يميل إلى بني أمية فيكرمونه،

وولا زياد بن مسلمة على سجستان، فترفي فيها والياً سنة (٦٥هـ) وسجستان ناحية كبيرة وولاية

واسعة واسم مدينتها (زرنج).

فحكّمه فقال فرسك الورد، وقصرك بزرنج، وغلّامك الخباز وعشرة آلاف درهم. فقال طلحة: أف لك، لم تسألني على قدري وإنما سألتني على قدرك، وقدر قبيلتك باهلة! والله لو سألتني كل فرس وقصر وغلّام لي لأعطيتك ثم أمر له بما سأل وقال: والله ما رأيت مسألة محكم الأم منها.

وقال قيس الرقيّات يرثي طلحة الطلحات:

كَانَ لَا يَحْرِمُ الْخَلِيلَ وَلَا يَغْدُ تَلُّ بِالْأُنْجُلِ طَيْبَ الْعَذْرَاتِ^(١)
سَبَطَ الْكَفَّ بِالنَّوَالِ إِذَا مَا كَانَ جُودُ الْبَخِيلِ حَبْسَ الْعِدَاتِ

وجاء أيضاً: في سنة (٦١هـ) كان طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي تحت إمرة سلم بن زياد والي خراسان وسجستان، وكان يقود أحد الجيوش، ثم أصبح والياً على سجستان، فجبى المال وأعطى زواره ومات فيها^(٢).

ولقد كان والده عبد الله من قبله كاتباً على ديوان البصرة لعمر بن الخطاب وعثمان حتى قتل في معركة الجمل^(٣). كما أن عائشة زوج الرسول ﷺ أنزلها شقيقها محمد بن أبي بكر رضي الله عنهما في دار عبد الله الخزاعي بالبصرة بعد انتهاء المعركة، على صفية بنت الحرث وهي أم طلحة الطلحات^(٤).

طلحة* بن عبيد الله الخزاعي

هو طلحة بن عبيد الله بن كرز بن الخزاعي أبو المطرف^(٥).

(١) العذرة: فناء الدار. والعذرات: أفنية الدور وكانوا فيما مضى يطرحون النجاسات في أفنية دورهم، فسموها باسم الموضع، وكذلك الغائط هو عند العرب ما اطمأن من الأرض، وكانوا فيما مضى إذا أراد الرجل قضاء حاجته طلب الموضع المطمئن من الأرض فكثر هذا، حتى سماوا الحدث باسم الموضع، وكذلك الكنيف في كلام العرب: الحظيرة التي تعمل للإبل فتكنفها من البرد، فسموا ما حظروه وجعلوه موضعاً للحدث بذلك الاسم تشبيهاً به.

(٢) الكامل في التاريخ ٩٧/٤، ٩٨.

(٣) المحبر.

(٤) الكامل في التاريخ ٢٥٥/٣.

(*) الوافي بالوفيات ١٦/٤٨٠، الاشتقاق/ ٤٧٠ طبقات بن سعد ٧/٢٢٨، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١١/٢١٠.

(٥) ورد في مختصر تاريخ دمشق ١١/٢١١ هو طلحة بن عبيد الله بن كرز بن جابر بن ربيعة بن هلال بن عبد مناف بن ضاطر بن جُشِيّة بن سلول بن كعب أبو المطرف الخزاعي الكوفي كان شاعراً فاضلاً.

وكان يقال له الكوفي لإقامته بالكوفة.

جاء عنه في الاشتقاق / ٤٧٠، كان شريفاً فاضلاً.

وورد عنه في طبقات ابن سعد ٢٢٨/٧، كان قليل الحديث.

وجاء عنه في الوافي بالوفيات ٤٨٠ / ١٦ : روى عن أبي عمر وأبي الدرداء وعائشة وأم الدرداء هجيمة.

وروى عنه : أبو حازم وحماد بن سلمة وإبراهيم بن أبي عيلة وحميد الطويل وغيرهم.

وكان يكثر غشيان أم الدرداء.

وسئل عنه أحمد بن حنبل فقال : ثقة^(١).

عاتكة أم معبد (*) الخزاعية

هي عاتكة بنت خُلَيْف بن مُنْقِذ بن رَيْبَعَة بن أَصْرَم بن ضُبَيْس الخزاعية.

... عن حُبَيْش بن خالد صاحب رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ حين خرج من مكة إلى المدينة مهاجراً هو وأبو بكر، ومولى أبي بكر عامر بن فهيرة ودليلهما اللَّيْثي عبد الله بن أريقط مروا على خيمتي أم معبد الخزاعية وكانت امرأة برزة جلدة تحتبي بفناء القُبَّة، ثم تسقي وتطعم، فسألوها لحماً وتمراً ليشتروه منها، فلم يصيبوا عندها شيئاً من ذلك، وكان القوم مُرْمِلين مُسْتَتِينَ، فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة في كسر^(٢) الخيمة فقال : «ما هذه الشاة يا أم معبد؟ قالت : شاة خلفها الجهد عن الغنم.

قال : «هل بها من لبن؟» قالت : هي أجهد من ذلك قال : «أتأذنين لي فأحلبها، فدعا بها رسول الله ﷺ فمسح بيده ضرعها، وسمى الله، ودعا لها في

(١) الوافي بالوفيات ٤٨٠ / ١٦.

(*) في جمهرة أنساب العرب ص ٢٣٨ : هي عاتكة بنت خُلَيْف بن مُنْقِذ بن أَصْرَم بن ضُبَيْس بن كعب. وهي أم معبد صاحبة الخيمتين، وفي سيرة النبي ٤٨٧/١ : أم معبد بنت كعب، وفي الاستيعاب ٤٧١/٤ : أم معبد الخزاعية، عاتكة بنت خالد، أخت حُبَيْش بن خالد وهي التي نزل عليها النبي ﷺ لما هاجر. هذا، وقد أخذت نسبها من نسب معد لابن الكلبي ٤٤٩/٢.

(٢) كسر الخيمة : جانبها.

شاتها فتفاجت عليه، ودرت واجترت، ودعا بإناء يربض الرهط، فحلب، فيه ثجا حتى علاه البهاء ثم سقاها حتى رويت، وسقى أصحابه حتى رووا، وشرب آخرهم، ثم أراحوا، ثم حلب ثانيًا فيها بعد ذلك حتى ملأ الإناء، ثم غادره عندها، وباعها، وارتحلوا عنها، فقلما لبث حتى جاء زوجها أبو معبد يسوق أعزًا عجافًا يتساوكن هزالًا مخهن قليل، فلما رأى أبو معبد اللبن عجب، وقال: من أين لك هذا اللبن يا أم معبد والشاة عازب حيال ولا حلوب في البيت؟

قالت: لا والله، إلا أنه مر بنا رجل مبارك، من حاله كذا وكذا.

قال: صفيه لي يا أم معبد.

قالت: رأيت رجلاً ظاهر الوضأة، أبلج الوجه، حسن الخلق، لم تعبته ثجلة، ولم تزر به صعلة، وسيم، قسيم، في عينيه دَعَج، وفي أشفاره عطف، وفي عنقه سَطَع، وفي صوته صَحَل، وفي لحيته كثائة، أزج، أقرن، إن صمت فعليه الوقار، وإن تكلم سما وعلاه البهاء، أجمل الناس وأبهاء من بعيد، وأحسنه وأجمله من قريب، حلو المنطق، فصل، لا نَزْر ولا هَذْر، كأن منطق خرزات نظم يتحدرن، ربعة، لابائن من طول، ولاتتحمه عين من قصر، غصن بين غصنين، فهو أنضر الثلاثة منظرًا، وأحسنهم قدرًا، له رفقاء يحفون به، إن قال: أنصتوا لقوله، وإن أمر تبادروا إلى أمره، محفود محشود، لاعابس ولا مُفند.

قال أبو معبد: هو والله صاحب قریش الذي ذكر لنا من أمره ما ذكر من مكة ولقد هممت أن أصحبه، ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلًا^(١).

وجاء أيضًا في رواية ثانية.

هي عاتكة بنت خالد بن خليف بن منقذ بن ربيعة بن أصرم بن ضُبَيْس بن حرام بن حُبشية بن سلول بن كعب بن ربيعة الخزاعية.

وعن زوجها: هناك اختلاف في ذكر اسم زوجها، في الطبقات الكبرى.

قال: كانت تحت ابن عمها، ويقال له تميم بن عبد العزى بن منقذ بن ربيعة ابن أصرم بن ضُبَيْس بن حرام بن حُبشية بن سلول بن كعب بن عمرو من خزاعة.

(١) الاستيعاب ٥١٣/٤، وردت القصة في كتاب فصيحات العرب في الجاهلي والإسلام ص ٧١

وفي أسد الغابة قال: وكان زوجها أكثم بن أبي الجون الخزاعي وهو أبو معبد.

معنى ذلك أن عاتكة تزوجت من ابن عمها تميم وكان ذلك زواجها الأول وكان فراقه إياها إما بموته أو بطلاقها منه.

أما زواجها الثاني فكان من أكثم بن أبي الجون الخزاعي، ويقول في أسد الغابة وهو أبو معبد، وزوجه أم معبد هي التي نزل بها رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة، ومنزلها يعرف اليوم بخيمة أم معبد^(١).

وفي الطبقات الكبرى قال: كان منزلها بقديد، وقديد اسم موضع قرب مكة. وعن أم معبد، عندما مر رسول الله ﷺ بقديد وأتى منزلها ومعه بعض صحبه قالت: نظر رسول الله ﷺ إلى شاة في كسر البيت فقال ما هذه الشاة يا أم معبد؟

قالت: شاة خلفها الجهد عن الغنم.

قال: هل لها من لبن؟

قالت: هي أجهد من ذلك.

قال: أتأذنين أن أحلبها؟

قالت: بأبي أنت وأمي، إن رأيت بها حلبًا فاحلبها.

فمسح ضرعها وذكر اسم الله، ودعا بإناء يربض^(٢) الرهط، فحلب فيه فسقاها حتى رويت وسقى أصحابه فشربوا حتى رووا وشرب آخرهم وقال: ساقى القوم آخرهم شربًا فشربوا جميعًا عكلاً بعد نهل حتى رضوا^(٣).

عبد الرحمن^(*) بن أبي الخزاعي

له صحبة، ورواية، وفقه، وعلم.

(١) الطبقات الكبرى ٢٨٨/٨، أسد الغابة ١٨٢/٧.

(٢) يربض: أي يرويه ويثقلهم حتى يناموا ويمتدوا على الأرض.

(٣) أسد الغابة ١٨٢/٧.

(*) المحبر/٣٧٩، طبقات خليفة بن خياط ١٠٩، الطبقات الكبرى ٤٦٢/٥، أسد الغابة ٤٢٢/٣،

سير أعلام النبلاء ٢٠١/٣، الطبري ٦٢٢/٢.

وجاء عنه في المحبر: كان عبد الرحمن بن أبزى كاتباً لدى نافع بن عبد الحارث الخزاعي، وهو عامل أبي بكر وعمر على مكة^(١).

وجاء عنه في طبقات خليفة بن خياط: هو مولى نافع بن عبد الحارث من ساكني الكوفة، روى أحاديث^(٢).

وجاء في الطبقات الكبرى: كان عبد الرحمن بن أبزى على مكة خلفه عليها نافع بن عبد الحارث حين خرج إلى عمر بن الخطاب^(٣).

وجاء في أسد الغابة: هو مولى نافع بن عبد الحارث سكن الكوفة واستعمله علي بن أبي طالب كرم الله وجهه على خراسان، أدرك النبي ﷺ وأكثر روايته عن عمر، وأبي بن كعب، رضي الله عنهما.

وقال فيه عمر بن الخطاب: عبد الرحمن بن أبزى من رفعه الله بالقرآن. بعد أن قال عنه نافع حين استخلفه على مكة، وذلك بين يدي عمر: إني وجدته أقرأهم لكتاب الله وأفقههم في دين الله. فتواضع لها عمر وقال: لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله سيرفع بالقرآن أقواماً ويضع آخرين»^(٤). عاش إلى سنة نيف وسبعين هجرية^(٥).

أما نافع الخزاعي:

هو نافع بن عبد الحارث بن حُبالة بن عُمير بن الحارث، وهو غُبْشان بن عبدعمر بن عمرو بن بُوي بن مِلْكان بن أَفصى من خُزاعة. وكان نافع بن عبدالحارث والي عمر بن الخطاب على مكة^(٦).

وعبد الله بن أبزى مولى عنده وهو خزاعي بالولاء.

أما أبزى الخزاعي. هو أبزى والد عبد الرحمن الخزاعي.

(١) المحبر ٣٧٩.

(٢) طبقات خليفة ١٠٩.

(٣) الطبقات الكبرى ٥ / ٤٦٢.

(٤) أسد الغابة ٣ / ٤٢٥.

(٥) سير أعلام النبلاء ٣ / ٢٠١.

(٦) الطبقات الكبرى ٥ / ٤٦٠.

لم تصح لأبى صخرة ولا رؤية، ولابنه عبد الرحمن صخرة ورؤية.

عن عبد الرحمن بن أبى عن أبيه، عن رسول الله ﷺ: أنه خطب الناس قائماً، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر طوائف من المسلمين فآثنى عليهم ثم قال: «ما بال أقوام لا يعلمون جيرانهم ولا يفقهونهم ولا يفتنونهم ولا يأمرهم ولا ينهونهم، وما لأقوام لا يتعلمون من جيرانهم ولا يتفقهون ولا يفتنون، والذي نفسي بيده ليعلمن جيرانهم وليفقههم وليأمرهم ولينهونهم، وليتعلمن قوم من جيرانهم وليتفقهن وليفتنن أو لأعاجلنهم بالعقوبة في دار الدنيا، ثم نزل رسول الله ﷺ فدخل بيته. وقيل رواه عبد الرحمن بن أبى عن النبي ﷺ^(١).

عبد الله(*) بن بديل الخزاعي

هو عبد الله بن بديل بن ورقاء بن عبد العزى بن ربيعة الخزاعي، أسلم مع أبيه قبل الفتح وشهد حنيناً والطائف وتبوك وكان سيد خزاعة، وخزاعة عيبة رسول الله ﷺ. وقيل: بل هو وأخوه عبد الرحمن من مسلمة الفتح والأول أصح وشهد الفتح.

وكان له قدرٌ وجلالة، ويملك نخلاً كثيراً، ومن وجوه الصحابة، وهو الذي صالح أهل أصبهان مع عبد الله بن عامر، وكان على مقدمته، وذلك في زمن عثمان بن عفان سنة تسع وعشرين من الهجرة.

وبعد مقتل الخليفة عثمان رضي الله عنه كان بديل الخزاعي من أفاضل أصحاب علي كرم الله وجهه وأعيانهم وفي معركة صفين كان عليه درعان وسيفان، وكان يضرب أهل الشام، أي جيش معاوية وهو يقول:

لَمْ يَبْقَ إِلَّا الصَّبْرُ وَالتَّوَكُّلُ ثُمَّ التَّمَشُّي فِي الرَّعِيلِ الْأَوَّلِ
مَشْيَ الْجِمَالَةِ فِي حَيَاضِ الْمَنَهْلِ وَاللَّهُ يَقْضِي مَا يَشَاءُ وَيَفْعَلُ

فلم يزل يضرب بسيفه حتى انتهى إلى معاوية، فأزاله عن موقفه، وأزال أصحابه الذين كانوا معه، وكان مع معاوية يومئذ عبد الله بن عامر واقفاً، فأقبل أصحاب معاوية على ابن بديل يرمونه بالحجارة حتى أثخنوه، وقتل، فأقبل إليه

(١) أسد الغابة ٥٦/١.

(*) أسد الغابة ١٨٤/٣ والاستيعاب ٩/٣ والطبقات الكبرى ٢٩٤/٤.

معاوية وعبد الله بن عامر معه، فألقى عبد الله بن عامر عمامته غطى بها وجهه، وترحم عليه فقال معاوية: اكشفوا عن وجهه، فقال له ابن عامر: والله لا يمثل به وفي روح، وقال معاوية اكشفوا عن وجهه فقد وهبناه لك.

ففعلوا، فقال معاوية: هذا كبش القوم ورب الكعبة، اللهم أظفر بالأشتر والأشعث بن قيس، والله ما مثل هذا إلا كما قال الشاعر:

أخو الحرب إن عصت به الحرب عضها وإن شمرت يوماً به الحرب شمر
كليت هزبر كان يحيي ذماره رمته المنايا قصدها فتقطر

ثم قال معاوية: إن نساء خزاعة لو قدرت أن تقاتلني فضلا عن رجالها لفعلن.

... عن زيد بن وهب الجهني أن عبد الله بن بُديل قام يوم صفين في أصحابه، فخطب، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي ﷺ، ثم قال: ألا إن معاوية ادعى ما ليس له، ونازع الأمر أهله، ومن ليس مثله، وجادل بالباطل ليدحض به الحق، وصال عليكم بالأحزاب، والأعراب، وزين لهم الضلالة، وزرع في قلوبهم حب الفتنة، ولبس عليهم الأمر، وأنتم والله على الحق، على نور من ربكم وبرهان مبين، فقاتلوا الطغاة الجفأة، ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ...﴾ [التوبة: ١٤]، وتلا الآية، قاتلوا الفئة الباغية الذين نازعوا الأمر أهله، وقد قاتلتموهم مع رسول الله ﷺ فوالله ما هم في هذه بازكى ولا أتقى ولا أبر، قوموا إلى عدو الله وعدوكم، رحمكم الله^(١).

هذا، ولقد قتل معه شقيقه عبد الرحمن في هذه المعركة^(٢).

عبد الله(*) بن جبيرة الخزاعي

هو عبد الله بن جبيرة الخزاعي، ويكنى أبا عبد الرحمن، مختلف في صحبته، سكن الكوفة.

(١) الاستيعاب ٣/ ١٠.

(٢) أسد الغابة ٣/ ١٨٤ (معركة صفين).

(*) الاستيعاب ٣/ ١٣ وأسد الغابة ٣/ ١٩٤.

وروى سَمَّاكُ بْنُ حَرْبٍ أَنَّهُ قَالَ: طَعَنَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا فِي بَطْنِهِ إِمَّا بِقَضِيبٍ وَإِمَّا بِسِوَاكَ، فَقَالَ: أَوْجَعْتَنِي فَأَقْدَنِي^(١)، فَأَعْطَاهُ الْعُودَ الَّذِي كَانَ مَعَهُ، ثُمَّ قَالَ: اسْتَقْدْ، فَقَبِلَ بَطْنَهُ، ثُمَّ قَالَ: بَلْ أَعْفُو عَنْكَ، لَعَلَّكَ تَشْفَعُ لِي بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ. أَخْرَجَهُ الثَّلَاثَةُ، وَقَالَ أَبُو عَمْرٍ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَبْرِ هَذَا هُوَ الَّذِي يُرْوَى عَنْ أَبِي الْفَيْلِ^(٢).

وقد قيل إن حديثه مرسل^(٣).

إذا كانت الرواية صحيحة فهي تواضع النبي ﷺ مع أصحابه في مداعتهم لأن الله سبحانه وتعالى خاطب رسوله ﷺ فقال له: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم] وقال له أيضاً: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ...﴾ [آل عمران]، من هنا يُنظر إلى أخلاق النبي ﷺ.

عبد الله(*) بن الحارث الخزاعي

هو عبد الله بن الحارث بن أبي ضرار - واسمه حبيب - بن الحارث بن عائذ بن مالك بن حذيمة - وهو المصطلق، وإنما سمي المصطلق لحسن صوته - ابن سعد بن كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو مزقياء بن عامر ماء السماء، يقال لولد عمرو بن ربيعة: خزاعة.

وعبد الله أخو جُويرية بنت الحارث زوج النبي ﷺ.

قدم على النبي ﷺ في فداء أسارى من بني المصطلق، وغيب في بعض الطريق ذوداً^(٤) كن معه وجارية سوداء، فكلم رسول الله ﷺ في فداء الأسارى، فقال رسول الله ﷺ: نعم بما جئت به؟ فقال عبد الله: ما جئت بشيء!.

قال النبي ﷺ: فأين الذود والجارية السوداء التي غيبت بموضع كذا؟ فقال عبد الله: أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله، والله ما كان معي أحد ولا سبقني إليك أحد. فأسلم.

(١) أقدني: أي مكني من الاقتصاص؛ وأقدت القاتل بالقتيل أي قتلته به (اللسان ٥/٣٧٧).

(٢) ووردت أبي الفيل، أسد الغابة ٢/١٩٣.

(٣) الاستيعاب ٣/١٣.

(*) أسد الغابة ٣/٢٠٥، والاستيعاب ٣/٢٠.

(٤) الذود: من الإبل ما بين الخمس إلى التسع، وقيل ما بين الثلاث إلى العشر.

فقال رسول الله ﷺ: لك الهجرة حتى تبلغ برك الغماد^(١)

عبدالله(*) بن أبي زكريا الخزاعي

الإمام القدوة الرباني أبو يحيى الخزاعي الدمشقي.

قال أبو مُسَهَّر: كان سيد أهل المسجد، فقيل: بِمَ سادهم؟

قال: بحسن الخلق.

قال الواقعي: كان يُعَدُّ بعمر بن عبد العزيز، وقال يمان بن عدي: كان عبدالله بن أبي زكريا عابد أهل الشام، وكان يقول: ما عاجلت من العبادة شيئاً أشد من السكوت.

قال الأوزاعي: لم يكن بالشام رجل يفضل على ابن أبي زكريا. وروى بقية، عن مسلم بن زياد، قال: كان عبد الله بن أبي زكريا لا يكاد يتكلم إلا أن يسأل، وكان من أكثر الناس تبسماً، قال: ما مسست ديناراً ولا درهماً قط، ولا اشترت شيئاً قط، ولا بعته إلا مرة، وكان له إخوة يكفونه.

قال ابن سعد: كان ثقة قليل الحديث صاحب غزو، وكان عمر بن عبدالعزيز يجلسه معه على السرير.

أرسل عن سلمان الفارسي، وأبي الدرداء وعبادة بن الصامت وطائفة، وسمع من أم الدرداء، وغيرها. حدث عنه صفوان بن عمرو، وعلي بن أبي حملة، والأوزاعي، وعبد الرحمن بن يزيد وعدد كثير غيرهم. توفي سنة سبع عشرة ومائة^(٢) في خلافة هشام بن عبد الملك.

عبد(*) بن علقمة الخزاعي

هو عبد الله بن علقمة: أبي أوفى الخزاعي الأسلمي^(٣)، وكنيته أبو محمد وقيل أبو معاوية وقيل: أبو إبراهيم. وشهد الحديبية وخيبر.

(١) بَرَكُ الْغِمَادِ: موضع وراء مكة بخمس ليال بما يلي البر، وقيل بلد باليمن.

(*) طبقات خليفة بن خياط ٣١٢، تاريخ الإسلام ٢٦٤/٤، سير أعلام النبلاء ٢٨٦م٥.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢٨٦/٥، الطبقات الكبرى ٤٥٦/٧.

(*) أسد الغابة ١٨١/٣، والإستيعاب ٧/٣، ونكت الهميان ١٨٢، وسير أعلام النبلاء ٤٢٨م٣، ٤٣٠ والمحرر ٢٩٨، والبرصان والمرجان ٣٦٢.

(٣) نكت الهميان ١٨٢.

وجاء حول نسبه أيضًا: هو عبد الله بن أبي أوفى الأسلمي، واسم أبي أوفى علقمة بن خالد بن الحارث بن أسد بن رفاعة بن ثعلبة بن هوازن بن أسلم ابن أفضى بن حارثة بن عمرو بن عامر. هو أخو زيد بن أبي أوفى، يكنى أبا معاوية، وقيل: أبا إبراهيم، وقيل أبا محمد. شهد الحديبية وخيبر^(١).

وجاء عن نسبه أيضًا: هو عبد الله بن أبي أوفى، واسم أبي أوفى: علقمة ابن خالد بن الحارث بن أبي أسيد بن رفاعة بن ثعلبة بن هوازن بن أسلم الأسلمي، يكنى أبا معاوية، وقيل: أبو إبراهيم. وقيل: أبو محمد^(٢). شهد الحديبية وباع بيعة الرضوان وشهد خيبر وما بعدها من المشاهد. ولم يزل بالمدينة حتى قبض رسول الله ﷺ ثم تحول إلى الكوفة، وهو آخر من بقي بالكوفة من أصحاب النبي ﷺ، وكان ابنتى بها داراً في أسلم، وكُفَّ بصره وكان يصبغ رأسه ولحيته بالحناء، وكان له صغيرتان^(٣).

وسئل عبد الله بن أبي أوفى عن الجراد. فقال: غزوت مع رسول الله ﷺ ست غزوات ناكل الجراد. وكذا رواه سفيان بن عيينة، ورواه الثوري عن أبي يعفور قال: سبع غزوات^(٤).

وروى حديثاً عن الرسول ﷺ قال: «اعلم أن الجنة تحت ظلال السيوف»^(٥). وتوفي عبد الله بالكوفة سنة ست وثمانين وقيل سبع وثمانين بعد ما كف بصره^(٦). وقيل سنة ثمان وثمانين.

عبيد* بن نضلة الخزاعي

جاء في طبقات خليفة بن خياط: ومن خزاعة وهم ولد عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة، عبيد بن نضلة، مات في ولاية بشر بن مروان سنة ثلاث أو أربع وسبعين^(٧).

(١) الاستيعاب ٧/٣.

(٢) أسد الغابة ٣/ ١٨١.

(٣) أسد الغابة ٣/ ١٨٢.

(٤) أسد الغابة ٣/ ١٨٢.

(٥) أسد الغابة ٣/ ١٨٢.

(٦) نكت الهميان/ ١٨٢ وأسد الغابة ٣/ ١٨٢ والاستيعاب ٨/٣.

(*) طبقات خليفة بن خياط/ ١٥٠، طبقات ابن سعد ٦/ ١١٧ وأسد الغابة ٣/ ٥٤٢.

(٧) طبقات خليفة/ ١٥٠.

وجاء في طبقات ابن سعد: عبيد بن نُضَيْلة الخزاعي ويكنى أبا معاوية، روى عن عمرو عبد الله، وروى عن علي في الفريضة.

وقال يحيى بن آدم عن الحسن بن صالح قال: قرأ يحيى بن وثاب، على عبيد بن نُضَيْلة، وقرأ عبيد بن نُضَيْلة على علقمة، وقرأ علقمة على عبد الله فأَي قراءة أصح من هذه؟

وقال غير يحيى بن آدم: إن عبيد بن نُضَيْلة قد قرأ على عبد الله بن مسعود، ثم قرأ على علقمة بعد ذلك، قالوا: وتوفي عبيد بن نُضَيْلة بالكوفة في ولاية بشر بن مروان^(١).

وجاء في أسد الغابة: عبيد بن نُضَيْلة الخزاعي، سكن الكوفة، مختلف في صحبته، روى الأوزاعي، عن أبي عبيد- حاجب سليمان بن عبد الملك- عن القاسم بن مُخَيمة، عبيد بن نُضَيْلة: أنهم قالوا في سنة: سَعَرْنَا يا رسول الله. فقال: «لا يسألني الله عن سنة أحدثتها فيكم لم يأمرني بها، ولكن سلوا الله من فضله»^(٢).

روى شعبة، عن منصور، عن إبراهيم، عن عبيد بن نُضَيْلة، عن المغيرة بن شعبة قصة المراتين اللتين رمت إحداهما الأخرى بعمود فسطاط، فقتلتها وما في بطنها، فعلى هذا يكون «عبيدًا» تابعيًا، والله أعلم. أخرجه أبو نعيم، وأبو موسى^(٣).

العباس (*) بن جعفر الخزاعي

هو العباس بن جعفر بن محمد بن الأشعث الخزاعي أبو نصر، وهو أيضًا أبو الشاعر الفضل بن العباس الذي أدبه دعبل الخزاعي.

كان العباس موضع ثقة الرشيد، فأوغر له بعض أعمال الفرات فسمي في التاريخ صاحب الإيغار، ولي له خراسان سنة (١٧٣هـ) وكان أبوه جعفر بن

(١) طبقات ابن سعد ١١٧/٦.

(٢) أسد الغابة ٥٤٢/٣.

(٣) أسد الغابة ٥٤٣/٣.

(*) معجم الشعراء/ ١٨١/ ديوان دعبل الخزاعي ٥٣٥- الورقة ٧٦.

محمد بن الأشعث واليًّا عليها من قبل، ثم العباس وليها للمأمون ثانية سنة (١٩٣هـ) وقد صير الرشيد الأمين في حجره زمناً، واستخلفه في بغداد، في وقت خروجه عنها.

وقد جمعته بدعل الخزاعي قبيلته فمدحه وأثنى عليه وهجاه أيضاً، وهو الذي ولاه سمنجان من أعمال خراسان.

ولقد غضب دعل من العباس بن جعفر فقال يهجو أباه:

ما جَعْفَرُ بنُ مُحَمَّد بنِ الْأَشْعَثِ عِنْدِي بِخَيْرِ أَبَوَةٍ مِنْ عَشْعَثٍ
عَبَّأْتُ مَارِسُ بِي، تُمَارِسُ حَيَّةٌ سَوَارَةٌ، إِنْ هَجَّئَهَا لَمْ تَلْبَثْ (١)
لَوْ يَعْلَمُ الْمَفْرُورُ مَاذَا حَازَ مِنْ خِزْيٍ لَوَالِدِهِ، إِذَنْ لَمْ يَغِثْ (٢)

وقال من قصيدة يمدح بها العباس بن جعفر:

أَمَّا فِي صُرُوفِ الدَّهْرِ أَنْ تَرْجِعَ النَّوَى بِهِمْ، وَيُدَالِ الْقُرْبُ يَوْمًا مِنَ الْبُعْدِ (٣)
بَلَى، فِي صُرُوفِ الدَّهْرِ كُلُّ الَّذِي أَرَى وَلَكِنَّمَا أَغْفَلْنَ حَظِّي عَلَى عَمْدٍ
فَوَالِلِهِ مَا أَذْرِي: بَأَيِّ سِهَامِهَا رَمَتْنِي، وَكُلُّ عِنْدَنَا لَيْسَ بِالْمُكْدِي (٤)

أم عجرد (*) الخزاعية

لها ذكر في حديث المثني بن الصباح، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه عن جده قال: سمعت أم عجرد الخزاعية تسأل رسول الله ﷺ قالت: يا رسول الله أمر، كنا نفعله في الجاهلية ألا نفعله في الإسلام؟

قال: ما هذا؟

قالت: العقيقة.

قال: «فافعلوا، عن الغلام شاتان مكافتتان، وعن الجارية شاة».

(١) الممارسة: المعالجة: والسوار: الذي تسور الخمرة في رأسه سريعاً، يريد سرعة الهيجان.

(٢) ديوان دعل الخزاعي/ ١٠٠.

(٣) النوى: البعد، وهي مؤنثة لا غير، وفي غير الورقة: (أن تسعف النوى بنا). وفي الدر وبذاك القرب منا على البعد) وفيه تصحيف.

(٤) أكدي الرجل: أخفق، ولم يظفر بحاجته/ ديوان دعل ١٢٦.

(*) أسد الغابة ٣٦٦/٧، الاستيعاب ٥٠١/٤.

مثل حديث أم كرز والمثنى ضعيف جداً^(١).

عزة(*) بنت خايل الخزاعية

عزة هي من المبايعات للرسول ﷺ قالت: قدمت على رسول الله ﷺ فبايعني قال علي: (أن لا تزني، ولا تسرقين، ولا تؤذين فتبين أو تخفين).

قالت: عزة: فأما الإيذاء، فقد عرفته وعلمته، وهو قتل الولد، وأما مخفي فلم أسأل عنه رسول الله ﷺ ولم يخبرني به، وقد وقع في نفسي أنه إفساد الولد، فوالله لا أفسد لي ولداً أبداً.

فلم تفسد لها ولداً حتى ماتت. يعني الغيل^(٢).

وجاء اختلاف على اسم والدها فقيل (كامل) انظر الإصابة ٣٥٢/٤، انظر الاستيعاب ١٨٨٦/٤.

علقمة بن الفغواء(**) الخزاعي

هو علقمة بن الفغواء - وقيل: ابن أبي الفغواء - بن عبيد بن عمرو بن مازن ابن عدي بن عمرو بن ربيعة الخزاعي^(٣).

وجاء في نواذر المخطوطات: تحفة الأبيه فيمن نسب إلى غير أبيه، أي نسب إلى أمه فهم: علقمة بن الفغواء، صحابي، وقيل: ابن أبي الفغواء، وهو علقمة بن عبيد الخزاعي. والفغواء، بالفاء والغين المعجمة: لقب أمه والفغاء: مِثْل في الفم^(٤). وعمرو بن الفغواء أخو علقمة صحابي.

وجاء في أسد الغابة: أن لعلقمة صحبة، سكن المدينة. وهو أخو عمرو بن الفغواء، بعثه رسول الله ﷺ بمال إلى أبي سفيان بن حرب ليقسمه في فقراء

(١) الإستيعاب ٥٠١/٤.

(٢) أسد الغابة ١٩٦/٧.

(٣) أسد الغابة ١٩٣/٧.

(*) نواذر المخطوطات ١٠٧م١، أسد الغابة ٨٦/٤.

(٣) أسد الغابة ٨٦/٤.

(٤) نواذر المخطوطات ١٠٧/١.

قريش، وكان دليل النبي ﷺ إلى تبوك. وروى عنه ابنه عبد الله بن علقمة بن الفغواء، عن النبي ﷺ (١).

وجاء في الطبقات الكبرى: هو علقمة بن القعواء (بالقاف والعين) بن عبيد ابن عمرو بن زمان بن عدي بن عمرو بن ربيعة، كان قديم الإسلام ينزل بئار ابن شرحبيل وهي فيما بين ذي خُشب والمدينة. وكان يأتي المدينة كثيراً وهو دليل رسول الله ﷺ إلى تبوك (٢).

عمران* بن حصين الخزاعي

هو عمران بن حصين بن عبيد بن خلف بن عبد نهم بن حذيفة بن جهمة ابن غاضرة بن حبشية بن كعب بن عمرو الخزاعي الكعبي. وقال الكلبي: عبد نهم بن جرمة بن جهيمة. وقال أبو عمرو: عبد نهم بن سالم بن غاضرة وانفقوا في الباقي.

يكنى أبو نجيد، أسلم عام خير، وغزا مع رسول الله ﷺ غزوات. بعثه عمر بن الخطاب إلى البصرة، ليفقه أهلها، وكان من فضلاء الصحابة، واستقصاه عبد الله بن عامر على البصرة، فأقام قاضياً يسيراً، ثم استعفى فأعفاه.

قال محمد بن سيرين: لم نر في البصرة أحداً من أصحاب النبي ﷺ يفضل على عمران بن حصين.

(١) أسد الغابة ٤/ ٨٦، ٨٧ / وجاء في الاشتقاق / ٤٧٧ / علقمة بن الفغو صحب النبي ﷺ (والفغو) أول ما ييلو من نور الشجر إذا تفتح. يقال فَعَا الشَّجَرُ وَأَفَى، ومنه اشتقاق الفاغية المعروفة من النور وأفى النخل إذا ركبته القشرة التي تسمى القفندور. قال الشاعر أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب:

أَحْسَنُ إِنَّا يَا بْنَ أَكَلَةِ الْفَعَا
لِعَمْرُكَ نَعْتَالُ الْحُرُوبِ كَذَلِكَ

وبذلك يكون إلى كلمة (الفغو) أكثر من معنى.

(٢) الطبقات الكبرى ج ٤ / ٢٩٥. والاختلاف لابد من وقوعها في الإملاء أو النقل أو الطباعة، أو في سقوط بعض الكلمات، وإن ذلك لا يخفى على القارئ خاصة عندما يكون سير الرواية صحيحاً في المصادر، وأحياناً يقع الاشتباه أو الالتباس في الأسماء وهذا يرد كثيراً في كتب التراث، فبالتحقيق يصح ذلك، أو يذكر ما ورد.

(*) الطبقات الكبرى ٩/ ٧ أسد الغاية ٤/ ٢٨١، الكامل في التاريخ ٣/ ١٠١، ٢٤١، ٤٩٢، ٢١٢، ١٦٠ و ٤٥١.

وكان مجاب الدعوة، ولم يشهد الفتنة، روى عن النبي ﷺ وروى عنه الحسن، وابن سيرين وغيرهما.

وعندما افترق أهل البصرة ثلاث فرق: فرقة مع طلحة والزبير وفرقة مع علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وفرقة لا ترى القتال، منهم الأحنف وعمران ابن حصين وغيرهما. سار عمران بن حصين وأبي الأسود الدؤلي بإصلاح ذات البين قبل وقوع معركة الجمل، وأوعز لهما بهذه المهمة عثمان بن حنيف لأن الحصين كان رجل عامة وأبي الأسود رجل خاصة، ولم تنفع وساطتهما لدى الأطراف، فقال عمران عن الحرب القادمة: أي والله لتعركنكم عركاً طويلاً، وأشار عمران على صحبه أن يعتزلوا هذه الحرب بعد أن لم يستطع منع وقوعها وأقام في البصرة ومعه مالك بن أنس وغيرهم من الصحابة والتابعين.

ولقد اشترك عمران بن الحصين عندما انتفض أهل فارس على الدولة وذلك سنة تسع وعشرين، اشترك مع عبد الله بن عامر عندما سار بالناس إلى فارس فالتقوا بأصطخر وكان على ميمته أبو برزة الأسلمي وعلى ميسرته معقل بن يسار، وعلى الخليل عمران بن الحصين ولكلهم صحبة واشتد القتال وانهزم الفرس وكان النصر للمسلمين^(١).

توفي عمران سنة اثنتين وخمسين بالبصرة^(٢).

عمرة (*) الخزاعية

هي عمرة بنت الحارث بن أبي ضرار الخزاعية المصطلقية، وهي أخت جويرية بنت الحارث زوج النبي ﷺ^(٣).

روى عنها ابن أخيها^(٤) محمد بن عمرو بن الحارث بن أبي ضرار، عن عمته عمرة بنت الحارث، أن النبي ﷺ قال: «الدنيا خضرة حلوة فمن أصاب منها

(١) الكامل في التاريخ ٣/ ١٠١، ٢٤١، ٢١٢.

(٢) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٩٢ وذكر في كتاب البرصان والمرجان/ ٨، ٢٨٠ / «وكان ممن سقي بطنه- ومن المفاليج».

(*) الاستيعاب ٤/ ٤٤١، وأسد الغابة ٧/ ٢٠٠.

(٣) أسد الغابة ٧/ ٢٠٠.

(٤) الاستيعاب ٤/ ٤٤١.

من شيء من حله بورك فيه» وروى عنها أيضاً «وَرُبَّ متخوض في مال الله ومال رسوله، له النار يوم القيامة»^(٣).

عمرو بن الحمق(*) الخزاعي

عمرو بن الحمق من خزاعة وهم ولد عمرو بن عامر بن حارثة، أي هو عمرو بن الحمق بن كاهن بن حبيب بن عمرو بن القين بن رزاح بن عمرو بن سعد بن كعب بن عمرو بن ربيعة وهو لحي^(٢). توفي سنة (٥١هـ).

وجاء في نسب معد: عمرو بن الحمق بن الكاهن بن حبيب بن عمرو بن القين بن رزاح بن عمرو بن سعد، صحب النبي ﷺ وشهد مع علي كرم الله وجهه مشاهدته^(٣).

وفي جمهرة أنساب العرب: عمرو بن الجموح بن الكاهن له صحبة، كان ممن أجلب على عثمان، وكان من شيعة علي^(٤) كرم الله وجهه. وفي الاشتقاق: عمرو بن الحمق الكاهن^(٥).

هاجر عمرو بن الحمق الخزاعي إلى النبي ﷺ بعد الحديبية، وصحب النبي ﷺ وحفظ عنه أحاديث، وسكن الكوفة، وانتقل إلى مصر، وقيل أنه سكن الشام، ثم انتقل إلى الكوفة، فسكنها، والصحيح أنه انتقل من مصر إلى الكوفة. وكان ممن سار إلى عثمان بن عفان، وهو أحد الأربعة الذين دخلوا عليه الدار، وادعى بأنه طعنه تسع طعنات.

وشهد مع علي مشاهدته كلها: الجمل، وصفين، والنهروان، وأعان حجر ابن عدي، وكان من أصحابه، فخاف زياداً، فهرب من العراق إلى الموصل

(١) أسد الغابة ٧/ ٢٠٠ أصل الخوض المشي في الماء وتحريكه، ثم استعمل في التلبس بالامر والتصرف فيه، أي: رب متصرف في مال الله تعالى عما لا يرزاه.

(*) طبري ٤/ ٣٩٣ ابن الأثير ٣/ ١٤٤، ١٦٨، صبح الأعشى ١٤/ ٨٢، معجم البلدان/ ٥٠٠٠، بغية الطلب/ ٣٦٧٢ الطبقات الكبرى ٦/ ٢٥ أسد الغابة ٤/ ٢١٦، ابن عساكر ١٩/ ٢٠١.

(٢) طبقات خليفة بن خياط/ ١٠٧، ١٣٦.

(٣) نسب معد ٢/ ٤٥١.

(٤) جمهرة أنساب العرب/ ٢٣٨.

(٥) الاشتقاق/ ٤٨٤.

واختفى في غار بالقرب منها، فأرسل معاوية يطلبه من عامله عبد الرحمن ابن أم الحكم، فأرسل له رأسه، وهناك رواية تقول أن حية نهشته في الغار فوجد ميتاً، ورواية ثانية تقول: بأن عامل معاوية اعتقله، وطعنه تسع طعنات، على قدر الطعنات التي طعنها لعثمان بن عفان وعلى كلتا الحالتين. مات الرجل وأرسل رأسه سنة خمسين^(١) وقبره مشهور بظاهر الموصل.

قال عمرو^(٢) بن الحمق الخزاعي يوم صفين:

بُؤْسًا لَجُنْدُ ضَآئِعِ يَمَانٍ مُسْتَوْسِقِينَ كَأَتْسَاقِ الضَّآنِ^(٣)
 تَهْوِي إِلَى رَاعٍ لَهَا وَسَّانٍ أَفْحَمَهَا عَمَرُو إِلَى الْهَوَانِ^(٤)
 يَا لَيْتَ كَفِّي عَمِلْتُ يَنَانِي وَأَنْتُمْ بِالشَّخْرِ مِنْ عُمَانِ^(٥)

مثل الذي أفناكم أبكاني^(٦)

(١) أسد الغابة ٢١٧/٤، وقيل سنة (٥١) قتله عبد الرحمن بن عثمان الثقفي وبعث برأسه إلى معاوية (الطبقات ١٠٧).

(٢) إن علياً رضي الله عنه عقد ألوية القبائل فأعطاهما قوماً منهم يأعيانهم جعلهم رؤساءهم وأمرأهم وجعل على خزاعة عمرو بن الحمق.

(٣) الاستياق والاتساق: الاجتماع. وفي اللسان (١٢ : ٢٦٠): اتسقت الإبل واستوسقت: اجتمعت.

(٤) كان الشاعر عمرو بن الحمق يخاطب جند أهل اليمن الذين يقودهم عمرو بن العاص ويشبههم بالانعام وأن عمرو بن العاص يقودهم إلى الذل والهوان.

(٥) وجاء في كتاب المعارف لابن قتيبة (ص ٢٩١) تحقيق الدكتور ثروت عكاشة- دار المعارف- ما يلي:

عمرو بن الحمق رضي الله عنه هو من خزاعة بايع رسول الله ﷺ في حجة الوداع وصحبه بعد ذلك وروى حديثاً وكان من ساكني الكوفة ومن شيعة علي بن أبي طالب وكان ممن سار إلى «عُثمان» وشهد مع «علي بن أبي طالب» مشاهدته وأعان «حجر بن عدي» ثم هرب إلى الموصل ودخل غاراً فنهشته حية فقتلته وبعث إلى الغار في طلبه، فوجدوه ميتاً، فأخذ عامل الموصل رأسه فحمله إلى زياد وبعث به زياد إلى معاوية وهو أول رأس حمل من بلد إلى بلد في الإسلام.

(٦) وقعة صفين ٣٩٩.

وقال عمرو أيضاً يوم صفين:

تَقُولُ عَرَسِي لَمَّا أَنْ رَأَتْ أَرْقِي مَاذَا يَهْجُكَ مِنْ أَصْحَابِ صَفِينَا
أَلَسْتُ فِي عَصْبَةٍ يَهْدِي إِلَهُ بِهِمْ لَا يَظْلَمُونَ وَلَا بَغْيًا يَرِيدُونَا
فَقُلْتُ: إِنِّي عَلَى مَا كَانَ مِنْ سَدَرٍ أَخْشَى عَوَاقِبَ أَمْرٍ سَوْفَ يَأْتِينَا
إِدَالَةَ الْقَوْمِ فِي أَمْرٍ يُرَادُ بِنَا فَأَتْنِي حَيَاءً وَكُفِّي مَا تَقُولِينَا^(١)

ومن قوله يفخر بنسبه:

يَا عَمْرُو يَا ابْنَ الْحَمِقِ بْنِ عَمْرٍو مِنْ مَعْشَرِ شُمِّ الْأَنْوَفِ زُهْرٍ^(٢)

إن التطاحن السياسي على امتلاك السلطة له نتائج سلبية على مدى العصور. وهكذا كان في صدر الإسلام وفي الدولتين الأموية والعباسية وما جاء بعدهما...!

ولزوج عمرو بن الحمق، آمنة بنت الشريد، قصة مع معاوية بن أبي سفيان، ذكرت في كتاب فصيحات العرب وبلغاتهم (ص ٣٠) تعطي صورة عن ذلك الصراع المير، الذي شتت شمل العرب من مشرقه إلى مغربه!؟ إلى حد الانهيار الذي كاد أن يفقدهم هويتهم ووجودهم على مدى قرون متتالية.

عمرو^(*) بن القعواء الخزاعي

... عن عبد الله بن عمرو بن القعواء الخزاعي عن أبيه قال: دعاني رسول الله ﷺ، وقد أراد أن يعثني بمال إلى أبي سفيان يقسمه في قريش بمكة بعد الفتح فقال: التمس صاحباً.

قال الخزاعي: فجاءني عمرو بن أمية الضمري (من كنانة) فقال: بلغني أنك تريد الخروج وتلتمس صاحباً، قلت: أجل، قال: فانا لك صاحب.
قال الخزاعي: فبحثُ رسول الله ﷺ فقلت: وجدت صاحباً.

(١) وقعة صفين/ ٣٨١، ودال الدهر- دولا، ودولة: انتقل من حال إلى حال، ودالت الايام: دارت وتحولت من قوم إلى آخرين، ويقال دالت له الدولة.

(٢) في كتاب من اسمه عمرو من الشعراء ص ١٣٩، أي هو من قبيلة خزاعة.

(*) الطبقات الكبرى ٤/ ٢٩٦، وجاء في أسد الغابة ٤/ ٢٥٠ هو ابن القعواء بن عبيد بن عمرو بن مازن بن عدي بن عمرو بن ربيعة الخزاعي أخو علقمة، وقيل ابن أبي القعواء.

وكان رسول الله ﷺ قال: إذا وجدت صاحباً فأذني.

فقال النبي ﷺ من؟

فقلت: عمرو بن أمية الضمري.

فقال النبي ﷺ: إذا هبطت بلاد قومه فاحذره فإنه قد قال القائل أخوك البكري ولا تأمنه.

قال الخزاعي: فخرجنا حتى إذا جئت الأبواء قال عمرو بن أمية الضمري: إني أريد حاجة إلى قومي بودان فثلبت لي.

قال الخزاعي: قلت راشداً، فلما ولي ذكرت قول رسول الله ﷺ فشددت على بعيري، ثم خرجت أوضعه حتى إذا كنت بالأصافر إذا هو يعارضني في رهط، وأوضعت فسبقته فلما رأيته قد فته انصرفوا وجاءني فقال: كانت لي إلى قومي حاجة، قلت: أجل. فمضينا حتى قدمنا مكة فدفعت المال إلى أبي سفيان^(١).

علي(*) بن أحمد الخزاعي

هو أبو القاسم. علي بن أحمد بن محمد بن الحسن، الخزاعي، من ولد مكلم الذئب أهبان بن عياذ الخزاعي^(٢)، رضي الله عنه.

وقيل عنه: الشيخ الصدوق، والعالم المحدث.

سمع من: الهيثم بن كليب الشاشي «مُسْنَدَه» وكتاب «الشَّمال» وكتاب «غريب الحديث» لابن قُتيبة، وغير ذلك، وطال عمره، وتفرد. وحدث أيضاً عن أبيه، والاستاذ عبد الله بن محمد بن يعقوب البخاري، وعبد الله بن محمد بن طَرْفَانَ البَلْخِي، ومحمد بن أحمد بن خَنْب، وأبي عمرو محمد بن إسحاق

(١) الطبقات الكبرى ٢٩٦/٤.

(*) سير أعلام النبلاء ١٧م ١٩٩.

(٢) هو أهبان بن الأكوع بن عياذ بن ربيعة الخزاعي، وكان من أصحاب الشجرة، وكان يضحى عن أهله بالشاة الواحدة، وهو الذي كلمه الذئب - انظر الإصابة ٧٨/١، وتهذيب التهذيب ٣٨٠/١، وقيل: إن مكلم الذئب هو أهبان بن أوس الأسلمي - قال: كنت في غنم لي، فشد الذئب على شاة منها، فصاح عليه فأقمى على ذنبه، فقال: من لها يوم تشغل عنها؟. «تبقى مثل هذه الحوادث مجرد روايات خيالية».

العصفري، وأبي جعفر محمد بن محمد بن عبد الله الجمال، ومحمد بن أحمد السلمي، وطائفة غيرهم.

وارتحل في كبره، فحدث ببخاري، وبلخ وسمرقند ونسف. حدث عنه جماعة من أهل تلك الديار وآخر أصحابه موتاً أحمد بن محمد الخليلي الدهقان.

كان مولده في رجب سنة ست وعشرين وثلاث مائة.

مات ببخارى في صفر سنة إحدى عشرة وأربع مائة.

علي(*) بن محمد الخزاعي

(٧١٠-٧٨٩هـ / ١٣١٠-١٣٨٧م)

هو علي بن محمد بن أحمد بن موسى بن مسعود، أبو الحسن بن ذي الوزارتين، الخزاعي: بحاث، مؤرخ، أديب، أندلسي الأصل، مولده بتلمسان، ووفاته بفاس، استكتبه السلطان إبراهيم المريني، ثم كتب في ديوان زيان بتلمسان، واستقر أخيراً في بلاط بني مرين، وصنف للسلطان المتوكل على الله أبي فارس المريني سنة (٧٨٦هـ) كتابه «تخريج الدلالات السمعية، على ما كان في عهد رسول الله ﷺ من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية» اطلع عبد الحي الكتاني على نسخة منه غير تامة، فأضاف إليها زيادات كثيرة، ونسب الكتاب كله إليه، وسماه «التراتب الإدارية - ط» في مجلدين. ولقد فات الكتاني من كتاب الخزاعي نحو ربعه، وإن هذا الربع هو في إحدى خزائن تطوان الخاصة، ونقلت عنه خزانة الرباط نسخة بالتصوير الشمسي^(١).

غالب(**) بن حسن الخزاعي

هو غالب بن حسن بن غالب بن حسن بن أحمد بن يحيى بن سيد بونه الخزاعي يكنى أبا تمام، جاء عنه ما يلي:

(*) فهرست السراج- التراتيب الإدارية ١- ٢٦- ٧٤- تاريخ الجزائر العام ٢- ١٠٢ وشجرة النور، رقم ٨٥٤، وتذكر المحسنين- خ وهو فيه «علي بن مسعود» نسبة إلى جده، أخذ ذلك عن درة الحجال ٢/ ٤٤٢. ونشر في مجلة المكتبة «أيلول ١٩٦٢» أن تخريج الدلالات طبع في تونس في عهد الحماية الفرنسية. ومازال بعيداً عن جمهور الباحثين؟

(١) انظر الاعلام/ج ٥/ص.

(**) الإحاطة في أخبار غرناطة ٤/ ٢٣٩.

أصل سلفه من بونه^(١)، واستوطن جده بالأندلس قرية زينة من وادي لسته شرقي الأندلس من أعمال قسنطينة^(٢)، ومالك فيها أموالا عريضة، ولما ظهر سبطه ولي الله أبو أحمد شيخ المريدين بذلك الصقع، وظهرت عليه البركات، وشهدت بولايته الكرامات، غمرتهم بركته، ونوّهت بهم شهرته، إلى أن استولى العدو على تلك الجهات، بعد وفاة الشيخ، فهاجرت ذريته إلى غرناطة بعد استيطانهم ألس^(٣) وبنوا بالرّبط المعروف بربض البيّازين^(٤). واقتطعوا وامتنطوا، واتخذوا دار إقامة، وانتشرت به نحلّتهم الإرادية وانضم إليهم من تبعهم من جالية أهل المشرق، وتقدم هذا الشيخ ويعد شيخاً ويُعسوباً وقاضياً وخطيباً به، بعد خاله، فقام بالأعباء سالكاً سنن الصالحين من أهل الجلدة والجدّة والقوة والرجولة من الإيثار والمثابرة على الرباط، والحفوف إلى الجهاد، وكان مليح الشيبة كثير التخلق، جم التواضع، مألّفاً للغرباء، مبذولاً للبشر، حسن المشاركة، رافضاً للتصنع، مختصر المطعم والملبس بقية من بقايا الجلّة، معتمداً في مجالس الملوك بالتجلة.

حمل عن والده أبي علي، وعن خاله، وعن الخطيب أبي الحسن بن قضيلة وغيرهم.

له تأليف في تحريم سماع البيراعة المسماة بالشبابية، وعلى ذلك درج جمهورهم.

مولده: في القعدة من عام ثلاثة وخمسين وستمائة.

وفاته: توفي عاشر شوال من عام ثلاثة وثلاثين وسبعمائة، وكان الحفل في جنازته يشذ عن الوصف ودفن بمقبرتهم^(٥).

(١) بونة هي ثغر أفريقي يقع على شاطئ البحر المتوسط في منتصف المسافة بين تونس وبجاية وكان أيام الدولة الحفصية من ثغور مملكة تونس، وهو الآن من ثغور الجزائر ويسمى عنابة اشتقاقاً من اسمه القديم (بلد العناب).

(٢) قسنطينة: بلدة صغيرة من أعمال شرق الأندلس تقع غربي ثغر دانية وجنوى مدينة شاطبة.

(٣) ألس: بلدة أندلسية تقع على مقربة من أوريونة في شرقي الأندلس.

(٤) البيّازين: أهم أحياء غرناطة الإسلامية.

(٥) الإحاطة في أخبار غرناطة ٤/ ٢٤٠.

الفضل (*) بن غانم الخزاعي

في سنة ١٩٨ هـ ولي القضاء على مصر من قبل المطلب بن عبد الله الخزاعي وليها في ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين ومائة وكان ممن قدم على المطلب من العراق.

كان الفضل بن غانم كبير اللحية جداً فكان يجعل في لحيته عوداً خوقاً من عين لهيعة^(١)، كان يفعل ذلك يوم الجمعة إذا خطب.

وقيل أن الفضل بن غانم كان متهماً^(٢) فجاءه سعيد بن تليد في السحر فوجد على بابه غلاماً أسود فانصرف ولم يدخل فقال له الفضل بعد ذلك: أرسلت إليك فلم تأت؟ قال: قد جئت بكذا والغلام الأسود على الباب.

فسكت الفضل ولم يعد إليه سعيد.

وكان مطلب الخزاعي أجرى على الفضل بن غانم مائة وثمانية وستين ديناراً في كل شهر وهو أول قاضي أجري عليه هذا.

... حدث عبد الرحمن بن عبد الحكم قال: أقام الفضل على القضاء سنة أو نحوها ثم غضب عليه المطلب فعزله.

وكان سليمان بن يحيى بن وزير التجيبي أول أهل المسجد وثب على الفضل ورفع عليه إلى مطلب الخزاعي حتى عزله.

وجاء: أن الفضل صُرف عن توليه القضاء في المحرم سنة تسع وتسعين ومائة ولم يتم سنة.

قيصة بن ذؤيب (**) الخزاعي

هو قيص بن ذؤيب بن حلحلة بن عمرو بن كعب بن أصرم بن عبد الله بن قُمير بن حُشَيْب بن سلول بن كعب بن عمرو بن ربيعة وهو لحي بن حارثة بن

(*) الولاة والقضاة ٤٢٠، ٤٢١، وتاريخ ولاية مصر وقضاتها ص ٣١٤٥

(١) في التلخيص كان معيَّناً. (أي كان الرجل يصيب بالعين).

(٢) في التلخيص: يميل إلى الغلمان.

(**) الطبري ٢/٢٣٩، ٢٤٠، ٢٣٩/٥، ٤٣/٦، ١٨٠، ٤١٢، ٤٦٦، الكامل في التاريخ ٦/٣، ٤٦٤، ٢٩٩/٤، ٥١٣، ٥٢٠، ٥٢٥، ٥٥٥، سير أعلام النبلاء ٤/٢٨٢، طبقات ابن سعد ٥/١٧٦، أسد الغابة ٤/٣٨٢، طبقات خليفة ٣٠٩، تاريخ دمشق لابن عساكر ٢١/٦٣.

عمرو بن عامر، يكنى أبو إسحاق من خزاعة^(١). ولد أول سنة للهجرة وقيل عام الفتح.

سمع من عثمان بن عفان وله دار بالمدينة في التمارين في رقاق النقاشين وكان تحول إلى الشام فكان أثر الناس عند عبد الملك بن مروان، وكان على خاتم عبد الملك، وكان البريد إليه فكان يقرأ الكتب إذا وردت ثم يدخلها على عبد الملك فيخبره بما فيها^(٢).

وقال عنه الذهبي صاحب سير أعلام النبلاء: الإمام الكبير الفقيه، أبو سعيد^(٣) الخزاعي المدني ثم الدمشقي الوزير، مولده عام الفتح سنة ثمان ومات أبوه ذؤيب بن حلحلة صاحب بُدْن النبي ﷺ في آخر أيام النبي ﷺ فأتى بقيصة بعد موت أبيه فيما قيل فدعا له النبي ﷺ ولم يع هو ذلك.

وروى عن أبي بكر - إن صح - وعن عُمر، وأبي الدرداء، وبلال وعبد الرحمن بن عوف، وتميم الداري، وعبادة بن الصامت، وعدة.

حدث عنه ابنه إسحاق، ورجاء بن حيوة، وأبو الشعثاء جابر بن زيد وآخرون وكان على الختم والبريد للخليفة عبد الملك، وقد أصيب عينه يوم الحرة وله دار معتبرة بباب البريد^(٤) وكان ثقة مأمونًا كثير الحديث.

ولقد سمع قبيصة أبا الدرداء وزيد بن ثابت، وورد عنه أن قبيصة بن ذؤيب كان معلم كتاب، وجاء تعليق الذهبي يعني في مبدأ أمره.

وقيل عن قبيصة: كان أعلم الناس بقضاء زيد بن ثابت، وكان من علماء هذه الأمة. ما رأيت أحداً أعلم من قبيصة.

وقيل أيضًا: كان عبد الملك بن مروان رابع أربعة في الفقه والنسك هو وسعيد بن المسيب، وقبيصة بن ذؤيب، وعروة بن الزبير.

توفي سنة ست وثمانين، وقيل: سنة سبع، وقيل: سنة ثمان وثمانين^(٥)

(١) طبقات خليفة / ٣٠٩.

(٢) طبقات ابن سعد ١٧٦/٥.

(٣) ورد يكنى أبا إسحاق وفي مصدر آخر أبا سعيد؟

(٤) باب البريد: اسم لأحد أبواب. جامع دمشق من جهة الغرب وبه سميت محلة باب البريد وهي من أنزه المواضع (قديمًا) ودار قبيصة هي في موضع دار الحكم.

(٥) سير أعلام النبلاء ٤ / ٢٨٢، مختصر تاريخ دمشق ٦٣ / ٢١.

قبيصة والخليفة^(١):

تقدم الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان إلى حجابه فقال:

«لا يحجب عني قبيصة أي ساعة جاء من ليل أو نهار إذا كنت خاليًا أو عندي رجل واحد، وإن كنت عند النساء أدخل المجلس وأعلمت بمكانه فدخل، وكان الخاتم إليه، وكانت السكة إليه، تأتیه الأخبار قبل عبد الملك، ويقرأ الكتب قبله ويأتي بالكتاب إلى عبد الملك منشورًا فيقرؤه، إعظامًا لقبيصة فدخل عليه فسلم عليه وقال: آجرك الله يا أمير المؤمنين في أخيك عبد العزيز! قال وهل توفي؟ قال: نعم، فاسترجع عبد الملك، ثم أقبل على روح فقال: كفانا الله أبا زرعة ما كنا نريد وما أجمعنا عليه، وكان ذلك مخالفًا لك يا أبا إسحاق، فقال قبيصة: ما هو؟ فأخبره بما كان (يريد خلع عبد العزيز).

فقال قبيصة: يا أمير المؤمنين، إن الرأي كله في الأناة والعجلة فيها ما فيها. وكان عزم عبد الملك بن مروان، على خلع أخيه عبد العزيز، فنهاء قبيصة بن ذؤيب وقال لا تفعل هذا فإنك باعث على نفسك صوت نعار، ولعل الموت يأتيه فتستريح منه! فكف عبد الملك عن ذلك»^(٢).

في مجلس الخليفة:

قال قبيصة بن ذؤيب الخزاعي: كنت عند عبد الملك بن مروان أنا وحسان ابن مالك بن بحدل الكلبي وولده وإخوته وأبو الزعيزة مولاه فجاء الأذن فاستأذن لعمر بن سعيد، فأذن له وجعل يقول:

إِخْذَرْ عَدُوَّكَ أَنْ يَكُونَ صَدِيقًا وَإِذَا هَمَمْتَ بِقَتْلِهِ فَتَمَكَّنْ
أَذْيَبْهُ مِنْ لَيْسَ كُنْ رَوْعُهُ فَاصُولَ صَوْلَةٍ حَازِمٍ مُسْتَمَكَّنْ
غَضَبًا وَمَحْمِيَةً لِدِينِي إِنَّهُ لَيْسَ الْمُسِيءُ سَبِيلُهُ كَالْمُحْسَنِ

ثم التفت إلي وإلى حسان فقال: إن شئتما فقدما فلما نهضنا وقد أقبل عمرو وقال عبد الملك وهو يتضحك: يا حسان أنت أطول من قبيصة، ثم خرجنا

(١) تاريخ الطبري ج ٦ - ص ٤١٢.

(٢) ورد في ج ٤ - ص ٥٢٥ الكامل في التاريخ لابن الأثير - ولد قبيصة بن ذؤيب الخزاعي أول سنة من الهجرة وحنكه النبي ﷺ وكان فقيهاً وتوفي سنة سبع وثمانين هجرية.

فقال حسّان: هو والله قاتله، إن عبد الملك رجل ليس في منطقته فضل وإنما مازحنا ليؤنسه ثم يثب به.

قال: وسلّم عمرو ثم جلس مع عبد الملك على سريره فحدثه ساعة ثم أقبل أبو الزعيزعة فأخذ السيف عن عاتقه فقال: يا أمير المؤمنين أيؤخذ سيفي؟ فضحك عبد الملك ثم قال: أوتطمع لا أبا لغيرك أن تقعد معي بسيف بعد الذي كان منك؟

فأطرق عمرو ثم قال له عبد الملك: يا أبا أمية إني كنت أعطيت الله عهداً إن ملأت عيني منك مستمسكاً أن أجمع يديك إلى عنقك ثم أثقلك حديداً فقال عبد العزيز بن مروان: ثم تصنع ماذا يا أمير المؤمنين؟ قال:

ثم أطلقه وما عسيت أن أصنع بأبي أمية؟ قم يا أبا الزعيزعة فأت بجامعة وقيد، فاتى بهما وكانا قد أعدّا له فصيرهما في عنقه ورجليه، فقال عمرو: نشدتك الله يا أمير المؤمنين أن تخرجني فيهما على رؤوس الناس، فقال: أومكراً يا أبا أمية، لعمري ما أخرجك فيهما ولا أخرجهما منك إلا صُعُداً، ثم جذبه أبو الزعيزعة جذبة سقط منها على وجهه فأصابته قائمة السرير ثنيته فانكسرت، فقال: يا عبد الملك نشدتك الله أن يدعوك كسر عظيم مني إلى أن تركبني بأشد منه، فقال: يا أبا أمية علمت أن العرب والعجم يبقون هملاً ويصلح أمر قریش فقط لفديتك بدم النواظر ولكنه والله ما اجتمع فحلان في هجمة قط إلا قتل أحدهما صاحبه قم يا عبد العزيز فاضرب عنقه، وخرج عبد الملك لصلاة العصر فإذا يحيى بن سعيد قد وافى في ألف من مواليه من أهل حمص، فلما أحس به عبد الملك أمسك أنفه بيده كالرعيّف وقدم ابن أم الحكم الثقيفي وكان خلفه، فصلّى ابن أم الحكم بالناس ودخل عبد الملك القصر فقال لعبد العزيز: ما صنعت؟ قال: يا أمير المؤمنين ناشدني الله والرحم فكرهت قتله فقال: أخزى الله أمك^(١) البوالة على عقبها فإنك لم تشبه غيرها، ادنه يا غلام، فأضجع له ثم ذبحه بيده بالسيف ذبحاً وهو يقول:

يا عمروُ إلا تدعُ شَتْمِي ومَقْصَني أَضْرِبُكَ حَيْثُ تَقُولُ الهامَةُ اسْقُونِي

(١) كانت أمه ليلى بنت ربّان بن الأصغ الكلبى.

قال: وانقضت الصلاة وخرج يحيى بن سعيد إلى الباب في مواليه وأصحابه فكثرت ضجيجهم وجعلوا يقولون: أسمعنا صوتك يا أبا أمية فخرج إليهم الوليد بن عبد الملك في موالي عبد الملك وغيرهم فناوشوهم فأصابته ضربة على أليته، فأخذه ابن أرقم فأدخله بيتاً وأجاف عليه الباب، ودخل عبد الرحمن بن أم الحكم من باب المسجد فقال لعبد الملك: أيها الرجل ما صنعت فقد جل الخطب؟

قال: قتلته، قال: أصاب الله بك الخير والرشد، فأخذ ابن أم الحكم الرأس فرمى به إلى أصحاب الأشدق فانكسروا حين يشوا منه وأمر عبد الملك ببيت المال ففتح ونادى الناس أن أحضروا أعطيائكم فأقبل الناس وتركوا ما كانوا فيه.

ووضع لعبد الملك سرير فخرج فجلس عليه وهو يقول: أين الوليد والله لئن كانوا أصابوه لقد أدركوا ثأرهم فأخبر بمكانه وأنه لم يصب بأذى فأمسك، وأمر عبد الملك فنودي: من أتى يحيى بن سعيد أو بأحد ولد سعيد فله ألف دينار فأخذوا جميعاً من ساعتهم فأمر بأشخاصهم إلى الكوفة فصار يحيى مع مصعب ابن الزبير^(١).

وجاء في أنساب الأشراف^(٢) بأن عبد الملك خرج في غزوة وخلف بعقبه عمرًا الأشدق فغلب على دمشق وأغلق أبوابها وأعطى أهلها عطايا كثيرة، فرجع عبد الملك حين أتاه الخبر: فأغلق عمرو أبواب المدينة وتحصن فقال له عبد الملك: إنك قد أفسدت أمر أهل بيتك وأطمعت فيهم عدوهم فيما صنعت قوة لابن الزبير، ارجع إلى بيعتك وطاعتك، فإنني أجعل لك العهد وأنفذ كل ما أعطيت من الأموال فرضي وفتح الأبواب ودخل عبد الملك المدينة.

هذه قصة حقد عبد الملك على عمرو بن سعيد الأشدق، وكان حسابه له في منتهى الشدة والقسوة، لاتهامه إياه بخيائته والتمرد عليه.

لقد أوردت القصة لأن راويتها هو قبضة الخزاعي الذي كان الخليفة يدينه من مجلسه، ولاهميته عند الأمويين.

(١) أنساب الأشراف ٤/ ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، وجاء أن عمرو بن سعيد الأشدق هو ابن عم عبد الملك بن مروان، وكان يلقب بابي أمية.

(٢) أنساب الأشراف ٤.

الكاهن الخزاعي(*)

كان أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ذا مال، فتكلف أن يفعل كما فعل عمه هاشم في إطعام قريش، فعجز عن ذلك، فشمت به ناس من قريش وعابوه لتقصيره، فغضب، ونافر هاشمًا على خمسين ناقة سوداء الحدق تنحر بمكة، على الجلاء عشر سنين، وجعل بينهما الكاهن الخزاعي، وهو جد عمرو^(١) بن الحنق وكان منزله عسفان، وكان مع أمية أبو همهمة بن عبد العزى الفهري، وكانت ابنته عند أمية.

فقال الكاهن الخزاعي: «والقمر الباهر، والكوكب الزاهر، والغمام الماطر، وما بالجو من طائر، وما اهتدى بعلم مسافر، في منجد وغائر، لقد سبق هاشم أمية إلى المآثر، أول منها وآخر، وأبو همهمة بذلك خابر».

فأخذ هاشم الإبل فنحرها وأطعم لحمها من حضر، وخرج أمية إلى الشام^(٢) فأقام بها عشر سنين، فتلك أول عداوة وقعت بين هاشم وأمية، في الجاهلية، وكانت أسباب هذه الخلافات هي المنافسة على الكرم والجود والزعامة والإشراف على الكعبة والحجيج الذي يرد إليها من كل صوب وحلب.

وقال الأرقم بن نضيلة يذكر هذه المنافسة ويذكر تنافر عبد المطلب وحرب بن أمية:

لما تَنَافَرَ ذُو الْفَضَائِلِ هَاشِمٌ وَأُمِيَّةُ الْخَيْرَاتِ نَفَرَ هَاشِمٌ
وقال أيضًا:

وقبلك ما أردى أمية هاشمٌ فأورده عمرو إلى شر مورد^(٣)

كرز* بن علقمة الخزاعي

هو كرز بن علقمة بن هلال بن جربية بن عبد نهم بن حليل بن حُشبة بن سلول بن كعب بن عمرو بن ربيعة، وهو لُحي، الخزاعي الكعبي، وعمرو بن لُحي هو أبو خزاعة يرجعون كلهم إليه.

(*) أنساب الأشراف ٦٠١.

(١) وجاء نسب عمرو وجده كما يلي: عمرو بن الحنق بن الكاهن بن حبيب بن عمرو بن القين بن رزاح بن عمرو بن سعد... من خزاعة (نسب معد ٤١٥/٢).

(٢) قلت: ومن حُسْن الطالع وعجب الأقدار أن يكون مُلك ذرية أمية للخلافة الإسلامية فيما بعد من مناصرة أهل الشام لمعاوية من أحفاد أمية الذي حوّل عاصمة الخلافة إلى دمشق كما هو معروف.

(٣) أنساب الأشراف ٦١/١.

(**) أسد الغابة ٤/٤٦٩، طبقات ابن سعد ٥/٤٥٨.

أسلم كرز يوم الفتح، وعُمِّرَ عُمراً طويلاً، وهو الذي نصب أعلام الحرم أيام معاوية في إمارة مروان بن الحكم على المدينة.

... عن عروة بن الزبير قال: حدثنا كُرْز بن علقمة الخزاعي قال:

«أتى أعرابي النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، هل للإسلام من منتهى؟ قال: نعم فمن أراد الله به خيراً من عرب أو عجم أدخله عليه، ثم تقع فتن كالظلل، يضرب بعضكم رقاب بعض، فأفضل الناس يومئذ معتزل في شعب من الشعاب، يتقي به ويدع الناس من شره»^(١).

وهذا كرز هو الذي قفا أثر النبي ﷺ ليلة الغار، فلما رأى عليه نسج العنكبوت قال: ها هنا انقطع الأثر، وهو الذي قال حين نظر إلى قدم النبي ﷺ فقال: «هذا القدم من تلك القدم التي في المقام، يعني قدم إبراهيم ﷺ»^(٢).

أم كرز (*) الخزاعية

هي أم كرز الكعبية الخزاعية أتت رسول الله ﷺ، يوم الحديبية وهو يقسم لحوم بؤنه فأسلمت وروت عنه ﷺ قالت: سألت رسول الله ﷺ، عن العقيقة فقال: عن الغلام شاتان وعن الجارية شاة. روى عنها ابن عباس وغيره.

مالك بن خدّاش (**) الخزاعي

لقد وردت عن مالك حكاية فيها غاية الطرافة والمصادفة إذا كانت القصة حقيقية وهي تقع في باب التنجيم:

خرج عمر^(٣) بن عبيد الله بن معمر، ومالك بن خدّاش الخزاعي غازين، فمرا بامرأة وعليها جماعة، وهي تخط لهم، فنظر إليها وضحك مستهزئاً بها (أي مالك الخزاعي).

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن أبي المغيرة عن الأوزاعي بإسناده: المسند ٤٧٧/٣.

(٢) طبقات ابن سعد ٤٥٩/٥، أسد الغابة ٤/٤٦٩.

(*) الطبقات الكبرى ٢٩٤م ٧/٣٨٢، أسد الغابة ٧/٣٨٢.

(**) الموفقيات/ ص ٣٦٦.

(٣) هو عمر بن عبيد الله بن معمر بن عثمان التيمي القرشي، من القادة الشجعان الأجواد، وكان من رجال ابن الزبير، وقد ولاه البصرة وولاه مصعب بلاد فارس سنة (٦٨هـ).

فقالت: أيها الضاحك، أما والله لا تخرج من سجستان حتى تموت فيتزوج هذا الرجل امرأتك وأشار إلى عمر، فمات بسجستان، وتزوج امرأته، وهي رملة بنت عبد الله بن خلف الخزاعي.

مالك (*) بن علي الخزاعي

كان مالك قائداً من أشرف عصره، فقد ولاه الخليفة هارون الرشيد والياً على البصرة، ثم ولاه على طريق خراسان، واستمر إلى أن نشبت معركة بينه وبين الشراة، فردهم، ولكنه أصيب في رأسه مات على أثرها. ومدح الشعراء مالك بن علي فهذا أبو الشمقمق يمدحه ويذم سعيد بن مسلم الباهلي فيقول:

قَالَ لِي النَّاسُ: زُرْ سَعِيدَ بْنَ سَلَمٍ قُلْتُ لِلنَّاسِ: لَا أَزُورُ سَعِيدًا
وَأَمِيرِي فَتَى خُزَاعَةَ بِالْبَصْرِ رةً قَدْ عَمَّهَا سَمَاحًا وَجُودًا
وَلِنَعْمَ الْفَتَى سَعِيدٌ وَلَكِنْ مَالِكٌ أَكْرَمُ الْبَرِيَّةِ عُودًا

وقال سعيد: لوددت أنه لم يكن ذكرني مع مالك وأنه أخذ مني أمنيته وقال أبو الشمقمق أيضاً:

قَدْ مَرَرْنَا بِمَالِكٍ فَوَجَدْنَا هُجُودًا إِلَى الْمَكَارِمِ يَنْمِي
مَا يُيَالِي أَنَاهُ ضَعِيفٌ مُخَفٍ أَمْ أَنَاهُ يَاجُجُوجُ مِنْ خَلْفِ رَدَمٍ^(١)
قال أبو بكر النطاح:

فَتَى شَقِيتُ أَمْوَالَهُ بِسَمَاحِهِ كَمَا شَقِيتُ قَيْسُ بَارْمَاحٍ تَغْلِبُ
فَلَوْ أَنَّنِي أَصْبَحْتُ فِي جُودِ مَالِكٍ وَعِزَّتِهِ مَا نَالَ ذَلِكَ مَطْلَبِي^(٢)

(*) الكامل في التاريخ ٦/ ٢١٥، تاريخ الطبري ٨/ ٣٤٦.

(١) الكامل للمبرد ٢/ ٨٩٣.

(٢) وورد في حاشية الكامل ٢/ ٨٨٨: بهامش الأصل ما نصه: «الصحیح أنه في مالك بن طوق التغلبي». والايات في زهر الآداب ٢/ ١٠١٧ في مالك بن طوق.

محمد بن أحمد (*) الخزاعي

هو محمد بن أحمد بن عثمان بن أحمد^(١) الخزاعي^٢ (أبو الفتح) المطيري وعرف بالباهر^(٢) الخطيب أبو الفتح.

كان خطيب قصر عرو^(٣)، وله نظم جيد.

سمع بسامراء من علي بن أحمد بن يوسف البزاز، والحسن بن محمد بن يحيى الفحام، وبيسداد عبد الملك بن بشران، وبالكوفة من أبي الحسن محمد بن جعفر النحوي التميمي.

روى عنه: أبو العز بن كادش، وغيره. وفي روايته عن علي الرفاء مقال: توفي سنة تسع وسبعين وأربعمائة، وله أربع وتسعون سنة^(٤).

وجاء عنه في المنتظم: روى الحديث ونظم الشعر، وكانت له يد في القرآت إلا أنهم حكوا عنه تسامحاً في الرواية^(٥).

محمد بن الأشعث () الخزاعي**

محمد بن الأشعث بن عقبة الخزاعي كان من كبار القادة الذين اعتمد عليها الحكم العباسي في أوائل حكم العباسيين، وله تاريخ مشرف وخاصة في نذبه للمهام الصعبة لقتال الخارجين عن الحكم في أفريقيا وفي بلاد فارس، ومشاركته في معارك كثيرة. (في سنة ١٣٠هـ وجه أبو مسلم محمد بن الأشعث إلى الطَّبْسِين وفارس، وفي سنة ١٣هـ عين والياً على فارس)^(٦).

(*) سير أعلام النبلاء ٤٩٢/١٨، والمنتظم ٢٦٤/١٦.

(١) في (المنتظم) محمد بن أحمد بن القزاز المطيري، والمطيري نسبة إلى مطيرة وهي قرية من نواحي سر من رأى.

(٢) انظر المنتظم ٣٣/٩.

(٣) هي قرية من نواحي بغداد من ناحية بين النهرين، وقصر عرو أيضاً بالعقق منسوب إلى عروة بن الزبير انظر معجم البلدان ٣٦٠/٤.

(٤) في المنتظم: توفي المطيري عن مئة وثلاث عشرة سنة.

(٥) المنتظم ٢٦٤/١٦.

(**) صبح الاعشى ٥/ ١١٩، ١٨٠ الكامل في التاريخ ٣١٧/٥، ٣١٨ تاريخ الطبري ٣٨٩/٧، ٤٦٠، ٤٩٧.

(٦) تاريخ الطبري ج٧- ص٣٨٩- ٤٦٠.

(وفي سنة ١٣٨هـ خلع جهور بن مرار العجلي، وكان سبب ذلك فيما ذكر أن جهور لما هزم سبأذ حوى ما في عسكره وكان فيه خزائن أبي مسلم التي خلفها بالري فلم يوجهها إلى أبي جعفر، وخاف فخلع، فوجه إليه أبو جعفر محمد بن الأشعث الخزاعي في جيش عظيم، فلقه محمد فاقتلوا قتالا شديداً، ومع جهور نخب فرسان العجم، زياد والاشتاخنج، فهزم جمهور وأصحابه وقتل من أصحابه خلق كثير وأسر زياد والاشتاخنج وهرب جهور فلحق بأذريجان فأخذ بعد ذلك بأسبا ذور فقتل^(١)).

(في سنة ١٤١هـ) عزل موسى بن كعب عن مصر ووليها محمد بن الأشعث ثم عزل عنها ووليها نوفل بن الفرات^(٢).

(في سنة ١٤٢هـ عزل عن مصر نوفل بن الفرات، ووليها محمد بن الأشعث ثم عزل عنها ووليها نوفل بن الفرات، ثم عزل عنها نوفل ووليها حميد ابن قحطبة^(٣)).

(في سنة ١٤٣هـ) سير العباسي المنصور؛ محمد بن الأشعث الخزاعي أميراً على إفريقية فسار من مصر سنة ١٤٣هـ فوصل إليها في خمسين ألفاً ووجه معه الأغلب بن سالم التميمي لقتال الخوارج، وبعد عدة معارك انتصر عليهم وقتل قادتهم، أبو هريرة الزناتي، وأبو الخطاب وذلك سنة ١٤٤هـ، وكتب إلى المنصور بظفره ورتب الولاية في الأعمال كلها وبنى سور القيروان فيها وتم سنة ١٤٦هـ) وضبط إفريقية وأمن في طلب كل من خالفه من الأمور).
وعند عودة ابن الأشعث لقيته رسل المنصور بالبر والإكرام^(٤).

(١) تاريخ الطبري ج ٧ - ص ٤٩٧.

(٢) تاريخ الطبري ج ٧ - ص ٥١١ - ورد في كتاب أمراء دمشق/ ٩٥ أنه ولي دمشق سنة أربعين ومائة بعد صالح بن علي، وكان ممن حضر حصار دمشق في أول سلطان بني هاشم، وقال الشاعر في أمر توليته دمشق:

وقد تولى أمرها ابن الأشعث فاصغ لما أقوله وحدث

أمراء دمشق ١٣٣.

(٣) تاريخ الطبري ج ٧ ص ٥١٤.

(٤) الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٥ ص ٣١٧ - ٣١٨ وذكر صاحب الوافي بالوفيات ٢٢٨/٢ فقال: الأمير محمد بن الأشعث بن يحيى الخزاعي أحد قواد بني العباس، ولي دمشق للمنصور ثم ولي مصر ودخل القيروان لحرب الاباضية، وكان شجاعاً مهيئاً.

(وفي سنة ١٤٩هـ) كانت غزوة العباس^(١) بن محمد، الصائفة أرض الروم ومعه الحسن بن قطيبة ومحمد بن الأشعث فهلك محمد بن الأشعث في الطريق^(٢).

محمد(*) بن جعفر الخزاعي

هو محمد بن جعفر بن عبد الكريم أبو الفضل، ركن الإسلام، الخزاعي الجرجاني: عالم بالقراءات، له فيها «المنتهى» و«تهذيب الأداء» و«الواضح» و«الإبانة في الوقف والابتداء - خ» ذكر في منجزات وأهداف ٥٥. كانت وفاته سنة ٤٠٨هـ تقريباً - ١٠١٧م^(٣).

محمد(**) بن راشد الخزاعي

هو محمد بن راشد، أبو يحيى الخزاعي الشامي، من أهل دمشق ويعرف بالملكولي، سمع مكحولاً أبو عبد الله الهذلي، وسليمان بن موسى الدمشقي. روى عنه سفيان الثوري، ويحيى بن القطان، وآخرون انتقل من دمشق إلى البصرة فترلها، ثم قدم بغداد وحدث بها.

وقيل عنه: ثقة وصدوق ولكنه شيعي، أو قدرى، ولكنه مستقيم الحديث. وقيل عنه أيضاً: هو شامي دمشقي خزاعي، وهو ممن هرب من مروان بن محمد ونزل العراق فأقام بها حتى هلك أيام المهدي، وكان ممن طلبه مروان بدم الوليد بن يزيد، وذلك أن أهل دمشق قتلوا الوليد. وقيل عنه أيضاً: إنه معتل الحديث، وكان يرى الخروج على الأئمة. وقيل عنه: مات بعد سنة ستين ومائة^(٤).

وجاء رأي علماء عصره به متناقضاً: وثقه الإمام أحمد، وقال أبو حاتم: صدوق، وقال النسائي وغيره: ليس بالقوي، وقال الدارقطني: يعتبر به، وقال

(١) تاريخ الطبري ج ٨ - ص ٢٨.

(٢) العباس ابن عم المنصور.

(*) غاية النهاية ٢ / ١٠٩، الاعلام ٦ / ٧١.

(٣) الاعلام ٦ / ٧١.

(**) تاريخ بغداد ٥ / ٢٧١ وسير اعلام النبلاء ٧ / ٣٤٣، وجاء بالوافي بالوفيات ٣م ٦٨ توفي سنة ١٧٠هـ.

(٤) تاريخ بغداد ٥م ٢٧١.

أحمد بن عدي: ليس بحديثه بأس إذا حدث عنه ثقة، فحديث مستقيم، وقال عبدالرزاق: ما رأيت رجلاً أورع منه، وقال عنه أبو النضر: أما إنه صدوق، ولكنه شيعي قدري، وقال الفلاس: قدري، وقيل عنه: معتزلي رافضي، وقال أبو مسهر: لم يكن ثقة، كان يصحف، وكان يرى السيف فلم أكتب عنه. وقال الجوزجاني: يشتمل على غير بدعة، وكان متحريراً للصدق^(١).

محمد(*) بن يزيد الخزاعي

هو محمد بن يزيد بن محمود بن منصور بن راشد بن نَعْشَرَة، أبو بكر الخزاعي المعروف بابن أبي الأزهر.

حدث عن: الزبير بن بكار، ومحمد بن يزيد المبرد المبرد وآخرين. وروى عن حماد بن إسحاق الموصلي، وروى عنه أبو بكر بن شاذان، وأبو الحسن الدارقطني.

قيل عنه: كان غير ثقة يضع الأحاديث على الثقات. وله شعر كثير وكان ضعيفاً فيما يرويه، وكتب عنه أحاديث منكراً، وقيل عنه ليس بالمرضي، وكذاب. ووردت أحاديث عنه في تاريخ بغداد، أنكرها العلماء.

محمد(**) بن مقيم الخزاعي

هو محمد بن مقيم بن درويش بن محمد الحامدي الخزاعي: فقيه إمامي، من أهل أصفهان، أقام وتوفي بالنجف حوالي (١١٦٥هـ / ١٧٥٢م).

له كتب منها «حاوي نخب الأدلة والأقوال، فيما لا يجوز جهله من العقائد والأعمال- خ» شرح به «بداية الهداية» للشيخ الحر، شرحاً مزجياً.

المطلب(***) بن عبد الله الخزاعي

هو المطلب بن عبد الله بن مالك بن الهيثم الخزاعي؛ أمير مصر ولاء المأمون على مصر سنة ثمان وتسعين ومائة، وقدم إلى مصر من مكة في النصف من شهر

(١) سير أعلام النبلاء ٣٤٣/٧.

(*) تاريخ بغداد ٢٨٨/٣.

(**) الذريعة ٢٣٧/٦.

(***) النجوم الزاهرة ١٥٧/٢، الولاة والقضاة/ ١٥٢ وما بعدها/ تاريخ يعقوبي ٤٤٤/٢ وورد أن

المطلب بن عبد الله الخزاعي والشعراء:

لما قدم المطلب الخزاعي من الحج لقيه الشاعر محمد بن وهيب مستقبلاً مع من تلقاه، ودخل إليه مهتئاً بالسلامة فأنشده قصيدة طويلة نذكر منها:

وما زلت أسترعي لك الله غائباً	واظهرُ إشفافاً عليك وأكتم ^(١)
وأعلم أن الجود ما غبت غائبٌ	وأن الندى في حيث كنت مخيمٌ
سيفخر ما ضم الحطيم وزمزمٌ	بمطلب لو أنه يتكلم
أعدت إلى أكناف مكة بهجة	خزاعية كانت تجل وتعظم
ليالي سمار الحجون إلى الصفا	خزاعة إذ خلت لها البيت جرهم
وحن إليك الركن حتى كأنه	وقد جثته خل عليك مسلم ^(٢)

وقال دعبل الخزاعي يهجو:

أضرب ندى طلحة الطلحات مبتدئاً	بلؤم (مطلب) فينا، وكن حكماً
تخرج (خزاعة) من لؤم ومن كرم	فلا تعد لها لؤماً ولا كرمًا ^(٣)

وبينما كان المطلب الخزاعي في مجلسه ويحضرته الشاعر أبي سعد، أقبل دعبل، فالتفت المطلب إلى أبي سعد فقال له: حرّك دعبلاً- وكان المطلب حقد على دعبل قوله:

تَنَوَّطُ مِصْرُوكَ الْمُخْزِيَاتِ وَتَبْصُقُ فِي وَجْهِكَ الْمَوْصِلُ
في يوم ما تزاحم الشعراء أمام مجلس أمير مصر المطلب الخزاعي وكان سخياً، فنظر إلى رجل رث الحال في أظمار خلقان، وقد انتهى الشعراء إلقاء ما جادت به مواهبهم الشعرية، ومن كانت له حاجة قضاها له، فقال عبد المطلب: أيها الرجل، إن كانت لك حاجة فاذكرها وإلا فانصرف، فنهض الرجل وأنشأ يقول:

(١) أسترعي الله: أطلب منه أن يرفعك ويحفظك.

(٢) الأغانى ٨/١٩.

(٣) ديوان دعبل الخزاعي / ٢٣٩ / ولقد ذكرنا الشعر من باب التعريف بالشخصية المترجم لها.

مَا زَرْتُ مُطَلِّبًا إِلَّا بِمُطَلِّبٍ وَهَمَّةٌ بَلَغَتْ نِيَّ غَايَةِ الرُّتَبِ
رَحَلْتُ عَنِّي إِلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ عَلَى مَا كَانَ مِنْ تَعَبٍ فِيهَا وَمِنْ دَابِ
حَتَّى إِذَا مَا انْقَضَى نُسْكِى عَطَفَتْ لَهَا ثَنِيَّ الزَّمَامِ فَأَمَّتْ سَيِّدَ الْعَرَبِ
إِنِّي اعْتَصَمْتُ بِإِسْتَارَيْنِ مُسْتَلَمًا رُكْنَيْنِ مُطَلِّبًا وَالْبَيْتَ ذَا الْحُجْبِ
هَذَا رَجَائِي وَهَذِي مَصْرُ سَانِحَةٍ وَأَنْتَ أَنْتَ وَقَدْ نَادَيْتُ مِنْ كَثْبِ

والقصيدة أكثر من ذلك، ولكنني اخترت أهم الأبيات الشعرية فيها فلما سمع المطلب أعجبه ما قد سمع فقال المطلب: لبيك لبيك من أنت؟ قال أنا أحمد ابن الحجاج مولى المنصور، قال: مرحبًا بك وأهلاً، قد أمرت لك بمثل ما أمرت به لجميع الشعراء، فإذا شئت فاقبض ذلك^(١).

ولقد مدح المطلب الخزاعي الشاعر المعلى الطائي بقوله:

يَا شَاهِرَ السَّيْفِ إِلَى فِتْنَةٍ يَوْوَبُ مَسْعَاهَا إِلَى قَوْتِ
أَخْطُبُ إِلَى مُطَلِّبٍ ضَرْبَةً إِنْ كُنْتَ مُشْتَاقًا إِلَى الْمَوْتِ
تَرَى فَتًى يَرُودُ الْقَنَا مِنْ دَمٍ يَكْسُوكَ مِنْهَا خَلْعَةَ الْقَوْتِ
إِذَا انْتَضَى أَسِيفُهُ سَخِطَةً عَجَلَنَ عَنْ سَوَافٍ وَعَنْ لَيْتٍ^(٢)

والشعراء الذي امتدحوا المطلب كثرة، وهذا شأن الشعراء، يمتدحون المعطاء الكريم.

مُعْتَب (*) بِنُ الْحَمْرَاءِ الْخَزَاعِي

هو مُعْتَبُ بْنُ عَوْفِ بْنِ عَامِرِ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ عَفِيفِ بْنِ كَلِيبِ بْنِ حُبْشَةَ بْنِ سَكْلُولِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْخَزَاعِيِّ السَّلُولِيِّ، حَلِيفُ بَنِي مَخْزُومٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَيَعْرِفُ بِأَبْنِ الْحَمْرَاءِ، وَيَكْنَى أَبَا عَوْفٍ.

(١) طبقات الشعراء لابن معتر/ ٣٠٢.

(٢) طبقات الشعراء لابن معتر/ ٣٣٣.

(*) أسد الغابة ٥ / ٢٢٤، سيرة ابن هشام ١ / ٣٢٧، ٣٦٧، ٦٨٣. الطبقات الكبرى ٣ / ٢٦٤.

وذكر في تسمية من هاجر إلى الحبشة من حلفاء بني مخزوم: معتب بن عوف من خزاعة وهو الذي يدعى (عَيْهَامَة)^(١).

وذكر فيمن شهد بدرًا، من بني مخزوم بن يقظة، ومعتب بن عوف حليف لهم من خزاعة^(٢).

لما هاجر عوف من مكة إلى المدينة نزل على مبشر بن عبد المنذر وأخى رسول الله ﷺ بينه وبين ثعلبة بن حاطب الأنصاري.

لا عقب له، وقيل إنه توفي سنة سبع وخمسين هجرية، وكان عمره كما ذكر ثمانية وسبعين عامًا.

وذكر الطبري بأن عمره عند وفاته كان ثمانين وخمسين سنة، وهذا فيه نظر لأن من شهد بدرًا وهي في السنة الثانية من الهجرة لا يجوز لأنه سيكون حسب ذلك عمره ثلاث سنين، والرواية الأولى أصح^(٣).

منصور(*) بن سلمة الخزاعي

هو منصور بن سلمة بن عبد العزيز بن صالح الخزاعي (أبو سلمة) سمع مالك بن أنس وغيره وروى عنه أحمد بن حنبل وغيره.

جاء عنه: بأنه ثقة وكان من أبصر الناس بأيامهم لا تسأله عن أحد إلا جاءك بمعرفته، وكان يتفقه.

وقيل أيضًا كان أبو سلمة الخزاعي أحد الثقات الحفاظ الرفعاء الذين كانوا يسألون عن الرجال، ويؤخذ بقوله فيهم.

وقال عنه ابن أبي خيثمة «كتب اليوم عن كبش نطاح».

(١) العيهامة: الطويل العتق.

(٢) أسد الغابة ٢٢٤/٥. وجاء الطبقات الكبرى ٣/ ٢٦٤ شهد معتب بدرًا واحدًا والخذق والمجاهد كلها مع رسول الله ﷺ.

(٣) أسد الغابة ٢٢٤/٥، والطبقات ٣/ ٢٦٤.

(*) تاريخ بغداد ١٣/ ٧٠، وجاء في سير أعلام النبلاء ٩/ ٥٦٠ بأنه ولد بعد (١٤٠هـ) وتوفي (٢١٠هـ).

قال محمد بن سعد: منصور بن سلمة كان ثقة سمع من غير واحد وكان يتمنع من الحديث، ثم حدث أياماً، ثم خرج إلى الثغر، فمات بالمصيصة^(١) سنة عشر ومائتين في خلافة المأمون^(٢).

قال عنه الذهبي: الحافظ الناقد الحجة أبو سلمة الخزاعي البغدادي، وثقه يحيى بن معين وغيره، وكان من أئمة هذا الشأن، بصيراً بالرجال والعلل، حدث عن: عبد العزيز بن أبي سلمة، وحماد بن سلمة، ومالك بن انس، وطبقته. وحدث عنه: أحمد بن حنبل، وعباس الدوري، وأحمد بن أبي خيثمة، وخلق كثير^(٣).

نافع(*) بن عبد الحارث الخزاعي

هو نافع بن عبد الحارث بن حباله بن عمير بن غبشان - واسمه الحارث بن عمرو بن بوي بن ملكان بن أفضى الخزاعي.

نسبه كلهم إلى خزاعة، وساقوا نسبه إلى ملكان، وهو أخو خزاعة وأخو أسلم، ويقال لبعض ولده: خزاعي، لقلة بني ملكان، فنسبوا إلى خزاعة.

ولنافع صحبة ورواية، واستعمله الخليفة عمر بن الخطاب على مكة والطائف وفيهما سادة قریش وثقيف، وخرج إلى عمر واستخلف على مكة مولاه عبدالرحمن بن أبزي، فقال عمر: استخلف على آل الله مولاك! فعزله واستعمل خالد بن العاص بن هشام.

أسلم نافع يوم الفتح، وأقام بمكة ولم يهاجر، وكان من فضلاء الصحابة وكبارهم روى عنه أبو سلمة، وحميد، وأبو الطفيل.

(١) المصيصة: هي مدينة على شاطئ جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم تقارب طرسوس (معجم البلدان ١٦٩/٥).

(٢) تاريخ بغداد ٧٠/١٣.

(٣) سير أعلام النبلاء ٥٦٠/٩.

(*) أسد الغابة ٣٠٠/٥ تاريخ الطبري ٢٤١/٤.

وأخبر عن وكيع، عن سفيان، عن حبيب بن أبي أثاث، عن حميد بن عبد الرحمن، ومجاهد عن نافع بن عبد الحارث قال: قال رسول الله ﷺ: «من سعادة المرء المسكن الواسع، والجار الصالح، والمركب الهنيء»^(١).

روى عنه أبو سلمة بن عبد الرحمن: أن النبي ﷺ دخل حائطاً من حوائط المدينة، فجلس على قف^(٢)، فجاء أبو بكر يستأذن فقال: لأبي موسى الأشعري: «أذن له» وبشره بالجنة، ثم جاء عمر يستأذن، فقال: «أذن له» وبشره بالجنة، ثم جاء عثمان يستأذن، فقال «أذن له» وبشره بالجنة، وسيلقى بلاء^(٣). وأنكر الواقدي أن يكون لنافع بن عبد الحارث صحبة، وقال: حديثه هذا عن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ (أخرجه الثلاثة).

نصر(*) الخزاعي

هو نصر بن وهب الخزاعي، روى عنه أبو المليح الهذلي عن النبي ﷺ نحو حديث معاذ في الإيمان قوله: «ما حق الله على الناس...» الحديث^(٤).

وجاء أيضاً: أن نصر بن وهب الخزاعي، رأى النبي ﷺ. روى عنه أبو المليح الهذلي أن رسول الله ﷺ ركب حماراً مرسوئاً بغير سرج مؤكف عليه قطيفة، وأردف معاذ بن جبل^(٥). أخرجه الثلاثة.

نضرة(*) الخزاعي

هو نضرة بن أكثم الخزاعي، ويقال الأنصاري، حديثه عند يحيى بن أبي كثير، عن يزيد بن أبي نعيم، عن سعيد بن المسيب، عن نضرة بن أكثم، أنه

(١) مسند الإمام أحمد ٤٠٧/٣، ٤٠٨.

(٢) قنف البئر: هو الدكة التي تجعل حولها.

(٣) مسند الإمام أحمد ٤٠٨/٣، أسد الغابة ٥/٣٠٠.

(*) أسد الغابة ٥/٣١٦، الاستيعاب ٤/٨٥.

(٤) الاستيعاب ٤/٨٥.

(٥) أسد الغابة ٥/٣١٦. والمرسون: الذي جعل عليه الرسن. وهو الحبل الذي يقاد به البعير وغيره،

والإكاف: البرذعة وأكف الحمار ناكفاً: شد عليه الإكاف.

(*) أسد الغابة ٥/٣١٩ والاستيعاب ٤/٨٦.

تزوج امرأة، فلما جامعها وجدها حبلى، فرفع شأنها إلى النبي ﷺ ففضى أن لها صداقها، وأن ما في بطنها عبدٌ له، وجلدت مائة، وفرق بينهما.

وروى ابن جريج، عن صفوان بن سليم، عن سعيد بن المسيب، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ يقال له نضرة، قال: تزوجت امرأة بكرًا في سترها، فدخلت عليها فإذا هي حبلى، فقال النبي ﷺ: «لها الصداق بما استحلت من فرجها، والولد عبدٌ لك، فإذا ولدت فاجلدها»^(١).

قال الحسن: فاجلدها، وقال ابن أبي السري: فاجلدوها، أو قال: فحدوها.

هذه مشكلة: يعني أن المرأة حملت سفاحًا قبل رواجها فهي (زانية) لا بد من إقامة الحد عليها بعد ولادتها، على أن يدفع لها زوجها الأخير الصداق بما استحلت من فرجها عند طلاقها.

أما المولود القادم: مجهول الأب، وألزم زوج أمه بتربيته مقابل أن يصبح الطفل ملكه أو عبدًا له وبذلك حُلَّت المشكلة حلاً شرعيًا.

نعيم(*) بن حماد بن معاوية الخزاعي

هو نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث بن همام بن سلمة بن مالك الخزاعي ويقال له (أبو عبد الله) ولقب بالأعور الفارض المروزي.

سمع من إبراهيم بن طهمان حديثًا واحدًا، وروى عنه يحيى بن معين، وجماعة آخرهم حمزة بن محمد بن عيسى الكاتب.

وكان نعيم قد سكن مصر ولم يزل مقيمًا بها حتى أشخص للمحنة في القرآن إلى سر من رأى في أيام المعتصم، فسئل عن القرآن فأبى أن يجيبهم إلى القول بخلقه، فسجن ولم يزل في السجن إلى أن مات، وفي السجن سمع منه حمزة بن محمد الكاتب.

ويقال: إن أول من جمع المسند وصنفه نعيم بن حماد. وكان نعيم كاتبًا لأبي عصمة، وكان أبو عصمة شديد الرد على الجهمية وأهل الأهواء ومنه تعلم

(١) الاستيعاب ٨٦/٤ انظر الحاشية، كما وردت الرواية ذاتها في أسد الغابة ٣١٩/٥.

(*) تاريخ بغداد ١٣/ ٣٠٦، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٥٩٥، ٦٠٠.

وكان نعيم يلقب بالفارض، لأنه أعلم الناس بالفرائض. ويقول نعيم عن نفسه: أنا كنت جهماً فلذلك عرفت كلامهم، فلما طلبت الحديث عرفت أن أمرهم يرجع إلى التعطيل.

ووردت أحاديث نقلت عنه، وقالوا عنه: بأنه غير ثقة وضعيف، وآخرون شهدوا به بأنه ثقة.

وعن أبي بكر الطوسي قال: «أخذ نعيم بن حماد في أيام المحنة سنة ثلاث وعشرين - أو أربع وعشرين - وألقوه في السجن، ومات في سنة سبع وعشرين ومائتين وأوصى أن يدفن في قيوده^(١)».

وجاء عنه أيضاً: «نعيم بن حماد كان من أهل مرو وطلب الحديث طلباً كثيراً بالعراق والحجاز، ثم نزل مصر فلم يزل بها حتى أشخص منها في خلافة أبي إسحاق بن هارون، فسئل عن القرآن، فأبى أن يجيب فيه بشيء مما أرادوه عليه، فحبس بسامراء فلم يزل محبوساً بها حتى مات في السجن سنة ثمان وعشرين ومائتين، وكذلك قيل في السجن ببغداد غداة يوم الأحد لثلاث عشرة حلت من جمادى الأولى سنة ثمان وعشرين ومائتين، وكان مقيداً محبوساً لامتناعه من القول بخلق القرآن، فجر بأقياده فألقي في حفرة، ولم يكفن ولم يصل عليه^(٢)».

قال عنه الذهبي: الإمام العلامة الحافظ أبو عبد الله الخزاعي، صاحب التصانيف.

قال عنه أحمد بن حنبل: لقد كان من الثقات، وقال عنه يحيى بن معين: يروي عن غير الثقات.

وقال أبو زرعة الدمشقي: يصل أحاديث يوقفها الناس.

وقال العباس بن مُصعب: وضع نعيم بن حماد كتباً في الرد على أبي حنيفة، وناقض محمد بن الحسن ووضع ثلاثة عشر كتاباً في الرد على الجهمية وكان من أعلم الناس بالفرائض.

(١) تاريخ بغداد ١٣ / ٣٠٦، ٣١٣.

(٢) تاريخ بغداد ١٣ / ٣١٤.

قال ابن المبارك: نعيم هذا وقد جاء بأمر كبير يريد أن يُبطل نكاحاً قد عقد ويبطل بيوعاً قد تقدمت، وقوم توالدوا على هذا، ثم خرج إلى مصر، فأقام بها نحو نيف وأربعين سنة، وكتبوا عنه بها وحمل إلى العراق في امتحان (القرآن مخلوق) مع البويطي مقيدتين فمات نعيم بالعسكر سنة (٢٢٩هـ) قلت: نعيم من كبار أوعية العلم لكنه لا تركز النفس إلى رواياته^(١).

لقد وردت عنه من علماء عصره شهادات مختلفة بين مشكك به ومصدق في رواياته لأحاديث منها صحيحة، ومنها غير صحيحة ولم يروها غيره.

نعيم(*) بن حماد بن محمد الخزاعي

هو نعيم بن حماد بن محمد بن عيسى بن الحسن بن نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث بن همام بن سلمة بن مالك الخزاعي (أبو القاسم) من أهل الدينور قدم بغداد وحدث بها عن عيسى بن علي بن زيد الدينوري، وأحمد بن محمد بن خالد القاضي. كتبوا عنه في مسجد أبي عمر مهدي في سنة تسع وأربعمائة، قال نعيم بن حماد الخزاعي، حدثنا أبو القاسم عيسى بن علي بن زيد حدثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا أبو سلمة المنقري حدثنا صدقة ابن موسى أبو المغيرة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: «أفضل الصدقة، صدقة رمضان»^(٢).

نمير(*) بن أبي نمير الخزاعي

هو نمير بن أبي نمير، واسم أبي نمير، مالك الخزاعي، وقيل الأزدي، أبو مالك، سكن البصرة وله صحبة، روى عنه ابنه مالك: أخبرنا أبو منصور بن مكارم بإسناده عن المعافي بن عمران، عن عصام بن قدامة، عن مالك بن نمير الخزاعي عن أبيه قال: رأيت رسول الله ﷺ قاعداً في الصلاة واضعاً يده اليمنى على فخذه اليمنى^(٣).

(١) سير أعلام النبلاء ١٠ / ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠.

(*) تاريخ بغداد ١٣ / ٣١٤.

(٢) تاريخ بغداد ١٣ / ٣١٤، ٣١٥.

(**) الاستيعاب ٤م ٧٣ وأسد الغابة ٥ / ٣٦١.

(٣) أسد الغابة ٥ / ٣٦١ - أخرجه النسائي في كتاب السهو، باب (الإشارة بالإصبع في التشهد):

٣٨ / ٣ من طريق، المعافي بإسناده نحو. وذكر في الاستيعاب (في الجلوس بالصلاة) ٤ / ٧٣.

هاشم (*) بن محمد الخزاعي

هو أبو دلف هاشم بن محمد الخزاعي، كان في العراق بمدينة البصرة سنة خمس وثلاثمائة هجرية، وكانت بالبصرة فتنة عظيمة، وسببها أنه كان الحسن بن الخليل بن رمال متقلداً أعمال الحرب بالبصرة، وأقام بها سنين، وجرت بينه وبين العامة من مضر وربيعه فتن كثيرة، وسكنت، ثم ثارت بينهم فتنة اتصلت، فلم يمكنه الخروج من منزله برحبة بني نعيم، واجتمع الجند كلهم معه، وكان لا يوجد أحد منهم في طريق إلا قتل، حتى حوصرت وغورت القناة التي يجري فيها الماء إلى بني نعيم، فاضطر إلى الركوب إلى المسجد، فقتل من العامة خلقاً كثيراً.

فلما عجز عن إصلاحهم خرج هو ومعه الأعيان من أهل البصرة إلى واسط، فعزل عنها واستعمل أبو دلف هاشم بن محمد الخزاعي عليها فبقي نحو سنة وصُرف عنها^(١).

ويظهر أن هاشماً الخزاعي كان يقرض الشعر إذ يقول في دير القائم الأقصى، على شاطئ الفرات، بطريق الرقة:

بَدِيرُ الْقَائِمِ الْأَقْصَى	غَزَالٌ شَادَنُ أَخْوَى ^(٢)
بَرَى حُبِّي لَهُ جَسْمِي	وَلَا يَذْرِي بِمَا أَلْقَى ^(٣)
وَأَخْفَى حُبَّهُ جُنْهْدِي	وَلَا وَاللَّهِ لَا يَخْفَى

همينة (**) بنت خلف الخزاعية

هي همينة بنت خلف بن أسعد بن عامر بن بياضة بن سبيع بن جعثمة بن سعد بن مليح بن عمرو بن ربيعة من خزاعة.

(*) الكامل في التاريخ ١٠٨/٨، نفحة الريحانة ٩٨/٢.

(١) الكامل في التاريخ ١٠٨/٨.

(٢) نسبت الأبيات في الريحانة إلى هاشم بن محمد الخزاعي وكذلك نسبها ابن شاشو في تراجم بعض أعيان دمشق، ونسبها ياقوت إلى عبد الله بن مالك المغني، ثم قال: وقال الخالدي: هو لإسحاق الموصلي.

(٣) في تراجم بعض أعيان دمشق «برى جسми له حبي» نفحة الريحانة ٩٨/٢.

(**) أسد الغابة ٢٨٧/٧، طبقات ابن سعد ٢٨٦/٨. الاستيعاب ٢٥٣/٤.

أسلمت بمكة قديمًا وهاجرت إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية مع زوجها خالد بن سعيد بن العاص بن أمية، فولدت له هناك سعيدًا وأمة. فتزوج الزبير بن العوام أمة، فولدت له خالدًا وعمراً^(١).

وهُمينة هي أخت عبد الله بن خلف، والد طلحة الطلحات، وفي رواية ثانية في أسد الغابة، بأن هُمينة هي عمه طلحة الطلحات، وطلحة هو ابن عبد الله ابن خلف. . وقيل فيها أيضًا: أميمة، وأمينة^(٢).

هنيذة* بن خالد الخزاعي

هو هنيذة بن خالد الخزاعي، وقيل النخعي، مختلف في صحبته، كانت أمه تحت عمر بن الخطاب رضي الله عنه، نزل الكوفة.

روى عنه أبو إسحاق السبيعي أنه قال: نشأت صحابة، فقال النبي ﷺ: «رعدت هذه بنصر بني كعب».

وروى أن النبي ﷺ قال: «من يأخذ هذا السيف بحقه» فأخذه رجل من القوم فقاتل حتى قتل، وقال:

أنا الذي عاهدني خليلي^(٣)

وَجَز* بن غالب الخزاعي

هو وَجَزُ بن غالب بن عامر بن الحارث، وهو غُبْشان، وغُبْشان هو أبو كبشة ابن عبد عمرو بن ملكان بن أفصى من خزاعة^(٤).

وهو أول من عبد الشُعْري، كان وَجَزُ يقول: «إن الشُعْري تقطع السماء عرضًا، فلا أرى في السماء شيئًا، شمسًا ولا قمرًا ولا نجمًا يقطع عرضًا» والعرب تُسمى الشُعْري «العبور» لأنها تعبر السماء عرضًا.

(١) طبقات ابن سعد ٢٨٦/٨.

(٢) أسد الغابة ٢٨٧/٧، ٢٨٨، وذكر أيضًا هُمينة بنت خالد.

(*) الاستيعاب ١١٠/٤، وأسد الغابة ٤٢٠/٥.

(٣) أسد الغابة ٤٢٠/٥ وانظر ترجمة «أبي دجانة سماك بن خرشة».

(**) نسب معد ٤٦١/٢، والاشتقاق/ ٤٨٠، ونسب قريش/ ٢٦٥.

(٤) نسب قريش/ ٢٦٥.

وكان لوجز ابنة يقال لها قبيلة، وقبيلة هذه تمت إلى الرسول ﷺ بصلة قريى الرحم، ولقب وجز بأبي قبيلة وكذلك بأبي كبشة، وكان سيداً في خُزاعة^(١).

وجاء عنه في الاشتقاق: ومن خزاعة: أبو قبيلة، وهو وجز بن غالب وفد إلى النبي ﷺ والقبيل: ما كان دون الملك نفسه، كأنه بعد الملك، ووجز من قولهم: كلام وجز وكلام وجيز: أي سريع، وأوجز الرجل في كلامه إذا اختصره وأسرع فيه^(٢).

وجاء أيضاً في نسب معد: وأبو قبيلة وجز بن غالب بن غبشان وفد إلى النبي ﷺ^(٣).

ويذكر وجز الخزاعي أنه كان يراقب كوكب الشعري في السماء وشاهده وهو يقطع السماء عرضاً ولا يوجد غيره من الكواكب يسير بهذا الاتجاه، ويظهر من ذلك أن وجزاً كان يحسن علم الفلك حتى قام بهذه المراقبة الدقيقة، ولكن ملاحظاته هذه لم تدون، واتهم بعبادة الكوكب المذكور لأن عبادة الكواكب والأصنام منتشرة في الجاهلية في جزيرة العرب وما جاورها من بلاد العجم والتي كانت سباقة في هذا المضمار إلى أنواع مختلفة من الآلهة، من نار وشمس وقمر وأحجار... إلخ.

يحيى(*) بن غيلان الخزاعي

هو يحيى بن غيلان بن عبد الله بن أسماء بن حارثة، الأسلمي من خزاعة سمع مالك بن أنس، وأبا عوانة ويزيد بن زريع. إلخ.
روى عنه أحمد بن حنبل وغيره كثيرون...

قيل عن يحيى: كان ثقة نزل بغداد، ثم خرج إلى البصرة في حاجة له فمات هناك سنة عشر ومائتين.

(١) نسب قريش/ ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٥.

(٢) الاشتقاق/ ٤٨٠.

(٣) نسب معد ٤٦١/٢ وجاء في الحاشية لا ذكر لأبي قبيلة في الاستيعاب ولا في الإصابة كذلك لا أثر له في طبقات خليفة ولا يذكره سوى ابن دريد في الاشتقاق ص ٤٨٠. بينما وجدت له الترجمة المذكورة في نسب قريش، وذكر في أسد الغابة ٤٣٨/٥.

(*) تاريخ بغداد ١٥٨/١٤.

المراجع

- قبائل إقليم عسير في الجاهلية والإسلام، عمرو بن غرامة العمروي.
- صفة جزيرة العرب، الهمداني.
- جمهرة أنساب العرب، ابن حزم.
- المنتخب في ذكر أنساب العرب، المغيرة.
- جمهرة أنساب الأسر المتحضرة، الجاسر.
- في بلاد عسير، فؤاد حمزة.
- معجم البلدان، ياقوت الحموي.
- الإكليل، الهمداني.
- تاريخ ابن لعبون في نجد، ابن لعبون.
- تاريخ المخلاف السليماني، العقيلي.
- بلوغ المرام، العرشي.
- المختلف من تاريخ اليمن، الجرافي.
- معجم البلدان والقبائل اليمنية، المقحفي.
- اليمن الخضراء، الحوالي.
- القبائل المعاصرة في جنوب وشرق عسير، الشرعبي.
- معجم قبائل المملكة العربية السعودية، حمد الجاسر.
- نسب معد واليمن الكبير، ابن الكلبي.
- بين مكة وحضرموت، البلادي.
- سبائك الذهب، السويدي.
- نسب حرب، البلادي.
- الطبقات الكبرى، ابن سعد.

- منهاج الطلب عن مشاهير قبائل العرب، عثمان القاضي.
- تاريخ عسير في الماضي والحاضر، هاشم النعمي.
- الموسوعة الذهبية، الشريف.
- كنز الأنساب، الحقييل.
- الأنساب، السمعاني.
- تاريخ الأفلاج، عبد الله الجذالين.
- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، رضا كحالة.
- أصول الخيل العربية، حمد الجاسر.
- أخبار القبائل في نجد، فايز البدراني.
- البرهان في أنساب قبائل قحطان المعاصرة، علي بن شداد آل ناصر.
- سرة غامد وزهران، الجاسر.
- في ربوع عسير، عمر رفيع.
- بلاد زهران في ماضيها وحاضرها، محمد مسفر الزهراني.
- المعجم الجغرافي للبلاد السعودية، علي بن صالح السلوك.
- غامد وزهران وانتشار الأزدي في البلدان، إبراهيم بن أحمد الحسبل.
- عسير، علي أحمد العسيري.
- قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة.
- كنز الأنساب، حمد الحقييل.
- بنو هاجر خالان الأشدة، سعود الهاجري.
- الدرة في أخبار قبيلة آل مرة، محمد بن راشد العذبي.
- معجم قبائل الحجاز، البلادي.
- خزاعة في الجاهلية والإسلام، عبد القادر حروفوش.

المحتويات

الصفحة	الموضوع
٣	قحطان - ونسبها إلى مذحج
٣	ما قاله الباحثون والمؤرخون عن مذحج
٣	ما ذكره عمرو بن غرامة عن مذحج
٢٢	ما ذكره المغيري عن مذحج
٣٩	ما ذكره الشرعبي عن مذحج وقبائلها
٦٨	ما ذكره عاتق البلادي عن مذحج
٧٨	ما قاله المؤرخون عن قحطان
٧٨	ما ذكره محمد عثمان القاضي عن قحطان
٨٠	ما ذكره الدكتور إبراهيم بن محمد الزيد عن قحطان
٨٥	ما ذكره الأستاذ علي بن أحمد بن عيسى عسيري عن قحطان
٨٨	ما ذكره هاشم بن سعيد النعيمي عن قحطان
٩٥	ما ذكره فؤاد حمزة عن قحطان
١٠٩	ما ذكره إبراهيم جار الله الشريف عن قحطان
١١٣	ما ذكره عاتق بن غيث البلادي عن قحطان
١١٧	ما ذكره الشيخ حمد الحقييل عن قحطان
١٣٤	ما ذكره عبد الله بن عبد العزيز الجذالين عن قحطان في الأفلاج
١٣٨	ما ذكره رضا كحالة عن قحطان
١٣٩	ما ذكره الشيخ حمد الجاسر عن قحطان
١٦٤	ما ذكره فايز البدراني عن وقائع قحطان في الجزيرة العربية

- ١٦٥ ما ذكره علي بن شداد آل ناصر عن قحطان
- ٢٨٦ غامد وزهران - ونسبهم للأزد
- ٢٨٦ ما قاله المؤرخون عن غامد وزهران
- ٢٨٦ ما ذكره ابن حزم الأندلسي عن غامد وزهران
- ٢٩٧ ما ذكره الشيخ حمد الجاسر عن غامد وزهران
- ٤٢٤ ما ذكره محمد بن مسفر الزهراني عن زهران
- ٤٦٠ ما ذكره علي بن صالح السلوك الزهراني عن غامد وزهران
- ٤٦٨ ما ذكره إبراهيم بن أحمد الحسبل عن غامد وزهران
- ٤٧٩ ما ذكره علي بن أحمد عيسى العسيري عن غامد وزهران
- ٤٨٢ ما ذكره الدكتور إبراهيم بن محمد الزيد عن غامد وزهران
- ٤٨٤ ما ذكره عاتق البلادي عن غامد وزهران
- ٤٨٦ ما ذكره عبد الرحمن العتيبي عن غامد وزهران
- ٤٩٧ آل مرة - ونسبهم في يام
- ٤٩٧ ما قاله المؤرخون والباحثون عن آل مرة
- ٤٩٧ ما ذكره حمزة حمزة عن آل مرة
- ٤٩٨ ما ذكره الشيخ حمد الحقييل عن آل مرة
- ٤٩٨ ما ذكره الشيخ حمد الجاسر عن آل مرة
- ٥٠٠ ما ذكره سعود الهاجري عن آل مرة
- ٥٠٢ ما ذكره صاحب الدرر المفاخر عن آل مرة
- ٥٠٥ ما ذكره إبراهيم جار الله بن دخنة الشريفي عن آل مرة
- ٥١٨ ما ذكره محمد بن راشد آل عذبة عن آل مرة

٦٦٨

خزاعة - ونسبها

٦٦٨

ما قاله المؤرخون والنسابون عن خزاعة

٦٦٨

ما ذكره ابن حزم الأندلسي عن خزاعة

٦٨٣

ما ذكره الأستاذ عبد القادر فياض حروفوش عن خزاعة

